● المجلد (32) ● رمضان ١٤٢٠هـ

● العدد الأول ● يناير ٢٠٠٠م



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنّة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التـأليف والترجمـة ، بنـارس

المجلد (٣٢) رمضان المبارك ١٤٢٠ هـ

العـدد الأول ينـايـر ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ **عنوان المراسلة:** المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم:** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى:** فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيـات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

الافتتاحية :

٣

فتوى علماء المسلمين في شبه القارة الهندية بخروج القادياني وأتباعه من الاسلام

١١ ــ ما ذكر في الأحاديث عن الدجال الموعود أنه يحي الموتى ، ومعه الجنة والنار ، وغير ذلك ، فإنه من عقائد المشركين ومعارض للتوحيد القرآني

١٢ ــ اعتقاد المسلمين فى المسيح أنه رفع حيا (٦) إلى السماء ، ولا يزال حيا هناك ، وكان فى حياته الدنيوية يحي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فيصير طيرا ، سفاهة واعتقاد شرك (١) . والحقيقة أن روح المسيح وحدها رفعت إلى السماء ، كما وقع لغيره من الأنبياء والمراد باحيائه الموتى وابرائه الأكمه والأبرص ، هو هداية الضالين .

١٣ ــ ذهاب عيسى عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم مع الجسم إلى السماء (٢) معارض لقانون القدرة (أى الطبيعة) ، واظهار الله تعالى مثل هذه الخوارق في الدنيا ، هدم وابطال لحكمته وللإيمان بالغيب.

١٤ ــ ليس المراد بليلة (٣) القدر ، التي ورد ذكرها فى القرآن الليل ، بل هو الزمن الذى يشبه الليل فى الظلمة ، ويأتي بعد ألف شهر من مضي النبي أو نائبه المجدد .

١٥ ــ ليس المراد السجود : لأبينا آدم فى الآيات التي ذكر فيها السجود لآدم (٤) ،

(٦) ينظر لذلك الإعلان المنشور في ٢٠/ مايو ١٨٩١م

(١) يراجع ازالة الأوهام ص ٤٤١، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٢٢

(٢) ينظر لذلك توضيح المرام ص ٩، ٦، وازالة الأوهام ص٤٥، ١٤٦

(٣) يراجع لذلك فتح الاسلام ص ٥٤ .

(٤) ينظر لذلك توضيح المرام ص ٤٩ .

بل المراد هو خدمة الملائكة للإنسان الكامل .

١٦ ــ أحاديث الصحيحين (البخارى ومسلم) كلها ليست صحيحة ، بعضها غير صحيح وموضوع (٥) أيضا .

١٧ ــ انك تستطيع أن تحكم بكشفك والهامك على أحاديث البخارى ومسلم بالوضع (٦).

١٨ ــ ليس من شأن الحديث الصحيح (ولو كان في البخارى ومسلم) أن يكون مبيِّنا (٧) ومفسرا للقرآن الكريم ، ويزيد (٨) على بيان القرآن فى القصص والأخبار والوقائع الماضية .

١٩ ــ صرف نصوص القرآن والحديث عن معانيها الظاهرة ، وإرادة الإستعارات بها جائزة (١) ، بل لب الشريعة ، ويقوم به مجدد الوقت ، ولا يمكن بالعلوم الظاهرة .

٢٠ ــ من لا يؤمن بكِ (الميرزا) مع كمالك في المسيحية و المجددية ، فإنه يهلك ، ويلقى في النار ، ومن آمن بك نجى . (٢)

وبعد ذكر هذه الأمور العشرين قال الشيخ البتالوى : " هذه هي عدة تمثيلات لعقائد القادياني ومقالاته وعقائد حواريه ومتبعيه ، أوردناها كنماذج ، لأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك . " التى يؤيدون بها العقائد والمقالات المذكورة ، والحقيقة أنهم بذلك يهدمون أصول الإسلام ومسائله .

وتأييدا للعقائد والمقالات المذكورة ونشرها ، يرد هؤلاء (القاديانيون) الأحاديث الصحيحة دون توقف ، ويحكمون عليها بعدم الصحة والوضع ، وكذلك يقومون هم بوضع

(٥) ينظر لذلك فتح الاسلام ص ١٠، وارالة الأوهام ٢٢٤، والهامش الوارد تحت رقم (١٠)

(٦) مباحثة لدهيانه المنشورة فى اشاعة السنة : ٧/ رقم ٨، ص ٢٣١ .

(٧) ينظر في اشاعة السنة : ج ١٤/ .... ، رقم ٥

(٨) ورد ذلك في آخركتابة من مباحثة لدهيانه

(١) من أصول نحلته الكاذبة ، ويراجع في ذلك فتح الاسلام ص٨، ١٥، وتوضيح المرام ص ١٤.

(٢) يراجع فى ذلك فتح الاسلام ص ٤٢، ٥٨، ٦٧

الأحاديث والآثار والأقوال ، ثم ينسبونها إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلماء الإسلام ، ثم يؤولون ويحرفون الآيات والأحاديث التى يضطرون للاعتراف بصحتها تحريفا لايستطيعه الطبيعيون والباطنيون . وهنا أورد الشيخ البتالوي الأمثلة والشواهد التي تؤيد مذهبه ، وتدين الميرزا ، وهي تقع فى ص ٤١ـ ٤٤ من الفتوى .

وبعد ايراد الأمثلة والشواهد يعلق الشيخ البتالوي فيقول:

يكثر مثل هذا التحريف ورد النصوص ووضع الأحاديث فى الطريقة العملية للميرزا ، وهي مبعثرة في كثير من مؤلفاته . وإني بعد ايراد هذه العقائد والمقالات ، وبيان الممارسة العملية للميرزا ، أسأل علماء الإسلام : هل يعتبر الميرزا فى هذه العقائد والمقالات والممارسات العملية متبعا للإسلام ، وخاصة مذهب أهل السنة ، أو هو خارج منه ؟

ويرجى من العلماء الربانيين ، اذا اختاروا الشق الأول ، أن ينقلوا فى تأييد حكمهم نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من القرون الثلاثة ، ولا يورد وأقوال العلماء والصوفية من بعدها الا بدليل من الكتاب والسنة .

واذا اختاروا الشق الثاني فالرجاء منهم الإجابة على أن الميرزا هل يحكم عليه ، بعد أن اتخذ العقائد والمقالات والممارسة العملية المذكورة ، وخاصة ادعاء النبوة ونشر الأكاذيب ووضع الأحاديث الكاذبة ورد الأحاديث الصحيحة وتحريف معاني النصوص ، بأنه دجال من الدجالين الثلاثين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم ؟ " وهل يحكم على من يتبعه ويجاريه فى العقائد والأفكار والممارسة المذكورة بأنهم ذريات الدجال ؟ " وهل يمكن شرعا وعقلا أن يكون حامل هذه العقائد والمقالات والممارسة العملية ، وليا وملهما ومحدثا ومجددا ؟ بينوا تؤجروا .

الجـــــواب

قدم الشيخ البتالوي السؤال المذكور الى شيخه المحدث مسند الوقت ا لسيد نذير حسين الدهلوي ، فأجاب الشيخ على هذا الاستفتاء بما يأتي :

" خرج الميرزا في هذه العقائد والمقالات والطريقة العملية من الاسلام ، وخاصة

مذهب أهل السنة ، لأن هذه العقائد والمقالات والطريقة العملية ليست إسلامية ولا سنية ، بل منها عقائد ومقالات لفلاسفة اليونان ، ومنها للهنادك متبعي " الفيد " ، ومنها للطبيعيين ، ومنها للنصارى ، ومنها لأهل البدع والضلال . وطريقته العملية هي طريقة الملحدين الباطنية وغيرهم من أهل الضلال ، ولأجل ادعائه النبوة ، ونشره الأكاذيب ، واختياره الطريقة الالحادية ، يحكم عليه قطعا بأنه دجال من الدجالين الثلاثين الذين ورد خبرهم في الحديث ، وعلى أتباعه وأمثاله بأنهم من دريات الدجال . ومع العقائد والأعمال المذكورة لا يمكن شرعا وعقلا أن يكون أحد وليا وملهما ومحدثا

والقادياني اذا جوز نفوسا وأرواحا للكواكب والسيارات والأفلاك ، فانه مذهب الفلاسفة الاشراقيين والهنادك المتبعين للفيد (فان القادياني نفسه قد اعترف بذلك في ص ٣٣ من كتابه توضيح المرام .) أما الإسلام فانه لم يعلّم المسلمين هذه العقيدة ، ولم يرد ذكرها في الكتاب والسنة اللذين هما أصل أصول الإسلام . وبعض المتأخرين من الصوفية اذ قالوا بوجود هذه الأرواح اتباعا للفلاسفة أو استنادا الى المكاشفة والمشاهدة ، فان ذلك لا يسمى إسلاما لخلو الكتاب والسنة منه ، وهؤلاء الصوفية أنفسهم لم يدّعوا بأنه إسلام ، بل ذكروا مشاهدتهم فقط . وادخال الجاهل هذه العقيدة في الإسلام مردود بقوله ﷺ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ".

واطلاق القادياني على النفوس الفلكية وأرواح الكواكب اسم الملائكة احداث من الفلاسفة الذين يزعمون الإسلام مع الفلسفة ، ويضمونه اليها .

والإمام الرازي حينما دكر في تفسيره الكبير (ج ١ ص ٣٧٧) مذاهب الناس في الملائكة ، نسب الى الفلاسفة قولهم في الملائكة بأنهم أرواح الكواكب .

وزعم القادياني بأن جملة الحوادث وكائنات العالم من تأثير النجوم أيضا مذهب الفلاسفة والمنجمين والهنادك والمجوس والثنوية والوثنيين . والقاديلني نفسه قد أورد قول الهنادك بالتأثير في توضيح المرام ص ٣٣ وأورد الإمام الرازي قول الوثنيين والمجوس والثنوية بالتأثير في التفسير الكبير (ج ١ ص ٣٧٧) .

(يتبع)

أديان باطلة :

الانحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٣)

بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

عبادة الآلهة وبعض مظاهرها

لما أخرج التراث اليوناني مجموعة كبيرة من الآلهة ، وما صاحبها من أساطير ، كانت لكل قوة في الأرض أو السماء وكل نعمة أو صفة من صفات البشر تمثل عندهم إلها في صورة بشر .

ولا أعتقد أن هناك دينا يقرب آلهة من الآدميين كدين اليونانيين ، حتى ظن " ول ديورانت " أن الإنسان فطر على أن يعبد آلهة متعددة ، كما فطر على الزواج من نساء متعددات ؟ ! .

ثم اعترف بقوله إن المسيحية في البحر المتوسط لا يعبد فيها الله بقدر ما يعبد فيها الأولياء والقديسيون في هذا اليوم .

ثم حاول أن يبرر الشرك والوثنية عند اليونانيين بقوله : ذلك أن الشرك هو الذي يوحي إلى حياة السذج الأساطير وما فيها من خيال وسلوى ، ويهب النفس الذليلة المعونة والراحة اللتين لا تجروء على انتظارهما من كائن أعلى ، رهيب بعيد لا تستطيع الوصول إليه (١) .

---

(١) أنطر قصة الحضارة ـ حياة اليونان ح ١ مح ٢ ص ٣١٩

وفي كلامه السابق شئ من الصواب في اعترافه بواقع المسيحية في وقته ـ وقبل وقته في الواقع ـ كما قال الله عنهم ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ﴾ (التوبة : ٣١) .

أما أن الإنسان فطر على تعدد الآلهة كفطره على تعدد الزوجات فهو من نقص عقله واختلال فطرته ، بل فطر الإنسان على التوحيد ، والإقرار بوحدانية الله وربوبيته ، وهذا مسلم به عند العقلاء

وما ذكره من أن الأساطير الموحاة من قبل الشرك تفعل ما تفعله بالسذج ففيه وجه صواب ، ولكن الذين يهب النفوس الذليلة المعونة والاطمئنان والهدى هو اللجوء إلى الإله الواحد الذي يمده بالعون والنصر وليس إلى مجموعة آلهة تتنازعه أهواؤها .

وقد صرف اليونانيون القدماء أنواعا من العبادات إلى جميع الآلهة ، كل بحسب اختصاصه ولكل حسب رغبته .

لقد كان تأثير الآلهة بل الأساطير قويا ، حتى لازمت كل إله أسطورة متصلة به تفسر كيفية وجوده ، وقدرته ، وما يستحقه من التعظيم ، وكانت الأساطير والخيالات من عقيدة اليونانيين ، ومتأصلة بتأصل أثر الآلهة في قلوبهم ، ومع هذا ظل الناس إلى بداية عصور الفلسفة ـ بل وبعد ذلك ـ يخلقون الأساطير ويكذبونها ، ويوجدون معها الآلهة أنفسها ثم يعبدونها بأنواع التقربات ، والتي سأحاول تعداد بعضها مع نماذج لقلة عقولهم بل انعدامها ، لغفلتهم الشديدة عن معرفة حق الله عليهم ، وهم في الأصل معترفون بوجوده ، دون استحقاقه للربوبية أو الألوهية .

١ ـ كان اليونانيون يعتقدون أن تكريم الآلهة واجب عليهم عرفانا لهم بالجميل . ولكن أي جميل ؟ !

٢ ـ كما كانوا يستمدون العون والتوفيق والإلهام من الآلهة في قضاء حوائجهم ، ويقسمون بها تعظيما لها .

٣ ـ كما كانوا يخافون غضبها ويحذرون ذلك ، بإقامة الصلوات والعبادات لها والتضرعات وذبح القرابين في معابدها ، وسائر التقربات

٤ ـ ويعتقدون أن الآلهة ـ خاصة " تزوس " ـ هي مصدر العدالة بين الناس التي يتميزون بها عن الحيوانات بزعمهم . كما إنه مصدر القوة ، والآلهة هي التي تحميهم من الشرور والشياطين .

٥ ـ أن الآلهة هم الذين قاموا ببناء مدنهم في السماء على قمم جبال أولمبيا .

٦ ـ وكانوا يتفاءلون بأيام الأعياد وطوالع بعض الكواكب وبعض العلامات التي تصورها لهم الآلهة . كما كانوا يتشاءمون من أيام محددة لا يكون فيها زواج أو سفر أو حرب لأن الآلهة تبغض هذه الأيام ، أو حصل فيها ظلم إله لإله آخر ، من نحو ما عرف عند

الجاهليين العرب من بعض مظاهر التطير والتشاؤم .

٧ ـ وكانوا يقيمون المواسم والأعياد للآلهة فيحجون إليها ، ويجتمعون عندها يتلون أناشيد ، فيها تضرع ، ودعاء ، وخوف من الآلهة ، ورقص على أصوات الموسيقي الصاخبة ، وإقامة الشعائر الخاصة بالقرابين ، والمسيرات والألعاب والمواسم .

حيث كان لكل مدينة أو حاضرة أو إقليم إله كبير له معبد ضخم ، ولهذا المعبد أو الهيكل كهنة يكونون مقصد الحجاج ، والمواكب الرسمية التي تأتي إلى المعابد بطَلب الحاجات .

وهذه المواسم من الحج كالأشهر الحرم ، تتوقف فيها الحروب والعداوات والمخادعات ، كما يحصل في عيد الإله " جوبتر " .

٨ ـ ومن مظاهر العبادة أنموذج لاعتقاد كشف الغيب عند الإله " أبولون " فقد كان يأتي السائلون عن المستقبل إلى معبد " أبولون " الكبير فيعرضون أسئلتهم على كاهن المعبد بعد أن يقدموا القرابين المعتادة .

وهذا الكاهن هو الواسطة بين السائلين وبين كاهنة المعبد ـ الواسطة بينهم وبين الإله ـ واسمها " بيثا " والتي تتصل بالإله أبولون عن طريق غيبوبة ، ويحل فيها الإله خلال هذه الغيبوبة ويخبرها بالإجابة على تلك الأسئلة ، وتكون الإجابة غامضة محتملة لعدة معان وتفسيرات ـ وذلك تلبيسا على الناس واستبعادا لاحتمالات الخطأ ـ ثم تخبر الكاهن ، الذي يوصلها بدوره إلى السائلين

فإذا لم يتحقق كلام الإله من خلال هذه النبوءة فإن هذا راجع إلى فهم خاطئ للجواب لأن من العقائد المسلمة عندهم أن الآلهة لا تخطئ .

وكان الناس يأتون الى هذا المعبد لكشف الغيب من أماكن بعيدة ويقصدونه لهذا الغرض ، بل كانت تحج إليه وفود رسمية لكشف المستقبل عن أمر يهم تلك الولاية من الدخول في حرب ونحو ذلك .

وهذا يجلي مظهر ادعاء علم الغيب والحلول واعتقاد الواسطة بين العبد ومعبوده ،

وهي مظاهر شائعة للوثنية تتكرر بين الناس على مر العصور من خلال صور وأحوال متعددة ، ولكن الحقيقة واحدة ، هي صرف الناس بهذه المظاهر عن المقصد الأعظم من وجودهم وهو تحقيق عبادة الله وحده دونما شريك كما قال سبحانه وتعالى · ﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ .

٩ ـ من الوثنية أنموذج آخر في طلب الشفاء من إله الصحة والشفاء ، فقد كان يأتي المرضى إلى معبده فيدخلون إليه ويتطهرون (١) ، ويصومون وذلك بالإمساك عن أكلة معينة ، ثم بضحون بحيوانات كقربان للإله ، ويرقدون على جلودها ، أو فراها في أماكن ملحقة بالمعبد ثم ينامون تلك الليلة هناك وهذا يسمونه الرقاد

حيث يرون أحلاما تتضمن وصفا لشفائهم ، فهم يعتقدون أن الإله تجلى لهم في حلم تلك الليلة وتنطق بما فيه شفاؤهم . وهذا قد لا يكون سوى نوع من الإيحاء النفسي من شياطين الجن ، أو كهان المعبد ، لأنهم ينامون تلك الليلة في المعبد

وهذا في الواقع أسلوب شيطاني معروف عند أهل الأوثان بقصد استجلاب حرص الناس واهتمامهم ـ وقبل ذلك نهب أموالهم ـ بهذه الخرافات ، وهو يتكرر من شياطين الإنس وعلماء الوثنية السوء الذين يأكلون أموال الناس بالباطل طمعا وجشعا ودناءة .

١٠ ـ ومن آثار الوثنية قضايا الحلول وهي حلول آلهتهم بالمخلوقات . من دلك أن كبير الآلهة " زيوس " ـ وهو رمز الخصوبة ـ حل في جسم ثور (٢) فكان الثور بذلك مقدسا ، ثم ضاجع " باسفيا " زوجته فولدت له ثور ميوس المهول الذي نتج عنه سلسلة مقدسة .

(١) لعل مفهوم التطهر عندهم أوسع من إزالة النجاسة بل هو تطهير للنفس والبدن معا ، النفس بالصيام وتقديم القرابين ، والبدن بالاغتسال بالماء ـ حيث أكثر معابدهم بالقرب من المياه ـ وبالبخور طردا للشياطين من الجن وعالم الغيب ونحو هذا ما يعرف بالتعميد عند النصارى والصابئة . .

(٢) للثور من دون الحيوانات قداسة عند اليونانيين ، فهم يصفونه بأنه رفيق الإله زيوس ، بل ربما كان هو الإله حيث يتنكر فيه زيوس عن الناس بصورته ، وربما هذا يقدح في الذهن علاقته بتقديس الهندوس للبقرة من دون الكائنات الحيوانية ، فهل هناك علاقة ؟ ! التأثر ليس بعيدا

وكذلك هم يعظمون شجرة البلوط لاعتقادهم أن الإله حل بها ، وأيضا النساء في فصل الربيع عند إزدهار العنب ، يصعدن إلى الجبال والتلال لملاقاة الإله " ديونيس " ويشربن الخمر ، ويظنن أن الإله قد حل فيهن واستحوذ على أرواحهن وذلك في نشوة الخمر والسكر .

ومسائل الحلول هذه كثيرة ونماذجها أكثر من المعتاد عند أولئك القوم .

يقول ول ديورانت :

" ويعمد اليوناني لاسترضاء هذه الآلهة إلى طقوس لا حصر لها من الصلوات والتضحيات ، والرموز ، والاحتفالات ، يقيمها في العادة كاهنات من النساء ، ويقيمها في بعض الأحيان موظفون من رجال الدولة ، وهو يطرد الشياطين ويتقي أذاها بحرق البخور ، ويستثير الإله الغافل بالنفخ في صدفة بحر مزدوجة ، وبالقيثارة ، أو الناي ، ينشد الأناشيد الإجتماعية تعبدا وخشوعا .

ويعمل على إنماء البساتين والحقول بإرواء أشجارها ونباتها بمراسم دينية ، وترى كاهنات البلاد وهن عاريات هائجات يهززن الأشجار التي نضجت ثمارها لتسقط حملها ، أو نساءها يسرن في مواكب يحملن الفاكهة والأزهار يقدمنها للآلهة التي يحملنها في هودج ويومئن بها إليها .

والظاهر أن اليوناني لم يبن له معبدا ، ولكنه كان يقيم مذبح القربات في بهو القصر ، أو في الأيك ، أو المغارات المقدسة ، أو على قمم الجبال .

وهو يزين هذه الأماكن المقدسة بأن يضع فيها مناضد يصب عليها السوائل قربانا للأرباب ، وأصنافا مختلفة الأشكال و " قرونا قدسية " لعلها ترمز إلى الثور المقدس .

والرموز المقدسة عند اليوناني القديم لا حصر لها ، ويلوح أنه يعبد هذه الرموز كما يعبد الآلهة التي تدل عليها " (١) أ . هـ .

إذن الخرافات متوغلة ومتأصله في حياة اليونانيين ، حتى أصبحت من أقوى الظواهر

---

(١) أنظر قصة الحضارة ـ حياة اليونان ص ٣٠ .

الإجتماعية لأمة اليونان ، بل هي الشعائر الدينية وعقيدتهم في الآلهة . فلم تتعرف أو تحقق تلك الأمة نعمة التوحيد ، ولا معرفة الإله الواحد سبحانه وتعالى ، ولم تعترف بالنبوة والوحي أو تحاول التعرف عليهما ، حتى تهاوت في دركات الضلالة إلى أن وصلت إلى هذه الدركة الرديئة من الوثنية والجهل با لله ، عز وجل .

١١ ـ ومن مظاهر وثنية القوم ، اعتقادهم أن الموت هو عبارة عن غضب الإله ، على الخطيئة والذنب من أبناء الإنسان ، وان ما يصيبه من ألم ، ومصائب ، ومحن ، هي بسببه ، وأنه مستحق لها ، لأنه أغضب آلهة السماء ، فاستحق تلك المشاكل .

وهذه عقيدة اضمحلت عند الفلاسفة الذين جاءوا بعد ذلك ، الذين قرروا أن الموت نهاية طبيعية للحياة (٢) .

١٢ ـ ويعتقدون أيضا أن للجمال والحب إلها يدعونه " فينوس " وانتقل هذا المعتقد بذاته إلى الرومان بعدهم ، وهم الوريثون الحقيقيون للحضارة اليونانية !

الأعياد والمناسبات الدينية عند اليونان

هذه النقطة تابعة لموضوع العبادات عند اليونانيين ، ولكنني أفردتها لكونها علامة بارزة في تلك الديانة ، ولتأصلها الواضح في عقيدة القوم ، فضلا عن استمرار بعض شعائرها إلى هذا اليوم .

فقد كان سكان الولايات اليونانية وحكامها ، يرعون تلك العقائد الشركية ، ويقيمون لأجلها العبادات بأشكال رسمية تحت إشراف الكهنة والكاهنات ، في المعابد والهياكل والساحات .

ويحرصون على بقاء النار في الهيكل متقدة لا تطفأ أبدا حيث لها حراس ، وسدنة ، وذلك لقدسيتها ، فهي من الإله " بروميثيوس " الذي طرده " جوبتر " ، وهي سبب حضارة

---

(٢) أنظر بحث هل الانتحار حق أو جريمة ـ لابن طفيل في مجلة المقتطف بمصر ـ العدد الثالث ص ٢٠٦ ـ ٢١١ .

الإنسان .

وتقديس النار يشير إلى تأثرهم بالمجوس الذين يعتقدون أن النار مصدر النور وإله الخير ، والظلمة إله الشر الذي هو أيضا من مظاهر الشرك في الربوبية عند تلك الأمم .

وكان لكل عبادة رسمية أناشيد معينة بترانيم خاصة بها ، وكانوا يقدمون القرابين المختلفة من ذبائح ، وزروع ، رأموال ، وتحف ، حتى المحاربون كانوا يقدمون بعض غنائمهم لهذه الآلهة ، حتى تباركها لهم ولأنها هي سبب نصرهم .

وقد يقدمون بعض البشر كقرابين ، فكانوا إذا أصابهم داء ، أو انتشر بهم وباء ، أتوا برجل فقير وأطعموه من بيت المال ، وألبس ثيابا خاصة مع بعض الزينة من الأغصان المقدسة من شجرة البلوط (١) ، وألقى من شاهق وحوله الناس يدعون الآلهة ويتضرعون إليها أن يكفر بهذا الفقير " القربان " خطاياهم ، ولا يعمهم بعاقبهم بسيئات مواطنيهم ، ليرتفع عنهم الوباء أو العذاب .

وهذا الفعل شبيه بما ورثه أهل مصر من وثنية قدمائهم من الفراعنة وغيرهم ، حيث لما فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وجدهم إذا تأخر فيضان نهر النيل ، عمدوا إلى أجمل فتاة من بناتهم بكرا ، فزينوها ونظفوها ثم رموها في النيل قربانا له ليفيض عليهم ، وليرفع عنهم مصيبة الجدب والقحط بتأخر فيضانه .

فلما وجد ذلك عمرو بن العاص منعهم ، فطال تأخر الفيضان عليهم ـ اعتقادا منهم أنه بسبب تأخر تقديمهم لذلك القربان ـ ، فكتب عمرو وهو الأمير إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره الخبر ، فكتب إليه عمر كتابا ومعه رقعة أمره أن يرميها في نهر النيل وفيها : " من أمير المؤمنين عمر إلى نيل مصر ، أما بعد :

" فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك

(١) أنظر مثلا التشابه مع النصرانية ، حيث يصورون المسيح ابن مريم عليه السلام لما صلب ، على رأسه طوق من الزهور يسمى إكليلا .

فنسأل الله الواحد القهار أن يحريك " ، أو كمال قال رضي الله عنه ، فجرى النيل بفيضانه ، دون عادة أولئك القوم الجاهلية (٢) .

أقول : هذه الحالة شبيهة جدا بحال اليونانيين مع آلهتهم ، نسأل الله العافية والسلامة ونحمده على نعمة الإيمان والهداية .

وكانوا يشربون الخمر في عباداتهم ، ويأكلون الأطعمة في المعابد والمواسم والأعياد ، ويعتقدون أن الآلهة تشاركهم في أكلهم وشربهم .

وكانت أعيادهم دورية ومتعددة ، وتقام فيها الألعاب ، والمواسم المختلفة والمسرحيات التمثيلية ، والندوات الأدبية ، لعرض الأشعار ، والقصص ، والأساطير

ومن الأعياد البارزة تلك التي تقام لكبار الآلهة كزيوس ، وهيرا ، وديمترا ، وأثينه ، وأبولون . منها هذه الأعياد المشهورة التي تميزت بها الحضارة الهللينية (١) .

١ ـ الدورة الأولمبية : نسبة إلى آلهة أوليمبوس وعلى رأسهم الإله " زيوس " الأولمبي والذي إليه تنتسب بقية الآلهة ، لأنه أبوها وأكبرها . وهي أهم الاحتفالات عند اليونان ،

(٢) روى هذا الخبر اللالكائي في كرامات الأولياء برقم ٦٦ من كتاب شرح أصول السنة قال أنا محمد بن أبي بكر ثنا محمد بن مخلد ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن صالح ثني ابن لهيعة عن قيس بن حجاج عمن حدثه فذكره

وعزاه إليه بهذا السند ابن كثير في تفسيره لآية ألم السجدة ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ﴾ الآية ، وكذا في البداية والنهاية له في ٧ / ١٠٠ ، ورواه أيضا أبو الشيخ في كتابه العظمة برقم ٩٣٧ من طريق أبي الطيب ، ثنا علي بن داود ثنا عبد الله بن صالح ثنا ابن لهيعة به . وأيضا رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ١٥٠ من طريق ابن لهيعة وعلته حال ابن لهيعة ، والرجل المبهم الذي حدث قيس بن الحجاج ، وقيس هو الكلاعي المصري صدوق من السادسة مات سنة ١٢٩ هـ روى له الترمذي وابن ماجه

والخبر مشهور في كتب التواريخ والأخبار ، وانظر معجم البلدان لياقوت ٥ / ٣٣٥ ، والنجوم الزاهرة

(١) عرف اليونانيون باسم الهلليين في أوائل القرن السابع ق . م من قبل بعض الشعراء ومعنى هذه المفردة "اتحاد الإغريق" . والإغريق لقب أطلقه الرومان على اليونانيين أما اسم اليونان فالظاهر أنه نسبة إلى جدهم يونان بن يافث بن نوح ، أو نسبة إلى الأيون وهم قبائل سكنت هذه الأرض في جزيرة كريت وجنوب اليونان " أهلها الأصليين "

وكانت تعقد كل أربع سنوات في منتصف الصيف ـ ولا زالت ـ ولها مدة محددة ، وتشتمل على مهرجانين هما : المواكب الدينية ومظاهر العبادة وتقديم القرابين للآلهة ، وعقد المباريات والألعاب المختلفة كالجري وألعاب القوى والمصارعة .

وكانت مناسبات تعرض فيها القصائد والخطب والرسم والبيع والشراء ، وكان الفائزون بهده المسابقات يقدمون القرابين للآلهة الأولمبية وكان وقت هذه الاحتفالات وقتا مقدسا تتوقف فيه الحروب والعداوات ، وكان أول قيام لهده الدورات في القرن الثامن ق . م ، وعلى وجه التحديد سنة (٧٧٦) ق . م ، حيث صار يعتبر تقويما زمنيا في تاريخ الحوادث والمناسبات (١) .

٢ ـ الدورة البيثية · وذلك أن الإله أبولون صرع أفعى ضحمة تسمى بيثون فسمي باسمها ، وكان لهم معبد من أقدم معابدهم ـ اليونان ـ يرجع تاريخه إلى القرن العشرين قبل الميلاد تقريبا . وكانت تعقد كل ثلاث سنوات على نسق الدورات الأولمبية لكن بشكل أقل ، ومما يميزها الرقص والموسيقي الصاخبة

٣ ـ عيد استموس . سمي بهذا الإسم نسبة إلى بلد بهذا الاسم ، يقام تمجيدا لإله البحر المسمى " بوسيدون " ، وفيه ألعاب وأفراح ومسرحيات وهو كل سنتين في منتصف الدورة الأولمبية .

(يتبـــع)

● ● ●

(١) لا تزال هده الدورة الأولمبية تعقد كل أربع سنوات ، لكنها بدأت تنتقل في دول العالم ولم تعد مخصوصة باليونان ، ولا زالت تحافظ على شعارها وهو الشعلة والنار الدائمة الإشتعال خلال الدورة والتي تستمر إلى أسبوعين أو أكثر ، وتعقد على هامشها الندوات الثقافية والتي تتعرض لحال اليونان قديما وتمجيد حضاراتهم وتطورهم وما كانوا عليه ، دون تحديد أو تمييز للدين أو الطابع ، فهده الدروات وإن كان ظاهرها الألعاب والمسابقات الرياضية ، إلا أن معراها عقدي وثني استمر خلال هده المدة

التاريخ الإسلامي :

نظرة على الفكر الديني في شبه القارة الهندية

قبل تأسيس الأمبراطورية المغولية

(٣) بقلم : الأستاذ محمد شعيب

" تشريع مانو "

كتاب مانو سمرتي (Manu Smirti) هو مجموعة التشريعات التي تنظم أمور وعلاقات الأفراد والطبقات في الناحية الإجتماعية والإقتصادية والقانونية بموجب تعاليم "الفيدات" وهذا الكتاب في الحقيقة عبارة عن التطبيق العملي للمفاهيم البرهمنية على المجتمع الهندوسي أوحى به إله براهما على " مانو " الاب الرباني للجنس البشري ولكن الابن الأخير ويدعو " برغو " Bargho هو الذي بلغ تلك الرسالة للناس لا يعرف تاريخ وضع هذه القوانين ولكن معظم الباحثين يوكدون بأنها وضعت في ٢٠٠ ق م .

تحوى التشريعات " ٢٦٨٥ " فقرة موزعة على إثنى عشر بابا يتناول الأول منها خلق العالم " ١١٩ " فقرة ثم في الثاني وحتى الخامس يدرس الكتاب شئون طبقة البراهمة مثل التلمذة ، والغسل ، والعبادات ، وأحكام القرابين والتقدمات ، وكيفية القيام بهذه وآدابها وبعض الآداب العامة .... ويتناول من جهة ثانية واجبات البرهمى مثل ان يكون عالما مضافا بلا حد أو شهوات أوكذب أو رذائل ـ يدور الباب السابع حول واجبات الملك والوصايا والأحكام المتعلقة بإدارة شئون الرعية والبلاد والأمور السياسية والحربية والادارية .

ويشرع الباب الثامن أصول المحاكمات والشهادات والشهود والقسم ثم يتناول قضايا البيع والشراء كما أنه يتعرض للعقوبات التي تفرض على السارق والاعتداء والميسر وما إلى

ذلك .

ونجد في الباب التاسع الواجبات الزوجية وأحكام عامة متعلقة بالأسرة والأولاد والزنى والطلاق والإرث ... وفي الباب الذي يلي تهتم المجموعة بأحكام ذوي النسل المختلط " من طبقتين مختلفتين " ويقرر الأوضاع للمنبوذين بحيث يحرمهم من احتلال ما عدا الكلاب والحمير وبعض الآواني ويجعل إقامتهم خارج القرى .

والباب الحادي عشر يفصل طقوس الكفارات والتكفير عن الذنوب بواسطة تلاوة الكتب المقدسة أو تقديم القرابين . وأخيرا نجد البحث في التناسخ والقضايا الأخروية (١)

الآلهـــة الفيديـــة

لخص المستشرق الفرنسي / جوستاف لوبون المعتقدات التي جاءت ذكرها في الفيدات الأربعة وهي :

(١) عبادة قوى الطبعية (٢) تشخص هذه القوى بأسماء الآلهة (٣) اعتقاد خلود الروح (٤) عبادة الأجداد (٥) الميل إلى إخضاع الطبيعة والناس والالهة لإله واحد أقوى منها وهو إله اندرا على العموم (٦) أساس الدين أو حقيقته تنحصر في تبادل الإنسان قرابينه وليقدم فواكه وان تمنحه الآلهة الكثر واليسروالمطر المبارك والصحة والكنوز . (١)

ويقول الدكتور / علي زيعور ، وهويتحدث عن آلهة الفيدات ، من الممكن إستخلاص ، عقيدة وفهم الكون من خلال الفيدات وببساطة ، تتميز تلك العقيدة بتأليه قوى طبيعة كثيرة ، المرتبط منها خاصة بأسلوب العيش وهي عناصر مذكرة " السماء ، الشمس ، البرق ، سوما " شراب " والنار ، وعناصر مؤنثة ، الأرض ، الفجر ، المياه ، الليل ، يرمز إليها بالنساء أو البقر ، أو الحليب أو عناصر مذكرة مؤنثة معا . (١)

---

(١) تعاليم الهندوسية (بالهندية ص ٢١)

(١) جوستاف لوبون / حضارة الهند / ترجمة عادل زعيتر ص ٢٨٣

(١) الدكتور / علي زيعور / الفلسفات الهندية ص ١٠٧

ومن أهم آلهات الفيدات هي :

(١) براهما نسباتي (Brahma Naspati) ترتفع له الصلوات خلفته السماء والأرض مثل أغنى وسوما اللذين يقيمان معه في السماوات العليا وهو إله يحارب الأعداء ، الشياطين ، وهو خالق جميع الآلهة .

(٢) أغنى (Aghniy) هو النار ، نار المنزل أو نار البرق ، نار في الأرض ، أو نار الشمس وهو عند الآريين ، ذكر لا أنثى ، غير منظور وهو الإله الشامل العالمي ، بل أقرب وأفضل الآلهة هو الذي يهب الحياة للبذور في جوف الأرضين ، ويمنح الخصوبة للنساء .

(٣) سوما (Soma) هو الشراب المقدس ، وضوا الصحبة ورفيقها الملازم لها هو سبب خلود الآلهة هو أشعل الشمس وأنار النجوم .

(٤) اندرا (Indra) ملك السماء الإله الوطني للآريين بيده كل شئ مالك الأرزاق وقاتل الشياطين وخاصة تلك التي تمنع هطول الأمطار .

(٥) رودرا (Rodra) إله أشقر الشعر جميل الطلعة ، وأجمل الآلهة قاطبة والعارف بكل علاج هو أبو آلهة العاصفة الذين هم زملاء " اندرا " .

(٦) فارونا (Varuna) وهو أيصا أشورا (أهورا عند الايرانيين إله مرتبط بوعى الإنسان ووجدانه هومتميز بالعدل وحارس النظام الأخلاقي واهب المبادئ الأخلاقية وعالم بخبايا الصدور ، يعلم ما مضى وما لم يحصل بعد ، لا يخفى عليه شئ يعاقب المجرمين ، رحيم بالتائبين والمستغفرين .

(٧) تيشنو (Vishno) انه النشيط والفعال يجتاز بثلاث خطوات الفضاءات السماوية برمتها وهو الذي يحفظ الكون .

●●●

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية

وعنايتها بالصحافة العربية

(٥)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

(السنة السابعة)

● والعدد الأول من السنة السابعة صدر فى شعبان سنة ١٣٩٥هـ ، وأهم ما ورد فيه من المقالات : مقال حكم الاسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ، ومقال الدكتور تقى الدين الهلالى وعنوانه أهل الحديث ، ومقال الشيخ عبد الغفار حسن وعنوانه من أغاليط القاديانية ، ومقال الشيخ حماد بن محمد الانصارى وعنوانه تحفة القارى فى الرد على الغمارى ، ومقال عن السيد أحمد خان للدكتور محمود الحق .

● أما العدد الثانى من السنة السابعة الصادر فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٩٥هـ فأهم المقالات التى ورد فيه كما يلى ·

المحدث الكبير الشيخ شمس الحق العظيم آبادى للاستاذ محمد عزير البهارى ، وإلى الحضارة من جديد للشيخ محمد تقى الأمينى ، وترجمة كتاب العلامة الشيخ محمد اسماعيل السلفى بإسم حركة الانطلاق الفكرى بالهند وجهود الشاه ولى الله الدهلوى .

● أما العدد الثالث من هذه السنة الصادر فى شهر صفر سنة ١٣٩٦هـ فقد نشر فيه سوى افتتاحية العدد مقال الشيخ حماد الانصارى فى الرد على الغمارى ومقال الشيخ عبد القادر السندى بعنوان اتحاف أهل الأثر الأماثل بما وقع من الاجمال فى سبع مسائل .

● والعدد الرابع من السنة السابعة الصادر فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ فقد

تضمن عديدا من الموضوعات المهمة . منها .

اللغة العربية في الهند للدكتور مقتدى حسن الازهرى ، وحكم تمثيل الرسول صلى الله عليه وسلم وتمثيل آل بيته وأصحابه للشيخ محمد المنتصر الكتانى ، والأمير نواب صديق حسن خان وشعره العربى وهذا سوى المقالات التى نشرت تتميما للحلقات السابقة ، و هذا العدد قد تضمن فهرسا كاملا لمجلة صوت الجامعة بداية من شهر شعبان سنة ١٣٨٩هـ إلى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ .

وبعد العدد المذكور من المجلة صدر عدد خاص عن مؤتمر رسالة المسجد الذى انعقد بمكة المكرمة فى شهر رمضان المبارك سة ١٣٩٥هـ ومثل فيه الجامعة السلفية الشيخ عبدالوحيد عبد الحق السلفى أمين عام الجامعة ، والدكتور عبد الحفيظ السلفي رئيس جميعة أهل الحديث الهندية ، والشيخ مختار أحمد الندوى نائب رئيس الجامعة . وهذا الوفد قد قدم فى المؤتمر كلمة قصيرة حول أهمية المؤتمر وضرورة ربط المسلمين برسالة المسجد التى يمكن أن تلعب دورا مهما فى هذا العصر.

وكما عرفنا من العناوين فإن مقالات السنة السابعة جميعها مهمة نافعة تستحق منا التعريف والتحليل ، ولكننا نؤثر الايجاز فنختار منها للتعريف مقالين فقط ، الأول مقال الشيخ عبد العزيز ابن باز فى بيان حكم الاسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ، والثانى مقال الدكتور حامد على خان وعنوانه " الأمير صديق حسن خان وشعره العربى " .

نشر مقال الشيخ ابن باز فى أربعة حلقات غير متتالية ، فالحلقة الرابعة والأخيرة قد تم نشرها فى العدد الأول من السنة الثامنة الصادر فى شهر شعبان سنة ١٣٩٦هـ .

والشيخ ـ رحمه الله ـ قد رد فى هذا المقال على الرئيس التونسى أبى رقيبة الذى ألقى خطابا فى مؤتمر المدرسين والمربين بمناسبة الملتقى الدولى حول الثقافة الذاتية والوعى القومى . قد نشر هذا الخطاب فى صحيفة " الشهاب " اللبنانية فى عددها الصادر فى ٢٣/ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ . وهذا الخطاب قد تضمن الطعن فى القرآن الكريم بأنه متناقض ومشتمل على بعض الخرافات ووصف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأنه انسان بسيط يسافر كثيرا فى الصحراء ، ويستمع إلى الخرافات السائدة فى ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات

إلى القرآن .

وقبل الرد على الرئيس المذكور قد أرسل الشيخ عبد العزيز برقية بإسمه يبلغه فيها استنكاره ويطالبه بالتوبة النصوح وبنشر إعلان رسمى يصرح بتكذيب ما صدر من الرئيس المذكور . وكذلك أرسل العلماء الآخرون برقياتهم إلى الرئيس أبى رقيبة . وتم بهذا الصدد تبادل بعض الرسائل بين هؤلاء العلماء والمسؤلين الكبار فى حكومة التونسية . وقد نشرت نصوص هذه البرقيات والرسائل فيما نشر من رد الشيخ . ثم بدأ رد الشيخ ببيان الأدلة على كفر من طعن فى القرآن أو فى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد أوضح الشيخ فى رده أنه قد دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واجماع الأمة على أن كتاب الله تعالى محكم غاية الأحكام وعلى أنه كلام الله عز وجل ومنزل من عنده ، وليس فيه شئ من الخرافات و الكذب كما دلت الأدلة المذكورة على وجوب تعزيز الرسول وتوقيره ونصرته ودلت أيضا على أن الطعن فى كتاب الله أوفى جناب الرسول صلى الله عليه وسلم كفر اكبر ، وردة عن الاسلام ، وبعد ذلك قد ساق الشيخ ـ رحمه الله ـ الأدلة من القرآن الكريم التى تصف القرآن بالصفات التى أوردها المفسرون فى تفسير الآيات الواردة فى وصف القرآن الكريم ، ومن هذه الصفات أن القرآن الكريم متقن الألفاظ والمعانى ، مشتمل على الأحكام العادلة والأخبار الصادقة والشرائع المستقيمة ، وأنه الحاكم بين العباد فيما يختلفون فيه وما إلى ذلك من الأوصاف العظيمة والمحاسن الكثيرة .

وفى الحلقة الثانية من المقال أورد الشيخ أقوال المفسرين فيمن يستخف بالقرآن أو يسب النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا المقام اقتبس من كتاب القاضى عياض ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ـ وأورد من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول .

وبعد الاقتباس المذكور لخص الشيخ الشبه التى وردت فى خطاب الرئيس التونسى وهى ست شبه ، ثم بدأ يرد عليها شبهة شبهة ، يذكر فى الرد على كل شبهة آيات من القرآن الكريم ، ثم يورد الأحاديث التى تؤيد آيات القرآن الكريم . وكذلك استند الشيخ

فى رده إلى الواقع التاريخى الذى يدل على أن المسلمين فى كل عصر قد آمنوا بكون القرآن الكريم أفضل كتاب منزل من ا لله تعالى وبأن الرسول صلى ا لله عليه وسلم يجب على كل مسلم الايمان به ، وبما جاء به ، وبأن الشرائع التى جاء بها منزلة من ا لله تعالى وفيها سعادة الانسان وفلاحه . وكذلك الرسول صلى ا لله عليه وسلم يجب أن يحترمه ويوقره كل شخص ، سواء كان من المؤمنين به أو من غيرهم ، والذى يخل بذلك يكفر ويقتل عند ائمة الاسلام .

وفى الحلقة الثالثة من المقال فقد ورد فيها الرد على الشبهة الثانية و الثالثة من شبه الرئيس التونسى . وهما تتعلق بقصة عصا موسى وقصة أهل الكهف . وفى بداية رده على الشبهتين صرح الشيخ بكفر من اعتقد مثل اعتقاد الرئيس المذكور ، ثم أورد الأدلة على هذا الكفر وفصل الكلام فى نقض ما ذهب إليه الرئيس التونسى ، ورد الشيخ عليه قد تضمن وجوها ، منها : أن العقل لا مجال له فى هذا المقام وانما الواجب على جميع العقلاء ، التصديق بما أخبر ا لله به ورسوله ، وعدم التكذيب بشئ منه ، وليس لأحد أن يحكم عقله فى الايمان ببعض المنزل و إنكار بعضه .

ومن هذه الوجوه أن العقول الصريحة لا تخالف المنقول الصحيح ولا تضاده . لأن الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لا يأتون بما تحيله العقول الصحيحة ، ولكن قد يأتون بما تحار فيه العقول لقصورها وضعف إدراكها ، فيجب عليها أن تسلم للصادق الحكيم العليم بكل شئ ، وأن تخضع لذلك وتؤمن به .

وقد أشار الشيخ فى رده فى هذا المقام إلى قدرة ا لله عز وجل التى تتجلى فى الكون كله ، وفى المخلوقات التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، وفى خلق الانسان الذى أورد ا لله فى عديد من الآيات القرآنية لبيان أنه سبحانه يقدر على كل شئ ، ولا يعجزه شئ . وقصة أهل الكهف وقصة عصا موسى مع كونهما غريبتين من أدنى ما يقدر عليه ربنا العزيز الجبار .

ولدعم رده أورد الشيخ عديدا من القصص القرآنية التى حارت فيها عقول الانسان ، وقد ثبت صدقها له بشواهد حسية ومعنوية اقتنع بها أصحاب القلوب السليمة .

وفى الحلقة الرابعة ـ وهى الحلقة الأخيرة ـ قد أوضح الشيخ موقف الاسلام من المرأة ، وأنه قد اكرمها غاية التكريم ، ومنحها حقوقا لا تزال موضع افتخار واعتزاز فى المجتمعات المعاصرة .

وفى هذا الجزء من المقال تكلم الشيخ عن مبدأ تعدد الزوجات فى الاسلام . و صرح بأنه ليس لأحد حق فى أن يمنع من التعدد أو يكرهه ، ومن فعل ذلك فانه جاهل بأحوال المجتمع البشرى ، وجاحد لحق ا لله تعالى فى عباده.

وكذلك الرد الشيخ على الرئيس التونسى فى زعمه أن المسلمين فى اكثارهم من الصلاة على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قد ألهوه بذلك . قال الشيخ فى الرد على هذا الزعم أن هذا ليس من التالية لرسول ا لله ﷺ بل هو العمل بما أمر به سبحانه ووعد عليه أحسن الجزاء ، وكل مسلم مطالب بأن يوقر الرسول صلى ا لله عليه وسلم ويحبه فوق كل حب . أما الذى وقع فيه كثير من الجهال من صرف بعض العبادات للنبى صلى ا لله عليه وسلم ، فهذا ليس سببه الصلاة على النبى صلى ا لله عليه وسلم بل هو الجهل بالدين وعدم التفرقة بين الخالق والمخلوق وعدم فهم المراد من الآيات والأحاديث التى وردت فى مكانة الرسول صلى ا لله عليه وسلم

وفى نهاية المقال أوجب الشيخ - رحمه ا لله - على جميع رؤوساء الدول الاسلامية قطع العلاقات السياسية مع الرئيس التونسى ، لأنه قد أتى بأنكر المنكرات ، والاسلام قد أمر بازالة المنكر بالقوة اذا كان مستطاعا، وإلا وجب انكاره بالقول أو بالقلب ، وا لله ولى التوفيق .

وفى عدد شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ مقال للدكتور حامد على خان عنوانه الأمير صديق حسن خان وشعره العربى ، وهذا المقال جزء من رسالة الدكتور حامد التى قدمها للحصول على درجة الدكتورة ، والكاتب أبرز فى بداية المقال عناية مسلمى الهند بدراسة اللغة العربية ونشاطهم فى تدريس هذه اللغة وفى التأليف بها وقرض الشعر فيها . ثم تكلم عن حياة السيد صديق حسن المولود فى سنة ١٢٤٨هـ من الهجرة ، فبين رحلته إلى مدن الهند المختلفة، ووصوله إلى مدينة بوفال ، وكسبه ثقة القائمين على الأمور هناك ، و جهوده التى بذلها فى نشر الدعوة الحقة وفى محاربة البدع والمنكرات .

وبصدد وصف نشاطه العلمى ذكر الدكتور حامد أن بيت النواب كان كمجمع علمى كبير يشمل أصنافا شتى من الناس ، كل يعمل حسب ذوقه وعلمه ، والسيد نواب كان يكلفهم بالأعمال العلمية ويشرف عليهم فيها .

وقبل دراسة شعر النواب ألقى الكاتب ضوءاً على حالة الشعر العربى الذى كان سائدا فى عصره . ثم انتقل إلى شاعرية النواب صديق حسن فقال : إنه كان شاعرا مطبوعا قادرا على الكلام متمكنا ومتضلعا يتقن اللغة العربية كأهلها ، ليس فى كلامه التصنع والتكلف وربما قال الشعر ارتجالا ، ثم وصفه الدكتور حامد بأنه كان فقيد المثال فى عصره في الشعر والأدب ، وفاق على أقرانه فى هذه الناحية ، كان ذوقه سليما وقريحته وقادة لا يجف معينها .

كان النواب صديق حسن يقتفى آثار الشعراء الجاهليين وينشد على سبك فصحائهم فشعره جيد السبك ، قوى المطق ، ونظمه سهل خفيف ، له طلاوة فى المعنى ودقة فى التراكيب ورونق فى البيان .

ويشير الكاتب إلى ميزة النواب فى الشعرا ، فيقول : إنه أضاف فى الأدب العربى بنقل الأفكار الهندية بمهارة فائقة ، والتعبير عن عاداتها بسليقة غريبة ، فيكون شعره مزيجا من البلاغة العربية والأفكار الهندية الأصلية

ويشير إلى ميزة أخرى فيقول : شعره يتعلق بالحكمة والموعظة الحسنة ، لأنه كان مولعا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وكثيرا ما جاشت فيه العواطف الشديدة لأجل حب النبى صلى الله عليه وسلم ، وهجمت عليه خصائص المؤمن الحقيقى ، فهو إذا يقرض وكلامه مملوء من حب النبى صلى الله عليه وسلم .

يقول الدكتور حامد عن ضياع شعر النواب · إنه ـ رحمه الله ـ وإن كان ماهرا باللسان الذى انزل فيه القرآن ، ولكنه لم يهتم بجمع اشعاره ، بل قرض الشعر وتركه فى بعض الأوراق ، ولو حفظ شعره لكان صاحب ديوان ضخم . وتفحصنا (٢٧٨) مائتين وثمانية وسبعين شعرا من اشعاره المنثورة فى بعض تصانيفه .

وفى نهاية المقال أورد الدكتور ست نماذج من شعر النواب ، وصرح بأن القارى يعرف بهذه النماذج قدرة هذا الشاعر الهندى على اللغة العربية وقوة شعره العربى . ونحن نثبت هنا بيتين من القصيدة العنبرية فى مدح خير البرية :

اخترت بين أماكن الغبراء ... دار الكرامة بقعة الزوراء
هل لى مكان فيه أطلب راحتى ... من دونها فى البر والداماء

●●

(يتبع)

المجتمع الاسلامي :

الاتحـاد قـوتـه ونتـائجـه

إعداد : الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ـ أما بعد :

فهذه كلمة موجزة عن التضامن الإسلامي وقوته وفوائده وعواقبه ، أريد أن أقدمها للقارئ الكريم في ضوء الكتاب والسنة ، كي يطلع على قوته العظيمة وفوائده الكثيرة ونتائجه الشافية إطلاعا قويا ، فأقول وبالله التوفيق .

لا شك أن الإتحاد له مكانة مرموقة ، وقوة عظيمة ، وفوائد كبيرة ، ونظرا إلى فوائده العظيمة أمر الله تعالى بالاعتصام بحبل الدين جميعا ، ونهى عن التفرق والاختلاف ، فقال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " . (١)

هذا ، وقد وردت نصوص كثيرة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم في معنى الإتحاد وأهميته وفضله ومزيته ، وفي ذم التفرق والتحزب ، وفي شناعة المشاقة والنفاق والتنازع كما قال الله تعالى : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " . (٢)

وقال تعالى : " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " . (٣)

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ،

(١) آل عمران : ١٠٣

(٢) الأنعام : ١٥٣

(٣) آل عمران : ١٠٥ .

فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " . (١)

وقال تعالى : " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا " . (٢)

وقال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " . (٣)

فهذه الآيات الكريمة تدل دلالة واضحة على الأمر بالإجتماع والائتلاف ، وبالتعاون والتضامن ، والنهي عن الإختلاف والإفتراق ، وعن التحزب والتشرذم ، وعلى الرجوع الى الكتاب والسنة عند ظهور التنازع ، وتتجلى فيها فوائد الإتحاد والتضامن ، كما تتجلى فيها مفاسد الخلاف والشقاق والنزاع واضحا .

ولا شك أن الإسلام دين يحث الناس على التضامن والتكافل والتناصح والمواخاة حثا عظيما ، وليس هناك دين من الأديان ، ولا ملة من الملل توجد فيها أمثال هذه الخصائص والميزات سوى دين الاسلام

وقد وردت الأحاديث الكثيرة بالأمر بالاحتماع وبالنهي عن الإختلاف ، فعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : " اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار " . (٤)

وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : " إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاذة والقاصية والناحية ، وإياكم والشعاب ، وعليكم بالجماعة والعامة ". (٥)

وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : " من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه " . (٦)

وعن العرباض بن سارية قال قال رسول الله : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ،

---

(١) النساء · ٥٩ (٢) الأنفال ٤٦ .

(٣) النساء · ٦٥ (٤) رواه ابن ماجه من حديث أنس

(٥) رواه أحمد

(٦) رواه أحمد وأبو داود

وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى إختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " . (١)

وعن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، وقال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، وقرأ : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه " . (٢)

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله يرضى لكم ثلثا ، ويسخط لكم ثلثا ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم " . (٣)

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ثم شبك بين أصابعه " . (٤)

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا " . (٥)

وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . (٦)

ففي الأحاديث السالفة الأمر بالاجتماع والتضامن والنهي عن الافتراق والتباغض .

كان الناس قبل الإسلام متوزعين إلى قبائل وشعوب مختلفة ، والى جماعات وأحزاب

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي واس ماجه

(٢) رواه أحمد والنسائي والدارمي .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٣٨٩ .

(٤) أنظر : صحيح البخاري ٢ / ٨٩٠ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٨٩٦ .

(٦) الصحيح لمسلم : ٢ / ٣٢١ .

كثيرة ، وكانوا يعيشون متفرقين ، ولم يكن أمرهم مجتمعا ، وكانت نار الحرب الأهلية تلتهب وتشتعل بينهم دائما لأجل الإختلاف والتشاجر بينهم .

فلما جاء الاسلام وتنور العالم بنوره توحدت القبائل والشعوب ، وتماسكت الأحياء والأفخاذ ، وتواصلت الأحزاب والفرق بعد ما كانت منقسمة إلى جماعات وطبقات كثيرة قرونا طويلة ، كما في قصة الأوس والخزرج خير شاهد وأفضل دليل على ذلك ، وقد أشار الرب سبحانه وتعالى إلى هذه القصة المعروفة في كتابه الكريم قائلا : " واذكروا نعمة ا لله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " (١)

ذكر الحافظ ابن كثير ــ رحمه ا لله ــ قصة الأوس والخزرج مع ذكر سبب نزول الآية المذكورة في كتابه قائلا : " وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج ، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية ، وعداوة شديدة ، وضغائن وحن ودخول ، طال بسببها قتالهم والوقائع بيهم ، فلما جاء ا لله بالاسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا إخوانا متحابين بجلال ا لله ، متواصلين في ذات ا لله ، متعاوين على البر والتقوى " (٢)

ولا يفى على دارس التاريخ الإسلامي أن الرعيل الأول من المسلمين من هذه الأمة لقد فتحوا بقوة الإيمان والأخلاق ، والإتحاد والتصامن ، والجهاد والتضحية وصالح الاعمال نصف أقاليم الدنيا في نصف قرن ، وحكموا عليها بكل أبهة وشوكة ، وبسطوا النفوذ والقوة عليها بسطا قويا ، ودان لهم سائر الخلق ، وأينما أقاموا أكرموا ، وأينما ذهبوا أعزوا ، وأينما رحلوا وقروا ، وأيىما حكموا أطيعوا ، وحصلت لهم المنعة والقوة والسعادة والكرامة ، وعاشوا عيشا راضيا هادئا ، وما خافوا لومة لائم ، وتقدموا وازدهروا في كل مجال من مجالات الحياة تقدما مذهلا ، وتفوقوا الأمم والشعوب الأخرى في كل ناحية من نواحي الحياة سبقا مدهشا ،

(١) آل عمران . ١٠٣

(٢) أنظر · تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٨٩

واستحقوا السيادة والريادة في عهدهم الزاهر ، وأصبحوا أساتذة العالم في العلوم والآداب ، والأخلاق والتهذيب والثقافات والحضارات .

وإذا درسنا تاريخ المسلمين الأوائل يظهر لنا جليا أنهم رغم قلة عددهم وعددهم عاشوا أعزة سعداء ، ودانت لهم الجبابرة ، ولانت صخور القلوب ، وملكوا الدنيا ، ومزقوا جموع الأعداء شر ممزق ، وثلوا عروشهم ، ووطأوا تيجان ملوكهم ، وفتحوا كنوزهم ، واقتسموا أموالهم ومزقوا رداء فخرهم وعظمتهم ، وكسروا شوكتهم ، وانتصروا عليهم انتصارا جبارا ، وهزموهم هزيمة فاحشة رغم كثرة العدو عددا وعددا ، وذلك لأنهم كان فيهم إيمان عميق راسخ ، ويقين قوى ، وعقيدة مستقيمة ، وأذهان صافية ، وأفكار نقية ، وقلب سليم ، ومشاعر نبيلة ، وعمل صالح ، واتحاد قوي ، وكلمة واحدة ، وحب صادق في الله ، وبغض لله ، وعزيمة صادقة ، وارادة عالية ، وحماسة دينية جبارة ، وجود وسخاوة ، وتضحية وإيثار ، وتفان ، وجهاد ، واخلاص في العمل ، وما إلى ذلك من الأخلاق الفاضلة والخصال النبيلة والخلال الشريفة .

ولقد نزل النصر والفتح من عند الله تعالى للمسلمين في غزوة بدر ، لما كانوا معتصمين بحبل الله جميعا ، ومجتمعين على كلمة واحدة ، ومتعاونين على البر والتقوى ، ومتوكلين على الله ، وصابرين مصابرين مستقيمين غير متزعزعين ، مع قلة عددهم يومئذ ، فإن عددهم كان يبلغ إلى ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ، وكان العدو يومئذ ما بين التسع مائة الى الألف ، مع ذلك غلبوا عليهم غلبة مذهلة ، وهزموهم هزيمة شنيعة كما أشار إليه الرب سبحانه وتعالى بقوله : " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون ، إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم " . (١)

---

(١) آل عمران : ١٢٣ـ ١٢٦ .

ولقد أصابت المسلمين جراحات شديدة ، وآلام فاجعة ، وخسائر فادحة في غزوة أحد ، بسبب إختلافهم وتنازعهم بينهم ، وعصيانهم لأمر القائد الأعظم – ﷺ – انقلب فتح المسلمين فيها هزيمة شنيعة ، وقتل منهم ناس كثير ، كما أشار إلى ذلك الرب جل وعلا في كتابه قائلا : " ولقد صدقكم ا لله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم ، وا لله ذو فضل على المؤمنين " . (١)

وغلب طالوت وجنوده ـ وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا على جالوت وجنوده ـ وكانوا ثمانين ألفا كما ذكره السدي ـ وهزموهم هزيمة فاحشة ، حينما تواجهت الفئتان في المعركة ووقع بينهما القتال .

وما كان مثل هذا الإنتصار الباهر والغلبة المدهشة والعلو المذهل لطالوت وجنوده إلا اجتماعهم على كلمة واحدة ، وصبرهم وتوكلهم على ا لله تعالى ، كما أشار إلى هذه القصة الرب تباركت أسمائه في كتابه المبين قائلا : " فلما فصل طالوت بالجنود قال · إن ا لله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه إلا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ا لله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن ا لله ، وا لله مع الصابرين ، ولما برزوا لجالوت وجنوده ، قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فهزموهم باذن ا لله " . (٢)

وإذا تتبعنا وفتشنا عن المعارك التي قاتل فيها المسلمون مع الكفار والمشركين نجد أن عددهم كان في معظمها قليلا بالنسبة الى عدد العدو ، كما كان الروم أضعاف عدد المسلمين في وقعة اليرموك ، فقد أحصى المؤرخون عدد الروم الذين نفروا لقتال المسلمين بمائة ألف

---

(١) آل عمران ١٥٢

(٢) البقرة ٢٤٩ ـ ٢٥١

وثمانين ألفا ، وقال بعضهم : إنه كان مائة ألف ، وقيل ١٣٠ ألفا ، وقيل ٢٠٠ ألف مقاتل ، ولم يزده مؤرخو بيزنطية على ٤٠ ألفا ، وأما عدد المسلمين فكان أربعة وعشرين ألفا ، وقيل : ٣٤ ألفا ، وعلى كل حال كان العدد الأكبر لأعداء المسلمين ، وهكذا في حروب فارس والقادسية .

إن المسلمين مع قلة عددهم ، كان لهم الإنتصار في أكثر الوقائع ، والكفار رغم كثرة عددهم كان لهم الإنكسار والفشل .

التضامن الاسلامي قد أحدث ثورة عظيمة في التاريخ الانساني :

لقد هزم المسلمون الذين كان عددهم ثلاث مائة وثلاثة عشر بقوة الإتحاد جيش الكفار في غزوة بدر ، وبقوة الإتحاد أباد البطل الكبير خالد بن وليد رضي الله عنه جيش ملك الروم ـ هرقل ـ الجرار في غزوة اليرموك ، وبقوة الإتحاد قلب بطل الإسلام العظيم سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ممالك الروم وإيران ، وأخضع العرب لسلطانه ستة وثلاثين ألفا من المدن والقلاع ، وأنشأ أربعة عشر ألفا من المساجد لعبادة المسلمين ، وامتد سلطانه وسلطان خلفائه من الهند الى المحيط الأطلسي ، ورفرف علم الإسلام على أقطار مختلفة نائية كفارس وسورية ومصر وأفريقيا وأسبانيا ، وبقوة الإتحاد رفرف سيدنا عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ علم الإسلام في مصر ، وبقوة الإتحاد داس البطل الجليل محمد بن قاسم رأس " داهر " ملك " سندهـ " وضم المناطق كلها من سندهـ إلى ملتان إلى الحكومة الإسلامية ، وبقوة الإتحاد داس فاتح الأندلس طارق بن زياد أرض الاندلس بأظلاف خيله ، وبقوة الإتحاد أذهل المجاهد الكبير صلاح الدين الأيوبي الصليبيين .

من أسباب هلاك الأمم الماضية :

أود أن ألقى فيما يلي ضوءا يسيرا على أسباب هلاك الأمم الماضية في ضوء التاريخ ، حتى يتجلى واضحا للقارئ الكريم عامل هلاكهم وإنهزامهم .

فمن له إلمام بتأريخ الأمم والشعوب يعرف جيدا أن من أسباب هلاكهم اختلافهم بين

أمرهم ، وتفرقهم وتوزعهم إلى فرق كثيرة ، كما تشهد بذلك حالة المسلمين بعد الخلافة الراشدة .

نشب الصراع بين المسلمين ، واشتد الخلاف ، أدى ذلك إلى مواجهة الفئتين في "صفين" ووقعت الحروب وقتل من المسلمين ناس كثيرون ، ولحقتهم خسائر هائلة من الناحية الإقتصادية والسياسية والثقافية ، وتوقف الرقي والإزدهار في كل مجال ، وخارت للمسلمين قواهم ، واضمحلت عزائمهم ، وظلوا أمة أذلة مقهورة بعد ما كانوا أعزة أقوياء ، ومن أجل إختلاف المسلمين بينهم ، وتنارعهم في شئونهم الدينية أصابتهم خسائر فادحة في النفس والنفيس ، والعرض ، كما يشهد بذلك ما وقع بين فرق مختلفة منهم ، اختلفوا في أمورهم الدينية وكادوا أن يقتتلوا بيبهم من أجل دلك ، فهجم عليهم هلاكو وجنوده المجندة هجمة عنيفة لما رأووا أن المسلمين قد خارت قواهم ، وتصاءل تجمعهم ، واضمحل فكرهم وضعفت روحهم بسبب تنازعهم واختلافهم فيما بيبهم ، وأضروهم ضررا كبيرا في النفس والنفيس والديار والبساتين والحقول ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وخربوا بلادهم ، ودمروا ديارهم ، وهتكوا أعراضهم ، وأراقوا دمائهم ، وألقوا الآلاف بل الملايين من مؤلفات المسلمين الديبية في اليم ، حتى تغير لأجله لون مائه تغيرا شديدا .

ولم تقع مثل هذه النكبات الهائلة والخسائر الفادحة في الأرواح والأعراض للمسلمين في التاريخ قط ، وما أصابهم ذلك إلا لأجل احتلافهم وتنازعهم فيما بيبهم ، ولو اتحدوا وتعاونوا لما حصل لهم ذلك أبدا .

كيف كان تأثير التضامن الإسلامي في العهد الماضي :

لا شك أن التضامن الاسلامي كان له تأثير بالغ ، وقوة عظيمة ، ولذا قد زلزل أقدام مملكة كسرى وقيصر زلزالا شديدا ، وهز كيانهما ، وخضد شوكتهما ، مع أنهما كانتا من أكبر أقاليم الدنيا قوة ونفوذا ، وأكثرها شوكة ورعبا ، وأرقاها حضارة وثقافة في ذلك العصر .

وكذلك فإن الإتحاد الإسلامي لقد حصد كل قوة ظهرت في العالم ، ودفن كل شوكة ممالك الدينا والثابت تاريخيا أن الأمم التي عاشت متحدة مستقيمة متوكلة على ا لله ، حصلت لها الكرامة والسعادة والعزة والقوة والمنعة ، وتولت أمر القيادة والرئادة دائما ، وأصبحت أكبر قوة وأقوى أمة .

وإن الشعوب التي عاشت مختلفة متفرقة خارت قواها ، وتضاءلت عزائمها ، وأصابها الفشل والبؤس وأحاطت بها العراقيل والمشاكل من كل جهة ، وهجم عليها العدو ، ونزع منها الملك ، وأصبحت تعيش مضطهدة مقهورة لا عزة لها ولا كرامة ، وأصبحت لقمة سائغة لكل من أراد .

واقعنا المعاصر

إذا تتبعنا أوضاع المسلمين الحاضرة ، ودرسنا أحوالهم المعاصرة دراسة عميقة نجد أنهم تركوا التمسك بالكتاب والسنة وافترقوا الى فرق ، واختلفوا في العقيدة والفكر ، وابتلوا بفقد الإيمان والأخلاق والجهاد والتضامن والتعاون ، فلحقهم التخلف المستمر في مجال التعليم والصناعة ، وفي مجال التقنية والتجارة ، وتعرضوا الأقسى أنواع الظلم والاضطهاد . وبسبب إعراض الأمة الإسلامية عن الكتاب والسنة ، وأصبحت فريسة للمنافقين ، أصبحت تعيش في ذلة وفقر وبؤس . والأمم الأخرى أصبحت قوية بسبب اجتماع الكلمة ووحدة الفكر ، ونعمت بأمر القيادة والرئاسة

إن العالم الإسلامي أجمع اليوم في حاجة ملحة جدا إلى الإيمان القوي العميق با لله ، والتخلق بأخلاق الرسول الكريم ﷺ ، والتأسي بأسوته الحسنة ، والتمسك بالكتاب والسنة ، والعض عليها بالنواجذ وترك الإختلاف والشقاق والتنازع الناشئ بينه بسبب العقائد المختلفة واللغات المتضاربة

فاذا اتحدت الأمة الإسلامية جمعاء ، واجتمعت على كلمة واحدة ، ونادت بصوت واحد ، وتعاونت على البر والتقوى ، وأمرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، وأقامت الصلاة ، وآتت الزكاة ، وجاهدت في سبيل ا لله بالنفس والنفيس حق الجهاد ، ونبذت الخلاف والشقاق والجدال والنزاع ورائها تستطيع أن ترث الأرض ، وتقود أهلها قيادة صالحة ، وتصبح أساتذة في العلوم والفنون ، والحضارة والتمدن . كما كان آبائنا في العهد الماضي ، وإلى ذلك أشار الرب سبحانه وتعالى بقوله : " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين " . (١)

---

(١) سورة القصص . ٥

تصحيح المفاهيم :

معامل تفريخ الإرهاب !!

بقلم : الشيـخ / مصطـفى درويـش

الارهاب لغة : هو إلقاء الرعب والرهبة في القلوب ، حتى قبل أن يتم اللقاء بالسلاح ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال ٦٠]

يعنى هذا الإعداد يقصد به إرهاب إعداء الله وأعدائكم إذ رأوه أو سمعوا عنه ، ولذلك فالوصف الصحيح لهؤلاء الذين يعتدون ويقتلون الناس بغير حق أبهم بغاة ، وعندما يتخذ هذا البغى الإسلام ستارا ، فالجريمة أشد وأفظع ، لأنه تشويه للإسلام على مستوى العالم وصد الناس عنه ، ويكفي أن يقال : إن هذا الإسلام يبيح قتل الناس ، وذلك يتعارض مع دعوة الناس إلى هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا أظن أبدا أن الخالق الذى مدح قوما في كتابه لأنهم : ﴿ يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ [الانسان . ٨] ، فإذا كان هذا هو التعامل مع الأسير الذى جاء ليقتل ، فكيف يكون التعامل مع سائر الناس !! وهؤلاء البغاة ـ أو الإرهابيون كما يسميهم ـ ينقسمون إلى فرق ثلاث :

* الفرقة الأولى : وهم الأكثرية ، وهم ضحية المفاهيم الخاطئة والتفسيرات الضالة المغرضة لآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، وتصب هذه التأويلات فى فراغ دينى لا يمكن لصاحبه أن يميز بين الحق والباطل ، وبين الجهاد والعدوان ، وبين النهى عن المنكر وبين الجريمة ، وبين الدعوة الى الله وبين الفتنة فى الأرض ، وقد وجدت من بعضهم من يقول : من يتعاون مع دولة كافرة فهو كافر حلال الدم ، فقلت له : أولا نحن لسنا دولة كافرة ،

وإن وجد بعض التقصير ؛ لأننا نرفع الأذان في أوقاته ، وبيوت الله تمتلئ يوم الجمعة بالمصلين ، وكل الأحكام في مواد الأحوال الشخصية من مواريث وزواج وطلاق وحضانة ورضاعة وعدة ونفقة وغيرها مأخوذ من الشريعة الإسلامية ، ثم ما قولك في نبي الله يوسف ، عليه السلام ، الذي طلب أن يكون على خزائن الأرض في حكومة الملك !! ولم يجد محدثي جوابا ، وقال · لقد غاب ذلك عني .

● الفرقة الثانية : هم الأمراء والقادة - كما يسمونهم - وهؤلاء أصحاب أغراض شخصية في هده الإمارة ، وكثيرا ما يخططون ويبتعدون عن مصادر الخطر

● الفرقة الثالثة : مصادر التمويل ، وهي يهودية صليبية ، ولها أهداف دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية على راسها :

اولا · شل جهاز الأمن في البلد وشغله وإظهاره بمظهر الصعف وفقد السيطرة ، وذلك لتحقيق باقي المآرب .

ثانيا تحويل الأمة إلى فرق متناحرة متضاربة متصارعة

ثالثا صرب الناحية الاقتصادية لينعكس أترها على الأمة ككل

واليهود لا بد ان يحاربوا إما حربا معلنة ، وهم يعلمون القوى التي تساندهم ؛ لأن أمريكا التي تهدد وتتوعد العراق لوجود أسلحة دمار شامل - كما يقولون - لم تفعل شيئا مع إسرائيل التي رفصت التوقيع على معاهدة انتشار الأسلحة النووية

من الذي وراء عشرات الأطنان من المخدرات التي تسلل إلى البلاد؟ اليهود ، من الذي وراء الإفساد الأخلاقي ونشر مرض الإيدز في البلاد؟ اليهود ، من الذي أرسل طرود الهدايا الملغمة لقتل الخبراء الألمان في مصر؟ اليهود ، وكلها حروب غير معلنة .

وأخوف ما يخاف منه اليهود وجود جهاد إسلامي حقيقي صادق ضدهم ؛ ولذلك هم أصحاب الوقيعة بين المجاهدين الإسلاميين في فلسطين ، وبين منظمة التحرير الفلسطينية .

والجانب الأكبر الذي يهمنا في الداخل هم الضحايا ، أو الطائفة الأولى الذين وقعوا في

المفاهيم الخاطئة للإسلام أين تكمن معامل التفريخ لهم ؟

● أولا : منذ أكثر من خمسة عشر سنة ونحن ننادي بتحديث التعليم، حتى تم إلغاء دور المعلمين التي كانت تخرج حفظة القرآن والسنة والمعارف الدينية الحقيقية للتدريس في المدارس الابتدائية ، واستبدلنا بها ما يسمى بكليات التعليم الأساسى ، فهل قمنا بتعليم اطفال الابتدائى والإعدادى وغيرهم المفاهيم الدينية الصحيحة !! وهل اعتبرنا هده المفاهيم مادة أساسية تدرس لطلبة الابتدائى والإعدادى جميعا على انها عقيدة وسلوك للمسلم وثقافة لغير المسلم وجعلناها مادة نجاح ورسوب ؟؟

لو فعلنا ذلك لأخرجنا جيلا لا يمكن أن يكون ضحية الإرهاب ، وهو مسلح بالمفاهيم الدينية الصحيحة ، ولكننا بتحديث التعليم ـ كما يقولون ـ أخرجنا عبقريات في الرقص والغناء والموسيقى ، أخرجنا جيلا ذا فراغ دينى من السهل أن يقال له : إن قتل رجل السلطة جهاد في سبيل الله ، وقتل الأجنبي نهى عن المنكر ، والاعتداء علىغير المسلم تدعيم للإسلام

لقد اتجهنا إلى العلاج الأمنى وحده ، وتركنا معامل تفريخ الإرهاب تفقس وتخرج .

لقد وقفت مع تلاميذ ابتدائى فوجدتهم يتقنون فن الباليه والعزف الموسيقى ، فسألتهم : ما حكم الإسلام فى قتل رجال السلطة والأجانب وغير المسلمين ؟ فقالوا : لا ندرى

تحديث التعليم ان نعلم التلاميذ المخترعات الحديثة والعلوم الحديثة وغيرها ، ولكن يجب قبل كل شئ ان يؤسسوا وأن يتسلحوا بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة .

هل علمنا التلاميذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا عصابات لاغتيال الكافرين ، بل كانوا دعاة يتحملون الأذى فى سبيل الله

هل علمنا أبناءنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذى حارب اليهود فى خيبر وغيرها ، دولة أمام دولة وجيش أمام جيش ، هو نفسه الذى زار جاره اليهود المريض .

هل علمنا أبناءنا أن رسول الإسلام نهى عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ في الحروب حتى نقتلهم نحن فى السلم ؟؟

أشياء كثيرة من المفاهيم الإسلامية غابت عن أولادنا في الابتدائي والاعدادي وغيرها .

● ثانيا : معمل التفريخ الثاني هو القبض العشوائى تحت ظل الاشتباه والإجراء الوقائى ، ثم الزج بهم في السجون ، وهناك يتم اللقاء بالقادة ، وهى الفرصة لصب المفاهيم الخاطئة للإسلام ، فيخرج من السجن حاقدا على المجتمع ، راغبا في الانتقام ، ويريد تنفيذ ما تلقاه من دروس ، والحل أن يتم فى السجون التهذيب والإصلاح وتصحيح المفاهيم عن طريق مجموعات توعية على وعى كامل بالمفاهيم الإسلامية ، ثم تتم عملية تصفية وإبقاء المحكوم عليهم وأصحاب الخطورة .

● ثالثا . ومن معامل التفريخ ما تفعله بعض الصحف من نشر الانحرافات الأخلاقية والانحرافات المالية بالملايين ، والحفلات الراقصة وحفلات الزواج التي تتكلف الملايين ، وما فيها من إنفاق باهظ ، كل ذلك يتعارض مع شباب جاعت أسرته لتوفر له سبل التعليم ، وفي النهاية يجد نفسه في عرض الطريق ما زال يشكل عبئا على الأسرة الفقيرة ، ليس أمامه إلا الانحراف في المخدرات ، أو الانضمام إلى سلك الإرهاب تحت اسم التعاون على البر والتقوى !!

ماذا يفعل شاب جاعت أسرته لتوفر له ثمن الكتب ، ثم يقرأ عن راقصة اصطلحت مع مصلحة الضرائب ودفعت مليونا ونصف !!

كثير من الشباب انصلح حالهم لما ذاقوا الرزق الحلال ، وكثير من الشباب يؤثرون أي اوضاع على ما هم فيه من معيشة ضنك .

● رابعا : ومن معالم التفريخ بعض المساجد التى فقدت الأئمة والدعاة الواعين ولا يسمع فيها دروس التوعية بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة لا تسمع فيها إلا الجنة التي لا يدخلها إلا الذى يربط بطنه من الجوع ، أو يسيل دمه جهادا فى سبيل الله ، أو يغير المنكر بأى طريقة كانت ، إما هذا أو النار التى ثعبانها طوله أربعين مترا !!

كأن الإسلام بعيد عن الحياة اليومية ، وعن المجتمع والناس !!

● خامسا : ومن معامل التفريخ أيضا ؛ التلفزيون وأمره عجيب ، لماذا هذا السهر المتواصل هل نحن أمة يبغي أن تسهر بالليل وتنام بالنهار؟ ثم ماهذا التناقض : برنامج عن الرقص شبه العارى ، ثم يقطع الإرسال ويقال : حان الآن وقت الأذان ، ثم ينتهي الأذان

وبعده حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثمي نواصل البرنامج الراقص ، ثم هذا المخنث الذى ينتقل بمكبر الصوت بين الراقصات والعاريات ويسلط عليهن الأضواء ، وقد سيطر عليه إحساس أنه فنان كبير خفيف الظل !!

ما الذى فعله التلفزيون في سبيل تصحيح المفاهيم الدينية ومناقشة قضايا الشباب ، هل القضايا هي قضايا الغناء والإخراج والسينما والمسرح ؟ هل فكرنا في تسليط أضواء يومية على حكم الإسلام فيما حدث واستفتينا العلماء الكبار يوميا لتصحيح المفاهيم ؟ أم يكتفى التلفزيون عندما يسمع عن جنازة أن يشبع فيها ندبا ولطما دون أن يلتفت إلى الأسباب وعلاجها !!

● سادسا : هناك قيادات دينية موضع تقدير واحترام من الناس ، والناس يلتفون حولها في خطب الجمعة والندوات والمحاضرات ، وهذه القيادات لها تأثير كبير يفوق تأثير القيادات الدينية الرسمية ، وهذه القيادات لا يمكن أن تدعوا إلى إرهاب أو تشجع على جريمة ، وإلا لنفر الناس منها ، وميدان عمل هذه القيادات المساجد فقط ، وتعتبر رئات يتنفس فيها الشباب وعمل هذه القيادات ينتهي عند خطبة الجمعة أو المحاضرة والإجابة على الأسئلة ، وحجب هذه القيادات عن الشباب لأي سبب يجعل الشباب يبحث له عن متنفس آخر، وقد يكون في هواء غير نقي ؛ لأن منع الظاهر معناه العمل في الباطن وإغلاق صنبور الماء العذب معناه اللجوء إلى البرك والمستنقعات ، وعيب كبير أننا نسلط الأضواء على قيادات الرقص والغناء والتمثيل والإخراج و ندكر دائما شعبيتهم وحب الجماهير لهم، و نترك القيادات الدينية دون أى اهتمام

والعجيب أننا وضعنا هذه القيادات تحت رقابة واحصينا كلماتها ، فكانت النتيجة أننا شغلنا عن ساحات الإجرام الحقيقي للإرهابيين ، وعيب أن يكون في سماء مصر نجوم للرقص والتمثيل والموسيقى والإخراج وليس فيها نجوم لدعوة الإسلام !!

هذا ما أحببت أن أقوله لله تعالى ، راجيا عفوه ، و بالله تعالى التوفيق

●●●

الفقه الإسلامي :

الصيام ايقاظ للروح ولحركة الجسد

فرض ا لله الصوم ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه

اعــداد : مجــدي نــور الــديـن

الإسلام نوع في عباداته فمنها ما يتمثل في القول كالدعاء وذكر ا لله والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وإرشاد الضال وما يدور في هذا الفلك ومنها ما يتجلى في الفعل بدنيا كالصلاة أو ماليا كالزكاة أو جامعا بينهما كالحج والجهاد في سبيل ا لله ومنها ما ليس قولا ولا فعلا ولكنه كف وامتناع فقط وذلك كالصوم الذي هو امتناع عن الأكل والشرب ومباشرة النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

الصوم كف للنفس

وهذا الامتناع والترك ان بدأ غريبا في مظهره فهو عمل إيجابي في حقيقته وروحه إذ هو كف النفس عما تشتهيه بنية القربة إلى ا لله تعالى فهو بهذا عمل نفس إرادي له ثقله في ميزان الحق والخير والقبول عند ا لله

والنية إذن هي الفيصل في كل فعل وترك . وهل الدين إلا فعل وترك ؟ فعل للمامور به ايجابيا أو استحبابا وترك للمنهي عنه تحريما أو كراهة بل هل الفضائل إلا فعل لما ينبغي وترك لما لا ينبغي ؟ وقد اختار ا لله لهذا الصيام في الإسلام شهرا مباركا كريما له في نفوس المسلمين مكان كريم فهو الشهر الذي نزل فيه أول فوج من آيات القرآن العزيز حملها الروح الأمين إلى قلب الرسول الكريم : ﴿ اقرأ باسم ربك الذين خلق .. ﴾ .

حكم بالغة

لقد فرض ا لله علينا الصيام في رمضان وما فرضه إلا لأسرار عليا وحكم بالغة ، نعرف

منها ما نعرف ، ونجهل منها ما نجهل ويكشف الزمن عن بعضها ما يكشف فعلينا أن نتأمل حكمة الله من وراء هذا الجوع والعطش وأن ندرك سره تعالى في الصوم حتى نؤديه كما أراده الله لا كما اشتهاه الناس

وقد فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه وينطلق من سجن جسده ويتغلب على نزعات شهوته ويتحكم في مظاهر حيوانيته فليس عجيبا أن ترتقي روح الصائم ويقترب من الملأ الأعلى ويقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح ويدعو ربه فيستجيب له ويناديه فيقول " لبيك عبدي لبيك " وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ " ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر والإمام العادل ، ودعوة المظلوم "

صوموا تصحوا

وإذا كان في الصيام فرسة أي فرصة لتقوية الروح ففيه أي فرصة لتقوية البدن ، فإن كثيرا مما يصيب الناس من أمراض إنما هو ناشئ من بطونهم التي يتخمونها بكل ما تشتهي وقد قال ﷺ " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكيلات يقيم بها صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "

وإذا كان البطن مستنقع البلايا وكانت المعدة بيت الداء فإن الحمية ـ أي الإمتناع عن الأكل ـ رأس الدواء وليس كالصوم فرصة تستريح فيها المعدة ويتخلص الجسم من كثير فضلاته الضارة .

وقد نشرت احدى المجلات ان كثيرا من الناس قد برئوا من البول السكري بعلاج الصوم .

وصدق رسول الله ﷺ حين قال : (صوموا تصحوا) وفي الصوم تقوية للإرادة وتربية على الصبر ، فالصائم يجوع وأمامه الغذاء ويعطش وبين يديه بارد الماء ويعف بجانبه زوجته ، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه ولا سلطان إلا ضميره ولا يسند إلا ارادته القوية الواعية ويتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة أو أكثر في كل يوم وتسعة وعشرين يوما أو ثلاثين في كل عام فأي مدرسه تقوم بتربية الإرادة الإنسانية وتعليم الصبر الجميل كمدرسة

الصيام التي يفتتحها الإسلام اجباريا للمسلمين في رمضان وتطوعا في غير رمضان .

لقد كتب عالم نفساني الماني بحثا عن تقوية الإرادة اثبت فيه ان أعظم وسيلة لذلك هي الصوم اما الإسلام فقد سبق علماء النفس كماسبق من قبل اطباء الجسم وحسبك أن تسمع نداء الرسول للشباب :

(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) ولأن رمضان يعلم الصبر فقد قال فيه الرسول ﷺ (لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم والصوم نصف الصبر) .

ويأتي الصوم نصف الصبر لأن في الإنسان قوى ثلاثا قوة شهوانية كالتي في البهائم وقوة غضبية كالتي في السباع وقوة روحية كالتي في الملائكة فإذا تغلبت قوته الروحية على احداهم كان ذلك نصف الصبر وفي الصوم يتغلب المسلم على قوته الشهوانية من بطن وفرج فكان الصوم حقا نصف الصبر

ان الإسلام ليس دين استسلام وخمول ، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل وأول عدة للجهاد هو الصبر والإرادة القوية فمن لم يجاهد نفسه هيهات ان يجاهد عدوه ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها هيهات ان ينتصر على عدوه ومن لم يصبر على جوع يوم هيهات ان يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف كبير .

والصوم بما فيه من صبر وفطام للنفوس ، من أبرز وسائل الإسلام في اعداد المؤمن الصابر والمرابط المجاهد الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان ويقوى على الشدة والخشونة وقسوة العيش ما دام ذلك في سبيل الله .

ومن حكم الصوم ان يعرف المرء مقدار نعم الله عليه ، فالإنسان اذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها والنعم لا تعرف الا بفقدانها فالحلو لا تعرف قيمته إلا إذا ذقت المر والنهار لا تعرف قيمته إلا اذا جن عليك الليل وبضدها تتميز الأشياء

ففي الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والري ولا يعرف ذلك إلا إذا ذاق الجسم حرارة العطش ومرارة الجوع ومن أجل ذلك ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

(عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت : يا رب ولكن اشبع يوما وأجوع يوما .... فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك).

الصيام مظهر للتكافل

ومن أسرار الصيام الإجتماعية انه تذكير عملي بجوع الجائعين وبؤس البائسين تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح تذكير يسمعه الصائم من صوت المعدة ونداء للأمعاء فإن الذي نبت في أحضان النعمة ولم يعرف طعم الجوع ، ولم يذق مرارة العطش لعله يظن ان الناس كلهم مثله وانه ما دام يجد فالناس يجدون وما دام يطعم لحم طير مما يشتهي وفاكهة مما يتخير فلن يحرم الناس الخبز والبقول .

فلا غرو ان جعل الله من الصوم مظهرا للتكافل الصحيح والمساواة الكاملة وجعل الجوع ضريبة اجبارية يدفعها الموسر والمعسر ويؤديها من يملك القناطير المقنطرة ومن لا يملك قوت يومه ، حتى يشعر الغني ان هناك معدات خاوية وبطونا خالية واحشاء لا تجد ما يسد الرمق ويطفئ الحرق فحري بإنسانية إنسان وإسلام المسلم وإيمان المؤمن ان يرق قلبه وان يعطي المحتاجين وان يمد يده إلى المساكين فإن الله رحيم وإنما يرحم عباده الرحماء وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام

" الراحمون يرحمهم الرحمن وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "

تلك حكم يجب أن نرعاها حق رعايتها وان تضعها نصب أعيننا في صومنا حتى يكون صما يؤدي مهمته فهل فقه المسلمون أسرار الصيام ؟ وهل انتفعوا بشهر رمضان ؟

أما أسلافنا فقد جنوا ثماره وتفيأوا ظلاله واستمدوا منه روح القوة وقوة الروح كان نهارهم نشاطا وانتاجا واتقانا وكان ليلهم تزاورا وتهجدا وقرآنا

وكان شهرهم كله تعلما وتعبدا واحسانا ـ ألسنتهم صائمة فلا تلغوا برفث أو جهل وآذانهم صائمة فلا تسمع لباطل أو لغو وأعينهم صائمة فلا تنظر إلى حرام أو فحش وقلوبهم صائمة فلا تعزم على خطيئة أو إثم وأيديهم صائمة فلا تمتد بسوء أو أذى .

●●●

البر والإحسان في شهر رمضان

بقلم : نبيل جميل قطب

الحمد لله رب العالمين والصلاة ، والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ان الصوم هو أحد أركان الإسلام يتجلى فيه الإخلاص والإحسان والأمانة وذلك حينما يمتنع الصائم عن الطعام والشراب والمفطرات لا يمنعه منها سوى مراقبة الله سبحانه وتعالى ورؤيته له والخوف منه

والصوم هوالتعبد لله تعلى بترك المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهو أحد أركان الإسلام الخمسة .

الصبر في رمضان . الصبر من الأخلاق الفطرية في الإنسان الا أنه قابل للتنمية بالإكتساب فمن كان محروما بفطرته من خلق الصبر فباستطاعته أن يكتسب منه مقدارا ينفعه كثيرا في حياته والإيمان بفائدة الصبر له في دنياه وفائدته في أخراه . فالصابر هوالأقدر على الظفر بما يبتغيه في حياته الدنيا لأن الله مع الصابرين ممد ومعين .. ولأن مطالب الحياة لا تتحقق الا بالصبر .. وهو أيضا الظافر بثواب الله الجزيل يوم الدين .

ولعل أهم وسيلة لتدريب النفس على الصبر هو تكليفها باكتساب العادة فيه وذلك بمغالبة نفسه كلما نفد صبره بمزيد من الصبر وعدم مطاوعتها حتى يجد نفسه قد اعتادت على الصبر تدريجيا وفي الحديث قوله ﷺ (ومن يتصبر يصبره الله) .

وأيضا هناك وسيلة لا تقل أهمية عن سابقتها وهي مخالطة الصابرين ومعاشرتهم وملاحظة تصرفاتهم ومدى إعجاب الناس بهم وملاحظة ما يجنونه من ثمرات مفيدة في حياتهم نتيجة صبرهم .. فمن شأن هذه المخالطة المقرونة بالإعجاب أن تحرك دوافع التقليد الذي يكتسبه الناس بعضهم من بعض الفضائل والرذائل .. ومما لا شك فيه أن الصبر هو من أعظم

النعم التي وهبها الله للعبد المؤمن والتي يستطيع بها أن يقضي على كثير من مشكلاته .

ويأتي الصوم في مقدمة العبادات التي تعود المسلم على الصبر على الطعام والشراب والشهوة وذلك امتثالا لأوامر الله عز وحل الذي لا يستطيع أن يخالف أمره أي أحد وفي ذلك ترويض كبير على الصبر وتعويد النفس عليه .. ومن فضائل هذا الشهر الكريم :

ـ إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء (أبواب الرحمة) وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وفتحت أبواب الجنة .

ـ ينادي مناد : يا باغي الخير هلم واقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي شهر رمضان .

ـ كل عمل ابن آدم يضاعف . الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف .

ـ قال الله عز وجل في الحديث القدسي (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) .

ـ ان في الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد .

ـ من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

ـ فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر

ـ يكثر فيه البر والإحسان وصلة الأرحام والأقارب .

ـ العمرة في رمضان تعادل حجة مع الرسول ﷺ .

ـ فرصة كبيرة للمسلم أن يغتنم الحسنات والأجر والثواب .. وفيه تنوع للعبادات ليلا ونهارا وهو فرصة كبيرة للتسامح ونبذ الخلافات الشخصية .

☆☆ البر والصلة والإحسان في شهر القرآن :

من أعظم المعاني التي اشتملت عليها الرسالة المحمدية فقد كتب الإسلام الإحسان على كل شئ وجعل من أحسن العمل استدامة الصلة بين العبد وربه وبين الأفراد بعضهم ببعض .

فالبر هو الإحسان وهو في حق الوالدين وحق الأقربين من الأصل ضد العقوق

والإساءة إليهم والتضييع لحقهم .

والبر اسم جامع للخير والتوسع فيه واللطف والطاعة ويراد منه ما هو زائد عن حدود التقوى

أما الصلة : فهي العطف والحنان وصلة الله تعالى بعباده ورحمته لهم وعطفه سبحانه بنعمته عليهم أو صلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الأعلى وقربه منهم وشرحه صدورهم المغلقة .

☆☆ **توحيد الصيام** : قبل أن يهل شهر رمضان المبارك في كل عام هجري أي في خواتم شهر شعبان يكتب ويتحدث المفكرون حول توحيد بداية صيام المسلمين في العالم وبالتالي توحيد عيد الفطر أيضا بعد انقضاء شهر رمضان ونقرأ من هذه الآراء التي ينبغي الإعتماد عليها في العصر الحاضر على الحساب الفلكي والمراقبة بالمراصد الفلكية لتحقيق رؤية هلال رمضان خاصة ورؤية الأهلة بالنسبة لشهور السنة كلها بصفة عامة .

ويقول أصحاب هذا الإتجاه من أجل توحيد الصيام في العالم الإسلامي أن ما أمر به الرسول ﷺ من الإعتماد على رؤية العين المجردة في قوله : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) وفي قوله أيضا : (لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه) .

كان ذلك أمرا طبيعيا في العهد النبوي وما بعده . لأنه لم تكن هناك عند المسلمين وسائل علمية يمكن الإعتماد عليها في إثبات أوائل الشهور الا الرؤية البصرية ومن هنا علق الرسول عليه الصلاة والسلام الصيام بما يستطيع الناس يومئذ ولو كلفهم بمالا يستطيعون لشق عليهم كما انه لم تكن هناك وسائل إعلامية سريعة لابلاغ الناس في مختلف البلدان فجعل أمر كل بلد لما يراه أهله .

وهناك نظرية فلكية حديثة تقول بأن مكة المكرمة أو الكعبة المشرفة بالذات تقع فوق نقطة هي مركز الكرة الأرضية كلها وباعتماد هذه النظرية عن طريق التجربة يمكن للعالم الإسلامي تثبيت التقويم الهجري في كل أنحاءه كما يمكن توحيد اليوم الهجري مع اليوم الميلادي وبذلك يستطيع المسلمون في أنحاء العالم أن يصوموا في لحظة واحدة ..

وبعد .. فمتى يتحقق للمسلمين هذا التوحيد للصيام والأعياد ؟ ●●

الصوم مدرسة تربوية للأبناء

بقلم : قطب دويب

ونحن نعيش في رحاب شهر رمضان المبارك شهر القرآن الكريم والآداب الإسلامية السامية تذكرت هذا الأثر الذي يرويه الإمام البخاري رحمه الله عن الربيع بت معوذ في كتاب الصيام الذي يشير إلى مبدأ تربوي عظيم مارسه الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم من رجال ونساء في عهد النبوة الطاهر الزاهر مع أطفالهم

تقول الربيع بنت معوذ كنا نصوم ونصوّم صبياننا ونجعل لهم اللعب من العهن فإذا بكي أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار .

ويؤكد هذا الأثر للربيع بت معوذ ما روي عن عمر رضي الله عنه : انه أتي برجل شرب الخمر في رمضان فقال له · ويحك : وصبياننا صيام ؟ ثم أمر بضربه ثمانين سوطا ثم سيره إلى الشام وكان عمر إذا غضب على إنسان سيره إلى الشام ..

هذا الدرس النبوي التدريبي الذي تلقاه الصحابة ومارسوه في العهد النبوي الشريف حتى أصبح رادعا للكبار عندما يفطرون لغير عذر أو مع ارتكابهم مخالفة أو اقترافهم ذنبا يجب أن يتعلمه الآباء والأمهات .. والأمهات بصفة خاصة لأنهن اللاتي يتولين إطعام الأطفال عادة ورعاية شؤونهم من طعام وشراب وكساء .. وهن اللاتي أكثر مراقبة لهن من الآباء خلال الليل والنهار .

ولذلك تقول الصحابية (الأم) الربيع بنت معوذ : انها كانت تصوم صبيانها وتلهيهم باللعب إذا بكوا طلبا للطعام . أي انها كانت ترابط لهم وتصابر معهم خشية أن ينفلتوا إلى خبايا الطعام وخفاياه فيفسدوا صيامهم . وبالتالي يفسدوا سياسة التعويد والتدريب التي تحرص

على استمرارها ونجاحها .. وهذا هو شأن الأمهات الصالحات والآباء الصالحين .. وهذا الدرس النبوي التربوي .. ينبعي أن يطبق على الصلاة أيضا فتحرص الأم ويحرص الأب أن يعودا أطفالهم على الصلاة كلما أراد الأب أن يصلي أو أرادت الأم ، حيث يبدآن بالوضوء فيدعوان الصبي أو الصبية إلى الوضوء معهما ثم إلى الصلاة في جوارهما حيث يشرعون في تقليدهما ومحاكاتهما قياما وركوعا وسجودا إلى نهاية الصلاة .

والدرس النبوي التربوي أيضا يسري على كل أمر نريد أن نعلمه لأطفالنا كآداب الطعام ابتداء من غسل اليدين والأكل باليمين والتسمية في البداية والأكل مما يلي الطفل كماجاء في الحديث النبوي (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) .

ان الملاحظ مع الأسف الشديد ان كثيرا من الآباء والأمهات لا يهتمون بتعويد أطفالهم على مكارم الأخلاق ومحاسن العبادات ويتركونهم لتقليد الغير وبخاصة ما يرونه من أفلام الكرتون في التلفزيون مع أنه في المدرسة البوية توجيه أساسي في هذا المجال حيث يقول الرسول ﷺ (الزموا واحسنوا أدبهم) فإذا بالآباء والأمهات يتركون أولادهم يسرحون ويمرحون في الشوارع والطرقات وعلى الأرصفة وفي المساجد يشوشون على المصلين ويشترون لهم دراجات يمتطونها ويعاكسون بها سائقي السيارات يمينا ويسارا دون خوف من اصطدام يتبعه الموت

فالصيام في شهر رمضان نعمة كبرى من الله ينبغي على المسلمين أن ينتهزوها كما روي في حديث الرسول ﷺ (من أن المسلم لو علم ما في رمضان من الخير لتمنى أن تكون السنة كلها رمضان) فنحن بحاجة إلى رحمة الله لضعفنا وعفوه عن خطايانا ومغفرته لذنوبنا وفرجه لكروبنا وشفائه لأسقامنا

نحن المسلمون في العالم كله فقراء إلى مثل هذا الشهر المبارك كي نعود أنفسنا بالتوبة النصوح والعبرة الخالصة والدرس الواعظ كي يعود إليها (الإسلام) نقيا والإيمان صفيا وتعود (جوارحنا) إلى العمل النظيف الشريف وفي جملة وجيزة نعود خير أمة أخرجت للناس فاللهم بلغنا رمضان كله وهب لنا فيه التوفيق لإتمام صيامه وقيامه ثم قبوله والرضى عنا . والتوبة علينا ومباركتنا بعفوك وعافيتك يا سميع يا قريب يا مجيب . ●●●

الاقتصاد الإسلامي :

المكتبة الاقتصادية

رسائل ابن نجيم الاقتصادية

التراث الفكري للأمة هو أحد أهم مقومات هويتها الحضارية ، واحياء هذا التراث ضمان لتأكيد هذه الهوية من ناحية ، وتحقيق التواصل الثقافي بين الأجيال المتعاقبة من ناحية أخرى ، ولذا ، كان ضروريا دراسة هذا التراث بروح الحاضر وبرؤية المستقبل .

ومن هذا التراث رسائل ابن نجيم رحمه الله المتوفى عام ٩٧٠ هـ صاحب العقلية الضابطة للقواعد ، القادرة على استخراجها وأحكام صياغتها مع معرفة بأعراف الناس وطرقهم في التعامل وبالمصالح الاجتماعية مع ميل إلى التيسير وايجاد حل يتفق مع هذه المصالح .

وقد ألف ابن نجيم رحمه الله هذه الرسائل في فترات متباعدة من حياته العلمية من ابتداء أمره إلى أن قضى الله أمره ، طبقا لما قاله ابنه الذي قام بجمعها وفاء منه لذكرى والده بعد وفاته بشهر واحد .

وهذه الرسائل أبحاث فقهية في موضوعات معينة تدعو الحاجة إلى كتابتها والتفكير فيها . فقد عرف الفقهاء والاصوليون والأدباء التأليف في اطار الرسائل منذ بداية عصر التدوين .

ان السبب في تأليف أكثر هذه الرسائل هو الحاجة اليها في عصره ، اذ غالبها وقعت بين يدي القضاة ومشايخ الإسلام ، فكانوا يطلبون منه الجواب ، فيوضحها لهم في رسالته ، فيقع ذلك عندهم موقعا حسنا .

أما موضوعات رسائل ابن نجيم الحنفي رحمه الله فقد بلغت أربعين رسالة ، والحق بها

مجموعة من الرسائل الأخرى ، ويمكن تقسيم الموضوعات الأساسية لهذه الرسائل على النحو التالي ·

١ ـ الأموال · حيث تحدث ابن نجيم رحمه الله عن أراضي الديار المصرية وحكم التصرف فيها ، والاقطاعيات الديوانية والمعتبرات الديوانية ، والحمايات ، وموضوع الرشوة وموضوع الإجارة

٢ ـ الأوقاف : اذ تناول المؤلف رحمه الله حكم بيع الوقف ، واجراء الأرزاق من الأوقاف على غير مستحقيها وما يشترط في سجلات الأوقاف .

٣ ـ الدعاوي · حيث جاءت بعض الرسائل في موضوعاتا بطلان الدعوى وتناقضها ، وتبيان ما يسقط من الحقوق وما لا يسقط ، واليمين والتعزير بلا دعوى .

٤ ـ النكاح والطلاق · اذ تناول ابن نجيم رحمه الله موضوع نكاح الفضولي ، وحكم تعلق طلاق المرأة بأخرى ومسائل أخرى من الطلاق

٥ ـ موضوعات فقهية متناثرة من مثل : الذبائح ، والنذر والإستصحاب ، والتوكيل ، والمعاصي

ويتضح مما سبق ثلاثة أمور

أولها · تعدد موضوعات هذه الرسائل

الثاني كثرة المسائل الواردة في موضوعات الأوقاف والأموال

الثالث : لم يخضع جامع هذه الرسائل منهجه لأي ترتيب .

ويظهر المغزى الإقتصادي لرسائل ابن نجيم رحمه الله في كون عدد الرسائل المتعلقة بموضوعات اقتصادية في الأمول والخراج والعقود والأوقاف يقترب من نصف مجمل عدد الرسائل ، ويدل ذلك على الأهمية النسبية لهذه الموضوعات في ضوء تكرر تناولها من جوانبها المختلفة .

فقد تناول ابن نجيم رحمه الله أحكام الأراضي المصرية من حيث ملكيتها والتصرف فيها بالبيع أو الوقف وحكم الخراج في الموقوف منها ويقيم ابن نجيم رحمه الله نظريته في الخراج

على أساس من الاتفاق بين الدولة والملتزم بالخراج سواء كان هذا الاتفاق صراحة أو ضمنا .

كما ينقل ابن نجيم رحمه الله عن فقهاء المذهب الحنفي في جواز أقطاع الامام أراضي الموات ، وكل ما لم يكن في ملك أحد أوحيازته بناء على ما يرى فيه المصلحة .

وتحت عنوان الجنايات والراتبات والمعشرات الديوانية تناول المؤلف رحمه الله موضوع صحة الكفالة بحقوق بيت المال من الغرامات والعشور والخراج .

وقد عرف ابن نجيم رحمه الله الرشوة بأنها هي ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد وبين ان الهدية تختلف عن الرشوة ، في أن الراشي يريد المعونة ممن يرشوه ولا يشترط هذا في الهدية . واهتم ابن نجيم رحمه الله بموضوع الأوقاف في رسائله حتى شغلت الرسائل المتعلقة بهذا الموضوع على نحو مباشر أو غير مباشر أكثر من ربع اعدادها . وتجدر الإشارة الى أن رسائل ابن نجيم رحمه الله جاءت في عدد من الموضوعات عدا موضوعات الأموال والعقود والأوقاف التي تناولتها أكثر رسائله

واذا كان لعدد من هذه الموضوعات الأخرى بعض المضامين المالية والإقتصادية ، فان كثيرا منها في موضوعات فقهية خالصة مما يتعلق بالنكاح والطلاق والعبادات والذبائح .

مما سبق يتضح ان الموضوعات الغالبة في رسائل ابن نجيم رحمه الله هي موضوعات الأموال والعقود والأوقاف ، وان أهم هذه الرسائل موجهة إلى القضاة وشيوخ الإسلام في مصر وغيرها .

مما يدل على مكانة ابن نجيم رحمه الله بين فقهاء عصره من جهة ، كما يدل على ظهور حاجة ماسة في هذا العصر الى بحث الحكم الشرعي في كثير من صور المعاملات المستحدثة آنذاك .

أكتفي بهذا القدر من الإشارات الدالة على المغزى الإقتصادي لتلك الرسائل في محاولة لفهم مضامينها وتحليلها والإستفادة من نتائجها ومعالجاتها .

انها رسائل فقهية اقتصادية جديرة بالدراسة .

●●●

الاسلام في العرب :

كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية بلندن

عقد مؤتمر أبحاث القرآن وأصدر مجلة باسم الدراسات القرآنية

أعلن في لندن أن كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية في جامعة لندن نظم مؤتمرا علميا حول أبحاث القرآن الكريم وتفسيره وترجمة معانيه .

وأن باحثين ومتخصصين من جامعات مختلفة في العالم شاركوا في هذا المؤتمر وأكد أن ٢٥ بحثا حول أبحاث القرآن وترجمة معانيه وروعة الصياغة القرآنية التي وردت في سورة يوسف عليه السلام نوقشت في المؤتمر إضافة إلى دراسات حول الترادف وشبه الترادف في القرآن الكريم ومقارنات بين ترجمات معاني القرآن المختلفة والعلم والقرآن ودراسة عن ابن تيمية والعقل وعدم تعارض العقل والنقل وغيرها من الأبحاث . وأوضح ان من بين الدراسات التي طرحت على المؤتمر في تسع جلسات علمية على مدى يومين دراسة عن حياة بني اسرائيل في مصر الفرعونية وأسلوب الجدال في القرآن مع غير المسلمين انطلاقا من قوله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) اضافة إلى موضوعات ودراسات أخرى .

وأشار إلى أن الدكتور نقولا زيادة من الجامعة الأمريكية في بيروت طرح على المؤتمر الذي عقد في قاعة بروناي بجامعة لندن بحثا عن السيدة مريم في القرآن الكريم .

وقال انه حضر هذا المؤتمر الهام علماء من المملكة العربية السعودية ومن دول إسلامية وأوروبية وأمريكية .

من ناحية أخرى أعلن رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة لندن البروفيسور محمد عبد الحليم أن كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية بالجامعة دشن أول اصداراته مجلة الدراسات القرآنية . ●

تعريف بكتاب :

تأملات في كتاب

د . محمد بن سعد الشويعر

ما أكثر الكتب التي تخرجها المطابع ، ولكن النافع والمفيد منها هو ما يجب الاهتمام به والعناية بما وراء سطوره ، والكتاب الذي بين أيدينا قديم في أهميته جديد في موضوعه ، جدير بأن يعتني به كل مهتم بتاريخ المملكة في عهدها الجديد الذي دخل المائة الثانية ، بفضل الله ، ثم بفضل جهود الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ، في مسيرته لتوحيد البلاد ، والقضاء على الفرقة والانقسامات القبلية ، ثم سار على هذا بنوه من بعده خطوة خطوة في ألفة وتلاحم .

وقد لاقى ـ رحمه الله ـ صعابا وعقبات ، وتصدى لها بحزم وعزم ، وأعانه الله على تخطي العقبات ، وتذليل الصعاب ، وكان وكان أول صوت خارج الحدود يقف مع الملك عبد العزيز في خندق واحد ، هم أهل الحديث في الهند ، لأن الغاية واحدة والعقيدة السلفية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تجمعهما : هدفا وغاية .

وفي هذا الكتاب الذي نسير مع القارئ فيه خطوات ، وعنوانه : علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب ، والدولة السعودية ، والذي يبلغ في صفحاته ١٠٤ من الحجم الصغير ، يحرص المؤلف : الشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل ، بأن يسلط فيه الضوء على صدق أهل الحديث في دفاعهم عن الدعوة السلفية ، التي أحياها في نجد والجزيرة الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب ـ رحمهما الله ـ ابتداء من عام ١١٥٧ هـ واهتمامهما برد الأكاذيب والأباطيل التي شيعها الأعداء ضد هذه الدعوة وقادتها .

وقد كان لهذه الدعوة التي حملت لواءها الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة التي تخطت الـ ٢٦٣ عاما مكانة لدى المسلمين عموما ، بأن هذا في الذكرى المئوية ، لتجديد عهدها في الدور الثالث ، على يد الملك عبد العزيز رحمه الله ، حيث استهل عهده الميمون بدخول الرياض ٥ شوال عام ١٣١٩ هـ . بيسر وسهولة ، واستقبلته القلوب المحبة لهذه الدولة لما عرفت به في الدورين السابقين من تطبيق لشرع الله ، وتنقية العقيدة مما ادخل عليها واهتمام بتطهير الاسلام من البدع والمنكرات وحب للعدل ووفاء للشعب والرقي بمستواه .

لقد حرص مؤلف الكتاب على أن يعكس الانطباع ، بين الملك عبد العزيز وعلماء أهل الحديث في الهند بنماذج عملية وقولية وهي وثائق استقاها من مصادرها فكان في هذا مناصرة للحق واهتمام بتصحيح عقائد المسلمين الذي هو هاجس قوي عند الملك عبد العزيز ، ولصدق نيته فقد هيأ الله له أسباب ذلك أخذا من قوله تعالى " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب " (الطلاق : ٢ ـ ٣) وقوله سبحانه : " واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين " (البقرة : ١٩٤) فكان رجل الدعوة في هذا الزمان الشجاع بقوله وعمله ، وكان الموسع لدائرتها المهتم بترسيخها في كل مكان ، فقد جاء في مقدمة الناشر · صاحب دار الكتاب والسنة التي مقرها لندن : وبما أن الملك عبد العزيز يعتبر بلاشك مؤيدا أساسيا للدعوة بعد الدولة السعودية الأولى ، وإليه يرجع الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في نشر هذه الدعوة على نطاق أوسع فكان ـ رحمه الله ـ الهدف الأول لانتقاد أعداء الدعوة من المبتدعين والخرافيين والمغرضين في شبه القارة الهندية وهذا هو السر في كثرة الكتابات المليئة بالطعن والإفتراء عليه ، وعلى اتباع الدعوة الآخرين ، التي جعلت لزاما على أهل الحديث أن يقوموا برد تلك الإفتراءات والأقاويل المكذوبة ، وأن يبذلوا قصارى جهودهم لبيان حقيقة الدعوة والدفاع عنها ، وعن الدولة السعودية القائمة بالدعوة .. وهذا هو موضوع كتابنا الذي نقدمه للقارئ .. تأييدا للجهود التي بذلها الملك عبد العزيز في اقامة دولة التوحيد في جزيرة العرب ونقدمه الى الشعب السعودي خاصة بمناسبة مرور مائة عام على توحيد المملكة العربية السعودية (٦٠٧) .

وعن علاقة أهل الحديث بالملك عبد العزيز ، وبدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول : وماكان هذا الإرتباط في العقيدة والدين فحسب من جانب واحد وانما كان لمسؤولي الدولة ولإتباع الشيخ محمد اهتمام كبير بجماعة أهل الحديث في شؤون دينهم ودنياهم ، يدل على ذلك الوثائق والرسائل التي دارت بين الملك عبد العزيز ومسؤولي جمعية أهل الحديث التي حفظتها في أوراقها صحيفة " أهل حديث " الأسبوعية الصادرة في أمرتسر ، وجريدة " اخبار محمدي " نصف الشهرية الصادرة في نيو دلهي .. (٢٧) .

ثم ذكر من الرسائل التي بعثها الملك عبد العزيز إلى أعيان أهل الحديث ، ومنها ما كتبه إلى الحاج محمد الدين الدهلوي قائلا : شفقة إخواننا أهل الحديث ، هذا مما لا شك فيه ، وفقنا الله وإياهم لما فيه خير الدين والدنيا ، والثبات على الحق ونصر أهله والرجاء ابلاغهم أزكى تحياتنا (٢٨) .

كما ذكر رسالة كتبها رحمه الله إلى كافة أهل الحديث بالهند لما سمع عن خلاف بين أعيانهم ، يوصيهم ويدعوهم لرفع الخلاف من بينهم ، وتوحيد كلمتهم نشرت في صحيفة أهل حديث ٢٨ ديسمبر ١٩٣١ م برئاسة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مؤسس جمعية أهل الحديث لعموم الهند المتوفى في عام ١٣٦٧ هـ وهذا نصها : من عبد العزيز بن عبد ا لرحمن الفيصل آل سعود إلىكافة إخواننا أهل الحديث ، حفظهم الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإني أحمد الله إليكم الذي لا اله الا هو وأصلي وأسلم على خير أنبيائه وأسأله تعالى لنا ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه .

تعلمون حفظكم الله أن التواصي بالحق والصبر عليه ، من خصائص المؤمنين ، وتعلمون ان الله سبحانه وصف المؤمنين بأنهم رحماء بينهم ، وان حرصنا على جميع كلمتكم لأعلاء شأن التوحيد في سائر الآفاق هو الذي يدعونا للكتابة لكم ، وإنه ليؤلمنا أن نرى في جماعتكم اي خور أو ضعف ، كما انه يؤلمنا ان يصيبكم أي اذى بأي سبب من الأسباب ، وقد رأينا من تتبع أخباركم ، ان غيركم من الفرق جمعوا كلمتهم ، ونظموا صفوفهم للذود عن مصالحهم ، وأنتم غير مبالين في جمع كلمتكم ، لحفظ شأن جماعتكم ، لذا أدعوكم لِلَمِّ

شمل جماعتكم ، وأدعو قادة الرأي منكم للاجتماع ، والعمل لما فيه نشر التوحيد والمثابرة على العمل في هذا السبيل ، الذي يعظم الله فيه الأجر ليكون بذلك الحسنى من صلاح الدنيا والدين ، وأن اجتماع كلمة الناس وتفرق كلمتكم فيه الوهن لصفوفكم والحط من مقام جماعتكم ، وهذا مانرجو الا يكون بينكم ، وأسأل الله لكم التوفيق في كل ما يعلي شأنه ويرضى وجهه الكريم (٢٩ ـ ٣٠ ، كما جاءت في الغلاف الخارجي للكتاب أيضا)

وأوضح أثر هذه الرسالة بأن قام الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند الشيخ ثناء الله الأمرتسري بعقد مؤتمر كبير في دلهي ، حضره الكثير من العلماء وأخذوا هذا المرسوم بغاية الاحترام والتقدير ، وبناء عليه اتفقوا على انشاء جمعيات محلية لعموم اصقاع الهند ، والحاقها بجمعية أهل الحديث لعموم الهند بدلهي .

ثم بدأ من ص ٣١ في الباب الثاني : يذكر موقف علماء أهل الحديث ، من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبل قيام الملك عبد العزيز ، وقد بدأ بالشيخ : النواب صديق حسن خان البوفالي المتوفى عام ١٣٠٧ هـ الذي تتلمذ على يديه مجموعة من علماء نجد الذين وصلوا الهند رغبة في العلم حيث نراه يورد دفاعه عن الشيخ محمد ودعوته بمثل هذا القول : فظهر مما ذكرنا بطلان ما نسبه ابن عابدين الى الشيخ محمد من انه كان يعتبر من عداه من الناس مشركين ، ويحصر الإسلام في مذهبه ، كما ظهر أيضا أن عقائد الشيخ كلها توافق عقائد أهل السنة والجماعة وان ما نسب إليه من الأمور المستهجنة والعقائد الباطلة ، كلها كذب محض ، وافتراء عليه وقد كانت هذه التهم والأباطيل تنسج حوله في حياته ، وكان دائما ينكرها ويعلن براءته منها والحاصل : ان اعتبار الشيخ محدثا لدين جديد أو لمذهب باطل وعد كل من خالف الشرك والبدعة مقلدا له بعيد عن الانصاف وجادة الصواب (٤٠) .

ـ وفي الباب الثالث من ص ٦٣ يذكر موقف علماء أهل الحديث المعاصرين للملك عبد العزيز رحمه الله مع بيان جزء من أعمالهم التي قاموا بها ، تأييدا للجهود التي بذلها الملك عبد العزيز ـ غفر الله له ـ في اقامة دولة التوحيد ودفاعا عن دعوة الشيخ محمد وردا على الافتراءات والتهم التي نسجت في بلاد الهند ضد الدعوة ودولة التوحيد وذكر منهم الشيخ

محمد يونس الشيرواني المولد عام ١٢٨٣ هـ وكان أحد أثرياء مدينة " دتاولي " بالهند ، فقد قام الشيخ الشيرواني بدور بارز في اخماد حركة تأجيل الحج في عهد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ تلك الحركة التي قام بها الشقيقان " شوكت علي " و " محمد على " وعيرهما من الزعماء السياسيين من منبر حركة الخلافة ، والتي كانت تدعو الى تعطيل فريضة الحج وتأجيلها حتى ينتهي دور آل سعود على الحجاز ، ومن خلال هذه الحركة المعارضة للاسلام فقد كانوا حرصوا المسلمين على تأجيل فريصة الحح واستخدموا لدلك أنواعا من الوسائل والدعايات

وكان الشيخ محمد يونس الشيرواني من أوائل الدين عزموا على السفر للحج وزيارة بيت الله الحرام ، وأعلن دلك في صحيفة زميندار في لاهور ، وأهل حديث في أمرتسر ، ردا على الحاقدين على الدولة السعودية الدين قرروا تأجيل فريضة الحج حتى ينتهي دور الملك عبد العزيز وبالتالي دور من يسموبهم الوهابيين على الحجاز (٦٧ ـ ٦٨)

ـ كما ذكر دور الشيخ : محمد بن ابراهيم الجوناكري المتوفى عام ١٩٤٢ م في رسائله العديدة التي يدافع بها عن الملك عبد العزيز ويبين حالة الحجاز قبله ، وما وصلت اليه من أمن ورخاء بعدما جاء عهده الميمون ، ويدافع عن عقائد أهل نجد حيث يقول في رسالة : أنصار محمدي : وفرح العالم الاسلامي بوصول أهل نجد إلى الحجاز بقيادة الملك عبد العزيز ، وذكر مأخذ أهل الأهواء على المجاهدين النجديين ودفاع أهل نجد عن أنفسهم وعقيدتهم ، وبيان عقيدة أهل نجد ومذهبهم في الفروع والأحكام ، ورأيهم في التمسك بالسنة وذكر براءتهم مما الصق بهم من التهم . وذكر حالة نجد الدينية بعد تولي الملك عبد العزيز آل سعود الحكم والدعوة (٧٤ ـ ٧٥) ففي رسالته : قبيلة محمدي يشرح حديث : " هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان " وبين المعنى الصحيح لـ " نجد " الوارد في الحديث (٧٥) ، كما بينه قبله النواب صديق حسن خان المتوفى عام ١٣٠٧ هـ بعدة روايات : بأن المراد بنجد هو نجد العراق ، وتطبيقه على محمد بن عبد الوهاب خطأ فاحش (٥٠) .

ـ ولحرص الملك عبد العزيز على توحيد صف أهل الحديث في عموم الهند حتى تقوى

مكانتهم فإنه لما بلغه الخلاف بين الشيخ ثناء الله الأمرتسري وبين الأسرة الغزنوية ، حرص رحمه الله على إزالة هذا الخلاف والمصالحة بينهم ، حيث كتب عدة رسائل وكتابات بينه وبين علماء أهل الحديث بالهند في هذا الشأن ، فكان مما كتبه الملك رحمه الله الى علماء أهل الحديث ماكتبه الشيخ ثناء الله الأمرتسري في ١٠ ذي القعدة عام ١٣٤٥ هـ ردا على مكتوب له في ١٨ شوال العام ١٣٤٥ هـ .. وهذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم عدد ١٩ / ١ ، من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الأفخم الشيخ ثناء الله ابو الوفاء سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله على غاية ما يرام فهذا ولاشك أن مقامكم عندنا عزيز وأما مسألة النزاع الذي صار بينكم وبين الغزنوية ، فالحقيقة انها كثيرا كدرتني ولا والله اطلعت عليها الا بعدما طبعت فليثبت عندكم ان مقامكم عندنا عزيز ، وان اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم ، ونرجو ان يوفقنا الله واياكم لما فيه الخير هذا ما لزم بيانه (٨٧ ـ ٨٨) وقد نشرت الرسالة كاملة في صحيفة أهل حديث أمرتسر عدد ١١ ديسمبر ١٩٣٦ م

وقد تم اجتماعهم في مجلس الملك عبد العزيز وتم الصلح بينهم وأنهى رحمه الله بحكمته وبعد نظره ما بينهم من خلاف وهذا نص المصالحة : العنوان . إصلاح الأخوان على يد السلطان بسم الله الرحمن الرحيم : في المجلس الشريف المعقود على يد الإمام عبد العزيز بن سعود ، وقد حضر الشيخ مولوي ثناء الله وحضر معه الشيخ عبد الواحد الغزنوي فطلب كل منهما إلى الإمام أيده الله ان ينظر فيما كان بينهما من النزاع بحضرة جماعة من العلماء ، وقد حصل الإتفاق بعد النظر فيما قالوه على أن الشيخ ثناء الله قد رجع عما كان كتبه في تفسيره من تأويل الاستواء ، وما في معنى ذلك من آيات الصفات الذي تبع فيه المتكلمين واتبع ما قاله السلف في هذا الباب ، وأقر بأنه هوالحق بلا ريب والتزم أن يكتب ذلك في تفسيره ، وأما الشيخ عبد الواحد الغزنوي ومن معه ممن كان قد تكلم في حق الشيخ ثناء الله مما يوجب الطعن عليه ، فإنهم يرجعون عنه وان يحرقوا الأربعين التي كتبوها في حقه ورجع كل منهما إلى تجديد عقد الأخوة واجتناب ما ينافي ذلك .. حصل القرار على ذلك ، وتبايعوا عليه على يد

الإمام والعلماء الموقعين عليه والحمد لله على التوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . ثم أورد الصورة الخطية للمصالحة (٨٥ ـ ٨٦) .

ـ والشيخ محمد أبو القاسم سيف البنارسي المتوفى عام ١٣٦٩ هـ كان له دور فعال في اخماد حركة تأجيل الحج التي تبناها الاخوان شوكت علي محمد علي من منبر الخلافة ، بعد وصول الملك عبد العزيز الى الحرمين الشريفين وبسط سلطانه على الحجاز فكانت خطب الشيخ البنارسي في الجمعة وفي المؤتمرات والاجتماعات العامة التي عقدت في بنارس وغيرها من مدن شمال الهند ذات أثر فعال وطيب في خروج المسلمين وفودا إلى مكة لأداء فريضة الحج وافشال حركة الصادين عن سبيل الله حقدا وكراهية لدولة الموحدين . (ص ٩١ ـ ٩٢)

ـ وعن رابطة علماء أهل الحديث لعموم الهند مع الملك عبد العزيز يورد في سيرة الشيخ محمد اسماعيل الغزنوي المتوفى عام ١٩٦٠ م ان له علاقة طيبة بالملك عبد العزيز وان الدولة تحترمه وتقدره وكان يحج بيت الله كل عام ويلتقي بمشايخ نجد والحجاز ، والف في الثناء على سيرة الملك واصلاحاته ٤ رسائل (٩٣ ـ ٩٦) .

ـ وفي حديثه عن الشيخ عبد الله الغزنوي المتوفى عام ١٢٩٨ هـ انه ربى أولاده واحفاده على كتب السلف ولذا توطدت علاقات طيبة بين أسرة الغزنوي وبين اتباع الدعوة والقائمين على الدولة السعودية ، وكان من علماء هذه الأسرة ولداه عبد الرحيم وعبد الواحد اللذان كانا يشتغلان بالتجارة وفي سفرهما إلى الكويت اجتمعا بالامام عبد الرحمن وابنه الملك عبد العزيز فتأثروا ببعض وتوطدت العلاقات الدينية والعقدية بينهم ، وحينما فتح الملك عبد العزيز الرياض وجه اليهما الدعوة للاقامة عنده فجاءا للرياض وأقاما خمس سنوات في نجد ثم اتجهت الأسرة إلى نشر كتب السلف (٥٥ ـ ٥٦) والكتاب مع صغر حجمه يحتوي معلومات مهمة لم يسبق نشرها باللغة العربية ويستحق البسط أكثر .

المأمون ورجل غريب :

جاء في كتاب نصيحة الملوك للغزالي : ان المأمون كان أعلم خلفاء بني العباس في جميع العلوم ، وكان له في كل أسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة مع الفقهاء والعلماء والمتكلمين

والمناظرين ، فدخل بعض الأيام مجلسه رجل غريب عليه ثياب رثة ، فجلس في أواخر الناس ، وقعد من وراء الفقهاء ، في مكان مجهول ، فلما ابتدأوا في المسائل ـ وكان رسمهم انهم يديرون المسألة على جماعة أهل المجلس ، وكان من عرف زيادة لطيفة أو نكتة غريبة ذكرها .

وقد ذكرت مسألة إلى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب ، فأجاب عنها بجواب أحسن من أجوبة الفقهاء كلهم ، فاستحسنه المأمون ، فأمر ان يرفع من ذلك المكان إلى موضع أعلى منه ، فلما وصلت المسألة الثانية إليه : أجاب بجواب أحسن من جوابه الأول ، فأمر المأمون أن يرفع إلى أعلى من تلك المنزلة ، فلما وصلت المسألة الثالثة أجاب بجواب أحسن وأصوب من الجوابين الأولين ، فأمر المأمون ان يجلس قريبا منه ، فلما انقضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا أيديهم وأحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المأمون ذلك الرجل وأدناه وطيب قلبه ، ووعده الإحسان إليه ، والانعام عليه ثم هيأ مجلس الشراب ونضده ، وحضر الندماء والملاح ودارت الراح ، فلما وصل الدور إلى ذلك الرجل وقف قائما على قدميه وقال : إن أذن أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة .. فقال : قل ما تشاء .

فقال : قد علم الرأي العالي زاده الله تعالى علوا أن هذا العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووصعاء الجلاس وان امير المؤمنين بقدر يسير من العقل الذي أبداه جعله معروفا وأعلى درجته وبلغ به من الغاية التي لم تسم اليها همته ، والآن تريد أن تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل ، الذي أعزه الله بعد الذلة وكثره بعد القلة ، وحاشا ان يحسده أمير المؤمنين على هذا القدر الذي معه من العقل والنباهة والفضل لأن العبد اذا شرب الشراب باعد عنه عقله ، وقرب منه جهله وسلب أدبه ، فعاد إلى تلك الدرجة الحقيرة كما كان ذليلا ورجع إلى أعين الناس حقيرا مجهولا ، فإن رأى أمير المؤمنين الا يسلب هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمته فعل ذلك متطولا .

فلما سمع المأمون منه هذا الكلام مدحه وشكره وأجله في مرتبته ووقره وأمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس وأعطاه ثيابا حتى صار بعد ذلك أرفع من الفقهاء درجة ومنزلة (نصيحة الملوك للغزالي ص ١١٠) .

●●●

خطيب الإسلام إلى رحمة الله

فجع العالم الإسلامي بنبأ وفاة العالم الجليل الشيخ عبد الرؤف الرحماني عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وأمين عام جامعة سراج العلوم السلفية ، جهنڈانغر ، نيبال ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أصيب ، رحمه الله تعالى ، في سنه المتقدمة ببعض الأمراض ، التي لزمته حتى الموت ، ولكنه استمر مزاولا لأعماله وأنشطته في حالة المرض أيضا .

كان ، رحمه الله تعالى ، من العلماء والدعاة البارزين الذين تخرجو في المدرسة الرحمانية بدهلي ، وعرفوا بالغزارة العلمية وسعة الاطلاع والرسوخ في العلم والمساهمة في تدريس العلوم الشريعة والاستمرار في الدعوة والإرشاد والتأليف والبحث .

تفرغ ، رحمه الله ، أكثر من نصف قرن لخدمة العقيدة الإسلامية الصحيحة وعلوم الكتاب والسنة والخطابة والكتابة في الموضوعات الإسلامية المعاصرة ، وأثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من ستين كتابا قيما نافعا حازت اعجاب العلماء والطلاب وعامة الناس . وكانت مقالاته وبحوثه تنشر في جميع الجرائد والمجلات الإسلامية في شبه القارة الهندية .

امتاز ، رحمه الله ، بخطبه ومواعظه التي كان يلقيها في اجتماعات المسلمين العامة ، كان له منهج فريد وطريقة خاصة في إعداد هذه الخطب وإلقائها على الناس ، ولذلك كانت الدعوات تنهال عليه من أقطار الهند الواسعة ، كل يرجوه زيارته وإلقاء الخطبة في اجتماعه الذي يعقد لنشر الدعوة الإسلامية الحقة . وقد بلغ اعجاب الناس بخطب الشيخ حتى انهم كانوا يحضرون من المسافات البعيدة الى الاجتماعات التي يشرفها الشيخ الرحماني ، ويصغون الى خطبته ساعات طويلة دون سآمة وملل .

وخدمة الشيخ لجامعة سراج العلوم السلفية ، التي أنشأها والده الحاج محمد نعمة الله ، رحمه الله ، أحد أعيان تلك المنطقة ، طوال مدة حياته ، وعضويته للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، ووقوفه مع الجامعة السلفية وجماعة أهل الحديث بالهند ، وتشجيعه ومساعدته للمدارس والمؤسسات الإسلامية ، من النقاط المهمة التي يكتب عنها المترجمون لحياة الشيخ ، ومجلة صوت الأمة ترحب بهذه المقالات التي تلقي الضوء على حياة الشيخ ، رحمه الله ، أما الآن فنمسك القلم عن الكتابة ، لأن ملزمات المجلة قد طبعت ، ولم تبق منها الا هذه الصفحة الأخيرة . غفر الله تعالى للفقيد ، وأسكنه جنة الفردوس ، وألهم المصابين الصبر والسلوان ، وأثاب الأمة في مصابها ، إنه ولي التوفيق .

(الأزهري)

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) — شوال المكرم ١٤٢٠ هـ

العدد الثاني — فبراير ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

الافتتاحية : ٤

فتوى علماء المسلمين في شبه القارة الهندية بخروج القادياني وأتباعه من الاسلام

ومن جرأة القادياني ادعاؤه بأن الأمور المذكورة ثبتت بالقرآن ، وانه في ذلك قد افترى على الله تعالى ، لأنه لم يرد في آية من القرآن أن الكواكب والسيارات لها أرواح ، وهذه الأرواح مؤثرة في كائنات الأرض ، وهي الملائكة الذين يقومون بتربية روحية للأنبياء وغيرهم من الملهمين . وكذلك لم يقل بشئ من ذلك النبي ﷺ . والقرآن الكريم قد أشار إلى عقيدة تأثير الكواكب بأنها كفر ، وصرح بذلك النبي ﷺ . يقول جل شأنه : (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ـ الواقعة : ٨٢) أي تنسبون نزول المطر الى تأثير نجم من النجوم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن زيد بن خالد الجهني أنه صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال قال : أصبح من عبادي مؤمن بي ، وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب ، وأما من قال : بنوء كذا فذلك كافر بي وهو مؤمن بالكوكب . (صحيح البخاري مع الفتح ١٣ / ٤٦٦ ، صحيح مسلم ١ / ٨٣ باب بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا).

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر ، قالوا هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، قال قال : فنزلت هذه الآية : (فلا أقسم بمواقع النجوم) حتى بلغ

(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) . (صحيح مسلم ١ / ٨٤ باب بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا)

قال الامام النووي في شرحه على صحيح مسلم : " أما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال " مطرنا بنوء كذا " على قولين : أحدهما هو كفر بالله تعالى ، سالب لأصل الايمان ، مخرج من ملة الاسلام . قالوا : وهذا في من قال ذلك معتقدا أن الكواكب فاعل منشئ للمطر ، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره ، وهذا القول الذي ذهبُ اليه جماهير العلماء ، والشافعي منهم ، وهو ظاهر الحديث ، قالوا : وعلى هذا لو قال : مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبار بالعادة ، فكأنه قال : مطرنا في وقت كذا ، فهذا لا يكفر ، واختلفوا في كراهته ، والأظهر كراهته ، لكنها كراهة تنزيهية ، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره ، فيساء الظن بصاحبها ، ولأنها شعار الجاهلية ، ومن سلك مسلكهم . والقول الثاني في أصل تأويل الحديث ان المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكواكب ، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب . (شرح صحيح مسلم مع النووي ٢ / ٤٢٠)

وفي فتح الباري : " وكانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء ، اما لصنعه على زعمهم ، واما بعلامته ، فأبطل الشرع قولهم ، وجعله كفرا ، فان اعتقد قائل ذلك أن للنوء صنعا في ذلك فكفره كفر تشريك ، وان اعتقد أن ذلك من قبيل التجربة فليس بشرك ، ولن يجوز اطلاق الكفر عليه ، وارادة كفر النعمة لأنه لم يقع في شئ من طرق الحديث بين الكفر والشكر واسطة فيحمل الكفر فيه على المعنيين لتناول الأمرين . (فتح الباري ٢ / ٤٣٤)

فهذه الأحاديث واضحة في أن النبي ﷺ جعل اعتقاد تأثير الكواكب في المطر وكونها سببا لوجوده كفرا ، سواء كان كفر الملة أو كفر النعمة . وفيما يلي اثبات كفر من اعتقد تأثير النجوم في الحوادث والكون .

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : من اقتبس علما من النجوم ، اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد . (رواه أبو داود ٤ / ٢٢٦ وأحمد ١ / ٢٢٧ وابن ماجه ٢ / ١٢٢٨) .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر ، المنجم كاهن ، والكاهن ساحر ، والساحر كافر . رواه رزين . (مشكاة ج ٢ رقم ٤٦٠٤)

وقال المحدث الشاه ولي الله : وأما الانواء والنجوم فلا يبعد أن يكون لهما حقيقة ما ، فان الشرع انما أتى بالنهي عن الاشتغال به ، لا نفي الحقيقة البتة . وانما توارث السلف الصالح ترك الاشتغال به وذم المشتغلين وعدم القول بتلك التأثيرات ، لا القول بالعدم أصلا " . (حجة الله ص ٣٧٧) .

فكلام الدهلوي هنا قاطع بأن الشريعة الإسلامية نهت عن اعتقاد تأثير النجوم ، وأن جعل الله فيها تأثيرا ، وكان التأثير واقعيا .

ان أهل الإسلام يؤمنون بأن الله تعالى فاعل مختار متعرف مدبر ، ويعتقدون أن الآثار التي تظهر بأسباب العالم ، انما هي بتأثير الله وقدرته ومشيئته ، اذا شاء ظهرت هذه الآثار ، وان لم يشأ ظهر ضد هذه الآثار ، انه يستخدم الماء مكان النار ، وبالعكس . فالمؤثر عند أهل الاسلام هو الله تعالى في الحقيقة ، واسباب العالم محل ظهور تأثيره .

وثبت بهذا البيان أن تأثير النجوم الذي ادّعى القادياني ثبوته بالقرآن ، لم يثبت بالقرآن ، بل القرآن والحديث وعلماء الإسلام جعلوا ذلك كفرا ، سواء كان الكفر الحقيقي المخرج عن الملة ، أو كفر النعمة . وليس اعتقاد التأثير الا مذهب الفلاسفة والمنجمين والهنادك ، والقادياني متبع لمذهبهم في ذلك ، وليس متبعا للاسلام .

والتأويل الذي اختاره القادياني لأحاديث النزول ورؤية جبرئيل انما هو تحريف لمعاني النصوص ، وهذا طريق الملحدين الباطنية ، يقول التفتازاني :

" والنصوص من الكتاب والسنة تحمل علي ظواهرها ، ما لم يصرف عنها دليل قطعي ،

والعدول عنها ، أي عن الظواهر ، الى معان يدّعيها أهل الباطن ، وهم الملاحدة ، وسموا الباطنية لادّعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها الا المعلم ، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية ، إلحاد أي ميل وعدول عن الاسلام ، واتصال والتصاق بالكفر لكونه تكذيبا للنبي عليه السلام فيما علم مجيئه به بالضرورة . وأما ما ذهب اليه بعض المحققين من أن النصوص مصروفة على ظواهرها ، ومع ذلك فيها اشارات خفيفة الى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة ، فهو من كمال الايمان ومحض العرفان " (شرح العقائد النسفية ص ١١٩)

فالأصول المسلمة عند أهل الاسلام تشهد بأن التأويل الذي اختاره القادياني وأتباعه في أمر نزول المسيح ومعجزاته وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وليلة القدر وسجود آدم وغير ذلك ، انما هو تحريف للنصوص والحاد . ويحمل أهل الاسلام هذه الأمور على معانيها الظاهرة ، يقول الإمام النووي :

" قال القاضي ، رحمه الله تعالى : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ، فوجب اثباته . وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : " وخاتم النبيين " وبقوله ﷺ : " لا نبي بعدي " وباجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ ، وأن شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ وهذا الاستدلال فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شئ من هذا ، بل صحت هذه الأحديث هنا ، وما سبق في كتاب الايمان وغيرها أنه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ، ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس . انتهى (صحيح مسلم مع شرحه النووي ١٨ / ٢٨٨) .

(يتبع)

●●●

أديان باطلة :

الانحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٤)

بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

وثنيات أشهر فلاسفة اليونان

مضى نقل كلام ابن القيم رحمه الله من كتابه " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان " في حال جماعة من مشاهير الفلاسفة اليونانيين ، وهم سقراط ،أفلاطون ، وأرسطو وغيرهم .

وكيف أن الأولين كانا مخالفين لما عليه عامة قومهم من الشرك وعبادة الأصنام والأوثان والتطلع إليها ، وكيف جاهر سقراط بمخالفة قومه والتشنيع عليهم ، وما أداه ذلك إلى مقتله بعد حبسه وتعذيبه .

ومما قال في الإغاثة (٢/ ٢٧٧- ٢٨١) : " ... وهم على شركهم - أي اليونانيون - من عبادة الأصنام ، وهو دينهم الظاهر ودين آبائهم . فنشأ فيهم سقراط أحد تلا مذة فيثاغورس ، وكان من عبادهم ومتألهيهم ،و جاهر بمخالفتهم في عبادة الأصنام ، وقابل رؤساءهم بالأدلة والحجج على بطلان عبادتها ، فثار عليه العامة ، واضطروا الملك إلى قتله ، فأودعه السجن ليكفهم عنه ، ثم لم يرض المشركون إلا بقتله ، فسقاه السم خوفا من شرهم بعد مناظرات طويلة جرت له معهم ، وكان مذهبه في الصفات قريبا من مذهب أهل الإثبات .

فقال : إنه إله كل شيئ وخالقه ، ومقدره ، وهو عزيز أى منيع ممتنع أن يضام ، وحكيم أى محكم أفعاله على النظام .

وقال : إن علمه وقدرته ووجوده وحكمته بلا نهاية لا يبلغ العقل أن يصفها ...

وكذلك أفلاطون كان معروفا بالتوحيد ، وإنكار عبادة الأصنام ، وإثبات حدوث العام . وكان تلميذ سقراط ، ولما هلك سقراط قام مقامه وجلس على كرسيه ، وكان يقول : إن

والمر لو لم يكن لنا لسان نذوق به ؟

إن بصرنا معرض للآفات ، أو لست ترى كيف اعتنت القدرة الإلهية بذلك ، فجعلت الأجفان كالأبواب لتمنع ما يصيب البصر ، وجعلت الأهداب كالمناحل لتقيها من أضرار الرياح !.

وما قولك في آلة السمع وهي تقبل جميع الأصوات ، ولا تمتلئ أبدا ؟ .

أما رأيت الحيوانات كيف رتبت أسنانها المقدمة ، وأعدت لقطع الأشياء فتلقيها إلى الأضراس فتدقها دقا ؟!.

فإذا تأملت في ترتيب ذلك ، أيمكنك أن تشك هل هي من فعل الاتفاق ، أم من فعل العقل"

قال المفكر نعم إذا تفكرنا في ذلك لا نشك انها من فعل صانع حكيم ، كثير العناية بمصنوعاته (١)

وللتدليل على بقية جماهير علماء اليونان ـ الذين يسمون الفلاسفة ـ بمختلف مشاربهم ، أعرض للتعريف بأساطينهم وبيان موقفهم مما عليه أقوامهم من مدارك الوثنية العقدية حيث نختار علما من كل مدرسة من المدارس الفلسفية المختلفة ، فمنهم :

١ ـ فيثاغورس (٥٧٢ـ ٤٩٧) ق م .

إن فيثاغورس من علماء الطبيعة والرياضيات اليونانيين ، وكان أستاذا لسقراط ، وقد تأثر فيثاغورس بنحلة من النحل الوثنية بدعي الأورفية التي تعبد الإله " ديونيسيوس " الذي هو ابن الإله " تزوس " كبير الآلهة الذى ولد عدة مرات ، مع هذه الوثنية كان يقول بالتناسخ حيث النفس ما تزال مترددة بين الجحيم والأرض حتى تتطهر الطهارة التامة ، وتصل للسعادة الدائمة

(١) نقلها د عبد الحليم محمود ـ شيخ الازهر في وقته ـ في مقالة " اقوى الادلة على وجود الله " ولعله صاغ المنطق بأسلوبه وألفاظه دون معناها ؟

ومما حاول فيثاغورس وأتباعه : محاولات تطهير الآلهة مما لحق بها من نقائص في عقائد العامة وأساطير ، لكن مع بقاء أصل فكرة التعدد والشرك فيها ، فهو أبعد دركا في الوثنية من عوامهم .

٢ ـ أرسطوطاليس (٣٨٤- ٣٢٢) ق م.

سبق النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أن أرسطو كان على عقيدة أهل زمانه ومن قبلهم ، من الإيمان بتعدد الآلهة وألوهية بعض الكواكب ، وانه كان مشركا يعبد الأصنام ، والمقصود بالأصنام هي تلك التماثيل المنصوبة في المعابد والهياكل الموضوعة رمزا للآلهة في الأرض

هذا مع قوله بقدم العالم ، وجحده للنبوات والمعاد ، فلا مبدأ عنده ولا معاد ، ولا رسول ولا كتاب ، ولم يثبت أرسطو وجودا لله إلا من جهة كون الله مبدأ للكثرة ، وهذه هي عقيدة التولد في الآلهة عند اليونانيين ، وهي عقيدتهم في وجود الله فقط !.

٣ ـ الأبيقورية و مؤسسها : أبيقورس (٣٤١ ـ ٢٧٠) ق. م :

وهي مدرسة فلسفية نشأت بعد أفلاطون و أرسطو ، وتعتبر مدرسته " أن الحياة هي اللذة " ظهرت عندهم مسألة حرية الإرادة تبعا لذلك ، وتعني نفي القدر ، وسيأتي هذا في أثرهم على القدرية في آخر البحث إن شاء الله ، وقد أدركتها الوثنية اليونانية القديمة ، فكان أبيقورس يؤمن بتعدد الآلهة ، ويتصور أنها أجسام لطيفة في غاية اللطف متحركة داخل العالم ، كان يشارك أهل مجتمعه في أعيادهم ومناسباتهم بتقديس الآلهة ، إلا أنه كان ينكر بعض الأساطير التي كان العامة يحكونها حول آلهتهم ، والتي هي مغرقة في الخيال والخرافة .

ولقد وصل من تعظيم أتباع أبيقورس له أن أدعوا أنه إله جاء للعالم بوحي جديد ، وليس ببعيد عن أحد من أفراد مدرسته " بيرون " الذي ختم حياته بتتويجه كاهن المدينة الأكبر المعظم .

٤ ـ الرواقية ومؤسسها الأول : زينون (٣٣٦- ٢٦٤) ق م:

وهي مدرسة أخرى امتداد للمدارس الفلسفية ، وكان زينون قبرصيا ، يختلف والده

توفر له كمية كافية للفحوم لتدفئة الغرفة ومں أراد التأكد من ذلك فليرجع إلى كتاب "اسيرمالطه" الذي ألفه تلميذه البار ، ومع هذا لا يستحيي الغازي فوري فيصف علماء هذه الجماعة المضطهدة بأنهم قاموا بمعارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعاندة الحركة الوهابية ونقد الحكومة السعوديه في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله بإشارة من الانكليز

ولا يسعنا هنا إلا أن نقول " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " وأنا واثق تمام الوثوق بالمنصفين من القراء الكرام أنهم بعد ما تجلت لهم حقيقة الحال من خلال الاسطر السابقة التي قدمنا فيها نماذج عديدة من الخيانات والجنايات لمؤلف هذا الكتاب وأوضحنا فيها المواقف النبيلة التي اتخذتها جماعة أهل الحديث ـ علماء وأفرادا ـ سابقا ولاحقا في ضوء الأدلة الدامعة والبراهين الساطعة لا يعدون ما تفوه به هذا الرجل وأطال به لسانه للنيل من جماعة أهل الحديث ولتشويه تاريخها المجد إلاّ هراء وتصدية ، وأن الدافع عليها الحقد والحسد الذي يغلي به صدره فما وجد السبيل الى تسكين غليانه إلا هذا ، وهو حر فيما يأتي ويذر ، وطليق فيما يختار لنفسه من الأساليب لإشاعة غرائزه وكبح جماحه ولكن لا يحق له أبدا بأي حال من الأحوال أن يتلاعب بأعراض الأبرياء ويرميهم بالباطل بتهم هم منها براء ، ولكن الغطرسة والعناد إذا تمكن من شخص فلا دين يمنعه ولا أدب ينفعه ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١)

ثم إنه الى جانب قيامه بكشف النقاب عن المواقف العدائية المزعومة لجماعة أهل الحديث نحو الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ رحمه الله ، لقد نوه بجهود الدولة السعودية وأشاد بالمواقف التي تبنتها الحكومات المتعاقبة في خدمة الدعوة الإسلامية ورفع راية التوحيد في

---

(١) لو كان الأمر مثل ماتفوه به هذا الرجل الذي بلغت به العداوة والحقد الى حد أنه فقد وعيه وبصيرته لما وجدت هذه الروابط القوية والعلاقة الأخوية بين الملك عبد العزيز رحمه الله وعلماء اهل الحديث في شبه القارة الهندية والتي شاهدها في الرسائل الموجهة منه رحمه الله لقادة الجماعة وعلمائها حيث قدر فيها مواقفهم واثنى عليهم خيرا . وهل كان هذا الملك القائد الفذ الذي بهت واندهش قواد الدول الكبرى أمام قوته الإيمانية وفراسته الدينية وصرامته السياسية بمثابة أنه تخفى لديه شطارة المتطرين أو يروج عليه نفاق المنافقين أو يتأثر بالأعيب المتلاعبين . وكان ينبغي لهذا الرجل الذي شوى الحقد قلبه أن ينظر فيما يؤول اليه كلامه قبل أن يرخي عنانه

ربوع العالم ، وهو مصيب في ذلك ، ولسنا نحن ممن أفقد الحقد والحسد وعيهم وبصيرتهم فنعارض الرجل ونخالفه في كل ما يقول ويتكلم حتى فميا هو محق ومصيب بتقويل ما لم يقله أولي أعناق الكلام ، كما أننا لسنا ممن يستطيعون شق الصدور والقطع على النيات وإخلاصها أو عدم إخلاصها ، كما هو الحال عند أبي بكر وأكابره بحيث إنهم بكل سهولة ويتوصلون إلى معرفة ما في قلوب الناس من سرائر وتبيين ذلك لمن طالع كتبهم سيرهم ، فإنها مليئة بمثل هذه الأمور ، ومشى على هذا الطريق أبو بكر الغازي فوري في كتبه ضد جماعة أهل الحديث إذ شق صدورهم وانتشل منها السرائر ، أما نحن فإننا لا نملك شيئا من هذه الأمور ، ولكننا نقدر أن نقوم بالموازنة بين موقفه وبين موقف أكابره السابقين واللاحقين وبين مواقفه المتعارضة المتأرجحة نفسها والتي لا يعرف لها قرار ليرى ويتأكد القارئ الكريم بنفسه من مصداقية أسلوب التفريق بين العلماء القدامى لجماعة أهل الحديث وبين الجيل الحاضر لها ، وأنه كيف استطاع أن يرمي هذه الجماعة بالداء الذي هو مصاب به إصابة غير عادية ، ولست أنا بطلا وإنما أنا مكره في ذلك ، حيث أحدني مضطرا للبحث والتنقيب عن مواقف أولئك الذين قدموا وآثارهم فإن الرجل قد بغى وطغى وتطاول الى حد أنه استباح لنفسه خرق جميع القيود الدينية والخلقية وخرم المروءة الإنسانية ، والجميع يعرف أن للصبر حدا وللتحمل طاقة ، واذا حمل الإنسان فوق طاقته لا يقدر على تحمله . ونحن لسنا ممن يكشرون الأنياب أو يضغطون على الأضراس أو يستبيحون النيل من أعراض الأبرياء على تقديم البحوث والدراسات المدعمة بالأدلة والبراهين الواضحة سواءا كانت هذه البحوث والدراسات مؤيدة أو مخالفة لنا ، وإذا مشى أحد على هذا الأسلوب الخاطئ المنهج غير المستقيم استحق منا الزجر والتوبيخ دون التشجيع والتقدير والاحترام وان كان ننتمي الى ما تنتمي اليه ، وعلى كل ، حينما نأتي لنقارن بين ما يتبناه أبو بكر الغازي فوري والجيل الحاضر لجماعته من مواقف تجاه الدعوة الوهابية على حد تعبيره (١) والقائمين بهذه الدعوة الحقة سابقا ولاحقا وبين ما تبناه أساطين هذه الجماعة سابقا من مواقف : نجد الفرق واضحا والبون شاسعا بين الموقفين إذ هما على طرفي النقيض من الموافقة والتأييد ومن المعارضة والعناد . ثم إن هذا التناقض ليس

(١) فتاوى رشيدية (٣ : ٧٩)

محصورا بين القدامى والجدد ، فالجيل الحاضر نفسه متناقض فيما بينه ، لعل أبناء الجيل الحاضر تواطأوا على فتح جبهتين اثنتين ، إحداهما داخلية ، وأخرى خارجية ، فعلى الجبهة الخارجية بدأوا يتظاهرون بالتودد والتملق إلى من يسمونهم بالوهابيين وإلى الدولة السعودية ويشيدون بالجهود التي بذلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الله تعالى وقمع مظاهر الشرك والبدع والخرافات ، وينوهون بالمواقف التي اتخذتها الحكومات السعودية المتعاقبة ـ كتب الله تعالى لها الدوام والاستقرار ـ على المستوى الديني والسياسي وفي لمِّ شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم في القضايا العالمية والاقليمية ، وبلغ بهم التملق الى حد أنهم بدأوا يتظاهرون بأنهم هم الوهابيون أو المؤيدون للوهابية في شبه القارة الهندية ، ويصرحون بذلك عند ما يقوم الضيوف من علماء السعودية بزيارة مقراتهم التعليمية والدينية ، وما هو الدافع على هذا التظاهر ؟ ما الذي يريدونه من خلال تملقهم وتوددهم للسعودية وعلمائها خلافا لما كان عليه أكابرهم قاطبة من سب وشتم وتفسيق وتكفير وبغض وكراهية للدعوة الوهابية والقائمين عليها ـ كما سيعرف القراء الكرام من النصوص المقتبسة من كتبهم إن شاء الله تعالى ـ دون بتر أو حذف أو تصحيف أو تغيير في العبارات أو المفاهيم؟

فهم الذين يعرفون حقيقة ذلك أو يعلمها ربهم . ونحن نجد أنفسنا في غني عن الإدلاء بأي تصريح من عندنا ـ .

وأما المرابطون على الجبهة الداخلية فهم مواصلون جهودهم في إقناع عوامهم وطمنتهم بأنهم لم يتخلوا في قرارة نفوسهم عن مواقف أكابرهم ولم يحيدوا عنها قيد شعرة ، وأما ما يشاهده العوام من ميل عنها أو انحراف فيها فلا اعتبار له إذ هو من متطلبات الظروف الراهنة والأوضاع الموجودة ومن متقتضيات المصالح العامة ، وعليه فإننا نرى أن هؤلاء المرابطين يقومون بنشاطات مختلفة ومتنوعة في هذا الصدد إلى جانب إخوانهم المرابطين على الجبهة الخارجية من أمثال أبي بكر الغازي فوري وغيره ، فمنهم من نذر حياته لإبراز مواقف الأكابر من جماعته فيقوم بتلخيص وطبع مؤلفاتهم ضد الدعوة ، ومن ذلك ما صدر مؤخرا باسم " من هوالوهابي ؟ " لصاحبه مطيع الحق الديوبندي الذي لخص فيه الكتاب الشهير " الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب " للشيخ حسين أحمد المدني ، وسوف نقدم إلى القراء

الكرام اقتباسا واحدا في الأسطر القادمة إن شاء الله يتبين لهم من خلاله الموقف الحقيقي لهذه الجماعة الربانية القدسية الجامعة لجميع صفات الكمال مما أخرجها من محيط هذه الكرة الأرضية وأوصلها إلى الملأ الأعلى .

ومنهم من وقف حياته للنيل من أعراض كبار العلماء الحاضرين من أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين حفظه الله تعالى ، لاختلافهم في بعض المسائل الأصولية والفروعية ، فيقومون بجرهم الى مضمار البحث والمناقشة في بحوثهم ومقالاتهم بأدنى مناسبة بل بدون مناسبة أيضا ، ولا يتورعون عن خلع ألقاب شنيعة عليهم ، حيث يصفونهم دون أدنى خجل منهم بأنهم يرفلون في رغد رغيد من العيش ويلعبون بين الذهب والفضة وغير ذلك من الأوصاف القبيحة ، كما أن منهم من يقوم بتوجيه النقد اللاذع الى السلطات الحكومية على بعض إجراءاتها الداخلية والسياسية العالمية ، ويصفها بالخضوع التام لبعض الدول الغربية الكبرى ، علما بأن اختلاف اللغة يساعدهم كثيرا على الوصول الى الأهداف المنشودة فيكون لهم وجه خاص للعرب في كثير من القضايا بينما يكون لهم وجه آخر مخالف تماما أمام الناطقين باللغة الأردية ، وشاهدنا من ذلك وذقنا من مرارته كثيرا في أصعب الظروف وأحلكها أيام أزمة الخليج .

وهنا لا يسعني إلا أن أصرح بكل وضوح وجلاء بأننا لسنا ممن يعتقدون بأن مجرد الاختلاف في الآراء والنظريات مع أهل العلم فيه تنقيص لشأنهم أو حط من مكانتهم العلمية أوسوء أدب معهم ، فإنه لو كان الأمر هكذا لما خالف علماء السلف أئمتهم وشيوخهم في شئ ، ولكنهم على العكس منه فقد خالفوا أساتذتهم وشيوخهم في كثير من المسائل حتى قيل : إن مخالفات بعضهم بلغت في ثلثي المذهب ، وعليه فإننا لا نرى أن حسن التأدب مع العلماء والمشايخ واحترامهم ومحبتهم يفرض علينا أن نقلدهم تقليدا أعمى فيما يقولون ويعتقدون ، فهذه الميزة مختصة بالنبي ﷺ دون غيره ، فالذي أراد أن يخالف فليخالف من شاء فيما شاء ولكن بشرط أن تكون مخالفته مبنية على البحث والتحقيق وفي ضوء الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة النبوية الثابتة . وأن لا تكون نابعة من غل أو حسد ، وأن لا يكون الدافع عليها التعصب الممقوت والتحزب المذهبي ، وكذلك لسنا ممن يعيبون توجيه النقد الهادف

البناء إلى أصحاب السلطات لأن ذلك من صميم الدين الإسلامي حيث قال النبي ﷺ فيما يرويه عنه تميم الداري رضي الله عنه : " الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ يا رسول الله ! قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (١) .

ولكن النصيحة لها آداب وشروط يجب التقيد بها ، فيجب على الناقد قبل كل شئ التأكد من صحة ما نسب إلى الذي يقدم له النصيحة ، ولا يكون مبنيا على مجرد الشائعات والدعايات ، كما أنه يجب مراعاة الحكمة في اختيار الأسلوب المفيد وتحين الفرص المناسبة لتوجيه النقد ، وليس بلازم أن يلتجئ الناقد الى الصحافة وغيرها من مختلف وسائل الإعلام فيستخدمها لتوجيه النقد الى ولاة الأمور ، والحقيقة إن هذه طريقة ابتكرها الغرب باسم الجمهورية والديموقراطية لقضاء مآربهم لذرع بذور الخلاف والشقاق بين الراعي والمرعي ونشر الفوضى في المجتمعات الانسانية وحب الظهور بينما يفرض الإسلام التلاحم والتناصر والتآخي بين الراعي والمرعي حيث يمنع الخروج على ولاة الامور إلا في حالة واحدة وهي إعلانهم بالكفر البواح كما هو وارد في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه (٢) وصرح بذلك أئمة السلف في عقائدهم (٣) .

مع العلم بأن الكثير ممن يستغلون الصحافة لتوجيه النقد الى الحكومات الإسلامية ـ إن لم يكن كلهم ـ يقصدون من وراء ذلك كسب الشهرة والتظاهر بين الناس ، وإلا فما الفائدة في توجيه النقد على بعض الإجراءات التي تتخذها بعض الحكومات في الدول العربية في مجالات دينية ضيقة النطاق باللعه الأردية ؟

والآن نريد أن نأتي ببعض الأمثلة على المواقف المتضاربة المتناقضة لهذه الجماعة وعلمائها الربانيين وأبناء الجيل الحاضر لها : (يتبع)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٧٤ رقم ٥٥ فؤاد عبد الباقي)

(٢) وفيه " فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان " صحيح البخاري (١٣ / ٥ ، ١٩٢ رقم ٧٠٥٦ ، ٧١٩٩) وصحيح مسلم (٣ / ١٤٧٠ رقم ١٧٠٩) .

(٣) أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١ / ١٦٠) ، شرح العقيدة الطحاوية (٥٤٠ تحقيق د / التركي وشعيب الأرناؤط)

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية

وعنايتها بالصحافة العربية

(٦)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

(السنة الثامنة)

وفى العدد الأول من السنة الثامنة عدة مقالات مهمة ، منها
افتتاحية العدد ، وتصحيح المفاهيم للشيخ محمد أمان ، والأصول العلمية للشيخ عبد الرحمن .

تضمنت افتتاحية العدد الأول الحديث عن دخول المجلة فى عامها الثامن ، وتغير اسمها إلى " مجلة الجامعة السلفية "

والجزء الآخر من الافتتاحية يحكى قصة وقعت في مدينة بنارس ، وهى تدل على شدة التعصب المذهبى الذى منى به المسلمون ـ أو بعض المسلمين ـ فى الهند . فلا يزال يوجد فيهم أصحاب الفتاوى الذين يفرقون بين المرء وزوجه بسبب الاختلاف فى المذهب الفقهى . والافتتاحية قد خاطبت فى نهايتها مثل هؤلاء المفتيين ، فقالت : اتقوا الله فى المسلمين الذين يعتمدون عليكم فى فهم دينهم ، واتقوا الله فى الذين لا يعرفون اللغة العربية فيسألونكم عن تعليم الدين ، ولكنكم تشربونهم العصبية وتعبونهم بروح المعاداة للمسلمين ، ابقاءا على مصالحكم وإرواءا لنفوسكم المتعودة على بغض المسلمين. يطلبون منكم ما ينفعهم فى الدين ، فتمنحونهم ما يضرهم في الدنيا والآخرة .

اما مقال الشيخ محمد أمان فعنوانه تصحيح المفاهيم فى جوانب من العبادة و الصفات . نشر هذا المقال فى ثلاث حلقات ، والنقاط التى اختارها لإلقاء الضوء هى :

(١) العبادة (٢) التوسل (٣) مبحث الصفات (٤) القرآن الكريم .

وصرح الكاتب بأنه اختار هذه النقاط للكلام بأنه لو تم تصحيح الأخطاء التى وقعت فى النقاط المذكورة ، فإن ذلك يؤدى إلى تخفيف حدة الاختلاف بين المسلمين ويقرب قلوبهم المتنافرة ويحملهم على التفاهم فيما بينهم .

فأولا بدأ الكاتب الكلام عن العبادة ، فعرف العبادة ، وأورد أمثلة لها ، وذكر أنواعا من التناقض التى يقع فيها المسلمون بأنهم يقرون بكونهم عبادا لله ، ثم يعصونه فى أوامره التى أوردها فى الكتاب والسنة . وكذلك فصل الكلام فى التوحيد وذكر الأخطاء التى تصدر من المسلمين بهذا الصدد .

وتطرق من التوحيد إلى نقطة أخرى ، هى التوسل الذى فسره علماء السوء بأقوال زائفة . وحملوا السذجة من الناس وجهالهم على الشرك با لله وعلى دعاء الموتى من الانبياء والصلحاء والأولياء . وفى الكلام عن التوسل ذكر الكاتب اطلاقات التوسل العديدة ، وشرح كل نوع منها ، وفرق بن التوسل المشروع والممنوع .

وفى مبحث الصفات شرح الكاتب حالة المسلمين فى جهل موضوع الصفات ، ثم وقوعهم فى التأويل والقول على ا لله بغير علم . وفى هذا المبحث ذكر الكاتب نوعى التفويض ، فقال : إن التفويض نوعان : النوع الأول تفويض الكيفية والحقيقة ، وهو علم استأثر ا لله بعلمه ، فلا يجوز للعباد ان يخوضوا فيه. والنوع الثانى هو تفويض المعنى ، ومعناه الحقيقى هو الاعراض عن النصوص وعدم تدبرها بل تجاهلها قصدا .

وبعد الكلام عن قسمى التفويض بين الكاتب مذهب السلف ، ووصفه بأنه وسط بين التشبيه والتعطيل ، وذكر فى هذا المقام أقوال الأئمة المعروفين التى تأيد مذهب السلف ، وقال : ان مخالفة هؤلاء الاعلام لا يجوز لأحد من المسلمين ، لأن الأدلة من الكتاب والسنة

تأيدهم وتندد بمن خالفهم .

وفى الحلقة الأخيرة تكلم الشيخ عن القرآن الكريم ، فأبرز بعض محاسنه ، وذكر بعض خصائصه ، ثم أشار إلى الأمور التى تعد ضرورية لفهم الرسالة التى جاء بها القرآن الكريم ، ثم بين موقف الصحابة ـ رضى ا لله عنهم ـ من هذا الكتاب ، وكيف أنهم أتقنوا فهم هذا الكتاب ، وعملوا بتعاليمه ، وبلغوه الجيل اللاحق ، ثم صور واقع المسلمين فى هذا العصر ، وكيف أنهم ابتعدوا عن روح القرآن ، واكتفوا ببعض المذاهب، وزعموا أنهم مسلمون .

وفى نهاية المقال أشار المؤلف إلى بعض الوسائل التى تساعد فى تغيير واقع المسلمين المؤلم ، فقال :

١ ـ اصلاح المناهج التعليمية فى كل بلد اسلامى اصلاحا جذريا شاملا .

٢ ـ اصلاح اجهزة الاعلام حتى تصبح نافعة وصالحة لاستخدامها فى الاصلاح والتبليغ والتوعية العامة .

٣ ـ أن يأخذ علماءنا الأمر بالجدية ويهتموا لأمر الشباب اهتماما جديا .

فاليوم الذى تتوفر لنا فيه هذه الوسائل الثلاث ، يوم أن يتم ذلك كله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر ا لله وهدايته و توفيقه ، وما التوفيق إلا با لله .

وفى العدد الثانى من السنة الثامنة نشر مقال للباحث الكبير الاستاذ أبى محفوظ الكريم معصومى ، وعنوانه " على طرر سير أعلام النبلاء ". وهذا المقال نشر فى (١٩) حلقة .

وهذا المقال نافع جدا ، ويدل على غزارة علم الكاتب وسعة اطلاعه على تراجم العلماء ورجال التاريخ الاسلامى وائمة المسلمين ، وكذلك يدل على قدرته التامة على اللغة العربية وامتلاكه ناصيتها . والحقيقة أن المقال جدير بالتعريف والثناء ، ولكننا فى هذا الموجز لا نستطيع أن نوفيه حقه ، ولذا نكتفي بهذه السطور ، ونعود اليها ـ إن شاء ا لله ـ مرة أخرى إذا سنحت الفرصة لذلك .

(يتبع)

أعلام الإسلام

الألباني إمام أهل الحديث في هذا القرن

كتبـــه : طـارق العيـسى

الحمد لله على ما قدر وقضى ، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى ، وعلى آله وصحبه .. أما بعد :

فلقد ودعت الأمة الإسلامية علما آخر من أعلامها المصلحين المحدث الجليل العلامة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وأعظم الله أجر الجميع ، وأحسن عزاءنا في فقيد الدعوة السلفية ، بل فقيد الأمة الإسلامية .

قال تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

وأي مصيبة أعظم من ذهاب العلماء في زمن شح فيه العلم والعلماء ؟!

● **يقول الرسول ﷺ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : " يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا " رواه البخاري ومسلم .**

لقد شهدت هذه السنة فقد كوكبة من العلماء الراسخين بالعلم ، كشيخنا سماحة الوالد العلامة عبد العزيز بن باز ، والشيخ / عطية سالم رحمه الله ، والشيخ / مصطفى الزرقا ، والشيخ الألباني مما جعلنا نطلق عليها سنة موت العلماء .

● **وإن ذهاب العلماء من أشراط الساعة لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويبث الجهل ويشرب الخمر**

ويظهر الزنا) أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (أتدرون ما ذهاب العلم ؟ قلنا : لا ، قال : ذهاب العلماء) .

لقد عاش رحمه الله مجاهدا في سبيل الله ينشر علمه من خلال مصنفاته وتحقيقاته وأشرطته التي لا تكاد تخلو منها مكتبة طالب علم ، حتى أصبح الشيخ الألباني الأعجمي آية من آيات علم الحديث في هذا القرن .

والله إنها لمعجزة .. يهاجر من ألبانيا (مسقط رأسه) وعمره تسع سنوات ليستقر في بلاد الشام (هاربا من حكم الشيوعيين الذي دنس بلاد البلقان بالإرهاب والإلحاد) ليصبح ـ بفضل الله ومنه وكرمه ورعايته ـ عالما من علماء الأمة في الحديث ، داعيا إلى منهج الطائفة المنصورة التي قال فيها الرسول ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

● إن المكانة التي اكتسبها شيخنا ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ في قلوب الدعاة لدليل واضح على مكانة العلماء المخلصين المجاهدين العاملين بعملهم ، مما يجعلنا نشتد حزنا على فقده .

ونقول كما قال الحسن : (موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شئ ما طلع الليل والنهار) .

● لقد كان رحمه الله مرجعا من المراجع العلمية التي ينهل منها طلبة العلم ، معينا صافيا ، فقد اكتسب ثقة الجمع . فلا تكاد تخلوا خطبة جمعة ولا رسالة ماجستير أو دكتوراه أو فتوى من حديث إلا وقد ذيل بـ (صححه الألباني وحسنه الألباني)

فكم من طالب علم اهتدى إلى الدعوة السلفية (دعوة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح) بمجرد ان يستمع إلى إرشاده ونصيحته التي يركز فيها على التمسك بهذين

الأصلين العظيمين .

● لقد اشتهر ـ رحمه الله ـ بالاهتمام بتوجيه طلبة العلم الى قاعدة عظيمة في أولويات الدعوة ، ألا وهي التصفية (الاهتمام بتصفية التراث الإسلامي من الشوائب والبدع والانحرافات التي شوهت جمال الإسلام) ، ثم التربية على المنهج السلفي .

● لقد كنا نتشوق إلى لقائه والاستماع له لما لحديثه من حلاوة وحجج بينة دامغة ، وكنا نشد الرحال إلى الحرمين وبلاد الشام كي نستفتيه في مسألة من المسائل فنجده بحرا من بحور العلم .

● لقد كان حقا أحد العلماء المجددين في هذا القرن الذي انتشرت فيه البدع والفتن ومناهج أهل الأهواء ، فقيض الله رجلا كالألباني فكان كما قيل (العلماء هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء ، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء) .

● لقد كان رحمه الله من صفوة العلماء الذين تخرج على أيديهم ، ونهل من علمهم آلاف الطلبة ، ومن جميع الجنسيات ، ينشرون الدعوة السلفية مقتدين بشيخهم رحمه الله الذي يخلف لهم تراثا باقيا تتربى عليه الأجيال القادمة إن شاء الله .

● إن أثره سيبقى خالدا على مر الأجيال والقرون بإذن الله ، فنسأل الله تعالى أن يعلي منزلته ، ويرفع درجته مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا . قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

●●●

شذرات من ترجمة الألباني

كتبها تلميذه : د . عاصم بن عبد ا لله القريوتي

● " إن ا لله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا " .

وتزداد المصيبة عندما يكون فقدان العالم مصيبة لكافة طبقات الناس محدثين وفقهاء وعلماء ودعاة ، مربين وموجهين ، أساتذة وطلابا ، وهذا ما ألم بالمسلمين حقا على اختلاف طبقاتهم عندما تلقوا خبر وفاة شيخنا أستاذا العلماء ، عمدة المحققين ، مجدد هذا القرن الشيخ العلامة محدث العصر محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني ، غفر ا لله له وأسكنه فسيح جناته ورفع درجاته ، آمين . وتأتي هذه الفاجعة بعد قرابة خمسة أشهر من فجيعة العالم الإسلامي بشيخ الإسلام والمسلمين سماحة العلامة المجدد الشيخ عبد العزيز بن باز ، غفر ا لله له وأسكنه فسيح جناته ورفع درجاته وجمعنا معهما بالجنة .

● مولده ونشأته

ولقد كان مولد شيخنا العلامة الألباني سنة ١٩١٤ م في مدينة " أشقودرة " التي كانت حينئذ عاصمة " ألبانيا " .

نشأ الشيخ في أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي ، إذ تخرج والده الحاج نوح ـ رحمه ا لله ـ في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية " الآستانة " ورجع إلى بلاده حيث صار مرجعا للناس يعلمهم ويرشدهم .

وبعد أن تولى حكم ألبانيا الملك " احمد زوغو " سار في البلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية تقلد الغرب في جميع أنماط حياته ، قرر والده الهجرة إلى بلاد الشام فرارا بدينه ، وخوفا على أولاده من الفتن ، ونظرا لسوء المدارس النظامية من الناحية الدينية ، قرر والده عدم إكمال الدراسة ووضع له برنامجا علميا مركزا ، قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف وفقه المذهب الحنفي .

ولقد درس شيخنا على والده بعض علوم اللغة ، كعلم الصرف ، ودرس عليه أيضا من كتب المذهب الحنفي ، فدرس عليه " مختصر القدوري " وتلقى منه قراءة القرآن الكريم ، وختمه عليه بقراءة حفص تجويدا ، وكما درس على الشيخ سعيد البرهاني ـ رحمه الله ـ " مراقي الفلاح " في الفقه الحنفي ، و " شذور الذهب " في النحو ، وبعض كتب البلاغة المعاصرة .

وقد رغب العلامة المسند الشيخ محمد راغب الطباخ ـ رحمه الله ـ مؤرخ حلب الشهباء بلقاء شيخنا ، وكان ذلك بواسطة الأستاذ محمد مبارك ـ رحمه الله ـ وكان الألباني يومئذ شابا في مقتبل العمر ، وقد أظهر الشيخ راغب إعجابه بالشيخ الألباني لما سمعه عن نشاطه في الدعوة إلى الكتاب والسنة واشتغاله في علوم الحديث ، ورغب في إجازته بمروياته وقدم إليه ثبته " الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية " ، فلذا يعتبر الشيخ راغب شيخا له في الإجازة .

● **طلبه لعلم الحديث :**

لقد توجه الشيخ لعلم الحديث وهو في قرابة العشرين من عمره متأثرا بأبحاث مجلة " المنار " التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار " للحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ والذي ينظر إلى جهد الشيخ في هذا العمل يعجب لنباهته وحسن اطلاعه في مثل ذلك السن ، ويزداد عجبه من شدة إتقانه لترتيب الكتاب وتنسيقه

وحسن خطه ، وهو موجود في مكتبته العامرة .

ولقد وفقه الله في الانطلاق بالدعوة في دمشق ، وحمل الشيخ راية التوحيد والسنة ، ووافقه على دعوته بعض أفاضل العلماء المعروفين في دمشق ، وحضوه على الاستمرار قدما ، منهم العلامة محمد بهجت البيطار والشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشباب المسلمين ، والشيخ توفيق البرزة ــ رحمهم الله ــ وغيرهم من أهل الفضل .

● مجالسه ودروسه :

ولقد كانت دروس الشيخ ومجالسه عامرة بالعلم والفوائد ، غزيرة النفع في سائر العلوم ، ولقد قرئ على الشيخ كتب كثيرة في دمشق إذ كان يعقد درسين كل أسبوع يحضرهما طلبة العلم .

ولقد زار دمشق قديما الأستاذ الأديب عبد الله بن خميس ووصف زيارته لدمشق وسفرته ، وكتب كتابا بعنوان " شهر في دمشق " طبع عام ١٣٧٤ هـ ــ ٢٩٥٥ م . ذكر فيه انطباعاته عن شيخنا في ذلك الوقت ، وكان مما ذكر عن زيارته تلك : ولم أزل طيلة مقامي بدمشق محافظا على درس الشيخ ، وقد انتهوا في علم التوحيد من كتاب " فتح المجيد " في كتاب " اقتضاء الصراط المستقيم " لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وفي كل حين يزداد عددهم وتتجدد رغبتهم ويكتبون وينشرون ، ومن تتبع مجلة التمدن الإسلامي وقف على ما لهذا الشيخ وتلامذته من نشاط وجهود ، ولقد لمست بنفسي لهم تأثيرا كبيرا على كثير من الأوساط ذات التأثير في الرأي العام مما يبشر بمستقبل جد كبير لهذه الدعوة المباركة ... وقد أجابه أحد الشباب المواظبين على دروس الشيخ آنذاك عند سؤاله عن بداية تلك المجالس العلمية قائلا : لا أعرف على وجه التحديد الوقت الذي بدأ فيه الشيخ اجتماعاته ، وكان أول اتصالي به عام ١٩٤٥ م ، وكان يقرأ مع ما يقرب من ثلاثين أخا كتاب زاد المعاد ، وخرج من هذه الدراسة بكتابة القيم " التعليقات الجياد على كتاب زاد المعاد " وهو مخطوط ، وقد طلب مني الشيخ حامد الفقي عام ١٩٥٣ م أن أطلبه من الشيخ ، وأنه على استعداد

لطبعه بجميع الشروط التي يضعها الشيخ ، ولا أعرف السبب الذي منع الشيخ من إرسال كتابه للشيخ حامد ، ثم انقطعت عن الشيخ حتى عام ١٩٤٩ م ، حيث قام الشيخ مع إخوانه بإحياء سنة صلاة العيد خارج المدينة ، وقرأ مع بعض إخوانه في ١٩٤٩ م ـ ١٩٥٠ م نخبة الفكر ، ثم بدأ مع إخوانه بقراءة كتاب الروضة الندية بدار الأستاذ عبد الرحمن الألباني ، وقد اتسعت هذه الحلقة حتى أصبح الذين يحضرونها يتراوح عددهم بين ٤٠ ـ ٦٠ وأكثرهم من أهل الرأي والعلم ، ويقرأ في جلسة ثانية كتاب فتح المجيد بناء على اقتراح الأستاذ عبد الحليم محمد [illegible] وهو مدرس مصرى درس في الشام ثم في عمان ، وقد قدم له بقراءة رسالة تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ، وكان يحضر هذه الجلسة عدد مماثل لعدد الجلسة الأولى .

● وهناك جلسة شبه خاصة يدرس فيها كتاب الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ، وكتاب طبقات فحول الشعراء ، وبعد ان انتهى الإخوان من قراءة كتاب أصول الفقه ، وكانت تنعقد هذه الجلسة بدار الأستاذ على الطنطاوي ، وبعد سفره إلى باكستان عقدت بدار الدكتور أحمد حمدي الخياط ، وهناك درس مع بعض علماء الشام في السير ، ودرس في كتاب الترغيب والترهيب ، من بين الإخوان الذين يحضرون جميع أو بعض الدروس : الأستاذ أحمد راتب النفاخ المدرس في الجامعة السورية ، والأستاذ عبد الرحمن الباني مفتش دروس الدين في وزارة المعارف ، وعبد الرحمن نحلاوي مدرس الفلسفة في ثانويات دمشق ، ورشاد رفيق سالم الذي كان يحضر دكتوراه في الجامعة المصرية عن ابن تيمية وعضو لجنة الشباب المسلم المصرية ، والأستاذ عصام عطار المدرس في المعهد العربي وعضو الهيئة التشريعية للإخوان المسلمين في سوريا ، ومحمد مريدن " محامي " وموظف في ديوان المحاسبات ، وخالد صائمة " محامي " ، والدكتور نبيه غبرة " طبيب " ، والأستاذ محمد الصباغ مدرس الأدب العربي في ثانوية درعا .

● ولقد عرف قدر شيخنا العلماء الكبار والمشرفون على المراكز العلمية وهذا مما شجع المشرفين على الجامعة الإسلامية بالمدينة حين تأسيسها وعلى رأسهم سماحة الشيخ العلامة

محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ رئيس الجامعة الإسلامية آنذاك والمفتي العام للمملكة العربية السعودية ، وتشجعهم أن يقع اختيارهم على الشيخ ليتولى تدريس الحديث وعلومه وفقهه بالجامعة .

● وبقي شيخنا في الجامعة الإسلامية ثلاث سنوات من عام ١٣٨١ هـ حتى آخر عام ١٣٨٣ هـ يدرس الحديث وعلومه ، وكان خلالها مثالا يقتدى به في الجد والإخلاص والتواضع ، وكان ذلك يتجلى في جلوسه مع الطلاب خلال أوقات الراحة بين الدروس ، وفي الرحلات التي تنظمها الجامعة ، كما كان عضوا في مجلس الجامعة آنذاك .

كما كان يتمتع شيخنا ـ رحمه الله ـ بصفات حميدة عظيمة ، منها غيرته على السنة النبوية ، وحبه العظيم لها ، وتمسكه الشديد بها ومحبته لأهلها ، وحرصه على توحيد الله عز وجل ، وتحذيره من الشرك والبدع في كل المناسبات ، إضافة لتقواه وورعه ، وصدعه بالحق ، ولا يخشى في ذلك لومة لائم ، وقبوله للنصح وللحق إذا ظهر له ذلك ، ويعلن رجوعه عما بدا له من خطأ إن ظهر له ، كما في مقدمة صفة صلاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم .

● وقوفه ضد فكر التكفير :

● ولقد كان للشيخ الدور العظيم في صد الدعوة إلى فكر التكفير ولست مبالغا إن قلت : إن أعظم ما قام به الشيخ من جهود بعد نشره للتوحيد وإحياء السنة النبوية ، هو الوقوف أمام فكر التكفير العصري ، الذي فاق فكر الخوارج في هذه البلية .

ولقد كانت بداية هذا الفكر المنحرف زحفت إلى الأردن من مصر بعد ظهور شكري مصطفى قبل قرابة ثلاثين عاما ، ولقد وقف شيخنا ـ رحمه الله ـ آنذاك وقفة يشكر عليها ، ونسأل الله له الأجر العظيم في تصديه لهذا الفكر وقدرته على دحضه آنذاك .

وما كان ذلك لولا ما من به الله عز وجل على شيخنا من العلم الغزير وسعة الصدر مع هؤلاء ، مع طول نفسه في النقاش بالحجة والبرهان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،

كما كانت بعض الجلسات مع هؤلاء تدوم إلى الفجر أثناء البرد الشديد ، ولقد سجلت كثيرا من هذه الجلسات ، ونفع الله بها كثيرا من طلبة العلم .

ولقد كتب شيخنا في مسألة تكفير الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ، والتفصيل في هذه المسألة ، وأيده في ذلك العلماء الفحول أمثال الشيخ العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ والشيخ ابن عثيمين .

● برع شيخنا ـ رحمه الله ـ في الفتوى ، وفي إحكام إجابات عن الأسئلة العلمية في فنون عدة ، لاسيما في المسائل العقدية والحديثية والدعوية ، وهي تمتاز بأنها مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة والحجة الدامغة .

ولقد سجلت للشيخ دروس وفتاوى وإجابات عديدة جدا من خلال إقامته بدمشق ثم بعمان ، وخلال أسفاره إلى الدول التي سافر إليها ، بلغت بضعة آلاف ، وهي الآن قيد التفريغ للطبع ، وقد بدأ فيما يخص العقيدة يسر الله إتمامها ، وما لم يسجل كثير من خلال اللقاءات والزيارات وعبر الهاتف وغير ذلك .

ولقد كان الشيخ مرجعا للعلماء الكبار ، ومن ذلك أن سماحة العلامة شيخ الإسلام والمسلمين ـ رحمه الله ـ أرسل إليه مرة رسالة تتعلق بمقالة عن المسند للإمام أحمد ، ذهب فيها صاحبها إلى التشكيك بالمسند ، يطلب ابن باز فيها من الألباني الاطلاع عليها والإفادة بما لديه في الموضوع .

وعلى كل حال ، فالرجل طويل الباع ، واسع الاطلاع ، قوي الإقناع ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك سوى قول الله ورسوله . ونسأل الله تعالى أن يكثر من أمثاله في الأمة الإسلامية ، وأن يجعلنا وإياه من الهداة المهتدين والقادة المصلحين ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا إنه جواد كريم .

●●●

مع شيخنا ناصر السنة والدين في شهور حياته الأخيرة

بقلم تلميذه : علي بن حسن الحلبي الأثري

قبل أن أبدأ كلامي حول شيخنا ووالدنا ، الأستاذ العلامة أسد السنة وفخر الأئمة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ أذكر مفارقتين مهمتين : هما بدء الخير في مولده ، ومسك الختام في وفاته :

أما أولاهما : فإن سنة (١٣٣٣ هـ) ـ وهي سنة مولده ـ رحمه الله ـ كانت نفسها السنة التي توفي فيها شيخ الشام العلامة المتفنن الإمام جمال الدين القاسمي ـ رحمه الله ـ فتلك سنة شهدت أفول نجم ليعلن به بزوغ آخر ، وذلك في سماء الشام لتضاء به ـ من بعد ـ أقطار العالم ـ هداية وإصلاحا .

أما الثانية : فإن سنة (١٤٢٠ هـ) وهي سنة وفاته ـ رحمه الله ـ كانت نفسها السنة التي توفي فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ .

نعم ، في شهور قليلة افتقدنا ـ معا ـ أبا عبد الله ، ثم أبا عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسرها ، سماؤها وأرضها .

وكان هذا تأويل لتلك الرؤيا الصالحة التي توجه عليها غير واحد من أهل الخير في أوقات متباينة ، وأماكن متباعدة ـ قبل عدة أشهر ـ في رؤياهم كوكبين عظيمين في السماء ، امتلأت الآفاق بهما نورا .. فإذا بأحدهما يسقط من عل ، ثم إذا بالآخر ـ بعد ـ يتبعه !!

نعم ، تكاد الدنيا تظلم بفقد هذين الإمامين العلمين ، اللذين جمع الله ـ سبحانه ـ إليهما الخير من أطرافه ، علما ، ودعوة ، وعقيدة ومنهجا ، برا ، وإصلاحا .

ولكن ، في الله خلف وهو المستعان .

● لقد امتن الله ـ وله الفضل ـ على كاتب هذه السطور بصحبة ميمونة مباركة لشيخنا أبي عبد الرحمن ـ رحمة الله عليه ـ امتدت اثنين وعشرين عاما من الزمن ، تعلما ، واستفادة ، ومحبة ، وتعاونا ، وإصلاحا ، كللت ـ في آخرها ـ برفقة قريبة منه ـ رحمه الله ـ في بيته ، وبين

كتبه ، بجوار مكتبه ، طيلة ثمانية شهور هي آخر ما عاشه الشيخ ـ تأليفا وتخريجا ـ في حياته العلمية المباركة ، التي ختمت بالخير والسعادة ـ إن شاء الله ـ .

مواقف وخواطر

ـ ولقد رأيت منه ـ تغمده الله برحمته ـ مواقف علمية عالية ، تدل على عظم إمامته ، وكبر مكانته ، أذكر منها ـ لإخواني في الله ـ أمورا يَفيدون منها ، ويُفيدون .

● أولا : عندما أخبرته بوفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ لم يتمالك نفسه من البكاء ، فدمعت عيناه دمعات حارة ، وتكلم عنه ـ رحمهما الله ـ بكلمات بارة .

● ثانيا : لم يفتر عن الجلوس وراء مكتبه ـ للتأليف والتخريج ـ حيث كان يأتي بالكتب إليه بعض أبنائه وحفدته ـ إلى آخر خمسين يوما في عمره الميمون ، وذلك لما وهن بدنه ، ونحل جسمه ، وضعفت قوته .

ومع ذلك ، فقد كان بحمد الله ـ سليم الذهن ، نظيف العقل ، قوي التذكر ، معلقا قلبه بالقرآن والسنة .

ولست أنسى إن نسيت ـ كما يقال ـ اتصاله الهاتفي بي قبل نحو ثلاثين يوما من وفاته ليسألني عن كتاب في التفسير له ما يميزه ، تذكره بوصفه ، وطريقته ، ولون غلافه ، ولكني ضعفت ـ وللأسف ـ عن إعانته في معرفته ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومثل هذا : ما أخبرني به أخونا الفاضل أبو عبادة عبد اللطيف ابن شيخنا محمد ناصر الألباني : أن شيخنا ـ رحمه الله ـ طلب منه قبل ثمانية وأربعين ساعة من وفاته إحضار كتابه ، صحيح سنن أبي داود لينظر فيه شيئا وقع في قلبه ، وورد على خاطره .

● ثالثا : في الحين الذي ضعفت فيه يد شيخنا عن كتابة ما يطول كتبه : كان يملي على بعض أبنائه وحفدته ما يخرجه من أحاديث ، وبخاصة في سلسلة الأحاديث الضعيفة ثم يكتبون عنه .

ولا يزال في عقلي وبين عيني إملاؤه ـ قبل شهور قليلة ـ ثماني عشرة صفحة في تخريج حديث ضعيف منكر ، جمع فيه بين يديه ـ وعلى طاولته ـ عشرات المراجع الحديثة مخطوطا ومطبوعا ، نظم المراد منها نظما بديعا بسلك رائع ، ملئ فوائد وتنبيهات ، ولطائف وتعقبات .

وليس يخفى على أحد تعاطى الكتابة والتصنيف صعوبة الجمع بين النظائر من كتب كثيرة هو ينقل منها بنفسه ، ويكتبها بيده ، فكيف الحال بمن يملي منها إملاء ؟!!

● رابعا : رأيت اهتماما خاصا من شيخنا ـ رحمه الله ـ بكتاب " المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي " تصنيف أحمد بن الصديق الغماري ـ يراجع منه ما كتبه مؤلفه ـ حول

ما يقع لشيخنا من أحاديث في " السلسلة الضعيفة " هي موجودة في " الجامع الصغير " فكان ينظر كلامه وينتقده ، ويرد عليه ، ويتعقبه ويطول في مناقشته .

ولقد كتبت عنه بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤١٩ هـ في منزله ـ قوله في هذا " المداوي " ما نصه : (هذا كتاب غير جيد ، ولا أنصح بقراءته إلا لخواص طلبة العلم) وحبذا لو قام بعض الطلبة الأقوياء بتتبعه والرد عليه بكتاب يسميه ـ مثلا ـ " الكاوي للمداوي " يقتصر فيه على تعقبه على ما صححه ـ أو سكت عنه ـ وهو ضعيف ، أو ضعفه وهو صحيح ! ونحو ذلك من أوهام هامة) .

● خامسا : كان آخر كتاب عمل به شيخنا في السنتين الأخيرتين · هو كتاب " تهذيب صحيح الجامع الصغير والاستدراك عليه " ولقد قال لي لما سألته عنه ـ أول اشتغاله به ـ : هذا مشروع اقترحه على مرضي وعجزي " .

وخطته فيه : تخريج الأحاديث التي لم يكن قد وقف على أسانيدها ـ من قبل ـ اكتفاء بما رآه من أحكام العلماء والأئمة عليها كأحاديث " تاريخ دمشق " لابن عساكر ، و " معجمي " الطبراني " الأوسط " و " الكبير " وما أشبه ذاك .

ثم ربط الأحاديث المختلفة المواضع من " الجامع الصغير " مما هي ـ أصلا ـ ألفاظ لحديث واحد ، مع التنبيه على ما يكون قد وقع للسيوطي من أوهام ـ أو أغلاط ـ في العزو أو الحكم .

وهو ـ في هذا كله ـ يغذي " سلسلتيه " الذهبيتين : " الصحيحة " و " الضعيفة " كلا بما ينتظمه من تخريجاته وأحكامه

● سادسا : كان لقربي الأخير منه ـ رحمه الله ـ فوائد عظيمة جدا ، أعدها دورة علمية مكثفة ، عرفت فيها ـ أكثر وأكثر ـ طريقة الشيخ ودقته ، وبراعته ، وأفدت بها الكثير من فرائد الفوائد ، ولطائف المعارف ، ومن أجل ذلك وأهمه : وقوفي على (جميع مؤلفاته تخريجاته المخطوطة) ومعرفتي لها ودرايتي بها ، وفهرستها ، وتمييزها ، وتبويبها ، وقد بلغت ـ أعني : المخطوطة منها ـ نحوا من مئة وخمسين كتابا ، بعضها في ورقات ، وبعض آخر في مجلدات ، بعضها كامل تام ، وبعضها مات شيخنا ـ رحمه الله ـ عنها دون التمام .

● سابعا : حرصت طيلة هذه الشهور ـ وبخاصة في النصف الأخير منها ـ على ألا يكون مني سفر أفارق به شيخنا ، وأغيب عنه فاتذرت ـ بسبب ذلك ـ عن سفرات عدة لبلاد متعددة ، مثل : أمريكا ، وألمانيا . وهولندا ، وأسبانيا ، وأندونيسيا ، ولكني تذكرت طارئا لابد من إنفاذه ـ حرصا مني على استمرار تيسير اقامة رسمية في بلاد الحرمين ، لم يبق منها إلا يومان ـ

فاستأذنت شيخنا يوم الأربعاء لاستئذانه بالسفر ووداعه ، ولم أكن لأعلم ما يخبئ لنا القدر !! فزرته بعد العشاء ، فكان مستقليا على فراشه ، مسندا ظهره إلى طرف السرير ، فرأيته ـ وا لله ـ كما لم أره منذ شهور ، صفاء وجه ، ولمعان عينين ، ونقاء صوت ، وراحة بال ، فقلت له : " وا لله يا شيخنا لا أحب مفارقتكم ، ولكن لابد مما لابد منه " ثم شرحت له ضرورة سفري ولزومها ، فتقبل ذلك بقبول حسن ، داعيا لي بالتوفيق ، قائلا : " أستودعك ا لله . . وأرجو ا لله أن تعود لأهلك سالما " ثم استأذنته وودعته .

وصباح يوم الخميس سافرت ، ووصلت الرياض بعد صلاة الظهر .

خبر الوفاة

وفي اليوم التالي : وبعد صلاة الجمعة بنحو ساعتين اتصلت من الرياض ببيت شيخنا مطمئنا عليه ، فجاءني الخبر من حرمه الوالدة الكريمة أم الفضل ـ ألهمها ا لله الصبر وكتب لها الأجر ـ تخبرني أن الشيخ على ما هو عليه مما رأيته فيه قبل أقل من يومين !!

وجاء اليوم الموعود ﴿ إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ﴾ .

وصلينا المغرب في (جامع الديرة) في مدينة الرياض ، وأمنا في الصلاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد ا لله آل الشيخ مفتي بلاد الحرمين ، والتقيت في المسجد عددا من الأخوة الأفاضل ، منهم الشيخ عبد العزيز السدحان ـ بارك ا لله فيه ـ فعرفني بعد الصلاة بسماحة المفتي وسلمت عليه ، ورحب بي ، ثم سألني الأخ السدحان عن الشيخ ناصر ـ كعادة جل من يراني سفرا وحضرا ـ فأجبته بأن وضع شيخنا مستقر ـ على ما فيه من مرض ـ ونسأل ا لله له القوة .

ولم نكن لندري ـ هذه اللحظات ـ أن شيخنا الآن يموت .. أو مات ..

وكان بين العشاءين ـ قريبا من المسجد ـ مجلس علمي جمع بعض الأخوة الأفاضل من طلاب العلم ، ومن حسن توفيق ا لله سبحانه ـ أن هذا المجلس كان حول شيخنا وجهوده العلمية ، وكان السؤال الأول من صاحب المنزل متعلقا بما يثيره البعض من اتهام شيخنا بالإرجاء ، ومخالفة أهل السنة في مسألة الإيمان ، فأجبت عن ذلك ـ بفضل ا لله ـ أجوبة قوية مستقاة من كبار أئمة العلم قديما وحديثا ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام ابن القيم ، ومن سار على مثل ما هما عليه من العلم والإيمان ، مبينا أن منهج شيخنا مؤتلف معهم غير مختلف ، ومتفق غير مفترق .

وما أن أنهيت السؤال الأول .. وقبل البداءة بالسؤال الثاني إذا بالخبر العاصف يأتي عبر الهاتف ـ وذلك بعد صلاة المغرب بنصف ساعة فقط ـ أن الشيخ الألباني قد توفاه ا لله .

لا إله إلا ا لله .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد كانت ـ وا لله ـ صدمة ، ولكننا صبرنا وما جزعنا .

وفي أقل من ساعة من الزمن كانت ـ أو كادت ـ الرياض ـ كلها ـ تعلم بوفاة الشيخ ، ثم مكة والمدينة ، و ... و ... وكان العالم كله في سويعة واحدة عرف خبر وفاة الشيخ ، وحزن عليه ، وبكاه .

ولقد كان حزني ـ في قلبي ـ أشد ، وجرحي ـ في فؤادي ـ أنكى .

قد كان ما خشيت أن يكونا إنا إلى ا لله لراجعونا

ما حرصت عليه : وقع عكسه ، وما اجتنبته وتحاشيته : وقع بنفسه (حكمة بالغة) فلا حول ولا قوة إلا با لله .

ولئن توفي الشيخ ـ ودفن ـ وأنا بعيد عنه ـ وهذا شديد علي ـ فلقد كانت سلواي ـ والفضل لله ـ أنني كنت آخر من تكلم مع الشيخ ودعا له ، وصافحه ، والتقاه من إخواننا طلاب العلم ـ سوى أهل بيته ـ فالحمد لله على ما يقدره وييسره .

وفي صبيحة يوم الأحد ، وقبل الظهر بقريب من ساعتين : وصلت طائرة الرياض إلى عمان ، وسارعت إلى قبر الشيخ ، مطبقا لسنن كان يحرص الشيخ عليها ـ إذا فاتته الصلاة على جنازة حبيب أو قريب ـ فصليت عليه ـ عند قبره ـ تسع تكبيرات داعيا له بالرحمة ورفعة الدرجة ، وصحبة الأخيار من عباد ا لله الأبرار .

لقد سافرت من عمان يوم الخميس مسلما على شيخنا ـ قبل ذلك بيوم ـ ورجعت إليها يوم الأحد ، وقد اختاره ا لله إلى جواره قبل ذلك بيوم ، ولم يكن هذين اليومين سوى يومين !!

ثامنا : كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادي الآخرة ١٤١٠ هـ أي قبل عشر سنوات كاملة ، وقد

فكان عمره كله سنة .. حياته ومماته

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

فهذه ثمانية مواقف في ثمانية أشهر ، أولها هو الأغلى في حياتي ، وآخرها هو الأصعب على نفسي .

رحم ا لله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به في الصالحين من عباده ، إنه ـ سبحانه ـ سميع قريب مجيب .

●●●

رفعت الأقلام .. وجفت الصحف
وقضى نحبه علم الأمة وشيخ السنة
الإمام الألباني

الشيخ محمد إبراهيم شقرة

نعم لقد جفت الصحف ورفعت الأقلام ، وثبتت الأقدار في مستقرها ، بعد أن قطعت الأشواط الزمانية التي قدرت لها فوق صعيد الحياة ، وألم بها الوهن ، وأقعدها العجز ، وأسلمها إلى النهاية ، الصائرة إليها الأشياء كلها ، ومنها ، وعليها ، حين غاب عنها صاحبها ، وآثر اللحاق بالملا الأعلى .

وما كان يكون للأقدار أن تتخلف عن مواقعها ، وقد أوثقها الله إليه بإرادته الحكيمة مذ كانت إرادته ، مذ كان ولم يكن شئ ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو الحكيم الخبير ، فلا راد لها إلا بأقدار أخرى تقضي إرادته الحكيمة بغير الذي قضت به ، فأين المهرب من قدر ، وقد سيقت معه وإليه إرادات المخلوقات كلها بقوتها ، وضعفها ، وألقت عنده راحلة العمر حبلها ، توثق به إلى النهاية الحتم التي لا تختلف عليها إرادات البشر جميعها ، إلا بما يكون منها من طواعية راضية ، وتسليم لابث ، رضيت ذلك أم كرهت !؟! ذلكم أنه كائن لا محالة .

وأجاء الله قدره إلى الروح القوية ، التي ظلت زهاء ستة عقود تحتضن لواء السنة في عزيمة لا تعرف التردد ، وصبر لا يعرف الضجر ، وإقدام لا يعرف النكوص ، ودأب موصول

لا يعرف الوهن ، وسهر عميت الطرائق على الإجهاد إليه ، ودقه صبور تقاصر عنها الهمم ، وأمانة واعية أذكرت أهل العلم بما يجب عليهم من حقوقها ، واستقصاء أحاط علما بكل ما ند من قواعدها وخفي من أصولها ، وشغف ظل مشبوبا به قلبه حتى سقط القلم من بين أصابعه ، واستحضار للنصوص والآثار والسنن والبلاغات بأحكامها ، وعزوها إلى مظانها ، والتأليف بينها ، والناسخ والمنسوخ منها ، والاستنباطات الفقهية الحسنة ، إلى غير ذلك من علوم السنة التي وضع لها خده وعشقها قلبه ، وأناخ على صدره منه همها ، واستوى عليه سوقها ، وأصاب كل طالب علم محب للسنة ما قدر عليه من ثمرها . ولم تعرف السنة النبوية في شطر عمرها الثاني مثله في قوة سبره ، واستدراكه على السابقين ، وتيسر وتسهيل للاحقين ، واختصار للمتون وتوليف بينها ، وإعمال دقيق محكم لقواعدها وأحكامها ، وتتميم للنقص الذي بدا عواره فيها ، ورد وضبط وتقويم للخلل الذي وقع عليها ، وتبيان للعلل التي حلت بها ، وتصويب للأخطاء التي عكتها ، وثبتت زمانا مديدا لها ، وسلم بها العلماء تسليما مطلقا لطول العهد بها ، لخفاء عللها على السابقين ، وكان علم السنة قد صار إلى غياهب النسيان ، وانقطع به عقودا طويلة ، حتى صار الاشتغال به ضربا من المستحيل ، بل وصار يكاد أن يعاب من يهم بالاشتغال به ، إلا ما يكون من طباعة كتبها ، والاهتمام بحفظ نصوصها بأسانيدها أو مجردة منها ، حفظا يكون الحافظ به نسخة جاد بها حفظ الحافظ على النسخ التي أخرجتها المطبعة من تحت أضراسها لكتاب من كتبها ليظل الكتاب محفوظا كما هو بأخطائه وأغاليطه التي علقت بصحائفه من أول مرة طبع فيها ، فقد اكتسب هذا الكتاب قدسية ، تسمو إلى قدسية المصحف ، على أن ليس في آياته خطأ ينفي عنه الصواب ، ولم يعد الحفظ هذا بل لربما شهر الحافظ حتى ليقال فيه لقد أدرك بركة عز على الناس نوالها ، وهذا حق لا ريب فيه ، وبخاصة وإن كان الحفظ أخذا بإجازة ، ولكن أن يبقى عند حدود الحفظ فذلك يقبل حتى من العوام الذين يجيدون حفظ القرآن .

فلما طلع النجم الأكبر وسطع ضوؤه ، وتلألأ في سماء الشام سناه قال قائل السوءى :

األعجمي وعربي ، وتناحلت الذم عليه السن بأسوأ من هذه القالة ، فيه وتلاحت مقاول الحسد تصد بالكلام عنه ، ولكأنما حبست عن اخبر كله قولا وفهما لأسبابه ، وناءت بعجز اصمها عن سماع شئ مما وهبه الله سبحانه ورضيه له مباركا فيه ، وأسلس له قياده .

وقد عرفت ديار الشام نفرا من أهل العلم كانوا يعنون بالسنة لكنها عناية لم تخرجهم عن قيد المذهبية التي كانوا قد وجدوا آباءهم عليها ، فكانت مذهبيتهم تقهرهم على ليِّ أعناق النصوص التي يحفظونها لياً يدينها من المذاهب التي صارت لها قدسية تعلو قدسية السنن والآثار ليكون المذهب الذي نشأ عليه أحدهم هو الأول قبل الآخر ، والآخر بعد الأول لا يطاول بحق ، إلا أن يتحول المتمذهب عن مذهبه الذي لم تستطع قدسيته أن تحول دون تحوله عنه ، وذلكم حين يصعب جدا عليه أن يسيغ بعض المسائل التي كان التسليم بها قبل هو النجاة والمرقاة ، كالشيخ القاسمي رحمه الله ، وغالبية أهل بلاد الشام على المذهب الشافعي . فلما أن طلع نجم ذلك (الأعجمي) زعموا ، وزعموا مطية الكذب ، ومرتع الهوى وسوق الدقل ! ومباءة العجز الباهظ فيا حسرة على المسلمين ، ما يأتيهم من عالم أفاء الله عليه بعلم الكتاب والسنة إلا كانوا عنه معرضين ، وله معادين ، وعن قوس واحدة له رامين ، ولكأني به رحمه الله على حياء سابغ حين يعرض لذكر قوله عليه السلام : " إن الله لا ينزع العلم منكم بعد ما أعطاكموه انتزاعا ولكن يقبض العلماء بعلمهم ويبقى جهال ، فيسألون فيفتون ، فيضلون ويضلون " وهو ممن نقطع من تلكم الطائفة التي بموتها يموت العلم وتنقطع مادته الصالحة وذلكم من خشية أن يقول الأفاكون الخراصون المبطلون : إنه إنما يعني نفسه . وحتى لو أنه أراد أن يريد نفسه لما جاوز عتبة الحق والصدق والحقيقة ، ويكون تحديثا منه بنعمة الله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولقد عهدنا منه حين كان يثني أحد عليه بعلمه يقول : ما أنا إلا طويلب علم صغير ثم كلمة الصديق على لسانه : " اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون " ، وكثيرا ما كانت دموعه تخالط كلماته فتقطع حروفها ولا يكاد

يبين عن كلماته إلا من بعد انقطاع دموعه ، ولقد لقي رحمه الله من المشايخ المذهبيين ما لقي العلماء الربانيون من قبله من سوء الظن بكل مؤثمة من القول والرمي بسابغات التهم ، والزمان يتداعى حاضره بماضيه وأوله بآخره وشاهده بغائبه ، حتى يكون كأنما هو كله بكل ما حواه مخلوقا ليكون شاهدا على نفسه أنه زمان واحد يذكر بخلق السماوات والأرض (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون) وأن كثيرا مما خلق الله في أجزاء هذا الزمان العتيد الطويل الممتد فوق رقعة الأرض والسماء يتساوون في الأذواق والعقول ، وإن تفاوتوا في صورهم وأشكالهم ، وأن أسوأ الأذواق وأردأ العقول عقول الذين تلطخوا بمنابذة السنة المطهرة وأذواق الذين باتوا على جمر العداوة لأحكامها وآدابها فباءوا جميعا بأوزار الناس الظانين فيهم الظن الحسن وما هم إلا من خبال الأوهام المؤشاة بضلال الريب وريب الضلال ، لا يليذهم مكرهم السئ إلا إلى مكر مثله أو أسوأ

وكان للشيخ حظ من مثل هذا ، نودي به في الناس أنه " الإمام " بلا منازع ، ناخت ببابه رواحل علم السنة ، فندب الله لها من أراد به خيرا ليأخذ من أوقارها ما يقدر على أخذه ، فما نقص منها شئ إلا وصار إليها أضعاف أضعاف ما نقص ـ بدأب الشيخ وصبره وإحاطته ـ ومن دخل مكتبته التي أنشأها بقلمه لا يكاد يصدق أن تلك المخطوطات المنضودة فوق رفوفها ، وسطرها قلمه واجتناها عقله ورصفها بجلده هي صنعته وحده " وبخاصة منها " سلسلته الذهبية " الصحيحة والضعيفة التي تنعم الأمة إلا بأقل من نصفها قبل موته ، ولو أني حلفت يمينا فيها أنه ما من حرف ولا كلمة فيما صنف إلا وهو من خطه هو ، لذا كانت البركة الخالدة فيما من الله عليه من علم أفاض به معرفة باقية في عقبة إلا ما شاء الله ، ولو أنه سلك طريق التاليف التي أمعن في سلوكها الحاطبون في ظلمات الختل ، والنهب والسطو ، وسخر طوائف من الجهلاء بأجر حسن يبغون التكسب الرخيص من وراء الأردية الفضفاضة أو الحازقة الحاقبة التي يودون أن يستروا بها عوراتهم ، وقبيح فعلاتهم وما هم بفاعلين ، وما

أقبحها من عورات سمّنها الجشع الطلعة ، وأهزلها من بعد تجشمها محولات الإبقاء على ظنون الناس المخذوعين فيها ، فما أصابت إلا حزنا على ما فاتها ، وإلا هلعا من خوف على ما حسبته أنه خالد محبوس عليها ، فهي بينهما على وجل غير مجذوذ ، وأني يكون لها أن نضع خفافها إلا حيث يقضي به عليها هواها ؟.

ولقد طوفت السنة بآفاق الأرض ، وتبحث عن مستقر لها ، فما وجدت في هذا القرن الجائلة فيه الفتن آمن لها منه ، ولا أعطف لها من قلبه ، ولا أحفظ لها من صدقه ، فوهبت له نفسها في ثقة راضية ، ورضيته أن يكون لواءها العالي الرفيع تحمله في قوة وجلادة ينتاب به ليل نهار نوادي العلم ، وتغشى به جموع طلابه ، وترتاد به ثنيات المعارف ، وتطلع بشارفة شوارفها فترد إليه شواردها كيلا يكون لغيره ما أرادته له من شرف شارف به من شرفة الله من قبل أن يكون من أشرف شرفائها كالبخاري ومسلم وغيرهما من نبلاء الحفظة والمحدثين ، فزهت به أرض الشام غوطتها وبلقانها حيث مشؤه ، ومهاجره ، ومقامه الذي كرمه ، وثواؤه ، وتغنت بذكره أرص الكنانة ، وفتحت له ذراعيها أرض الجزيرة والفراتين ، وتساعت إلى بابه في جهار (وخفاء) دور النشر تطلب ود قلم بصبيب عطائه .

وأحمد الله ربي سبحانه أن أولاني صحبة كريمة فائقة له دامت نحوا من خمس وثلاثين سنة ، ما كانت لتدوم على صفاء وبرور لولا ما أوقرت له فيها من صادق المودة والرعاية وشجاعة النصرة والحمايـة ما لم يكن لأحـد سواي ، لم أر لي عليه بهذا كله حقا يؤمل إلا ما أرتجيه من حسن ثواب الآخرة .

وطلاب العلم في زماننا يصدق فيهم قول نبينا صلى الله عليه وسلم " والناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة " وقد أوشك الناس أن يدركوا بطلاب العلم وما ينشرون في الناس من كفاف الحروف والمعاني علامة من علامات الساعة وهي : " فشوا القلم " وليس أدل على وجود هذه العلامة أن طلاب العلم أنفسهم في زماننا ـ على أنهم طلاب علم ـ ليسوا عالمين بأنهم هم أنفسهم ، فهي هم وهم هي ، وبأنها علامة قائمة فيهم وأنهم هم نتف متفرقة

منها وأن الاكثار من الكتابة والتأليف وإن ظن أنه سيكون به ومنه ومعه علم يعني (فشو القلم) أوسع فيهم جهلا وغرورا .

ملاحظة هامة · أرجو طلاب العلم واحدا واحدا في أقطار الأرض وجهاتها أن لا يشير أحدهم لنفسه بأصبع الاتهام (بأنه المعني بذلك) إلا إن علم من نفسه علم اليقين (أنه كذلك) والواحد فرد شائع كما يقال ، وذلك خشية من أن يكون الظن منهم لا يوافق (مَطرَحه أو مُطَّرحه) فيرتد إليه سهم ظنه مصما " والعهد بنا بمثله قريب

واحسبني صادقا والناس معي بصدقهم أن كانوا مصدقي فيما أقول : مصدقا لما بين يدي من شهادة ستين سنة ، صدقت بهيمنة دعواها صدقها ، وبتصديق الشيخ لها بما شهدت كتبه بصدق ماحوته من علم صادق مصدق ، ما نطق به لسان الأيام عدلا وصدقا لا لبس فيه ولا ريب بأخذ العهد الصادق الموروث عن النبي الصادق المصدق ، فلكأنما كان وعد صدق من الشيخ أو مع الشيخ في حياته أو من بعد موته أن يظل منهجه في عقبه ثلجا ، يحدث الناس أنه سيبقى صدقا (بكله) و (بأجزائه كلها) لما أصدق بظاهر رسمه وشكله وبما أخفى من فحواه ووحيه ، وبما أرتع القلوب والعقول في شجره ونجمه ، وبما سقاها من نمير ينعه ورضاب ثمره حتى أضحى الدليل من آي الكتاب ، ونصوص السنة ، وآثار علماء سلف الأمة مطلب العالم ، وبغية المتعلم ، ونشدان المتأدب ، والتمست طرائق البحث الاستقرائي ، والنظر الروي ، والسبر الدري ، ولم يعد لطالب العلم مكان إلا بذلك ، وصار الدليل من هذه كلها أو من بعضها يطلب من قبل أن تساق المسألة من مسائل الفقه ، كبيرة كانت أم صغيرة ، فإما إثبات بدليل ، وإما نفي بدليل لتحيا التي تحيا منها عن بينة ، ولتزول التي تزول منها عن بينة ، فيبقى علم الكتاب والسنة على جلاء المحجة ، فصارت المسائل تباهي بأدلتها أخواتها من المسائل الكاثرة على جنح الظلام وفوق أريج الصبا ، وعلى متن عافية النهار في تسابق بين المهرة البهرة الخلص البررة ، الذين أصابوا من كرائم العلم ، وطرائف الحكمة ، وأنشدوا أنفسهم الله سبحانه أن يكونوا على سواء القصد في إيراد المسائل العلمية بأجلى وأحلى وأغلى

صفة الإيراد .

وما كان العلم أن يكون إلا في غرر المعجزين القادرين الواهبين أوقاتهم للعلم الذي طويت صفحته ، فنشرها الشيخ نشرا أوهي به قرون القرون ، وشهدت له بفضل السبق به قادمات القرون ، ومن أمل أن يقوم مقامه بعزائم السنة والأثر ، فليفرح بجهل ملبس غاص في وحله ، وليهنأ بأمنية قصيرة الأجل نعم بها يوما ذهبت مع الشيخ إلى قبره ، ومن عاد على نفسه بها من ظن أنه قادر عليها ، فقد أفضى إلى سراب بقيعة ، أو إلى سيل عرم جارف .

وطال الشوط أم قصر فإن المرقد الأخير ينتظر الوافد إليه ، على شوق إليه ، مرا كان أم حلوا لهذا الوافد ، فالعمل الذي يستقبله عند مرقده هو ما كان منه أثناء الشوط لا يزاد عليه ولا ينقص منه ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

وسقط القلم من بين أصابع الشيخ ، وذاب الصوت القوي الندي اللطيف ، الذي ملأ طباق الأرض علما ، وسكت اللسان الذي جالت الحكمة والآي من فوقه ، وأطبقت الشفتان اللتان طالما تحركتا بالفقه والتأويل ، وحيل بين الثرى وبين الثريا برحيله ، وتطامنت الرؤوس من حزن أن لا يكون لها لقاء في حلق الدرس والتلقي بين يديه ، وصفقت قلوب طار أصحابها من فرح أحاط بها بغيابه ، وتنفست الصعداء صدور تربع الحقد والحسد من فوقها ، واستبشرت نفوس بشمت بالسوء والبغضاء أن أعجزها إدراك فضيلة القبول التي سعت إليه من شتى أقطار الأرض ، فكان بها بحق مجدد القرن ، ومفزع العلم .

لكن . . مهلا ، مهلا ، مهلا يا هؤلاء لقد وطئت أقدامكم أرضا وعرة وأرهقتم نفوسكم في طرائق صعبة ، وركبتم لجة بحر هائج موجه ، ولستم والله بمنجي أمانيكم بمثل الذي أنتم عليه ، وإن كان لكم رجاء فهو معلق بذنب ضب ، فاسعوا به إلى ذي عوج في رأيه ، أو إلى مبطون أفلت زمان أسره ، فقد وقى الله سبحانه السنة التي احتضن لواءها علمها الأشم ستة عقود كاملة ، وقام وسيبقى حصنا منيعا لها نفر من تلامذته من بعده ، نذروا أنفسهم للسنة وعلومها والدعوة الغراء وكرامتها ، ما داموا أحياء في غربة خضراء

مريعة خصبة ، طلها هطل ، ونورها فوح ، وعطاؤها بركة وفر ، فخير لكم ألا تكونوا على وجل منهم ، ولا على مكر بهم ، فأمة محمد ﷺ إمامها ــ وقد بشرها وأنذرها ــ ما يكون لها أن تختلف قلوبها ، ولا أن تصيب من فرقة عقوها ، ولا أن تجثوا من ذل النزاع على ركبها ، ليكون التمكن لعدوها من رقابها ، ويستبيح بيضتها ويكسر شوكتها ، ويرضخ عزتها .

ولن يجعل الله للأمة سلطانا على عدوها بالعدل في الحكم ، والسؤدة بالعلم ، والاستحواذ بالحق ، إلا أن تأوي إلى كنف الكتاب الكريم ، والهدي النبوي الحكيم ، وأثر السلف القويم .

حقا إنه لمصاب سابغ جلل ، وخطب جسيم لا يحتمل ، وبلاء وبيل مروع إثر بلاء من قبله حل ، وليس من شئ يهيض جناح الأمة مثل موت العلماء ، فرحم الله الشيخين الأنورين ، فقد والله ما منيت الامة مند عقود طويلة بمثل ما منيت به من موتهما : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الزاهد الداعية ، دثار الحكمة ، ورواء التأويل ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، محدث العصر ، ورافع لواء السنة ، وشمس الأمة ، رحمهما الله ، وأجزل لهما الأجر ، ووفانا نعمة الشكر على ما أنعيا فينا من بعدهما ، ونعمة الصبر على مصابنا فيهما .

ومع عظم البلاء يكون عظم الأجر ، وعظم الاجر لا يكون إلا وصوبه الصبر ومن سخط كان له السخط ومن رضي كان له الرضى ، ولا يخفف من شدة وقع البلاء مثل ثلاث : عموم البلاء ، والصبر على شدته ، والأحر الذي يوفاه الصابرون ، ورابعة هي : وكاء الثلاث : ذكر موت النبي ﷺ (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنها من أعظم المصائب) .

اللهم فآجرنا في مصيبتنا وأخلف لنا خيرا منها . واجمعنا بهما تحت لواء الحمد ، لواء محمد صلى الله عليه وسلم .

◆◆◆

من مناقب العلامة الألباني

محمد عيد العباسي

وأخيرا توفي أستاذنا الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني بعدما أمضى نحو سنتين يعاني من المرض ، بل عدة أمراض ، وأسلم روحه إلى بائها ، وانتقل إلى جوار ربه الكريم الرحيم .

لقد ذاع اسم الشيخ ، وانتشر ذكره بين طلبة العلم في مختلف الأقطار والأمصار ، ووضع له القبول بين الناس ، وما ذلك إلا لصفات اتصف بها وخصال اختص بها ، مما جعله أحد العلماء الربانيين والمجددين المصحلين في هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .

وحيث إني أحد تلامذته المقربين ، وقد لازمته منذ خمسة وأربعين عاما فقد عرفت منه هذه الصفات بجلاء تام ، ولذلك كان يرداد حبي له وتقديري وإجلالي يوما بعد يوم رغم الحملات الشديدة التي كان يشنها عليه حصومه وشانئوه ، ورعم الإشاعات الكثيرة التي كان يذيعها مخالفوه وحاسدوه .

والحديث عنه وعن صفاته طويل وشيق ، ولا تتسع له هذه المقالة ، وفأكتفي بذكر بعضها راجيا الله ـ تعالى ـ أن ييسر لي كتابة كتاب في ذلك أسرد فيه ذكرياتي عنه وتحليلا لأخباره ، ليفيد من ذلك طلبة العلم والناس ، فمن صفاته الجميلة الحميدة ـ رحمه الله تعالى ـ :

١ ـ إخلاصه لله ـ تبارك وتعالى ـ وقصده وجهه الكريم في عمله وعلمه :

وقد يقول قائل : إن الإخلاص سر من أسرار الله ـ تعالى ـ لا يطلع عليه إلا الله ، فكيف يعرف ؟ والجواب : إن الأمر كما قلت ، ولكن الإخلاص له علامات وأحوال تدل عليه ، ويستطيع الدارس والملاحظ تبينها إذا أوتي فراسة وذكاء وخبرة وتجربة . أرأيت أمر الساعة ؟ فقد اختص الله ـ تعالى ـ نفسه بمعرفتها ، ولكن لها علامات وأشراطا ، يحكم

المتأمل والناظر بقرب وقوعها الوشيك جدا .

وهكذا ، فكان الشيخ في سلوكه العام والخاص وابتعاده عن المحرمات والمكروهات ، وسارعته إلى الطاعات ، وصبره على البليات مثالا يحتذي ، واستمر على ذلك طول عمره ، لم تفتنه المناصب ، ولم يغره المال ، ولم تجتذبه الدنيا ، وليس لذلك تفسير عند العقلاء إلا في الإخلاص والصدق مع الله وابتغاء وجهه .

كنا نرافقه في أسفاره إلى بعض المدن السعودية وإلى الأردن في سيارته للدعوة والتدريس وزيارة الإخوة ، فكان كلما احتاجت السيارة لمثلها من البنزين يبادر بدفع ثمنه ، ونحاول جهدنا أن نسبقه فما كان يسمح لنا ، بل يعزم علنا ألا نفعل رغم حرصنا ، ويقول : دعوا تكاليف السيارة عليَّ لتكون خالصة لله ـ تبارك وتعالى ـ وفي خدمة دينه .

٢ ـ جده ودأبه وصبره على المطالعة والدراسة والتعليم والدعوة والكتابة والتأليف :

فقد كان ينفق الساعات الطوال التي تنوف على العشر ساعات يوميا في مطالعة الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة في المكتبة الظاهرية وغيرها ، ونسخ ما يحتاجه منها ، وكان يأتي إلى ظاهرية دمشق منذ أن تفتح أبوابها ، ويستمر حتى نهاية الدوام المسائي ، وكان يطلب موظفوها منه إذا حان وقت انصرافهم ، وأراد أن يكمل بحثه أن يغلق أبوابها إذا أراد الانصراف ، وكان كثيرون من روادها يظنونه موظفا من موظفيها لطول مكثه فيها .

وقد بلغ الذروة في الصبر والتحمل حينما صام أربعين يوما متواليا ليلا ونهارا عن كل شئ إلا الماء تطببا ، وطلبا للشفاء من بعض الأمراض التي كان يعاني منها ، بعد أن قرأ كتابا لأحد الأطباء يشرح فيه أن كثيرا من الأمراض يشفى منها بالصوم ، فكان ـ رحمه الله تعالى ـ يواظب خلال هذه المدة على عمله ودروسه وتأليفه ، ويمارس كل النشاط الذي كان يقوم به في الأيام العادية ، بما في ذلك الأسفار وإلقاء الدروس والمحاضرات ، وإن هذا ـ لعمر الله ـ قمة في مضاء العزيمة ، والصبر في المكاره ، وعجيبة من عجائب الدهر .

٣ ـ زهده وميله للبساطة وعدم التكلف :

وهذا خلق من أخلاق النبوة ، فقد آثر الآخرة على الأولى ، ولذلك كان يقنع بالقليل

من الرزق ، ويكتفي بالميسور من الطعام والمطاع ، ولا يعتاد التنعم والرفاه ، كما زهد في المناصب ، وترفع عن التزلف لأصحاب الجاه والغنى والسلطان ، بل كان عزيز النفس لا يطلب من أحد شيئا ولو كانت به حاجة ، كما كان يؤثر الابتعاد عن المناسبات الرسمية والأضواء ، ويؤثر البساطة والعيش مع كتبه وطلابه ودروسه ، ولا يتركها إلا مكرها ، كما أنه تجنب الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية مع أنه دعي للظهور فيها ، وذلك لما يرى فيها من التكلف والتصنع الذي يمجه بفطرته ، ولما يوجد في كثير من وسائل الإعلام من تحريف وبتر للكلام وتشويه ومخالفة للأمانة في النقل .

٤ ـ أمانته العلمية وإنصافه :

وهذه صفة عزيزة تقتضي من العالم الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه ، والتخلي عن الهوى والغرض ، وهي أمور صعبة وشديدة على النفس ، كما تقتضي منه إذا سئل عن مسألة لا يعرفها أن يعترف بعدم معرفته لها . وكل ذلك من الأمور التي أمر بها الإسلام ، ويكفي فيها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ (الاسراء : ٣٦) .

كان أستاذنا إذا سئل عن بعض المسائل ـ وخاصة تلك التي تتعلق بالفرائض والمواريث ـ لا يجيب ، ويقول : لا أدري ، وليس لي فيها دراسة ، كما كان يطلب ممن يطلع على خطأ أو هم في كتبه أن يبين له ذلك ، ويدل عليه ، وقد ذكر بعض هؤلاء في بعض كتبه ، وشكرهم على صنيعهم ، وأخذ برأيهم ، وكان يعلن ترحيبه بذلك بشرط أن يكون المنتقد مخلصا ويعرض ذلك بأدب الإسلام والحجة والبينة ، وكان دائم المطالعة والمراجعة للجديد من الكتب يستفيد منها ، ولذلك كان دائم التعديل والإضافة للطبعات الجديدة من كتبه ، ويعلن ذلك في الدروس والكتب ، ولا تحمله العزة بالإثم والكبر على الإصرار عل الخطأ وكتمان الحق ، بل كان يتراجع عن خطئه بكل سهولة وسماحة ، وترى ذلك ـ مثلا ـ في مقدمة كتابه : " مختصر الشمائل المحمدية " ومقدمة كتابه : " سلسلة الأحاديث الضعيفة " .

وبالإضافة إلى ذلك كان في حكمه على الأشخاص ـ قدماء ومعاصرين ـ يميل إلى

الإنصاف والعدل كما أمر الله ـ تعالى ـ ويجنح إلى التوسط والاعتدال ، فلا يبالغ في الثناء ، كما لا يفرط في الذم ، وأكبر مثال على ذلك رأيه في الكاتب الإسلامي الذي كثر فيه القيل والقال بين المغالين والجافين عنه ، أعني الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ ، وله شريط قال رأيه فيه بإنصاف ودون تحامل أو حقد ، أو مجافاة للحقيقة ، أو محاباة لأحد على حسابها .

٥ ـ سعة الصدر والسماحة وخاصة في المناظرة والمناقشة :

كان شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ نادرة زمانه في المناظرات العلمية والمناقشات الفكرية ، فكان يبدأ نقاشه بتحرير موضع الخلاف بيه وبين مناقشه ، لأن كثيرا ممن يتناقشون يكون بينهم خلاف لعدم مراعاتهم ببان ذلك أو لاختلافهم في المصطلحات ، فيضيع جهدهم سدى ، ويكتشفون فيما بعد أنهم على وفاق ، ثم يطلب من محاوره الكلام وعرض رأيه مع بيان الدليل والبرهان ويستمع بكل أدب وإصغاء ، وما أكثر من رأينا من المتناقشين يكثر المقاطعة والتدخل ! ويكون فكره مهتما بالرد ، فيصرفه ذلك عن الانتباه والوعي لكلام محاوره ، فيحدث الشجار والخصام ، فإذا انتهى محاوره من عرض رأيه وبيان دليله ، أخذ الشيخ بتلخيص كلام محاوره ، ثم رد عليه نقطة نقطة بكل وضوح وجلاء ، وإذا أورد الآخر شبهة جديدة ، أو جوابا على كلامه عاد فاستمع إليه ثم أجابه ، وهكذا ، وقد حضرت بعض مناظراته ، فكان محاوره كثيرا ما يحيد عن الجواب حينما يجد الحجة القوية ، فيعيده الشيخ إلى الموضوع والنقطة التي وصل الكلام إليها بكل لطف وأدب .

وقد تعلمنا منه أدب الحوار ، وطريقة النقاش ، وإن كنت أعترف أنني وغيري لم نبلغ معشار ما كان عليه من الهدوء والسماحة والانضباط .

٦ ـ نشاطه وحماسته في الدعوة ونشر العلم :

كانت الدعوة السلفية في بلاد الشام قبله ينقصها الفهم الواضح الشامل السديد ، كما كانت تفتقد إلى الحيوية والنشاط والاندفاع اللائق بها ، فقد كان هناك بعض المشايخ والدعاة المؤمنين بعقيدة السلف ومنهجهم في الجملة ، ولكن كان ينقصهم الوضوح والصراحة والجرأة ، فكانوا يبثون الدعوة بين محبيهم وتلامذتهم في نطاق ضيق ومحدود وعلى تخوف واستحياء ،ـ

كما كانوا غير متمكنين في علم الحديث ، فكانت الدعوة محصورة بين القليل من طلاب العلم ، وفيها بعض الغبش .

ولما جاء أستاذنا الألباني جهر بها بين ظهراني الناس جميعا ، وأعلن بكل قوة وجرأة ، ولم يخش في الله لومة لائم ، وتحمل في سبيل ذلك أنواعا من الإيذاء والاستنكار والإشاعات الباطلة والحملات الظالمة ، والسعي للوشاية به إلى الحكام ، وكثيرا ما منع من الفتوى والتدريس ، والاجتماعات ، واستدعي للجهات الأمنية ، كما أنه قد سجن مدة طويلة أكثر من مرة ، وأخرج من بلد ، ومع ذلك فقد ظل ثابتا كالطود ، لا يضعف ، ولا تلين له قناة ، ولا تنثني له عزيمة حتى لقي ربه ـ تبارك وتعالى ـ .

كان يجول في المدن والبلدان داعيا إلى منهج السلف واتباع الدليل ، يحاور ويناظر ، ويكتب ويدرس ، دون خور أو ضعف ، ودون كلل أو ملل .

وبمثل ذلك تنتصر الدعوات وتنتشر ، وهكذا فقد انتشر ما كان يحمله من الدعوة إلى التوحيد واتباع السنة وإيثار الدليل ، ومحاربة البدع والمحدثات ، ونشر الأحاديث الصحيحة ، ومحاربة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وتقريب السنة إلى الأمة ، كما انتشر تلاميذه ومحبوه في كل مكان ، وصارت الدعوة إلى منهج السلف حديث الناس ، وموضع اهتمامهم ودراستهم

وهذه جوانب قليلة من صفات الشيخ الجليل ، وهي غيض من فيض : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (الجمعة : ٤)

رحمه الله أستاذنا الألباني وإخوانه الذين سبقوه ، سماحة الإمام العلامة صديقه الوفي المخلص الحميم عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وأسكنهم جميعا فسيح جناته ، وخلفنا من بعده على خير ، وآجرنا في مصابنا ، وعوض المسلمين عما فقدوه خير العوض ، إنه أكرم مسؤول ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

◆◆◆

المشهد الأخير من رحيل الألباني .. رحمه الله ..

د . محمد محمود أبو رحيم

لقد ذكرني المشهد الأخير من جنازة الشيخ أبي عبد الرحمن بأول لقاء معه ـ رحمه الله ـ قبل ثلاثين عاما ، حيث كنت يومها متدثرا بلباس التصوف ، أمرِّغ الخد على أعتاب أشياخه .

يومها كان الجهل قد غرر بي بكسب كان للأشياخ نصيبا مفروضا في صناعته ، لم يكن جهلا بالحق والذكر والخلوات البدعية ، فقد أتقنتها حتى غاليت في بعضها ، فوجدتني قد نذرت للرحمن صوما إلا عن شيخي في الطريقة الذي ولد في نفسي قدرته المزعومة على فتح المغاليق إلى ملك لا يبلى .

يومها كنت جاهلا بما يدور حولي ، وحول من تدور عليهم دعاوى التجهيل والتضليل ، فكان ما كان مني نحو الشيخ أبي عبد الرحمن ومنهجه من كوامن ضدية دفعتني لسؤاله ـ وأنا تحت تأثير خلفيات التحدي ـ : لماذا تحارب الأئمة الأربعة ؟ هكذا كان يشيع من لم يرقهم طريقته السلفية .

لم يكد يخرج السؤال من بين شفتي وأنا شاب في السنة الأولى في كلية الشريعة حتى وجدت برد كفه الناعم بكفي نحو مقعد جانبي يحاورني بكل هدوء .

خرجت من عنده وقد علتني دهشة دفعني فضولها إلى مواصلة لقائه والتعرف على ما عنده ـ رحمه الله ـ فإذا بي أقف على عالم متخصص ، ومحاور عنيد ، يحيي السنة ويميت البدع ، داعية إلى التوحيد الخالص ، حرب على الشرك بأنواعه ، تعلوه نضرة الحديث .

صحبت الرجل صحبة تخللها مواقف مشهودة كان أهمها :

شهوده زواجي من فتاة سورية اختارتها لي زوجته خديجة قادري ، وشهد لي بمتابعة الدراسة العالية في جامعة أم القرى شهادة مكتوبة حفظت في ملفي الشخصي .

انقطعت لطلب العلم ، ولم أنقطع عن الشيخ ـ رحمه الله ـ وفي أثناء ذلك وجدت الشيخ قد اصطدم بثلاث فئات من الناس :

الفئة الأولى : فئة العلماء الذين يقرون له بالفضل والسبق في العلم ، حيث ناقشوه مناقشة العالم للعالم ، لم يخرجهم خلافهم معه عن حسن الأدب للتقدير للشيخ ـ رحمه الله ـ كان منهم : الشيخ العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ والشيخ الأنصاري ، والشيخ عمر فلاتة ، وغيرهم كثر .

الفئة الثانية · فئة المتسلقين من الأصاغر الذين وجدوا في كنف الشيخ ـ رحمه الله ـ ورعايته وتوجيهه مخرجا مقنعا لهم وفجوة يعبرون من خلالها لتحقيق أحلامهم وتعويض إخفاقهم على مقاعد الدراسة .

الفئة الثالثة · فرق الضلال وأهل الانحراف فقد أوجعوه تحديعا ، يحدوهم التعصب والهوى والتقليد الأعمى ، فصال عليهم ـ رحمه الله ـ بحجته : قال الله ، قال رسوله ، فبدد شمل أدلتهم ، وبين قصرهم فهمهم ، وأعاد الراحلة إلى جادة الطريق .

استغل هؤلاء والحاسدون بعض كبوات الشيخ ـ رحمه الله ـ ظنا منهم أن الفارس قد هوى ، وغاب عنهم أن اجتهاد العالم مأجور عليه غير مأزور ، لكنه العمى أطفأ نور الحق من الصدور فغابت عنهم أشياء وأشياء .

وقبل انسدال المشهد الأخير من حياة الشيخ دفعني الشوق إلى عيادته في مرض موته مع جمع من أهل العلم والفضل ، فرأيت جسدا قد علته صفرة الرحيل وغلبه النحول وتمكن داء الهرم ، قبلت يده ورأسه ، فرد بصوت خافت هادئ ينبئ عن ذهن حاضر لم يختلط ، حمل بعضنا أمانة إبلاغ سلامه إلى أحبابه ، وما هي إلا أيام معدودة حتى فاضت روحه فأدركته يوم الدفن ، وانسدل الستار على جسد إمام من أئمة المسلمين ليلحق بمن سبقه من علماء الأمة العاملين .

اللهم ارحم عبدك الألباني ، وأكرم نزله ووسع قبره مد بصره ، وتجاوز عما بدر منه اجتهادا أخطأ فيه ، إنك سميع مجيب الدعاء .

●●●

مضـــى إلى اللـه

قصيدة في رثاء العلامة الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ

بقلم : أبو الفضل عادل بن المحجوب رفوش المغربي

ماء الحياة بذي الدنيا وإن عذبا ... أخو السراب !! فلا يغررك من شربا
فما تطيب كؤوس من معتقة ... ما دام كأس المنايا صاح مقتربا
فاعمل لتلقى الذي تسررك طلعته ... وقدمن صالح الأعمال والقربا
فليس يذكر بعد اللحد من نشب ... إلا بصالحة تستصلح النشبا
طوبى لعبد أتى الدنيا على وجل ... كما أتى ناصر الدين الذي ذهبا
مضى إلى الله واستوفى الذي كتبا ... وما تلون بالدنيا وما اضطربا
وما تلوث في أدرانها رغبا ... وما تردد في حق بها رهبا
بل كان حيث ثوى كالبدر مكتملا ... يعلو سماء العلىٰ في عزة وإبا
مضى إلى الله يا للحزن من خبر ... لو أنه كذب قد أمدح الكذبا
أو أنه من كرى الأضغاث صاعقة ... لأهجرن فراش النوم والأهبا
وأعطين بتكذيب له مهجا ... وأبذلن عليه الورق والذهبا
لكنه الصدق !! حمدا للإله على ... وما أمسك الدهر من نعمى وما وهبا
صدق يبدد آمالا ويبعث من ... أصدائه أخوف الآلام والشجبا
صدق أحرّ من الرمضا على كبدي ... أبقى الفؤاد عليلا هينا وصبا
ألوى بصبري حتى خفت من جزع ... وأسبل الدمع منهلا ومنسكبا
ولست وحدي أرثيه وأندبه ... فلست إلا فتى في عالم ندبا
تبكيه أعلام حق كان يحملها ... شرقا وغربا بأيد تقهر الألبا

فما ترى بلدا إلا له أثر ... فيه ومتخذ في بعثه سببا
فسل دمشق وسل عمان سل حرما ... والهند والمغرب الأقصى وسل حلبا
تجد مرائي في الجدران باكية ... كأن دمعتها قد فارقت صببا
تبكيه حزنا !! وإجماعا تقول لنا ... أكرم به علما وعالما وأبا
سل عنه طلابه الأفذاذ في دول ... شتى !! تجد عبرات تسبق الذربا
وما لناظرة كانت تقربه ... إلا أليتها أن تهجر الطربا
إيه !! تحق لها الشكوى فقد فقدت ... بفقده العلم والإحسان والأدبا
فما رأت مثله في وده طربا ... ولا رأت مثله في الحق إن غضبا
وسل معاشره عن خشية وتقى ... كم أرسلت دمعه في الليل منتصبا
يأبي المباح ويأبى المدح عن ورع ... ويستعيذ برب العرش مرتقبا
وكم رأى الصالحون الغر فيه رؤى ... من عاجل البشر قد جاءته فاكتربا
أن قيل إنك تقفو المصطفى وبكى ... واستوكف العبرات الحمر وانتحبا
سبعون عاما من الأزمان أسكبها ... بين الأحاديث يا بشراه ما اكتسبا
سبعون عاما محياه ينضر في ... سرد الأحاديث والآثار محتسبا
ما كان يطمع أن يحظى بجائزة ... لذاك لما أتته أشرقت طربا
سبعون عاما يذب الريب عن سنن ... إن يبد مبتدع أو ذو هوى نعبا
يستنفر الشيخ منصورا بحجته ... حتى كأن له من ربه شهبا
فيبطل البدع السودا ويزهقها ... ولا تصيب دما منه ولا سلبا
يدعو إلى دعوة التوحيد منتبذا ... أو حال شرك إذا المطلوب قد طلبا
أعلى لأهل الحديث راية حجبت ... دهرا فكشف عنها الستر والحجبا
أعلى به الله قول الحق في زمن ... يسطوا بغربة أهل السنة الغربا
دوى به سلفي النهج متبعا ... هدي الرسول ومن للمصطفى صحبا
صفى وربى وقد أبت أبابته ... على الوضوح فما اشرورى ولا انتقبا
وأيقظ الأمة السكرى بأجوبة ... من محكم الذكر يبدي الفقه والأدبا
وصار للسنة الغراء مدرسة ... قد جددت بالحديث العجم والعربا

لله درك يا شيخ الشيوخ ويا   علامة العصر يا نبراس من سربا
ما زال صوتك في أذني يأسرني   ونور وجهك عن عيني ما غربا
لا لا تلمني أخي إن قلت قد جمعت   فيه الخصال التي تستوجب العجبا
من ابن حنبل نال الصبر ممتحنا   إذ ظل يطرد في البلدان مغتربا
وناله اللؤما الأوغاد عن حسد   بالطعن والتهم الشوها فما أعتتبا
فعاد جند الهوى بالخسر منهزما   وعاد شيخ الهدى بالنصر قد غلبا
وم البخاري أمير المؤمنين أتى   عرش الخلافة في التحديث وانتصبا
وكان كابن المديني كاشفا عللا   تعيي الألبا ومن في الفن قد أربا
ومن يطالع بمحض العدل ما كتبت   يمناه يلقاه نقادا ومنتخبا
فكل خافية عن شمسه اتضحت   وكل مبتعد المعنى به اقتربا
سل عنه مكتبة بل مكتبات هدى   تربع الشيخ في أرجائها وربا
ما كان يسأم من عيش بها أبدا   وكان يهجر فيها الصحب والعنبا
ولا يفارقها حرصا على زمن   حتى يطالع منها الدق والسهبا
فيفصم اللؤلؤ المكنون عن زبد   ويطعم العسل المعسول والرطبا
فأتحف الكون بالإرواء أرسله   كالجاريات بيسر تمحق الجدبا
ورصع الجيد عن عطل بسلسلة   كالتاليات لذكر تدرأ الكذبا
وكم من الكتب الغرا أفاد بها   تروي الصحيح وتنفي الزور والشغبا
وكم تحاكم أقوام " إليه فما   نادوه إلا وأنهى الريب والصخبا
فسل مناظره عن قدر هيبته   هل يستطيع امتداد اللحظ إن قربا
وسل محاججه عن حد عارضة   هل يستطيع لها أن يثبت الركبا
جم التواضع لم يفسد وداد أخ   بالخلف في نظر كلا ولا أشبا
وإن تبدى له البرهان من أحد   أفضى إليه !! بفيض الشكر منشعبا
فالله يغفر ذنبا للألى زعموا   شذوذ شيخ الهدى في الرأي منعصبا
أو من يقول لدى الإيمان إن له   من قول مرجئة كلا لقد كذبا
أو من يقول تعدى عند قسمته   كتب الحديث إلى ما لان أو صلبا

قلنا اقتدى بالبخاري الشهم والبغوي ... فهل همو قد تعدوا أم علوا رتبا
والأمر مقصد تأليف ييسر عن ... جل الورى ، ولكل وجهة طلبا
أو من يقول بأن الفقه ليس له ... تالله ما عرفوا فقها ولا أدبا
فهل رأيتم كأحكام الجنائز أو ... ما خط من صفة للمصطفى وحبا
ما الفقه إلا حديث المصطفى لفتى ... دقيق فهم كفهم الشيخ قد نجبا
قل إي وربي إن الشيخ مجتهد ... يقول ما يقتضيه النص مستهبا
فكان حتما سلوك العرف معه فلا ... يلام لوما قبيح الوصف معثلبا
وكم تنكر أقوام وكم جحدوا ... لكنهم سرقوا في السر ما كتبا
لسنا نغالي ولا ندعوا بعصمته ... كلا ! ولا نحن نجفوا عنه إن عزبا
نثني عليه كما أثنى حهابدة ... كابن العثيمين وابن الباز والخطبا
بل إنه سلم الأعدا تفرده ... مثل الغماري وإن ناواهم وأبى
يا أيها الشانئ المبدي عداوته ... رويدك اليوم لا تفرح إن انشعبا
فالشيخ إن مات جسما لم يمت عملا ... بل خلف الذكر والطلاب والكتبا
ونحسب الله وفّاه بخاتمة ... حسنى فما طال عن دفن وما تعبا
وكان أوصى بأن تبقى ذخائره ... وقفا لجامعة قدما بها انتدبا
إنا نحبه دينا قيما ونرى ... سبل حبه بالبرهان قد وجبا
إن شئت تنميه في الأبدال قلت نعم ... أهل الحديث هم الأبدال والنقبا
أو شئت في أولياء الله قلت نعم ... ومن يعادي وليا خاب وانقلبا
وليس يطعن فيهم غير مبتدع ... ويبهج الحب من للسنة انتسبا
ماذا أقول لأستوفي محامده ... وهل أحاول مبسوطا ومقتضبا
كلا سأتعب عدا ثم أرجع كي ... أقول سبحان من أعطى ومن وهبا
قد ذكر الناس بالأسلاف والعلما ... وكان عالم هذا العصر دون إبا
فالله يجزيه خيرا ثم يسكنه ... فسيح جناته مثوى ومنقلبا
والله يجعل في الباقين تعزية ... لكل ذي سنة من فقده رعبا

إنصداع الصدر بخبر وفاة محدث العصر

بقلم : أبي رواحة عبد الله بن عيسى الموري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... أما بعد :

فهذه القصيدة تعد رثاء لشيخ الإسلام ومحدث الأنام وقائد الأئمة الأعلام وحسنة الأيام ودرة أهل الشام .. الذي امتلأ به السحر والنحر والسهل والقفر .. محدث العصر فضيلة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني طيب الله ثراه وأسكنه الفردوس الأعلى عند ربه ومولاه .

لا النظم نظمي ولا الأشعار أشعاري ... ولا القريض قريضي يا ابنة الجار
لو تعلمين بأن الشعر أكتبه ... وذلك الشعر عن أوزانه عار
لو تعلمين بأن الشعر أكتبه ... به المعاني توارت خلف أستاري
لو تعلمين بأن الشعر أكتبه ... والحزن يعصف قلبي عصف إعصار
لو تبصرين رياض الشعر قاحلة ... فلم يغرد بها أصناف أطيار
لو تبصرين عيون الشعر غائرة ... فليس ينفعها جَري لأنهار
وكيف أكتب شعرا حين أكتبه ... وقد تربص بي مليون غدار
فرب معنى جميل كنت أكتبه ... والآن لا يرتضى إلا بمقدار
أرى الوجوه وجوه القوم عابسة ... وينقلون إلى الأشياخ أخباري
هل قلت إفكا ـ معاذ الله ـ ذاك إذن ... شر وبيل وعند الله أسراري
لكنما ذاك قول الحق أعصره ... وبالمرارة يسقى كل جبار
أليس بالأمس قد ألقيت رائعتي ... عن ابن باز وفي الأمصار أشعاري
وأنه فارق الدنيا وزهرتها ... لكنما الموت في أرواحنا سار
وأن ناصر دين الله قاطبة ... غدا مريضا بجسم منه منهار

وقد أشرت إلى أن سوف يتركنا ... وها هو اليوم قد ولى عن الدار
قالت : صدقت فذاك الشعر نعرفه ... لكن قوما هنا من دون أبصار
فقلت : إني سألقي اليوم رائعتي ... أرثي بها شيخ علم شيخ آثار
وليس شيطان جن سوف ينفعني ... فينفث الشعر في روعي وأطماري
لكنما روح جبريل ستدفعني ... في صف حسان مثل السلسل الجاري
فإن علمت بأن الشعر أنظمه ... فليس مني فتلكم منة الباري
خنساء لا تذكري صخرا وسيرته ... فإن صخرا تولى نهج كفار
وقد مضى مشركا فيما يقارفه ... والمشركون غدا يلقون في النار
لكن تعالى إلى مدح الرسول ومن ... بكفه النور أعني صحاب الغار
لكن تعالى إلى وصف الرسول ومن ... تختار في وصفه ألوان أشعاري
فقد أتانا بدين الله تقدمه ... سماحة قابلت مليون جبار
وصار يدعو إلى الرحمن منهجه ... هداية أشرقت عن خير أنوار
فشرعه قائم بل إن سنته ... مرفوعة الرأس تعلو كل أقطار
ما مات ! وقد أرسى قواعدها ... في درب أصحابه من كل أنصاري
وقال عضو عليها في خلافكم ... وأمسكوها بأنياب وأظفار
وقد توارثها الأجيال صافية ... حتى أتى عصرنا الماضي بأكدار
عصر تناهت إليه كل واقعة ... وحادث صار فيه فقد أبرار
ممن هم نشر هذا الدين في زمن ... أضحى مليئا بأحداث وأقدار
في عقد عشرين حطت كل فاجعة ... رحالها ، وتولت حين إدبار
في عام ألفين تبكي العين راضية ... فدمعها نازل كالغيث مدرار
على شيوخ هدى المصطفى نشروا ... يعلون سنته في كل أمصار
فتلكم الهند قد ولى محدثها ... بديعها (١) مثل نجم آل سار
وذي المدينة كم تبكي على علم ... يدعى ابن فلانة (٢) يسمو بآثار

(١) هو الشيخ علامة السند والهند بديع الدين السندي رحمه الله .

(٢) هو الشيخ الأريب عمر فلاته رحمه الله .

وذاك جامينا (١) ولي يسبقه ... عفيفنا (٢) بعده حماد أنصار (٣)
وابن الغصون (٤) كذا إسماعيل (٥) يقدمه ... سندينا (٦) ان تكلم حكمة الباري
خنساء لو كنت في ذا العصر حاضرة ... لقلت شعرا بدمع منك مكثار
وكيف يرقأ دمع حين ترسله ... عين ، له لهب في القلب كالنار
إذا ابن باز بيوم الأمس ندفنه ... واليوم ندفن شيخ العصر والدار
فقد تواترت الأنباء قاذفة ... أسماعنا بثقيل الأمر قهار
بأن ناصر هذا الدين قد نفدت ... أنفاسه بخروج الروح للباري
وأن ناصر هذا الدين قد ذرفت ... له العيون ، وجفت عين جبار
فالموت لا يترك الأحباب ثانية ... فكم يجيئ على صحب وأخيار
لو كان يخلد فينا عالم أبدا ... لخلد المصطفى في هذه الدار
لكن هو الموت لا يبقى على أحد ... وفي توارده رايات تذكار
يا ناصر الدين هل غادرت ساحتنا ... فلست تنظر في أهل وأصهار
وكيف تترك دارا أنت تسكنها ... تعيش في ظلها من غير أكدار
وكيف تترك دورا أنت تملأها ... بعلمك الجم فيما ينفع القاري
وكيف تترك طلابها وقد نهلوا ... من فيض علمك في تحقيق آثار
وكيف تترك جيرانا وقد عرفوا ... حسن الجواز وكنت العون للجار
يا ناصر الدين إن لم ترض جيرتنا ... فقد رضيت بأخرى جيرة الباري
بكت عليك بقاع الأرض قاطبة ... وذاب من وجدكم أصلاب أحجار
بكت عليك رياض العلم دامعة ... وذاب من فقدكم أشيخ أمصار

(١) هو الشيخ المتبحر محمد أمان الجامي رحمه الله .
(٢) هو الشيخ الأصولي
(٣) هو الشيخ الفاضل حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله
(٤) هو الشيخ العلامة صالح بن غصون رحمه الله
(٥) هو الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله .
(٦) هو الشيخ المحقق عبد القادري السندي رحمه الله

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

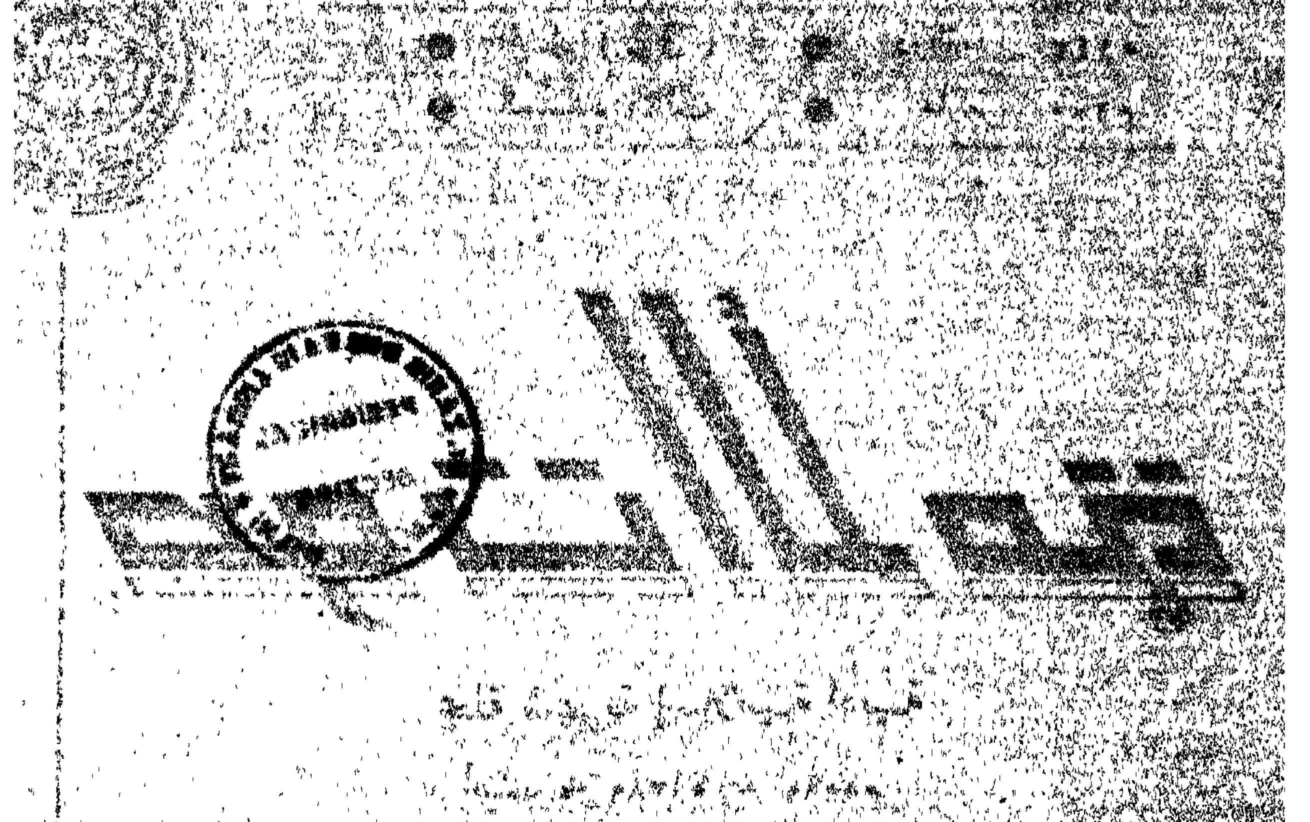
☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) — ذو القعدة الحرام ١٤٢٠ هـ

العدد الثالث — مارس ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ **عنوان المراسلة:** المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم:** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى:** فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تلفون · ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس . ٣٩٣٩٨٠

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويـــات العــــدد

الافتتاحية :　　٥

فتوى علماء المسلمين في شبه القارة الهندية
بخروج القادياني وأتباعه من الاسلام

وبعد ايراد بعض النصوص الخاصة بنزول عيسى عليه السلام ، وعمله بشريعة محمد ﷺ ، وقتله الدجال ، من شرح النووي ، صرّح الشيخ السيد نذير حسين رحمه الله بأنه هكذا ورد بيان نزول المسيح وظهور الدجال وخروج يأجوج ومأجوج في جميع كتب الحديث وشروحها ، وحملت النصوص على ظاهر معانيها ، والتيقن بهذه الأمور كان بحيث أدخلت في معتقدات أهل السنة .

ثم قال المجيب بعد ايراد نقول من الفقه الأكبر وشرحه ، ومن شرح العقائد النسفية : " ان الامام البخاري ومسلما قد عقدا في صحيحيهما بابا عن نزول عيسى عليه السلام ، ثم أوردا فيه الحديث الآتي :

" قال رسول الله ﷺ . والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هريرة : واقرؤا ان شئتم : وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيد . (صحيح البخاري مع الفتح ٦ / ٤٩٠ ، صحيح مسلم ١ / ١٣٤) .

ثبت بهذا الحديث دون منازع أن المراد عند راوي الحديث أبي هريرة وعند البخاري ومسلم هو نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، لانزول سميه أو مثيله .

والحديث الدمشقي الذي أخرجه مسلم في صحيحه قد ورد فيه اسم المسيح القادم ، وقد وصف بأنه " نبي الله " مرارا . وهذا صريح في أن المسيح الذي ورد ذكر نزوله في هذا

الحديث هو نبي الله ، لا رجل يحمل اسم عيسى ، أو رجل يماثل المسيح . وفي سنن أبي داود حينما ذكر المسيح سبقه الوصف بنبي الله . ومثل هذه الروايات كثيرة في كتب الحديث .

وثبت بهذا البيان أن تأويل القادياني وأتباعه لأحاديث نزول المسيح وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج ، الحاد وتحريف . وتسمية القادياني لهذا التحريف تجديدا هو الآخر دليل على الحاده ، لأن التجديد ليس معناه تفسير عقائد الاسلام ومسائله بالمعاني التي لم يعرفها الصحابة والتابعون ، رضي الله عنهم ، ولا تؤيدها ظواهر الألفاظ والنصوص ، ولم يقل بها أحد في القرون الثلاثة ، أي قرون الصحابة والتابعين وأتباعهم ، ان اختيار مثل هذه المعاني احداث في الدين ، وليس تجديدا ، وانما التجديد هو احياء العقائد والأعمال الثابتة بالأدلة الشرعية والمسلم بها في القرون الثلاثة ، التي صارت بغفلة الناس وجهلهم متروكة مهجورة . والدليل على هذا المعنى أن تجديد الدين مأمور به في الشرع ، حينما ورد النهي من الاحداث ، فالتجديد الذي يؤدي الى الاحداث لن يكون مأمورا به .

والقادياني وأتباعه قد ذكروا للمسيح القادم صفات لا توجد في زعمهم في المسيح عليه السلام ، وتوجد في القادياني فقط . وهذا البيان كذب منهم وتدليس ، وهم بذلك قد أثبتوا كونهم من الدجالين .

ولم يثبت في المسيح القادم أنه يكون فارسي الأصل ، وكذلك لم يثبت أن المغول (الذين ينتمي اليهم الميرزا) من أصل فارسي . وكذلك لم يرد في حديث أن المسيح القادم يكون مسلما من الأمة ، ولا يكون نبيا ، وهذا كله اختراع واختلاق من القادياني وحواريه .

● ومن ظلم القادياني ادعاؤه أن المسيح شخصان ، مستندا في ذلك الى ما ورد من الخلاف اللفظي في نعت المسيح ووصفه ، فواحد أحمر اللون جعد ، والثاني أسمر سبط الشعر ، والغريب أنه لم يفكر أن السمرة لا تعني كون الشخص مسيحا ، بل لابد من وجود سائر صفات المسيح ، فان كثيرا من المسلمين ، بل من غيرهم أيضا ، يتصفون بالسمرة ، فهل يطلق عاقل اسم المسيح عليهم بمجرد وصف السمرة . وهذا الادعاء وحده يكفي لاثبات كذب القادياني ودجله وصرف أتباعه عنه ان كانوا ينشدون الحق ، ويحبون العدل .

● ومن ضلال القادياني أنه يصف تثلث النصارى بالقداسة . ويطلب أن يوصف

بكونه " ابن الله " على سبيل الاستعارة ، والعياذ بالله .

● وكذلك يدعي أنه محدَّث ، ويخص ختم النبوة بالنبوة الكلية التشريعية ، ويزعم أن باب النبوة الجزئية مفتوح . والحق أن هذا الادعاء انكار وجحود لنصوص القرآن والحديث التي تدل على ختم النبوة على الاطلاق . صرح القرآن الكريم بأن النبي صلى الله عليه وسلم " خاتم النبيين " فهذه الآية الكريمة باطلاقها وعمومها تختم النبوة بالنبي صلى الله عليه وسلم على الاطلاق ، وتدل صريحا على أنه لن يوجد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحد يطلق عليه لفظ " النبي " .

والنبي صلى الله عليه وسلم أيضا قد صرح في أحاديثه بختم النبوة على الاطلاق وأظهر أن أحدا من المحدثين السابقين ومحدث الأمة المحمدية عمر بن الخطاب لم يكن نبيا ، فقد روى البخارى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كانت بنوا اسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي ، خلفه نبي ، وانه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء (بخارى مع الفتح ٦ / ٤٩٥) .

ومما روى أبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي . (سنن أبي داؤد ٤ / ٤٥٢)

● أما عدم كون المحدث نبيا فقد ثبت بما رواه الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فان يكن في أمتي أحد فانه عمر . (بخاري مع الفتح ٦ / ٥١٢)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يك في أمتي منهم أحد فعمر . قال ابن عباس : من نبي ولا محدث . (بخارى مع فتح الباري ٧ / ٤٢)

فالمحدثون السابقون لم يكونوا أنبياء ومحدث أمة محمد صلى الله عليه وسلم أيضا لم يكن نبيا ، فقد روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب . (سنن الترمذى ٥ / ٥٧٨)

وتخصيص القاديانى النبوة بالنبوة التشريعية والكلية . وتجويزه لنفسه نبوة جزئية

بوصفه محدثا ، وإدعاؤه لنفسه نوعا من البوة ، يدل بوضوح على أنه يزعم نفسه نبيا كأنبياء بني إسرائيل الذين لم يكونوا يأتون بشريعة جديدة ، بل يتبعون الشريعة السابقة ، ويوصفون بالنبوة . وقد أورد القادياني هذا الادعاء في نثره وشعره . وقد أثبت القادياني في غلاف كتابه " ازالة الأوهام " لقب رسول الله لنفسه ، وهذا يدل على أنه يدعي الرسالة أيضا ، ويزعم أن الآية الكريمة : (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) تصدق عليه (والعياذ بالله) !

وعلى مثل هذا الكاذب مدعي النبوة أطلق النبي صلى الله عليه وسلم اسم الدجال ، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله . (بخاري مع الفتح ٦ / ٦١٦)

ومن احتيال القادياني وتقلباته أنه صرح بأن النبوة التي أثبتها لنفسه انما هي بمعنى " المحدثية " وليست بمعنى أنها نبوة حقيقة ومعنى .

وكذلك صرح بأن اسم " الدجال " و " الكذاب " أطلق على الذين يدعون النبوة ازاء نبوة خاتم النبيين ﷺ على سبيل الاستقلال دون التبعية أما انا (القادياني) فلا أدعي النبوة المستقلة ، ولذا لا تصدق عليّ الأحاديث المشار اليها .

وهذا التأويل يبطله كلام القادياني الذي شرح به معنى " المحدثية " ، فانه قد أراد بهذا المصطلح النبوة كما ورد في كتاب توضيح المرام (ص ١١٤) من أن المحدث نبي جزئيا ، لأنه قد حاز شرف التكلم مع الله عز وجل وتكشف له الأمور الغيبية ، ويظهر مثل الأنبياء مأمورا من الله . ومن كلام القادياني : " ان النبي محدث ، والمحدث نبي باعتبار حصول نوع من أنواع النبوة . "

والحاصل أن القادياني لم يدع النبوة اللفظية فقط ، بل يزعم أن معنى النبوة متحقق في ذاته الشريفة ، ويدعي كونه نبيا حقيقة ومعنى

والأحاديث التي تنفي النبوة بعد محمد ص وردت مطلقة فلذا تدل على أن من يدعى بعد النبى ص نبوة غير مستقلة دجال وكاذب أيضا ، مثل من يدعي نبوة مستقلة ، ومن هنا لا قيمة لما يدعي أتباع القادياني من أن صاحبهم لم يدع نبوة مستقلة فلذا لا يدخل في حكم حديث [illegible] ●

(يتبع)

السنة النبوية :

مقدمـــــــة

من الأستاذ الأجل محمد إسماعيل بن إبراهيم السلفي

لكتاب شرف أصحاب الحديث

للعلامة الفهامة المحدث اللبيب أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

الحمد لله الذى شيد علوم النبوة بالأسانيد السداد ، وأعانها برجال العلم اذ ظهر فى الأرض الفساد ، والصلوة والسلام الأتمان على من أسس الفقه والحكمة بأسند الأوتاد ، وعلى أتباعه آخذى ألوية العلم حتى يقوم الأشهاد ، وعلى حاملى علوم السنة ورافعى أخبار النبوة إلى يوم المعاد

ظهر الإسلام وديا جير الجهل أحاطت بلاد العروبة وما حولها من الهند والسند وأقطارهما القاصية والدانية ، وعمت الظلمة الشرق والغرب ، ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ وكل ذلك فى قياد ائمة الكفر قد أحاط بهم الجمود ، وحرية الفكر هاجرت من هذه الأوطان ، وخمود الذكاء عمت ينابيع الفطنة القاصية منها والدانية ، ولا بد من القضاء عليه ليقضى الله امرا كان مفعولا ، فان كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

فلله أبوك طلع الذكاء من شعاب فاران ، وأضاءت به قلل سلع وبلاد غطفان ، وشاع الضياء وأشرقت الأرض بنور ربها . و وضع الكتاب فكان ما كان .

[illegible] بنور القرآن والسنة . واستضاء به المشرق والغرب ،

وكاد الجهل تضمحل وتذوب ، والجمود وعوائد الكفر ترحل حيثما تحل عساكر النبوة ، وانهزمت جنود التقليد والخمود ، وتفرقوا أيدى سبا ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾.

حريـــة الفكر

وكان الحال على هذا النمط الى آخر القرون المشهود لها بالخير ، يسئل العالم ، ويقبل قوله من غير تعيين وتقييد برأى شخص معين ، وفيهم الفقهاء الكبار والعلماء العظام ، ومن يهدى بهديهم ، ﴿ وفوق كل ذى علم عليم ﴾ والاجتهاد بالمعنى المصطلح المعهود لم يكن اذ ذاك موجودا ، ولا علوم الاجتهاد الشائعة المصطلحة عند المتأخرين من الفقهاء والأصوليين، بل الاعتماد على التقوى وسلامة الفطرة ، والأصل عندهم قوله صلى الله عليه وسلم : انما شفاء العى السؤال (رواه أصحاب السنن)

والعلماء حينئذ متوافرون كلما حللت بلدة أو قرية وجدت عالما من الصحابة أو فقيها من التابعين وأتباعهم يدرسون فى الفقه والحديث ، يفتون أحيانا وأحيانا يفوضون الأمر الى غيرهم ، تارة يجيبون وتارة يعترفون بعدم العلم ، و اذا وجدوا فى المسئلة نصا من الكتاب والسنة فرحوا وأجابوا مما فيها من غير شك وريبة ، و إذا اضطروا الى رأى وحكم بغير نص فكروا وشاوروا ، فأحيانا قالوا به ، و ما احسن قولهم " ان كان صحيحا فمن الله وان كان غير صحيح فمنى ومن الشيطان " ويصرحون بأن هذا رأينا ، ان وجدتم رأيا أحسن منه فاقبلوه ، وان وجدتم نصا يخالف قولنا فاضربوا بقولنا الحائط من غير الزام واجبار على التقليد ، والأئمة الأربعة وأكثر أصحابهم نسجوا على تلك المنوال ، ونصوصهم فى ذلك متوافرة متظاهرة ، وعليك بسنن الدارمي ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، وحجة الله البالغة لمجدد الهند الامام ولى الله الدهلوى ، والميزان للشعرانى ، واعلام الموقعين للامام ابن القيم الجوزى ، وغير ذلك من أسفار ائمة السنة رضوان الله عليهم أجمعين .

هكذا أو قريبا من ذلك الأحوال الى آخر الماءة الرابعة . لم يجتمعوا على جواز تقليد شخص معين فضلا عن الوجوب او حصر أهل السنة فى تقليد الأربعة وغيرهم ، بل أكثر أهل

العلم صرحوا بالنهى عن تقليد المعين كما قال ابن مسعود رض : لا يقلد أحدكم دينه رجلا ، ان آمن آمن ، وان كفر كفر ، فانه لا أسوة في الشر . وأيضا قال عبيد الله بن المعتز لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد (ابن عبد البر صفحه ١١٤ ج٢) وأيضا قال ابن مسعود " اغد عالما أو متعلما ولا تغد امعة فيما بين ذلك (صفحة ١١٢ ج ٢ ابن عبد البر) وقال سلمان اما زلة العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم (صفحة ١١١م ٢) وقال في حجة الله البالغة عن اليواقيت والجواهير عن ابى حنيفة انه كان يقول : " لا ينبغى لمن لم يعرف دليلى أن يفتى بكلامى " . و قال الامام مالك : " ما من أحد الا وماخوذ من كلامه و مردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم " . وقال الشافعى " اذا صح الحديث فهو مذهبى ، وقال احمد : " لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي ، وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة ". وعن ابى يوسف وزفر وغيرها أنهم قالوا : ليس لأحد أن يفتى بقولنا مالم يعلم من اين قلناه " . (حجة الله صفحة ١٢٦ ج ١) هذا مذهب الأئمة وطريقهم في المسئلة، ولا نعلم من أين جاء المتأخرون بوجوب التقليد المعين من العلماء

ما نعنى بذلك

الحقيقة ما قلناه ، والحرب لم تزل دائرة بين أهل الحديث وبين دعاة التقليد ، ينال كل من الآخر ، يقلون ويكثرون بحسب ما تيسر لهم من الأسباب المادية من القضاء والتوسل بالسلاطين والحكام كما ذكره المقريزى فى الخطط بأن جمع الحديث وتدوينه كان عاما فى البلاد الاسلامية ، والعمل به كان أصلا أصيلا عندهم كما كان فى عهد الصحابة والتابعين ، والناس يرحلون لطلب الحديث الواحد الأيام الكثيرة والمنازل البعيدة ، يعرف ذلك من نظر فى كتب الحديث ، وعرف سير الصحابة والتابعين ، حتى قام هارون الرشيد بالخلافة ، وولى القضاء أبا يوسف القاضي بعد سنة سبعين وماءة ، فلم يقلد أمر القضاء فى مصر والشام والعراق أحد الا بامره واشارته ، فكان سبب شيوع الحنفية فى تلك البلاد ، وقام الخليفة المنتصر المرتضى بن هشام بالأندلس ، وولى القضاء يحى بن يحيى بن كثير ، وهو من تلامذة

مالك وأصحابه وابن وهب وابن القاسم فكانت قيادة الفتوى بيده ، ولا يتولى القضاء أحد الا بأمره واشارته ، فغلب هنالك مذهب مالك بعد الأوزاعي ، وكان أفريقية الغالب عليه السنن والآثار إلى أن جاء عبد الله بن فروج بالحنفية ، وجاء سحنون بالمالكية ، وصار القضاء في أصحابه يتصاولون على الدنيا ، تصاول الفحول على الشول ، (انتهى مختصرا صفحة ١٤٤ج ٤) .

وأهل الحديث لم يطوفوا بأبواب السلاطين ، ولا طلبوا القضاء كما طلبه أصحاب الأئمة وتلاميذهم ، فاضمحل أمرهم ، ولم يتوسموا الا بفضل الله ورحمته ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم " الحديث .

ولفظة أهل الحديث ، والسلفى ، والأثرى ، وأصحاب الحديث وأهل السنة مرادفة لا تدل الا على هذه الحقيقة التى ذكرناه ، وهى مرادفة للاسلام نفسه ، واعلم ، رحمك الله ، أن لفظة أهل الحديث لا نعنى به ترك التقليد والجمود فقط ، بل لا بد بعد ذلك من الالتزام بالكتاب والسنة وفهم النصوص على دأب الصحابة والتابعين أصحاب القرون المشهود لها بالخير ، فان الفوضوية واتباع الهوى واعجاب كل ذى رأى برأيه ممنوع عندهم عن أصله بالمرة فلتكن من ذلك على حذر .

وانهم ، أدام الله بقاءهم ، ما زالوا يذبون عن السنة ، يتبعونها ، وينفون عنها تحريف الغالين وانتهال المبطلين ، قد وفقهم الله ومن عليهم خدمة السنة حفظا وضبطا ، جمعا وتدوينا ، درسا وتعليما ، فقها و دراية ، فانهم هم الموفقون لذلك وان شاركهم في ذلك بعض أتباع الأئمة ، فضلا من الله ونعمته .

ومن التسامح قول بعض القاصرين " بأنهم أصحاب الفن وحفاظ الحديث فقط من غير فقه و دراية ، لا يعدون الى أمر سوى الحفظ والضبط والتحاور فى الأسانيد والرجال ، من غير اجتهاد فى الفهم ، ودقة نظر فى الفقه ، والدراية فى المعانى والمقاصد " . ان ذلك

الا وهم منهم ، بل القوم هم العالمون بالمصالح العامة ، والعارفون بمقاصد الاسلام الذين جاهدوا فيه ، وأفتوا بحسب ما تقتضيه المصالح .

وهذا الوهم نشأ اما من الانغماس فى بحار العصبية أو قلة النظر فى أسفار القوم وتواريخ الفرق والمذاهب ، فان أصحاب الحديث فيهم الفقهاء والمؤرخون والقراء والمحدثون ، هم هذبوا أصول الفقه ، ودونوا قواعده ، وأسسوا الرواية على الدراية والدراية على الرواية ، ودونوا الحديث وبوبوا ، وغاصوا فى بحار الفقه والكلام ، أكثرهم ائمة فى كل فن ، وحرية فكرهم تظهر فى مسارح الأسفار ودقة نظرهم تسبر إذا تقاولت الأنظار ، هم فلاسفة الملة ومتكلموها ، هم أدباء الاسلام الماهرون فى الفنون بألوانها ، وقد اعترف بذلك ائمة الاسلام فى غير موضع .

قال امام الأشعرية الفقيه النظار أبو بكر محمد بن حسن بن فورك ٤٠٦هـ : ان أصحاب الحديث على قسمين . فرقة منها هى أهل النقل والرواية الذين تشتد عنايتهم بنقل السنن ، وتتوفر دواعيهم على تحصيل طرقها وحصر أسانيدها والتمييز بين صحيحها وسقيمها ، فيغلب عليهم ذلك ، فيعرفون به وينسبون اليه ، وفرقة منهم يغلب عليهم تحقيق طرق النظر ، والمقاييس ، والابانة عن ترتيب الفروع على الأصول ، ونفى شبه الملبسين عنها ، وايضاح وجوه الحجج والبراهين على حقائقها (مشكل الاحاديث صفحه ٣٣) فقد ظهر مما ذكرنا أن أصحاب الحديث صنفان ، صنف أصحاب حفظ وضبط وقسم أصحاب فكر ونظر ، يرتبون الفروع على الأصول ، ويربطون الأحكام مع العلل وهم اصحاب الفقه والنظر .

قال الامام عبد الكريم الشهرستانى فى الملل والنحل : " المجتهدون من ائمة الأمة محصورون فى صنفين لا يعدون الى ثالث ، أصحاب الحديث ، وأصحاب الرأى صفحة ٤٥ ج ٢ ".

ومعلوم أن الشهرستانى من المتكلمين ، وهو يعترف بأن أهل الحديث صنف من المجتهدين ، ومعلوم أن المجتهد فى زمن الشهرستانى لا يصير مجتهدا بفن واحد فقط ، بل لا بد له من العبور على فنون شتى بل المهارة التامة واجبة فى بعضها ، و أى معنى للاجتهاد اذا لم

يتفكر بفكرة حرة فيما يحول حولهم من المسائل ، ويتفكر بحكم وراء فكرة العامة .

وقد ذكر الشعرانى عن أبى بكر بن عياش ١٩٣ يقول : أهل الحديث فى أهل الإسلام كالإسلام فى سائر الأديان (ميزان خضرى صفحة ١٥٦ ولنختم هذا البحث بما قاله الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية الحرانى فى منهاج السنة النبوية : " ومن أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعى و أحمد ، فانه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة (صفحه ٢٥٦ ج ١) فقد ظهر مما ذكرنا من نصوص الأئمة أن أهل ا لحديث وإن خصهم الله لخدمة السنة وضبط ألفاظها ومعانيها فانهم اختصوا بأفكار حرة عتيقة عن التقليد وراء آراء الرجال وأفكارهم ، وأفكارهم تساوى بل تزيد وتضعف رتبتهم من افكار أئمة التقليد ، وعن هذه الحقيقة نعبر حين ننسب أنفسنا الى أهل الحديث والأثر ، أو سمينا بالسلفى ، وليس فى ذلك الأحذار او احتظار عن التقليد الشخصى الذى هو داء عضال للأذهان الصافية واتباع السنة النبوية والاقتداء بأئمة السلف .

نهضة السنة واتباع السلف

قد ثبت بما ذكرنا فيما مضى أن المسلمين كلهم ، أولهم عن آخرهم أو أكثرهم ، كانوا أهل الحديث بالمعنى المذكور فى قرون الخير ومآت من السنين بعدهم ، حتى ان الجنود الإسلامية التى ألقت رحالها على ساحل الهند فى قيادة البطل الجرى محمد بن القاسم ٩٢هـ ، والتى تسورت جبال الفرس ، ومصت مياه الثلوج على قلل جبال كابل وماحولها فى زمن الخليفة الثانى الامام العادل عمر بن الخطاب ، والأمويون الذين عبروا بحار المغرب حين تسلط عساكر السفاح على المدينة وباقى بلاد الاسلام ، كلهم كانوا على طريقة السلف أحرارا عن هذه التقاليد المصطلحة لأن تلك الحوادث كلها حدثت في المائة الأولى وأوائل المائة الثانية ، والأئمة الأربعة ، رحمهم الله اما لم يخلقهم الله الى الآن ، ومن كان حينئذ فى حيز الوجود لم يصل الى شعاب الإمامة والقيادة فأين التقليد والتقييد بمذاهبهم التى قد أحاطت بالأذهان بعد

الماءة الرابعة .

وان شئت أن تعلم دبيب هذه الطامة وتدرج هبوطها على أذهان الأذكياء من المسلمين ، فانظر للمجلد الأول من تذكرة الحفاظ للذهبي (صفحة ١٥٨ ج ١ (صفحة ٦٢٨ ج٢ جديد) وان شئت أن تعلم أذكياء الأمة الذين لم ينقادوا لهذا فانظر التاج المكلل للامام العلامة النواب صديق الحسن وسواه من أسفار ائمة الحديث والرجال .

(ثلة من الآخرين)

وقد ظهرت آثار النهضة السلفية الحديثية في الهند بعد مدة في أوائل الماءة الحادية عشر ، أول من أظهرها وكسر أغلال تقاليد البدعة هو مجدد هذه الماءة وامام هذه النهضة القدوة الشيخ احمد بن عبد الأحد الفاروقي الحنفي السرهندى ١٠٣٤ هـ ، هو بحسب الحال وان كان ينتسب إلى الحنفية لكنه من أعداء الجمود ، وأعظم هدفه القضاء على البدعات الرائجة ، ومن أصحابه الذين استفادوا من علومه الحبر العلامة بيهقى زمانه القاضى ثناء الله الفانى فتى ١٢٤٥ هـ والفاضل العلامة مرزا مظهر جان جانان ١٧٨٠ م ، والإمام الثقة المقدام ، الشاه ولى الله الفاروقى وأبناءه الكرام كلهم مع صعوبة الأحوال خالفوا البدع والتقاليد العامة الرائجة في الإلتزام بالمذهب المعين ، وقد ذكر في التفهيمات أنه يختار مذهب فقهاء المحدثين ، ويستعيذ بالله من رسوم الصوفية ، وكذلك ابناءه نقدوا على الفقه واصوله ، ولا تغتر بعزوهم وميلهم إلى الحنفية ، فان ذلك لاقتضاء الأحوال وبجمود العوام على التقاليد الرائجة .

وفور رحمة الله

والمأة الحادي عشر والثانى عشر توفرت وعمت فيهما رحمة الله على خلقه ، وانبعثت دواعى عطفه على العرب والعجم بأن نبعت نهضات دينية ،أحدها في نجد ، وهى الدعوة النجدية ، والداعى اليها هو عبقرية الدهر الإمام القدوة محمد بن عبد الوهاب وأعانه على ذلك أسرة كريمة سعودية ، وهذه الدعوة فيما نعلم كانت فى الأول دينية خالصة ، فاستحالت سياسية دينية ، وقد يسر الله لها بنعمته العامة الفوز والقبول [illegible]

وتأثرت منها الحجاز واليمن والمصر والعراق ففي كل هذه البلاد لها أعوان وأنصار ، وهم إلى الآن أقرب البلاد إلى الدعوة المحمدية أصلح الله حالهم ، وعافاهم عن الضلالات التى عمت لهم البلوى فى بلاد الغرب من الفحش والتعرى والبغاء وقلة الحياء والخروج عن الدين وترجيح الوطنية على الدعوة الاسلامية وترجيح الفراعنة على الإسلام ودعاته

والثانية النهضة الإسلامية التى قام بها زعيم الإسلام جمال الدين الأفغانى وأصحابه ورفقته ، أعنى بذالك سيد محمد عبده والسيد رشيد رضا وتلاميذهم الكرام.

والثالثة النهضة السلفية فى الهند . هذه النهضات الثلاثة و ان اختلفت مساعيهم ، والفرقت أعمالهم وأحوالهم ،فانهم متفقون فى أمرين : الدعوة إلى التوحيد الخالص المنتقى من أدناس الشرك والبدعة . والدعوة إلى الكتاب والسنة والإجتناب من الجمود والتقليد مع التمسك بطريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

النهضة السلفية فى الهند

وقد أتم الله هذه النبضة فى البلاد الهندية بعد وقعة بالاكوت ١٢٤٦هـ بالإمام الصدر الحميد محمد اسحاق ابن بنت الشاه عبد العزيز " الدهلوى ١٢٦٣ هـ ، ثم تلميذه الشيخ الإمام السيد محمد نذير حسين الدهلوى ١٣٢٠هـ ، ثم تلاميذه الكرام الشيخ أستاذ الأساتذة محمد بشير السهسوانى ١٣٢٦هـ ، والشيخ الأستاذ الإمام عبد الله الغازيفورى ١٣٣٧ هـ والمجاهد الكبير الشيخ التقى ابراهيم الآروى ، والثقة المجاهد الإمام عبد العزيز الرحيم آبادى ، وابنه الوحيد الشيخ المحدث شريف حسين الدهلوى ١٣٠٤هـ، والامام الحجة الشيخ شمس الحق الديانوى ، والامام عبد الرحمن المباركفوري ١٣٥٣ هـ ، وإمام الأتقياء الشيخ عبد الله الغزنوى ، وأبناءه الكرام ، والأستاذ الكبير الإمام المحدث الحافظ عبد المنان الوزير آبادي ١٣٣٥ هـ ، والأستاذ الكبير الشيخ غلام حسن السيالكوتي ، والشيخ المحامى الكبير الأستاذ عبد القادر القصورى ، والشيخ اسماعيل الدلاورى ، والاستاذ فضل الحق الدلاورى ، والأستاذ عبد القادر الفشاورى ، وكثير سواهم لا يحصيهم الا الله ، قد أحاطوا

أقطار الهند شرقا وغربا وجنوبا وشمالا درسا وتعليما ، تصنيفا وتاليفا ، رحمة الله عليهم أجمعين .

وقد اعتضد هذه النهضة حركة سلفية يمنية من تلامذة الإمام محمد بن على الشوكانى ١٢٥٠ هـ قرأ عليه ومكث عنده دهرا طويلا الشيخ الإمام القدوة عبد الحق البنارسى ١٢٨٦هـ ، والمجاهد العظيم العلامة ولايت على البهارى ١٢٦٩هـ ، والعلامة الشاعر الشيهر زائر اله آبادى ، له ديوان فى الدعوة الى طريقة السلف و ذم التقليد ، لخصه العلامة النواب صديق الحسن البهوفالى ، وحضرة النواب صديق الحسن أيضا ممن استفاد من فيوض العلامة الشوكانى الصنعانى ، وأفاض علومه ، وجاء بكتبه القيمة حين سافر إلى الحجاز .

المخالفون لهذه النهضة

وقد خالف هذا الحركة فرق ثلث ، الأول الروافض لأنهم خالفوا أئمة السنة قديما وحديثا فى العقائد ، وميلهم العام إلى الإعتزال فى الصفات وغيرها ، وائمتهم عندهم فى الحقيقة أنبياء ، وأعمالهم أيضا تخالف أهل السنة والحديث .

والثانى هم دعاة البدعة فى الهند ، والمشركون عباد القبور ، فان دينهم العوام ، كل ما تفعل العوام من القبائح والمعاصى فهولاء يطلبون لهم المآخذ والأدلة من الكتاب والسنة .

والثالث الأحناف المنتسبون الى فقهاء العراق ، وهم شركاءنا فى التوحيد ، ومع هذا يدعون إلى التقليد والجمود خوفا من التوهب ، لأن لفظة الوهابية اشتركت بحسب العرب بين إخواننا النجديين الذين استفادوا العلم والخير من الإمام محمد بن عبد الوهاب الحنبلى ، وبين أصحاب الحديث بالهند الذين فازوا بهذه النعمة عن امام هذه النهضة وداعيها الإمام الشهيد اسماعيل بن عبد الغنى بن الشاه ولى الله السلفى .

وهؤلاء الفقهاء الأمجاد من أبناء ديوبند يخافون من الوهابية ، ويرتعشون عنها ، ويسبون الإمام محمد بن عبد الوهاب عليه شهابيب رحمة الله ، يقول شيخ الجامعة الديوبندية السيد انور شاه فى كتابه فيض البارى صفحة ١٧١ ج ١ .

" أما محمد بن عبد الوهاب النجدى فانه كان رجلا بليدا قليل العلم ، فكان يتسارع

إلى الحكم بالكفر ، ولا ينبغى أن يقتحم فى هذا الوادى الا من يكون متيقظا متقنا عارفا بوجوه الكفر وأسبابه " انتهى .

وقال رحمه الله فى حق تقوية الإيمان ... " فى محق الرسومات كتاب للشاه اسماعيل رحمه الله تعالى سماه ايضاح الحق الصريح ، وهو أجود من كتاب تقوية الايمان فإنه يحتوى على مضامين علمية وكتابه تقوية الإيمان فيه شدة فقل نفعه حتى ان بعض الجهلة رموه بالكفر من اجل هذا الكتاب " (صفحه ١٧٠ ج ١ فيض البارى على صحيح البخارى)

هذا ما نصه الشيخ السيد أنور شاه الكاشميرى فى حاشية على البخارى ، ونحن نعلم أن الأستاذ أنور من رجال العلم ، له نظر بسيط فى المتون و الأسانيد ، وهو من فحول الحنفية تيقظا وبصرا فى الحديث ، ومع أنه شيخ الحديث فى جامعة ديوبند لم يفرق ولم يعثر على الفرق بين مقام العلم عامة وبين مقام التجديد ، فالعالم قد يفرح بعلمه المصطلح ، ولا يتجاوز نظره إلى إصلاح ما أفسد الدهر من طبائع الناس ، فيتكلم بالعلم المصطلح عنده غير ملتفت إلى ما تقتضيه الأحوال فيقول بألفاظ درسية كلامية ، ويفرح ما عنده من العلم متفوها بفوايد القيزد متعرضا الى ما يتعارف الطلبة والمدرسون غير مبال بشدة المرض وأحوال المريض من الضعف و الذبول ، فعلمه مع فرحه البالغ لا يفيد شيئا ، ولا يغنى من جوع . والمجدد ينظر بدقة وغموض ، الى ما ابتلى به العامة والخاصة من أمراض القلب وشيوع الضلال والجمود فيهم ، والى علل وأسباب أنتجت فيهم هذه الكوارث المهلكة ، فيتكلم العامة بلسانهم ، والخاصة بلسانهم ، انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد الدهلوى ، تكلم رجالا فى " عبقاته "، وتكلم رجالا فى تقوية الإيمان ، فلسانه فى كلا المقامين فيه تغاير بين ، لو تكلم العامة بلسان " عبقات " ما أفاد شيئا ، ولم يرجع الا بخفى حنين ، ولم تكلم فى عبقاته بما تكلم فى تقوية الايمان ، ما أفاد بفائدة ، ولم يعد بعايدة ، فاسماعيل مجدد الوقت غرف المقامين ، وسبر الرجال ، وأفاد كلا بما يجب له ، والمسكين أنور شاه رحمه الله ، لم يرتفع مقامه من مقام التدريس ، فهو صادق فى مقامه غير ملام فيما قال ، لأنه لم يمارس من مقاصد التجديد والاصلاح ، ما مارسه

اسماعيل الشهيد ، وكذلك الإمام القدوة محمد بن عبد الوهاب ، هو إمام الحضر والبدو ،لم يتكلم فى لهجة المتكلمين والمناطقة ، وهو ، رحمه الله وأعلى الله مقامه ، لم يكن مدرسا فى الجوامع والمدارس ، بل هو خالط الناس ، وعرف أمراضهم الظاهرة ، والباطنة ، فكلمهم بلسان يفهمونه ، وعالجهم بمعالجات قد تمرن وتدرب هو وامثاله بها ، والأستاذ الثقة أنور مدرس محقق فى جزئيات الفقه ، حافظ للكنز والهداية ، فعرف دقائقها الفقهية ، ومقام الإصلاح والتجديد أرفع منه بمرات ، فان المبتلى بالرخص ، المجرب للحيل ، لا يعرف مقام ارباب العزائم ، ولا يعرج معارج أهل التجديد . والعجب من جرءة الشيخ أنور ، أنه يزعم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب " بليدا قليل العلم " ، والتجربة تشهد أن زكاء الشيخ انور وعلمه لم يفد شيئا سوى الجمود والتقليد ، ومحمد بن عبد الوهاب صار امام النهضة ، وأصلح الله به بلاد النجد واليمن والحجاز ، وتأثر من علومه السامية العراق والشام والمصر ، وعم فيوضه إلى أقطار البلاد الشاسعة ، فقلة علمه و بلادة طبعه أسمى و أحسن من زكاء الشيخ أنور ، وعلمه لم يتجاوز من الجزئيات الفقهية والمسائل الخلافية الفرعية . واختلاف الروافض وتكفير أهل البدعة لا ينقص من مقام هذين الإمامين شيئا . فمن الذى لم يكفروه ، ومن الذى سلم من لسانهم ، وظنى أن من حرم من ايذائهم ، فقد حرم رحمة الله الواسعة ، فلينظر الأستاذ محمد أنور أنه مع ميله إلى البدعة وغموسه فى بحار التصوف المصطلح المستحدث ، هل سلم من فتاواهم ، هل لم يكفروه وشيوخه ؟

وقال الشيخ حسين أحمد رئيس التدريس فى دار العلوم ديوبند فى رساله " الشهاب الثاقب " . (صفحه ٤٦) يذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدى يقول " اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره فى أوائل القرن الثالث عشر فى نجد ، وكانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة ، فلذلك قتل و قاتل أهل السنة ، وأجبرهم أن يطعنوا لعقائده ونظرياته ، وكان يستحل نهب أموالهم ، ويظن أن فى قتلهم أجرا وثوابا سيما أهل الحجاز فانه آذاهم أشد الإيذاء ، وكان يسب السلف الصالح ، ويأتى فى شأنهم بغاية سوء الأدب ، وقد

استشهد كثير منهم على يديه ، والحاصل أنه ظالم باغ سفاك فاسق ، ولذالك أبغضته العرب اشد من اليهود والنصارى " (الى آخر ما قاله مترجما وملخصا) والحق أن الاستاذ حسين أحمد سكن في المدينة المنورة سنين عديدة في زمن الشريف والأتراك ، وهو قد عرف عقيدة الإمام محمد بن الوهاب ، وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب ، وبعض شروحه قد طبعت مرارا في الهند ، ووزعت مجانا في مكاتب الهند ومدارسها ، وقد عمت دراسة عقائد علماء النجد وتصانيفهم وتاريخ ملوكهم قبل ذلك بسنين ، وكتاب ملوك العرب لأمين الدين الريحاني ، وكتاب حاضر العالم الاسلامي ، الترجمة العربية من الأمير شكيب ارسلان مع حواشيه المفيدة العلمية طبعت وعمت حتى لم يخل عنه مكتبة في الهند ولا باكستان ، فاعتذار بعض الناس " إن الاستاذ حسين أحمد لم يعرف عقائد أهل نجد ، ولم يطلع على نظرياتهم " عذر لا يعبأ به ، ولا يعتمد عليه ـ بل الأستاذ خاف من أهل البدعة والشرك البريلويين ، وارتعش ان ينسبه الناس إلى الوهابية ، فسب الإمام وعلماء نجد ، ونسب إليهم ما ليس فيهم ، أعاذنا الله من الجبن وسوء المنقلب .

ومن العجائب أن الأستاذ حسين أحمد قلما يذكر في كتابه " الشهاب الثاقب " أهل التوحيد والسنة يطعن فيهم بالوهابية ، وقلما يذكرهم الا ويصفهم بالوهابية الخبيثة ، انظر الشهاب صفحة ٥٩ سطر ٢٠ و سفحة ٦٠ سطر ١٤ وصفحة ٦١ سطر ٣ قلما ذكرهم في هذا الكتاب إلا ونسبهم إلى الخبث . وذكر في الفرق بين الديوبندية والوهابية فذكر انا نتوسل بالأنبياء ، بل برجال شجرة أهل التصوف كالجشتية والنقشبندية وما سواهما من مشائخ السلاسل . ويقول : والوهابية لا يتوسلون . وذكر أن الأنبياء أحياء عندنا حياة حقيقة غير برزخية . بل سعيه أنه يمد باعه الى البريلوية ، ويلقى عليهم القاء يقين أن الديوبندية والبريلوية سواء في تلك المسائل ، والوهابية الخبيثة مخالفون لنا في ذلك .

أنا ممن يعلم الأستاذ حسين أحمد ، وأعرف أعماله السياسية القيمة ، وأعلم ابتلاءه وامتحانه وأيامه في سلطة الإنجليز ، لكن تعتريني حيرة واستعجاب من عصبيته وضيق صدره

فى المسائل الفرعية الفقهية ، ومجادلاته مع أهل التوحيد ، أنا من محبيه بالغيبة ، و ان لم أره ولم أقره له كتابا الا كتابه هذا الشهاب الثاقب . وأظننى شاكا فى علمه و زكاءه وحدة نظره وغفلته عن عواقب هذه التعصبات ، فانه يقول قولا سخيفا أشبه بالكذب ، لا يبالى بما قال . يقول فى كتابه هذا : ان الوهابية يسيئون الأدب بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقولون ليس له علينا الافضيلة قليلة ، وليس له علينا حق ولا احسان ، ولا يفيدنا شيئا بعد موته ، صلى الله عليه وسلم ، تقول أكابر الوهابية : ان عصاى هذه أنفع لنا من النبى صلى الله عليه وسلم ، أذود به الكلاب ، وادفهم به والنبى صلى الله عليه وسلم لا ينفع شيئا (صفحه ٥٣ شهاب) قد رأينا كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء نجد ، ما رأينا ذلك فى كتبهم ، ولم يحول لها حسين احمد ولا أحد من رفقاءه وتلاميذه ، لعله رحمه الله تلمذ على إمام أهل البدعة الداعى اليها أحمد رضا البريلوى ، وكذلك هو يتنفر من أهل الحديث السلفيين أشد النفار ، ما أشبه كتابه هذا بكتب أحمد رضا وأتباعه ! والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقهم .

وخليل أحمد وحسين أحمد وحسين على من كبراء ديوبند ، فانهم خوفا من التوهب يسبون أهل التوحيد ويعاندونهم كل العناد ، فما بالهم وهداهم ، فروا من المطر وقاموا تحت الميزاب ! .

يقول الشيخ أنور فى مسئلة زيادة الايمان ونقصانه : " أما الحافظ ابن تيمية فاذ نسب الزيادة والنقصان إلى إمامنا رحمه الله لكن فى طبعه سورة وحدة ، فاذا عطف إلى جانب عطف ولا يبالى ، واذا تصدى إلى أحد تصدى ولا يحاشى ، ولا يؤمن مثله من الأفراط والتفريط ، فالتردد فى نقله هذا، وان كان حافظا متبحرا " (فيض البارى صفحه ٥٩ ج١)

فلينظر العاقل العارف بأحوال الرجال هل لرأيه هذا قيمة علمية ؟ ولعل الشيخ الأستاذ المغفور محمد انور لم يعلم أن نقده هذا على ابن تيمية قد اسقط رتبته العلمية فى أعين أهل المعرفة ، ولعل أكثرهم يضحكون على رأيه السخيف الملوث بالعصبية ، يطعن على ابن تيمية بالسورة ، والحق أنه السائر والثائر عليه ، رحمه الله والعصمة لله ، كيف اجرأ على

تنقيص ابن تيمية ، وهو الإمام الحجة الثقة المتقن الغواص فى بحار العلوم ، العارف بأقوال الرجال واختلاف المذاهب ، إن لم تؤمن على نقله فالعالم كله يؤمن بنقله ، ويعتمدون على علومه الجمة الزاخرة ، وهل هذا الا سورة منك ، رحمك الله ، نشأءت بين العصبية المنتنة والبغض الشديد بأهل التوحيد والسنة المتمسكين بأذيال الدعوة السلفية ، كأنك رحمك الله كوثرى أوانك ، وتر كماني زمانك ، لا تخاف فى مؤمن الا ولا ذمة ، ايش تقول " ان محمد بن عبد الوهاب بليد قليل العلم " ، وتقوية الإيمان لشدته لم تفد شيئا ، " و ابن تيمية لسورته لا تعتمد على نقله " ، أهذا علمك وذكاءك رحمك الله ، ألا ترى أن التوحيد الخالص القرآنى قد عم أقطار البلاد بمساعي هؤلاء الأئمة ، رحمهم الله ، صدق المجربون : ان الخفاش لا تفيدها ضوء الشمس و ان كان نصف النهار .

والامام الخطيب

ولد رحمه الله ٣٩٢هـ والتحق الى جوار رحمة الله ٤٦٣ هـ وهذا أوان شيوع التقليد بعد ظهوره ،ارتحل حفاظ الحديث وفقهاءه والمحبون له واحدا بعد آخر ، والجهل عم وظم ، وحيث لا يجد الرجل السكون والطمأنينة الا بعلم غيره ، وهو فى ذاته لا يعرف الحق من الباطل ، والنور من الظلمة ، ينظر بعين غيره ، ويسمع بسمع الغير ، والقلب نائم غير يقظان ، اذا فقد الحديث فأين الفقه والدراية ، اذا تهدم الجدار فالنقوش تابعة له .

والإمام الخطيب ينظر إلى هذه الطامة وهو حي يرزق ، فلعله كتب هذه الكتاب "شرف أصحاب الحديث" يعظ الناس ويذكرهم أيام الحمى ونزول الحسان الأبرار فيها ، ويهديهم إلى رجال العلم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، يحفظون متون السنة وأسانيدها ، يقودون الكرائم بأزمتها ، ويحيطون الشوادر برمتها ، يزودون الأوابد عن حياض النبوة ان تردها ، وينخلون الضعاف والأكاذيب ان تختلط بالصحاح والحسان ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويحيى من حي عن بينة ، ويهلك من هلك عن بينة ، والله يختص برحمته من يشاء .

●●●

أديان باطلة :

الانحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٥) بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

نظرة الفلسفة اليونانية إلى رب العالمين في الجملة

نتيجة لأثر الوثنية اليونانية القديمة على فلاسفتهم ، والتزامهم المنهج البحثي في مسائل الغيبيات أردت إيضاح نظرة هؤلاء الفلاسفة إلى الله رب العالمين ، خالق الكون ومدبره وصانعه ومتقنه سبحانه وتعالى

إنهم في الجملة ينظرون إلى وجوده تعالى على أنه واجب الوجود ، فهو المبتدئ الأول للعالم ، وهو العلة الغائية التي صدرت عنها كل علة ومعلول .

وأكدت عقيدتهم على تجريد هذا الواجب عن كل نعت وصفة أو إضافة حقيقية له ، فهي في الحقيقة تؤول إلى إثبات وجوده الواجب في الذهن فقط دون الواقع .

وكان ثمرة ذلك قطع أنواع العبادات ، التي يجب صرفها له وهو الخالق المدبر الصانع المربوب ، إذ كيف نصرف الدعاء والخوف والخشية والخضوع والإلتجاء لمن لا نعرفه ولا نميز نعته ؟ ! ، بل كيف تصرف إلى من ليس موجودا إلا في الذهن فقط ؟!.

فكانت هذه العقيدة أشد خطرا وأثرا من عقيدة المشركين مع الله في ألوهيته أحدا من خلقه.

ولما كانت النفس البشرية لا تستغني عن عقيدة الإيمان بالله والتعبد إليه بالعبادات ، هوت بهم عقولهم إلى حضيض الوثنية والشرك ، بعد تعطيل الله سبحانه وذاته العلية عما يجب له ويجوز ويمتنع عليه . كما عند عظيمهم أرسطوطاليس ، ما عدا موقف شاذ لبعض عقلائهم ، من الإعتراف بالله وربوبيته وصفاته كما وقع من سقراط وأفلاطون كما مربيانه في

مبحث وثنيات أشهر الفلاسفة اليونانيين .

والمقصود أنهم هووا مع فلسفاتهم في ذات الله في دركات من الوثنية بعيد قعرها ، كما هووا في تلك الدركات في عبوديته سبحانه وربوبيته .

أثر الوثنية اليونانية وفلسفتها فيمن بعدهم

وقد كفانا بيان ذلك الإمام ابن القيم ، حيث قال في كتابه الحافل "إغاثة اللهفان " (٢/ ٣٨١) وما بعدها :

".. فإنهم ـ أي الفلاسفة ـ يدأبون حتى يثبتوا واجب الوجود ، ومع إثباتهم له ، فهو عندهم وجود مطلق ، لا صفة له ولا نعت ، ولا فعل يقوم به ، لم يخلق السماوات والأرض بعد عدمها ، ولا له قدرة على فعل ، ولا يعلم شيئا .

وعباد الأصنام ـ أي المشركون ـ كانوا يثبتون ربا خالقا مبدعا عالما قادرا حيا ، ويشركون به في العبادة .

فنهاية أمر هؤلاء الوصول إلى شئ برز عليهم فيه عباد الأصنام ، وهم فرق شتى لا يحصيهم إلا الله .

وأحصى المعتنون بمقالات الناس منهم اثنتى عشرة فرقة ، كل فرقة منها مختلفة اختلافا كثيرا عن الأخرى (١).

فمنهم أصحاب الرواق ، وأصحاب الظلمة ، والمشاءون ، وهم شيعة أرسطو، وفلسفتهم هي الدائرة اليوم ـ أي في عصر ابن القيم والقرون الإسلامية ـ بين الناس ، وهي التي يحكيها ابن سينا والفارابي ، وابن خطيب الرى ـ الفخر الرازي ـ وغيرهم .

ومنهم الفيثاغورية ، والأفلاطونية ، ولا تكاد تجد منهم اثنين متفقين على رأى واحد ، بل قد تلاعب بهم الشيطان كتلاعب الصبيان بالكرة . ومقالاتهم أكثر من أن نذكرها على

---

(١) ينظر في هذا الملل والنحل للشهرستاني ٣١٢وما بعدها ، و٣٤٩ وما بعدها ، و ٣٧٤ وما بعدها ومواضع من الفصل لأبي محمد بن حزم .

التفصيل .

وبالجملة : فملاحدتهم هم أهل التعطيل المحض ، فإنهم عطلوا الشرائع ، وعطلوا المصنوع عن الصانع ، وعطلوا الصانع عن صفات كماله ، وعطلوا العالم عن الحق الذي خلق له ربه ، فعطلوه عن مبدئه ومعاده ، وعن فاعله وغايته .

ثم سرى هذا الداء منهم في الأمم ، وفي المعطلة ، فكان منهم إمام المعطلين فرعون ، فإنه أخرج التعطيل إلى العمل ، وصرح به ، وأذن به بين قومه ، ودعا إليه ، وأنكر أن يكون لقومه إله غيره . وأنكر أن يكون الله تعالى فوق سماواته على عرشه ، وأن يكون كلم عبده موسى تكليما ، وكذب موسى في ذلك ، وطلب من وزيره هامان أن يبني له صرحا ليطلع - بزعمه - إلى إله موسى ، وكذبه في ذلك ، فاقتدى به كل جهمي . فكذب أن يكون الله مكلما متكلما ، أو أن يكون فوق سماواته على عرشه ، بائنا من خلقه ، ودرج قومه وأصحابه على ذلك ، حتى أهلكهم الله تعالى بالغرق ، وجعلهم عبرة لعباده المؤمنين ، ونكالا لأعدائه المعطلين .

ثم استمر الأمر على عهد نبوة موسى كليم الرحمن ، على التوحيد وإثبات الصفات ، وتكليم الله لعبده موسى تكليما ، إلى أن توفي موسى ودخل الداخل على بنى إسرائيل ، ورفع التعطيل رأسه بينهم ، وأقبلوا على علوم المعطلة ، أعداء موسى ، وقدموها على نصوص التوراة ، فسلط الله عليهم من أزال ملكهم ، وشردهم من أوطانهم ، وسبى ذراريهم ، كما هي عادته سبحانه وسنته في عباده إذا أعرضوا عن الوحي ، وتعوضوا عنه بكلام الملاحدة والمعطلة من الفلاسفة وغيرهم، كما سلط النصارى على بلاد [المغرب] لما ظهرت فيها [الفلسفة] والمنطق ، واشتغلوا بها ، فاستولت النصارى على أكثر بلادهم ، وأصاروهم رعية لهم .

وكذلك لما ظهر ذلك ببلاد المشرق ، سلط عليهم عساكر التتار ، فأبادوا أكثر البلاد الشرقية، واستولوا عليها .

وكذلك في أواخر المائة الثالثة ، وأول الرابعة ، لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم

أهل الإلحاد سلط عليهم القرامطة الباطنية ، فكسروا عسكر الخليفة عدة مرات ، واستولوا على الحاج ، واستعرضوهم قتلا وأسرا ، واشتدت شوكتهم ، واتهم بموافقتهم في الباطن كثير من الأعيان ، من الوزراء والكتاب ، والأدباء وغيرهم ، واستولى أهل دعوتهم على بلاد المغرب ، واستقرت دار مملكتهم بمصر ، وبنيت في أيامهم القاهرة ، واستولوا على الشام والحجاز واليمن والمغرب ، وخطب لهم على منبر بغداد .

والمقصود أن هذا الداء لما دخل في بني إسرائيل كان سبب دمارهم وزوال مملكتهم ، ثم بعث الله سبحانه عبده ورسوله وكلمته المسيح بن مريم ،، فجدد لهم الدين وبين لهم معالمه ، ودعاهم إلى عبادة الله وحده ، والتبري من تلك الأحداث ، والآراء الباطلة ، فعادوه وكذبوه ، ورموه وأمه بالعظائم ، وراموا قتله فطهره الله منهم ، ورفعه إليه ، فلم يصلوا إليه بسوء .

وأقام الله تعالى للمسيح أنصارا دعوا إلى دينه وشريعته ، حتى ظهر دينه على من خالفه ، ودخل فيه الملوك ، وانتشرت دعوته ، واستقام الأمر على السداد بعده نحو ثلثمائة سنة .

ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير ، حتى تناسخ واضمحل ، ولم يبق بأيدي النصارى منه شئ ، بل ركبوا دينا بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام ، وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية ، فنقلوهم من عبادة الأصنام [المجسدة] إلى عبادة الصور التي لا أصل لها ، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق ، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل ، إلى القول باتحاد الأب والإبن وروح القدس

وهذا ومعهم بقايا من دين المسيح ، كالختان ، والإغتسال من الجنابة ، وتعظيم السبت ، وتحريم الخنزير ، وتحريم ما حرمته التوارة إلا ما أحل له بنصها .

ثم تناسخت الشريعة إلى ان استحلوا الخنزير ، وأحلوا السبت ، وعوضوا منه يوم الأحد وتركوا الختان ، والإغتسال من الجنابة ، وكان المسيح يصلي إلى بيت المقدس ، فصلوا إلى المشرق ، ولم يعظم المسيح عليه السلام صليبا قط ، فعظموا الصليب ، وعبدوه ، ولم يصم المسيح صومهم هذا أبدا ، ولا شرعه ، ولا أمر به البتة ، بل هم وضعوه على هذا العدد ، ونقلوه إلى زمن الربيع ، فجعلوا ما زادوا من العدد عوضا عن نقله من الشهور الهلالية إلى

الشهور الرومية .

وتعبدوا بالنجاسات ، وكان المسيح في غاية الطهارة والطيب والنظافة ، وأبعد الخلق عن النجاسة ، فقصدوا بذلك تغيير دين اليهود ، ومراغمتهم ، فغيروا دين المسيح ، وتقربوا إلى الفلاسفة وعباد الأصنام ، بأن وافقوهم في بعض الأمر ليرضوهم به ، وليستنصروا بذلك على اليهود " . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

إن تأثير الوثنية اليونانية في العقيدة اليهودية محدود (١) ، فنحن لا نستطيع أن نجزم بشكل واضح ودقيق بالصلة بين هاتين العقيدتين والإحتكاك بينهما ، لعدة اعتبارات تكمن في التأثير والتأثر بالعقيدة اليهودية التي هي خاصة بهم ولا يحاولون بثها بين الناس ، وهذا لا ينفي البتة مضاهاة اليهود لعبدة الأوثان اليونانيين في بعض معتقداتهم الوثنية .

هذا ومما عرف من وثنية اليهود اتخاذهم العجل إلها كما فعله السامري ، وهذا أقرب ما يمكن أن يقال : إنه تأثر بالديانة المصرية عند الفراعنة ، والمصريين القدماء ، ولا شك أن هناك تشابها كبيرا بين العقيده امصرية القديمة والعقيدة اليونانية في الآلهة .

كذلك نعت الله سبحانه بصفات الذم والنقص ، من الفقر والتعب والحاجة إلى الولد ، التي كانت في العقيدة اليهودية لا نستطيع أن نرجعها إلى التشابة أو التأثر بما عليه اليونان حيث اشتهر عنهم وصفهم لآلهتهم بتلك الأوصاف الحيوانية ، وأردأ منها .

لكن مما تجدر الإشارة إليه ما أكده المؤرخون من أن اليهود ساعدوا على حفظ شئ من التراث الفلسفي اليوناني ، بل والفكر الوثني القديم ، حيث سطروا تواريخ وأخبارا وقصصا يونانية لكنها في جوانب محدودة

ومن أجلى مظاهر التأثر ما ذكره الله عنهم بقوله في سورة التوبة : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ الآية ، فإن هذه المقالة هي عين مقالة اليونانيين بتولد الآلهة من الإله زيوس وتناسلهم من صلبه ، ولكنها عند اليونانيين أغرق في الجهل والمحال.　　　(يتبع)

❁ ❁ ❁

(١) وإن أثرت تلك الوثنية وفلسفتها في عدد من فلاسفة اليهود تأثيرا واضحا ومباشرا كما هو الحال عند الفيلسوف " فيلون السكندري " .

تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(٧) بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

ـ موقف أكابري الديوبندية من دعوة الشيخ رحمه الله :

فإن كل من لديه إلمام بتاريخ الديوبندية وموقفها من الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله يدرك جيدا أن أكابر الديوبنديين وعظماءهم قاطبة وقفوا من هذه الدعوة الحقة وقفة رجل واحد فصرحوا جميعا ببطلان هذه الدعوة ومعارضتها للدين الإسلامي ووصفوا صاحبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله بأنه كان فاسقا ، ظالما ، باغيا مبيرا يقاتل المسلمين ، ويعتقد الثواب والرحمة في سفك دمائهم (١) سوى واحد منهم وهو الشيخ رشيد احمد الكنكوهي ، فهو الوحيد ـ حسب علمي ومعرفتي ولا أدعي كمال العلم والمعرفة ـ الذي أثنى على الشيخ رحمه ا لله حيث يقول عند ما سئل عنه : " إن محمد بن عبد الوهاب يقول الناس فيه : " وهابي " وكان رجلا صالحا ، سمعت أنه كان حنبلي المذهب ، عاملا بالحديث ، يمنع الشرك والبدع إلا أنه كان يتحلى بالشدة " (٢) .

(١) يرجع للتأكد من ذلك إلى كتاب " دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية " لأبي المكرم ، وكتاب " نظريتان متضادتان في الشيخ محمد بن عبد الوهاب " لمحفوظ الرحمن الفيضي .

(٢) فتاوى رشيدية (٣ / ٧٩) ولكن حكى عنه صاحب كتاب " من هو الوهابي ؟ " مطيع الحق الديوبندي بأن الشيخ رشيد أحمد كنكوهي قد حكم على الطائفة الوهابية غير المقلدة بالفسق في أكثر من موضع من فتاواه ، وذهب إلى القول بكراهة الاقتداء بهم في الصلاة (ص ٩) وهذا نفس ما حكاه شيخ الاسلام عندهم حسين أحمد المدني أيضا في كتابه الشهاب الثاقب (ص ٦٤) وهو من أخص تلاميذ الشيخ الكنكوهي وأقربهم مما يجعل الكلام المنقول عنه في فتاواه تحت أدراج الرياح ، راجع أيضا كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية (ص ١٦١)

ولكن هذا التصريح من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي لم يرق من جاء بعده من أكابر الديوبندية فذهبوا إلى تزييفه وتفنيده بتأويلات باردة ، حيث وصف أحدهم الطرق التي توصل بها الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي إلى هذه المعلومات بأنها لم تكن صحيحة وقابلة للاحتجاج وإن كان قد اعتمدها الشيخ الكنكوهي في ثنائه على محمد بن عبد الوهاب وهو معذور في ذلك (١) .

بينما يصرح شخص آخر وهو صاحب كتاب " من هو الوهابي ؟ " قائلا : " إن هذه المعلومات (عن محمد بن عبد الوهاب) وصلت الشيخ الكنكوهي من طرق هي أوثق وأصلح للاعتماد عليها (في نظره) وعليه فإنه أبدى ما أبدى في حق محمد بن عبد الوهاب ثم إنه قد أشار في رده على السؤال الى أن الأساس لما أبدى فيه من ثناء ومدح ، تلك المعلومات التي وصلته عنه أنه كان حنبلي المذهب ، عاملا بالحديث ، ناهيا عن الشرك والبدع ، فالرجل الذي يتحلى بهذه الأوصاف لابد من الاعتراف بصلاحه والثناء عليه " .

ومضى صاحب " من هو الوهابي ؟ " قائلا :

" ولما وصلت المعلومات عن الرجل بخلاف ذلك ووصلت من طرق هي أوثق وأصح فانظر كيف بادر أصحابنا السادة إلى كشف الحقائق دون أدنى تردد منهم ، فكيف تعرب لنا رسالة الشيخ حسين أحمد المدني (يعني الشهاب الثاقب) عن النفرة والكراهية في حق النجدي والنجديين " .

وهكذا مضى في إيراد عدة تبريرات لثناء الشيخ الكنكوهي على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ووصف اختلافه مع غيره من علماء الديوبنديين بأنه نابع من اختلاف المعلومات وليس من اختلاف المذهب وقال في النهاية : " فلا ينبغي أن يعاب على وصفه بالصلاح إذ لم يصفه الشيخ الكنكوهي بهذا الوصف إلا بناء على ما وصله من معلومات ،

---

(٢) راجع مكتوبات شيخ الإسلام (حسين أحمد المدني) (٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٤) وأيضا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية (ص ١٢٥) .

وإن أبيت إلا أن تسمع فيه (أي في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب) أنه كان رجلا سيئا فاسمع إلى ما نطق به اللسان المبارك لأحد أبنائه الروحيين وخدامه الأوفياء وتلامذته البررة ومريديه المخلص أي الشيخ المدني " (١) .

ولا أراني بعد هذا في حاجة إلى الاستكثار من إيراد المواقف العدائية نحو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته السلفية التي لا يجف قلم أبي بكر ولا لسانه عن وصفها بالوهابية ، ولاسيما قد قام بعض الإخوان الأفاضل بتأليف كتب مستقلة في هذا الصدد فمن أراد معرفتها بالتفصيل ليطمئن قلبه فعليه أن يرجع الى كتاب " دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في شبه القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها " لصاحبه أبو المكرم عبد الجليل حفظه الله ، فإنه يجد فيه ما يشفي علته ويروى غلته ، كما أن بإمكانه أن يعرف حقيقة ما يدعيه بعض الأفاضل من ديوبند من رجوع أكابرهم عن هذه المواقف من خلال هذا الكتاب .

وأنا أكتفى هنا بإيراد العبارات المقتبسة من كتاب " من هو الوهابي ؟ " الذي ادعى صاحبه بأنه قام فيه بتلخيص أحد الكتب الجارحة المعروفة التي تناولت الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته بأشنع الأساليب وأقبح الأوصاف ألا وهو " الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب " لأحد كبار الديوبنديين المعروفين ألا وهو الشيخ حسين أحمد المدني والذي يلقب عندهم بشيخ الإسلام ، وطبعا إن كتاب " من هو الوهابي ؟ " جاء تأليفه متأخرا عن الأصل ، ثم إن إعادة طبعه مرة بعد مرة ولاسيما عند زيارة أحد كبار الضيوف من إحدى الدول المعروفة تزيف ما يدعيه بعض الأفاضل من رجوع أكابرهم ، إذ لوكان رجوعهم عن مواقفهم صحيحا ثابتا لما أقدم هؤلاء على إعادة مثل هذه الكتب للطبع والتوزيع . ومع الأسف الشديد إن هذا الكتاب لا يذكر صاحبه دعوة الشيخ رحمه الله إلا بالوهابية ولا يصفها إلا بالخبيثة وغيرها من الأوصاف النابية ، وعلى سبيل المثال ورد في هذا الكتاب تحت عنوان " عقائد الوهابية النجدية " (٢)

(١) من هو الوهابي ؟ (ص ٣ ــ ٥ الهامش)

(٢) ومن شطاراتهم أنهم كلما يعيدون طباعته لا يثبتون عليه سنة الطبع ، لئلا يحتج بها عليهم أحد .

(١) إن تقليد إمام معين من الأئمة شرك في الرسالة عند الوهابية ويستعملون كلمات خبيثة في شأن الأئمة الأربعة ومقلديهم ، وإن غير المقلدين في الهند يتبعون هذه الطائفة الشنيعة وإن كانت الوهابية في الجزيرة العربية تدعي بتقليد المذهب الحنبلي ولكن عملها لا يوافق أبدا لمذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وإنما تتخلى عما تجده من المسائل معارضا للحديث في زعمها ، ومن عادتها الإساءة في شأن أكابر الأمة مثل غير المقلدين في شبه القارة الهندية . (١) (ص ٦)

(٢) إن الوهابية الخبيثة تحرم مناداة رسول الله ﷺ وتعده شركا . (ص ٧)

(٣) إن الوهابية الخبيثة تمنع منعا باتا من الإستكثار من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ وقراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة واتخاذها وردا ويكرهونها أشد الكراهية كما يحكمون على بعض أبياتها بأنها شرك ، مثل :

يا أشرف الخلق مالي من ألوذ به　　　سواك عند حلول الحادث العمم (ص ٨)

(٤) ورد في الكتاب (ص ٢٠) ذكر لبعض الأعمال الدالة على الغلو المفرط في حب النبي ﷺ وقد ارتكبها بعض أكابرهم أو استحسنها ، وقال أثناء ذكره لهذه الأعمال : " ومما ينبغي ملاحظته هنا : هل الوهابية الخبيثة تسوغ مثل هذه الأعمال ، ألا تعتبرها من أعمال الشرك والكفر والبدع وغيرها " .

(٥) قال في (ص ٢١) أثناء ذكره لعقيدة أكابره المبنية على الإطراء والمبالغة في النبي ﷺ وموازنتها مع عقائد الوهابية :

" ويتضح من جوابنا بكل وضوح أن الشيخ (يعني النانوتوي) وأصحابه لا يعتقدون أبدا في حق النبي ﷺ مثل ما تعتقده الوهابية الخبيثة . (٢) ●　　　(يتبع) .

(١) ينبغي لأبي بكر ومن على شاكلته أن يضعوا هذه العبارة نصب أعينهم عند محاولتهم الفاشلة لإثبات المخالفة والمغايرة بين أتباع دعوة الشيخ رحمهم الله وعلماء أهل الحديث شبه القارة الهندية ، فإنهم بين أمرين من ذلك ، إما أن يكذبوا أكابرهم في دعواهم باتباع جماعة أهل الحديث التي يسمونها بغير المقلدين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله التي يسمونها بالوهابية ، وإما أن يكذبوا أنفسهم في دعواهم بمخالفتها ومناهضتها لدعوة الشيخ ، ولهم الخيار التام في ذلك .

(٢) وهكذا رميت في هذا الكتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بكثير من الأمور ، بعضها مجرد تهم الصقت كذبا وزورا بالشيخ وأتباعه كما أن بعضها حق وصدق ، ومؤاخذتهم بها هي نفسها خطيئة ومعصية .

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية

وعنايتها بالصحافة العربية

(٧)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

(السنة التاسعة)

● العدد الأول من هذه السنة صدر في شهر صفر سنة ١٣٩٧هـ ، ومن الموضوعات المهمة التي نشرت في هذا العدد :

الافتتاحية بعنوان " القاديانية والإستعمار ، والفرق بين الإختراعات العصرية والمعجزات النبوية للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ، والإلحاد سرطان خبيث للدكتور محمد خليل هراس ، وحول المسائل الخمسة للشيخ أبى محمد بديع الدين شاه .

● والعدد الثانى من هذه السنة صدر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ ، ومن الموضوعات المهمة التي تم نشرها في هذا العدد سوى الموضوعات المسلسلة : رسالة المسجد قديما وحديثا للشيخ محمد المجذوب ، وقصيدة اصلاحية بليغة للدكتور محمد تقى الدين الهلالى .

● والعدد الثالث من السنة التاسعة صدر في ربيع الآخر سنة ١٣٩٧هـ ، وتضمن موضوعات مهمة نافعة تتعلق بالدعوة الإسلامية ، وذلك لأن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة قد عقدت مؤتمرا عالميا عن الدعوة وإعداد الدعاة .

● والعدد الرابع قد صدر فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٧هـ ، وتضمن

موضوعات عديدة نافعة منها :

الإفتتاحية بعنوان مؤتمر التعليم الاسلامى بمكة المكرمة ، والضمان الإجتماعى فى الإسلام للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ، وطريقة الاسلام فى التربية للشيخ محمد أمان بن على ، وحديث عرض الجبال على النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ حماد بن محمد الأنصارى .

● والعدد الخامس من السنة التاسعة صدر فى شهر جمادى الأخرى سنة ١٣٩٧هـ ، ومن الموضوعات المهمة التى نشرت فيها :

تخريج حديث معاذ فى الرأى للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، ومن جهل التوحيد أو جحده خسر الدنيا والآخرة للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ، و خطوط عريضة لنظام سياسي اسلامى للدكتور على محمد جريشة ، والإسلام فى افريقيا عبر التاريخ للشيخ محمد امان بن على الجامى .

وافتتاحية هذا العدد تتناول موضوع الهجوم على الإسلام ، ومحاولة تشويه تعاليمه السامية من اعدائه الغربيين والشرقيين . والمناسبة أن رجلا فى الهند تسمى باسم اسلامى قد طعن فى الإسلام ، وانتقص من شرائعه ، وقبل موته قد أوصى هذا الشخص بأنه دهرى ، لا يومن بدين من الأديان ، ويجب أن تحرق جثته ، فمثل هذا الشخص إن لم يطعن فى الإسلام فماذا يفعل !

ومقال الشيخ الألبانى الذى يحمل عنوان " تخريج حديث معاذ فى الرأى " مهم جدا فى موضوعه ، وقد نشر فيما بعد فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم ٨٨٥ .

قال الشيخ الألبانى حديث معاذ فى الرأى حديث مشهور ، قلما يخلو منه كتاب من كتب أصول الفقه ، ثم قال الشيخ : إن حديث معاذ هذا يضع للحاكم منهجا فى الحكم على ثلاث مراحل ، لا يجوز أن يبحث عن الحكم فى الرأى إلا بعد أن لا يجده فى السنة ، ولا فى

السنة إلا بعد أن لا يجده في القرآن ، وهو بالنسبة للرأى منهج صحيح لدى كافة العلماء ، ولذلك قالوا : " اذا ورد الأثر بطل النظر " . ولكنه بالنسبة للسنة ليس صحيحا ، لأن السنة حاكمة على كتاب ا لله ومبينة له ، فيجب أن يبحث عن الحكم فى السنة ولوظن وجوده فى الكتاب لما ذكرنا ، فليست السنة مع القرآن ، كالرأى مع السنة ، كلا ثم كلا !

بل يجب اعتبار الكتاب والسنة مصدرا واحدا لا فصل بينهما ابدا .

وبعد ذلك حكم الشيخ على الحديث بأنه ضعيف ، ثم خرجه وتكلم على أسانيده وحكم على رواته ، وعلل كل حكم على الرواة ، وكذلك سرد أقوال العلماء فى تضعيف هذا الحديث . وقد استغرب بعض العلماء من إمام الحرمين ، حيث قال فى كتابه " أصول الفقه " : " والعمدة فى هذا الباب على حديث معاذ " . وقال : وهذه زلة منه ولو كان عالما بالنقل لما ارتكب هذه الجهالة . وقد ناقش الشيخ فى هذا المقام العلامة ابن القيم الذى تكلم عن هذا الحديث وأجاب عن علله ، فقال : ثم تبين لى أن ابن القيم تبع فى ذلك كله الخطيب البغدادى فى " الفقيه والمتفقه " (١١٣/ ٢ـ ١) وهذا أعجب أن يخفى على مثل الخطيب فى حفظه ومعرفته بالرجال علة هذا الحديث القادحة .

● والعدد السادس من السنة التاسعة صدر فى رجب سنة ١٣٩٧هـ ، وقد تضمن من العناوين الجديدة :

تعليم الإناث وتربيتهن للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ، وحديث أبى بكر فى دعاء حفظ القرآن للشيخ حماد بن محمد الانصارى ، والمخلوقات الكونية تفرض على العباد المعرفة با لله للشيخ عبد ا لله بن صالح المحسن ، ومضار التدخين للشيخ عبد المهيمن أبو السمح .

● والعدد السابع من السنة التاسعة صدر فى شهر شعبان سنة ١٣٩٧هـ ، و تضمن من الموضوعات الجديدة ما يلى :

النقص مذموم حيثما كان (الإفتتاحية) ، والحضارة الإسلامية : خصائصها ومقوماتها للدكتور عبد العلى عبد الحميد ، والإسلام والحرية الفكرية للشيخ محمد نافع الشامى ، وصورة لنشاط عالم سلفى ، ولمحة عن مدينة وارانسى وبعض أعلامها للدكتور أبى الحاتم خان .

● والعدد الثامن من السنة المذكورة قد صدر في رمضان سنة ١٣٩٧هـ ، وتضمن الموضوعات الجديدة الآتية :

الأسفار عن الحق فى مسئلة حجاب والسفور للدكتور الهلالى ، والصوم : إعداد وتهيئة روحية للدكتور عبد الحليم محمود ، والمقريزى · حياته وآثاره للدكتور كفيل أحمد القاسمى ، ورمضان شهر الإرادة للأستاذ عباس محمود العقاد ، والشهر المبارك للشيخ عبد الله خياط .

● والعدد التاسع من هذه السنة صدر فى شهر شوال سنة ١٣٩٧ هـ ، واحتوى على العناوين الجديدة التالية :

إذا اختل الميزان (الإفتتاحية) ، وسنة الجمعة القبلية للشيخ صبحى مارتينى ، وبيان الرابطة إلى الأمة الإسلامية بمناسبة ذكرى حريق المسجد الأقصى للشيخ محمد على الحركان .

● والعدد العاشر من السنة المذكورة قد صدر فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٩٧هـ ، ونشر فيه من العناوين الجديدة ما يلى :

قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بينا وبينكم للشيخ عبد الصمد شرف الدين ، والتعريف بمجلة " ندائے فرقان " للشيخ رفيع أحمد البستوى .

عرفنا من الاستعراض السريع للموضوعات التى نشرت فى أعداد السنة التاسعة لمجلة أنها تضمنت مقالات وبحوثا نافعة حول موضوعات متنوعة . وهذه المقالات معظمها -

أو جميعها ـ تستحق الدراسة والتنويه ، ولكننا لا نستطيع أن نقوم في هذا البحث الموجز بالدراسة المذكورة ، وتأدية لأقل الواجب نورد تعريفا موجزا بمقال واحد فقط ، هو مقال الشيخ عبد الصمد شرف الدين بعنوان " قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم "

إن الشيخ عبد الصمد من علماء الهند الكبار الذين عرفوا بسعة الإطلاع والقدرة على اللغة العربية والإخلاص في مجال الدعوة والعلم ، ورغبته القوية فى نشر الدعوة فى العصر الحديث هى التى أملت عليه هذا المقال ، إنه قد استعرض حال أهل الكتاب وكذا أحوال أتباع الديانات الأخرى ، فأدرك أن هذه الأمم فى حاجة ماسة إلى الهداية الربانية ، وإلى الدين الإسلامى الذى أنزله ا لله تعالى لإنقاذ البشرية .

قسم الشيخ مقاله إلى عناوين فرعية ، سهلت الوقوف على قصده والانتفاع بمقاله ، وهذه العناوين كما يلى :

حال القرن الحاضر ، وتحذير المسلمين من أتباع الأغيار ، وسمو الأمة المسلمة فوق الأمم ، والمثل الأعلى للتآخى والتناصر ، ووظيفة الجماعة المسلمة فى الأرض ، وواجبنا البلاغ لأهل الكتاب ، ومن أغنم الفرص . وهذا العنوان الأخير قد بدأه الشيخ بقوله : " وآخر كلمتى مع أمراء العرب وملوكهم ، وقد فتح ا لله عليهم من بركات الأرض خزائن . فلهم الملك اليوم والمال . وإن ا لله اشترى من المومنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . فما أحسن انفاق بعض هذا المال فى نشر دين الإسلام "

وهكذا قدم الشيخ اقتراحه باستخدام ثروة النفط فى نشر الدعوة الإسلامية ، وهذا يدل على عنايته بالدعوة وعلى تفكيره المتواصل فى توجيه الناس وإرشادهم إلى الإسلام باستخدام الوسائل المادية والمعنوية ، وا لله ولى التوفيق . (يتبع)

●●●

الفقه الإسلامي :

أحوال النـاس في الصلاة

بقلم : صالح أحمد الترابي

تهاون ملموس من الناس في اعطاء الصلاة حقها ، وأداء فرائضها وسننها على الطريقة التي وردت في الكتاب والسنة ، وهذا التهاون واقع في أفعال الصلاة وتأثيرها ، ونحن اذ نعيش في وسط الطلاب نشاهد هذا كثيرا ، ولذلك ننشر هذه السطور هنا مع الشكر لمجلة المجتمع الكويتية عدد (١٣٧٨) المجلة .

الناظر إلى أحوال الناس الدينية اليوم يجد تغيرا كبيرا يدهشه ! ، فهذه الصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام وعموده ، قد أعرض الناس عنها غير مبالين ولا نادمين ، إنها الصلة بين العبد وربه ، ويتوجب على كل مسلم أن يحرص عليها كل الحرص ، وأن يعتني بها كل الاعتناء ، فبأدائها يكون من المؤمنين الموعودين بالفوز المطلوب والنجاة من المرهوب ، وبترك هذا الواجب يكون من الكافرين الموعودين بالجحيم أبد الآبدين .

فإذا حان وقتها وجب الاستعداد والتهيوء لمناجاة الخالق جل وعلا وأخذ الزينة إمتثالا لأمر الله تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (الاعراف : ٣١)، والاعتناء أولا بالطهارة التي هي مفتاحها ثم أداءها بخضوع وخشوع واطمئنان بحيث لا يصلى المصلي بجسمه ويحرك لسانه وشفتيه ويرفع يديه بالتكبير ، ويحني ظهره بالركوع والسجود ، بينما قلبه لا يتحرك ولا يستحضر عظمة الخالق أو لا يتدبر معاني ما يتلفظ به سارحا في أودية الدنيا يفكر في العقارات والمداينات والسيارات التي عن قريب سيخلفها برغم أنفه لمن بعده !

فإذا نظرنا إلى أحدهم وهو يصلي لاهيا في تفكيره يعبث في ثوبه تارة وفي ساعته تارة ، وفي أنفه تارة ، أو يصلح ثوبه أو غترته ، أو يقلم أظفاره بأسنانه ، وهكذا .. فإنه قد يخرج من الصلاة صفر اليدين ليس معه منها ـ ربما ـ إلا نسبة العشر .

ولهذا لو تأملت المؤدي لهذه الصلاة رأيت أن هذه الصلاة لم تؤثر عليه لا في إكمال الواجبات ولا في ترك المحرمات ، بل ولا في تخفيفها لأن الصلاة الحقيقة التي أقامها صاحبها من شأنها أن تهذب النفس ، وترقق الخلق ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، فإذا رأينا من يصلي لكنه يأكل الربا أو يمارس الزنى ، أو يعق والديه ، أو يقطع رحمه ، أو يجاهر بالمعاصي ، أو يغش المسلمين ، أو يتعامل بالرشوة ، أو يتعاطى المخدرات والمسكرات أو يتاجر بها ، أو نحو ذلك من المعاصي والمنكرات ، فلنعلم أن صلاته التي يصليها لم تنهه عن الفحشاء والمنكر ، وبالتالي لم يزدد من الله إلا بعدا ! .

وأسوأ من ذلك من يستغل صلاته لكيد بها الناس ، أو يتخذها وسيلة يتصيد بها ثناء الناس عليه ، أو يحصل بها على شيء من الدنيا .

وقال بعضهم في مصل يتصيد بصلاته

دنب رأيت مصليا ... فإذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه ... ما للفريسة لا تقع
عجل بها عجل بها ... إن الفؤاد قد انصدع

ومن كانت هذه حاله فما أبعده عن الدين ، وما أقربه إلى الرياء والنفاق ، نسأل الله العصمة لنا ولإخواننا المسلمين منهما ، ومن كل ما يخل بالدين ، إنه جواد كريم

●●●

تصحيح المفاهيم :

تحقيق الشهادة الثانية

(أشهد أن محمدا رسول الله)

للعالم الكبير الشيخ عمر بن أحمد المليباري حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وجميع من تولاه .

وبعد فقد أجمع المسلمون في كل زمان ومكان على أن الشهادة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم أساس الإسلام . فكل واحد يقول : أشهد أن محمدا رسول الله . وكيف تتحقق الشهادة ؟ لا تتحق باللسان وانما تتحقق بثلاثة أمور

أولها العلم اليقيني بشيئ من حياته ، ولد في الأميين الذين لا يعرفون شيئا . فما كان لهم مدرسة يجتمع فيها الأولاد للدراسة ، كما هو الشأن حينئذ في الأرض كلها . فنشأ هذا الولد كغيره لم يدرس حروف الهجاء ولا شيئا من الضروريات فضلا عن الاكماليات . لكن نشأته كانت عفيفة نزيهة طيبة أبية محبوبة الى الجميع فأكرموه إلى الغاية حتى استعظموا نداءه باسمه وصاروا يدعونه " الأمين " وحكموه في مشاكلهم فرضوا بحكمه . ولا يدرى أحد من الذى يربيه على هذه الحالة الشريفة النادرة العجيبة ، والقول الفصل فيه يربيه ربه رب العالمين لأمر عظيم راده .

ولما بلغ خمسة وعشرين عاما تزوج وولد له . ولما تجاوز الأربعين فاجأ الناس بالإنذار والتبشير والدعوة والارشاد إلى سبيل سلامتهم ، فصار هذا الرجل الأمي الذى لم يدرس شيئا أستاذا وهاديا للناس أجمعين ، حتى لأهل الكتاب الذين لم يزالوا ممتازين بالعلم والديانة والزعامة ، ونادى فيهم يا أهل الكتاب إنكم ضللتم الطريق ، وأخطأتم في كذا وكذا ، والصواب كذا كذا . فلم يستطعوا الرد عليه بشيئ والتزموا السكوت .

فليفكر العقلاء كيف وقع هذا . أمي يفوق العلماء ويعلمهم ويرشدهم . عجب

عجاب حق واقع ماله من دافع . وأياما فكروا لا يجدون سبيلا إلا الالتجاء إلى سنة ا لله المطردة من أول الدنيا من إرسال الرسل وإنزال الكتب . والخلاصة أنه يحصل هذا العلم اليقينى بمعرفة شيء من حياته .

الأمر الثانى التصديق بالشهادة قولا ، واقامة الحجة عليه عند الحاجة أمام المخالفين.

والأمر الثالث اتباع سنته صلى ا لله عليه وسلم باحسان ، والحرص على معرفة أحواله وأعماله لكى يكون على أسوته . ومنه قبول بيانه لكتاب ا لله لأن بيانه ليس من عنده ، بل تلقاه من ربه " ثم ان علينا بيانه " (القيامة) فكما أن القرآن كلام ا لله فبيان الرسول أيضا بيان ا لله ، فالذى يمتثل أوامر الرسول ممتثل لأوامر ا لله " من يطع الرسول فقد أطاع ا لله " (النساء : ٨) والذى لا يقدر السنة قدرها ويقول ما بداله فهو منكر للشهادة . مثلا قال ا لله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا مؤقوتا (النساء : ١٠٣) فقوله " موقوتا " يدل على أن أوقات الصلاقت معينة ، فمن الذى نسأله عن هذا التعيين كم وقتا ؟ ومتى أول كل وقت وآخره ؟ والجواب القاطع أنه هو الذى جاءنا بهذا الأمر من عند ا لله ، وقد بينه بقوله وعمله فاذا هى خمسة أوقات .

فأما الذين يزعمون أن الوقت اثنان أو ثلاثة فهم منكرو الشهادة ، ليسوا مسلمين .

فهذه أمور ثلاثة تتحقق بها شهادة أن محمدا رسول ا لله .

وبهذا البيان اتضحت مكانة السنة وحجيتها فى الشريعة الإسلامية كما اتضح أنها أساس الدين لا قوام للدين بدونها .

فما بال أقوام يترددون فى قبول السنة ووجوب التمسك بها ، بله الذين ينكرونها قائلين : نحن أهل القرآن كفانا به ونحن فى غنى عن السنة . فلعل هؤلاء الذين سيقولون فى الآخرة فى عويلهم " أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل " (ابراهيم : ٤٤) لأنهم فى الدنيا استكبروا عن اتباع الرسول فيا حسرتا عليهم ، ولا أريد الإطالة .

ومع الأسف الشديد ظهر فى الهند حزب جديد تحسروا على ما فات المسلمين من العلو والإزدهار وما من الذل والانكسار ، توهموا أن هذا الفساد نشأ من سوء السياسة ، وظنوا أن أول الواجبات احسان السياسة ، وسموا حكومتهم المتخيلة حكومت إلهى ، ولنشر

هذه الدعاية فسروا لا اله الا الله تفسيرا جديدا لا عهد للمسلمين به ، قالوا إن معناه لا مطاع إلا الله ، ولا سيد إلا الله ولا معبود إلا الله . ثلاثة أمور ، وقالوا إن العبادة لها ثلاثة معان الرق والإطاعة والألوهية ، وكلها معتبرة في معنى لا اله الا الله ، وكل مخالفة في كل واحد من هذه الأمور الثلاثة خروج وارتداد من الدين . قالوا ان مطيع غير الله مشرك ، فسئلوا أليس مطيع الرسول مسلما ، وعابد الرسول كافرا ، والرسول غير الله ، فما أصاب عقولكم أيها الناس ! فاستكبروا وقالوا نريد الإطاعة المطلقة ، وهي لله وحده ، فقيل لهم ان اطاعة الرسول بالإطلاق مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله . فلم يستطيعوا أن يحركوا شفاههم ، ولكنهم أصروا على دعواهم الباطلة المعارضة للإسلام .

وكذلك زعموا أن كون الإنسان عبدا رقيقا لآخر شرك ، ذلك على أساس تفسيرهم لمثل قوله تعالى " لا تعبدوا الا الله ، بقولهم لا تكونوا عبيدا أرقاء الا لله ، فمن كان رقيقا لإنسان فهو مشرك ، فالإيمان والعبودية (الرق) متغايرتان متنافيتان عندهم ، والحق الواقع أن المؤمن بالله ورسوله وكتابه يكتفي بدلالة قوله تعالى " ولعبد مؤمن " (البقرة : ٢٢١) على أن الإيمان لاينا في العبودية ، والآيات في هذا كثيرة وان حكم الإسلام في العبودية أن العبد الشرعي عبوديته واجبة ، والعبد المستعبد ظلما عبوديته جائزة حلال ، وللبيان موضع آخر . وهؤلاء عمموا القول بأن العبودية شرك ، فجعلوا ما فرض الله شركا وما أحل الله حراما وشركا .

وقد انجر موقفهم هذا إلى أن كرهوا قول الرسول في خطبة حجة الوداع : ألا وان الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ، ولكنه رضي بأن يطاع فيما دون ذلك مما تحتقرونه ، فهذا الحديث يدل على أن عبادة الشيطان مفقودة ، واطاعته موجودة . فان تكن العبادة بمعنى الإطاعة ، يكن الكلام هذيانا . فالرسول صرح بتغاير العبادة والإطاعة ، ولذلك كرهوا هذا الحديث . ولا شك أن الذين يكرهون ما ثبت من قول الرسول منكرو الشهادة ، فشهادتهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيحة .

والطوائف الإسلامية أكثرهم ضلوا السبيل بسبب تفريطهم في الشهادة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو أنهم أدوا الشهادة حق الأداء . رجعوا إلى الصراط المستقيم

وصاروا ابفضل ا لله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

ولم يحدث مذهب ولا طريقة الا بالتقصير في الشهادة ، فاذا تتبعنا كل واحد من الأشخاص أو الأحزاب الذين اتخذوا شيئا جديدا في الدين ، وتمكسوا به اذا وجدوا في الكتاب أو السنة ما يدل على بطلان مذهبه ، كرهه ورفضه كما صرح بعض علماءهم ، اذا ثبت الحديث بخلاف مذهبنا فالحديث اما منسوخ أو مؤول ، معاذ ا لله . فهولاء منكروا الشهادة . ولم يسلم من هذا النساد مذهب من المذاهب ولا طريقة من الطرق ، نسأل ا لله التوفيق ، ومع الأسف لم يسلم من هذا الفساد المذاهب الأربعة التي يقول الناس : إن الإسلام لا يصح بدون تقليد أحدها ، ومن رفض كلها فليس بمسلم .

جاءني إخوان من أصحاب الطرق يدعونني إلى طريقتهم ، فاستمعت إلى قول قائلهم الطويل ، ثم سألتهم اخيرا : هل بين طريقتكم وبين الذي جاء به محمد رسول ا لله من فرق . قالوا لا ، بل طريقتنا نفس ما جاء به محمد رسول ا لله من الدين الحنيف ، قلت : اذن فأسألكم هل إذا تمسك الإنسان بدين محمد صلى ا لله عليه وسلم يصير إلى طريقتكم ؟ قالوا نعم ، قلت : عندى إليكم رجاء حار ، ذلك أن المسلمين بسبب إختلافهم وإفتراقهم خسروا خيرا كثيرا ، والزعماء يبذلون جهودهم للتأليف بينهم ليكونوا صفا كأنهم بنيان مرصوص ، فأرجوا أن ترفضوا ذكر طريقتكم وشيخكم وتكتفوا بذكر الإسلام ورسوله وأنتم لا تخسرون شيئا كما زعمتم أن طريقتنا نفس دين الإسلام ، هل أنتم على هذا موافقون ؟ فقالوا لا بد لنا من ذكر طريقتنا وذكر شيخنا . فهؤلاء أيضا لا قيمة للشهادة عندهم فيا لله للمسلمين .

وألفت أنظار القراء إلى أمر ازعجني كثيرا ان الإخوان الذين يزعمون أنهم يقدرون السنة قدرها ، يدعون أن فعل الرسول لا يكون سنة إلا اذا أيده بقوله ، ومثلوا لذلك بستر الرأس ، فالرسول فعله ، ولكن لم يأمر به ، ولذلك فليس بسنة . فوجهت سؤالا لم جعلتم السنة ثلاثة : قول الرسول وفعله وتقريره ، والصواب على زعمكم جعلها اثنين قوله وتقريره ، وأما فعله فليس بسنة اذا لم يعضده قوله كما زعمتم . نشرت هذا السوال قبل مدة طويلة فلما يأت الجواب من أحد فليعيدوا نظرهم

نسأل ا لله التوفيق لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين

●●●

وفيات :

ترجمة العلامة المحدث المسند

الشيخ عمر بن محمد الفلاتي رحمه الله

(سبق أن نشرت المجلة ترجمة موجزة للعلامة المحدث الشيخ عمر بن محمد فلاته ، رحمه الله تعالى بقلم الدكتور عاصم القريوتي الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وذلك في العدد الصادر في شهر ربيع الآخر ١٤٢٠هـ . والكاتب نفسه قد تكرم بارسال ترجمة للعلامة المذكور ، وهي أطول قليلا من الترجمة الأولى . وحرصا على تسجيل المعلومات الواردة في هذه الترجمة ، ولقاء بحق الشيخ عمر ، رحمه الله ، على الجامعة السلفية و منسوبيها ، واشادة بما قدمه في سبيل خدمة الدين وعلوم الكتاب والسنة ، تتشرف المجلة بنشر هذا المقال مع الشكر لكاتبه ، وترجو أن الباحثين يدرسون حياة هذا العالم الجليل بتفصيل ، والقراء الكرام ينفعهم الله بهذه السطور ، انه ولي التوفيق .) المجلة

● هو الفقيه المحدث المسند المفسر المؤرخ الأديب الواعظ العلامة المربي .

اسمه ونسبه : هو الشيخ عمر بن محمد بن محمد بكر الفلاتي ، الشهير بفلاته ، والفلاتي نسبة إلى قبيلة "الفلاتة" ، المعروفة والمنتشرة في معظم أفريقيا الغربية ، وينتهي نسبها على رأي بعض المؤرخين ، إلى عقبة بن نافع ، أو ابن عامر ، أو ابن ياسر ، ولعله عقبة آخر غير الصحابي الجليل فاتح أفريقيا .

ولادته : ولد شيخنا عام ١٣٤٥هـ ، على مقربة من مكة ، خلال هجرة أبويه من أفريقيا، إذ مكثا في الطريق ، ما يقرب من سنة ، وكان يقول : " شاء الله أن يتعدى الرحلة أبواي و هم اثنان " وتنتهي وهم ثلاثة "

نشأته التعليمية :

ثم انتقل إلى المدينة النبوية ، في العام الذي يليه ، عام ١٣٤٦هـ ، ونشأ فيها وترعرع وبدأ تعليمه بما يسمى آنذاك بالكتاب ، عند العريف محمد سالم ، وحفظ على يديه الأجزاء

الأولى من القرآن الكريم .

ثم دخل دار العلوم الشرعية بالمدينة ، عام ١٣٦١هـ ، ودرس فيها مراحلها الثلاثة : التأسيسية ، والتحضيرية ، والإبتدائية . ونال منها الشهادة الإبتدالية ، وأتم حفظ القرآن الكريم ، في المرحلة التحضيرية.

ثم نال شهادة الإبتدائية ، من مديرية المعارف العمومية ، وهي أعلى مراحلها عام ١٣٦٥هـ .

الأعمال التي تولاه وانيطت به :

- درس في دار الحديث عام ١٣٦٥هـ .
- درس إضافة إلى ذلك عام ١٣٧٣هـ في الدار السعودية ، كما عين مساعدا لمديرها .
- درس الحديث وأصوله في (المعهد العلمي) من عام ١٣٧٥هـ - ١٣٧٨هـ .
- أسند إليه إدارة (دار الحديث) عام ١٣٧٧هـ .
- كلف بمنصب الأمين العام المساعد للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٥هـ .
- عين أمين عام الجامعة الإسلامية عام ١٣٩٥هـ .
- كلف على وظيفة أستاذ مساعد عام ١٣٩٦هـ ، ودرس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية مع قيامه بأمانة الجامعة .
- صار مدير مركز شئون الدعوة في الجامعة الإسلامية .
- ثم عين مديرا لمركز حدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٦هـ وتأسس المركز المذكور على يديه .
- بعد إحالته للتقاعد عاد إلى (دار الحديث) التي يشرف عليها ، وتفرغ لها .

عناية بدار الحديث واهتمامه بها :

قد أسس دار الحديث أحد علماء الهند ، وهو الشيخ أحمد الدهلوي رحمه الله ، وهو من علماء أهل الحديث ، المتمسكين بعقيدة السلف ، وكان افتتحها عام ١٣٥٠هـ ، بترخيص من الملك عبد العزيز غفر الله له .

وقد أخذ شيخنا (الشهادة العالية) من الدار نفسها ، خلال تدريسه فيها ، عام

١٣٦٧هـ ، وكان ملازما لشيخه الجليل العلامة عبد الرحمن الإفريقي، الذى أسندت إليه إدارة (دار الحديث) بعد وفاة الشيخ أحمد الدهلوي رحمه الله ، عام ١٣٧٥هـ ، ثم لما توفي الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله ، عام ١٣٧٧هـ أسندت إدارة (دار الحديث) للشيخ عمر رحم الله الجميع رحمة واسعة.

عنايته بدار الحديث واهتمامه بها :

لقد أوقف فيما مضى أحد المحسنين من الهند ، وهو الشيخ محمد رفيع رحمه الله ، مبنى لدار الحديث بالقرب من المسجد النبوي الشريف ، وسمي بـ" مكتبة أهل الحديث " و " مدرسة دار الحديث " .

ولما بدأ مشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف ، امتدت التوسعة إلى مقر وقف المكتبة والمدرسة ، فهدم الوقف ، وجرى تعويض الدار بمبلغ مقابل ذلك . فاجتهد الشيخ عمر ، المشرف على الدار ، لشراء أرض تقام عليها دار الحديث والمكتبة ، فتم شراء ارض لذلك وبدأ العمل بالمشروع ، بإشراف الشيخ عمر نفسه في ٩/ ٧/ ١٤١٣هـ إلى أن انتهى المشروع ، عام ١٤١٧هـ ، وأصبح يحوي المدرسة ، والمكتبة " مكتبة أهل الحديث " والمسجد ، وشعبة الحديث ، وقاعة محاضرات كبرى تتسع لألف شخص ، ومبنى لسكن الطلاب ، ومبنى لمراكز تجارية ، ومبنى سكن الزوار ، وسكن الناظر ، ومواقف للسيارات .

وجاء المبنى روعة في الجمال ، ونال لذلك جائزة المدينة في تصميم البناء وكان الشيخ رحمه الله ، شديد العناية بالدار ، وكانت لها منزلة ومكانة رفيعة عنده وكان يحرص عليها ، موجها ومربيا ومشرفا .

شيوخـــه :

قال الشيخ رحمه الله :

" أدركت ما لا يقل عن سبعين عالما ، يستندون إلى سواري مسجد رسول الله ﷺ، كانوا ورثة للنبوة حقا " .

وأبرز شيوخه هم :

● الشيخ المحدث المسند محمد إبراهيم الختني - وهو من تلاميذ المحدث الشيخ محمد

عبد الباقي الأيوبي المدني ، ودرس عليه شيخنا في دار العلوم الشرعية ، في المرحلة العالية وأجازه .

● الشيخ عمار الجزائرى ، درس عليه في المرحلة العالية أيضا ، في دار العلوم الشرعية .

● الشيخ يوسف بن سليمان الفلسطينى درس عليه في المرحلة نفسها .

● الشيخ العلامة صالح الزغيبي .

● الشيخ العلامة محمد علي الحركان رحمه ا لله ، أمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقا ، إذ قرأ عليه جزءا كبيرا من صحيح البخاري مع شرحه " فتح الباري " ، وذلك أثناء تدريسه في المسجد النبوي الشريف .

● الشيخ أسعد محي الدين الحسيني ، قرأ عليه القرآن الكريم ، زيادة في التمكن في الحفظ والأداء .

● الشيخ المعلم محمد جاتوا الفلاني ، قرأ عليه أكثر متون المذهب المالكي وبعض شروحها فقرأ عليه "مختصر خليل "بشرح الدسوقي ، و " أقرب المسالك " بعضها عليه وبعضها على الشيخ عمار الجزائري .

● العلامة اللغوي المحدث محمد بن أحمد تكنيه السوداني المدني ، إذ قرأ عليه بعض كتب البلاغة ، والنحو ، وأطراف من أصول الفقه .

● الشيخ العلامة المحدث المسند المؤرخ الأديب محمد الحافظ بن موسى حميد (١) رحمه ا لله .

● الشيخ عمر بن علي الشهير بالفاروقي الفلاني ، وهو يروي عن جمع منهم : الشيخ سيف الرحمن الكابلي والشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم والشيخ القاضي عبد ا لله بن حسن آل الشيخ سماعا عليه غير مرة والشيخ العلامة أبو إبراهيم محمد بن عبد اللطيف إجازة والعلامة محمد بن مانع (٢).

● الشيخ العلامة المحدث عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي رحمه ا لله ، وهو أكثر شيوخه تأثيرا في شخصيته ، مما جعل الشبه بينهما كبيرا ، كما قال شيخنا العلامة عبد المحسن العباد حفظه ا لله في محاضرته عن الشيخ عمر . ولقد قرأ صاحب الترجمة على الشيخ عبد الرحمن "بلوغ المرام" و "سبل السلام " وبعض أمهات الحديث و " الموطأ " لمالك ، والتفسير ،

والمصطلح ، وسمع منه فتاواه وإجاباته عن أسئلة المستفتين .

● العلامـة المحدث المسنـد عبـد الحق الهاشمي المكي مؤلف " مسند الصحيحين " و " إجازة الرواية ".

● العلامة الشيخ المحدث المسند سالم بن أحمد باجندان الحضرمي المحدث الشهير في اندونيسيا .

رحم ا لله الجميع رحمة واسعة آمين .

أسانيده إلى الفهارس والأثبات :

إن أسانيد شيخنا عمر تتصل بنبينا خير الأنام عليه الصلاة والسلام ، وبالصحاح والسنن والمسانيد ، والمعاجم والمشيخات ، وبالأئمة الأعلام والحفاظ الكرام ، ودواوين أهل الإسلام . كما هو مسطور في كتب الفهارس والأثبات والمسلسلات وغيرها .

إسناده إلى الموطأ:

نظرا لمكانة الموطأ للإمام مالك لدى الشيخ عمر رحمه ا لله دراسة وقراءة على الشيوخ ، ولمكانته وإسماعا وقرائة عليه رحمه ا لله رأيت وصل سنده لحديث من موطأ الإمام مالك رحمه ا لله .

وهذا إسناده لحديث إلى رسول ا لله ﷺ من موطأ الإمام مالك رواية يحيى الليثي من رواته :

أخبرنا شيخنا عمر بن محمد فلاته إجازة ، عن شيخه العلامة المحدث محمد بن إبراهيم بن سعد ا لله الفضلي الختني، عن العلامة محدث الحرمين عمر حمدان المحرسي ، عن عبد ا لله بن عودة القدومي النابلسي ، عن حسن الشطي الحنبلي ، عن مصطفى بن سعد الرحيباني ، عن الشمس محمد بن سالم السفايني ، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي ، عن أبيه عبد الباقي البعلي الحنبلي ، عن أبي حفص عمر القاري والنجم محمد الغزي ، كلاهما عن والد الثاني البدر محمد الغزي ، عن زكريا الأنصاري ، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ، عن أبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المراغي ، عن عزالدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروقي ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الكناسي ، عن أبي الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون ، عن أبي عبد ا لله أحمد بن غلبون ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القيجاطي ،

عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى ، عن عم أبيه مروان وعبد الله بن يحيى بن يحيى ، عن أبيه يحيى بن يحيى المصمودي الليثي ، عن الإمام مالك بن أنس الأصبحى عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

"إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها "(١).

وأما كتب الأثبات فهذه مختارات منها :

إجازة الرواية للشيخ العلامة المحدث عبد الحق الهاشمي رحمه الله :

يرويه شيخنا عن مؤلفه .

الإرشاد إلى مهمات الإسناد وإتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه كلاهما للعلامة المحدث الشاه ولي الله الدهلوي .

يرويه شيخنا عن شيخه العلامة عبد الحق الهاشمي ، عن شيخه المحدث أبي سعيد حسين بن عبد الرحيم ، عن رئيس المحدثين السيد محمد نذير حسين ، عن المحدث الشاه محمد اسحاق الدهلوي ، عن جده من جهة الأم الشيخ عبد العزيز الدهلوي ، عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي رحمهم الله .

صلة الخلف بموصول السلف للمحدث العلامة محمد بن سليمان الروداني .

يرويه بالإسناد السابق إلى الشاه ولي الله الدهلوي ، عن محمد وفد الله بن الشيخ محمد بن سليمان وأبي طاهر الكوراني ، كلاهما عن والد الأول مؤلف الصلة .

المعجم المفهرس : للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .

يرويه بالإسناد السابق إلى الروداني في " صلة الخلف " عن أبي مهدي عيسى السكتاني ، عن المنجور ، عن الغيطي ، عن زكريا الأنصاري ، عن الحافظ ابن حجر .

ويرويه بالسند إلى الشوكاني في " إتحاف الأكابر " ، عن شيخه السيد عبد القادر بن أحمد عن محمد حياة السندي ، عن الشيخ سالم بن الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي المكي ، عن أبيه ، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري ، عن سالم بن محمد ، عن

(١) أنظر مختصر رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة لعبد الباقي البعلي الحنبلي (ص ٧٩) ومقدمة الناشر ، وإتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان (١٠٣ ـ ١٠٤)

الزين زكريا ، عن الحافظ ابن حجر .

اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للعلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني :

أجازه بما فيه الشيخ المحدث أبو محمد عبد الحق الهاشمي ، عن الشيخ أحمد بن عبد الله البغدادي ، عن الشيخ عبد الرحمن بن عباس ، عن الشوكاني رحمه الله .

حصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد السندي ت (١٢٥٧)

يرويه عن شيخه العلامة المحدث عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي ، عن الشيخ محمد الطيب الأنصاري ، عن الشيخ الفا هاشم وعن الشيخ علي بن طاهر الوتري وهو عن صاحب الثبت المشهور باليانع الجني للشيخ عبد الغني ، عن مؤلف حصر الشارد .

ح كما أجازه بحصر الشارد شيخه العلامة محمد بن إبراهيم بن سعد الفضلي الختني نزيل المدينة . وهو يروي عن الجم الغفير من الثقات كعمدة المفتين في بخارى سابقا العلامة محمد اكرام بن عبد السلام والعلامة السيد عبد العزيز بن عبد الحكيم الطالقاني وشيخ الإسلام بفرغانة السيد ثابت بن شيخ الإسلام فيضي خالد والعلامة محمد عبد الباقي الأنصاري المدني والعلامة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي الأصل المدني والمسند الحافظ السيد عبد الحي الكتاني والعلامة الأديب محمد بأفضل الحضرمي كلهم عن عالم المدينة في عصره : العلامة السيد المسند أبي الحسن نور الدين علي بن ظاهر الوتري ، عن العلامة الشاه عبد الغني المجددي المدني وعن العلامة السيد محمد بن خليل المشيشي ، كلاهما عن المؤلف .

قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر للشيخ العلامة صالح بن محمد الفلانى المدني .

يرويه بالسند السابق إلى حصر الشارد ، عن مؤلف قطف الثمر .

ح كما أجازه بما فيه الشيخ أبو محمد عبد الحق الهاشمي ، عن الشيخ أحمد بن عبد الله البغدادي ، عن الشيخين محمد بن عبد الله بن حميد المكي ونعمان الألوسي ، عن الشيخ محمود الآفندي البغدادي ، عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، عن المؤلف .

(يتبع)

●●●

الطوائف الإسلامية بما فيها جماعة أهل الحديث لقد بذلت في ظل قيادته جهودا جبارة ومتواصلة للحفاظ على الأحوال الشخصية للمسلمين ، وصمدت الهيئة في وجه الحكومات في البلاد التي حاولت النيل منها ، وتكللت هذه الجهود المبذولة بفضل من الله وعون منه بالنجاح والفوز .

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ عالما بارزا ومفكرا إسلاميا ومؤرخا كبيرا وأديبا بارعا وخطيبا مصقعا وقد سحرت كتاباته ومحاضراته قلوب الناس وأثرت فيهم تأثيرا بالغا ، وأشرف على كثير من المؤسسات الأدبية والفقهية والعلمية والدعوية كما كان عضوا بارزا في عديد من المنظمات الإسلامية في الهند وغيرها من العالم العربي والإسلامي ، وعلى رأس قائمتها دار العلوم ندوة العلماء ، بلكناؤ ، ولقد أحرزت هذه المؤسسة العالمية في رعايته الكريمة نجاحا كبيرا في شتى المجالات الدينية والأدبية والفكرية ، وترك وراءه عديدا من المؤلفات القيمة بين صغير وكبير ، من أهمها ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ورجال الفكر والدعوة وهو يقع في أكثر من مجلد ، وقد خصص أحد مجلداته بسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، قام بعرض صورة واضحة ودقيقة عن حياته العلمية والدعوية والجهادية وشخصيته العظيمة الجامعة الفذة بأسلوب أدبي رقيق تغلب فيه سمة الداعية والمفكر الإسلامي وإن كنا لا نوافق الشيخ رحمه الله في بعض أفكاره ودراساته عن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي حرص غاية الحرص على بيان موقف السلف من المسائل التي انحرفت فيها الطوائف الإسلامية عن الجادة .

والحقيقة إن الأمة الإسلامية بالهند لتشعر على إثر وفاتها بفراغ كبير وفجوة عميقة في صفوفها ، وتتمنى من الله العزيز الحميد أن يظهر من أسرة السيد أحمد الشهيد رحمه الله من يقوم بسد هذا الفراغ الكبير ، ويستطيع أن يوحد بين صفوف المسلمين مرة أخرى بواسطة الحركة الإسلامية الخالصة ، ويبدأ العمل من جديد للمّ شملهم التي تتناثر وتبدد كل يوم ، وليس ذلك على الله بعزيز .

ونسأله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بمغفرته ورضوانه ويتجاوز عن أخطائه وخطيئاته ، ويلهم أقاربه وذويه وجميع من ينتمي اليه الصبر والسلوان .

اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله أدخله جنتك ، آمين . ●●●

الثقافة الإسلامية :

حول مفهوم الثقافة

لا شك أن الكتابة في مثل هذا المفهوم الشائك الذي تتجاذبه أقلام وأفكار العديد من الكتاب والباحثين والذين لما يصلوا بعد الى مفهوم جامع مانع لا شك ان هذا يحتاج إلى كبير عناء واعمال ذهن واخذ كل أسباب الحيطة والحذر حتي لا يرمي خارج الهدف أو كما يقال (يعرض خارج الحلبة) .

وطرقا لهذا الباب الذي قل تناوله في الكتابات الأرتريه يسر مجلة (المنهاج) ان تلج بابه وتعالج مغاليقه وذلك تحقيق للآتي :

اولا : تمليك القارئ الكريم اطرافا من اشتات هذا الموضوع .

ثانيا : ليكون الموضوع مقدمة للبحث والدراسة من قبل الكتاب الارتريين علي اختلاف توجهاتهم ومكوناتهم الثقافية لتقديم وجهة نظر مشتركة للثقافة الأرترية في محدداتها الثلاث والتي سترد في ثنايا هذا الحديث .

ثالثا : لا نهدف من خلال هذا المقال سوق القارئ نحو وجهة نظر بعينها بل لنضع له الميزان ومن ثم ليحدد هو اي الخيارات انسب لواقع ارتريا وهل الثقافة في ارتريا تعد مشكلة حقيقية أم انها من عابرات القضايا وهو امش القول والكلم والآن إلى ثنايا المقال ..

أولا : تعريف الثقافة في اللغة العربية

لا يخرج معنى الثقافة في المعاجم العربية عن الحذق والفطنة ، الذكاء ، سرعة التعلم ، والفهم ، تقويم المعوج وتسويته ، والظفر بالشئ .

وثقف الكلام : فهمه بسرعة ، وثقف الصبي ، ادبه وعلمه وهذبه ، وثقف الشئ

قوم اعوجاجه وسواه .

فالثقافة تعني عندهم الحدق الفطنة اذا كان الفعل لازما ، والتهذيب والتقويم اذا كان الفعل متعديا فمن المتعدي قول القائل :

ادب بنيك صغارا قبل كبرتهم .. وليس ينفع بعد الكبرة الأدب ان الغصون إذا قرمتهما اعتدلت .. ولن تلين اذا قومتها الخشب . وقد وردت هذه اللفظة في القرءان في قول الله تعالي ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾ الانفال الآية (٥٧) بمعنى تظفر بهم وتتمكن منهم . وقال عنترة بن شداد في معلقته :

جادت له كفى بعاجل طعنه . بمثقف صدق الكعوب مقوم .

ثانيا : التعريف الاصطلاحي للثقافة

أما تعريف الثقافة في الإصطلاح فهو جد متشعب ومتعدد ويعود ذلك لما لهذه اللفظة من دلالات فكرية وعقدية وسلوكية مما يجعل كل باحث يسبغ تعريفه حسب وجهته ونظرته .

فيختلف تعريف الثقافة عد الغربيين منها عند الاشتراكيين وبالطبع يختلف عند الكتاب العرب اصحاب المنطلق القومي ، والكتاب الاسلاميين وسنورد هنا بعض التعريفات المختارة .

١ ــ عند الغربيين :

يدور معني الثقافة في اصلها اللاتيني علي فلاحه الأرض وتنمية محصولاتها ثم اخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية لتمثل تنمية الأرض بالمعنى المادي وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي ثم طور معناها فلاسفة الغرب المعاصرون ليشمل معان اشمل في الحياة .

فالثقافة عند (ادوارد برنت تايلور عالم انزبولوجيا انجليزي) هي :

(ذلك الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة والمعتقدات والأخلاق والفنون والقانون والتقاليد ، والإمكانيات والعادات التي يكت سبها الإنسان كعضو في المجتمع) .

وعند كلبار ترك الأمريكي هي :

إنها كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من مظاهر البيئة الاجتماعية . وعند تبلر الأمريكي أيضا : (إنها ذلك الكل المعقد الذي ينطوي على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك) .

وذهب اليون إلى : ان الثقافة ليست الا تجسيدا للدين .

ويري ارنولد : (إن الدين جزء من اجزاء الثقافة) إلى غير ذلك من التعريفات وأقوال فلاسفة الغرب .

فمنهم من يرى أن الثقافة عملية عقلية أساسا ، ومنهم من يرى انها تقوم لسد حاجات الإنسان فهي عملية حياتية مادية عنده .

وخلاصة كل ذلك أن الثقافة عند الغرب ذات علاقة وظيفية بالإنسان وبالتالي هي تعين فلسفة الإنسان .

ب ـ اما عند الإشتراكيين : فالثقافة مشكلتها مرتبطة بالجماعة فهي ذات علاقة وظيفية بالمجتمع كما يري ذلك يادانوف .

فاذا تفحصنا التعريفات السابقة عند الغرب نجدها تشترك في أمور كثيرة على الرغم من الإختلافات في التعريف من باحث لآخر منها :

١ ـ ان الثقافة مرتبطة بالعقيدة والفكر والدين والقانون وهذا ما يمكن ان نسميه ثوابت المجتمع .

٢ ـ حتى ان بعضهم ذهب إلى أن الثقافة هي الدين ، وإذا اطلق لفظ الدين فإنه يقصد به الدين المنزل من عند الله ايا كان هذا الدين .

٣ ـ ان الإنسان أو الجماعة هو محور العملية والثقافية وهو عامل أساسي في تشكيلها التشكيل الذي يريد فيمكن ان يجعل الثقافة دينية محضة أو مادية محضة أو يجمع بينهما .

٤ ـ ان الحضارة والمدنية جزء من اجزاء الثقافة كما سيرد لاحقا في البحث .

٥ ـ ان اللغة هي الوعاء الذي تقولب وتصاغ فيه الثقاة المعينة .

٦ ـ ان للثقافة ثوابت ومتغيرات وخصوصيات كما سنوضح ذلك في البحث ايضا .

ج ـ عند العرب :

لم يهتم العرب بمصطلح الثقافة بمدلوله الحالي ، فلم يرد تعريف لها في كتابات السابقين ، وكل ما ورد وهو دلالة اللفظة من حيث المعني اللغوي الذي اشرنا اليه سالفا عند التعريف اللغوي للثقافه وذلك لأن هذا الفن جديد نسبيا .

وقد عرفت الثقافة عند المعاصرين بعدة تعاريف نختار بعضا منها

ـ عرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الثقافة على أنها : (جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها) تلاحظ لم يدخلوا لفظ الفكر او العقائد فى الثقافة .

وعند بعض التربويين العرب هى : (مجموعة الافكار والمثل والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير ، وأساليب الحياة والنظام الأسرى ، وتراث الماضي بقصصه ورواياته وأساطيره وابطاله ، ووسائل الإتصال والإنتقال ، وطبيعة المؤسسات الإجتماعيه في المجتمع الواحد .

د ـ عند بعض المفكرين هى : (التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به امة وينسب اليها ويتلقاه الفرد من ميلاده حتي وفاته من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق .

هـ ـ تعريفها عند مالك بن نبى : هى (مجموعة من الصفات الخلقيه والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أو لجى في الوسط الذي ولد فيه ، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعة وشخصيته .

ويري مالك بن نبي ان الثقافة هى التي تعطي كل حضاره سمتها الخاصة وبناءا علي تعريفه السابق يري ان عناصر الثقافة أربعة :

١ ـ عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الإجتماعية .

٢ ـ عنصر الذوق العام .

٣ ـ منطق عملي لتحديد النشاط العام .

٤ ـ الصناعة بتعبير ابن خلدون او الفن التطبيقي الموائم لكل نوع من انواع المجتمع .

كما يرى ان الثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذى حضارته ويحمل أفكار النخبة كما يحمل أفكار العامة وهو في ذلك منسجم في سائل واحد هو الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة والاذواق المتناسبة .

و ـ التعريف الإسلامي للثقافة :

وهو التعريف المختار : عرف بعض المفكرين الاسلامين الثقافة الاسلامية بعدة تعريفات وقسموه الي تعريف عام للثقافة الاسلامية مقابل الثقافات الأخري وتعريف خاص داخل الإطار العام للثقافه الإسلاميه وتعريف ثالث تتطلبه تحديات العصر الراهن .

أ ـ التعريف العام :

معرفة مقومات الامة الاسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من دين ولغة وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة .

ب ـ التعريف الخاص :

معرفة مقومات الدين الاسلامي بتفاعلاتها في الماضي والحاضر والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات بصورة نقية مركزة .

ج ـ التعريف المميز أو ما يتطلبه العصر :

معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الاسلامي بصورة مقنعة موجهة ويمكننا ان نسمي هذا الاخير التعريف العملي أو تعريف الحجة والمقارعة ومنازلة اعداء الله والدين الإسلامي والرد علي خصوم الملة ، وليس تعريفا يجتر في بطون الكتب فقط أو يحبر في السطور ، وهو تعريف يستند إلى قول الله تعالى ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ وقوله ﴿ وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴾ .

كان بالامكان مناقشة هذه التعاريف وتحليلها لو لا ضيق مساحة المقال فنترك التحليل والتعليل للقارئ الكريم في هذه الفقرة .

ثالثا : الفرق بين الثقافة والحضارة والعلم

ذهب فريق من اهل الفكر والتربية الي التمييز بين الثقافة والحضارة فالثقافة عندهم هي ما يختص بالتعبير عن الدراسات الأدبية والننظرية والعقلية والفلسفية ، وما يتعلق بالأمور المعنوية والدينية والروحية اما الحضارة فتختص بالتعبير عن الوسائل والمخترعات والابتكارات الصناعية والمادية والتجارب الكونية فهي اشبه ما تكون بالمدنية بالمصطلح العلمي.

وقالوا عن العلم بانه معرفة تخصصيه محضة يكون بها الباحث متخصصا في دراسة محدده ، اما الثقافة فهي معرفة إجمالية يكون بها المثقف عارفا بدراسات متنوعة او عامة ، وعلى ذلك قالوا : تعلم كل شئ عن شئ ما لتكون عالما ، وتعلم شيئا عن كل شئ لتكون مثقفا .

وقالوا : ان الحضارة هي تلك العناصر المستمدة من الثقافة والتي تناولها الإنسان بالتهذيب والتفكير وحولها إلى وسائل لتحقيق غايات ملموسة وواضحة .

وهي تشتمل علي التكنولوجيا بصورها المختلفة المادية منها والإجتماعية

والحضارة جزء من الثقافة وتمثل المستوي المرئي للثقافة والذي يعبر عن تقدمها وما اخضعه الإنسان منها لفكره وابتكاره .

والثقافة تمثل ما يتصل بحياة الفرد والمجتمع ، بينما الحضارة تمثل العناصر المتصلة بقدره الفرد والمجتمع علي فهم الحياة والطبيعة .

رابعا : خصائص الثقافة :

من خلال تتبع دراسات اهل الإختصاص في مجال الثقافة وجد انها تمتاز بخصائص عامة لثقافة خصائص تخصها كالثقافة العربية أو الانجليزية لكن ما نورده هنا كليات عامة تصلح لكل ثقافة .

١ ـــ ان الثقافة من صنع الإنسان فالحيوانات لا ثقافة لها ، وكذا البيئة من صنع

الإنسان ، اما ما يوجد في الحيوانات من الترابط وتكوين الأسر ، والمجموعات وحتى القيادة فهو أقرب إلى السلوك الغريزى منه الي الثقافة .

٢ ــ انها تشتمل علي عناصر مادية ومعنوية .

٣ ــ ان الثقافة تراكمية ترابطية وليست منفصلة عن بعضها البعض .

٤ ــ انها مكتسبة وليست فطرية ، ولهذا لا تنتقل بطريق الوراثة ، بل يتعلمها الافراد ويتناقلونها جيلا بعد جيل عن طريق الاتصال او التفاعل الاجتماعي .

٥ ــ انها متغيرة اما عندنا نحن المسلمين فلثقافتنا ثوابت لا يمكن ان تتغير مثل قضايا الاعتقاد ، وكل الغيبيات ، وكليات الدين او باختصار كل ما يمكن ان يدخل في الاطار التعبدي.

٦ ــ انها اجتماعية ، فالثقافة تتكون من نسيج تفاعل المجتمعات وليس الافراد وتنشأ عن الاحتكاك الجماعي فهي ذات صفة اجتماعية وجماعية .

٧ ــ واخيرا وهو اهمها : ان الثقافة ترتبط بالدين واللغة التي يعبر عنها هي قالبها المميز ، فيقال ثقافة عربية ، وثقافة غربية .. الخ اما الثقافة الاسلامية فلها خصائص تميزها عن غيرها نجملها فيما يلي :

انهار بانية دينية .. انسانية عالمية لكل البشر ، شمولية تكاملية ، سلوكية أخلافية وليست نظرية فحسب .

خامسا : عناصر الثقافة

قسم دار سوا هذا الفن إلى ثلاثه أقسام رئيسية هي :

١ ــ عموميات الثقافة : وهي التي تكون عامة لدي مجتمع معين تميزه عن غيره من المجتمعات ، وتكون له السمات الأساسيه التي تعطيه طابعه الخاص ، وهي التي تكون وحده المجتمعات وتنمي فيهم روح الجماعة الواحدة والأمة الواحدة مثل الدين ، اللغة ، العادات والتقاليد المشتركة ، طريقة اللبس ، طريقة الماكل والمسكن . الخ وهي غير قابله للتغير بشكل كلي .

٢ ـ خصوصيات الثقافة : وهي التي يشترك فيها فئة معينة من افراد مجتمع ما وتكون خاصة بهم ، وتنقسم الي

أ ـ خصوصيات طبقية مثل الاغنياء ، الفراء .

ب ـ خصوصيات مهنية ، مثل الاطباء ، المهدسين ، الادباء ، فلكل من هؤلاء ثقافة مهنية خاصة بهم .

ج ـ خصوصيات عقائدية ، مسلمين ، نصاري ، يهود، مجوس

٣ ـ متغيرات الثقافة : وهي العناصر التي لا تندرج تحت العموميات أو الخصوصيات إلى ان تستقر في المجتمع وتصبح سنة راتبة ، وهي عادة تكون وافدة من وراء الحدود ، وتصاحب عادة الغزو العسكري الذي تقوم به الدول الكبري للدول الضعيفة ثم تخلق لها واقعا ثقافيا معينا وهو ما يعبر عنه عادة بالغزو الثقافي .

وهذه المتغيرات يمكن ان تشمل ثوابت الثقافة كما تشمل خصوصياتها ومتغيراتها مثل الدين ، فيمكن نتيجه للغزو الثقافي والفكري ان ينتصر مسلمون او يتهودو ، وما يجري في آسيا وافريقيا ليس ببعيد وما حملات التغير والتبشير التي تجوب العالم الا لاحداث خلخلة ثقافية في التركيبة السكانية في العالم الاسلامي ، فهل من مغيق ومدرك لابعاد الغزو الثقافي الغربي الصليبي علي العالم الاسلامي .. ؟

وقبل الختام لهذا المقال يمكن ان نثير بعض التساؤلات من قبيل الثقافة المناسبة لارتريا ؟ وبالغه هذه الثقافة ؟ هل الدين والثقافة لهما ارتباط وثيق من خلال تعريف الثقافة وهل يمكن ان تتعايش ثقافتان في بلد واحد ومتساويتان في كل شئ ؟ وهل للوضع السياسي القائم في بلد ما أثره على الثقافة أم لا ؟ وأخيرا هل الثقافة في ارتريا احادية أم ثنائية تنظيرا وتطبيقا ؟؟

وعلى ا لله قصد السبيل . ●●●

(مجلة المنهاج ، عدد أبريل ١٩٩٩ م)

العالم الإسلامي :

الرياض عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٠ م

رعى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض مساء السبت الماضي الحفل الإفتتاحي لبرامج ونشاطات اختيار الرياض عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٠ م وذلك بقاعة المؤتمرات الرئيسية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بمدينة الرياض . حيث جاء اختيارها عاصمة للثقافة العربية تقديرا من مؤتمر وزراء الثقافة العرب الذي عقد في الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في العام الماضي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو نظرا للنهضة الثقافية التي تشهدها المملكة وما تضطلع به من دور ريادي في ابراز عناصر الثقافة العربية والإسلامية والحفاظ عليها . وقد بدئ الحفل الخطابي الذي أقيم بهذه المناسبة بالقرآن الكريم بعد ذلك ألقى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز كلمة وافية جاء فيها : بينما لا تزال الرياض في نشوة احتفالاتها بمئويتها الأولى اذا بها تنتخب عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠ م لتواصل افراحها وتتوالى مسيرتها المعطاءة وكلها استبشار بمستقبل زاهر على طريق التنمية والرخاء والإستقرار تحت ظل راية التوحيد التي نستمد منها طاقاتنا على العمل والبذخ والإبداع ونحدد بها وجهة حركتنا في هذه الحياة .

وأضاف : أننا بوصفنا عربا ومسلمين لا نرى في تيار الزمن المتدفق أرقاما صما أو محطات بكما يتوقف الإنسان عندما يتأمل ويحتفل وانما الأيام والسنون عندنا يخلف بعضها بعضا ﴿ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ تأخذ قيمتها مما يصنع الإنسان فيها من الخير الذي يحقق الهدف من استخلاف الله له في هذه الأرض . وفي ختام كلمة سموه أعلن عن بدء إنطلاقة برامج الرياض عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٠ م . ثم ألقى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب رئيس اللجنة العليا المنظمة لبرامج الرياض عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٠ م كلمة أشار فيها إلى أنه بعد اختتام هذه المناسبة وفي بداية العام القادم سيتم اصدار كتاب وثائقي بلغات مختلفة ليوزع على نطاق واسع داخل وخارج المملكة يكون مرجعا دقيقا لإنجازات هذا الحدث .●●●

(مع الشكر لجريدة العالم الإسلامي)

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويده بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- ☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

مقام اشاعت : کراچی

وقفۂ اشاعت : ماہنامہ

طابع و ناشر : عبد الاول انصاری

قومیت : ہندوستانی

پتہ : ڈی ۱۲۴ / ۳۲ بازار سعد اللہ ، کراچی

ایڈیٹر : عزیز الرحمن ملق

قومیت : ہندوستانی

پتہ : ی ۱/۱۸ جی ، دہوکی تالاب ، کراچی

مالک : دار التالیف و الترجمہ ڈی ۱۸/۱ جی ، دہوکی تالاب ، کراچی

میں (عبد الاول) بذریعہ تحریر ہذا تصدیق کرتا ہوں کہ مندرجہ بالا

تفصیلات میرے علم و اعتقاد کی حد تک صحیح ہیں

MARCH 2000 Vol. XXXII – No. [illegible]

[illegible]

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine

Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phone : 91—542—[illegible] | [illegible] Fax : 91—542—[illegible]

من مطبوعات الجامعة السلفية

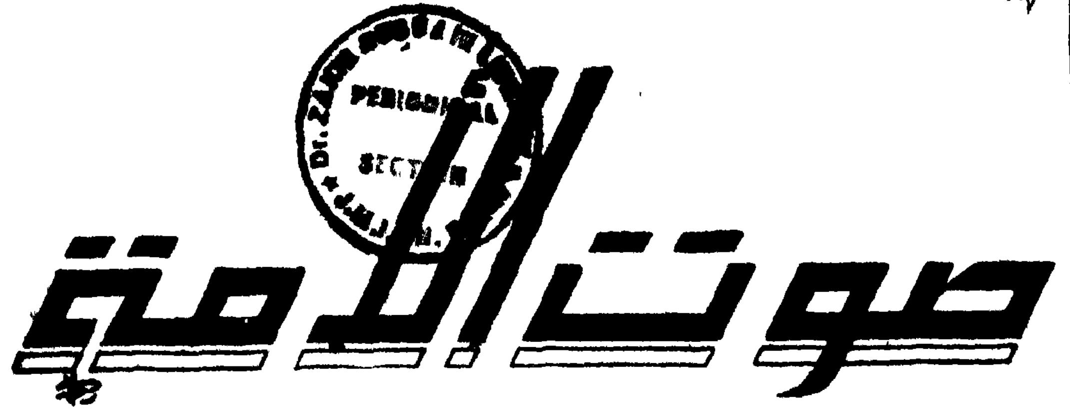
أسماء الكتب	الثمن
[illegible] الحق عظيم آبادي رح	٨٥/-
[illegible] الحضارة الإسلامية العربية	٣٦/-
[illegible] شرح خروس القراءة (مدرس)	٤٠/-
[illegible] بعض الناس (طبعة جديدة)	٤٥/-
[illegible] السنن الكبرى بجرح أو تعديل	٦٠/-
[illegible]	٦/-
[illegible]	٢٥/-
[illegible] الإسلام ابن تيمية رح	٣٠/-
[illegible] بين الملوك والباعة	[illegible]
[illegible] التركمان رح	١٠٠/-
[illegible]	[illegible]
[illegible] الدعوة والعلم	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

المجلد (32) ● ذوالحجة ١٤٢٠هـ
العـــدد الرابع ● ابريل ٢٠٠٠م

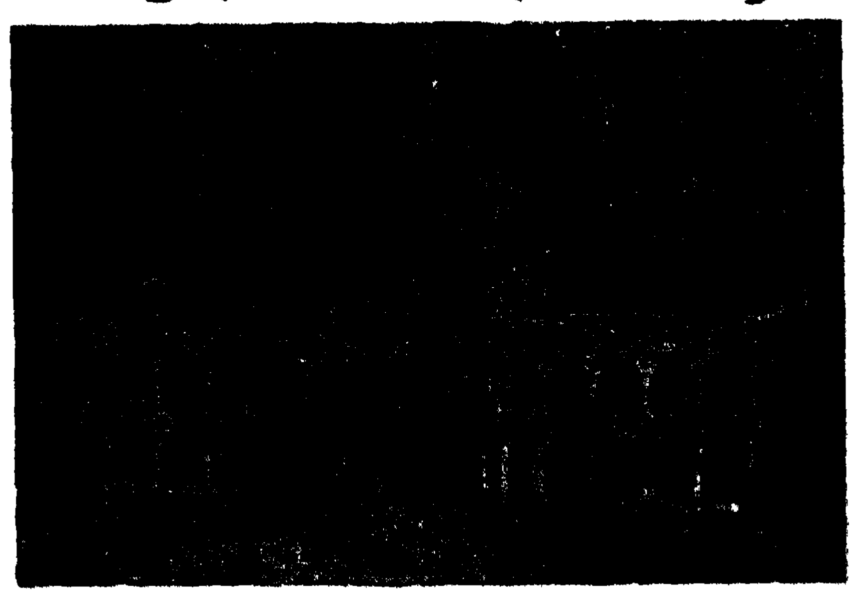




مجلة شهرية إسلاميـة أدبيـة

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) ذو الحجة الحرام ١٤٢٠ هـ
العدد الرابع ابريل ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة
بی ١/ ١٨ جی ، ريوری تالاب ، بنارس ، الهند
THE EDITOR
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريوری تالاب ، بنارس ، الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويات العدد

العنوان | الصفحة

الافتتاحية : (٦)

فتوى علماء المسلمين في شبه القارة الهندية

بخروج القادياني وأتباعه من الاسلام

ونظرا الى تقلبات القادياني الغريبة أبدى علماء المسلمين خشيتهم من أنه يتدرج من دعوى نبوة غير مستقلة الى ادعاء النبوة المستقلة ، ثم الى الألوهية ، والعياذ بالله ، والمطلع على حالاته السابقة تصدق ما قلنا .

واستدلال القادياني على دعواه بحديث المبشرات لا يثبت عقيدته ، بل يدل على جهله وقلة فهمه ، لأن الحديث المذكور قد جعل المبشرات أي رؤيا المؤمنين الصادقة ، جزءا من النبوة ، لا نوعا منها أو جزئيا لها ، والفرق بين الجزء والجزئي كبير ، لأن جزء شيئ لا يصح اطلاق الكل عليه على سبيل الحقيقة ، ولكن الكلي يطلق على الجزئي حقيقة .

وتجويز القادياني لصلب المسيح عليه السلام معارض للنص القرآني ، فقد جاء في التنزيل : (وما قتلوه وما صلبوه ـ المائدة ١٥٧) والقادياني قلد في هذه المسألة الطبيعيين الذين يقلدون النصارى ، و من رجع الى تفسير السيد أحمد خان عرف ذلك ، وصدق قولنا .

وهكذا انكار القادياني للمعجزات مستندا الى التأويل ، انكار للقرآن الكريم ، واتباع لمنهج الطبيعيين . واستدلال القادياني في ذلك بالسنن الالهية مجاراة للطبيعيين .

وحكم القادياني على بعض أحاديث الصحيحين بالوضع بدعة وضلالة ومعارضة لجميع أهل الاسلام الذين يؤمنون بأحاديث الصحيحين . قال في حجة الله البالغة :

" أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وانهما متواتران الى مصنفيهما ، وانه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع يتبع

غير سبيل المؤمنين . " (حجة الله البالغة ج ١ ص ٢٨٢)

وما ادعاه القادياني من كون اتباعه مدارا للنجاة ، وانكار ذلك موجبا للهلاك ، فانه أيضا ضلال شديد ينطوي على ادعاء خفي لنبوته ، فان ذلك حق للأنبياء الذين يأمنون سوء الخاتمة . أما غيرهم ولو كانوا من الأولياء ، فليسوا على يقين من حسن خاتمتهم ، فكيف يوكدون النجاة على الآخرين ؟

ورد في صحيح البخارى عن أكابر الصحابة أنهم كانوا يخشون النفاق على أنفسهم ، فعن أبي مليكة قال : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه (فتح البارى ١ / ١٠٩)

وفي شرح العقائد : (١٢١) والأمن من الله تعالى كفر ، لأنه (لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) (الأعراف : ٩٩)

وفي ص ٢٣١ منه : " لا يبلغ الولي درجة الأنبياء ، لأن الأنبياء معصومون مأمونون عن خوف الخاتمة . (شرح العقائد)

وكبار الأولياء اذا لم يبلغوا تلك المنزله ، أي منزلة الأمن من سوء الخاتمة ، فكيف يحق للقادياني ، وهو من هو في عقائده وأقواله وأعماله ، أن يدعي النجاة لنفسه وأتباعه ، ويوكد عليهم ذلك ؟

وتفوه القادياني بأن اعتقاد حياة المسيح عليه السلام عمود الشرك ، وانه بقوله هذا قد اتهم في الحقيقة بالشرك جميع الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة المجتهدين وجميع المسلمين من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ، ممن يعتقدون حياة المسيح ونزوله قبل القيامة ، وكفر مثل هذا الأمر واضح لا يحتاج الى البيان .

وقد ثبت بهذا التفصيل أن ما قلناه في الاجابة على سؤال السائل وما أصدرناه من الحكم والفتوى على القادياني هو صحيح ، وقد شهد بصحة هذه الفتوى الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة .

فالواجب على المسلمين أن يحترزوا مثل هذا الدجال الكذاب ، ولا يعاملوا معه معاملة المسلمين ، بعضهم مع بعض ، ولا يجالسوه ، ولا يبتدؤه بالسلام ، ولا يدعوه الى مآدبهم ، ولا يقبلوا دعوته ، ولا يصلوا خلفه ، ولا يصلوا عليه صلاة الجنازة ، لو استمر على هذه العقائد والأقوال ومات عليها ، وا لله الموفق للعمل والقبول .

توقيع المجيب

(الراقم العاجز سيد محمد نذير حسين)

ختمه

....

● هذه الاجابة بدأت من صفحة ٤٥، وانتهت في ص ٨٦، وبعد ذلك بدأت عبارات العلماء المؤيدة للاجابة المذكورة ،، وقد استغرقت هذه العبارات الصفحات من ٨٧ الى ١٦٢ .

وهؤلا العلماء المؤيدون ينتمون الى مناطق و ولايات ومدن مختلفة من شبه القارة الهندية قبل الانقسام ، وايراد أسماء هؤلاء العلماء وتلخيص اجابتهم يطول ، ولذا نفضل ايراد أسماء المناطق والولايات فقط التي ينتمون اليها ، ثم نشير الى خلاصة بعض الاجابات التي تتضمن الصراحة والوضوح في الموضوع .

أسماء الولايات والمناطق والمدن

دهلي ، وآغرا , والعرب ، وحيدر آباد ، وبنغال ، وكانبور ، وعلى‌كره ، وبنارس ، وأعظم كره ، وآره ، وغازيفور ، ومهدانوان ، ورحيم آباد بمديرية دربنغه ترهت ، وبوفال ، والعرب (اليمن) ، ولودهيانه ، وأمرتسر ، وسوجانبور ، والأسرة الغزنوية ، ولاهور ، وبتاله بمديرية كورداسبور ، وبتياله ، ولكهوكے بمديرية فيروز فور في بنجاب ، وبيشاور ، وراولبندى ، وهزاره ، وجهلم وضواحيها ، وغجرات وضواحيها ، وسيالكوت ، ووزيرآباد ، وكبورتهله ، وديوبند في مديرية سهارنفور ، وبتنه (عظيم آباد)، ولكهنؤ .

هذه هي أسماء المناطق والمدن التي انتمى اليها العلماء المؤيدون ، وفيما يلي نورد بعض العبارات المؤيدة بعينها أو ملخصا منها .

● قال المجيب الشيخ محمد فقير الله الشاه بوري : " من اعتقد ما في السؤال لا ريب فيه أنه مضل وضال وكذاب مفسد دجال ، ليس في ردته وزندقته وكفره مقال ، قاتله الله المتعال .

● وقال الشيخ عبد الجبار وغير من علماء الأسرة الغزنوية :

" لا ريب فيه أن مدعي الأمور المذكورة في السؤال مخالف رسول رب العالمين ، يتبع غير سبيل المؤمنين ، ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ـ النساء : ١١٥ ﴾ متبع في الاسلام طريقة الجاهلية ، ﴿ ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ـ آل عمران : ٨٥ ﴾ من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان دجالون يحدثونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فاياكم واياهم ، لا يضلونكم ولا يفتنونكم ، رواه أحمد ٢ / ٣٤٩ .

قال علىالقاري في شرح الفقه الأكبر : " و دعوى النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كفر بالاجماع ، وأفراخه مخانيث الهنود والنصارى ، أكثرهم ممن أضلهم الله على علم ، فمن يهديهم بعد الله ؟ أسأل الله لي و لهم ولسائر المسلمين ، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك ، انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم . "

● وقال الشيخ عبد الرحمن محي الدين وغيره من علماء " لكهوكے" بمديرية فيروزفور ، وهم يمتازون برسوخوهم فى علم الحديث والفقه ، ويعرفون بالبركة واصابة الرأي :

" أما بعد : فان العقائد الكفرية المذكورة في السئوال ، المنسوبة الى الكاديانى ، كل واحدة منها تكفي لكفر الكادياني وارتداده . ومما ذهب اليه ، والعياذ بالله ، أن الهامه قطعي

مثل كتاب الله ، وقد ذكر ذلك في بعض اعلاناته . وأقواله بازاء الأحاديث الصحيحة الصريحة ارتداد وكفر صريح . وحسبما حققت ان هذا الملحد الكادياني أشد المرتدين وكافر عجيب ومنافق غريب . " ص ١٢٠

● وقال الشيخ سيد أكبر شاه الحنفي وغيره من علماء بشاور :

" ويجب على كافة المسلمين طرا ، وعلى قاطبة المؤمنين جميعا ، أن يحكموا عليه (الكادياني) بالكفر والالحاد ، ويجتنبوا عنه بالغيظ والعناد ، ولا شك في كفره وكفر اتباعه وأشياعه ، لأنه دجال كذاب مرتاب في الأمر اليقيني ، وساع في الأرض بالفساد ، وهو مؤول للنصوص القرآنية على ما هو متمناه والمحكمات الفرقانية على ما هو مبتغاه لافشاء الزور و الارتداد . يذهب تارة الى مذهب السوفسطائية ، وأخرى الى الهواجس الشيطانية ، قد أنكر القواطع القطعية والشريعة الحنيفية الحقيقية ، كل ذلك باغواء الشيطان ، كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله و يهديه الى عذاب السعير (الحج : ٤)، أعوذ با لله من شره ومن شر أحباره وأنصاره ، ونتوكل عليه ، انه هو السميع البصير . (ص ١٢٨)

● وقال الشيخ عبد الأحد بن القاضي محمد حسن وغيره من علماء راولبندى وهزاره :

" لا ريب أن العقائد المذكورة في السؤال كفر ونفاق وزندقة و الحاد واحداث وضلال ، فان لم يكن صاحبها كافرا وملحدا وزنديقا ومنافقا ، فليس في الأرض كفر والحاد وزندقة ، فلعنة الله على من أسس الضلال ، وغير الدين ، وحرف النصوص ، وأساء الظن با لله وبأنبيائه وشرعه ، وقال أوحي الي ولم يوح اليه شيئ ، وعلى أعوانه وأنصاره السفهاء الأذلين ، ولا شك في كونه من الدجاجلة ، عصمنا الله تعالى من كيده واضلاله ، آمين . "

(ص ١٤٠)

● وقال العلامة الحافظ الشيخ عبد المنان الوزير آبادى :

" أما بعد : فقد طالعت مرة بعد آخرى كتب الكادياني ورسائله ، فوجدتها مملوءة بالكفر والالحاد والكذب على الله ورسوله ، والطعن على أهل الحق ، فانه يسلم أمرا مرة ، وينكره أخرى ، طريقته طريقة أهل الالحاد والفساد ، ومذهبه مذهب أهل الزيغ والعناد ، هو دجال من الدجاجلة الذين أخبر عنهم المخبر الصادق ، ومتبع غير سبيل المؤمنين ، ومتمسك بدلائل الملحدين ، وخداع للمسلمين ، من طالع كتبه ، ووازنها بالكتاب والسنة ، فلا يخفى عليه ما قلنا ، أعاذنا الله وجميع المسلمين من عقيدته الباطلة وطريقته الكاسدة ، وأرشدنا الى طريق الصواب الذى اختاره لعباده الذين هم أولو الفضل وأولو الألباب . " (.ص ١٤٧)

● وقال الشيخ خليل أحمد من أساتذة مدرسة ديوبند :

" ان العقائد المذكورة في السؤال مخالف لكتاب الله ، ومعارض لسنة رسول الله ﷺ ، ومناقض لاجماع الأمة . والتأويلات المذكورة من قبيل التحريف والتكذيب ، والذي اخترع هذه العقائد هو ضال ومضل بل رأس ورئيس الدجاجلة ، ومن تبعه فانه مثل المخترع . صان الله تعالى دينه ، وحماه من الزنادقة . " (ص ١٥٣)

● وقال الشيخ عزيز الرحمن من علماء ديوبند أيضا :

" وبعد : فان ما اعتقده الكادياني وأتباعه الحاد بلا مراء ، وابطال للشريعة المستقيمة البيضاء ، ليس له فيه شاهد من الكتاب وسنة النبي المستطاب ، والله تعالى أعلم ، وعلمه أحكم . " (ص ١٥٣)

● وقال الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق من علماء عظيم آباد بتنه :

" اني تشرفت بمطالعة هذه الرسالة التي حررها شيخ الاسلام والمسلمين المحدث المفسر الفقيه مسند الوقت شيخنا العلامة السيد محمد نذير حسين الدهلوي ، أدام الله بركاته علينا ، وجعله الله ممن يوتى أجره مرتين ، في رد هفوات الكادياني الكاذب المفتري الضال المضل ، فوجدتها مطابقة للحق ، وماذا بعد الحق الا الضلال ، ولا ريب ان الكادياني سلك مسلك الالحاد ، وحرف الكلم والنصوص الظاهرة عن مواضعها ، وتفوه بما تقشعر منه الجلود ،

وبما لم يجترئ به الا غير أهل الاسلام ، أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونفثه ونفخه ، ورضى الله تعالى عن شيخنا العلامة حيث ذب عن الاسلام وانتصر له ، ثم جزى الله الفاضلين الأكملين ، مولانا أبا سعيد محمد حسين اللاهورى ، ومولانا محمد بشير السهسواني ، كيف قابلا للمناظرة بذلك المفتري الكذاب ، وأظهرا الحق ، وأسكتا الكادياني الغبي والغوي ، فلم يستطع أن يقوم لرد الجواب ، بل فر مثل فرار حمر الوحش ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (النور : ٦٣) والله أعلم . " (ص ١٥٨)

● والى هنا انتهى تأييد العلماء لفتوى الشيخ السيد محمد نذير حسين الدهلوى ، رحمه الله . وبعد ذلك ذكرت في صفحة ١٦٣ وبعدها فتوى أخرى في جزئين . الأول عبارة عن سؤال عن القادياني وأتباعه واجابة عليه . والثاني عبارة عن سؤال عن شخص ليس متبعا ومريدا للقادياني ، ولكنه يزعم أن القادياني مسلم .

وتتلخص الاجابة عن السؤال الأول في أن الميرزا القادياني كافر مرتد ملحد دون شك ، خارج عن الاسلام ، فلا تجوز معه المعاملات التي تجري مع المسلمين ، ولا السلام عليه .

وقد صرح الشيخ محمد حسين البتالوي بأن نحو مائة وخمسين عالما قد وقع على هذه الاجابة ، وختم عليها . (ص ١٧١)

وتتلخص الأجابة عن السؤال الثاني في أن الذي لا يرى القادياني بعد ظهور عقائده الكفرية كافرا ، فهو أيضا كافر ، والحقيقة أن الذين يشكون في كفر الميرزا ، هم يسلكون طريق النفاق ، ويتبعون المصلحة في اخفاء حكم الكفر ، والواقع أنهم أتباع القادياني ، ولذا يتوقفون في الحكم عليه . (ص ١٨٠)

●●●

العقيدة الإسلامية :

محاضرة عن منهج أهل السنة والجماعة

الطائفة المنصورة تهتم بأمور العقيدة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدره الرحمة لا الاستعلاء على الخلق

في محاضرة قيمة القيت بمدينة الرياض جاء صوت ينادي في ليل ادلهمت فيه الخطوب وتاهت به الدروب ، في زمن تكدرت فيه المشارب وتلونت فيه المذاهب .. صوت ينادي قلبه بالمحبة وينبع فؤاده بالمودة .. جاء هذا الصوت ليتحدث عن بعض أصول ومناهج أهل السنة والجماعة . ذلك الصوت هو معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ . وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حفظه ا لله ـ وجاءت هذه المحاضرة في وقت تعددت فيه المذاهب والفرق وأبعد الكثيرون عن منهج أهل السنة والجماعة وهي محاضرة تشتد الحاجة إليها في كل حين .

وقد بدأ معاليه بحمد ا لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقال : اللهم اجعلنا ممن أصلح قوله وعمله ونعوذ بك من الخذلان . كما نسأله أن يلزمنا طريقة السلف الصالح . ثم بين معاليه أن نشر العلم النافع فيه صلاح للقلوب والعباد فهو شجرة زكية تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . وأكد معاليه على الحاجة الملحة في كل زمن الى بيان منهج أهل السنة والجماعة الذين وعدهم النبي ﷺ بالنجاة من النار وهذا درس لكل مسلم بأن يحذو حذوهم ويلتزم طريقتهم وأن يستمسك بعرى الدين الذي هم عليه . فقد جاء عنه ﷺ انه قال : " ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة . وان النصارى افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار

الا واحدة قالوا : من هي يا رسول الله قال : من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي " وهذا الحديث يدل على أن الطائفة الموعودة بالنجاة هي الملازمة للجماعة . ولما كان عليه الرسول وأصحابه . ولهذا تنوعت أسماء هذه الفئة عند أهل العلم فتارة يسمونهم ، " أهل السنة والجماعة " باعتبارا انه نص على انها الجماعة التي على السنة " الفرقة الناجية " وهو وصف جاء متأخرا وأخذ من نجاتها من النار من بين غيرها من الفرق . ومنهم من يقول : هي " الطائفة المنصورة " لقوله : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة " وهذا يدل على أن تلك الطائفة على الحق . ففازت برضا النبي ووعده لها بالنجاة من النار . ووعدها بأنها منصورة لقوله تعالى : ﴿ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ (غافر ٥١) فوعد كل من استمسك بكتابه وسنة نبيه بالتأييد والنصرة . كما بين جل وعلا في آخر سورة الصافات : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ☆ انهم لهم المنصورون ☆ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ (الصافات ١٧١ ـ ١٧٣).

الإهتمام بأمر الجماعة

وهذه أسماء شتى لشئ واحد ولطائفة واحدة وهي أسماء متقاربة متحدة الدلالة . فلا شك أن هذه الطائفة موصوفة بصفات فيها : انها على الجماعة وانها ملازمة لطريق النبي وطريق صحابته وانها على الحق وانها على الإلتزام بما كان عليه الصحابة والتابعين عقيدة وشريعة وسلوكا .

ويؤكد معالي الدكتور صالح آل الشيخ ان هذا كله دليل على أنها لم تبدل في دينا عما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام .

وهذا هو الأصل العظيم في معرفة السمة الكبرى التي تندرج تحتها جميع الصفات والسمات والخصائص في أنهم يلازمون طريقة النبي ﷺ وسنته وهديه . وهدي الصحابة وطريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان والأئمة الأربعة ومن سلك منهجهم في فهم الدين

عقيدة وشريعة وسلوكا .

وأوضح معاليه في محاضرته ان الاسلام ينقسم إلى قسمين الى عقيدة وشريعة . كما قسمه طائفة من العلماء وان كانت الشريعة يعني بها العقيدة في بعض الإستعمالات . والعقيدة يراد بها ما ليس بأمور الفروع والعبادات والمعاملات الخ . وكان ثمة إجماع بين الصحابة على مسائل في العقيدة وفي الشريعة . وهناك مسائل اختلفوا فيها . فعذر بعضهم بعضا فيها وهي في بعض مسائل الاحكام الفقهية . لأن في الدليل ما يدل على كل قول من الأقوال فعذر بعضهم بعضا فيها . والمجتهد له أجران ان اصاب وأجر واحد ان أخطأ . وأما مسائل العقيدة فلم يختلفوا فيها وكذلك في طائفة من مسائل الشريعة سواء فيما يجب وفيما يحرم . فأجمعوا في الواجبات على شئ وأجمعوا في المحرمات على شئ ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (النساء ١١٥) . لهذا يجب على كل مسلم بعامة وعلى طلاب العلم بخاصة أن يأخذوا العلم من مصدره . والإهتمام بأمور العقيدة وأمر الجماعة لأنها السمة العظيمة للطائفة المنصورة .

ويفند معالي وزير الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد د . صالح آل الشيخ خصائص تلك الطائفة الناجية فيقسمها الى عدة أقسام منها ما هو مفصل بالأصل الأصيل الذي هو منهج التلقي ومعرفة الأدلة التي يستدل بها المستدل . والقسم الثاني : فيما يتصل بقواعدهم في العقيدة التي بها تميزوا عن فرق الزيغ والضلال من الخوارج والمرجئة والمعتزلة أشباه تلك الفرق التي خالفت طريقة الصحابة وانحرفت عن منهجهم .

أما القسم الثالث : ما يتعلق بمنهج التعامل مع الخلق والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعامل مع أصناف المسلمين .

أهل البدع خابوا وخسروا

ويشرح لنا معالي الوزير القسم الأول من خصائص الطائفة المنصورة فيقول : فان أهل السنة والجماعة ساروا على وفق ما أمر الله من معرفة ما يستدل به . فالمسلم لديه ضابط

يضبطه في مسألة كيف يستدل وبم يستدل ؟ ولذا فأهل البدع أرادو الإستدلال ببعض الأدلة دون بعض فخابوا وخسروا . فالخوارج ـ على سبيل المثال ـ أخذوا ببعض الأدلة القرآنية دون بعض وأخذوا ببعض السنة دون بعض والمرجئة أخذو ببعض الأدلة دون بعض وهكذا أهل الإعتزال سلطوا العقل على الأدلة فجعلوا الدليل تابعا للعقل أو استدلوا بالعقل المجرد وجعلوه هو الحق ، والدليل اذا خالف العقل فانه لا يستدل به لأن العقل قطعي ـ عندهم ـ وأما الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف فمظنونة بزعمهم . لذا قالوا : العقل هو القاضي والمصدق وأن الشرع هو الشاهد المعدل . وهذا من أعظم السمات التي يتسم بها من لم يأخذ بهدي النبي ﷺ وأصحابه .

العقل تابع للشرع

أما أدلة أهل السنة والجماعة ـ التي تميزوا بها ـ هي الكتاب والسنة والإجماع . وأما العقل فيجعلونه تابعا للنقل . فالعقل اجتهاد فرد والدليل وحي من الله جل وعلا . فالعقول والمدارك تختلف اختلافا بينا . حتى هؤلاء العقلانيون اذا كبروا تغيرت عقولهم . فالعقل يختلف باختلاف السن والمعلومات . فالعقل تابع للشرع .

وأمرنا بتحكيم السنة لقوله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر ٧) .

وصح عنه ﷺ قوله " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " وأمرنا ربنا سبحانه بطاعة النبي في أكثر من ثلاثين موضعا من كتابه ـ وطاعته تشمل طاعته في الأخبار بتصديقها . وطاعته في الأوامر والنواهي بامتثال الأمر واجتناب النهي والاستغفار عن التقصير . ولذا تبرز أهمية أهمية الاستدلال بكتاب الله وسنة رسوله والاجماع وبخاصة في المسائل التي يخالف فيها أهل السنة من دونهم . ولما سئل الشافعي : من أين لك أن الاجماع حجة ؟ قال : قرأت القرآن أريد دليلا على أن الاجماع حجة حتى بلغت قوله تعالى في سورة النساء ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت

ثانيا : يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الله جعل لكل شئ قدرا قال تعالى : ﴿ وخلق كل شئ فقدره تقديرا ﴾ (الفرقان ٢) وقال ﴿ إنا كل شئ خلقناه بقدر ﴾ (القمر ٤٩) . فالإيمان بالقدر سمة أهل السنة والجماعة ومما تميزوا به هنا انهم يؤمنون بأن الله جعل لكل شئ سببا فأناط النتائج بالأسباب والمقدمات . فمن فعل السبب فقد أتى الواجب عليه . وأعظم الأسباب التي توصل الى المقصود الايمان وطاعة الرسول . وبهذا ينجو العبد فلا يتمني أحد على الله الأماني . وكذا في الأمور الكونية جعل الله الماء سببا للحياة . لكنهم لا ينظرون الى الأسباب فقط ولا يلتفتون الى الأسباب على أنها تحصل المقصود وحدها . بل ينظرون على انها سبب مجرد والله تعالى هو الذي يجعل هذا السبب نافعا . مثاله : يذهب أحدهم الى الطبيب فيعطيه دواء فلا ينفع . فالدواء والذهاب الى الطبيب وتعاطي الأسباب من الأمور المشروعة لكن قد لا يحصل له الشفاء فتأتي السبب ونفوض الأمر الى الله تعالى في الإنتفاع بهذا السبب . أما محو الأسباب ان تكون أسبابا كالجبرية . قدح في العقل . فأهل السنة عندهم ان الأعمال أسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضية لها كاقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها وان الأعمال الصالحة من توفيق الله وفضله ومنه . فالله سبحانه يعين من توجه اليه ويخذل من تولى وأعرض عن هداه .

ثالثا : أمور الغيب بابها واحد ولا يسلط عليها التأويل والتأويل ـ الذي نقصده ـ هو صرف اللفظ في القرآن والسنة مما يتعلق بأمور الغيب الى معنى آخر لا يدل عليه الظاهر لأجل العقل وهذه طريقة المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم . وهذا التأويل هو الذي ينفيه أهل السنة ويذمونه .

رابعا : تميز أهل السنة والجماعة في باب الإيمان بأنهم يقولون : ان الايمان قول وعمل واعتقاد فليس الايمان قولا واعتقادا بلا عمل فأخذوا الإيمان من الكتاب والسنة كما في الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وسلم : " هل تدرون ما الايمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء

الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا خمسا من المغنم " وكذا في الحديث الآخر " الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " . فتحصل ان الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح فما من خصلة من خصال الطاعات الا وهي من الايمان . ولا ترك محرم من المحرمات الا وهو من الايمان . والإيمان عند أهل السنة والجماعة يتبعض بخلاف غيرهم الذين يرون ان الإيمان حقيقة واحدة . فأما ان يأتي كله أو أن يذهب كله . وقالوا : ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن لأنه فقد سرط الإيمان وهو العمل . اما أهل السنة والجماعة يقولون : هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته . ولا نسلبه اسم الايمان لأجل معصية وقع فيها .

موالاة الصحابة وولاة الأمر

ثم عرج معالي الوزير الى القسم الثالث من محاضرته القيمة والذي تناول فيه المنهج تجاه الصحابة وولاة الأمر . وان من خصائص أهل السنة والجماعة ذلك المنهج الذي سلكوه تجاه الصحابة وولاة الأمر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن تلك المسائل افترقت فيها الأمة منذ أول خروج على عثمان رضي الله عنه ثم تكفير بعض الصحابة الذي حدث من بعض الخوارج والنواصب .

ويرى معالي الوزير من خلال محاضرته ان مسألة الصحابة يتناولها أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة فهم يتولون جميع الصحابة بلا إستثناء ونحبهم جميعا قال رسول الله ﷺ : " لا تسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " وقال عنهم سبحانه وتعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (الفتح ١٨) وقال سبحانه ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة ١٠٠) . فأهل السنة لا ينتقصون صحابيا البتة . وهم فيما اجتهدوا فيه أما لهم أجران في حالة الإصابة أو أجر واحد في حالة الخطأ .

كذلك منهجهم مع أمهات المؤمنين فإنهم يتولون جميع أمهات المؤمنين .

وإنهن أمهات للمؤمنين . أما أهل البدع : فكفروا بعض الصحابة وقتلوا أفضل رجلين في زمانهم وهما عثمان وعلي . قتلهم الخوارج تقربا الى ا لله تعالى !! فهل بعد هذا الضلال من ضلال ؟! لذا كان الخوارج كلاب أهل النار .

ومن منهج أهل السنة والجماعة عدم ذم العلماء وان اقترفوا خطأ ما داموا متمسكين بالدليل . أي في الجملة . فالخطأ في الإجتهاد لا يتابعون فيه بل من منهجهم سلامة ألسنتهم من الوضيعة في أهل العلم لأنهم ورثة الأنبياء . والطعن فيهم طعن في الشريعة وهذا أعظم مراد للشيطان وأعوانه

موالاة ولاة الأمر وطاعتهم في الخير

ويواصل معالي الدكتور الوزير حديثه عن صفات أهل السنة والجماعة فيقول :

انهم يتولون ولاة الأمر ويعينونهم على الخير ويدعون لهم لأنهم يؤمنون بقول النبي ﷺ " من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني " فأهل السنة يطيعون ولاة الأمر في غير المعصية . فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ويعنون بطاعة ولاة الأمر في غير معصية أمرين :

- أنهم يطيعونهم فيما فيه طاعة ا لله جل وعلا .
- أنهم يطاعون فيما هو من موارد الإجتهاد . فاذا كانت المسألة اجتهادية اختلف فيها أهل العلم واجتهد الوالي لمصلحة المسلمين فإنه يطاع في المسائل الإجتهادية وهذا متعلق المصالح المرسلة اما الإجتهاد فيما فيه بنص فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذه التي بينها عليه الصلاة والسلام بقوله " إنما الطاعة في المعروف " .

وعن منهج أهل السنة والجماعة مع الخلق في الدعوة والجهاد فيقول معاليه : هم ظاهرون في كل مكان وزمان لأن حجتهم أقوى ولأن برهانهم أقوى لأنهم يقولون بالقرآن

والسنة وهذا ظهور لسان وبيان وهو في كل أوان . وحينما يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ليس من قبيل الإستعلاء والتكبر على الخلق بل رحمة بالخلق وأخذهم الى طريق الهدى والنجاة لقوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ (آل عمران ١١٠) . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدره الرحمة لا الإستعلاء على الخلق .

كما انهم في تعاملهم مع الخلق يتصفون بصفة : تقوى الله في ألسنتهم فلا يقولون الا الحق ولو أغضبوا وحوربوا فالإصلاح يكون بالرفق والصبر على الخلق قيل للإمام أحمد ـ رحمه الله ـ لا نراك تتكلم في فلان ؟ قال لإبنه : وهل رأيت أباك يوما يسب أدا ؟ ! وقال رحمه الله أيضا : " وودت لو أن جسمي قرض بالمقاريض وأن الخلق أطاعوا الله جل وعلاه " .

وقال آخر : " نحن أنفع لهؤلاء من أنفسهم يريدون أن يقتحموا ونحن ندعو لهم ونأمرهم وننهاهم ".

وفي ختام محاضرته أكد معاليه على أنه لا يوجد صاحب عقيدة صحيحة يقع في الخلق ويطلق لسانه في أعراضهم لأن القلب يظلم ويقسو بهذه المخالفات ففرق بين النصيحة والتشهير وبين السب والشتم الذي هو ليس من سمات أهل العلم المتحققين بمنهج السلف علما وعملا وبصيرة . وبهذا تتحقق سلامة القلب واللسان .. وهذه بعض الإمارات والعلامات تدل الحضور على سمات أهل السنة والجماعة وفي النهاية أسدى معاليه نصيحته الى المسلمين بأن يتبعوا السلف الصالح فان كل خير في اتباع من سلف وان كل شر في ابتداع من خلف وأن الصبر واجب .

◆ ◆ ◆

أديان باطلة :

الانحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٦) بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

أثر الوثنية اليونانية على الديانة النصرانية

فى القرون السابقة لظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، كانت الفلسفة اليونانية بتوجهاتها المتباينة والوثنية اليونانية القديمة ، تطغى على الفكر اليوناني بل والحضارة اليونانية ، مع وجود أثر واضح للوثنية : كولنية قدماء القوم التى استمرت فى الشعوب بعدهم ، وهى متمثلة بتعدد الآلهة ، والمعابد والهياكل ، والملاعب والمواسم وتنوع خصائص الآلهة ...

وقد مضى في كلام ابن القيم من إغاثة اللهفان بيان أنواع من أثر اليونانيين على النصرانية ، وقد دخل بعض اليونانيين في النصرانية في أوائل من دخل إليها من الشعوب ، بعد خروج الدعوة النصرانية من بلاد الشام فكتبت الأناجيل والكتب المقدسة باللغة اليونانية ، بل ووجدت الكنيسة اليونانية في اليونان التي كانت مرجعا بل ورائدة الكنائس الشرقية .

كما أصبحت اللغة اليونانية هي لغة النصارى في إيطاليا واليونان وشمال أفريقية والجزر المتناثرة في البحر المتوسط ، ولم تحل محلها اللغة اللاتينية إلا في القرن الثالث بعد ميلاد المسيح عيسى ابن مريم صلى ا الله عليه وعلى نبينا وآلهما وسلم .

ونشأت البدع في العقيدة النصرانية نتيجة الاحتكاك والتأثر بالوثنية اليونانية وفلاسفتها ، حيث اعتنق النصرانية بعض من فلاسفة اليونان المتأخرين ، فحصل تلاقح في العقائد بين العقيدتين ، بل ومناقشات فيما يتعارضان فيه ، لا سيما والوثنية اليونانية وقتئذ صبغت بالصبغة الفلسفية والجدلية .

مما أدى ببعض الفلاسفة إلى محاولة نقد النصرانية ، وكانت بعد ذلك المناظرات والمناقشات المطولة بين القدماء الوثنيين من الفلاسفة وغيرهم وبين أهل الديانة الجديدة ، لتحديد معالم الدين الحق وسط فوضى المذاهب والملل والديانات المتنوعة ، والعقائد الوثنية والشرك الموروث مع العقيدة السماوية الجديدة .

فكانت هذه أولى مراحل التأثر بالحضارة اليونانية فكرية ووثنية ، وهي البيئة الخصبة التي ترعرعت فيها البدع في الديانة النصرانية ، و تأصلت فيها الأصول الوثنية عند النصرانية .

وكانت هذه المرحلة في القرن الأول والثاني الميلاديين واستمر هذا التأثر يؤتي نتائجه تدريجيا ، بظهور عوامل متعددة أدت كلها إلى تخريب العقيدة النصرانية على الصورة المشهودة في ذلك الوقت على مراحل متعاقبة من التحريف والتبديل للإنجيل ، وتشويه وتدنيس للعقيدة الإلهية والربوبية حتى وصلت إلى ما هي عليه إبان دعوة النبي ﷺ وإلى الآن.

١ـ فمن صور التأثر باليونانية القديمة فكرة تعدد الآلهة وتولدها والتي تقررت عند النصرانية المحرفة بما يسمى بالتثليث في ثلاثة أقانيم : الأب ـ الابن ـ روح القدس .

٢ـ ومن الصور كذلك التأثر بعقيدة الصلب والفداء لتخليص البشرية من خطيئة أبيهم آدم . وذلك أن رئيس الآلهة "جوبتر " عند اليونانيين قرر صلب الإله " بروميثيوس " لما طرده من السماء بسبب عنايته ببني الإنسان ، فصلبه على جبال القوقاز ولما لم يمت ـ لأنه كتب عليه الخلود ـ أدام عليه العذاب أبد الآباد ، حتى أنقذه الإله " هرقل " وفكه من العذاب السرمدي . فكذلك المسيح عليه السلام في العقيدة النصرانية تعرض للصلب فداءا للبشرية وتضحية دونهم ، فتحددت المضاهاة هاهنا في عقائد الصلب والفداء بالتضحية وتكفير خطيئة الإنسان .

ومما يؤكد هذا الاتصال والتشابه محاولة بعض آباء الكنيسة إبراز هذا التشابه الكبير بين هاتين العقيدتين ـ بين الإله "بروميثيوس " والمسيح ـ على أن هذه الأسطورة في حق الإله ما هي إلا من إرهاصات قدوم المسيح ، ونبوءة بمقدمه وهو المخلص للعالم ، حتى أطمت بذلك

الوثنية اليونانية إلهاما (١) .

٣ ـ وكذلك ما حصل للإله " سيزيوس " ابن الإله الأكبر " زيوس " الذى قبل الموت لينجي البشرية بموته (٢) وهو ما يمثل التضحية والفداء بالصلب عند النصارى من ابن الله المسيح عن بني الإنسان ! كذا زعموا قاتلهم الله أنى يؤفكون .

٤ ـ وكذا وضع الطوق من الزهور على رأس المسيح لما صلب ، يشابه وضع الأغصان المقدسة من شجرة البلوط على الفقير الذى يلقى من شاهق قربانا للآلهة من قبل اليونانيين في أعيادهم .

٥ ـ وعقيدة الاتحاد والحلول في العقيدة الوثنية اليونانية لها مثيل في اتحاد اللاهوت " الأب " بالناسوت " الابن " في عيسى ابن مريم ، وأنه ابن الله . كذلك توالد الآلهة عند اليونانيين ، يشابه الحلول في مريم عليها وعلى ابنها السلام .

٦ ـ ومن صور التأثر الواضح بما عليه اليونانيون الاهتمام بالتصاوير والنحت والتماثيل ، فشهرتهم بهذا العمل عقيدة وديانة ، أثمرت حرفة وصنعة وفنا ، لم يزل اليونانيون أخص الأمم السالفة به ، حيث كانوا يصورون آلهتهم وينصبون تماثيلهم فى معابدهم ، فانتقل هذا كله بحذا فيره إلى العقيدة النصرانية بصورة جلية ، فقد صوروا في كنائسهم ومعابدهم تماثيل للمسيح ابن مريم ، وهو مصلوب وعلى رأسه الطوق من الزهور ، وتماثيل لأمه مريم العذراء البتول ، ولرهبانهم من الحواريين والرسل ، كل هؤلاء صوروهم في كنائسهم اتباعا لسنة من قبلهم حذو القذة بالقذة ، ولم يعرف هذا التصوير عندهم إلا بعد اتصالهم باليونان .

ومما يؤكد قدم هذا العمل عند النصارى ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ـ أي التماثيل والرسوم ـ فقال لها عليه السلام : " أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله " .

---

(١) انظر مقال : التثليث والصلب والقيامة والفداء ونظائرها في الفلسفات والأديان السابقة ص: ٨٩٦ وما بعدها .

(٢) انظر مقال : " هل الانتحار حق أو جريمة " ؟ ولهذا نظائر في تقديس مريم من " قصة الحضارة " ص : ٣٢٤ ، ونموذج آخر للتشابه في ص : ٣٣٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معقبا على هذا الحديث :فهؤلاء جمعوا بين فتنتين ، فتنة القبور ، وفتنة التماثيل .

ومن التأثر أيضا تأثر النصرانية بالغنوصية اليونانية الوثنية ، حيث قررت أن التوراة تصور إلها جبارا قاسيا ، بينما إله الإنجيل وديع حليم للغاية ـ هذا ومما يؤكد ما سبق أيضا أن أبا سفيان أو غيره ـ والشك مني ـ لما زار فلسطين في تجارة له ودخل كنيسة بيت لحم رأى تصاوير مجسمة للأنبياء على حوائط الكنيسة ـ عملها النصارى ـ رأى معهم صورة محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أنهم لم يروه قط ، ولكن مما جاء في وصفه وصفة خلقه في التوراة والإنجيل من التفصيل الدقيق في ذلك ، حتى صوروه كأنهم يرونه ، وهو ما فضحهم الله به من قوله تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ [البقرة : ١٤٦] ، وقوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ [الأنعام : ٢٠]

ونقل البغوي والقرطبي في تفسير آية البقرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : إن الله أنزل على نبيه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ فكيف هذه المعرفة ؟

قال ابن سلام : يا عمر عرفته حين رأيته كما عرفت ابني ، ومعرفتي بمحمد ﷺ أشد من معرفتي بابني ، فقال عمر : كيف ذلك ؟ فقال : أشهد أنه رسول الله حق من الله تعالى ، وقد نعته الله في كتابنا ولا أدرى ما تصنع النساء . فقال عمر : وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت .

والمقصود أنهم من معرفتهم القوية لشبه رسول الله وخلقه وصفته استطاعوا تصويره وتجسيده ، وهم إنما ورثوا الرسم والتصوير والتمثيل عن اليونان ، فهو من تأثرهم بهم .

٧ ــ ومن صور التأثر أيضا تأثر النصرانية بالغنوصية اليونانية الوثنية حيث افتروا أن التوراة تصور إلها جبارا قاسيا على بني إسرائيل ، بينما يصوره الإنجيل إلها رحيما حليما وديعا بهم . هذا من باب المقابلة بين الكتابين عندهم ، ومن التنفير من العهد القديم كله . مما يعكس نوعا من العداوة التقليدية لهم مع اليهود .

هذه نماذج ظاهرة من تأثير الوثنية اليونانية على النصرانية وهناك صور أخرى . **(يتبع)**

تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(٨) بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يستحقون البغض والكراهية أشد وأكثر من بغض اليهود والنصارى والهندوس في نظر أكابر الغازي فوري :

يقول صاحب هذا الكتاب " من هو الوهابي ؟ " والذي هو كما سبق أن قلنا تلخيص من كتاب " الشهاب الثاقب " : " إن محمد بن عبد الوهاب النجدي ظهر في بداية القرن الثالث عشر في إقليم نجد من العرب ، وبما أنه يتبنى أفكارا ضالة ويعتقد عقائد فاسدة قاتل وقتل أهل السنة والجماعة ، وما زال يجبرهم بالقوة على قبول معتقداته الفاسدة ويستحل أموالهم ويعتبرها من الغنائم ، وعد قتلهم موجبا للأجر والثواب ، وآذى هذا الظالم أهل الحجاز عامة وأهل الحرمين الشريفين خاصة إيذاء شديدا ، كما تفوه في شأن السلف الصالح وأتباعهم بكلمات قبيحة وشنيعة بالغة في القبح والشناعة أقصاها ، ولقد اضطر لجوره وظلمه كثير من الناس إلى مغادرة المدينة المنورة ومكة المكرمة فرارا من ظلمه وإيذائه واستشهد آلاف من المسلمين المخلصين الصادقين بسيفه وسيف جنوده البتّار .

والحاصل : إنه كان رجلا ظالماباغيا مبيرا فاسقا ، ولذلك كانت العرب خاصة وجميع المسلمين عامة يضمرون له ولأتباعه عداوة وبغضا أشد وأعظم من بغضهم وعداوتهم لليهود والنصارى والمجوس والهندوس .

والحقيقة إن هذا الرجل وأتباعه يستحقون من البغض والكراهية أكثر وأشد مما يضمره

أهل السنة والجماعة في العالم قاطبة لهذه الطائفة الخبيثة وعقائدها الفاسدة ".(١)

هذا هو حال الملخص من الكتاب ، فما بالك من حال الكتاب الأصل الذي لم يترك فيه صاحبه سبا إلا وقد استخدمه في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كما لم يترك تهمة إلا وقد وصمهم بها ، فإن كان هو قد رجع عن كل ذلك كما يدعيه البعض فما هو الداعي لتلخيص كتابه وإعادة طبعه مرة بعد أخرى ، ولماذا لم يقم أحد من أكابر أبي بكر الغازي فوري المعاصرين ليرد على صاحب التلخيص وينبه على أن مؤلف كتاب " الشهاب الثاقب " قد رجع عن موقفه في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته ، ويمنع الناشرين من طبعه ونشره وتوزيعه بين الناس ، وفي حين لا نجد أحدا من الأكابر المعاصرين قام بذلك نستطيع أن ندرك مدى صدقهم وإخلاصهم في القول بأنهم مؤيدون لدعوة الشيخ وأنهم وهابيون في هذه البلاد كما يدعون في كلماتهم الترحيبية التي يقدمونها للضيوف الكرام من المملكة العربية السعودية عند زيارتهم للمراكز العلمية والدعوية الخاصة بهم (٢) .

نحن نتساءل هنا السيد محمد أبو بكر الغازي فوري الذي تظاهر في بعض مؤلفاته بغيرته المصطنعة وحماسه الكاذب على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الحقة ، وهول وكبر وصرخ وعول على تهم كاذبة اصطنعها من خلال عبارات مقتبسة من كتب علماء أهل الحديث ومؤلفاتهم بوسائل مختلفة تفنن فيها من حذف وبتر واختزال في العبارات ولي لأعناق الكلام وتقويل لما لم يقولوه ، ثم ألصقها بساحات هؤلاء العلماء الأبرياء دون حياء أو خجل من الله تعالى أو من الناس ، ونتساءله أين ذهبت غيرتك المصطنعة وحماسك الكاذب ضد هذه العبارة الشنيعة التي يقول فيها صاحبك دون أدنى استحياء منه : إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه يستحقون من البغض والعداوة والكراهية أشد وأعظم من بغض

---

(١) من هو الوهابي ؟ (ص ٣ ــ ٥)

(٢) راجع لمعرفة ذلك جريدة الداعي الصادرة من دار العلوم ديوبند (ص ٦ من عدد ١٠ يناير ــ ٢٥ فبراير سنة ١٩٨٨ م)

اليهود والنصارى والمجوس والهندوس ، وأنت أقمت الدنيا وأقعدتها على كلام نقله الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ضمن شائعات نشرها المغرضون من أمثالك بين الناس ضد جماعته وتبرأ منه كما تبرأ من غيره ورميته ببراعتك في إلصاق التهم واختلاق الأكاذيب بأنه هو القائل بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من نسل اليهود (نعوذ بالله من ذلك) وبماذا تحكم على صاحبك هذا الذي جعل الشيخ رحمه الله بعبارة واضحة جدا لا يوجد فيها أدنى شائبة من الغموض أكثر استحقاقا لأن يقابل بالعداوة والكراهية من اليهود والنصارى والمجوس والهندوس ؟ فكأنه أشد وأعظم ضلالة من هؤلاء الناس جميعا ، ونحن ننصحك ـ وإن كنت ترى نفسك وصيا للناس تقدم كلمة النصح والإخلاص إلى أمثال الشيخ ابن باز رحمه الله مع أن النصح والإخلاص بعيدان عنك كل البعد ـ فنقول : إذا حكمت بين الناس فاحكم بالعدل ولا تكن من القاسطين ، فإنك سوف توقف بين يدي ربك وتسئل ضمن ما تسئل عما سطرت أنا ملك حرفا حرفا ، ولا تجد هنالك من يدافع عنك ممن يطبلون ويصفقون اليوم على أعمالك السيئة ، فاترك عنك الازدواجية والجور والظلم في الحكم ، فإنها لا تعود إلا على نفسك بالعواقب الوخيمة ، ولا تكل الناس بمكيالين ، فمكيال لأصحابك وأكابرك غير مكيال لمن تنصب لهم الكراهية والعداوة وتضمر لهم الحقد والبغض ، فتحكم عليهم بغير ما تحكم على أكابرك وأصحابك في قضية واحدة أو قضية مشابهة ، فإن هذا الأسلوب المشين والطريقة الجائرة وإن كنت قد استفدت منها في هذه الدنيا الفانية ما أردت من المال والجاه والشهرة وثناء المشايخ وتشجيعهم فإنها لا تجلب عليك إلا الشقاء والتعاسة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا جاه ولا منصب ولا غطرسة ولا حقد ولا شهرة ولا شيخ ، فاتق الله تعالى في ذلك اليوم الرهيب ، ولا تكن من الغافلين .

وهذه العبارة المقتبسة من كتاب " من هو الوهابي ؟ " الذي لخص فيه الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب لحسين احمد المدني الملقب بشيخ الإسلام عندهم ليست هي الوحيدة التي تبين موقف جماعة أبي بكر الغازي فوري من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ومن الشيخ نفسه وأتباعه رحمهم الله بل هناك نصوص كثيرة تطفح بها مؤلفاتهم وكتبهم في شروح الحديث والفقه والعقائد والفتاوى ضد هذه الدعوة الحقة وأصحابها الغراميامين وصفوا فيها صاحب الدعوة بكل ما راق لهم من الصفات القبيحة والألقاب الشنيعة التي يتورع عنها أصحاب الفطر السليمة لأن يصفوا بها السوقة من الناس ، ومن أراد أن يتأكد من ذلك فعليه أن يرجع إلى كتاب " دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في شبه القارة الهندية بين التأييد والمعارضة " من تأليف أبي المكرم السلفي فيرى فيه العجب العجاب من هذه الجماعة التي بدأ معظم أفرادها المعاصرين يتقربون إلى المملكة العربية السعودية وعلمائها ويتوددون إليها بحجة أنهم يسمون في هذه البلاد بالوهابيين . ويشاهد بعينى أم رأسه موقف أكابرهم السالفين والمعاصرين من دعوة الشيخ ، وأنهم كيف وجهوا إليها وإلى صاحبها نقدا لاذعا وأخرجوه من الملة وحذروا منه ومن دعوته ، وطلبوا من أتباعهم الابتعاد عنها ، وإنني لا أريد من إكثار هذه النصوص ، وأكتفي بإيراد بعض منها لئلا يغتر من لا يتسنى له الرجوع إلى الكتاب المذكور بأمثال الغازي فوري ومؤلفاته .

موقف الشيخ أشفاق الرحمن الكاندهلوي (١) من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

يقول الشيخ في حاشيته على سنن النسائي :

" ثم ليعلم الذين يدينون دين عبد الوهاب النجدي ويسلكون مسالكه في الأصول والفروع ويدعون في بلادنا باسم الوهابيين وغير المقلدين ويزعمون أن تقليد أحد الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم شرك ، وأن من خالفهم هم المشركون ويستبيحون قتلنا أهل السنة وسبى نسائنا وغير ذلك من العقائد الشنيعة التي وصلت إلينا منهم بواسطة الثقات وسمعناها

(١) من كبار علماء الحنفية تخرج في دار العلوم واشتغل بالدرس والإفادة والتأليف ، له حاشية على سنن النسائي نقل فيها الحواشي الجديدة على سنن النسائي للشيخ أبي يحيى الشاهجهانفوري برمتها دون الإشارة إليها ، وإذا ذكر شيئا منها ذكره للرد عليه ، جهود مخلصة ..... للدكتور الفريوائي (ط ٢ عام ١٤٠٦ هـ ص ٢٢٦)

بعضا منهم (كذا) وأيضا هم فرقة من الخوارج ، وقد صرح به العلامة الشامي في كتابه رد المحتار ...... " ثم أورد كلامه بتمامه . (١)

ويقول في موضع آخر من حاشيته المذكورة :

" تأمل أن مثله صلى عليه وسلم إذا كان يتأثر من مثل تلك الهيئة ، فكيف بالغير من أهل الأهواء والبدع مثل الوهابيين الذين ينكرون شفاعة خاتم النبيين ويوقعون التفرقة والفساد بين المؤمنين ويبغضون أركان الدين من العلماء المجتهدين ، فعليك عنهم وعمن هو مثلهم في إفساد الدين .. " (٢)

موقف الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (٣) من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

وقد قام الشيخ السهارنفوري بتأليف كتاب باللغة العربية أسماه بـ " المهند على المفند " ، وهو في الحقيقة رد على أسئلة وجهت إليه من أحد متبعيه ، ويتضح من خلال أول سطر للكتاب موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، حيث يبتدئ الكتاب بسؤال السائل الذي يقول في سؤاله :

" أيها العلماء الكرام والجهابذة العظام ! فقد نسب إلى سماحتكم الكريمة أناس عقائد الوهابية ، ونحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلاف الوهابية عن أهل السنة والجماعة " .

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد أثبت فيه عشرات من كبار أئمة الديوبندية كلمات التأييد والموافقة ، وعليه فإن الكتاب لا يمثل عن موقف الشيخ السهارنفوري فقط بل هو

(١) حاشية سنن النسائي لإشفاق الرحمن الكاندهلوي (١ / ٣٠٦) ط : المطبع المجتبائي نقلا عن مجلة محدث دهلي عدد يوليو سنة ١٩٣٦ م .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٥١)

(٣) أحد أساطين الديوبندية وفقهائها ، تخرج على مشايخ عصره في جامعة ديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور ، وتولى مهام التدريس في مظاهر العلوم وجامعة ديوبند ورئاسة التدريس في مظاهر العلوم ثم نظارتها ، وغادر إلى الحجاز سنة ١٣٤٤ وتوفي بالمدينة سنة ١٣٤٦ هـ ، من مؤلفاته : بذل المجهود في شرح سنن أبي داود ، والمهند على المفند وغيرهما ، راجع لترجمته نزهة الخواطر ٨ / ١٣٣ ـ ١٣٦)

وثيقة معتمدة أثبت فيها الموقف الموحد لجميع علماء ديوبند تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وما يسمونه بالحركة الوهابية ، وتم نقله إلى اللغة الأردية باسم " عقائد علماء ديوبند " (١) .

ويقول المؤلف قبل الشروع في الجواب عن السؤال المذكور :

" ليعلم أولا قبل أن نشرع في الجواب إنا ـ بحمد الله ـ ومشايخنا ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ (٢) وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام (٣) الإمام الهمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ـ رضي الله عنه ـ في الفروع ، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري ، والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي ـ رضي الله عنهما ـ في الاعتقاد والأصول ، ومنسوبون من الطريق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية ، والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية ، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية ، وإلى الطريقة المضيئة السادة السهروردية رضي الله عنهم أجمعين " . (٤)

---

(١) إن الكتاب الأصل المسمى بـ " المهد على المفد " لم أتمكن من العثور على نسخة منه ، فالاقتباسات المذكورة هنا من هذا الكتاب مأخوذة بواسطة بعض الأفاضل مع توثيقها من خلال ترجمته باللغة الأردية المطبوعة باسم " عقائد علماء ديوبند "

(٢) لقد استقر اصطلاح الترضي لدى علماء أهل السنة على الصحابة البررة رضي الله عنهم ، وإن كان إطلاقه على غيرهم قد يجوز من الناحية اللغوية ، ولكن لا ينبغي الإكثار منه في حق غيرهم .

(٣) هل تركوا بعد ذلك شيئا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو في الحقيقة سيدنا وقدوتنا وإمامنا عليه أفضل الصلوات والتسليم .

(٤) إن لم يعكر على السادة القراء صفاءهم استسمحناهم بالمناسبة لذكر ملخص عقائد دار العلوم ، ديوبند ، فقد ورد ذكره في تاريخ دار العلوم ديوبند لصاحبه : سيد محبوب رضوي على النحو التالي :

" لو أردنا أن نبين هذا المسلك الذي هو مستمد من السلف والخلف (وليس من الكتاب والسنة) بألفاظ مصطلحة لتلخص في :

" إن دار العلوم دينا : مسلم ، وفرقة : أهل السنة والجماعة ، ومذهبا : حنفي ، وطريقة : صوفي . وكلاما : ماتريدي أشعري ، وسلوكا : جشتي ، بل جامع السلاسل ، وفكرا : ولي اللهي (نسبة إلى الشاه ولي الله الدهلوي) وأصولا : قاسمي (نسبة إلى الشيخ محمد قاسم النانوتوي) وفروعا : رشيدي (نسبة إلى الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي) ونسبة : الديوبندي (نسبة إلى قرية ديوبند التي تقع فيها دار العلوم) (تاريخ دار العلوم ديوبند ـ ١ / ٤٢٨)

فتلك عشرة كاملة من النواحي التي ورعت فيها شخصية الفرد الواحد ، فهو في وقت واحد يتشرف بهذه الأنساب كلها ، وهل يتفق كل ذلك مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حتى يتسنى لأبي بكر وجماعته أن يتبجحوا بأنهم يدعون في هذه البلاد بالوهابية ويذهبوا للبحث عن إثبات المخالفة والمغايرة بين معتقدات جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية وبين معتقدات من يسمونهم بالوهابيين .

وقال أثناء رده على سؤال يتعلق بزيارة قبر النبي صلى ا لله عليه وسلم :

" وأما ما قالت الوهابية من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحية لا ينوى إلا المسجد الشريف استدلالا بقوله عليه السلام : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " فمردود لأن الحديث لا يدل على المنع أصلا ، بل لو تأمل ذوفهم ثاقب لعلم أنه بدلالة النص يدل على الجواز " ومضى قائلا :

" وأيضا في هذا المبحث الشريف رسالة لشيخ مشايخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي قدس ا لله سره العزيز ، أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية ومن وافقهم .... "

ولما وجه إلى المؤلف سؤال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله وأعماله التي تنسب إليه كذبا وزورا ، فبدل أن يقوم بتزييف تلك التهم ، نقل في الشيخ ما قاله كل من صاحب الدر المختار وصاحب رد المحتار ، وإليكم أولا نص السؤال ، ثم نص جوابه ، السؤال :

" قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدي يستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك ، ويسب السلف فكيف ترون ذلك ، وهل تجوزون تكفير السلف والمسلمين وأهل القبلة ؟ أم كيف كان مشربكم ؟ "

الجواب : " الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب الدر المختار ، وخوارج وهم قوم لهم منعة ، خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفرا ومعصية توجب قتاله ، بتأويلهم يستحلون دمائنا وأموالنا ، ويسبون نساءنا " إلى أن قال : " وحكمهم حكم البغاة " .

ثم أورد ما قاله الشامي في حاشيته : " كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب (كذا) الذين خرجوا من نجد ، وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون ، وأن من خالف اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم ، حتى كسر ا لله شوكتهم " .

وزاد عليه السهارنفوري قائلا : " ثم أقول : ليس هو ولا أحد من أتباعه وشيعته من

مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه والحديث والتفسير والتصوف ..... " .

ولم يكتف على ذلك بل زاد عليه حيث شبه أتباع الشيخ رحمه ا لله برئيس (١) الطائفة البريلوية المبتدعة ، فيقول ردا عليه : " ويكفر علماء الأمة كما كفر الوهابية اتباع محمد بن عبد الوهاب الأمة ، خذله ا لله تعالى كما خذلهم " . (٢)

وهذا غيض من الفيض الذي تطفح به كتبهم من المواقف العدائية التي تبناها المتقدمون من أكابر الديوبندية تجاه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ودعوته الحقة ، وكان ينبغي لأبي بكر الغازي فوري ومن على شاكلته أن يضع هذه المواقف الحاسمة لأكابره رهن اعتباره عند ما أقدم على البحث بأظافيره عن المواقف العدائية لعلماء جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله وتجرأ دون أدنى خوف من ا لله تعالى والوقوف بين يديه على الصاق التهم بساحة الأبرياء ، فهو الآن يتعب قلمه ويجهض نفسه في إثبات المخالفة بين المتقدمين من أهل الحديث في شبه القارة الهندية وبين ما يسميه بالحركة الوهابية ، مع أن أكابر جماعته قد صرحوا في كتبهم بعبارات واضحة بأن غير المقلدين في بلادنا يتبعون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ، كما سبق ذكره ، أليس هذا تكذيبا من أبي بكر الغازي فوري لأسلافه الذي مضوا .　　　(يتبع)

●●●

(١) هو أحمد رضا خان البريلوي ، وإليه تنتسب الطائفة البريلوية في شبه القارة الهندية ، وهي تعتقد عقائد فاسدة مناهضة لما جاء به النبي صلى ا لله عليه وسلم ، منها أنه صلى ا لله عليه وسلم كان يعلم الغيب ، وأنه نور ليس ببشر ، وغير ذلك من الترهات ، ويكفر من ليس على عقيدته من المسلمين فشبه الشيخ السهارنفوري أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله برئيس الطائفة البريلوية في تكفير المسلمين .

ثم إن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ليس هو الوحيد من علماء الديوبندية في تشبيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله بالبريلوي فإن الشيخ حسين أحمد المدني أيضا شبهه به وصرح بأن هذا البريلوي يتبع الشيخ النجدي تماما ، وأتباعه هم بأنفسهم وهابيون ، راجع الشهاب الثاقب (ص ٤٣ ، ٤٥ طبع المكتبة الاعزازية ديوبند)

(٢) راجع عقائد علماء ديوبند (اردو) (ص ٧ ــ ٧ ، ٩ ــ ١٠ ، ١٦ ــ ١٧ ، ٣٢) ومجلة محدث ، بنارس (اردو) عدد مارس وابريل سنة ١٩٩٩ م ، (ص ١٢ ــ ١٣) و (ص ١٥ ــ ١٧) ، ودعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية (ص ١٣٦ ــ ١٣٩)

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية

وعنايتها بالصحافة العربية

(٨)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

(المجلد العاشر)

● العدد الأول من المجلد العاشر صدر في شهر محرم سنة ١٣٩٨هـ ، ونشرت في هذا العدد من العناوين الجديدة :

الإفتتاحية بعنوان " لا يعلمون " ، والنفاق لفضيلة الأستاذ على شامى ، واللمعة في أن مدرك الركوع ليس مدركا للركعة للشيخ أبو محمد بديع الدين الشاه الراشدى ، وحافظ الشيرازى وشعره العربى للسيد غياث الدين الندوى .

● والعدد الثانى من المجلد المذكور صدر في شهر صفر ١٣٩٨ هـ ، وتضمن من العناوين الجديدة ما يلى :

الدار السلفية بومبائى (الإفتتاحية) ، وكيف يربى يهود الولايات المتحدة أولادهم للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ، وموسوعة الفقه الإسلامى للأستاذ موفق بنى المرجة ، جهود علمية مخلصة للشيخ رفيع أحمد البستوى ، وسبحة البارى من درر صحيح البخارى للأستاذ اقبال أحمد العمرى .

● والعدد الثالث من المجلد المذكور صدر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٨هـ ، وقد نشر فيه من الموضوعات الجديدة :

الإفتتاحية عن وفات أمير الكويت ، وحكم الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد العزيز بن باز ، والشرك الخفى والشرك الظاهر للشيخ ابراهيم شقرة ، و أما لهذه الأيدى من يقطعها للشيخ عبد الرحمن فاخورى .

وهذا المقال الأخير يكشف عن كتاب منحول بعنوان " الإستعداد ليوم المعاد للإمام احمد بن على .. ابن حجر العسقلانى . يحكى الكاتب عن وقوفه على هذا الكتاب فيقول : إنه اطلع عليه في إحدى المكتبات بالعنوان المذكور ، وابدا ، لاستغرابه يقول : ومع أنى لا أعرف لهذا الإمام الجليل كتابا هذا الإسم على كثرة ما قرأت من ترجماته ، فقد اتهمت ذاكرتي ، وتناولت الكتاب ، وفتحت على الصفحة الأولى منه سريعا ، فواجهنى فيها حديثان منسوبان إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصل لهما ، فأدركت الحقيقة المؤسفة ، وهى أن الكتاب منحول . ومما زاد استغراب الكاتب أن الكتاب وصف بأنه محقق ، وقد وضع إسم "المحقق" واسم دار النشر على غلاف الكتاب . بين الكاتب أن الكتاب طبع للمرة الأولى فى دهلى بالهند فى شهر ذى الحجة من عام ١٣٢٠ هـ ، و إمعانا من الناشر فى التغرير بالقراء فقد نشر صورة للصفحة ٥٨ من الأصل سعل بها صفحة ٨١ من الكتاب ليلقى فى روع القارى العادى أن الكتاب صحيح ثابة النسبة إلى ابن حجر رحمه الله .

والكاتب قد استعرض الكتاب ، وكشف عن الأخطاء والكذب والتلفيق الذى ارتكبه هذا المفترى الذى ظن نفسه " محققا ". والكاتب قد تتبع أخطاء " المحقق " المذكور فبلغ إلى الصفحة (٨٦) ، وقال فى نهاية استدراكه أنه أحصى ما فى الكتاب من الأحاديث ، فوجدها (٥٠) حديثا ، منها خمسة بين حسن وصحيح ـ ولكنها لم تذكر بألفاظها الأصلية ، بل أفسد المؤلف نظمها وشوه جمالها بما غير وحرف فى ألفاظها ـ (منها حديث واحد ضعيف وآخر ضعيف جدا . وبقية الاحاديث كلها لا أصل لها ! وربما كشف البحث الدقيق عن وجود بعض الأحاديث الموضوعة بين هذه الأحاديث التى لا أصل لها . فما ظنك بكتاب تسعون فى المائة من أحاديثه بين موضوع ولا أصل له ، ثم هو مع ذلك منسوب إلى الحافظ

اليهود والنصارى والمجوس والهندوس ، وأنت أقمت الدنيا وأقعدتها على كلام نقله الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ضمن شائعات نشرها المغرضون من أمثالك بين الناس ضد جماعته وتبرأ منه كما تبرأ من غيره ورميته ببراعتك في إلصاق التهم واختلاق الأكاذيب بأنه هو القائل بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من نسل اليهود (نعوذ بالله من ذلك) وبماذا تحكم على صاحبك هذا الذي جعل الشيخ رحمه الله بعبارة واضحة جدا لا يوجد فيها أدنى شائبة من الغموض أكثر استحقاقا لأن يقابل بالعداوة والكراهية من اليهود والنصارى والمجوس والهندوس ؟ فكأنه أشد وأعظم ضلالة من هؤلاء الناس جميعا ، ونحن ننصحك ـ وإن كنت ترى نفسك وصيا للناس تقدم كلمة النصح والإخلاص إلى أمثال الشيخ ابن باز رحمه الله مع أن النصح والإخلاص بعيدان عنك كل البعد ـ فنقول : إذا حكمت بين الناس فاحكم بالعدل ولا تكن من القاسطين ، فإنك سوف توقف بين يدي ربك وتسئل ضمن ما تسئل عما سطرت أنا ملك حرفا حرفا ، ولا تجد هنالك من يدافع عنك ممن يطبلون ويصفقون اليوم على أعمالك السيئة ، فاترك عنك الازدواجية والجور والظلم في الحكم ، فإنها لا تعود إلا على نفسك بالعواقب الوخيمة ، ولا تكل الناس بمكيالين ، فمكيال لأصحابك وأكابرك غير مكيال لمن تنصب لهم الكراهية والعداوة وتضمر لهم الحقد والبغض ، فتحكم عليهم بغير ما تحكم على أكابرك وأصحابك في قضية واحدة أو قضية مشابهة ، فإن هذا الأسلوب المشين والطريقة الجائرة وإن كنت قد استفدت منها في هذه الدنيا الفانية ما أردت من المال والجاه والشهرة وثناء المشايخ وتشجيعهم فإنها لا تجلب عليك إلا الشقاء والتعاسة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا جاه ولا منصب ولا غطرسة ولا حقد ولا شهرة ولا شيخ ، فاتق الله تعالى في ذلك اليوم الرهيب ، ولا تكن من الغافلين .

وهذه العبارة المقتبسة من كتاب " من هو الوهابي ؟ " الذي لخص فيه الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب لحسين احمد المدني الملقب بشيخ الإسلام عندهم ليست هي الوحيدة التي تبين موقف جماعة أبي بكر الغازي فوري من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ومن الشيخ نفسه وأتباعه رحمهم الله بل هناك نصوص كثيرة تطفح بها مؤلفاتهم وكتبهم في شروح الحديث والفقه والعقائد والفتاوى ضد هذه الدعوة الحقة وأصحابها الغراميامين وصفوا فيها صاحب الدعوة بكل ما راق لهم من الصفات القبيحة والألقاب الشنيعة التي يتورع عنها أصحاب الفطر السليمة لأن يصفوا بها السوقة من الناس ، ومن أراد أن يتأكد من ذلك فعليه أن يرجع إلى كتاب " دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في شبه القارة الهندية بين التأييد والمعارضة " من تأليف أبي المكرم السلفي فيرى فيه العجب العجاب من هذه الجماعة التي بدأ معظم أفرادها المعاصرين يتقربون إلى المملكة العربية السعودية وعلمائها ويتوددون إليها بحجة أنهم يسمون في هذه البلاد بالوهابيين . ويشاهد بعيني أم رأسه موقف أكابرهم السالفين والمعاصرين من دعوة الشيخ ، وأنهم كيف وجهوا إليها وإلى صاحبها نقدا لاذعا وأخرجوه من الملة وحذروا منه ومن دعوته ، وطلبوا من أتباعهم الابتعاد عنها ، وإنني لا أريد من إكثار هذه النصوص ، وأكتفي بإيراد بعض منها لئلا يغتر من لا يتسنى له الرجوع إلى الكتاب المذكور بأمثال الغازي فوري ومؤلفاته .

موقف الشيخ أشفاق الرحمن الكاندهلوي (١) من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

يقول الشيخ في حاشيته على سنن النسائي :

" ثم ليعلم الذين يدينون دين عبد الوهاب النجدي ويسلكون مسالكه في الأصول والفروع ويدعون في بلادنا باسم الوهابيين وغير المقلدين ويزعمون أن تقليد أحد الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم شرك ، وأن من خالفهم هم المشركون ويستبيحون قتلنا أهل السنة وسبي نسائنا وغير ذلك من العقائد الشنيعة التي وصلت إلينا منهم بواسطة الثقات وسمعناها

(١) من كبار علماء الحنفية تخرج في دار العلوم واشتغل بالدرس والإفادة والتأليف ، له حاشية على سنن النسائي نقل فيها الحواشي الجديدة على سنن النسائي للشيخ أبي يحيى الشاهجهانفوري برمتها دون الإشارة إليها ، وإذا ذكر شيئا منها ذكره للرد عليه ، جهود مخلصة ..... للدكتور الفريوائي (ط ٢ عام ١٤٠٦ هـ ص ٢٤٦)

جهلوا تعاليم الدين ، فوقعوا فى الشرك والبدع ، وفقدوا روح الإسلام ، و هانوا على الأعداء وعلى جميع الناس .

وخلال تجربته فى مجال الدعوة ومواصلة أسفاره فى بلاد العالم المختلفة لمس الشيخ تقصير الدعاة فى العناية بالعقيدة ، وأشار إلى عدم تأثيرها ، فقال : إن الدعاة الذين لا يحملون العقيدة الصحيحة ، ولا يدعون المسلمين اليها لا أثر لدعوتهم يذكر . وبهذا الصدد رد على الصوفية وندد بالأعمال التى يرتكبونها بعدبس عن شريعة الإسلام .

وفى سبيل الرد على الصوفية أشار الشيخ إلى تقصير العلماء ، فقال : إن معظم العلماء سكتوا من هذا الأمر (يعنى الأباطيل التى توجد لدى الصوفية) ثم تساءل عن سكوت العلماء ما الذى أسكتهم وما الذى ألجمهم ؟ إنهم يخافون الناس ولا يخافون ا لله ، وكيف يتملكهم هذا الخوف وهم يزعمون انهم دعاة إلى دين ا لله ؟

وفى الحلقة الرابعة والأخيرة تكلم الشيخ عن آثار العقيدة الصحيحة ، فقال : وعلى ذلك نرى أن العقيدة الصحيحة لها أثر عظيم فى حياة الفرد والمجتمع ، ولو لا هذا الاثر ما أنزل ا لله بها الكتب ، وما أرسل بها الرسل ، وما جعلها بداية دعواتهم ، ثم دعا المسلمين إلى الإهتمام بالعقيدة ، وقال : إن الأعمال الصالحة لا يكون لها وزن أو قبول إلا بهذه العقيدة الصحيحة .

والنقاط التى اقترحها الشيخ لاصلاح العقيدة بلغت ستا ، منها : أن نؤمن ايمانا جازما ايضا أن نهج السلف الصالح ـ أهل السنة والجماعة ـ هو نهج الفرقة الناجية التى ينبغى أن يسير عليه كل مسلم ، وأن منهله ليس إلا الكتاب والسنة .

وقد صرح الشيخ بأن العقيدة الصحيحة هى عزة الموحد وقوته ، وقد استشهد على ذلك بعديد من الآيات القرآنية وحياة الانبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم وبعد هذه الأمثلة قال : وهكذا كان المؤمنون الموحدون على قدر عظيم من القوة بما استقر فى قلوبهم من العقيدة الصحيحة ـ عقيدة التوحيد ـ التى تتحطم دونها الجبال .

● والعدد الثامن من المجلد المذكور قد صدر في شهر رمضان ١٣٩٨هـ ، وتضمن من العناوين الجديدة ما يلى :

المؤتمر الإسلامى الآسيوى الأول (الإفتتاحية) ، وخطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله للشيخ عبد العزيز بن باز ، والعلاقات الهندية العربية قبل الإسلام للدكتور حامد على خان ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان للشيخ على الشامى ، ومن هو الصديق للشيخ محمد ابراهيم شقره .

● والعدد التاسع من المجلد المذكور قد صدر فى شهر شوال سنة ١٣٩٨هـ ، ومن العناوين الجديدة التى نشرت فيها :

متطلبات الدعوة الإسلامية فى الهند (الإفتتاحية) ، تجارة خاسرة للشيخ على الشامى ، وما ينفع المسلم بعد موته للشيخ محمد ابراهيم شقره ، وتأليفات وتحقيقات الشيخ محمد ناصرالدين الألبانى .

● والعدد العاشر من المجلد المذكور قد تضمن من العناوين الجديدة ما يلى :

أبواب البر للشيخ على الشامى . ومصيرا لأمة بترك الصالحين واجبهم للشيخ محمد ابراهيم شقره ، وعرض ونقد لكتاب السيرة النبوية للشيخ عبد القادر السندى .

● والعددان الحادى عشر و الثانى عشر من المجلد المذكور قد صدرا فى شهرى ذى الحجة سنة ١٣٩٨ هـ ومحرم ١٣٩٩هـ . ونشر فيهما سوى العناوين المسلسلة ما يأتي :

دين الإصلاح (الا فتتاحية) ، زيارة الخشوع بوضع اليدين فى القيام بعد الركوع للشيخ بديع الدين شاه الراشدى ، وإن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم للشيخ محمد ابراهيم شقرة ، والخير والسعادة في الاجتماع والمسورة للشيخ عبد الله بن صالح المحسن ، ونبذة من المكتبات الإسلامية فى الهند .

(يتبع)

●●●

وقال أثناء رده على سؤال يتعلق بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

" وأما ما قالت الوهابية من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحية لا ينوى إلا المسجد الشريف استدلالا بقوله عليه السلام : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " فمردود لأن الحديث لا يدل على المنع أصلا ، بل لو تأمل ذوفهم ثاقب لعلم أنه بدلالة النص يدل على الجواز " ومضى قائلا :

" وأيضا في هذا المبحث الشريف رسالة لشيخ مشايخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي قدس الله سره العزيز ، أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية ومن وافقهم .... "

ولما وجه إلى المؤلف سؤال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأعماله التي تنسب إليه كذبا وزورا ، فبدل أن يقوم بتزييف تلك التهم ، نقل في الشيخ ما قاله كل من صاحب الدر المختار وصاحب رد المحتار ، وإليكم أولا نص السؤال ، ثم نص جوابه ، السؤال :

" قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدي يستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك ، ويسب السلف فكيف ترون ذلك ، وهل تجوزون تكفير السلف والمسلمين وأهل القبلة ؟ أم كيف كان مشربكم ؟ "

الجواب : " الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب الدر المختار ، وخوارج وهم قوم لهم منعة ، خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفرا ومعصية توجب قتاله ، بتأويلهم يستحلون دمائنا وأموالنا ، ويسبون نساءنا " إلى أن قال : " وحكمهم حكم البغاة " .

ثم أورد ما قاله الشامي في حاشيته : " كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب (كذا) الذين خرجوا من نجد ، وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون ، وأن من خالف اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم ، حتى كسر الله شوكتهم " .

وزاد عليه السهارنفوري قائلا : " ثم أقول : ليس هو ولا أحد من أتباعه وشيعته من

مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه والحديث والتفسير والتصوف ..... " .

ولم يكتف على ذلك بل زاد عليه حيث شبه أتباع الشيخ رحمه الله برئيس (١) الطائفة البريلوية المبتدعة ، فيقول ردا عليه : " ويكفر علماء الأمة كما كفر الوهابية اتباع محمد بن عبد الوهاب الأمة ، خذله الله تعالى كما خذلهم " . (٢)

وهذا غيض من الفيض الذي تطفح به كتبهم من المواقف العدائية التي تبناها المتقدمون من أكابر الديوبندية تجاه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الحقة ، وكان ينبغي لأبي بكر الغازي فوري ومن على شاكلته أن يضع هذه المواقف الحاسمة لأكابره رهن اعتباره عند ما أقدم على البحث بأظافيره عن المواقف العدائية لعلماء جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وتجرأ دون أدنى خوف من الله تعالى والوقوف بين يديه على الصاق التهم بساحة الأبرياء ، فهو الآن يتعب قلمه ويجهض نفسه في إثبات المخالفة بين المتقدمين من أهل الحديث في شبه القارة الهندية وبين ما يسميه بالحركة الوهابية ، مع أن أكابر جماعته قد صرحوا في كتبهم بعبارات واضحة بأن غير المقلدين في بلادنا يتبعون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، كما سبق ذكره ، أليس هذا تكذيبا من أبي بكر الغازي فوري لأسلافه الذي مضوا .　　　　(يتبع)

●●●

---

(١) هو أحمد رضا خان البريلوي ، وإليه تنتسب الطائفة البريلوية في شبه القارة الهندية ، وهي تعتقد عقائد فاسدة مناقضة لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، منها أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب ، وأنه نور ليس ببشر ، وغير ذلك من الترهات ، ويكفر من ليس على عقيدته من المسلمين فشبه الشيخ السهارنفوري أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله برئيس الطائفة البريلوية في تكفير المسلمين .

ثم إن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ليس هو الوحيد من علماء الديوبندية في تشبيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالبريلوي فإن الشيخ حسين أحمد المدني أيضا شبهه به وصرح بأن هذا البريلوي يتبع الشيخ النجدي تماما ، وأتباعه هم بأنفسهم وهابيون ، راجع الشهاب الثاقب (ص ٤٣ ، ٤٥ طبع المكتبة الاعزازية ديوبند)

(٢) راجع عقائد علماء ديوبند (اردو) (ص ٧ ـ ٧ ، ٩ ـ ١٠ ، ١٦ ـ ١٧ ، ٣٢) ومجلة محدث ، بنارس (اردو) عدد مارس وابريل سنة ١٩٩٩ م ، (ص ١٢ ـ ١٣) و (ص ١٥ ـ ١٧) ، ودعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية (ص ١٣٦ ـ ١٣٩)

أخلاقه مع المخالف :

كان شيخنا رحمه الله يتمتع بخلق رفيع كما سبق ، وكان هذا دأبه حتى مع الذين لا يرتضي الشيخ منهجهم وطريقتهم ، ولقد استطاع بفضل الله ، التأثير على عدد من العلماء وغيرهم ، بهذه الأخلاق العظيمة ، في تصحيح مسارهم إلى المنهج السديد ، المستند من الكتاب والسنة ، وخاصة خلال تدريسه في المسجد النبوي الشريف .

عقيدته ومذهبه :

كان شيخنا رحمه الله ، ملتزما بما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، على منهج السلف الصالح ، وداعيا إلى ذلك ، بحكمة بالغة ، ويحث على معرفة الدليل ، ويكره المناهج المخالفة لذلك الطريق .

دعابته ولطافته :

كان الشيخ رحمه الله ، مع سعة علمه وغزارته ، وتواضعه وصلاحه ، ذا دعابة وملاطفة ، مع أصحابه وتلاميذه ، متأسيا بذلك هدي النبي ﷺ، الذي كان يمازح ، وكان لا يقول إلا حقا. ومعلوم ما في المزاح الحق ، من تطييب خاطر الآخر ، والتودد إليه .

ومن أمثلة دعابته أنه ~~كان~~ ~~يلتقي~~ ~~بأحد~~ تلاميذه وهو ممن عنده زوجتان ويدرس في كليتين قال له " زوجتين والسكن في القبلتين والتدريس في الكليتين " . وذكر شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله أمثلة من دعابته في محاضرته .

حجاته :

لقد وفق الله الشيخ للحج مرات عديدة ، إذ كانت حجته الأولى عام ١٣٦٥هـ ، ومنها لم يتخلف عن الحج إلى عام ١٤١٨هـ ، إلا سنة واحدة ، لتمريض مريض عنده ، وكان عدد حجاته ٥٣ حجة كما كان كثير الإعتمار جعلها الله متقبلة .

مشاركاته في التوعية الإسلامية للحج :

لقد شارك في التوعية الإسلامية للحج . منذ عام ١٣٩٢هـ إلى عام ١٤١٨هـ ، و كان

دوره عظيما رائدا في ذلك كما يشهد له كل من خالطه وشارك معه في هذا العمل .

رحلاته :

لقد رحل الشيخ إلى بلاد عديدة ، سواء عن طريق لجان الجامعة للتعاقد مع المدرسين والموظفين ، أو عن طريق الدورات الصيفية ، التي تعقدها الجامعة ، أو للدعوة في كثير من البلاد .

ومن الدول التي وقفت عليها مما سافر لها : مصر ، وسوريا ، والأردن ، ولبنان ، والهند ، وباكستان ، ودول أفريقيا .

مؤلفاته :

كان شيخنا رحمه الله ذا أعباء كثيرة ، لم تدع له مجالا كبيرا للتأليف ، إذ انشغاله بالتدريس اليومي ، في الحرم النبوي ، واشتغاله الإدارية ، وارتباطاته الإجتماعية القوية ، لها عامل كبير في ذلك . وأشرطة دروسه المسجلة في الحرم النبوي موجودة وقد سبق ذكرها إذ بلغ مجموعها الكلي ٢٢٥٣ شريطا ، وكذا محاضراته التي ألقاها في (الجامعة الإسلامية) في قاعة المحاضرات .

وأما كتبه أو مؤلفاته فالذي وقفت على ذكره ما يلي :

- بحث حول الحديث المدرج .
- بحث عن الإجازة .
- بحث عن تمور المدينة .
- لمحات عن المسجد النبوي الشريف
- ذكر ياتي في المسجد النبوي
- جوانب من تاريخ المدينة نشرت في مجلة المنهل عام ١٤١٣هـ .

دراسة عن جبل ثور مع بعض المختصين وقد نشرت في بعض الصحف في المملكة العربية السعودية .

ذريتـــــه :

توفي الشيخ رحمه الله عن زوجة واحدة ، وسبعة أبناء ، وهم الدكتور محمد عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، والأستاذ عبدالرحمن المدرس بالمعهد المتوسط بالجامعة ، وعبدالهادي ، عبدالصبور ، وعبدالكريم ، وعبدالرزاق ،وأنس ، وابنتين ، جعلهم الله جميعا من أئمة المتقين .

تلاميذه :

لقد لازم صاحب الترجمة و التدريس في المسجد النبوي منذ عام ١٣٧٠ هـ ، إلى سنة وفاته ، وحضر هذه الدروس واستفاد منها ولازمها في تلك الفترة ، عدد كبير مما لا يحصيهم إلا الله عز وجل . ولقد درس في الجامعة الإسلامية ، في كلية الحديث ، ولذا يعد هؤلاء من الذين درسوا عليه ، واستفادوا منه من تلاميذه ، بل ندر أن يجلس مع الشيخ أحد سواء في مجال العمل في الجامعة الإسلامية ، أو في دار الحديث ، أو في مجالات أخرى ، إلا ويجد للشيخ فوائد جمة في حديثه ، لسعة علمه ، وطيب خلقه . والتلاميذ كما يقول شيخنا عبد المحسن العباد تلهج بذكر الشيوخ ، والثناء عليهم ، والدعاء لهم ، وهي من عملهم المستمر الذي لا ينقطع .

ولقد قرئ على شيخنا عدة كتب ومنها : ما قرأه عليه أخونا الشيخ خالد مرغوب المحاضر بالجامعة الإسلامية ابتداء من ٦/ ٧/ ١٤١٥هـ إلى ١١/ ٦/ ١٤١٩هـ حيث اشتد على شيخنا المرض . ولقد قرأ عليه في هذه الفترة كل خميس إلا لعارض موطأ الإمام مالك برواية يحيى الليثي بشرح أوجز المسالك في قراءة سبعين مجلسا ، كما قرأ عليه تاريخ المدينة لابن شبه .

كما قرأ عليه القسم الخاص بالمدينة من كتاب " تاريخ المدينة " لابن شبه في ١٨ مجلسا وشارك في المجلس الخامس إلى نهايته ابن شيخنا الدكتور محمد وصديقه الأخ عبدالفتاح كما سمع بعض هذه المجالس على فوت أنس ابن الشيخ كما حضر الأستاذ إبراهيم مرغوب المجلس

السابع .

كما استعرض كتاب " أثار المدينة " للشيخ عبد القدوس الأنصاري في مجلس .

وقد قرأ عليه شيء في السنة للبغوى المجلد الأول إلا قليلا منه بمشاركة الشيخ خالد عثمان الفلاني .

وأما في الإجازة فممن روى عن الشيخ واجازهم عدد كبير أيضا منهم :

١ ـ الدكتور عمر حسن فلاته ، عضو هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز .

٢ ـ الدكتور صالح الرفاعي ، الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة .

٣ ـ الدكتور عبدالغفور عبد الحق البلوشي ، الباحث بالمركز المذكور .

٤ ـ الشيخ عبد الحكيم الجبرتي ، مدرس في ثانوية الأنصار بالمدينة .

٥ ـ الشيخ خالد مرغوب أمين ، محاضر بالجامعة الإسلامية .

٦ ـ الشيخ نور الدين طالب .

٧ ـ الشيخ حامد أحمد أكرم .

وممن تشرف بذلك كاتب هذه السطور .

صلته بأهل العلم وصلتهم به :

وكان رحمه الله ، على صلة وثيقة باهل العلم ، وممن كانت تربطهم علاقة قوية معهم كل من العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، والعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله وعافاه ، والعلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله تعالى .

ولقد كانت العلاقة بين الشيخين : ابن باز وعمر قوية ، وهي محل ثقة كبيرة ، واهتمام بالغ بين الجانبين ، فيما يكتب أحدهما للآخر . ولقد سعى الشيخ ابن باز لدار الحديث كثيرا فيما وصلت إليه من جوانب عدة ، ولقد كان الشيخ عمر أمين عام الجامعة الإسلامية في عهد

رئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز للجامعه الإسلامية ، غفر الله لهما .

وأما العلاقة بين الشيخين : الألباني وعمر ، فكانت وثيقة ، سواء خلال عمل الشيخ الألباني في التدريس في الجامعة ، ومجاورة الشيخ ناصر للشيخ عمر ، أو بعد ذلك ، خلال زيارات الشيخ ناصر للعمرة والزيارة ولقد كان الشيخ ناصر ينزل في بيت الشيخ عمر - قبل أن تأتي ابنة الشيخ ناصر للمدينة آنذاك - وتكون مجالسه العامرة مفتوحة خلال تلك الفترة ، مع الإكرام والتبجيل ، مما عرف عن الشيخ . ولقد حزن شيخنا الألباني على وفاة الشيخ عمر وانتدبني لتقديم التعزية لأهله وأبنائه نيابة عنه .

وأما الصلة بين الشيخين : عمر وعبد المحسن العباد ، فهي في غاية القوة ، إذ تصاحبا في الإشتراك في القراءة على الشيخ عبد الرحمن الإفريقي ، وكان الشيخ عمر أمين عام الجامعة في عهد رئاسة الشيخ عبد المحسن العباد أيضا ، وتصاحبا في أسفار إلى الشام ، ومصر ، ضمن لجان تعاقد الجامعة مع أعضاء هيئة التدريس . إضافة إلى التصاحب في توعية الحج سنين عديدة . كما أن الصلة والتواصل ، لم ينقطع بينهما ، فكان أحدهما يزور الآخر ، ويتصل كل منهما بالهاتف بالآخر ، وكانت لوفاة الشيخ عمر رحمه الله الوقع الكبير لدى شيخنا عبد المحسن العباد - حفظه الله متع المسلمين بوجوده - إذ ألقى محاضرة خاصة عن سيرة الشيخ ومعرفته به في قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، فجزاه الله خيرا غيرته على الدين .

كان الشيخ رحمه الله ، غيورا على محارم الله ، وعلى واقع المسلمين ، من البعد عن التوحيد ، وعلى ما آل إليه المسلمون في بعض البقاع ، من ذل وهوان ، وإلى سيطرة الكفرة على بعض دول الإسلام . وهذا نص بقلمه مما كتبه الشيخ عمر إلى الأستاذ الشيخ محمد المجذوب رحمه الله في عام ١٣٩٧هـ مما تتضح فيه مشاعر الشيخ عمر :

" ... هذا ولما كان الحال ما وصفت ، والواقع ما ذكرت ، وإني عازم السفر إلى أودية عمان وجبالها ، بعد يومين . وأنتم تعلمون أنها أقرب إلى مدينة الرسول ﷺ، ولا حرج علي أن صعدت بعض مرتفعاتها ، ورميت ببصري إلى تلك الديار الفيحاء ، علي أشاهد ما تتوق

إليه الأرواح ، وتعمل إليها المطي ، وتسكب عندها العبرات ، فإن ذلك ممكن ويسير ، إذ إن للأرواح سموا وتحليقا ، فيبلغ به أعلى الآفاق

ويا لحسرتي وندامتي وأسفي على قومي وبني وملتي ... فلقد أجلتهم يهود عن المسجد الثالث القريب ، ومنعتهم من تمريغ جباههم لله في منازل الخليل ، ومسجد إيلياء والجليل .. وما ذلك إلا أنهم غيروا وبدلوا ، وسايروا أحفاد القردة والخنازير ، وولوا واستكبروا - وقد تركهم آخر النبيين ، وخاتم المرسلين ، على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا أرى مانعا من أن أقحم جملة معترضة - فليتك علمت شعوري الفياض ، وسموي إلى أفكار نقلتني إلى أيام أبي عبيدة وخالد سيف الله - وذلك عندما أتيت من حلب وأنا في حافلة - الباص - وكنت أقول : أين عاشوا ؟! وكيف عاشوا ؟! وما ذا بنوا وشادوا ؟! وأي تمثال أو نافورة أقاموا أو حديقة حازوا ؟! وماذا استولوا على قلعة حلب وسمعان ؟! وكيف أشاعوا الإسلام في الأديرة هذه التي رأيت ؟! - قلت في نفسي : نعم أقاموا صروحا لا تندك ، وبنوا جبالا شامخة لا تحيد ، وهي قواعد الإيمان وبيوت الإسلام والإحسان ...

ورحم الله عمر الفاروق ، الذي أجلى يهود من جزيرة العرب ، وطردهم إلى فدك وأذرعات ، عندما سمع حديث عبدالرحمن بن عوف " لا يجتمع دينان في جزيزة العرب " . و ياليتها تسعد بلفتة من لفتات عمر ، وخطى بوسه من وثبات صلاح الدين وابنه يوسف ونور الدين ..." انتهى .

تأثره بالأدب :

لقد كان الشيخ رحمه الله ، أديبا بارعا ، يعلم ذلك كل من استمع إلى محاضراته ودروسه والرسالة الماضية طرف من أدبه . ويقول الشيخ رحمه الله عن نفسه في ذلك :

" أعترف بأن هذه الهواية قد تفتحت في كياني ، منذ نعومة أظفاري ، أيام دراستي لمادة التعبير ، في مدرسة العلوم الشرعية ، وقد عداها ذلك النادي الذي كانت تعقده المدرسة كل أسبوع ، فيحضره الطلاب والأساتذة . ويبرز فيه الوعاظ والخطباء ، أمثال الأساتذة

عبدالقدوس الأنصاري ، وأحمد حوحو وعبدالحميد عنبر ، ومحمد الحافظ موسى ، وعبدالرحمن السوداني ، وغيرهم من المعروفين بموهبة البيان في المدينة المنورة أيامئذ ، فكان لذلك أثره العميق في نفسي ، مضافا إلى تلك النصوص المختارة ، من الشعر والنثر ، التي كنا ندرسها بشغف . ومن حسن الحظ ، أن نعيش ذلك الجو في ظل الحركة الأدبية التي بلغت عنفوانها في تلك الأيام ، إذ بدأ أدباء الحجاز في امداد الأندية الأدبية بنتاجهم ، وجعلوا يشاركون في نهضة الأدب على مستوى العالم العربي . فكانت الصحف تطلع علينا بجداول رقراقة ، من الشعر والنثر والنقد ، فيتهافت عليها القراء الناشئون .. هذا إلى جانب الفيض الغزير من الصحف والمجلات والمؤلفات ، التي يمطرنا بها القطر المصري ومنها (الهلال) ، و(إقرأ) ، و (كتب للجميع) ، و(الرسالة) ، و (الرواية) ، و (الإصلاح) ، و (الأزهر) ، و (المصري) ، و (الأخبار) ، وما إليهن من روافد الأدب الرفيع انتهى

من ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى العلماء كثيرا على الشيخ رحمه الله ومن ذلك :

● ثناء شيخنا العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني على خلقه وحسن جواره وعلمه ، بل لما سألته عام ١٣٩٦هـ او عام ١٣٩٥هـ عمن استفتي بالمدينة فأرشدني حفظه الله إلى استفتاء الشيخ عمر رحمه الله

ثناء شيخنا العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله تعالى الثناء البالغ عليه في محاضرته التي ألقاها بعنوان : " كيف عرفت الشيخ عمر فلاته رحمه الله " ووصفه بأنه الرجل العظيم ، العالم الناصح ، الموجه ، صاحب الأخلاق الكريمة ، والصفات الحميدة . وأنه على منهج السلف الصالح ملتزم بما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . ورأى حفظه الله فيه ـ منذ لقائه الأول للشيخ عمر عام ١٣٨١ هـ عند ما سمع بالشيخ حين قدم المدينة ، وكان اسمه يتردد على سمعه ـ من أول وهلة محبة الخير للناس ، والسماحة واللطف وقال : و دخل حبه في قلبي

وفاتـــــــه :

كان من أحب أماني شيخنا ، أن تحقق الله له مثل مصير عمر الفاروق رضي الله عنه شهادة في سبيل الله ، وميتة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان كثيرا ما يستمع إلى أبويه ، وهما يترنمان بهذين البيتين :

الهي نجني من كل ضيق ... لحب المصطفى مولى الجميع

وهب لي في مدينته قرارا ... ورزقا ثم مثوى في البقيع

ولقد حقق الله له أمنيته في الوفاة في المدينة . إذ لما مرض ، وكان يراجع للعلاج في الرياض ، عاد منها إلى المدينة يوم الثلاثاء ووافه الأجل المحتوم يوم الأربعاء ٢٩/ ١١/ ١٤١٩هـ في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم - رزقنا الله وإياه شفاعته - عن عمر يناهز أربعة وسبعين عاما . ولقد صلى عليه في المسجد النبوي ، بعد صلاة العصر ، ودفن بالبقيع ، وكانت جنازته عظيمة مشهودة ، سيدها العلماء والقضاة ، وأساتذة الجامعات ، وعدد كبير من الأصحاب وطلاب الجامعات ، والحب والحجيج

رثاؤه عند الشعراء :

لقد رثاه عدد من الشعراء ومن ذلك ما نظمه الدكتور عبدالله بن أحمد قادري الأهل عندما بلغه نبأ وفاة فقيد العلم بمدينة النبي فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته ، المدرس بالروضة الشريفة ومدير دار الحديث بالمدينة بعنوان :

جل المصاب

أفنيت عمرك في الخيرات يا عمر ... ولم تزل ساعيا حتى أتى القدر

شمرت تطلب علم الشرع محتسبا ... فنلت منه الذي قد كنت تنتظر

ثم اتجهت لنشر العلم مجتهدا ... تهدى الشباب الذي في الأرض ينتشر

وكنت في الدار لطلاب خير أب ... وخير شيخ يواسيهم ويصطبر

وروضة الخير كم أصغت بها أذن ... وأنت تشرح ما يقضي به الوطر

وكنت للباز عونا في قيادته ... سفينه العلم والتاريخ مستطر
وجلت في مشرق الدنيا ومغربها ... تستي القلوب هدى كالمزن ينهمر
لقد عرفتك في الأسفار عن كثب ... أبدى خلالك لي يا شيخنا السفر
حلم ولين وإيثار ومرحمة ... ودلة أصلها القرآن والاثر
كانت رياضك والقرآن يغبطها ... سعين فجرا فطاب الغيث والثمر
سالت دموعك في الحمراء وقرطبة ... على مآذن بالصلبان تختمر
حل المصاب وعم الخطب يا ... فالأرض تنعاك والأفلاك والقمر
عمر ... ما كنت تبسط من علم وتختصر
وروضة المصطفى يا شيخنا ... وطالوا الدار كالأيتام قد وتروا
فقد ... على فراقك إذ وافى به الخبر
والدار قد أظلمت أرجاؤها حزنا ... ان برتضي ماله قد أنزل القدر
وأطرق الغرب مثل الشرق في ... تحلك منه لا جن ولا بشر
ونحن ننعاك للدنيا وواحسنا ... عمر
ونحن ننعاك للدنيا وواحسنا ... عمر
فالموت حق وما في الخلق من
أحد
والله نسأل أن تغشاك رحمته

رحمه الله سبحانه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، آمين .

مصادر عن ترجمة الشيخ عمر :

- علماء ومفكرون عرفتهم للشيخ محمد المجذوب رحمه الله ت ١٤٢٠ هـ .
- محاضرة مسجلة للعلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد عن الشيخ عمر .
- نشرة تعريفية بدار الحديث أعدها الشيخ عمر نفسه
- مقالة للأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، نشرت في جريدة المدينة .
- مقالة للأستاذ ناجي محمد حسن الانصاري ، نشرت في جريدة المدينة .

●●●

المجتمع الإسلامي :

الإعجاز الإيماني

الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

لا يخفى على دارس تاريخ مسلمي القرون الأولى أنهم بقوة الإيمان والأخلاق وببركة الإسلام وفضله فتحوا نصف الأرض في نصف قرن ، وحكموا عليها بكل حزم وشوكة ، وبسطوا عليها النفوذ والسلطان بسطا قويا ، وخضعت لهم الحكومات القاهرة ، ودانت لهم الملوك الجبابرة ، وتفتحت لهم الخزائن ، وأذعنت لهم الأمم المتحضرة والشعوب المتمدنة ، وسخروا القلوب والنفوس ، واستقبلتهم الغابات والصحارى ، ورحبتهم قطرات البحور ، وذرات الفلوات ، ونجوم السماء ، وعنت لهم سائر البرايا والكائنات ، وأدهشوا العقول ، وحيروا الألباب ، وغيروا تيار العالم ، وأحدثوا أكبر انقلاب في التاريخ .

ولا ريب أن للإيمان معجزات ساحرة ، وخوارق باهرة ، وظهرت في حياة مسلمي القرون الأولى .

وأحب الآن أن أذكر أمام القارئ الكريم أحوال إيمان مسلمي القرون الأولى وتأثيرات إيمانهم مستمدا من التاريخ الإسلامي ، تتجلى أمامه روح إيمانهم وحقيقة إسلامهم .

فهذا سيدنا خبيب ـ رضي الله عنه ـ رفعوه على الخشبة ، وتناولوه بالرماح والأسنة ، حتى تمزق جسمه وهو قائم لا يشكو ولا يئن ، فقالوا له : " أتحب أن يكون محمد ﷺ مكانك ؟ " فيضطرب ويقول : " والله لا أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه ! يا أبناء الإسلام ! إن الذي ثبته في هذا المكان ، وألهمه أن ينطق بمثل هذه الكلمة العزيقة في حب

الرسول هل هي صورة الإسلام ؟ لا ، بل هي الحقيقة التي مثلت بين عينيه الجنة ، والرماح تنوشه وتعبث بجمسه وناجته ، وقالت · صبرا يا خبيب ، فما هي إلا لمحات وثوان ، وها هي الجنة تنتظرك ، ورحمة الله ترتقبك ، فإذا احتملت آلام هذا الجسد الفاني والحياة الزائلة العابرة نلت السعادة الدائمة ، والحياة الباقية .

هذه هي اللذة الروحية وحقيقة الحب والإيمان التي أبت على خبيب أن يطلق ويؤذي رسول الله ﷺ بشوكة في قدمه ، فهل تستطيع الصورة أن تحمل صاحبها على هذا الإخلاص والتفاني ، والثبات على العقيدة والصبر على الموت ؟ ! كلا ، إن الصورة لا تستطيع أن تقاوم الشدائد والآلام ، بل حتى الخيالات والأوهام . (١)

ومعجزات إيمان خبيب المذكور لتذهل كل من يقرأها ، كما أوردها البخاري في صحيحه فقال · " فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها ، فأعارته ، فدرج بنى لها وهي غافلة ، حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه ، والموسى بيده ، قالت · ففزعت فزعة عرفها خبيب ، فقال : أتخشين أن أقتله ، ما كنت لأفعل ذلك ، قال : والله ! ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده ، وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول . إنه لرزق رزقه الله خبيبا ، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل ، قال لهم خبيب : دعوني أصل ركعتين ، فتركوه ، فركع ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع لزدت ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، أو اقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ، ثم أنشأ يقول :

فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك في أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروغة عقبة بن الحارث ، فقتله ، وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة . (٢)

---

(١) إلى الإسلام من جديد (ص ٨٠ ـ ٨١) للسيد أبي الحسن علي الندوي
(٢)صحيح البخاري ٢ / ٥٦٨ ـ ٥٦٩

إقرأ قصة أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ تجد كيف تجلت روح الإيمان وكيف تمثلت حقيقة الإسلام في حياته ؟

لما نزل ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قام أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله ! إن الله يقول : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة لله ، أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، قال رسول الله ﷺ : بخ ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين : قال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ! فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه " . (١)

ما الذي حمل أبا طلحة على أن يتصدق أنفس نفائسه إليه في سبيل الله ؟ وما الذي أحدث في قلبه ذلك ؟ والله ما كان ذلك إلا الإيمان الحقيقي ، والإسلام الحقيقي .

واقرأ كذلك قصة أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ الأخرى أيضا ترأن روح الإيمان وحقيقة الإسلام كيف تجلت في حياته بوضوح تام .

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه ، فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يضيف هذه الليلة ـ يرحمه الله ـ ، فقام رجل من الأنصار ، فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله ، فقال لإمرأته : ضيف رسول الله ﷺ ، لا تدخريه شيئا ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم ، وتعالى ، فأطفئ السراج ، ونطوى بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد عجب الله ، أوضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ﴾ (٢) .

ما الذي حمل أبا طلحة على أن يضيف ضيف رسول الله ﷺ ؟ وهو وأهله جياع ، باتوا الليلة على جوع وسغب ، وما الذي أحدث في قلبه حماسة الإيثار ، وعاطفة التضحية

---

(١) نفس المصدر ٢ / ٦٥٤ .

(٢) صحيح البخاري ٢ / ٧٢٥ ـ ٧٢٦ .

والفداء ؟ ما حثه على ذلك إلا الإيمان الصادق والعقيدة والأخلاق وحبه الخالص للإسلام .

واقرأ قصة ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في كتب التفسير تر أنه كيف كانت روح إيمانه وحماسته ؟ وكيف كانت حقيقة إسلامه ومعنويته ؟

فقد روى البيهقي من طريق الأعمش عن نافع قال : " مرض ابن عمر ، فاشتهى عنبا أول ما جاء العنب ، فأرسلت صفية يعني إمرأته ، فاشترت عنقودا بدرهم ، فأتبع الرسول سائل ، فلما دخل به قال السائل ! فقال ابنُ عمرٌ ؟ أعطوه إياه ، فأعطوه إياه ، فأرسلت بدرهم آخر ، فاشترت عنقودا ، فاتبع الرسول السائل ، فلما دخل قال السائل : السائل ، فقال ابن عمر : أعطوه إياه ، فأعطوه إياه ، فأرسلت صفية إلى السائل فقالت : والله إن عدت لا تصيب منه خيرا أبدا ، ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به " .(١)

سبحان الذي ألهم في قلب ابن عمر حب المساكين ، إنه كان على إيمان عميق ويقين تام بأن الله تعالى لا يقبل من المرأ حتى ينفق أحب أمواله إليه في سبيله ، ولذا فإنه أعطى ذلك السائل أحب وأشهى أطعمته اليه ابتغاء لوجه الله ، مع أنه كان مشتهيا راغبا إليها .

واقرأ قصة عبد الله بن حذافة السهمي في التاريخ تجده أنه كيف ثبت على دينه ، وكيف ثابر على عقيدته ، وكيف استقام على إرادته وعزيمته ؟ مع أنه كان يعذب ويولم ويوبخ .

ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته فقال : " عبد الله بن حذافة السهمي أحد الصحابة ، أسرته الروم ، فجاءوا به إلى ملكهم ، فقال له . تنصر وأنا أشركك في ملكي ، وأزوجك ابنتي ، فقال له : لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن ارجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت ، فقال : اذا أقتلك ، فقال : أنت وذاك ، قال : فأمر به ، فصلب ، وأمر الرماة ، فرموه قريبا من يديه ورجليه ، وهو يعرض عليه دين النصرانية ، فيأبى ، ثم أمره به ، فأنزل ، ثم أمر بقدر ، وفي رواية : ببقرة من نحاس ، فأحميت ، وجاء بأسير من المسلمين ، فألقاه ، وهو ينظر ، فإذا هو عظام يلوح ، وعرض عليه ، فأبى ، فأمر به أن يلقى فيها ، فرفع

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٤ .

في البكرة ، ليلقى فيها ، فبكى وطمع فيه ، ودعاه ، فقال : إني إنما بكيت لأن نفسي إنما هي نفس واحدة تلقى في هذه القدر الساعة في الله ، فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله . وفي بعض الروايات أنه سجنه ومنع من الطعام والشراب أياما ، ثم أرسل إليه بخمر ولحم خنزير ، فلم يقربه ، ثم استدعاه فقال : ما منعك أن تأكل ؟ فقال : أما انه قد حل لي ، ولكن لم أكن لأشمتك في ، فقال له الملك : فقبل رأسي وأنا أطلقك ، فقال : وتطلق معي جميع أسارى المسلمين ؟ قال : نعم ! فقبل رأسه ، فأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده ، فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبدأ ، فقام ، فقبل رأسه ـ رضي الله عنهما (١) ـ واقرأ قصة سيدنا حبيب بن زيد الأنصاري في التاريخ تر كيف كانت له حرارة إيمانية وحماسة دينية ؟ ثبت على الدين والعقيدة كالصخور والجبال ، لم يتزلزل ولم يتزعزع ، ولم يتغير ولم يتحول كما تدل على ذلك القصة الآتية : وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول نعم ! فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول لا أسمع ، فلم يزل يقطعه إربا إربا وهو ثابت على ذلك . (٢)

كيف كانت روح إيمان السالفين إلى الإسلام ؟

إقرأ ـ أيها القارئ الكريم ـ رحمك الله ـ قصص ووقائع السابقين إلى الإسلام في التاريخ يظهر لك جليا أنهم كيف كانت لهم روح إيمانهم وقوة إسلامهم ؟ وكيف ثبتوا على الإيمان والعقيدة والدين ؟ وكيف استقاموا على التلفظ بكلمة التوحيد ؟ ووكلوا أمورهم إلى الله تعالى ، وكيف كان قلبهم مطمئنا بالإيمان ؟ وعرفوا على اليقين أن نعيم الدنيا زائل وسلطانها راحل ، وأن نعيم الآخرة خالد باق .

ومن السابقين إلى الإسلام عمار ، وأبوه ياسر ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، وخباب ، وسالم ومهجع مولى عمر وغيرهم رضي الله عنهم .

---

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٨

فأما سمية أم عمار فطعن أبو جهل فرجها ، حتى خرجت الحربة من فمها ، فقتلها ، لأجل أنها أسلمت ، وهي أول شهيدة في الإسلام . وأما عمار فأخذه المشركون ، فعذبوه ، حتى قاربهم في بعض ما أرادوا ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : " كيف تجد قلبك ؟ " قال : مطمئنا بالإيمان ، قال النبي ﷺ : " إن عادوا فعد " . وأما الآخرون فأخذوهم ، فالبسوهم أدراع الحديد ، ثم صهروهم في الشمس ، حتى بلغ منهم الجهد كل مبلغ من حر الحديد والشمس ، فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل ومعه حربة ، فجعل يسبهم ويوبخهم .

وأما بلال ـ رضي الله عنه ـ فجعلوا يعذبونه ، ويقولون له : إرجع عن دينك وهو يقول : أحد أحد ، حتى ملوه ، ثم كتفوه وجعلوا في عنقه حبلا من ليف ، ودفعوه إلى صبيانهم يلعبون به بين أخشبى مكة حتى ملوه وتركوه .

وكثيرا ما يفعلون به الأفاعيل حتى أنهم ليضعوا الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ، ويأمرون بالشرك بالله ، فيأبى عليهم ، وهو يقول : أحد أحد . ويقول : والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها .

واقرأ قصة آسية بنت مزاحم إمرأة فرعون في كتب التفسير تجد أنها كيف وجدت حلاوة الإيمان بالله تعالى ، وكيف كان إعجازها الإيماني ؟ وكيف ثبتت على الإيمان ؟ لم تزحزحها ولم تصرفها عن الإيمان أية صورة أختيرت لها من أفظع الظلم والإضطهاد وأقسى الإستبداد والحكم . كما تدل على ذلك القصة التالية : قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : كان إيمان إمرأة فرعون من قبل إيمان إمرأة خازن فرعون ، وذلك أنها جلست تمشط إبنة فرعون ، فوقع المشط من يدها ، فقالت : تعس من كفر بالله ، فقالت لها بنت فرعون : ولك رب غير أبي ؟ قالت نعم ، ربي ورب أبيك ورب كل شئ الله ، فلطمتها بنت فرعون وضربتها ، وأخبرت أباها ، فأرسل إليها فرعون ، فقال : تعبدين ربا غيري ؟ قالت نعم ، ربي وربك ورب كل شئ الله وإياه أعبد ، فعذبها فرعون وأوتد لها

أوتادا ، فشد يديها ورجليها ، وأرسل عليها الحيات ، فكانت كذلك ، فأتى عليها يوما ، فقال لها : ما أنت منتهية ؟ فقالت له : ربي وربك ورب كل شئ ا لله ، فقال لها : إني ذابح ابنك في فيك إن لم تفعلي ، فقالت له : إقض ما أنت قاض ، فذبح ابنها في فيها ، وإن روح ابنها بشرها ، فقال لها : أبشري يا أمه ، فإن لك عند ا لله من الثواب كذا وكذا فصبرت ، ثم أتى عليها يوما آخر فقال لها مثل ذلك ، فقالت له مثل ذلك ، فذبح ابنها الآخر في فيها ، فبشرها روحه أيضا ، وقال لها : إصبري يا أمه ، فإن لك عند ا لله من الثواب كذا وكذا ، قال وسمعت إمرأة فرعون كلام روح ابنها الأكبر ، ثم الأصغر ، فآمنت إمرأة فرعون ، وقبض ا لله روح إمرأة خازن فرعون ، وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لإمرأة فرعون ، حتى رأت ، فازدادت إيمانا ويقينا وتصديقا ، فاطلع ا لله فرعون على إيمانها ، فقال للملأ : ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها ، فقال لهم : إنها تعبد غيري ، فقالوا له : اقتلها ، فأوتد لها أوتادا : فشد يديها ورجليها ، فدعت آسية ربها ، فقالت : " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة " فوافق ذلك أن حضرها فرعون ، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة ، فقال فرعون : ألا تعجبون من جنونها ؟ إنا نعذبها وهي تضحك ، فقبض ا لله روحها في الجنة رضي ا لله عنها . (١)

ولقد تغلب موسى بإيمانه الراسخ وحكمته النبوية على حجاج فرعون ودهائه ، وعبر البحر المانج بجنوده .

ما هي القوة التي قهر بها موسى أعظم قوة في عصره ومصره ، وما سر انتصار بني إسرائيل على أعدائهم ، وما سلاحهم الذي واجهوا به العدو القاهر الكاسر ، وأخضعوا به المحيط الخانق الثائر ؟ أما قرأت في التاريخ أن المسلمين الأوائل عبروا دجلة بإيمانهم الراسخ العميق ، وإسلامهم الحقيقي ، وحبهم الصادق لدين الإسلام يتحدثون كما يتحدثون في البر . تشهد بذلك القصة التالية : " حالت دجلة في سبيل المسلمين دون المدائن ، وكانت السنة كثيرة المدود ، ودجلة تقذف بالزبد ، فجمع سعد الناس ، فحمد ا لله وأثنى عليه وقال : " ألا

(١) تفسير ابن كثير ٤ ٣٩٤

إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم " فقالوا جميعا : " عزم الله لنا ولك على الرشد ، فافعل ، فندب الناس إلى العبور ، وأذن لهم في الاقتحام ، وقال : " قولوا : نستعين بالله ونتوكل عليه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " وتلاحق الناس في دجلة ، وهم يتحدثون كما يتحدثون في البر ، وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ . (١)

تفكر قليلا ! بم عزم سيدنا طارق على الفتح ، وأيقن بالنصر ، وهزم العدو ، وملك الجزيرة الخضراء للمسلمين ؟ مع أن البحروراته ، والعدو أمامه ، والمستقبل رهيب ، والطريق مظلم ، والأرض كفة حابل ، والعدد زهيد ، والمدد بعيد .

أراد سيدنا عقبة بن نافع أن يتخذ مدينة في أفريقية ، ويكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد ، فقصد موضع القيروان ، وكانت وحلة مشتبكة ، بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك ، فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى : أيتها الحيات والسباع ، إنا أصحاب رسول الله ﷺ ، إرحلوا عنا ، فإنا نازلون ، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه ، فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها ، وتنتقل ، فرآه قبيل كثير من البربر فأسلموا . (٢)

ومما يثير الدهشة والإستعجاب أن مسلمي القرون الأولى انقاد لهم الخلق كله ، حتى سباع الغابة ، وما كان ذلك إلا لإيمانهم الصادق بالله وإسلامهم الخالص وحبهم الشديد للرسول الكريم ﷺ وشريعته الغراء .

وكان الشيخ " سعدي " يسير إذ رأى رجلا أمامه يجيئ راكبا على أسد ، وبيده السوط ، ويؤدبه تأديبا ، فينقاد له الأسد حيث يقوده ، فتعجب سعدي منه تعجبا شديدا ، وأخذ يرتجف ، فقال له ذلك الرجل : لماذا تعجب وتحير ؟ يا سعدي ! إنك إن لم تعدل عن حكم الله لا يعدل عن حكمك شئ في الأرض من السباع والوحوش والثعالب والذئاب والنمور والفهود . ●●●

---

(١) إلى الإسلام من جديد (ص ٢٥) نقلا عن " الكامل " لابن الأثير ٣ / ١٩٨

(٢) إلى الإسلام من جديد (ص ٢٥ ــ ٢٦) نقلا عن " الكامل " لابن الأثير ٣ / ٣٣٤ .

لدين النصيحة :

كتاب سفيان الثوري

لأمير المؤمنين هارون الرشيد

لما ولي الخلافة هارون الرشيد زاره العلماء بأسرهم ، الا سفيان الثوري فانه لم يأت ، وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك ، فكتب إليه الرشيد كتابا يقول :

" بسم ا لله الرحمن الرحيم "

" من عبد ا لله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه في ا لله سفيان الثوري "

أما بعد يا أخي فقد علمت أن ا لله آخى بين المؤمنين ، وقد آخيتك في ا لله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ، ولم أقطع منها ودك ، واني منطو على أفضل المحبة وأتم الإرادة ، ولولا هذه القلادة التي قلدنيها ا لله لاتيتك ولو حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة ، وانه لم يبق أحد من اخواني واخوانك الا زارني وهنأني بما صرت اليه ، وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني ، وقد استبطأتك ، وكتبت كتابا مني اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك ، وقد علمت يا أبا عبد ا لله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد اليك كتابي هذا فالعجل العجل ، والسلام ".

ثم أعطى الكتاب العباد الطالقاني ، وأمره بايصاله اليه ، وأن يحصى عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به .

قال عباد : فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده . فلما رآني على بعد قام ، وقال أعوذ با لله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير ، قال فنزلت عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي ، ولم يكن وقت صلاة ، فدخلت وسلمت ، فما رفع أحد من جلسائه رأسه إلي ، فبقيت واقفا . وما فيهم أحد يعرض علي الجلوس ، وقد علتني من هيبتهم الرعدة . فرميت بالكتاب اليه . فلما رأى الكتاب ارتعد

وتباعد ، كأنه حية عرضت له في محرابه ، فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه إلى من كان خلفه ، وقال ليقرأه بعضكم ، فاني أستغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده . قال عباد : فمد بعضهم يده اليه ، وهويرتعد كأنه حية تنهشه ، ثم قرأه فجعل سفيان يبتسم تبسم المعجب ، فلما فرغ من قراءته قال : اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره ، فقيل له : يا أبا عبد الله انه خليفة ، فلو كتبت اليه في بياض نقى لكان أحسن ، فقال : اكتبوا للظالم في ظهر كتابه ، فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به ، وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ، ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا ، فقيل له ما نكتب اليه قال اكتبوا له :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" من العبد الميت سفيان ، إلى العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب حلاوة الإيمان ولذة قراءة القرآن

أما بعد :

فإني كتبت إليك أعلمك أنني قد صرمت حبك ، وقطعت ودك ، وانك جعلتني شاهدا عليك ، باقرارك على نفسك في كتابك ، بما هجمت على مال المسلمين ، فأنفقته على غير حقه ، وأنفذته بغير حكمه ، ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عني ، حتى كتبت الى تشهدني على نفسك . فأما بعد فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك ، وسنؤدي الشهادة غدا بين يدي الله الحكم العدل .

يا هارون ! هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم ، هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم ، والعاملون عليها في أرض الله ، والمجاهدون في سبيل الله ، وابن السبيل ؟

أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم العاملين ، أم رضي بفعلك الأيتام والأرامل ، أم رضي بذلك خلق من رعيتك ؟ فشد يا هارون متزرك وأعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا ، واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل ، فاتق الله في نفسك ، اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الأخيار ، ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين اماما ، يا هارون ! قعدت على السرير ، ولبست الحرير ، وأسبلت ستور دون بابك ، وتشبهت بالحجبة برب العالمين ، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك ، يظلمون الناس ولا

ينصفون ، ويشربون الخمر ويحدون الشارب ، ويزنون ويحدون الزاني ، ويسرقون ويقطعون السارق ، ويقتلون ويقتلون القاتل ، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس ، فكيف بك يا هارون غدا اذا نادى المنادي من قبل ا لله : (احشروا الظلمة وأعوانهم) ، فتقدمت بين يدي ا لله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكها الا عدلك وانصافك ، والظالمون حولك وأنت لهم اما إمام أو سائق الى النار ، وكأني بك يا هارون وقد أخذت بضيق الخناق ، ووردت الساق المساق ، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك ، وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك ، بلاء على بلاء ، وظلمة فوق ظلمة ، فاتق ا لله يا هارون في رعيتك ، واحفظ محمدا صلى ا لله عليه وسلم في أمته ، واعلم أن هذا الأمر لم ينفذ اليك الا وهوصائر الى غيرك ، وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد ، فمنهم من تزود زادا فنفعه ، ومنهم من خسر دنياه وآخرته ، وإياك ثم إياك أن تكتب لي بعد هذا فاني لا أجيبك ، والسلام ."

وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم ، فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة ، وقد دخلت الموعظة بقلبي ، فناديت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى ا لله . فأقبلوا الي بالدراهم والدنانير ، فقلت لا حاجة لي بالمال ، ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية ، فأتيت بذلك ، فنزعت ما كان علي من الثياب التي كنت أجالس بها أمير المؤمنين ، وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا ، فهزئ بي من كان على الباب ، ثم استأذنوا لي ، فلما رآني على تلك الحالة ، قام وقعد وجعل يلطم وجهه ورأسه ، ويدعو بالويل والحرب ، ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ، وما لي وللدنيا ، والملك يزول عني سريعا ، فألقيت الكتاب عليه مثل ما دفع الي ، فأقبل يقرأه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق . فقال بعض جلسائه : يا أمير المؤمنين ! لقد اجترأ عليك سفيان ، فلو وجهت اليه ، وأثقلته بالحديد ، وضيقت عليه بالسجن ، فجعلته عبرة لغيره ، فقال : أتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا ، المغرور من غررتموه ، والشقي وا لله حقا من جالستموه ، وان سفيان أمة وحده ، ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد ، يقرأه دبر كل صلاة ، ويبكي حتى توفي ، رحمه ا لله .

●●●

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عــــدد صفحــــات الجــــزء ٦٠

APRIL 2000 Vol. XXXII — No. IV
R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India
Phone : 91—542—320968 / 392116 Fax : 91—542—393980

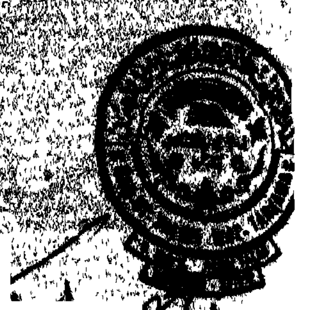
من مطبوعات الجامعة السلفية

الثمن	أسماء الكتب
١٢/-	عناية علماء المسلمين بموضوع التوحيد
٢٠/-	فتح القدير الجزء الأول (الأنبياء — الحج) (درسى)
٨٠/-	" " الثانى (المؤمنون — النمل) (")
٦٠/-	فتح المغيث للسخاوى الجزء الأول
٦٠/-	" " " الثانى
٦٠/-	" " " الثالث
٧٥/-	" " " الرابع
٦٠/-	فتح المنان بتسهيل الاتقان (درسى)
٥/-	قضايا كتابة التاريخ الاسلامى و حلولها
٢٥/-	القول السديد فى كشف حقيقة التقليد (طبعة جديدة)
٤٠/-	كتاب ازهار العرب (درسى)
٧٥/-	مختصر تفسير ابن كثير من الجزء ٩ الى نهاية ١٦ (درسى)
٦٠/-	مختصر التحفة الاثنى عشرية

المكتبة السلفية ، ريورى تالاب ، وارانسى ـ ٢٢١٠١٠

Published by: Abdul Auwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1-G, Reori Talab, Varanasi. Editted by: A Rahman Salafi.
Printed at Salafia Press, Varanasi.

• المجلد (32) • محرم ١٤٢١هـ
• العدد الخامس • مايو ٢٠٠٠م





صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة

فقه الإمام

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التـأليف والترجمـة ، بنـارس

المجلد (٣٢) محرم الحرام ١٤٢١ هـ

العـدد الخامس مـايـو ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيـات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويـــات العـــدد

العنـــوان	الصفحـة

الافتتاحية :

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

ولما لم يبق في مكة إلا قليل من المسلمين ، ومن الصحابة الكبار أبو بكر وعلي ، حسبت قريش أن ذلك أحسن فرصة لقتل محمد ﷺ

فاجتمعوا له في دار الندوة ، وهي دار قصي بن كلاب التي كانت بمثابة البرلمان لقريش ، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ ، فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل ، وقد اجتمع فيها أشراف قريش ، من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدي ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر .

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن حارث بن كلدة .

ومن بني أسد بن عبد العزى : أبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام .

ومن بني مخزوم : أبو جهل بن هشام .

ومن بني سهم : نبيه ومنبه ابنا الحجاج

ومن بني جمح : أمية بن خلف (١) .

وكان السؤال المطروح في هذا المجلس : ماذا يفعل به ؟

قال قائل منهم : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت ، حتى يصيبه ما

(١) قال الله تعالى : ﴿ يكيدون كيدا وأكيد كيدا ، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ وفي ضوء هذه الآية ينبغي أن نفكر في عاقبة هؤلاء الرؤساء الأربعة عشر ، فقد قتل منهم أحد عشر شخصا يوم بدر ونجا أبو سفيان وجبير وحكيم من القتل فأسلموا .

أصابهم .

فقال الشيخ النجدي : لا ، والله ، ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه ، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم .

ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

فقال الشيخ النجدي : لا ، والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد .

مؤامرة قتل النبي ﷺ :

ثم قال أبو جهل بن هشام : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل فعقلنا لهم ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

التدبير الإلهي :

وهنا يأتي دور التدبير الإلهي والحماية الربانية ، وذلك أن الناس حينما أحاطوا ببيت النبي ﷺ أتى جبريل رسول الله ﷺ وقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، قال : فلما كانت عتمة من الليل ، ورأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه ، فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم .

فنام علي نوما هادئا تحت ظلال هذه السيوف ، وخرج عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ

حفنة من تراب في يديه ، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه (١) فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو آيات من سورة يس ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب ، وكان ذلك يوم الخيس ٢٧ صفر عام ١٣ من النبوة ، المصادف ١٢ سبتمبر ٦٦٢ م .

ثم أتى النبي ﷺ أبا بكر ، تقول عائشة : حتى اذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ، فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة الا لأمر حدث ، فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ وقال : ان الله قد أذن لي في الخروج والهجرة ، فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : الصحبة .

فتجهز أبو بكر مسرعا ، وحلت بنته أسماء نطاقها فجعلته عصاما للسفرة ثم ركبا وانطلقا في ظلام الليل حتى أتيا غار ثور ، وهو جبل بأسفل مكة على بعد من بيت الله ، وكان طريق الجبل وعرا ، فأدمى قدمى رسول الله ﷺ فحمله أبو بكر على كتفه فانتهيا الى الغار ، فدخل فيه أبو بكر فنظفه وسد الجحور بمخاريق ثيابه ، ثم طلب رسول الله ﷺ أن يدخل .

فلما أصبحوا وقام علي عن الفراش سألته قريش عن محمد ، فقال : ما أدري أو رقيبا كنت عليه ؟ أمرتموه بالخروج فخرج فانتهروه وضربوه وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه (٢) .

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ فقلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا ،

---

(١) وهنا ينبغي أن ندرك الشبه بين صفي الله داود وبين محمد ﷺ ، فقد ورد في العهد القديم : فأنزلت ميكال داود من الكوة فذهب هاربا ونجا ، فأخذت ميكال الترافيم ووضعته في الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب ، وأرسل شاول رسلا لأخذ داود فقالت هو مريض الخ . (صموئيل الأول ١٩ ص ٤٦٠) .

(٢) تاريخ الطبري (٢ / ٢٤٥)

فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى (١) .

مظهر قوة الإيمان لدى بنت :

أود الاشارة الى واقع صغير وقع عند الهجرة :

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة (٢) وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : قلت : كلا يا أبت ، انه قد ترك لنا خيرا كثيرا ، قالت : فأخذت احجارا فوضعتها في كوة في البيت ، التي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا ، والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك (٣) .

وبقيت هذه الشمس والقمر في الغار ثلاثا (٤) ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام اذا أمست بما يصلحهما ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر (٥) ، وعامر بن فهيرة مولى عبد الله يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما فيحتلبان وكان عامر يعفى آثار القادمين بالغنم (٦) . وقد أثاب الله أبا بكر بصدقه واخلاصه أن ضمه الى النبي ﷺ بقوله (ان الله معنا) .

---

(١) تاريخ الطبري (٢ / ٢٤٧) ، سيرة ابن هشام (٢ / ١٣١)

(٢) لم يكن أبو قحافة أسلم بعد ، بل أسلم يوم فتح مكة . وتمتاز أسرة أبي بكر بين جميع الصحابة بأن أربعة أجيال منها تشرفت بالصحبة .

(٣) سيرة ابن هشام (٢ / ١٣٣)

(٤) قال يوناثان لداود : وفي اليوم الثالث تنزل سريعا تأتي الى الموضع الذي اختبأت فيه يوم العمل (صموئيل الأول ٢٠ ص ٤٦٢).

(٥) البخاري : المغازي باب الهجرة ، سيرة ابن هشام (٢ / ١٣٠) ، تاريخ الطبري (٢ / ٢٤٧) .

(٦) سيرة ابن هشام (٢ / ١٣٠) تاريخ الطبري (٢ / ٢٤٧) ، والبخاري في المغازي عن عائشة .

الخروج من الغار :

حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له ، فلما قرب أبو بكر الراحلتين الى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما ثم قال : اركب فداك أبي وأمي ، فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق ، وكان عبد الله بن أريقط دليلهما في هذا السفر . ثم توجهوا الى المدينة في غرة ربيع الأول يوم الاثنين ، المصادف ١٦ / سبتمبر ٦٦٢ م .

وكانت هجرة النبي ﷺ اقتداء بسنة الأنبياء السابقين ، فقد ذكر التوارة وقائع هجرة ابراهيم خليل الله ، وموسى ، وداود عليهم الصلاة والسلام ، وقد تحقق نصر الله لمحمد ﷺ بعد الهجرة كما وقع للأنبياء السابقين .

وأخذ بهم الدليل طريق السواحل وحين كان النبي ﷺ يمر بأرض ما بين الرابغ وساحل البحر خرج سراقة في طلبه ، يقول عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك :

بينا سراقة يجري بفرسه لابسا البيضة آخذا بالرمح مدججا بالسلاح اذ بصر بالنبي ﷺ فظن أنه قد نجح فاذا به قد عثرت به فرسه فخر عنها فقام فركب فرسه وجرى ، والنبي ﷺ يسير وهو يتلو القرآن ويرجو ربه الخير ، فأخبره أصحابه بادراك عدوهم اياهم فقال : اللهم فقنا شره ، وما خرجت كلماته من فمه إلا وساخت يدا فرس سراقة في الأرض ، فخر عنها سراقة وعلم أنه لا قبل له بالنبي ﷺ وأصحابه فنادى بالأمان فأمنه رسول الله ﷺ ثم تقدم سراقة وقال إني أمنع عنك كل طالب يطلبك ثم سأله أن يكتب له كتاب أمن فأمر عامر ابن فهيرة فكتب في رقعة من أديم (١) .

---

(١) البخاري (٤ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧) ، سراة المشهور بسراقة بن جعشم ، نسبة الى جده جعشم ، وهو سراقة بن مالك بن جعشم كانت قبيلته مستولية على رابغ ، وفي الاستيعاب ، لما رجع سراقة قال له النبي ﷺ " كيف بك اذا لبست سواري كسرى ؟ " واسلم سراقة بعد غزوة أحد . ولما فتحت مدائن في خلافة عمر رضي الله عنه وأتى عمر رضي الله عنه بسواري كسرى وتاجه وحليه دعا عمر رضي الله عنه بسراة وألبسه سواره وقال " الله أكبر " الذي ألبس سواري كسرى لرجل اعرابي من البادية .

وبعد الخروج من الغار مر هذا الركب الميمون في أول يومه بخيمة أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة ، ثم تطعم وتسقى من مر بها ، وكان المارون يستريحون لديها ، فسألها النبي ﷺ هل عندها شئ ؟ فقالت : والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى ، والشاة عازب وكانت سنة شهباء ، فنظر رسول الله ﷺ الى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، فقال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم ، بأبي وأمي ، ان رأيت بها حلبا فأحلبها . فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها وسمى الله ودعا ، فتفاجت عليه ودرت ، فدعا بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوة ، فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها فارتحلوا .

فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا لا نقى بهن ، فلما رأى اللبن عجب ، فقال : من أين لك هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت ؟ فقالت : لا ، والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ومن حاله كذا وكذا . قال : والله اني لأراه صاحب قريش الذي تطلبه ، صفيه لي يا أم معبد .

قالت : ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبر ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل وفي عنقه سطع ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، شديد سواد الشعر ، اذا صمت علاه الوقار ، وان تكلم علاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ، ولا تشنؤه من طول ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، اذا قال استمعوا لقوله ، واذا أمر تبادروا الى أمره ، محفود ومحشود ، لا عابس ولا مفند .

فقال أبو معبد : والله هذا صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا (١) .

(١) زاد المعاد (٣ / ٥٥) ، كان الناس من القبائل غير المسلمة البدوية خارج مكة يسمون النبي ﷺ صاحب قريش .

خطبة رسول الله ﷺ بالمدينة :

قال ﷺ في هذه الخطبة : الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره وأعادى من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا ، وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرا ، وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد . والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك ، فانه يقول عز وجل :

﴿ ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴾

فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية ، فانه من يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا ، ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما ، وان تقوى الله يوقي مقته ويوقي عقوبته ويوقي سخطه ، وان تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، ولا قوة الا بالله ، فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم ، فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ، ولا قوة الا بالله العظيم (١) .

●●●

(رحمة للعالمين ، للقاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري ، الجزء الأول ، ص : ٨٧)

---

(١) تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٥)

أديان باطلة :

الانحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٧) بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

أثر الوثنية اليونانية على فرق المسلمين

لعل بعض الناس يعجب من هذا العنوان أو يستبعده أو ربما يتشكك ويجعله من المبالغة في القول ، لكن من المقرر عند جميع كتاب المقالات والعلماء السابقين من السلف وغيرهم ، والمستفيض عندهم ، أثر الوثنية اليونانية ـ في الانحرافات العقدية والافتراق في الملة الإسلامية بصور شتى من خلال صور الوثنية اليونانية المختلفة والتي تكاملت بأثر الفلسفة اليونانية الأرسطية على تحريف العقيدة الإسلامية .

ووضحت أصول هذا التأثر في آخر القرن الهجري الثاني ، والقرن الثالث من خلال بدعة التجهم والاعتزال ، ومن خلال زندقة الباطنية الديصانية ، والغنوصية الصوفية الملحدة بجميع حيثياتها وظروفها وآثارها .

ومن المسلم به عند العلماء أن هذا التأثير ورد من خلال حركة الترجمة لتراث الأمم والحضارات السالفة ، والذي بلغ ذروته في القرن الثالث الهجري ، والذي لم يقتصر فقط على تراث اليونانيين والإغريق ، بل تعداه إلى موروثات المجوس ، والهنود ، والبابلية ، والصابئة .

ولندرك خطورة هذا التأثر ، وإدراك أصحاب الملل الأخرى خطورته ، أسوق نموذجا من تلك المظاهر المنتشرة للترجمة للوثنية عند السابقين واهتمام بعض الولاة بها .

فقد ذكر المؤرخون أن المأمون بعث إلى حاكم جزيرة صقلية ـ من جزر البحر المتوسط الكبار في جنوب غرب إيطاليا ، ومن حواضر الحضارة اليونانية والرومانية ـ وهو نصراني ، يطلب منه أن يبادر بإرسال مكتبة صقلية الشهيرة ، والغنية بكتب الفلسفة والفكر

اليوناني بقده وقديده ! .

فتردد حاكم صقلية في إرسالها ضنا بها ، فجمع رجالات دولته ، وعظماء أديرته ، واستشارهم حول طلب الخليفة المأمون ، فأشار عليه المطران الأكبر النصراني لديه بقوله : " أرسلها اليه فو الله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفسدتها " فأذعن الحاكم لمشورته وعمل بها .

ثم إن المأمون أحضر حنين بن إسحاق (١) الطبيب المترجم المشهور وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب حكماء اليونان إلى العربية ، وبالغ في تقديره وإجزال العطايا له (٢)

وقال الشيخ ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٢٠٧) :

" ومن المعلوم في دين الإسلام أن اليهود والنصارى خير من الفلاسفة الخارجين عن الملل ، وأصح عقلا ودينا ، ولهذا كان خيار الصابئة من انتسب إلى ملة من الملل .

وقد اتفق أئمة الدين على إقرار اليهود والنصارى بالجزية وعلى حل ذبائحهم

---

(١) عرف به جماعة من المترجمين ، وهو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي البغدادي أبرع أهل عصره بالطب ، كان نصرانيا جلدا ، وأبوه كان صيدلانيا ، ولد سنة ١٩٤هـ ، وهلك سنة ٢٦٠هـ . كان طبيبا مترجما مؤرخا ، تعلم العربية في البصرة على الخليل بن أحمد الفراهيدي ، والطب عن يوحنا بن ماسويه وغيره .

أتقن اللغات العربية واليونانية والسريانية والفارسية ، وكان شاعرا فصيحا انتهت إليه رئاسة هذه اللغات بين المترجمين .

قربه المأمون فجعله رئيسا لديوان الترجمة عنده وبذل له المال الكثير . وجعل تحته كتابا ومترجمين حاذقين ، فكانوا يعرضون عليه ترجماتهم فيراجعها ويصلح ما فيها مما يراه ، وكان المأمون يعطيه وزن ما ينقله إلى العربية من الكتب ذهبا ، فلهذا كان يأمر كتابه باختيار الورق الغليظ والمباعدة بين حروفه وسطوره ليكبر حجم الكتاب . سافر إلى بلاد الروم وفارس كثيرا ، وكان من إعجابه بالتراث اليوناني يحفظ ملحمة الإلياذة لهوميروس ، التي سبق الإشارة إليها . ولذا زادت ترجماته على المائة ترجمة " قبحه الله ومن أعانه " .

أنظر ترجمته في كثير من المصادر منها : سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٢١٧) ، والعبر (٢/ ٢٠) ،، وأخبار الحكماء (١١٧) ، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (١/ ١٨٤) ، والبداية والنهاية (٨/ ٣٢) ، والمنتظم لابن الجوزي (٥/ ٢٤) ، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٨٧) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٢/ ٨٤) و (٤/ ٢٠- ٢١) وهو من كتاب نقض المنطق من الفتاوى ، وكتاب عصر المأمون للدكتور أحمد فريد الرفاعي (٣٧٥-٣٧٨)، والجانب الإلهي للدكتور محمد البهي ص : ١٨٠ وما بعدها .

ونسائهم ، وإن خالف في ذلك أهل البدع .

وأما الفلاسفة فإما أن يكونوا من المشركين ـ أي اليونانيين ـ وإما أن يكونوا من المجوس ، وإما أن يكونوا من الصابئين ، وإما أن يكونوا منتسبين إلى أهل الملل الثلاث .

فمن كان من المشركين كما يذكر عن الفلاسفة اليونان ونحوهم ، أو من المجوس ، كفلاسفة الفرس ونحوهم ، فاليهود والنصارى خير منهم .. "

وكلام الشيخ رحمه الله حق ، لأن أهل الكتاب ، إن كانوا كفارا ومشركين إلا أن كفرهم أقل من دركات كفر أولئك الوثنيين ، ولأنهم أهل كتاب منزل ، ولذا فرح المؤمنون لما غلبت الروم النصارى أهل الكتاب ، المجوس الفرس عبدة النار كما في سورة الروم : ﴿ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ (١)

ومن جنس كلام الشيخ السابق ما في الفتاوى (١٧/ ٣٣١) :

" وأما قدماء اليونان فكانوا مشركين من أعظم الناس شركا وسحرا ، يعبدون الكواكب والأصنام ، ولهذا عظمت عنايتهم بعلم الهيئة والكواكب ، لأجل عبادتها ، وكانوا يبنون لها الهياكل ، وكان آخر ملوكهم (بطليموس) ، صاحب " المجسطي " ، ولما دخلت الروم في النصرانية فجاء دين المسيح صلوات الله عليه وسلامه أبطل ما كانوا عليه من الشرك .

ولهذا بدل من بدل دين المسيح فوضع دينا مركبا من دين الموحدين ودين المشركين ، فإن أولئك كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب ، ويصلون لها ويسجدون ، فجاء قسطنطين ملك النصارى ومن اتبعه فابتدعوا الصلاة إلى المشرق ، وجعلوا السجود إلى الشمس بدلا عن السجود لها ، وكان أولئك يعبدون الأصنام المجسدة التي لها ظل ، فجاءت النصارى وصورت تماثيل القداديس في الكنائس ، وجعلوا الصور المرقومة في الحيطان

(١) الروم (١ ـ ٥)

والسقوف بدل الصور المجسدة القائمة بأنفسها التي لها ظل .

وإرسطوا كان وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني ـ نسبة إلى مقدونية ـ وهي جزيرة هؤلاء الفلاسفة اليونانيين ، الذين يسمون المشائين ، وهي اليوم خراب أو غمرها الماء ، وهو الذى يؤرخ له النصارى واليهود التاريخ الرومي ، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة ، فيظن من يعظم هؤلاء الفلاسفة أنه كان وزيرا لذي القرنين المذكور في القرآن ، ليعظم بذلك قدره ، وهذا جهل ، فإن ذا القرنين كان قبل هذا بمدة طويلة جدا ، وذو القرنين بنى سد يأجوج ومأجوج ، وهذا المقدوني ذهب إلى بلاد فارس ، ولم يصل إلى بلاد الصين فضلا عن السد ".

والمقصود أن للوثنية اليونانية من خلال صورها : في الغنوصية والفلسفية وقدم العالم والعلة الغائية ، والتمثيل ... أثرا على فرق المسلمين يمكن الإشارة إليه من خلال هذه المحاور :

محور تأثيرهم على أذنابهم من الفلاسفة المسلمين .

محور تأثيرهم على الباطنية .

محور تأثيرهم على الصوفية .

محور تأثيرهم على الجهمية والمعتزلة .

● فاظهر المحاور أثر الوثنية اليونانية على أذنابهم من الفلاسفة من أبناء المسلمين الذين أدخلوا الفلسفة اليونانية إلى المسلمين (١) وألبسوها ثوبا يناسب الإسلام كذا زعموا .

وهذا متمثل في الحقيقة في شخصية الفارابي أبي نصر محمد بن محمد ابن طرخان (٢٦٠ ــ ٣٣٩ هـ) المعروف بالمعلم الثاني بعد إرسطو طاليس ، إذ هو حامل لواء مذهبه بين المسلمين ، ولأنه شرح مؤلفات المعلم الأول إرسطو حيث كان يتقن اللغة اليونانية وغيرها ، وساهم أيضا في حركة الترجمة مع الشرح .

قال فيه ابن القيم في الإغاثة (٢ / ٧٢) : " وكان على طريقة سلفه إرسطو ــ من الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر "

---

(١) في أثر الفلسفة اليونانية على الفلاسفة المنتسبين للإسلام ينظر قول أعرف الناس بهم ، أبي حامد الغزالي (٥٠٥ هـ) الذي غاص فيهم ثم مجهم في كتابه " المنقذ من الضلال " . وانظر : نقض المنطق لابن تيمية ضمن الفتاوى ٩ / ١٨٥ ، وبغية المرتاد ٢٧٩ ومقدمة قاعدة في الرد على الغزالي في التوسل .

وأيضا يتمثل تأثير اليونانيين في أبي علي بن سينا الحسين بن عبد الله الرئيس (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) وكان يسمى عندهم بالمعلم وبالرئيس ، وهو في المرتبة الثانية عند الفلاسفة المنتسبين إلى أهل الإسلام بعد أبي نصر الفارابي .

وقد تناول هؤلاء الفلاسفة ـ خصوصا هذين الرجلين ـ وتأثرهم بالوثنية اليونانية من خلال فلسفة متأخريها " العلامة ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢ / ٣٦٨ ـ ٣٨٢) فانظره فيه ، ولولا الإطالة وخوف التكرار لأجملته هنا .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النفيس " الرد على المنطقيين " الذي صنفه في هدم المنطق الإرسطي " القديم " وبيان تهافته في ص ١٤١ وما بعدها مبينا حال ابن سينا وأثره :

" ثم إن هؤلاء إنما يتبعون كلام ابن سينا ، وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات ، والمعاد ، والشرائع ، لم يتكلم فيها سلفه ، ولا وصلت إليها عقولهم ، ولا بلغتها علومهم ، فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية ، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد ، أحسن ما يظهرونه دين الرفض ، وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض .

وقد صنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتبا كبارا وصغارا ، وجاهدوهم باللسان واليد ، إذ كانوا أحق بذلك من اليهود والنصارى ، ولو لم يكن إلا كتاب " كشف الأسرار وهتك الأستار " للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب ، وكتاب عبدالجبار بن أحمد ، وكتاب أبي حامد الغزالي ، وكلام أبي إسحاق ، وكلام ابن فورك ، والقاضي أبي يعلى ، وابن عقيل ، والشهرستاني ، وغير هؤلاء مما يطول وصفه .

والمقصود هنا ابن سينا أخبر عن نفسه أن أهل بيته ـ أباه وأخاه ـ كانوا من هؤلاء الملاحدة ، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذاك ، فإنه كان يسمعهم يذكرون " العقل " و " النفس " .

وهؤلاء المسلمون الذين كان ينتسب إليهم ، وهم مع الإلحاد الظاهر والكفر الباطن أعلم بالله من سلفه الفلاسفة ، كإرسطوا وأتباعه ، فإن أولئك ليس عندهم من العلم بالله إلا

ما عند عباد مشركي العرب ما هو خير منه .

وقد ذكرت كلام إرسطو نفسه الذي ذكره في " علم ما بعد الطبيعة " في " مقالة اللام " وغيرها ، وهو آخر منتهى فلسفته ، وبينت بعض ما فيه من الجهل ، فإنه ليس في الطوائف المعروفين الذي يتكلمون في " العلم الإلهي " مع الخطأ والضلال ـ مثل علماء اليهود والنصارى وأهل البدع من المسلمين وغيرهم ـ أجهل من هؤلاء ، ولا أبعد من العلم با لله تعالى منهم .

نعم لهم في " الطبيعيات " كلام غالبه جيد ، وهو كلام كثير واسع ، ولهم عقول عرفوا بها ذلك ، وهم قد يقصدون الحق ، لا يظهر عليهم العناد ، لكنهم جهال بـ " العلم الإلهي " إلى الغاية ، ليس عندهم منه إلا قليل كثير الخطأ .

وابن سينا لما عرف شيئا من دين المسلمين ـ وكان قد تلقى ما تلقاه عن الملاحدة وعمن هو خير منهم من المعتزلة ، والرافضة ـ أراد أ ن يجمع بين ما عرفه بعقله من هؤلاء وبين ما أخذه من سلفه ، فتكلم في الفلسفة بكلام مركب من كلام سلفه ومما أحدثه ، مثل كلامه في النبوات ، وأسرار الآيات والمنامات ، بل وكلامه في بعض " الطبيعيات " و " المنطقيات " ، وكلامه في " واجب الوجود " ، ونحو ذلك .

وإلا ، فإرسطو وأتباعه ليس في كلامهم ذكر " واجب الوجود " ، ولا شئ من الأحكام التي لـ " واجب الوجود " ، إنما يذكرون " العلة الأولى " ، ويثبتونه من حيث هو علة غائية للحركة الفلكية ، يتحرك الفلك للتشبه به .

فابن سينا أصلح تلك الفلسفة الفاسدة بعض إصلاح ، حتى راجت على من لم يعرف دين الإسلام من الطلبة النظار ، وصاروا يظهر لهم بعض ما فيها من التناقض ، فيتكلم كل منهم بحسب ما عنده ، ولكن سلموا لهم أصولا فاسدة في المنطق ، والطبيعيات ، والإلهيات ، ولم يعرفوا ما دخل فيها من الباطل ، فصار ذلك سببا إلى ضلالهم في مطالب عالية إيمانية ، ومقاصد سامية قرآنية ، خرجوا بها عن حقيقة العلم والإيمان ، وصاروا بها في كثير من ذلك لا يسمعون ولا يعقلون ، بل يتسفسطون في العقليات ، ويقرمطون في السمعيات " . انتهى كلام ابن تيمية رحمه ا لله .●●●

(يتبع)

حوار :

الحوار الإسلامي .. المسيحي !!

بقلم : صفوت الشوادفي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الله عز وجل قد أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام دينا ، وإن من ثوابت الإسلام أننا نؤمن بإله واحد لا شريك له ، كما نؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه ، لا نفرق بين أحد من رسله ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولقد عاش المسلمون والنصارى حينا من الدهر في وئام ووفاق ، وتمسك المسلمون ـ وما زالوا يتمسكون ـ بالمبادئ العظيمة التي قررها الإسلام ، ونطق بها القرآن : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ (الكافرون : ٦) ثم نجح اليهود ـ للأسف ـ في إفساد هذه العلاقة ، وإثارة الفتنة كلما وجدوا فرصة سانحة .

وحدثت مناقشات ومجادلات ومواجهات واتهامات ! وتمخضت هذه الأمور وغيرها عن ثلاثة مصطلحات شائعة ومعلنة بين المسلمين والنصارى هي :

- الحوار
- التنصير
- الاضطهاد

● أما التنصير الذي يسمونه التبشير ، فقد استعمل فيه الغرب المسيحي وسائل غير مشروعة ، كان على رأسها الاستعمار الغربي للدول المسلمة ، والذي تم تسخيره لخدمة أغراض التنصير ، ولقد نجحوا وقتها في إخفاء بندقية المقاتل في قلنسوة الراهب ! واقترن التنصير بالغذاء ، والكساء والدواء والكتاب ، وبعد انهيار الشيوعية في ألبانيا المسلمة كان يقدم للمسلمين الذين أنهكهم الجوع الإنجيل والطعام !

وانتهى الإستعمار العسكري وحل محله الغزو الثقافي والاقتصادي ، حتى أصبح الكثير

منا يفكر بعقولهم ، ويتكلم بلسانهم ، ويستورد منهاجهم ، ويحذو حذوهم ! ويتغنى بحضارتهم إلى غير ذلك مما لا يخفى على ذي عينين .

● وأما الاضطهاد فهو دعوى كاذبة ، وأوهام لا أساس لها يطلقها نصارى الغرب ، ويهود أمريكا من حين الآخر ، ويحثهم على هذا أقوام من الشرق ! لحاجة في نفوسهم ، وشئ أخفوه في قلوبهم : ﴿ وا لله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (يوسف : ٢١) .

● وأما الحوار الإسلامي المسيحي فقد تحمس له الفاتيكان بشدة ، حتى إنه شكل مكتبا خاصا في عام ١٩٦٧ م أطلق عليه اسم " المجلس البابوي للحوار بين الأديان " .

ومع أن الهدف الأعلى للحوار ينبغي أن يكون تقوية فاعلية الدين ، وتعميق تأثيره الروحي لتحقيق تماسك الأسرة والمجتمع ، وإعادة القيم والفضائل الغائبة .

إلا أن كنيسة الفاتيكان قد خرجت بالحوار عن مساره الصحيح ، عندما أعلنت ، بل أكدت بوضوح على أن الحوار يخدم أغراض التبشير (التنصير) ، وهذا يعني فتح آفاق جديدة من خلال الحوار لتنصير المجتمعات المسلمة !!

ولذلك فإننا نورد هنا نماذج من الحوار والتساؤلات المطروحة من كلا الطرفين (المسلم ، والمسيحي) ، ومنها سيتضح بجلاء مدى سيطرة اليهود على أنماط التفكير عند نصارى الغرب وأمريكا على سواء !

ونترك القراء الكرام مع الحوار والتساؤلات :

د . خالد عكشة (مسيحي أردني) مسئول الشئون الإسلامية في المجلس البابوي ـ الفاتيكان :

أرجو من الزملاء في الوفد الإسلامي أن يتسع صدرهم لتكرار تساؤلنا حول عدم سماح المملكة العربية السعودية ببناء كنائس على أرضها ، رغم أنه يوجد الآن في السعودية قرابة نصف مليون مسيحي كاثوليكي مع نصف مليون مسيحي من الكنائس الأخرى ، مما يجعلنا نشعر بأن الأقلية المسيحية في السعودية لا تتمتع بحقها الديني وممارسة عباداتها أسوة بالأقليات

المسلمة في ديار الغرب المسيحي ، وقد أجيب على النحو التالي :

١ ـ نؤكد للزميل د . خالد ، ولجميع أعضاء الوفد الكاثوليكي بأن تكرار هذا السؤال لا يحرجنا ولا يزعجنا ، لأن الإجابة عليه هي من الثوابت عندنا التي لا تقبل المجاملة والمساومة ، ولأنها قضية عقدية محسوم أمرها في قيمنا الإسلامية من القرآن والسنة .

٢ ـ إن جوابنا الثابت والذي سبق أن وضحناه في كل مناسبة يثار معها هذا السؤال يتلخص بأننا نحن المسلمين نعتقد ونحسب أنكم في الكنيسة الكاثوليكية تعتقدون كذلك بأنه يجب أن يكون لكل عقيدة دينية حصانة جغرافية خاصة بها لا تشاركها ولا تعايشها في تلك الجغرافية في تلك الجغرافية عقيدة دينية أخرى ، لكي يتوفر للعقيدة الدينية الحرية والاستقلالية المطلقة في الأرض الخاصة بها ، فمثلا أنتم الكوثوليك اتخذتم من حدود الفاتيكان الحصانة الجغرافية للعقيدة الكاثوليكية ، ، وأعلنتم أن دولة الفاتيكان هي دولة العقيدة الكاثوليكية ، وأنها المعنية برعاية أتباع شئون العقيدة الكاثوليكية في العالم ، وحرصا منكم على حرية وصفاء مرجعية العقيدة الكاثولكية ترفضون أن يشارككم أو يتعايش معكم في حدود الفاتيكان أحد من أتباع الكنائس المسيحية الأخرى ، ولا تسمحون ببناء كنائس في داخل الفاتيكان لأتباع الفرق المسيحية الأخرى مثل : البروتستانت ، أو الأرثوذكس ، وغيرهم ، وطبعا لا تسمحون ببناء مسجد للمسلمين في داخل حدود الفاتيكان لتضمنوا للعقيدة الكاثوليكية عدم اختلاطها مع المفاهيم العقدية الأخرى معها .. ونحن المسلمين اعتقادا منا بهذا المبدأ السليم الذي قررته النصوص الشرعية وأكد عليه رسولنا محمد ﷺ ، حيث قرر أن الجزيرة العربية كلها تمثل الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام ، ولا يجوز أن يشاركها أو يتعايش معها في هذه الجغرافية أي عقيدة دينية أخرى ، فهي جغرافية حرة لعقيدة الإسلام ، أما خارج هذه الجغرافية العقدية لشريعة الإسلام ، أي خارج الجزيرة العربية ، فها هي كنائسهم تجاور مساجدنا في بلدان المسلمين ، والمسيحيون هناك يتمتعون بكل حريتهم التعبدية والوطنية ، بل إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما قدم إلى القدس ورغب

المسيحيون من أهل القدس أن يدخل عمر ، رضي الله عنه ، كنيسة القيامة ، وأن يصلي فيها ، رفض عمر تلك الرغبة ، وقال : أخشى أن يقول المسلمون : هنا صلى عمر . فيتخذها المسلمون مسجدا ، وكما تعلمون أن مفتاح كنيسة القيامة لا يزال حتى يومنا هذا بيد عائلة مسلمة ، بعد أن اتفق المسيحيون من الطوائف المختلفة على هذا الأمر ، بسبب من الخلاف الذي نشب بينهم على شرف حمل مفتاح الكنيسة ، بعد أن تراضوا على اقتسام داخل الكنيسة وتنازعوا في شأن الباب من يحمل مفتاحه ، فكان الحل أن أسند هذا الأمر لأحد المسلمين ، ارتضوه لهذا الأمر من دونهم ، أما قولكم : إن هناك مليونا من الطوائف المسيحية المختلفة ، منها نصف مليون كاثوليكي في المملكة العربية السعودية ، فلا نريد أن ندخل معكم في جدل حول هذا الرقم المبالغ فيه ، والذي نعتقد أنه يحتاج إلى كثير من الدقة والمراجعة ، ولكن نريد أن نؤكد لكم أنه لا يوجد في المملكة العربية السعودية مواطن واحد غير مسلم أو يقيم إقامة دائمة ، وأن جميع غير المسلمين من مسيحيين وغيرهم قد قدموا إلى المملكة بعقود عمل مؤقتة ، وأن عقود العمل تشترط على غير المسلم احترام والتزام آداب وأعراف وتقاليد المملكة العربية السعودية ، والعقد كما هو معلوم ملزم لأطراف التعاقد ، لذا فإن المتعاقد غير المسلم بنص عقد العمل مطالب بقبول هذا المبدأ الإسلامي ، وهو في عقد العمل صاحب خيار لا أحد يجبره على الإستمرار إن وجد أن عدم بناء الكنيسة يشكل أمامه عقبة أو مشكلة دينية ، أما عن ممارسة الطقوس الدينية الفردية ، فالمعروف أن المملكة العربية السعودية لا تمنع أحدا من المسيحيين أن يمارس حريته الدينية في منزله أو في السفارات والقنصليات ، بل إن نظام المملكة يسمح بفتح مدارس خاصة بأبناء الجاليات التابعة للسفارات والقنصليات .

أما قولك : بإعطاء حق الممارسة الدينية وبناء الكنائس للمسيحيين في المملكة أسوة بالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي ، نود أن نؤكد أن هذه المقارنة والمقابلة فيها كثير من المغالطة للأسباب التالية :

١ ـ الأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي هي أقلية وطنية ، فالكثير من المسلمين

هناك من أهل البلاد الأصليين والقسم الآخر حصلوا على الجنسية ، فهم مواطنون بالتجنس ، والقسم الثالث مهاجر ولهم صفة الإقامة الدائمة ، لذا فإنه من المغالطة أن تقارن مجموعات وظيفية متعاقدة لفترة محدودة وفق عقد وشروط محددة في السعودية مع أقلية وطنية أو أقلية لها صفة المواطنة في ديار الغرب .

٢ ـ إن الأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي خارج دولة الفاتيكان " دولة العقيدة الكاثوليكية " تتمتع بأقل مما تتمتع به الأقلية المسيحية في معظم ديار الشرق المسلم ، مثل : مصر ، وسوريا ، وتركيا ، وغيرها . فالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي لا تزال تعاني الكثير من المحاربة والمقاومة في أبسط خصوصياتها الدينية مثل قضية الحجاب والتعليم في المدارس والجامعات ، ولا يخفى عليكم أن بعض الجامعات في الغرب بدأت تحظر على الطلاب المسلمين بعض الاختصاصات اللعلمية وقصرها على المسيحيين من أبناء البلاد الأصليين !!

٣ ـ إن قولكم : إن المسلمين قد سمح لهم ببناء مسجد ومركز ثقافي كبير في روما معقل الطائفة الكاثوليكية ، وهذا يتطلب المعاملة بالمثل ، فهذا أيضا فيه مغالطة تحتاج لإعادة نظر منكم في المقارنة ، لأن روما هي عاصمة الحكومة الإيطالية ، وليست عاصمة الفاتيكان ، وليست من أرض الفاتيكان الذي يمثل الخصوصية الجغرافية للعقيدة الكاثوليكية ، مثلما أن المملكة العربية السعودية تمثل الخصوصية الجغرافية للعقيدة الإسلامية ، فإذا أردت أن تكون المقارنة مقبولة ، فإيطاليا تقارن مع مصر مثلا ، حيث توجد الكنائس والمجالس البابوية في الإسكندرية والقاهرة ، وقل مثل ذلك في إسطنبول ، ودمشق ، والمغرب ، وكثير من بلدان المسلمين .

٤ ـ أما عن تساؤلكم : أليست اليمن وبعض دول الخليج من الجزيرة العربية ؟ ومن ثم أليست هذه البلدان من أراضي الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام ؟ فإن كان الجواب بالإيجاب !! لماذا قبل المسلمون في هذه البلاد بناء كناس ؟ أليس هذا يعني أن فكرة القول بأن الجزيرة العربية تمثل الخصوصية الجغرافية لعقيدة الإسلام إنما هي فهم سعودي فحسب لا يشاركها به بقية المسلمين حتى في دول الجوار والذين هم من أرض الجزيرة العربية ؟

فلا شك أن اليمن ودول الخليج هي أجزاء من الجزيرة العربية ، وهي داخلة في حكم الخصوصية الجغرافية لعقيدة الإسلام ، التي ما ينبغي أن يقوم فيها دين آخر غير دين الإسلام ، وشعوب هذه البلدان على مثل شعب المملكة العربية السعودية اعتقادا وإيمانا بهذا المبدأ ، إلا أن هذه البلدان خضعت للاستعمار البريطاني وغيره في مرحلة من تاريخها ، حيث قهرت إرادة شعوبها وسلبت سيادتها على تصريف شئونها الدينية والسياسية ، وفي تلك الظروف أقدم الاستعمار في تحدي إرادة هذه الشعوب ، فأقام هذه الكنائس طمعا منه في تأصيل وجوده السياسي عن طريق تأصيل وجوده الديني ، إذا هذه الكنائس لم تشيدها شعوب هذه البلدان ، ولم تستأذن بأمرها ، وإنما الذي بناها هو الاستعمار البريطاني ، منتهكا بذلك أعراف وتقاليد وعقائد أهل هذه البلدان المقهورة باستعمارهم وتسلطهم ، أما وسط الجزيرة العربية ــ أي المملكة العربية السعودية ــ فقد سلمت بفضل الله تعالى من أي استعمار أجنبي ، وبقيت على مدار تاريخها تحكم بأبنائها المتمسكين بالإسلام وشريعته إلى يومنا هذا ، و لله الحمد . ولذلك لم تتعرض لهذه الانتهاكات التي تعرضت لها أطراف الجزيرة العربية .

هذا ، ونود أن نؤكد أنه تم الإتفاق مسبقا على عدم التطرق إلى حالات تخص بلدانا معينة ، وإنما قضايا عامة .

أما وقد أثرتم هذه المسائل وقد سمعتم منا الأجوبة الواضحة الصريحة عليها ، والتي عندنا المزيد من التوضيح والبيان بشأنها ، ونحن بالمقابل لدينا تساؤلات حول بعض القضايا منها :

١ ــ تعلمون أننا نؤكد دائما وبنصوص واضحة من القرآن والسنة إيماننا الكامل ، الصادق بجميع الأنبياء والرسل ، وبكتب الله التي أرسلوا بها ، وأن إيماننا بكتب الله ورسله هو جزء لا يتجزأ من إيماننا بالقرآن ورسولنا محمد ﷺ ، إلا أننا وإلى ، هذه الساعة لم نسمع منكم ، ولم يصدر عنكم تصريح واضح محدد عن إيمانكم بأن محمدا ﷺ رسول الله ، وأنه خاتم الرسل ، وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي يمثل دين الله الكامل ، وأنه يتضمن ما جاءت به الكتب السماوية التي أرسل بها الرسل جميعهم ، نعم لقد صدر عن المحفل المسكوني

الثاني تصريح يصف المسلمين بأنهم مؤمنون ، وأنهم من الفئة الناجية يوم القيامة ، إلا أن هذا الكلام عام لا يمس جوهر الاعتراف الحقيقي بالإسلام والمسلمين ، ولذا فإننا نطالبكم إن أردتم الدخول في هذه المسائل بالإعلان الصريح عن إيمانكم بمحمد ﷺ بأنه نبي مرسل ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الكريم ، وأنه خاتم الكتب والشامل لكل تعاليم الله تعالى للناس كافة .

٢ ـ تعلمون وتعتقدون بأن اليهود قد آذوا المسيح عليه السلام ، واعتدوا عليه وصلبوه " باعتقادكم " ، وآذوا أمه العذراء البتول " سيدتنا مريم عليها السلام " ، واتهموها بالزنى ، وخاضوا في عرضها ، ومع ذلك لا نجد لكم بعثة " تبشيرية واحدة " بين اليهود ، بل عمدتم اخيرا إلى تبرئتهم من دم المسيح ، وأنهم لم يصلبوه ، مما هو مخالف لأصل اعتقادكم وشعاركم الذيني " الصليب " ، الذي لا زلتم متمسكين به رمزا لمأساة المسيح مع اليهود ، بينما هناك الآلاف من البعثات " التبشيرية " في المجتمعات الإسلامية تعمل على تحويل المسلمين إلى المسيحية ، أو تعمل على إفساد عقائدهم وإبعادهم عن التمسك بإسلامهم ، فهل هذا جزاء لإيماننا بالمسيح وأمه البتول وتقديسنا لرسالته الربانية ؟!

٣ ـ لقد أكثرتم من أخبار الأقليات المسيحية في العالم العربي والإسلامي ومطالبتكم للمزيد من الحقوق والحريات ، ولم نسمع منكم كلمة واحدة عن المآسي التي يعاني منها المسيحيون الفلسطينيون في فلسطين المحتلة في (بيت لحم ، والخليل ، والقدس ، وغيرها) ، رغم أنهم يتعرضون هناك إلى ما يشبه الإبادة ، وقد هجر معظمهم من بيوتهم وهدمت كنائسهم ، وحرموا من ممارسة طقوسهم الدينية ، وها هو المطران كبوشي لاجئ في روما ، بعد أن أبعد بالقوة من فلسطين ، وأمثاله كثير من رجال الدين ، مثل : المطران قرمش ، والمطران حنا ، وغيرهم ، أليس عدم تعرضكم لحالة المسيحيين المأساوية في فلسطين هو نوع من التعاطف مع اليهود على حساب حقوق المسيحيين والمسلمين العرب في فلسطين ؟

٤ ـ لقد انتهك اليهود حرمة الحرم الإبراهيمي المنسوب إلى أبي الانبياء سيدنا إبراهيم

عليه السلام ، وقتلوا المسلمين وهم قائمون متعبدون يصلون لله تعالى ، وآراقوا الدماء ومزقوا المصاحف وداسوها بأقدامهم ، فلم نسمع منكم كلمة احتجاج واحدة أو تساؤلا صحفيا على الأقل ! أو كلمة عزاء للمسلمين تواسيهم في أكبر مجزرة اعتداء على حرمات الدين والمتدينين في فلسطين !! أليس هذا مما يؤكد تعاطفكم مع اليهود على حساب المسلمين وحقوقهم الوطنية والدينية في فلسطين ؟ أو ليس من العدل أن تستنكروا الظلم والعدوان !!

٥ ـ لقد جاء قرار الكونجرس الأمريكي الذي أعلن فيه أن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل ، كنتيجة للمظاهرة الكبرى التي نظمتها الكنائس الأمريكية من كاثوليكية وغيرها ، وقد حشدوا لها مليون مشارك من أتباع الكنائس المسيحية تطالب بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل ، فكيف تريدون منا أن نفهم هذا التكامل بين موقف الكنائس وموقف الكونجرس ؟ أليس هذا مما يوكد العداوة للإسلام والمسلمين في أخص خصوصياتهم ؟ ومع ذلك لم نسمع من الفاتيكان كلمة استنكار أو استفسار عن هذا الموقف المؤذي للمسلمين في العالم ، الذي يشكل اعتداء صارخا على حقوق الفلسطينيين من مسيحيين ومسلمين في فلسطين ، أو ليس هذا انحيازا واضحا للاعتداء والظلم اليهودي المتزايد هناك .

٦ ـ ما كنا نرغب أن نتحدث بهذا ولا يزال لدينا المزيد مما نعلم أنه يحرجكم ، لولا أنكم فتحتم الباب لهذا المنحى في الحوار ، ونحن على استعداد كامل لتقديم الكثير الكثير من مواقف الخلل لدى الجانب المسيحي ضد الإسلام والمسلمين ، كما لدينا الإستعداد للإجابة عن كل تساؤلاتكم المكتوبة ، فنحن لا نشعر بالحرج تجاه أي سؤال يوجه لنا على كل مستوى ديني أو ثقافي أو تاريخي ، ونأمل أن يكون نفس القدر من الاستعداد وعدم الحرج فيما يوجه إليكم من تساؤلات أو معلومات حول قيمكم الدينية أو مواقفكم التاريخية والمعاصرة تجاه الإسلام والمسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

●●●

(مع الشكر لمجلة التوحيد المصرية)

دفاع عن الحديث :

الالباني ودفاعه عن مسند الامام أحمد بن حنبل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الامين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فلا يخفى على المثقف ثقافة إسلامية ــ فضلا عن الباحث في علوم الحديث والسنة ــ ما للإمام الألباني ــ رحمه الله ــ من جهود في خدمة السنة النبوية ، فتآليفاته القيمة المفيدة التي خدم بها الأحاديث المصطفوية ، وتحقيقاته وتخريجاته للكتب النافعة السلفية ، لأكبر دليل على عبقريته وألمعيته وسعة معرفته بهذا الفن الذي عز وجود القائمين به في العصور المتأخرة .

وإن مما يدل على ألمعيته وعنايته وفضله وشدة غيرته على السنة وحبه لها ، وعلى جلده في البحث وصبره على ذلك ، آخر كتبه صدورا ، الذي شفى الله به صدورا ، وأقر به عيونا ، وحرك به ألسنة للدعاء والترحم على أسد السنة وضرغامها ، ورائد الآثار وحامل لوائها ، وحامي الأحاديث والذاب عن حياضها ، ذلك الكتاب القيم النفيس الأمجد ، والفريد الأوحد " الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد " ، حيث أبرز فيه جهده الدؤوب ، ووضع فيه خلاصة معرفته حول مسند الإمام أحمد ــ طوال عمره الطويل في خدمة السنة المطهرة ، فقد كتبه قبل أكثر من عشرين ربيعا ، حتى صار كتابا مبدعا بديعا ، وما زال ينظر فيه وينقح ، ويستدرك ويرجح . حتى انتهى من التنقيح والزيادة والاستدراك في ١٥ / ذي القعدة / سنة ١٤١٩ هـ . وقدم له في السابع من شهر صفر ١٤٠ هـ . أي قبل وفاته بأربعة أشهر ونيف ، إذ توفي ــ رحمه الله ــ في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة من عام قبض العلماء .

وفي هذه العجالة ليس مقصودي أن أبين منهج المؤلف في تأليفه أو أهم الموضوعات التي تطرق إليها ــ وإن جاء من باب تتميم الفائدة ــ وإنما المقصود إظهار وإبراز ملامح من الحياة العلمية والمنهجية للشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ .

تعريف موجز بالكتاب وسبب تأليفه :

اسمه : " الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد " والرد على من طعن في صحة نسبته إليه ، وزعم أن القطيعي زاد فيه أحاديث كثيرة موضوعة حتى صار ضعفيه ، وتحقيق أنه لا زوائد للقطيعي فيه أو عليه ". ومن هذا العنوان يعرف موضوع الكتاب .

أما سبب تأليفه : فإنه قد ظهرت منذ أكثر من عشرين سنة مقالة للمدعو " عبد القدوس الهاشمي " وفيما يظهر أنه من بلاد باكستان أو الهند ، يزعم فيها : أن مسند الإمام أحمد ليس من تأليفه ، وأن عبد الله زاد فيه مروياته ، وأن ذلك كله وصل بطريقة مجهولة إلى القطيعي ، وأن القطيعي كان فاسد العقيدة من أشرار الناس ، وأنه أدخل في المسند أحاديث موضوعة حيث زاد حجم الكتاب فصار ضعفين ، ثم نشر على الناس باسم مسند الإمام أحمد في ستة مجلدات كبار . هذه هي أهم النقاط التي تكلم فيها ذلك الكاتب . ومن باب الذب عن السنة عموما والمسند خصوصا ـ وهو من أهم دواوين الإسلام ـ أرسل العالم العلامة ابن باز هذه المقالة لأخيه العلامة المحدث الألباني ليرى فيها رأيه ويكتب حولها ما بدا له .

فانبرى الألباني لهذه المهمة المهمة ، وشمر عن ساعد الجد والهمة ـ وهو لذلك أهل ، فهو المشمر دائما ـ وجرد قلمه من غمده ، وعكف على قرطاسه وكاغده ، وبدأ بالبحث والتنقيب ، والغوص في بحار علوم السنة العذبة ، واستخراج الدرر وآكام اللؤلؤ والمرجان بالطرق الشاقة الصعبة . فرد على كل شبهة ، وأثبت وهاءها بكل براعة ودربة .

والذي يهمني في هذه العجالة : بيان جهود الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب الذي يترجم لنا صورة مصغرة عن جهده الجبار في خدمة السنة النبوية .

ومن باب الدخول من الأبواب ، فلابد من كتابة شئ يسير عن هذا الكتاب .

بدأ ـ رحمه الله ـ بإثبات صحة المسند بثلاث طرق :

الأولى : النقل عن الإمام أحمد وتلامذته في بيان صحة نسبة هذا المسند إليه فبلغت عشرة نصوص .

الثانية : شهادات العلماء والحفاظ على صحة نسبته ، ولم يشكك فيه أحد من قريب ولا من بعيد .

الثالثة : تآليف العلماء حول المسند وأنهم خدموه على أنه للإمام أحمد ، فذكر أهم من خدمه شرحا واختصارا وإعرابا ، ورجالا وأطرافا وترتيبا ، وتخريجا لبعض أحاديثه وعواليه ...

ثم بين صحة إسناده إلى الإمام أحمد وأن القطيعي سمعه من عبد ا لله وعبد ا لله سمعه من أبيه .

ثم بين ـ رحمه ا لله ـ توثيق العلماء للقطيعي ، وأن من تكلم فيه بالاختلاط فكلامه مردود لعدم صحة نسبة هذا القول لقائله ، وبأن الراوي عن القطيعي سماعه متقدم قبل الاختلاط ـ على فرض وقوعه ـ .

ويعلل الشيخ الألباني الدافع لطعن الهاشمي في عقيدة القطيعي ثم في المسند بأن هذا الهاشمي غالبا ماتريدي العقيدة وهم مرجئة في الإيمان ، وقد ورد في ترجمة القطيعي أنه يقول بأن الإيمان قول وعمل ، وهو عند أهل السنة يزيد وينقص ، وهذا خلاف عقيدة المرجئة ، ثم نقل الألباني عن ابن نجيم الحنفي في باب أحكام المرتدين (٥ / ١٢٩ ـ ١٣١ من البحر الرائق) من إن من قال الإيمان يزيد وينقص ، يكفر . فيقول : " لعل ما جاء به الرجل من ذاك الإفك إنما هو من هذا الباب فطعن به في القطيعي بغير حق ولا صواب ، عامله ا لله بما يستحق ". ثم يورد الإمام الألباني أمرا آخر تواطأ عليه بعض أهل البدع المعاصرين ، فيذكر أن الكوثري في تأنيب الخطيب طعن في أبي بكر القطيعي من دون بينة بقوله " مختلط فاحش الاختلاط " ثم بين الألباني رحمه ا لله أنه لم يقل أحد من السابقين بمثل قوله ، أبدا ، وسار على ذلك تلميذه صاحب التعليقات على الأجوبة الفاضلة فأورد طعن الكوثري في رواة المسند من القطيعي فمن دونه وأقره على ذلك ولم ينكر . وبين الألباني ـ رحمه ا لله ـ السبب الحامل لهؤلاء على الطعن في المسند ، وهو أنه فيه جملة كبيرة من الأحاديث تخالف مذهبهم العقدي والفقهي .

ثم بين الشيخ الألباني رحمه ا لله أن القطيعي لم يضع أحاديث على المسند ، بل هو ثقة قد تلقت الأمة هذا الكتاب ورواته بالقبول .

ثم بين بعد ذلك الألباني مسألة كانت محل إشكال عند كثير من الباحثين والمصنفين ، ألا وهي هل للقطيعي زيادات على المسند ، مثلما فعل عبد ا لله . وبعد البحث والتنقيب تبين له أنه لا يوجد إلا حديث واحد في المطبوع ، وهو موجود بلفظه بإسناد الإمام أحمد ، وقد

ذكر الحافظ للقطيعي في " أطراف المسند " أربعة أحاديث ، لم يجد المحقق إلا حديثا واحدا في المطبوع وهو السابق ذكره . إلى هنا ينتهي موضوع الكتاب باختصار أرجو أن لا يكون مخلا .

وأما الذي أريد الكلام حوله في هذا الموضوع هو ملامح من شخصية الألباني في خدمته للسنة وحبه لها ولأهلها ، وفي البحث والتنقيح والردود والتعقيب .

أولا : ملامح من شخصيته في أدب الكتابة :

ـ صورة مشرقة بين علماء السنة :

قال (ص : ٥) " ما ذاك الطلب من الشيخ ـ يقصد ابن باز رحمه الله ـ وهذا الجواب مني بتوفيق ربنا إلا صورة علمية مشرقة ـ إن شاء الله ـ تمثل حقيقة تعاون أهل الحديث ودعاة السنة على البر والتقوى وتواصيهم بالحق والصبر ... سائلا ربي تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل في صحيفة حسناته ابتغاء مرضاته إنه سميع قريب " ا . هـ . قلت : لأن ابن باز رحمه الله هو السبب في تأليفه ، غيرة منه على السنة ، والدال على الخير كفاعله .

ـ تواضعه ورجوعه وثناؤه على من أرشده :

قال : (ص : ٧٦) : " وقد كنت خرجت الحديث في الصحيحة (٦٨٤) من رواية البخاري وجمع من الحفاظ منهم الإمام أحمد في الموضعين المشار إليهما ، وليظهر العجز البشري لم أوفق للرجوع إلى الموضع الثالث ، وصدق الله : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ وجزى الله خيرا الدكتور زهيرا الذي أوقفنا على هذه الفائدة " .

ـ تحسين الظن بالمخالف :

قال (ص : ٤١) : " نحن لا نعرف هذا الرجل الباهت الا من خلال كلمته هذه في " المسند " وعليه : فإنا نفترض أنه لم يتعمد مثل هذه الفرية والبهت ، وإنما شبه له وتوهمه ، ولعل منشأ ذلك من مجموع أمرين " ثم ذكرهما .

وقال (ص : ٤٢ ـ ٤٣) : " وهذا التوجيه والتعليل ـ وإن كان ظاهر التكلف ـ فهو مستساغ ـ عادة ـ في هذا المجال ، وهو أولى من الجزم بأن الرجل افترى عمدا ، وهو مسلم يعلم قول الله عز وجل : ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ " ثم ذكر الحديث " أيكون المؤمن كذابا ، فقال : لا " .

- إنصافه لبعض العلماء :

مثل أبي الحسنات اللكنوي ، حيث برأه من التعصب المذهبي والتحريف لنصرة المذهب ، فقال (ص : ٨١) : " فإنه عالم فاضل من علماء الهند القلائل الجامعين بين العلم بالسنة والفقه المقارن اتباع الدليل - ولو كان مخالفا لمذهبه الحنفي - وله في ذلك اختيارات معروفة عند العارفين والدارسين لكتبه ، وبخاصة كتابه " التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد ..... الخ " .

التماس الأعذار وفرض الاحتمالات : انظر (ص : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ - ٥٨)

- التميز بالمنهج العلمي بتقسيماته وتفريعاته .

- إيراد الإشكالات والرد عليها في أكثر من موطن ردا محكما مدعما بالبرهان .

ثانيا : ملامح من حرصه على عقيدة السلف :

- تقريره ونصرته لعقيدة أهل السنة في باب الإيمان (ص ٣٢ - ٣٤)

- تبرئته لنفسه مما نسبه إليه بعض الجهال الأغمار من الإرجاء حيث بين أنه كان وما زال على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وهي عقيدة أهل السنة . انظر (ص : ٣٣)

- فضحه لدسائس الكوثري وتلاميذه لطعنهم في المسند (ص : ٣٤ - ٣٥) وتحريف المتعصبين لبعض النصوص والعبارات (ص : ٨٠)

ثالثا : ملامح من جلده وطول صبره على البحث ، وهو ما جعله بمصاف الأئمة العظام في تجديد هذا الدين : وهو أهم مباحث هذا الكتاب ، وأهم ملامح شخصية الألباني البحثية :

- درس الألباني قول العلماء المتأخرين أن للقطيعي زيادات على المسند قليلة ويسيرة ، فأراد أن يتحقق من صحة هذا القول ، فقال (ص : ٤٣) : " ولما كنت ولله الحمد مغرما بالتحقيق وجاءت مناسبة ذكر هذه الزيادات .. أحببت أن أتيقن من وجودها أولا ، ثم من عددها إن وجدت ثانيا " ، فماذا فعل ذاك الإمام الهمام لاستخلاص هذه النتيجة ؟ اسمعه إذ يحدث عن نفسه فيقول : " فأول ما صنعته من أجل ذلك أنني أخذت كتاب " الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني " للشيخ البنا رحمه الله وهو في أربعة عشر جزءا ، فمررت

على أحاديثه جزءا جزءا " وكان الشيخ البنا قد رمز لزيادات القطيعي بـ : " قط " فيقول الألباني : " وبعد أن فرغت وتتبعت الأحاديث التي رمز لها بـ " قط " وتأملت في أسانيدها فيه وفي أصله للمسند تبين لي أنها كلها ليست من زيادات القطيعي في شئ ، وإنما هي من زيادات عبد الله بن أحمد ، وبعضها لأبيه نفسه ... " ثم ذكرها حديثا حديثا ، وهي (١٣) حديثا ، وبين وهم الشيخ البنا في ذلك بالأدلة التاريخية والحديثية القاطعة وبين بعض الأوهام الأخرى التي وقعت للبنا ـ رحمه الله ـ في هذه الأحاديث .

ثم إن الألباني جرى في سبيل التأكد من ذلك بخطط عدة ، فجرى في الخطة الثانية : فقال : " وفي سبيل التأكد مما وصلت إليه بدراستي على الخطة السابقة فقد رأيت أنه لابد من أن أتبعها بخطط أخرى ، وهي الرجوع إلى دراسة كتب أخرى ، ولو أن ذلك يكلفني جهدا بالغا ، ويأخذ مني وقتا طويلا ، ولا بأس من ذلك ما دمت أعتقد أنني أخدم سنة النبي ﷺ ... فبدأت بدراسة المسند نفسه " ولكن على نسخة أحمد شاكر لوضوحها وترقيمها ولتمييزه الزيادات عن الأصل ، فقرأ القسم الذي حققه أحمد شاكر وهو (١٥) مجلدا وهو يعادل مجلدين من الطبعة القديمة ، أي ما يقارب ثلث الكتاب ، فلم يجد الشيخ ـ رحمه الله ـ زيادات للقطيعي .

ثم جرى الشيخ في خطة ثالثة وهي أنه قرأ في المصعد الأحمد للحافظ ابن الجزري أن زيادات القطيعي في مسند الأنصار من مسند الإمام أحمد وهو يقع في المجلد الخامس من الطبعة القديمة ، فقرأه الشيخ ولكن دون جدوى ...

ثم أتى على خطة رابعة : " وهي أنه لابد من دراسة أسانيد أحاديث بقية المجلدات الستة من المسند لتمام التثبت والتحقق " فبدأ بالمجلد الثالث من الطبعة القديمة لأنه كان قد قرأ المجلدين الأولين من مطبوعة أحمد شاكر وفي المجلد الثالث مسانيد ثلاثة من الأنصار فقرأها كلها وأكمل المجلد ولم يعثر على شئ .

ثم خطة خامسة أكمل فيها دراسة بقية المجلدات الستة فلم يجد شيئا ، ثم خطة سادسة " فما قنعت نفسي بكل ذلك من التحقيق بل تابعت السير على الطريق فتمنيت أنه لو كان عندي في المكتبة الظاهرية نسخة مخطوطة من كتاب " زوائد المسند للحافظ نور الدين الهيثمي لأقوم بدراستها زيادة في التحقيق ولما كنت على علم بعدم وجودها استعضت عنه بمراجعة

كتابه الكبير " مجمع الزوائد " فمررت على مجلداته العشر ، فلم أعثر على شئ .. " وقد واجهته مشكلة في حديث واحد من مسند ابن عمر فاضطر الشيخ للرجوع للمخطوطات ولنسخة أحمد شاكر والبنا للتأكد فترجح له خطأ ما في مجمع الزوائد ، واستعان على ذلك بالفهارس الحديثة ورجع للزيلعي في نصب الراية وابن حجر في الدراية والسيوطي في الجامع الكبير ، والزيادة على الجامع الصغير فكلهم يعزو هذا الحديث للطبراني في الأوسط فقط ولا يعزونه لأحمد أو زياداته .

وخرج الألباني بعد هذه الرحلة الطويلة والمعاناة الشديدة في بطون الكتب بأنه لا زوائد للقطيعي على المسند ، وفي هذا البحث الطويل يتبين مدى جهد الألباني لتحقيق هذه المسألة التي حيرت العلماء حتى درس أسانيد المسند حديثا حديثا فوجد أنه لا يوجد شئ مما يرددونه .

وبعد صدور كتب جديدة حول المسند مثل " جامع المسانيد " وأطراف المسند وإتحاف المهرة رجع إليها الألباني فوجد صدق قوله وصواب تحقيقه ، إلا أنه وجد حديثا واحدا فاته ، وعرف ذلك من محقق كتاب " أطراف المسند " الدكتور زهير الناصر (ص : ٦٧) وشكره على هذه الفائدة . ولا يعد هذا قصورا في بحث الشيخ لما علم من صعوبة البحث في الطبعة القديمة من المسند ، ولأنه حديث واحد وهذا من طبيعة البشر .

ـ ومن ملامح شخصية الألباني العلمية :

الوقوف على أوهام في بعض الأحاديث ونسبتها وقعت من حفاظ كبار كابن تيمية والذهبي والهيثمي . انظر مثلا (ص : ٦٤ ـ ٦٨ و ٧٣ ـ ٧٤) ، وتعقبه على أحمد البنا في وهمه في نسبة أحاديث للقطيعي وهي ليست له (ص : ٤٤ ـ ٥١) وأوهام أخرى له .

والخلاصة أن هذا الكتاب يعد من أروع ما كتب الألباني تحقيقا وتخريجا وتعقيبا واستقراء وتقعيدا ، وهو يعد بحق من أوثق ما كتب حول المسند ومنهجه وزياداته ، مع التذكير بأن الألباني له فهرس للصحابة الذين روى لهم أحمد في مسنده طبع في أول مجلد منه ، فهاتان خدمتان جليلتان لهذا المسند قل أن تجد مثلهما . رحم الله الإمام الألباني على جهده المشكور ، ورحم الله الإمام ابن باز على حرصه في الدفاع عن السنة ، آمين . والله أعلم . ●●●

تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(٩) بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

سؤال نوجهه إلى الشيخ / أبي بكر الغازي فوري :

ويحق لنا هنا أن نوجه إلى سعادة الأستاذ محمد أبي بكر الغازيفوري سؤالا بكل أدب واحترام ـ وإن كنا لا نعرف شيئا من الأدب والاحترام إذ هما حكر على سعادته وعلى جماعته ، فنقول : أنت سودت مئات من الصفحات لإثبات أن العلماء السابقين لجماعة أهل الحديث ما زالوا معادين ومناهضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ودعوته الحقة ، وتفننت للوصول إلى هذا الغرض السيئ في استخدام الوسائل واستعمال الطرق من ذر الرماد في أعين السذج من الناس وغيره من الأساليب التي راقتك وأعجبتك وحينما سطرت ذلك لا ندري ماذا كان موقفك من هذه العبارات الواضحة التي بين فيها علماؤك وأكابرك أن جماعة أهل الحديث تسلك مسلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتتبنى دعوته في الأصول والفروع ، وهي التي تدعى في شبه القارة الهندية بالوهابيين وغير المقلدين ، فأنت الآن بين أمرين لا ثالث لهما ، إما كنت عالما بهذه العبارات غير جاهل بها ونحن نحسن بك الظن لا لأجل أننا متفضلون عليك بل أداء الواجب الذي يفرضه علينا ديننا نحو المسلمين بحيث لا نسيئ فيهم الظن فنرى أنك كنت عارفا بها تمام المعرفة ، وفي هذه الحالة لا نجد أنفسنا في حاجة لأن نثبت لك أنك قمت بنفسك بتكذيب أكابرك حين ادعيت بمناهضة علماء أهل الحديث ومعاداتهم ومعارضتهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ودعوته الحقة ، أو أنت كذبت على هؤلاء العلماء الأفاضل الذين أيدوا الشيخ ودعوته وسايروه ووافقوه في أحلك الظروف وأصعبها دون أدنى طمع منهم في شئ سوى مرضاة ا لله تعالى حين اتهمتهم بمعارضة دعوة

الشيخ رحمه الله ومناهضتها ، ولك الخيار الكامل في اختيار واحد من الاثنين ، وأيهما اخترته يكون شوكة في حلقومك ، وإما كنت جاهلا بهذه العبارات غير عالم بها فنجد أنفسنا لأن ننشد في حقك قول الشاعر :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فأنت ذهبت لتنصب حبالا ضد جماعة أهل الحديث فوقعت بنفسك فريسة لها وتورطت فيها فحاول إنقاذ نفسك من هذه الورطة ، أنت تدعي بأن العلماء السابقين لجماعة أهل الحديث معادون ومناهضون لدعوة الشيخ رحمه الله ، بينما لا تجف أقلام أكابرك في مؤلفاتهم عن إثبات تأييد هذه الجماعة وموافقتها لدعوة الشيخ رحمه الله ، وأنها تسلك مسلكه وتعتقد بعقائده فاحكم أنت وأربابك المعاصرون : من منكم محق ومصيب في ذلك ؟ أنت في دعواك أم أكابرك المتقدمون في دعواهم ؟ وإذا كان هناك تناقض وتعارض بين موقف السابقين واللاحقين فهو في حقيقة الأمر موجود لديكم ، بحيث إن أكابركم تبرأوا بعبارة لا يوجد فيها أدنى غموض من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعقائده وكرهوا الشيخ ومعتقداته أشد وأعظم مما يكرهون اليهود والنصارى والمجوس والهندوس ، وحذروا أتباعهم من الشيخ ودعوته تحذيرا شديدا وأمروهم بالابتعاد عنها ، وجل المعاصرين من جماعتك إن لم يكن كلهم وأنت في أعلى القائمة يتوددون ويتقربون إلى أصحاب دعوة الشيخ رحمه الله ، ويتبجحون عند زيارتهم للمراكز العلمية الخاصة بهم بأنهم يسمون في هذه البلاد بالوهابيين ، وتلهج ألسنتهم بالثناء الجميل ـ دون كلل أو ملل ـ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته وذلك طمعا لما في أيديهم من الثروة فهل هناك تناقض أو تعارض في المواقف أعظم وأشد من هذا التعارض أو التناقض ؟

ولعلك أردت من خلال ادعائك بالتناقض والتعارض بين موقف العلماء السابقين لجماعة أهل الحديث والجيل المعاصر لها أن ترمي عصفورين بحجر واحد ، أردت أن تسدل الستار وتهيل التراب على الموقف العدائي والمناهض لأكابر جماعتك من دعوة الشيخ رحمه الله ليغيب عن أعين الناس ، ولا يمثل عملك هذا إلا محاولة لتغطية الشمس براحة واحدة ، كما أردت من دعواك الكاذبة اساءة السمعة لجماعة أهل الحديث لدى الناس ، وبئس ما فعلت ،

فإن التصريحات الواضحة للعلماء السابقين من أهل الحديث وكذلك التصريحات الواضحة لأكابر جماعتك تصدع معلنة ببطلان دعواك وكذبك ، مهما استخدمت من وسائل واستعملت من أساليب وارتكبت من شطارة فإن الشمس لا تغطى بالراحة ، كما أن الحقائق لا تمحى من صفحات التاريخ بصب المداد عليها ولا تحك عنها بالأظافير ، فكلما بذلت من جهد ومحاولة فإنه سيبؤ عليك بالفشل والخسران ، مع العلم بأن العلماء السابقين لجماعة أهل الحديث لم يتبنوا موقف التأييد والموافقة من دعوة الشيخ رحمه الله حتى في أصعب الظروف وأحلكها ليطلبوا من أصحاب الدعوة في مقابلها أجرا في هذه الدنيا ، وإنما تبنوه بإيحاء من دينهم وعقيدتهم وضميرهم ، ولا يريدون بذلك أجرا في هذه العاجلة ، وإنما أجرهم على الله تعالى ، وهو الذي يتكفل أجرهم وثوابهم على ما قدموا في هذه الدنيا من أعمال صالحة ومواقف نبيلة ، إن شاء الله تعالى .

فقدان السكينة من المسجد الحرام بسبب تغلب النجديين عليه

كما يزعم بعض أكابر الغازي فوري لقد بلغ بجماعة أبي بكر الغازي فوري حقدهم وكراهيتهم لدعوة الشيخ رحمه الله وأتباعه بحيث إنهم صرحوا بأن الطمانينة والسكينة فقدت من بيت الله الحرام وذلك بسبب تغلب النجديين عليه ولعل القارئ الكريم لا يجد عنده أدنى استعداد لقبول ذلك أو تصديقه ، فليثق وثوقا كاملا بأن هذه هي الحقيقة ، وهي مثبتة في كتبهم ، وأوردها أحد علمائهم وهو أنوار الحسن الهاشمي نقلا عن مجلة دار العلوم ومن مجلة القاسم ، في كتيب له جمع فيه البشارات التي تلقاها أكابر الديوبندية في شأن دار العلوم وتأسيسها عن طريق الغيب ، وأثبت عليه كبارهم كلمات التصديق والتأييد ، فهو ينقل عن أحد شيوخ الحديث بدار العلوم الشيخ / سيد أصغر حسين أنه قال : " قدم أحد المجاورين الصالحين المعروفين لبيت الله الحرام واسمه الشيخ / محب الدين إلى ديوبند وكان يحضر صلوات الجماعة في مسجدها ثم يعرب عن انطباعاته المبنية على الكشف فيقول : " فإني أشعر هنا في صلوات الجماعة من السكينة والطمانينة بما لا أشعر به مؤخرا في بيت الله الحرام " ثم يعلق عليه صاحب الكتيب الشيخ / أنوار الحسن الهاشمي قائلا : " فقد كان تغلب النجديين في ذلك العهد جديدا . وهم كانوا متشددين في عقائدهم للغاية ، فلعل الشيخ محب

الذين أشار إلى ذلك " . (١)

فانظر أيها القارئ الكريم ! كيف جعل تغلب النجديين (على مكة) سببا لزوال السكينة من بيت الله الحرام ، فالله المستعان على ما يصفون .

استمرار الموقف :

واستمرت هذه المواقف العدائية لجماعة أبي بكر الغازي فوري ضد دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وأتباعه رحمهم الله [illegible] حتى قيام الدولة السعودية على يد قائدها وبطلها العزيز الملك عبد العزيز رحمه الله ، ولما نجح هذا الملك الهمام في بسط نفوذه على منطقة الحجاز ، ودخل مكة ـ أعزها الله تعالى ـ والمدينة النبوية ـ زادها الله عزا وشرفا ـ منتصرا ومؤيدا حاولت جنوده إزالة بعض المعالم البدعية التي أقيمت على بعض الأماكن التاريخية أو قبور بعض الصحابة الأجلة ـ رضوان الله عليهم ـ في شكل القباب أو المزارات وجد المغرضون المعاندون لدعوة الشيخ وأتباعها في العالم عامة وفي شبه القارة الهندية خاصة الفرصة سانحة لتهييج عواطف العوام من المسلمين والإغراء بهم ضد هذا القائد البطل فقاموا بنشر دعايات مكثفة وإشاعات واسعة النطاق عن أعمال جنوده من خلال الصحافة ووسائل الإعلام ، مع تهويلها وتكبيرها والإضافة عليها والغلو فيها فنسبوا إليه كثيرا من الأعمال المشينة التي هو وجنوده منها براء ، مما أدى إلى إساءة سمعته وتشويه أعماله الجليلة عند كثير من الخواص ، بله العوام الذين لا يستطيعون التمييز بين الغث والسمين ، وعملت تلك الدعايات والإشاعات أعمالها مثل البنزين في النار ، فأشعلت النيران في مواقفهم وتعكرت أحوال المسلمين في الهند فيما بينهم تعكرا شديدا ، وتحركت معظم الطوائف الإسلامية في شبه

---

(١) مبشرات دار العلوم ديوبند (ص ٦١ ، ٦٢)

وأرى من المناسب إيراد نص كلامه باللغة الأردية حتى لا يتشبث أحد بأن الكلام منقول أو مترجم إلى اللغة العربية عن طريق الخطأ المتعمد أو دون المتعمد :

"مکہ معظمہ کے مشہور مہاجر بزرگ جن کا نام مولانا محب الدین تھا، دار العلوم میں تشریف لائے تھے تو یہاں کی جماعت میں شریک ہوا ، اپنا کشفی احساس یہ ظاہر کرتے تھے کہ "جس کیفیت کی بافت یہاں جماعت میں ہوتی ہے اب تو حرم کی جماعت میں بھی اس کیفیت کو نہیں پاتا" ويقول صاحب الكتاب معلقا عليه : "اس زمانہ میں نجدی حضرات کا تسلط ہو گیا تھا اور وہ اپنے عقائد میں [illegible] ، غالبا مولانا کا اشارہ اسی طرف تھا"۔

القارة الهندية ليس للإعراب عن استيآئها واشتياطها وغضبها ضد أعمال الملك عبد العزيز وجنوده فحسب ، بل لاتخاذ الإجراءات الكفيلة لاستئصال شأفة دولته الفتية ، وقمع حكومته الرشيدة في منطقة الحجاز ، فوجهت الألسنة والأقلام معا للشجب والإدانة والتنديد ضد الدولة السعودية والقائمين عليها ، فكانت معظم الجرائد الأردية تقوم بتوجيه اللوم والطعن إليها كما كانت تقوم بنشر مقالات وأخبار مبنية على الكذب والافتراءات والغلو الزائد ، كما كانت تعقد اجتماعات ومؤتمرات في مختلف المدن الهندية تتخذ فيها قرارات ضد الملك عبد العزيز رحمه الله وبالإضافة إلى التنديد بمواقف هذا الملك الهمام رحمه الله وإدانة أعماله الجليلة كانوا يسبون جماعة أهل الحديث وعلماءها في الهند ، إذ كانوا يحملون نفس العقيدة التي كان يحملها هذا الإمام ويسلكون نفس المنهج من التمسك بالكتاب والسنة الذي كان يسلكه ، وعليه فإنهم كانوا يناصرون حكومته بما يملكون من قوة ويؤيدون أعماله الموافقة للكتاب والسنة ، يقول أحد الكتاب " لقد رأينا نتيجة هذه الخلافات في دلهي عام ٢٦ ــ ١٩٢٥ م أن كان الناس يعقدون اجتماعات عظيمة يسبون فيها غير المقلدين المنبوذين بالوهابيين (يقصد جماعة أهل الحديث) وكانوا يقولون إن جنود ابن سعود النجدي الوحوش قد أمطروا الرصاص على روضة الرسول ﷺ وقت دخولهم في المدينة ، وهدموا جميع الأماكن المقدسة " (١) مع العلم بأن بعض الطوائف الإسلامية تقوم بمساندة وتأييد الملك عبدالعزيز ودولته رحمه الله في مثل هذه الظروف الحالكة ، وكانت على رأس قائمة هذه الطوائف جماعة أهل الحديث ، فقد صمدت على جميع الجبهات في وجه هؤلاء المغرضين المعاندين لتزييف أكاذيبهم وتفنيد مزاعمهم وللإشادة بمواقف الملك عبد العزيز رحمه الله وتأييد حكومته ومناصرته لا لأجل شئ سوى أنها قامت على العقيدة الإسلامية الصحيحة وعلى اتباع الكتاب والسنة فوظفت جميع طاقاتها الخطابية والصحفية في هذا السبيل . (٢)

---

(١) " على أخوان وعصرهما ، للسيد محمد هادي (ص ١٧٨ ، مطبعة الجمعية دلهي عام ١٩٧٨ م ، نقلا عن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٠)

(٢) من أراد التأكد من ذلك فليرجع إلى ما كتبه الاخ المكرم أبو المكرم حفظه الله في كتابيه " دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية " و " علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الامام ... "

وتحركت جماعة أبي بكر الغازي فوري في مثل هذه الظروف مع معظم الطوائف في شبه القارة الهندية ، فشاركت مشاركة فعالة في عقد المؤتمرات والاجتماعات العامة التي كان يقصدها مئات الألوف من المسلمين وهي لا زالت في شبه القارة الهندية إحدى الوسائل الناجحة لنشر الأفكار والعقائد وبث الدعايات وكسب تأييد الناس ، كما قامت باستخدام الصحافة وتأليف الكتب لتنفير الناس عن الملك عبد العزيز رحمه الله ودولته ، وقد أسست لهذا الغرض عدة جمعيات ومنظمات وقد عملت دون أن تعرف الكلل أو الملل في سبيل مناهضة ومعاداة الملك عبد العزيز رحمه الله ، ومن بين هذه الجمعيات " جمعية خدام الحرمين " وجمعية " حزب الأحناف " وقد تم تأسيسها في غاية من الاستعجال ، وكانت تعقد هذه الجمعيـــة اجتمـاعات عامة واسعة النـطاق ، كما عقـدت جمعيـة خـدام الحرمـين مؤتمرا كبيرا في ٢٥ ، ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م باسم " مؤتمر الحجاز الإسلامي لعموم الهند " اتخذوا في هذا المؤتمر قرارا للقيام بالإجراءات الموحدة الهادفة إلى تحرير مكة من يد الملك عبد العزيز ومنع المسلمين منعا باتا من أداء فريضة الحج حتى ينتهي دوره على الحجاز .... " (١)

وكان الشيخ / محمد علي وهو من الزعماء السياسيين من أشد الناقمين على الملك عبد العزيز رغم أنه حضر الحجاز مع الوفد الذي دعاه الملك رحمه الله للحضور في المؤتمر الذي عقده للاستشارة في شئون الحرمين الشريفين وشاهد بعينه كثيرا من الأعمال الجليلة التي قام بها الملك عبد العزيز وأعوانه رحمهم الله ، وعرف أن كثيرا من الاعمال المشينة التي نسبت إليه من خرم وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة في الحجاز لا يتجاوز كونها كذبا وافتراء ، ولكنه أبى إلا أن يعارض ويعاند الملك رحمه الله ويعترض عليه في كل صغير وكبير ووصل به الأمر إلى حد أنه اعترض على السيرة الذاتية له ، مما اضطر السيد رشيد رضا رحمه الله أن يتدخل وينبه رئيس الوفد الشيخ / السيد سليمان الندوي رحمه الله على موقفه المشين (٢) ، وقد

(١) راجع لمعرفة تفاصيل هذه المؤتمرات كتاب دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية (ص ٢٠ ــ ٢٣ ، ٩٠ ــ ٩٦) .

(٢) يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري مشيرا إلى موقف هذا الرجل الذي بدأ يظهره على الملأ من الناس قبل بدء المؤتمر أعماله : " أن الشيخ السيد رشيد رضا من علماء مصر قال في يوم ٥ / يونيو الموافق ١٣ / ذي قعدة أمامي مخاطبا للشيخ السيد سليمان الندوي والشيخ كفاية الله : ما هذا الذي تسمعه من محمد علي ، فهو يعترض على الملك في كل صغير وكبير حتى في لحيته " ؟

طلب هذا الرجل من الملك غير مرة أن يغادر الحجاز ، كما قال له : "دع عنك هذه الملوكية ، وهي سنة قيصر وكسرى " وأما أخوه شوكت علي فهو لا يختلف عن أخيه لا قليلا ولا كثيرا فقد قال لأحد الحجازيين عندما دخل عليه : من أنت ؟ فأجابه قائلا : إني حجازي ، فقال : حجازي لا نجدي ، نجدي شيطان . (١)

ولعل أخانا الغازي فوري يحتج علينا قائلا بأن الشيخ / محمد علي وأخاه شوكت علي اللذين لم يدخرا أي وسع في نصب العداء للملك عبد العزيز رحمه الله لم يكونا من الديوبنديين إذ لم يدرسا في دار العلوم ديوبند ولم يتخرجا فيها بل كانا من الزعماء السياسيين كما رأيناه فعل ذلك عندما عد صاحب كتاب الديوبندية الشيخ شبلي النعماني من الديوبنديين ، فغضب عليه وجهله ، ورفض رفضا باتا أن يكون له علاقة ما بديوبند وعلمائها (٢) مع أن هذه النسبة ليست مختصة بمن يتخرج في مدرسة ديوبند ، فهناك كثير من العوام والخواص لم يدرسوا في هذه المدرسة ولكنهم يعتبرون من جماعة الديوبنديين ومع ذلك نقول له : على رسلك ، فإن كنت لا ترضى الا بمن تخرج في دار العلوم بديوبند فتعال ، نقدم لك من تقربه عينك ، مع أن الرجلين إن لم يتخرجا في دار العلوم بديوبند فإنهما يعتبران من نفس الجماعة التي تنتمي إليها ، فإنهما يسلكان نفس المنهج الذي تسلكه جماعتك وإن كانا مختلفين عنها في بعض الأمور الفرعية ، ثم إنكم تضمون أمثال هؤلاء الرجال إلى صفوفكم عند عد رؤس الأفراد لتكثير سوادكم . ●●●

(يتبع)

---

(١) راجع لمعرفة مواقف الأخوين محمد علي وشوكت علي من الملك عبد العزيز وحكومته بالتفصيل كتاب الشيخ ثناء الله الأمرتسري " سلطان ابن سعود ، علي برادران اور موتمر حجاز " (أي الملك عبد العزيز ، وعلى أخوان ومؤتمر الحجاز)

مع العلم بأن الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله أحد علماء جماعة أهل الحديث كان أحد المدعوين من قبل الملك رحمه الله للحضور في المؤتمر ، فسجل في الكتاب جميع المواقف التي اتخذها الأخوان ضد الملك مع تحديد التواريخ والأيام وشهود العيان .

(٢) وقفة مع اللامذهبية (ص ٣٨)

مكانة المرأة :

حالة المرأة الاجتماعية قبل الاسلام

بقلم : عبيد عبد العزيز السلمي

عند ما استخلف الله الإنسان في الأرض وحمله الأمانة العظمى التي نأت الجبال والسماوات والأرض عن حملها جعل لكل من الذكر والأنثى خصائص ومميزات تؤهله لحمل هذه الأمانة ، ولقد أكرم الله المرأة وأعطاها حقوقا تتفق وطبيعتها للقيام بأداء واجبها في هذه الحياة ، الا أن حقوقها قد هضمت عبر العصور المتتالية ، فالناظر لحالتها ومكانتها عند الأمم من القسوة عليها أو الرحمة بها يرى أنها لم تبلغ مكانتها الإجتماعية التي تستحقها بما يتفق مع رسالتها العظيمة التي خلقها الله من أجلها .

فعند اليونان :

كان اليونان أكثر الأمم القديمة مدنية ، ولكن المرأة عندهم في غاية الإنحطاط وسوء الحال ، فلم تكن لها في مجتمعهم منزلة أو مقام كريم (١) ، فهي من سقط المتاع تباع وتشترى في السوق ، لا منزلة لها وخاصة في أثينا ، فقد كان الرجل يتزوج بأي عدد شاء من النساء (٢) وكانت الإبنة في أثينا تكاد تكون متحجبة فلا تختلط بالذكور بل لا تجتمع بالفتيات الا في أثناء الاحتفالات الدينية الرسمية (٣) ، وكانت محرومة من التعليم ومن حقها في الميراث ، كما يسمونها رجسا من عمل الشيطان ، حتى أموالها لا تستطيع التصرف فيها دون موافقة الرجل الموكل اليه أمرها فأصبحت محرومة من كل الحقوق (٤) ، هذا كان عند أهل أثينا حيث عابوا

(١) أنظر : الحجاب للمودودي ص ١٢ .

(٢) الاسلام والمرأة : سعيد الأفغاني ص ١٣ .

(٣) المرأة في القديم والحديث : عمر رضا كحالة ١ / ١٧٣ .

(٤) الجنس الناعم في ظل الاسلام : سعيد عبد العزيز الجندول ص ١٣ .

على أهل اسبارطة اطلاقهم حرية النساء حيث كانوا لا يسمحون للرجل بأكثر من زوجة ، اما المرأة فلها أن تتزوج بأكثر من واحد ، وكانت جميع النساء يمارسن هذه العادة وكانت المرأة عندهم أكثر خروجا الى الشارع وأوسع حرية ، وذلك بسبب الحروب التي كانت تعيشها تلك المدينة (١) .

أما بالنسبة لحجابها فقد نقل محمد فريد وجدي في دائرة معارفه عن (لاروس) أنه كان من عادة نساء اليونان القدماء أن يحجبن وجوههن بطرف مآزرهن أو بحجاب خاص كان يصنع في جزائر (كرسي وامر جوس) وغيرها .. وكان نساء مدينة (ثيب) يحتجبن بحجاب خاص وهو عبارة عن غطاء يوضع على الوجه وله ثقبان أمام العينين لتنظر منهما المرأة (٢) ، ومن هذا الافراط الى التفريط في أوج الحضارة اليونانية تبدلت حالة المرأة من سيئ الى أسوأ حيث تغلبت الشهوات النفسية على أهل اليونان فتبوأت العاهرات والمومسات مكانة عالية في المجتمع ، وأصبحت بيوتهن يؤمها سائر طبقات المجتمع ، يرأسن أندية العلم ومجالس الأدب ويحللن المعضلات السياسية ، وانتشرت المخادنة فكبار الفلاسفة وعلماء الأخلاق لا يرون في الزنا وارتكاب الفاحشة غضاضة يلام عليها المرء ويعاب (٣) .

أما عند الرومان :

لم يكن للمرأة في أول عهد هم قيمة تذكر فقد كان التعدد دون قيد ولا شرط معمولا به وبالرغم من تحريم الامبراطور (جوستنيان) للتعدد الا انه بقي شائعا وكانت الزوجة الأولى تتحكم بالبقية وليس لهن حقوق ، وأولادهن من سقط المتاع في الهيئة الاجتماعية لا ميراث ولا حقوق (٤) ، وكانوا ينظرون إلى المرأة نظر المتعة والتسرى ولا تعدو المرأة في نظرهم عن كونها نوعا من أدوات الزينة في المنزل ، وللرجل عليها حق الوصية وحق السيطرة لعدم

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون : د . مصطفى السباعي ص ١٤ .

(٢) الأسرة تحت رعاية الاسلام : عطية صقر ٢ / ٢٩ .

(٣) أنظر : الحجاب لأبي الأعلى المودودي ص ١٤ .

(٤) الاسلام والمرأة : سعيد الأفغاني ص ١١ .

كفاءتها وعدم قدرتها الجسدية ، وعند موته يقذف بها في النيران معه اذا كان قد أوصى بحرق جثته (١) .

ومن أهم أعمال النساء بعد تدبير المنزل الغزل وشغل الصوف وكن مغاليات في الحجاب لدرجة أن القابلة (المولدة) كانت لا تخرج من دارها الا مخفورة ووجها ملثم باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين ، وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها .

وبعد ما مضى العهد الأول وبدأ التقدم الحضاري عندهم وبدلت قوانينهم بدأت النساء بالظهور فكانت المرأة الواحدة تتزوج رجلا بعد آخر وتمضي في ذلك من غير حياء ، وبلغ بهم التطرف في آخر الأمر أن جعل كبار علماء الأخلاق منهم ، الزنى شيئا عاديا ، فهذا (كاتو) الذي أسندت اليه الحسبة الخلقية سنة ٨٤ قبل الميلاد يجهر بجواز اقتراف الفاحشة في عصر الشباب ، ولما تراخت عرى الأخلاق وصيانة الآداب في المجتمع الروماني الى هذا الحد اندفع تيار من العرى والفواحش ، وجموع الشهوات فأصبحت المسارح مظاهر للخلاعة والتبرج الممقوت والعرى المشين ، وزينت البيوت بصور ورسوم كلها دعوة سافرة الى الفجور والدعارة والفحشاء ، ومن جراء هذا كله راجت مهنة المومسات والد اعرات والجذ بت اليها نساء البيوت (٢) .

المصريون القدماء :

أما المصريون القدماء فكانوا يحرصون على عفاف المرأة لدرجة أنهم كانوا يحكمون على الزاني بقطع أعضائه التناسلية ، وعلى المرأة بقطع أنفها ان كان الزنى برضاها ، وفي المحاكمة الأخروية تكون البراءة من الزنى ، ولكن مع هذا لم يوجبوا حجب المرأة عند الظهور في المجتمعات كالحقول والأسواق بدليل صورهم المنقوشة على الآثار ، وقد ظهرت فيها المرأة سافرة مع الرجال كما أن النساء عندهم يذهبن الى الأسواق ويمارسن التجارة ، وأما الرجال

---

(١) المرأة وحقوقها : د . محمد الصادق عفيفي ص ٩ .

(٢) الحجاب : للمودودي ص ١٩

فيبقون في البيوت وينسجون .

ولم يشدد على الحجاب إلا في أيام الفتن الداخلية أو الخضوع لغزو خارجي حيث كانت المرأة لا تأمن على نفسها عند الخروج ، يدل على ذلك ما جاء في النقوش التي عثر عليها منذ عهد (رمسيس الثالث) والتي يفخر فيها بالانتصار على الأعداء واقرار الأمن : (لقد أمكن لكل امرأة أن تسير خارج منزلها رافعة قناعها بلا خوف لأنه لم يعد أحد يتعرض لها ...) (١) .

ولم تكن المرأة مهملة أو منبوذة عندهم بل كان يحسب لها في الأسرة حساب حيث تعيش بين أفراد أسرتها مستقلة عن الرجل تمام الاستقلال حرة في أعمالها مساوية له في جميع الشؤون (٢) ، ومن عادتهم أن المرأة هي التي تبدأ بخطبة الرجل واختياره وذلك بالقاء قصائد غزلية تمهد لذلك ، فقد جاء في احدى هذه الرسائل : (أي صديقي الجميل اني أرغب في أن أكون بوصفي زوجتك في المستقبل صاحبة كل أملاكك) (٣) ، ويقول ماكس مولر (ليس ثمة شعب قديم أو حديث قد رفع منزلة المرأة مثلما رفعها سكان وادي النيل) (٤) .

وكانت المرأة في المجتمع الهندي هملا لا يحسب لها أي حساب وانحطت كرامتها الى أسفل درجة حتى حرمت من الحياة بعد وفاة زوجها فيجب أن تموت يوم موته وأن تحرق معه في موقد واحد ، وكتب في شريعتهم (أن الوباء والجحيم والموت والسم والنار والأفاعي خير من المرأة) .

وبلغت القسوة عليها حد الغلو حتى تقدم قربانا للآلهة لطلب رضا ما لا يضر ولا ينفع وذلك على أساس أنها ليست انسانا ذا روح بل حيوان دنس ، أولى به أن يباع ويبتاع (٥) ،

(١) الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٨ .

(٢) المرأة في القديم والحديث ١ / ١١٢ : عمر رضا كحالة .

(٣) قصة الحضارة : الجزء ٢ المجلد ١ صفحة ٩٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٩٦ .

(٥) المرأة بين الحجاب والسفور ص ١٤ لأبو رضوان زغلول .

فهي لا تعدو أن تكون عبدا للرجل طول حياتها وليس لها حق التصرف في أي أمر من الأمور الا باذن الرجل وارادته ... ففي مراحل طفولتها تتبع والدها وفي مرحلة شبابها تكون تابعة لزوجها (١) ، وعلماء الهنود الأقدمون يرون أن الانسان لا يستطيع تحصيل العلوم والمعارف ما لم يتخل عن جميع الروابط العائلية (٢) وفي أساطير مانو (عند ما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد والزينة والشهوات الدنسة ....) .

وكانت المرأة تخاطب زوجها في خشوع قائلة : يا مولاي وأحيانا يا الهي وتمشي خلفه بمسافة وقلما يوجه اليها هو كلمة واحدة وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه (٣) .

وقد نزلت النساء في هذا المجتمع منزلة الاماء ، وكان الرجل قد يخسر امرأته في القمار وكان في بعض الأحيان للمرأة عدة أزواج فاذا مات زوجها صارت كالمؤودة لا تتزوج وتكون هدف الاهانات والتجريح ، وكانت أمة بيت زوجها المتوفي وخادم الاحماء وقد تحرق نفسها على أثر وفاة زوجها تفاديا من عذاب الحياة وشقاء الدنيا (٤) .

أما البابليين (٥) والآشوريين فكانت المرأة تكدح في الليل والنهار ومع هذا فهي حرة في الخروج الى المدينة من غير رقيب فتشاهد في الشوارع مرتدية ثوبها الوبرى المستطيل أو في السوق العام .

أما المثريات من النسوة الكلدانيات اللواتي يقتنين الأرقاء لخدمتهن فلم يكن لهن من الحرية ما كان للنساء من الطبقة المتوسطة فقد كان يبذل لهن كل ما كان في الامكان اقتناؤه بالمال ، ومع هذا ظللن قابعات في خدورهن واذا اتفق لهن أن يخرجن واكبتهن مواكب من الوصائف والخصيان والحجاب في صفوف متراصة بحيث يحجبون عنهن العالم الخارجي (٦) .

(١) المرأة وحقوقها في الاسلام ص ١١ ، ونسبه لقانون ماني المواد : ١٤٧ ـ ١٤٨ .
(٢) المرأة بين الفقه والقانون : د. مصطفى السباعي ص ١٨ .
(٣) الاسلام والمرأة المعاصرة : البهي الخولي ص ١١ .
(٤) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : لأبي الحسن علي الحسني الندوي ص ٥٢ .
(٥) بابل : قاعدة امبراطورية بابل وتقع على الفرات الى الشمال ، ازدهرت سنة ٣٠٠٠ ق. م.
(٦) المرأة في القديم والحديث ١ / ١٢٥ .

وقد عرف الحجاب عندهم قبل موسى عليه السلام بخمسة قرون حيث وجد نظام للحجاب مطبق على الحرائر دون الاماء والعواهر ، بل كانت توقع عقوبات شديدة على الاماء والعواهر اذا تحجبن .. ومع ذلك كانت الأمة اذا خرجت مع سيدتها تتحجب وكذلك العاهرة اذا تزوجت (١) .

المرأة عند الفرس :

إن المرأة الامبراطورية الفارسية القديمة ليس لها أي قيمة بل هي تحت سلطة الرجل المطلقة وكان يحق له أن يحكم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة طبقا لما يراه وتطيب نفسه ، وبوجه عام فانه كان يتصرف بها كما يتصرف بسلع وأدوات بيته (٢) .

وفي الرسوم والنقوش الفارسية القديمة لا تجد للمرأة اثرا ، وهذا ينبئ أن الحجاب كان مفروضا عليها ، ويروى عن أحد ملوكهم أنه أقام مادبة للرجال في مقصورته الخاصة بينما كانت زوجته تستقبل النساء في مقصورة أخرى وعند ما دعاها للظهور أمام الرجال امتنعت (٣) .

المرأة عند اليهود :

لقد دعت بعض طوائف اليهود الى أن يعتبروا البنت دون مرتبة أخيها ، وهبطوا بمنزلتها حتى سووها بالخدم ، ولا ترث مع اخوانها الذكور ، ولأبيها أن يبيعها وهي طفلة أو دون البلوغ (٤) ، كما يعتبرون المرأة لعنة لأنها اغوت آدم ، وقد جاء في التوارة : (المرأة أمر من الموت وان الصالح أمام ا لله ينجو منها ، رجلا واحدا بين ألف وجدت أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد) (٥) ، وتنص التوارة على أن المرأة المتوفى عنها زوجها تؤول الى أخيه تلقائيا في حالة عدم انجابها ولا تحل لغيره الا اذا تبرأ منها (٦) .

(١) الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٧ .
(٢) المرأة في القديم والحديث ١ / ١٣٣ .
(٤) الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٩ .
(٤) الاسلام والمرأة المعاصرة ص ١٤ .
(٥) المرأة بين الفقه والقانون ص ١٩ .
(٦) سفر التثنية ، الاصحاح ٢٥ ، الآية ٥ ـ ١٠ ، ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .

والشريعة التي جاء بها موسى فيها اكرام للنساء ومراعاة لحقوقهن ، فقد جاء في التلمود (أكرموا نساءكم لأنهن منبع حقيقي للبركات ، وكذلك أحبوهن كما تحبون أنفسكم وأكرموهن على أنفسكم لأنهن يقررن السلام في مساكنكم (١) ، وقال موسى : (لا تشته امرأة قريبك فمن يزن بامرأة قريبه يستحق الموت) ، والتلمود لا يعتبر القريب الا اليهودي فقط ، فإتيان زوجات الأجانب جائز ، وكل عقد نكاح عند الأجانب فاسد لأن المرأة التي لم تكن من بني اسرائيل هي كبهيمة ، والعقد لا يوجد مع البهائم وما شاكلها حتى قال (ميمانود) ان لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات أي غير اليهوديات) (٢)

المرأة عند النصارى :

ويقول علماء النصارى (المسيحية) انه أولى للنساء أن يخجلن من أنهن نساء وأن يعشن في ندم متصل جزاء ما جلبن على الأرض من لعنات ، وقد غلا رجال الكنيسة حتى كان من الموضوعات التي يتدارسونها ، هل للمرأة أن تعبد ا لله كما يعبده الرجل ؟ هل تدخل الحنة أو ملكوت الاحرة "" ، هل هي انسان له روح يسرى عليه الخلود ؟ أو هي نسمة فانية لا خلود لها ؟ (٣)

وقد كانت السبل مسدودة عن الفاحشة في أول عهد النصرانية ، حتى قضت على العرى في كل ناحية من نواحي الحياة ودبرت الحيل والطرق المؤثرة لاستئصال شأفة الدعارة وجعلت المومسات الراقصات والمغنيات يتبن ويرتد عن عن عريهن ومكاسبهن الفاسدة (٤) .

وعند ما انتشرت الديانة المسيحية بمبادئها الروحية والخلقية خففت من القيود التي كانت تهمل المرأة وتدعو لنبذ آدميتها فكما دعت الى تخفيف سيادة الزوج دعت الى تخفيف سلطة الأب وقسوته وجعلت الميراث على أساس صلة الدم والقرابة (٥) والكنيسة

(١) المرأة في القديم والحديث ١ / ١٨٦ .
(٢) اليهودية : د . أحمد شلبي ، ص ٢٧٨ ، ط ٥ .
(٣) الاسلام والمرأة المعاصرة ص ١٤ .
(٤) الحجاب للمودودي ص ٢١ .
(٥) المرأة وحقوقها في الاسلام ص ١٧ .

الأرثوذكسية (١). حرمت المرأة من القيام بالواجبات الدينية الا التافه منها وكانت المرأة محرومة في الهيئة الاجتماعية كل الحرمان ولا يسمح لها مطلقا أن تظهر للجمهور أو تحضر المآدب والحفلات (٢) .

المرأة عند العرب في الجاهلية :

لم يكن للنساء عند العرب قيمة تميزهن عن نساء الأمم التي قبلهم حيث لا قيمة ولا كرامة للمرأة وقد نبأنا الله سبحانه وتعالى عن حالتها في الجاهلية في عدة مواضع من القرآن العظيم منها قوله تعالى ﴿ واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ النحل : ٥٨ ، قال الطبري عند تفسير هذه الآية : واذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه اليه من ذلك ظل وجهه مسودا من كراهته وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وامتلأ غما بولادته له فهو لا يظهر ذلك .

روى عن ابن عباس قال : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقال : (واذا بشر أحدهم بالأنثى ﴾ .. الآية يقول : يجعلون لله البنات ترضونهم لي ولا ترضونهم لأنفسكم وذلك أنهم كانوا في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون ودسها في التراب وهي حية .

وعن قتادة : هذا صنيع مشركي العرب أخبرهم الله تعالى بخبث صنيعهم ... وكان أحدهم يغذو كلبه ويئد ابنته (٣) .

قال النيسابوري : (كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها الى أن تموت ، ومنهم من يرميها من شاهق جبل ، ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها ، وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية وأخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة) (٤) .

ومن الآيات الواردة عن حال النساء في الجاهلية قوله تعالى ﴿ واذا المؤودة سئلت ﴾ التكوير : ٨ .

---

(١) مجموعة الكنائس المسيحية في أوربا وجنوب غرب آسيا (انظر الموسوعة ٢ / ١٤٨٧) .
(٢) المرأة في القديم والحديث ص ٢٠٠ .
(٣) تفسير الطبري ١٤ / ٧٦ .
(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ١٤ / ٧٧ هامش تفسير الطبري .

والمؤودة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق

ومنا الذي أحيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاملون ودافع

روى عن قتادة قال : (جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي ﷺ فقال : اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية ، قال : فاعتق عن كل واحدة بدنة (١) ، وعن الربيع قال : كانت العرب من أفعل الناس لذلك (٢) ومنها قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ﴾ الآية ١٩ من سورة النساء .

فكان الرجل اذا مات له قريب ألقى ثوبه على امرأته وقال : أنا أحق بها من كل أحد (٣) .

ومنها قوله تعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ﴾ النساء : ٢٢ .

فكان العرب ينكحون روابهم (٤) وناس منهم يمقتونه من ذوي مروءاتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي .

ومنها قوله تعالى ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ﴾ الآية ١٣٩ : الأنعام ، كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منه الاناث ، وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث (٥) .

ومنها قوله تعالى ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ (٦) ، روى عن مسروق قال : كان الرجل يطلق

---

(١) وفي رواية رقبة (الاصابة ٥ / ٤٨٥) .
(٢) تفسير الطبري ٣ / ٣٩ .
(٣) الكشاف للزمخشري حاشية ١ / ٥١٣ .
(٤) الراب : زوج الأم ، والرابة : امرأة الأب (الصحاح ١ / ١٣١) .
(٥) الكشاف للزمخشري ٢ / ٥٥ .
(٦) البقرة : الآية ٢٣٢ .

امرأته ثم يبدو له أن يتزوجها فيأبى أولياء المرأة أن يزوجوها (١) وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية اليتامى (٢) .

ومنها قوله تعالى ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ ٣٣ ـ : الأحزاب ، فقد كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال (٣) وقد ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس قال · كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول : من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله — فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (٤) ٣١ : الأعراف .

وكان من لباس نساء الجاهلية المهلهل والهفهاف ، وهما دقيقا الخيط رقيقا النسج ، أما ما كثف حوكه وضوعفت حواشيه فيدعى بالصفيق والشبيع والصخصيف ... ومن لباسها الدثار وهو جلباب شامل ، والنطاق وهو ثوب تشده المرأة الى وسطها وترخي نصفه الأعلى على نصفه الأسفل (٥) ، وقد ولعت النساء بالحلل الشفافة والثياب المطرزة بالذهب ومن لباسهن جر الذيول في الأعياد والحفلات الساهرة والمآدب العامة (٦) ، وأول من لبسه هاجر لتخفي أثرها في الطريق على ساره (٧) .

ومن لباسها النصيف وهو ثوب رقيق تتجلل به المرأة فوق ثيابها وربما قبعت ببعضه ، وسمي بالنصيف لأنه نصف بين الناس وبينها يحجز أبصارهم عنها .

يقول النابغة في وصف امرأة النعمان بن المنذر المتجردة :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه — فتلقفته واتقتنا باليد (٨) ●●●

---

(١) تفسير الطبري ٢ / ٢٧٧ .
(٢) الكشاف للزمخشري ١ / ٤٩٦ .
(٣) تفسير غرائب القرآن ٢٢ / ١٠ حاشية الطبري .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جلد ٩ جـ ١٨ / ١٦٢ .
(٥) المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ١ / ١٢٥ .
(٦) نساء لهن في التاريخ نصيب ص ١٢٢ .
(٧) الأذكياء لابن الجوزي ص ١٦ .
(٨) المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ١ / ١٢٥ .

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية

وعنايتها بالصحافة العربية

(٩)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

(المجلد الحادي عشر)

● والعدد الأول من هذا المجلد صدر في شهر صفر ١٣٩٩هـ ، وقد نشرت فيه عدة موضوعات مهمة ، منها :

التعريب في لبنان مشاكله وأبعاده للدكتور الهلالي ، وحجر ثمود ليس حجرا محجورا للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، تقديم مقترحات هامة بخصوص تأسيس مراكز الدعوة في الهند للشيخ مصلح الدين الأعظمي ، مفهوم الذنب عند اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد شقره .

● والعدد الثاني من هذا المجلد قد صدر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ ، ونشر فيه من الموضوعات الجديدة :

رحلتي إلى برلين للدكتور الهلالي ، حكم الإحتفال بالموالد للشيخ عبد العزيز بن باز مشاكل الدعوة الإسلامية في فطاني لأحد سكان فطاني .

● والعدد الثالث من المجلد المذكور قد نشر في ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ ، وقد تضمن سوى الموضوعات المسلسلة ما يلي :

المعالم الأساسية لسياسة الإسلام الإقتصادية للدكتور عبد الحليم عويس ، والأدلة

العقلية على وجود الرب للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، ترجمة الشيخ عبد الرحمن الافريقي للشيخ عمر بن محمد فلاته ، الجمعة معناها ـ أهميتها ـ فضلها للشيخ عبد القدوس محمد نذير ، الدعوة إلى الله تعالى للشيخ كے ،بی ، محمد بن أحمد .

● والعدد الرابع من المجلد المذكور قد صدر في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٩هـ، وقد نشرت فيه سوى الموضوعات المعادة :

المسلمون والقرن الخامس عشر (الإفتتاحية) ، تقسيم العالم فقهيا وسياسيا للدكتور علي محمد جريشة ، حياة الإمام النسائ ومولفاته للشيخ وصى الله محمد عباس ، دراسة لفكرة المهدية في الإسلام للدكتور عبد العليم عبد العظيم ، حصار الفتن للشيخ محمد شقره .

● والعدد الخامس من المجلد المذكور صدر في شهر جمادى الأخرى سنة ١٣٩٩هـ ، وتضمن من العناوين الجديدة ما يلي :

البغى آخر مدة القوم (الإفتتاحية) ، النشأة الانسانية للشيخ محمد تقى الأميني ، من أسس الخلاف بين الإسلام والنظريات المادية للدكتور عبد الحليم عويس ، ما قيل في تعريف الحكمة والتعليل وما هو المختار منه للشيخ محمد ربيع المدخلي ، التعريف بكتاب أبو هريرة في ضوء مروياته .

● والعددان السادس والسابع من المجلد المذكور قد صدرا في شهرى رجب وشعبان سنة ١٣٩٩هـ وقد نشرت فيهما العناوين الجديدة الآتية :

الدين والأخلاق (الإفتتاحية) الفرق الإسلامية في دراسات ابن حزم للدكتور عبد الحليم عويس ، توحيد الألوهية للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، الرد على الوصية المكذوبة للشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد العزيز الميمنى للدكتور مسعود الرحمن خان ، اليقظة الدينية الحديثة المعاصرة لأحد طلاب الجامعة .

● والعدد الثامن من المجلد المذكور قد صدر في شهر رمضان سنة ١٣٩٩هـ ، وتضمن من الموضوعات الجديدة ما يلي :

نحن وشهر الصيام (الإفتتاحية) ، رمضان موسم الإنتصارات للشيخ عبد الرحمن النجار ، مناقشة لمصطلح " خارج التاريخ " للدكتور عبد الحليم عويس ، دراسة عن حلية الذهب حظرا واباحة للشيخ محمد الأعظمى ، موقف السلف من الحكمة و التعليل للشيخ محمد ربيع المدخلى ، وآداب الدعاء وفضله للشيخ عزيز الرحمن السلفى .

● والعدد التاسع من المجلد المذكور قد صدر فى شهر شوال سنة ١٣٩٩هـ ، ونشرت فيه سوى الموضوعات المسلسلة ما يأتى :

التحليل النفسى للشيخ محمد تقى الأمينى ، الواقع الإجتماعى للعالم الإسلامى للدكتور على محمد جريشة ، من السبع الموبقات للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامى ، وجار السوء وما للجار من حقوق للشيخ عبد الله بن صالح المحسن ، الإجتهاد والتقليد عند الشاه ولى الله للطالب جميل أحمد شكر الله .

● والعدد العاشر من المجلد المذكور قد نشر فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٩٩هـ وقد تضمن من العناوين الجديدة ما يأتى :

الإنتخابات والمسلمون (الإفتتاحية) ، الدين والسنن الكونية للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ، تعقيب على رسالة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار للشيخ حماد بن محمد الأنصارى الأخلاق فى الواقع الأليم للدكتور على محمد جريشة ، الإمام ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفزارى حياته و آثاره للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى .

● والعددان الحادى عشر والثانى عشر قد تم صدورهما فى شهر ذى الحجة ١٣٩٩هـ ومحرم ١٤٠٠ هـ ، وقد نشر فيهما الموضوعات الآتية سوى العناوين المسلسلة :

ليشهدوا منافع لهم (الإفتتاحية) حكم ذبائح أهل الكتاب بالطرق الحديثة للشيخ عبد العزيز بن باز ، وأن المساجد لله للدكتور عبد الله الزائد ، نماذج من الدعاة للدكتور على محمد جريشة ، موقف المعتزلة والماتريدية من الحكمة والتعليل للشيخ محمد ربيع المدخلى ، الغرب الكافر والفزع من الاسلام للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، التحذير من الخمر وبيان

شئ من أضراره للشيخ عبد الله بن صالح المحسن ، فضائل الحج وفوائده للطالب صغير أحمد عيسى .

في العدد الخامس من المجلد المذكور (الحادى عشر) تكلمت الإفتتاحية عن الفساد الذى يحصل في الأرض وعن الفتنة التى تقع بين جماعات المسلمين ، وقد تناولت الإفتتاحية ما حدث بين المسلمين في كشمير بعد اعدام ذو الفقار على بوتو ، فقد أفادت الأنباء أن الإشتباكات الدامية استمرت بين موالى ذو الفقار و معارضية ، والخسائر التى نشأت في كشمير بسبب هذه الإشتباكات قدرت بمئات الألوف ، هذا بسبب الفتنة التى وقعت بين المسلمين انفسهم ، أما ما وقع بين أتباع الديانتين فهو أيضا مؤلم جدا ، وقد ذكرت الإفتتاحية بهذا الصدد ما حدث بين الفرقتين في مدينة جمشيد بور بولاية بيهار ، والتصوير الذى قدمته الجرائد للحادث يشير إلى أن المفسدين لم يراعوا الدين والأخلاق ولا القيم الإنسانية ، وأنهم بتعاونهم مع عناصر الشر ودعاة العنصرية والطائفية قد بذلوا أقصى جهودهم للقضاء على المستضعفين والمنكوبين . وبعد الإشارة إلى الحادثتين المذكورتين ورد في الإفتتاحية أنهما حلقة من حلقات المآسى التى تعانى منها البشرية في هذا العصر أكثر من أى وقت آخر مع ادعاء التقدم في مجال العلم والصناعة وفي مجال الثقافة والحضارة ، ومع ادعاء الحرية والديمو قراطية واتخاذ قوانين العدالة والحماية .

وانتهت الإفتتاحية بالسطور التالية : وويل للذين طغت مطامعهم فمدوا أيديهم نحو أموال المواطنين ، وويل للذين قست قلوبهم فلم تلين للحريم وللرضيع و للشيوخ وللمعوقين وللأبرياء وللمسالمين .

وفي العدد نفسه مقال للشيخ محمد ابراهيم شقرة عنوانه " منهج تربية الأبناء " والشيخ قد أبرز في هذا المقال أهمية الأبناء ووصفهم بأنهم أمانة يجب علينا الوفاء بحقها ، ثم أشار إلى القواعد والأسس التى قررتها تعاليم الكتاب والسنة ، وأشار الكاتب إلى أسس منهج التربية فقال : إن الأسس التى يجب أن يقوم عليها منها جنا في تربية أبنائنا نجدها في جملها

ثلاثة :

أولاها اختيار الأم الصالحة ، وهنا أرشد الشيخ إلى ما ورد فى الكتاب والسنة من اختيار المرأة الصالحة للزواج .

وثانى هذه الأسس البيئة أو الوسط الإجتماعى ، وصرح الشيخ بأن البيئة لم تكن مشكلة حينما كانت أحكام الشريعة الإسلامية مطبقة فى المجتمع ، أما اليوم فالبيئة هى مشكلة المشاكل فى حياة المسلم ، فان الشر قد ساد فى كل مكان ، والفساد قد عم كل ناحية من نواحي الحياة . ولذا يجد الإنسان صعوبة كبيرة فى تربية الأبناء إذا كانت البيئة غير صالحة .

أما ثالث هذه الأسس فهو التعاون البناء الجاد بين الزوجين . وهذا التعاون يتحقق بالجهد والعناية ، وإنه يلعب دورا مهما فى تربية الأبناء تربية سليمة .

والخطة التى اقترح الكاتب على الأبوين وضعها تتلخص فى سبع نقاط :

أولا : أن يكون قائما فى ذهن الأبوين معا أن التاثير القوى فى نفوس الابناء لا يتحقق إلا إذا كانا هما القدوة العملية الحسنة لهم .

ثانيا : أن يقوم الأبوان بمراقبة النمو المعرفى عند ابناء هما ، فكما أن جسم الطفل فى حاجة إلى غذاء ودواء فعقله كذلك فى حاجة إلى مثل ما يحتاجه جسمه .

ثالثا : أن يعمد الآباء إلى انشاء علاقة الصداقة مع الأبناء كي يستطيعوا من خلالها أن يتعرفوا على دخائل أبناءهم .

رابعا : تحقيق رغائب الأبناء ما أمكن تحت رقابة الآباء الواعية الحذرة وتمكينهم من أخذ حظ من أمور الحياة .

خامسا : توجيه الأبناء لاختيار الأصدقاء والأصحاب الصالحين .

سادسا : اشعار الأبناء دائما أنهم موضع ثقة الآباء .

سابعا : التسوية التامة بين الأبناء وعدم تفضيل واحد على الآخر .

وفي ختام المقال ابدى الكاتب ايمانه بأن المنهج الذى ذكره لتربية الأبناء ان احسنا الا فادة منها استطعنا ان نوفر لأبنائنا وبناتنا الجو الصالح الذى يعينهم على تحقيق ذاتيتهم فى الحياة وإكسابهم القدرة على مقاومة الفساد والإنحراف الموجود فى المجتمع .

والإفتتاحية فى العدد العاشر من هذا المجلد عن موقف المسلمين من الانتخابات . وقد أشار الكاتب إلى الإنتخابات التى جر فى عام ١٩٧٢م ، وانتخبت السيدة انديرا غاندى رئيسة الوزراء إثر فوز حزبها فى هذه الإنتخابات ، ومن الأحداث المهمة فى عهدها أن خالة الطوارى أعلنت فى البلاد وسجن عديد من الزعماء والسياسيين ، وقد اتحدت الأحزاب السياسية جميعا باسم " حزب جنتا " ضد حزب كونغرس والسيدة انديرا غاندى فى انتخابات عام ١٩٧٧م .

وبعد التطورات السياسية انتهى حكم " حزب جنتا " لأنه فقد الأغلبية لأعضاء البرلمان وأثبت الحزب المنشق تحت رئاسة شرن سنغ أغلبيته فى عضوية البرلمان بائتلاف مع احزاب أخرى . ولكن هذا الحزب لم يستطع أن يحكم أكثر من ثلاثة أسابيع لتخلى بعض أحزاب الإئتلاف عن تائيده ، وهنا حل رئيس الجمهورية الهندية البرلمان وأعلن اجراء الإنتخابات الجديدة إلى نهاية العام الجارى .

وقد تكلمت الإفتتاحية عن ضرورة وحدة المسلمين فى هذه البلاد التى صارت نهبا لمطامع السياسيين فقالت : كان ينبغى للمسلمين أن يعتبروا بما جربوا من حزب جنتا ومع حزب كونغرس من قبل وأن يتحدوا ويؤسسوا منظمة سياسية شاملة لجميع المسلمين ـ أن قدر الله ـ أولغالبهم و هو الممكن . وتكون لإتحادهم فى الهند قوة ليست لاتحاد غيرهم ، فان المسلمين فى هذه البلاد يشكلون أكبر اقلية ، ويبلغ عددهم وفق الأحصاء الرسمى إلى ثمانين مليونا ، وعند الإتحاد لا يستطيع الأعداء للإنسانية أن يلعبوا بأعراض المسلمين ودماءهم ، ولا يستطيعون السياسيون أن يخلفوا وعودهم .

وختاما أبدى الكاتب أسفه على حالة المسلمين فقال : ولكن المسلمين ـ مسلمى الهند ـ لا يتحدون رغم ما اصابهم في دينهم و دنياهم فنجدهم مفرقين فى كل حزب وفى كل منظمة ، وكيف يفلح قوم تفرقوا هذا التفرق فيما بينهم .

وفى العدد المزدوج (١١ ، ١٢) من المجلد المذكور نشر مقال للشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق تحت عنوان الغرب الكافر والفزع من الإسلام ، هذا المقال صغير فى ظاهره ولكنه مهم جدا حيث أنه تناول قضية حساسة من القضايا المعاصرة ، وهى قضية تخوف الغرب من الإسلام ، قال الشيخ فى بداية المقال : أصابنى الدهش عندما رأيت فزع أمريكا فى شخص رئيسها " كارتير " بقرب امتلاك باكستان القنبلة الذرية حيث قام " كارتير " بنفسه خطيبا محذرا ومرسلا وزير خارجية لمفاوضة الباكستان ، وثنيها من عزمها فى امتلاك القنبلة الذرية ، وكتبت عشرات المقالات فى هذا الصدد فى الصحف الأمريكية تحذر من ذلك ، والعجيب أن هذا الاهتمام لم يحدث عندما حاولت اسرائيل وامتلكت الأسلحة الذرية .

أبدى الشيخ استغرابه من موقف امريكة من باكستان مع أن عديدا من الدول ـ ومنها الهند ـ امتلكت الأسلحة الذرية وسكتت عنها أمريكة ، وكذلك استغرب من موقف أمريكة من إسرائيل ، فأمريكة تساعد هذه الدولة العنصرية وتعادى جهرا الأمة العربية التى عاشت مدة من الزمن تحت الإستعمار الغربى .

وقد أبدى الشيخ أمله فى ا لمستقبل فقال : الجولة القادمة والدورة الآتية من دورات التاريخ هي للإسلام بحول ا لله وقوته ، وقد بدت تباشير صبحه فى الظهور صحوة وبعثا فى الأمة من أقصى الأرض إلى أقصاها وعودة إلى ا لله سبحانه وتعالى ، وهروبا من جحيم الحضارة الغربية الزائفة التى جعلت الأرض ماخورا للفساد ومرتعا للظلم والبطش والعناد .

(يتبع)

●●●

الأقلية المسلمة :

الأقليات المسلمة في العالم المعلوم الذي نجهله

بقلم : طه محمد كسبه

لاشك في أن الأقليات المسلمة والتي تنتشر في اجزاء كثيرة من العالم ، هم جزء من الأمة الإسلامية ، وهم قوة مساندة للإسلام والمسلمين ، ان هم ظلوا أقوياء متحدين ومنظمين ، ويصبحون مصدر قلق وتشتت ان هم ظلوا بلا حول ولا قوة .

فالأقليات المسلمة هم مجموعة بشرية تدين بدين الإسلام ، وتعيش بين مجموعة أكبر منها وتختلف عنها بكونها تنتمي إلى الإسلام وتحاول بكل جهدها أن تحافظ عليه ، وان تحافظ على هويتها المسلمة .

وفي حقيقة الأمر ليست هناك احصاءات دقيقة حول عدد هذه الأقليات المسلمة في العالم ، ولا عن توزيعها الجغرافي الا ان هناك بعض الدراسات والإحصاءات التقديرية التي تشير الى اعداد ونسب هذه الأقليات حول العالم .

هذه الأقليات المسلمة تمثل ثلث الأمة الإسلامية الموزعة في شتى بقاع العالم .

وأغلب هذه الدراسات تقدر عدد الأقليات المسلمة بأكثر من ثلاث مائة وخمسين مليون مسلم موزعين على قارات العالم الخمس على النحو التالي :

٢٨٢ مليون مسلم يعيشون في قارة آسيا ، وسبعون مليون مسلم يعيشون في قارة أفريقيا ، وخمسة عشر مليون مسلم يعيشون في أوروبا ، وخمسة ملايين مسلم يعيشون في الأمريكتين ، وما يقرب من ثلاث مائة ألف مسلم يعيشون في استراليا .

ويشير التحليل المبدئي لخريطة توزيع عدد الأقليات المسلمة ، حيث يعيش أغلبها في بلاد تم تصنيفها على انها بلاد العالم الثالث أو العالم النامي .

كما أن نسبة كبيرة من عدد هذه الأقليات تعيش في مجتمعات عاشت فترة طويلة من الزمن تقتات الفكر الشيوعي والماركسي ، وأن نسبة كبيرة منها تعيش تحت خط الفقر ، وتحت وطأة الكوارث والمجاعات والإكتواء بنار العصبية والطائفية والحروب الأهلية والاضطهاد الديني .

كما أن اعداد كثيرة من هذه الأقليات في المجتمعات الغربية ، تعيش خطر الذوبان في المجتمعات الغربية ، وانجراف ابنائهم وراء تيار التقليد للغرب حيث تعاني من تدني مستويات المعيشة ، وتتعرض دوما الى الاضطهاد الديني ، والى التطهير العرقي بغية طردهم من مجتمعاتهم التي عاشوا فيها ردحا من الزمن .

وتبرز هنا الأهمية السياسية التي افرزتها احداث كوسوفا والتي هزت ضمير العالم الحر .

لقد ابرزت هذه الأحداث الواقع الماساوي الذي تعيش فيه هذه الأقليات .

وابرزت أيضا مدى حاجتنا الى التعرف على اخوتنا من مسلمي هذه الأقليات المسلمة في العالم .

وابرزت أيضا مدى الحاجة الى حماية هذه الأقليات ، والى رعايتها ، والى الوقوف معها ضد محاولات الذوبان في المجتمع الغربي .

كما ابرزت حجم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تعاني منها هذه الأقليات .

ان ما يحتاج اليه اخوتنا من أبناء الأقليات المسلمة يتجاوز بكثير جهود الاغاثة ، وجهود تقديم بعض المساعدات العينية ، ان ما يحتاج اليه هؤلاء الاخوة هو تقوية الروابط بينهم وبين الأمة الاسلامية ، والى تنظيم حركتهم ، والى التعاون معهم ، والى مؤازرتهم وسد احتياجاتهم ، وهم في حاجة الى توفير الحماية لهم .

المسلمون في العالم في حاجة الى ان نعرفهم ، وهم في حاجة الى ان يعرفونا ، والى أن نمد جسور التواصل معهم على كل مستوى .

وحتى لا تصبح المعلوم الذي نجهله ..

●●●

حول مسألة الأقليات

بقلم : عبد ا لله السمان

احتجت الأقلية المسيحية في السودان ـ بالأمس وما تزال ـ وتحتج الأقلية الضئيلة المسيحية اليوم في الباكستان ، على تطبيق الشريعة الإسلامية ، متجاهلة عن عمد ـ ان كلتا الدولتين مسلمة ، ويعتبر تطبيق الشريعة فرض عين ، لا يخضع لاستفتاء الشعوب ، لأن في ذلك اعتبارا خطيرا : اخضاع رأي الخالق ـ جل وعلا ـ لاراء المخلوقين : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى ا لله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص ا لله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ . الأحزاب ٣٦ ، ﴿ وان أحكم بينهم بما أنزل ا لله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل ا لله اليك .. فان تولوا فاعلم انما يريد ا لله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من ا لله حكما لقوم يوقنون ﴾ المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

تقول المعارضة في الباكستان : ان في تطبيق الشريعة الإسلامية ، إجحافا بحقوق الأقلية المسيحية .. أي استبداد وأية ديكتاتورية تزعمون ؟ وكل أمر من أمور الحياة مرده الى كتاب ا لله وسنة رسوله ، أنسيتم ان الحاكم في الاسلام واحد من سائر الرعية ، وليس مبعوث العناية الالهية ؟ ثم ما هي مسألة الأقليات المسيحية التي تتعاملون بها ؟ أليسوا مواطنين أم أن لهم امتيازات كأجانب كما حدث في عصور الاستعمار ؟ ان لنا أقليات مسلمة في ديار غير مسلمة ، أليست هذه الأقليات خاضعة لقوانين البلاد ؟ ان عدل الاسلام يقتضي ان لا مساس بالأحوال الشخصية لمن يعيش في ديار الاسلام من أهل الكتاب .

في أي عصر إسلامي ـ والتاريخ شاهد ـ لم يقع اضطهاد على أقلية مسيحية كانت أم يهودية ، وعلى العكس فان الأقليات المسلمة في تلك الشيوعية أو المسيحية أو حتى الهندوكية أو البوذية ، واجهت حروب الإبادة ، هل نسينا ما حدث في البوسنة والهرسك ، وما يحدث اليوم في كوسوفو وفي بورما والفلبين ، وفي كينيا وأوغندة وتايلاند وكمبوديا ؟

وماذا نملك أن نقول لهؤلاء المرجفين الا قول الحق سبحانه : ﴿ ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات ا لله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴾ الجاثية ٧، ٨ .

دخول في الإسلام :

كاتبة بارزة تقبل الإسلام

محمد قطب الدين
جامعة جواهر لال نهرو

أعلنت كاتبة بارزة وشاعرة شهيرة ، هندية " كملا داس " قرارها بقبول الإسلام يوم ١١ من ديسمبر ١٩٩٩ م واتسمت بإسم " ثريا " . وكان إعلانها بهذا الشأن مفاجأة خلال افتتاحها اجتماعا لمجلس المكتبة للولاية في ايرناكولم في ولاية كيرالا ، (الهند) . إن نثرها ونظمها يعتبران الدافع القوى لازدهار أدب النسوة في البلاد .

" لا أود أن يحرق جثماني بعد الممات طبقا للمراسيم الهندوسية " قالت مصرحة : " فلذلك قبلت الاسلام وأنا أرملة وأولادي ليسوا معي ، أحب الناس وأتمنى أن يحبوني . إن شهر رمضان شهر هداية والحمد لله ، قد اهتديت إلى الإسلام في هذا الشهر المبارك ووجدت أن الإسلام دين المحبة والمودة والأمن والسلام وإنه يضمن الحماية والوقاية للنساء وأنا في أشد الحاجة إليها . أنا يتيمة ليس لي رفيق ، إن آلهة الهندوس يعاقبون بينما ا لله سبحانه وتعالى يعفو عن الآثام ، فأود أن يكون لي إله يعفو عن الآثام وعن عباده المذنبين .

وأضافت قائلة : إنني كنت أفكر عن الإسلام منذ سنوات عديدة ولم يكرهني أحد على تغيير الديانة ولا أود أن يودى أقاربي المراسيم بعد موتي ولا يفكر ورثتي بأنني أحشر غرابا في يوم القيامة .

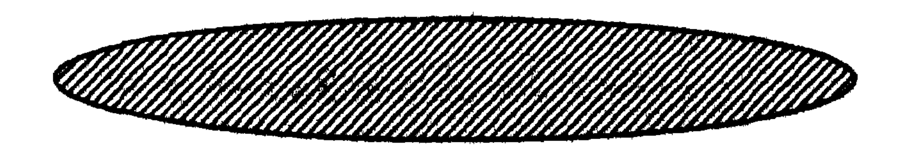
وقد هداني ا لله في شهر رمضان المبارك ومنذ أمد بعيد كنت بدون ديانة فحتى متى أعيش مثل طرد معنون ولا يطلبه أحد ، فلابد أن يكون هناك شخص يملكني ، وأضافت

الكاتبة البالغة ٦٥ سنة من العمر بأنها سعيدة بقرارها هذا ، ولا تتم إقامة مراسيم دينية لقبولها الدين الإسلامي الحنيف ، وأعلنت أنها تستمر في الكتابة باللغة المليالمية باسمها السابق الكتابي " مدها ويكوتي " ولكن لكتاباتها الإنجليزية هي تستخدم اسمها الجديد ثريا ، وحينما سئلت عن الضجات والانتقادات من قبل الهندوس بعد قبولها الإسلام فقالت : لا أبالي بأي شئ ، هذا هو قراري أنا .

وقالت الشاعرة : إنني قد أضرحت كل تماثيل وأصنام للآلهة الهندوس عن غرفتي ، إن الهندوس قد أصابوني بالأذى والحزن والأسى ، وهذه ولادتي الجديدة ، وأضافت قائلة : إنها تعلمت دورا من القرآن الكريم ، وقرضت ثلاث قصائد عن الإسلام ، وإنها كانت تستكشف الإسلام بمساعدة عالم ديني إسلامي ، والجدير بالذكر أن هذه الشاعرة الحديثة في إسلامها أعلنت بأنها تبني مسجدا شامخا في قريتها من حيث تنبع أصوات المؤذن في المستقبل .

وصرحت في بيان لها بإعجابها الكثير بأسرة مسلمة في مدينة كلكتا حيث أقامت لمدة ٢٧ سنة ، وتبنت ولدين مسلمين في مومباي ، وكانت تزور المساجد في ولاية كيرالا منذ أسابيع .

هذه الكاتبة الهندية التي ذاع صيتها عبر البلاد اعتنقت الإسلام رسميا يوم ١٩ من شهر ديسمبر ١٩٩٩ م في بيتها على يد عالمين مسلمين في مدينة كاليكوت .



المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

SAUTUL UMMAH

MAY [illegible] — Vol. [illegible] — No. [illegible]

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India
Phone: 91-542-[illegible] Fax: 91-542-[illegible]

من مطبوعات الجامعة السلفية

أسماء الكتب		الثمن
مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	الجزء الأول	١٥٠/-
" " " " " "	الثاني	١١٠/-
" " " " " "	الثالث	١٣٠/-
" " " " " "	الرابع	١٢٥/-
" " " " " "	الخامس	١٣٥/-
" " " " " "	السادس	١٦٥/-
" " " " " "	السابع	١٧٥/-
" " " " " "	الثامن	١٠٠/-
" " " " " "	التاسع	١٠٠/-
[illegible] (عربي)		٤٠/-
[illegible]		١٢/-
[illegible]		١٠/-
[illegible]		٥/-
[illegible] الإسلامية [illegible] الحركة [illegible] ؟		١٨/-
[illegible] (عربي)		٥٠/-
[illegible]		٧/-
[illegible]		٢٠/-
[illegible]		٢٠/-

المكتبة السلفية، ريوري تالاب، وارانسي - ٢٢١٠١٠

[illegible]

● المجلد (32) ● صفر ١٤٢١هـ
● العـدد السادس ● يونيو ٢٠٠٠م

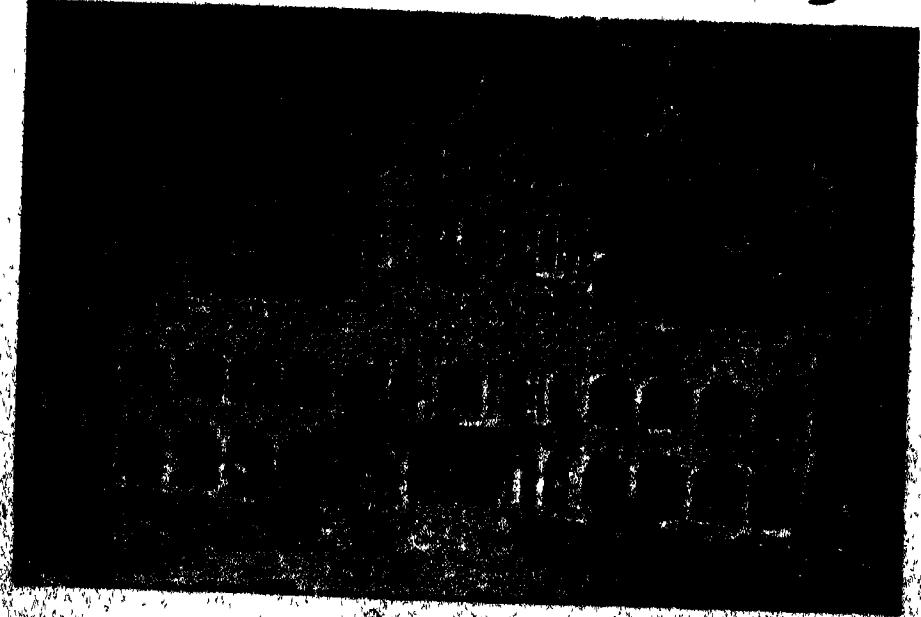


صوت الأمة

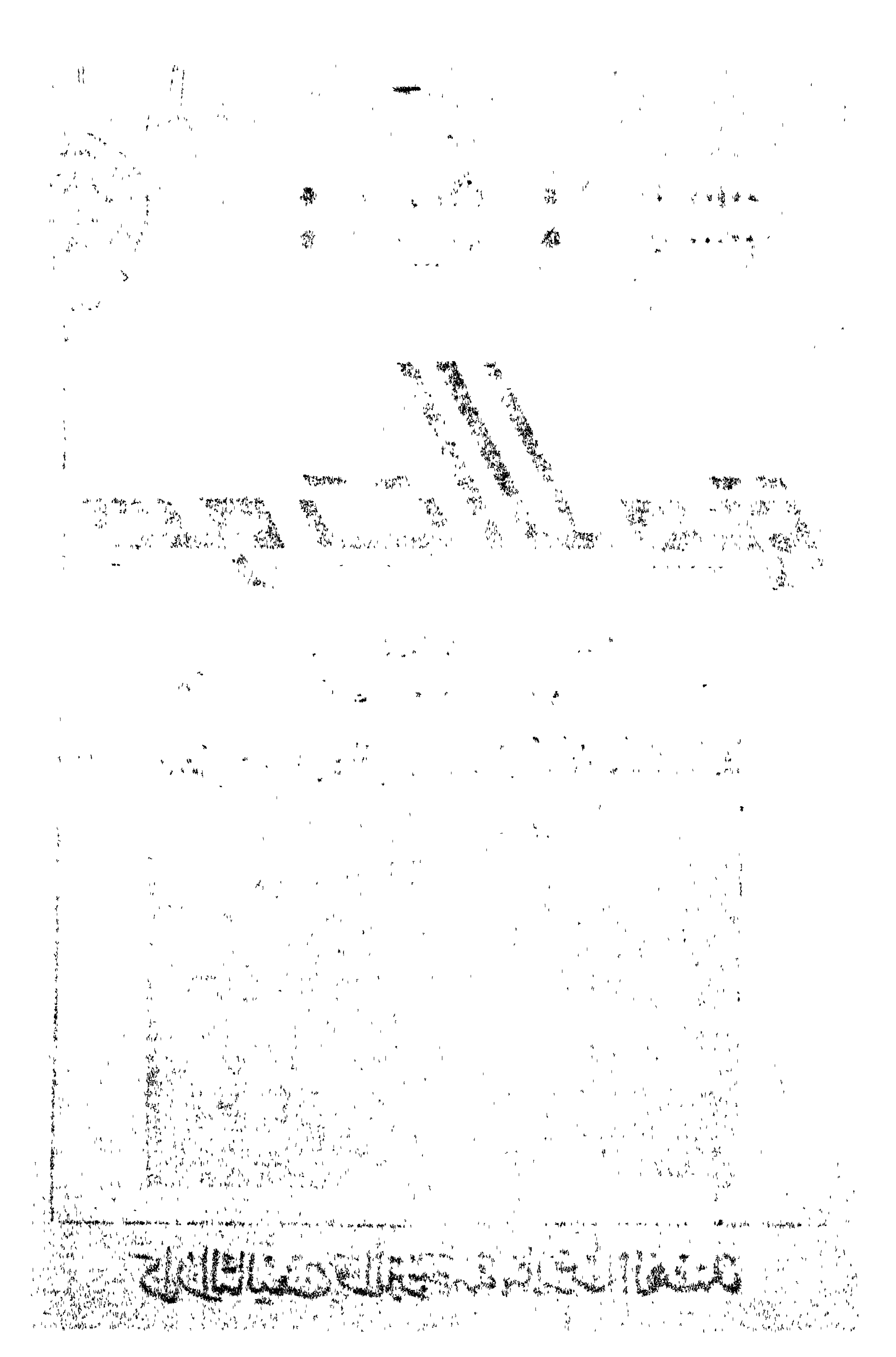
مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند





مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) صفر المظفر ١٤٢١ هـ

العدد السادس يونيو ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

الافتتاحية :

دور شيخ الإسلام محمد حسين البتالوي رحمه الله في مقاومة القادياني ونحلته

الأصل في خدمة الدين الإسلامي وعلوم الكتاب والسنة ونشر الدعوة الحقة ، والدفاع عن العقيدة الصحيحة ، أن يقوم بها المسلم ابتغاء مرضاة الله تعالى ، لا يطلب بها أجرا في الدنيا ، بل يطلب الأجر عند الله ، ويعتبر عمله حقا وشرفا يؤديه كمساهم في بناء المجتمع ونشر المعرفة . كانت هذه النظرة صحيحة ومطلوبة ، ولكن المسلمين ـ أو بعضهم ـ لم يقتنعوا بها ، بل أحبوا ابراز الأعمال العلمية والاصلاحية ، وأخبروا بها الآخرين حرصا على تحقيق المصالح ، ثم وصل بهم الأمر الى أن أنكروا أعمال الآخرين وأغفلوها ، بل نسبوها إلى أنفسهم كذبا وزورا ! حدث بهذا الموقف في الدنيا أن تباعدت القلوب ، وسرت اليها العداوة ، وتشوهت الحقيقة التاريخية . أما ما نخشاه في الآخرة فهو أمرّ .

هذه السطور جرى بها القلم في هذا الحين ، لأن بعض الناس حاولوا غمط حقوق جماعة أهل الحديث ، فنسبوا الأعمال العلمية الخيرة التي قامت بها هذه الجماعة الى أنفسهم ، و سطوا على السمعة الطيبة التي أحرزتها في تاريخ الهند الديني والعلمي . وعلى سبيل المثال أذكر نشر العقائد الصحيحة ، وتفنيد ما يضادها من أعمال الشرك والبدع ، والتمسك بما صح عن المصطفى ﷺ من الأحاديث الشريفة ، وما إلى ذلك من الأعمال المجيدة . وكذلك جهود الجماعة في الرد على الفرق الضالة المبتدعة التي نشأت ونشطت في شبه القارة . قامت الجماعة بدور فعال مشرق في هذا المجال ، ولا تزال جهودها متجهة الى هذه الأعمال

الحسنة وأمثالها . ولكن التنكر لها أيضا متسمر !

جهود الجماعة في الرد على القاديانية وأتباعها أعرف من أن تعرف ، بدءا من مسند الوقت شيخ الكل المحدث السيد نذير حسين الدهلوي ، وتلميذه الرشيد العلامة أبو سعيد محمدحسين البتالوي ، وشيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري ، رحمهم الله تعالى ، وكثير غيرهم من علماء الجماعة ، كلهم بذلوا جهودا مشكورة في مقاومة النحلة القاديانية ، ربيبة المستعمرين والملحدين والمنحرفين ، وكذلك في المجالات الأخرى من الدين وعلوم الكتاب والسنة .

وفي السطور التالية محاولة لابراز بعض الأعمال التي قام بها العلامة الشيخ محمد حسين البتالوي ، رحمه الله ، في الرد على النحلة المشئومة وفي ملاحقة مؤسسها ، خطوة بعد أخرى ، وفي الحصول على الفتوى التي تكفر القادياني وأتباعه . وهذه السطور قاصرة عن أداء حق العلامة ، فانه يستحق منا أكثر منها بكثير ، ولكنها اعتراف بالفضل ، وتسجيل للمأثرة ، على أمل أن الجيل اللاحق يأتي فيه من يؤدي حق الأكابر ، الذين خدموا الدين والعلم بأمانة وإخلاص .

وتقرأ هذه السطور متصلة بما نشر في العدد قبل السابق من المجلة عن الاستفتاء الذي رتبه الشيخ البتالوي رحمه الله عن الميرزا القادياني ، وأجاب عليه شيخ الكل السيد نذير حسين رحمه الله تعالى ، وأيده عدد كبير من علماء المسلمين بالهند .

شخصية البتالوي

هو أبو سعيد محمد حسين بن عبد الرحيم ، وأصله من بتالة بمديرية غورداسفور في بنجاب الشرقية . ولد في عام ١٢٥٦ هـ = ١٨٤١ م ، تلقى دراسته الابتدائية في موطنه ، ثم رحل الى مدن علي كره ولكنؤ ودهلي ، وتتلمذ على مسند الوقت وشيخ الكل السيد نذير حسين المحدث الدهلوي ، وتخرج في عام ١٢٨٢ هـ .

كان الشيخ البتالوي متمتعا بالذكاء والفطنة وقوة الذاكرة والحمية الدينية والغيرة المذهبية ، وشيخه قد رباه تربية مؤثرة ساعدته في أداء واجبه نحو الدين ودعوته .

ومن أولياته أنه بدأ صلاة التراويح في لاهور وفق السنة النبوية . عرف الشيخ بالصلاح والتقوى ، والعبادة والذكر ، واحياء الليل والتضرع الى الله عز وجل ، حتى انه كان في قيام الليل حينما أصابه الفالج

توفي في ٢٩ / يناير لعام ١٩٢١ م عن عمر يناهز ٨٥ سنة . (حركة أهل الحديث في مرآة التاريخ ص ٤١١)

وحينما عاد الشيخ الى موطنه ، وجد أن منطقة بنجاب مصابة بالتقليد والجمود والبدع والمنكرات وضعف الاعتقاد . والأدهى من ذلك أن الغلام القادياني بن الميرزا غلام مرتضى كان قد بدأ لعبته لخداع الناس وتصيّدهم باسم الدين ، فادعى بايحاء من الانجليز ـ أولياء نعمته ـ أنه مناظر ، ثم أنه مهدي ، ثم انه مسيح موعود ، وفي نهاية المطاف ادعى أنه نبي !

والترجمة التي أوردها الشريف عبد الحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر (ج ٨ ص ٤٥١) للشيخ البتالوي ورد فيها التصريح بأن البتالوي قد لازم شيخه السيد نذير حسين المحدث ، وقرأ عليه الموطأ والمشكاة والصحاح الستة ، ثم رجع الى بلدته ، واشتغل بالتصنيف والتدريس والتذكير ، وشرع في القاء درس التفسير بكرة كل يوم في المسجد على طريق شيخه نذير حسين ، حتى اشتهر ذكره ، وظهر فضله ، فأنشأ مجلة شهرية سماها " اشاعة السنة "، وكان يبحث فيها عن مذاهب المبتدعة ، ويرد على السيد أحمد بن المتقي الدهلوي ، وكذلك يرد على مرزا غلام أحمد القادياني ، وكذلك يرد على عبد الله الجكڑالوى ".

ومع أن الشيخ عبد الحي قد وصف الشيخ البتالوي بالافراط ومجاوزة حد القصد والاعتدال والتشديد في الرد ، ولكنه مع ذلك اعترف بأن معتقد الشيخ هو معتقد السلف الصالح مما ورد به الأخبار وجاء في صحاح الأخبار ، ولا يخرج عما عليه أهل السنة والجماعة .

والحق أن الذي واجهه الشيخ البتالوي من علماء المسلمين وعامتهم ، لو واجهه أي شخص ، لأفرط في الرد ، وجاوز عن حد القصد والاعتدال ، فان السكوت على الشرك والبدع ليس من دأب علماء الحق .

المؤلفات والرسائل

منذ أن دخل الشيخ البتالوي في مجال الدعوة والتدريس والاصلاح والتوجيه ، استمر في الكتابة ، وواصل الجهد ، تشهد بذلك مجلته التي يحرر معظمها بقلمه ، ويخصص أعدادها للكلام عن موضوعات معينة ، وهكذا صارت هذه الأعداد كتبا ورسائل مستقلة تنفع الناس الى الآن .

ومن المؤلفات والرسائل التي ذكرها الناس للشيخ :

١ ـ منح الباري في ترجمة صحيح البخاري .

٢ ـ تعليق النصف الأول من المشكاة .

٣ ـ صفات الباري جل مجده .

٤ ـ اسلامي عقائد .

٥ ـ في مبحث الاجتهاد والتقليد .

٦ ـ الاقتصاد في بيان الاعتقاد .

٧ ـ المفاتيح في بحث التراويح .

٨ ـ هدية الرب لاباحة الضب .

٩ ـ سجدهٔ تعظيم .

١٠ ـ الاقتصاد في حكم الشهادة والميلاد .

١١ ـ الاقتصاد في مسائل الجهاد .

١٢ ـ البيان في رد البرهان .

١٣ ـ كشف الأستار عن وجه الاظهار .

١٤ ـ البرهان الساطع .

١٥ ـ المشروع في ذكر الاقتداء بالمخالفين في الفروع .

وقد صرح بعض مترجمي الشيخ أن له رسائل ومؤلفات لم تنشر باسمه .

جهوده العلمية والدعوية

بعد الانتهاء من حياته الدراسية بدأ العلامة البتالوي جهوده في البحث والتحقيق ، ومحاولته للاصلاح والتوجيه ، وبهذا الصدد أصدر مجلة شهرية باسم " اشاعة السنة " في عام ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م ، وكانت تهدف الى نشر دعوة الاسلام الحقة والرد على المنحرفين والزائغين والضالين المضلين ، مثل القاديانية والنصرانية والمقلدة . وكتاباته في هذه المجلة وفي غيرها من المؤلفات كانت تتسم بالتبحر العلمي والتحقق الأنيق .

(مقال الأستاذ محمد مبارك عن البتالوي ، مجلة الاعتصام بلاهور ، ٢٩ / ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ ص ١١)

ومن حسنات الشيخ البتالوي أنه بذل جهدا مشكورا للحصول على تصريح قانوني يحظر اطلاق لقب " الوهابيين " على أهل الحديث . وكان الانجليز والترك قد أطلقوا هذا اللقب على أهل الحديث ، وأرادوا به البغاة ، وذلك لأن أهل الحديث كانوا معارضين للاستعمار الانجليزي في الهند ، وكانوا يؤيدون دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في بلاد نجد ، ومن هنا قام المبتدعون القبوريون ضدهم ، وتلقفوا لقب " الوهابيين " من الانجليز والأتراك ، وبدأوا يشنعون باطلاقه على أهل الحديث والسلفيين ، ثم ان هؤلاء القبوريين وغيرهم من الأعداء قد صاروا آلة في أيدي المخابرات الانجليزية ضد أهل الحديث ، وعرضوهم لأنواع من الأذى والاهانة والخسائر الفادحة في الأموال والأنفس . وهذه المؤامرة القذرة قد تصدى لها الشيخ البتالوي ، وخفف الآلام عن جماعة أهل الحديث وعلمائها ،

جزاه الله تعالى أحسن الجزاء " . (حركة أهل الحديث ص ٤١٠)

وحياة الشيخ محمد حسين البتالوي كلها تتسم بالجهد والعمل ، وخاصة في نشر الدعوة الاسلامية وتصحيح العقائد والمفاهيم وملاحقة الخونة والمبطلين ، هذه صفحة مشرقة في حياته ، ومثال رائع للاخلاص العلمي . ان جهوده في مجال الدعوة كانت متنوعة ومستمرة ، ولذلك حاول بعض الناقمين أن يرموه بأمر أو آخر ، ولكن النظرة العميقة تعرف أن الشيخ البتالوي كان نموذجا فريدا في الدفاع عن الدين وأفحام أهل الأهواء والمفسدين . نعرض هنا بعض الجوانب لهذه الحياة المشرقة .

يقول الأستاذ محمد مبارك :

" بعض الكتاب الجائرين يكتبون عن جماعة أهل الحديث فيرون ـ بنظرتهم العمياء ـ شبها بين هذه الجماعة والقاديانية ، ويستندون في ذلك الى بعض مواقف البتالوي ! والحق الصريح أن الشيخ البتالوي قام بالرد على السيد أحمد خان ، والحنفية ، والميرزا غلام القادياني . وهو الذي بذل أول مرة جهدا مشكورا لتكفير القادياني ومروقه من الدين ، وحصل على الفتوى من شيخ الكل السيد نذير حسين الدهلوي ، والشيخ حسين بن محسن اليماني ، والعلامة النحرير محمد بشير السهسواني . (الاعتصام بلاهور ، ص ١٠ ، عدد ١٣ / جمادى الأولى عام ١٤٠٤ هـ)

ويصور الشيخ القاضي محمد أسلم سيف هذه المقاومة فيقول :

" الشيخ البتالوي أول شخصية علمية تصدت في الهند كلها لأباطيل " القادياني غلام " وترهاته ، وتعقب لجميع كتاباته ودعاويه ، وحذرت الأمة الاسلامية الفتن والأخطار التي يخشى أن تظهر في المستقبل على يد القادياني الكذاب . ومن حسناته أنه أصدر فتوى تكفير القادياني ومروقه من الدين والملة ، ثم تجول في أقطار الهند ستة شهور للحصول على تأييد كبار علماء الاسلام المنتمين الى المذاهب والجماعات المختلفة ، وهكذا حكم على القادياني

نحو ألف عالم بخروج القادياني من الاسلام وصرحوا بكفره ومروقه من الدين " . (حركة أهل الحديث في مرآة التاريخ ص ٤٠٩)

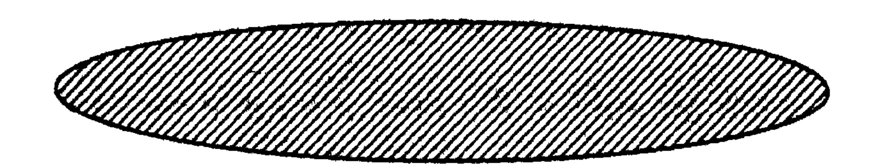
وقال عن مجلته " اشاعة السنة " :

" أصدر الشيخ البتالوي مجلة " اشاعة السنة " التي حظيت بالاعجاب والقبول في الأوساط العلمية دون تفرقة وتمييز بين العلماء . ومعظم الموضوعات المنشورة في هذه المجلة كان ينشئها الشيخ البتالوي بقلمه ، وكانت تتركز حول : رد القاديانية وتكذيب الميرزا القادياني وتكفيره ، والرد على منكري السنة ، والقضاء على البدع والمنكرات ، ومقاومة التقليد والجمود ".(أيضا ص ٤١٠)

ويقول في موضع آخر من كتابه :

" ادعى الغلام القادياني النبوة ، واستخدمه الانجليز لتحقيق أهدافه الخبيثة ، فقد ألف الميرزا كتبا في تاييد الانجليز وفي الغاء الجهاد ، ووصفهم بولاية الأمر ، وأوجب طاعتهم على المسلمين ، وتباهي بأنه ألف في تأييد الانجليز أكثر من خمسين خزانة من الكتب ، ووصف نفسه بأنه غرس من أغراس الانجليز . ومن هفواته الغريبة أن السلام والهدوء قد توفرا تحت الحكم الانجليزي أحسن من مكة والمدينة (والعياذ بالله) . وعلماء أهل الحديث هم أول من تصدوا لفتنة القاديانية ، وقد سخر الشيخ محمد حسين البتالوي لسانه وقلمه لمقاومة هذه الفتنة ". (أيضا ص ٦٢٥)

(يتبع)



أخلاق إسلامية :

كثرة الأماني .. وفضول الكلام .. والشبع مفسدات للقلوب

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية

كثرة الأماني والمخالطة وفضول الكلام والشبع والنوم من مفسدات القلوب . ومن الأمراض النفسية التي يشخصها لنا معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية في محاضرته القيمة التي ألقاها مؤخرا بعنوان " وصايا عامة " والتي أكد فيها معاليه على أهمية عدم التسويف في عمل الخير مبينا ضرورة عدم الإنشراح للباطل مثل الغيبة والنميمة وفضول النظرات الى النساء .

وأكد فضيلته في بداية المحاضرة أن الوصية لها شأن في الدين وانه لابد من التفكر والتدبر في مخلوقات الله ونوه معاليه الى أن القرآن والسنة قد جاء فيهما ذكر وأمور كثيرة ووصايا جليلة كما في الوصايا العشر التي جمعت في آخر سورة الانعام بين الأوامر والنواهي حيث يقول الله جل وعلا : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ﴾ (الأنعام : ١٥١)

والقرآن الكريم مأدبة الله في الأرض تلكم المأدبة الحافلة بالاطايب والغنية بالثمار فلا ينضب لها عطاء ولا ينفد ما تجود به من سخاء والقرآن الكريم ملئ بالوصايا النافعة للانسان ومن هذه الوصايا تعليم النفس الخير وذلك من الأسس والدعائم التي قام عليها بناء المجتمع

الإسلامي الاول والذي لن تقوم للمسلمين قائمة اليوم الا به فلن يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .

وأوضح معاليه أن الوصية في الدين أمرها عظيم وأعظم الوصايا التي وصى بها الله عز وجل عباده المرسلين وعباده المتقين من أول ما خلق الله آدم عليه السلام الى أن يرث الأرض ومن عليها تقوى الله جل جلاله .. ذلك ان الله سبحانه وتعالى أمر المرسلين جميعا أن يأمروا أقوامهم وان يوصوهم بتقوى الله قال سبحانه : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ﴾ (النساء : ١٣١) قال العلماء : التقوى أصلها مأخوذ من الوقاية هي من وقى يقي اذا كان الشئ وقاية لشئ آخر قبل هذا وقاية وذاك اتخذ تقوى من ذلك الشئ ومنه كما قال العلماء في استشهادهم على هذه المادة من قول الشاعر في امرأة سقط عنها نصيفها قال الشاعر :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولتـــه واتقتـــا باليـــد

وقال بعض السلف في تعريف التقوى هي ان تطيع الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تخشى الله وان تطيع الله وتبتعد عن نواهيه وتقوى الله في القرآن اقسام منها التقوى العامة التي خاطب الله جل وعلا بها جميع الناس في نحو قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ (الحج ١) ونحو قوله : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ وفي آية النساء وغير ذلك من الآيات قال العلماء هذه المرتبة هي المرتبة التي يجب تحصيلها على كل أحد فهذه التقوى يأمر بها المسلم ويأمر بها الكافر .

وحقيقتها أن تكون موحدة لله جل وعلا مبتعدة عن الشرك ووسائله والمرتبة الثانية من مراتب التقوى هي تقوى الله عز وجل بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يعني أن تأتي كل أمر مما أمر الله جل وعلا به وان تنتهي عن كل نهي نهى الله جل وعلا عنه كما قال طلق بن حبيب في تعريف التقوى : ان تطيع الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية

الله على نور من الله تخشى عقاب الله فكل أمر يحصل التقوى ويزيد في التقوى في قلبك ويعظم الرغبة فيما عند الله جل وعلا .

ومتى صحت التقوى رأى الانسان كل خير والمتقي لا يرائي الخلق ولا يتعرض لما يؤذي دينه ومن حفظ حدود الله حفظه الله . وأوفى الذخائر غض الطرف عن محرم وامساك اللسان عن فضول كلمة ومراعاة لحد . وايثار الله سبحانه وتعالى على هوى النفس قال الله تعالى ﴿ انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (يوسف : ٩٠) .

ثم أشار معاليه الى أن هناك مرتبة ثالثة من مراتب التقوى حيث قال : والمرتبة الثالثة من مراتب التقوى هي التي ربما لم يحصل عليها الا الخاصة من الناس وهي ان يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس يترك بعض الأشياء التي يشك فيها خشية ان يوقع المحظور وهذه قد جاءت في بعض الأحاديث كما قيل في قوله : " لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس " وهذا يكون بترك المشتبهات هناك مشتبهات متعلقة بالنظر وبالكسب وبالعمل وتعامل العبد مع من حوله فاذا ترك المشتبهات وابتعد عنها كان بعيدا عن الحرام وقريبا من تنفيذ وامتثال أوامر الله جل جلاله .

التفكير في آلاء الله

ثم تطرق معاليه الى الوصية الثانية حيث قال : الوصية الثانية هي الا يترك العبد نفسه من التفكر في آلاء الله جل وعلا لانه يورث معرفة الله جل وعلا قال سبحانه آمرا بالتفكير : ﴿ قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ﴾ (سبأ ٤٦) وقال جل وعلا : ﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض ﴾ (يونس ١٠١) .

ونصح معاليه أهل المدن بأن يخرجوا الى القرى المجاورة لهم ليتفكروا في ملكوت الله وكيف يخرج النبات من هذه الأرض وقال : أهل المدن ينظرون الى السماء وليست هي السماء وينظرون الى الأرض وليست هي الأرض ينظرون الى النبات وهوينمو وليس في عينهم

نبات ينمو وينظرون الى ما يحصل حولهم ولكن يفوتهم التفكر والتدبر لو خرج المرء خارج المدينة للنظر في ملكوت الله وكيف يخرج النبات من هذه الأرض ﴿ ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحي الموتى ﴾ (فصلت : ٣٩)

وأضاف معاليه : الذي يستفيد هو ذو اللب وذو العقل وهذا مما فوته الأكثرون على أنفسهم .. ثم تحدث معاليه عن الوصية الثالثة فقال ان الصدر له أحوال وجاءت هذه الأحوال في الكتاب والسنة ومرتكزها على حالين :

الحالة الأولى : ان يكون الصدر منشرحا للباطل قال جل وعلا : ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ (النحل : ١٠٦) قال العلماء : انشراح الصدر بالباطل وسيلة الى عمله والى الإقتراب منه والى الوقوع فيه وكذلك يقابله انشراح الصدر بالحق فانه وسيلة وطريقة الى أن يقبل العبد على هذا الحق وان يأتيه قال جل وعلا : ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ (الزمر : ٢٢) وقال جل وعلا : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ﴾ (الانعام ١٢٥) وقال جل وعلا : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ (الأعراف) .

وانشراح الصدر بالباطل يأتي بالباطل فالغيبة حرام وهي كبيرة من الكبائر فلا يزال العبد يستسهل بها حتى يكون حديثه غيبة وينشرح صدره لهذا النوع من أنواع الباطل حتى يعاقب بألا ينفك عنه كذلك فضول النظر بالنظر الى النساء وعدم غض البصر عنهن فلا يزال ينظر وينظر بانشراح الصدر لذلك الباطل كذلك فضول الكلام يدخل الشخص في النيل من الأعراض وفي قوله مقالة سوء أو ظن سوء الى آخره عما نهى الله جل وعلا عنه من الموبقات اللسانية .

المخالطة والأماني .. مفسدات للقلوب

ثم تطرق معاليه الى الوصية الرابعة والتي أكد من خلالها أن مفسدات القلوب تأتي من المخالطة والأماني وفضول الكلام فقال معاليه : الوصية الرابعة وهي التسويف والأماني وقد قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ مفسدات القلوب خمسة : المخالطة والأماني وفضول الكلام وكثرة النوم وهذا الذي قال صحيح وقد قام بشرحه وبينه ويهمنا منها اثنتان الأولى : التسويف وقد ثبت في الحديث ان النبي ﷺ قال : " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني " والأماني بحر واسع لا ساحل له .

من الشباب من يتمنى ان يكون طالب علم يتمنى ان يكون فاهما للعمل لكن متى يبتدئ بجد يقول سأبتدئ متى ؟ بعد الاختبارات منهم اذا أتت العطلة قال أول العطلة انشغل بها ثم بعد ذلك في منتصفها في آخرها الى آخر ذلك يعلل النفس بالآمال يعلل النفس بأنه سيعمل ويعمل فينقضي العمر وتنقضي زهرة العمر وهو الشباب ولا يحصل شيئا السبب انه أفسد ارادته بالأماني الباطلة ومن اقتنع بشئ فلينفذه فورا اذا اقتنعت بانك تريد ان تكون طالب علم فلتبدأ فورا بعض الناس يريد أن يكون مطيعا يعلم انه على معصية وعلى ذنب أو مفرط في واجب من واجبات الله متى تتوب ؟ متى تنيب ؟

يقول سأنتظر شهرا أو شهرين حتى انتهى ثم بعد ذلك أصحح العمل أصحح الطريق . انظر الى نفسي وأحاسبها محاسبة جازمة فهو نوع من الأماني وهي من مفسدات القلوب وان التسويف من أعظم الأسلحة التي تفتك بالناس من يعلم أن أهل بيته بحاجة الى توجيه بحاجة الى اصلاح بحاجة الى النظر في أحوالهم ولكن متى يبتدئ ؟ يقول الآن عندي مهمات وعندي كذا وكذا بدأت العطلة سأسافر معهم وابتدئ في نصائحهم .

وسأضع لهم درسا وأوجه وابدأ معهم في السيرة وأبدأ معهم في دراسة لبعض كلمات السلف الصالح وفي جلسات مختصرة مع الأهل والأولاد أو الاخوان الى آخر ذلك فيمتد به

الزمن ويأتي الشاغل دون الشاغل وهو في الأماني لا حصل ما يريد ولا هو انتبه لغلطه مع نفسه .

انه لابد من الجد ولابد ان تتحول الأماني الى واقع منضبط لضباط الشرع فاذا كان ثمة أماني في الخير والإصلاح على مستوى صغير أو على مستوى كبير فلابد من البدار .

كثرة الإختلاط .. مفسدة للقلوب

ثم تحدث معاليه عن الوصية الخامسة وهي قلة الإختلاط والإختلاط كما نصح ابن القيم ـ رحمه الله ـ بأن مفسدات القلوب الإكثار من الخلطة . قال : والخلطة نوعان نوع فيها يفسد القلب ونوع فيها يصلح القلب فأما الذي يفسد القلب فهو يسعى في مخالطة الناس والكلام معهم بفضول من المباحات وأحيانا من المشتبهات أو بالمحرمات يعني يجب أن تكثر معارفه يجب أن يتعرف على هذا وهذا ويأتي مجلس هذا وينتقل من مجلس هذا الى ذلك ويتعرف على عشرة وعشرين وثلاثين وهذه الكثرة في التعرف هي سبب لأن تتأثر بما عند أولئك لأن كل انسان فيه خير وفيه شر فاذا كان من يخالطه العبد عند بعض الشرور فان العبد مع كثرة الإختلاط لابد وأن يأخذ من هذا وهذا وربما اجتمعت عليه أخلاق مذمومة والقلب المتعلق بالله جل جلاله لا يأنس بالخلق كثيرا الا اذا كان في توجيههم وفي ارشادهم وفي التعاون معهم على البر والتقوى اما هو فيكون مشغولا بربه جل وعلا عمن سواه وفي الله جل وعلا شغل عن سواه فكثرة المخالطة سبب من أسباب فساد القلب اذا كانت المخالطة بحسب ما اتفق اما اذا كان العبد وهو القسم الثاني من أنواع المخالطة يخالط رغبة في الخير اذا حضر مكانا وتعرف على أحد فانما يتعرف ويخالط لأجل تحصيل الخير ولأجل دفع الشر فهذه مخالطة محمودة فيها صلاح قلبه .

محبة الله .. حلاة الإيمان

ثم تحدث فضيلة عن الوصية الأخيرة فقال : ان يكون الله جل جلاله ورسوله ﷺ

أحب للمرء مما سواهما وهذه من أسباب تحصيل لذة الإيمان في القلب " ثلاث من كن فيه وجد فيهن حلاوة الإيمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ... " الحديث . ؟ ولشيخ الإسلام رحمه الله كتاب عظيم اسمه " قاعدة المحبة " وبنى هذا الكتاب على هذا الحديث وقال فيه : ان المحبة هي المحركة فمحبة صاحب الدنيا للدنيا هي التي حركته لهذه الدنيا واذا أحب المال تحرك وقام آخر الليل لأجل أن يذهب الى الموعد الفلاني في الوقت الفلاني ، محبة بعض الرجال للنساء وللشهوات تجعله يتحرك في ذلك ولو بذل وقتا ومالا الى آخره .. محبة أهل الطاعة للطاعة جعلتهم يتحركون للطاعة محبة أهل الاصلاح جعلتهم يتحركون للاصلاح .. اذا كان الله ورسوله أحب للعبد مما سواهما فانه ينتج عن ذلك ان تكون حركة العبد لله جل جلاله وفي أمر رسوله ﷺ ليس للخلق ولا لأحد لأن المحبة هي التي تولد الحركة هذا أصل وقاعدة ولا تفريعات منها ان محبة الله جل وعلا ومحبة رسوله ﷺ تقتضي أن يكون العبد محكما لكلام الله وكلام رسول الله ﷺ على نفسه دون غلبة الهوى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (آل عمران : ٣١) وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " .

انها وصايا تدعونا الى أداء الفرائض واجتناب المحارم وان طلب الفضائل نهاية مراد المجتهدين وهي الجمع بين العلم والعمل وهي ترفع صاحبها الى تحقيق معرفة الخالق سبحانه وتعالى وتحركه الى محبته وخشيته والشوق اليه فتلك الغاية المقصودة وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم .

● ● ●

التاريخ الإسلامي :

السلفيون في الهند والملك عبد العزيز

محمد بن سعد الشويعر

المتتبع لمسارات التاريخ ، يدرك مكانة دين الإسلام ، فهو ما إن ينحسر ظله في جهة ، حتى ينبعث في جهة أخرى ، فالإفرنج لما استولوا على بلاد الأندلس ، كان محمد الفاتح العثماني يفتتح القسطنطنية ، ويبعد الروم من آسيا كلها لتكون قاعدتهم في أوروبا .

والتتار لما زحفوا على بغداد ، وقضوا على الدولة العباسية ، هيأ الله علماء في الشام ومصر للقيام ضدهم ، وإيقاف زحفهم . والصليبيون في بلاد الشام ، لما ظنوا ثبات أقدامهم إلى الأبد ، كان طردهم على يد صلاح الدين الأيوبي ، رحمه الله ، وسلاحه في هذا هو إعادة مصر ـ بعد التشيع الذي نشره الفاطميون ـ إلى السلفية التي جاء بها علماء من الشام بثهم صلاح الدين في الديار المصرية ، فتحولت مصر إلى السلفية .

والمغول في زحفهم على ديار الإسلام ، تغلغل الإسلام في قلوب فئة منهم ، فأقاموا حكومة إسلامية في الهند ، وكانوا سنيين في معتقدهم ، على طريقة الغزنويين الذين قضوا على الدولة الصفوية .

وفي نيو دلهي بالهند ، يوجد جامع كبير ، بجواره قلعة تعرف باسم القلعة الحمراء ، بناهما الملك المغولي المسلم شاه جهان ، واسمه خرم أي مسرور ، وقد ولد عام ١٠٠٠ هـ ، وتولى الملك بعد والده جهانكير المتوفى عام ١٠٣٦ هـ ، ومكث في الملك مدة ٣٥ عاما ،

وهو الذي بنى المعلم التاريخي " تاج محل " في " آكره " يريده قبرا لزوجته . (١)

وقد كتب الدكتور عبد المنعم النمر ، جزءا مهما من تاريخ الهند ، أخذ أغلبه مشافهة عندما كان مدرسا في الهند .

ولما كانت الهند مرتعا لكثير من الديانات المختلفة ، والأعم الأغلب فيها وثني ، كان العلماء السلفيون حريصين على تنقية العقيدة ، بل وقفوا في وجه الاستعمار لما أراد بسط نفوذه على ديار الهند ، وكانوا المقاومين له ، بينما سار في ركابه ، وأيده القاديانيون وغيرهم ، فكان الصراع بين السلفيين وخصومهم على أشده ، حتى إن أشد تهمة تودع السجن هي التهمة الوهابية ، لأنهم يرونهم متأثرين بالدعوة السلفية الإصلاحية التي انبعثت من الدرعية قلب نجد ، ووقف المستعمرون في أنحاء الأرض ليبثوا الأكاذيب ضد هذه الدعوة ، يساعدهم الجهلة والحشويون وأصحاب المصالح ، لكونهم الأرض الخصبة التي تعطي ثمار تلك الحملة المشوهة .

وكان أحمد ظفر خان المولود في البنجاب عام ١٢٩٠ هـ ، وأحد كبار علماء الهند ، والسلفي العقيدة ، قد حمل مشعل الدعوة والإصلاح في الهند ، ولكي يتخلص منه خصومه ، وهم كثيرون ، لقلة السلفيين في ذلك الوقت ، فقد وشوا به الى السلطة الاستعمارية بتهمة أنه " وهابي " ، وهذه التهمة تعني في الهند وغيرها أنه ضد السلطة القائمة على الحكم ، لما في دعوته من رغبة في الإصلاح ، وتنقية الدين من البدع ، وتوعية المسلمين بما لهم وما عليهم في أمورهم كلها .

وهذه التهمة ألصقت بالسلفيين في الهند ، على أن أحمد ظفر خان واجه ذلك كله بشجاعة ، وكتب في جريدة " بوينير " رسالة مطولة بعثها الى مدير التحرير يوضح رأيه في قضية الحركة الوهابية الهندية جاء فيها : " إن بعض أصدقائي المرموقين ، والكبار سوف تصيبهم الحيرة تماما حين أعلن لهم أني وهابي قلبا وقالبا ، وأنني من مؤيدي الوهابية وحماتها ،

---

(١) تراجع سيرة حياته وترجمته في نزهة الخاطرة : ١٧٧ ـ ١٧٩ .

إلا أنني في الوقت نفسه أرجو ألا يفسروا وهابيتي بمعنى المفسد ، وهو ما أشاعه بعض من أساء فهم معنى الوهابية في الهند . والحقيقة أنهم لا يدرون شيئا عن المعنى الحقيقي للوهابية . أنا على يقين أن العداء ضدهم إنما كان بسبب هذا الأمر ، ومن هذه الناحية فإنني لا أعرف تماما الظروف الحقيقية لمحاكمة السلفيين التي تدور هذه الأيام في محكمة بتنه " (١) .

وتعود علاقة علماء الهند السلفيين بالملك عبد العزيز إلى مسارين : الأول خلفيتهم عن دور آل سعود في نصر العقيدة السلفية ، وما أحدثوه في الحجاز من إصلاحات وأمن أيام الدولة السعودية الأولى ، حيث عرفها المسلمون في كل مكان ، وتأثروا بمنهجها ، وبدورها في إصلاح المجتمع الإسلامي ، حتى تعاون أعداء هذه الدعوة على القضاء على الدولة السعودية ، وسقطت الدرعية في عام ١٢٣٣ هـ ، ولكن الله أعادها ثانية ، ثم ها هي ذي ثالثة تقوم على يد البطل المغوار عبد العزيز في عام ١٣١٩ هـ .

الثاني : ابتهاجهم بدخول الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٤ م ، ثم استسلام حامية المدينة ، وخروج الشريف حسين من جدة عام ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٥ م . وسبب ذلك أن مسلمي شبه القارة الهندية غاضبون على الشريف حسين في الحجاز لعدم قدرته على توفير الأمن للحجاج خلال فترة حكمه ، إذ كثيرا ما تعرضوا لغارات قطاع الطرق ، وفقدوا أموالهم وأرواحهم ، ونتيجة لهذا كان بعض كبار زعماء المسلمين قد فقدوا الأمل في إصلاح الأحوال في الحجاز تحت حكم الشريف حسين وأولاده ، وفي مقابل ذلك ، كانوا معجبين بدعوة الملك عبد العزيز السلفية ، ومحاربته للبدع والخرافات ، وبقوة شخصيته واستقامته في الدين ، بخلاف العوام من مسلمي الهند المبتلين بأنواع من البدع والمنكرات ، وبعض فئات من العلماء ، والصوفية ـ السائرة على طريقة بعض المعتقدات الوثنية القديمة في الهند ـ الذين يزينون لهم تعظيم قبور الصالحين ، وإقامة حفلات موالدهم ، وغير ذلك من الأمور المبتدعة المنكرة في مجال العقيدة والعمل . وكل

---

(١) الأدب الأوردي الإسلامي للدكتور سمير إبراهيم ص ٣٩٥ .

هؤلاء كانوا يكنون حقدا على الدعوة السلفية النجدية ، وعندهم أفكار مشبوهة عنها ، وزاد من حدة هذه الكراهية الدعاية المغرضة التي بثها المستعمر ضدها باسم المذهب الوهابي (١)

وأحمد عبد الغفور عطار رحمه الله ، قال في تاريخه : " كل أقطار الإسلام كانت تغط في الجهل والبدع ، ولم يسلم الحجاز وأرض الحرمين من الخمول والبدع ، وأنا أدركت آثار الخرافات والبدع الشائعة في مكة ، حرسها الله ، وقضى عليها صحو العقل الذي يعود الفضل فيه ـ بعد الله ـ للدعوة الوهابية " (٢) .

ولما نشط أعداء السلفيين في الهند ، بمؤتمراتهم وندواتهم ، وأكاذيبهم ضد الملك عبد العزيز ، بعد ما دخل الحجاز ، واستتب الأمن فيه ، كان السلفيون هناك أكثر نشاط في تفنيد الأكاذيب ، والرد على الشبهات ، وكان صحفهم : " أهل الحديث " التي كان يرأس تحريرها الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، المتوفى عام ١٣٦٧ هـ . ومقرها أمرتسر ، ثم نيو دلهي في المقر الرئيس لجمعية أهل الحديث . و " أخبار محمدي " ورئيس تحريرها الشيخ محمد بن ابراهيم الجوناكري المتوفى عام ١٩٤٢ م الموافق ١٣٦١ هـ ، وقد نشر فيها مقالات ورسائل في الدفاع عن العقيدة ، وعن الملك عبد العزيز ، وفي تلك الرسائل :

ـ رسالة " مملكت محمدي " ألفها عام ١٩٢٦ م الموافق عام ١٣٤٥ هـ ، وهي تتضمن الرد على " شوكت علي " ، و " محمد علي " ، وغيرهما من الزعماء السياسيين الذين قاموا بحركة تدعو إلى تعطيل الحج وتأجيله ، حتى ينتهي دور آل سعود ، ويتم إبعادهم عن الحجاز ، وقد ذكر في رده هذا الأدلة من الكتاب والسنة على مشروعية الملكية وجوازها ، ثم رد على المشاغبين الذين قاموا بحركة تأجيل الحج .

ـ رسالة " حج محمدي " ألفها في عام ١٩٢٦ م الموافق ١٣٤٥ هـ ، وهي تتضمن

---

(١) بحث ظفر علي خان والملك عبد العزيز للدكتور سيد رضوان علي المقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٥ م ص ١٢ .

(٢) صقر الجزيرة لأحمد عبد الغفور عطار ١ : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

الموضوع السابق نفسه ، إلا أن بها زيادة ، وقد ختمها بذكر بعض الافتراءات التي كانت تلصق بأهل نجد ، وبالملك عبد العزيز ، رحمه الله ، ورد عليها من خلال كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ـ رسالة " توحيد محمدي " ألفها ردا على القبوريين الذين رفعوا أصواتهم ضد الملك عبد العزيز آل سعود ، وأهل نجد في أعقاب ما قاموا به من هدم القبور المزيفة ، والقبب المبنية عليها ، واستدل على هدم القبب المبنية على القبور ، بما يقارب مئتي دليل من الكتاب والسنة وآثار السلف ، وأقوال الأئمة ، وفتاوى علماء الحنفية . (١)

ـ وكانت " زميندار " لصاحبها ورئيس تحريرها ظفر علي خان صحيفة يومية . وقد كان مسجونا عندما دخل الملك عبد العزيز الحجاز ، ويتولاها عنه تلميذه : غلام رسول مهر ، وتعد هذه الصحيفة أول من كتب عن الملك عبد العزيز في يوم ٢٤ أكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٢٥ م ـ أي بعد دخول الملك عبد العزيز إلى مكة بأسبوع فقط ، تحذيرا للإنجليز من التدخل في شؤون الحجاز ، كما أنها أشادت بالسلطان عبد العزيز ابن سعود ، وغيرته على الأمور الدينية ، وآمال المسلمين في تحقيق استقلال الحجاز ، بل وجزيرة العرب بواسطته ، كما دعت " زميندار " المسلمين أن يدعوا الله لنصرة هذه القوة الإسلامية الصاعدة في جزيرة العرب ، لأن مثل هذا الدعاء أكبر وسيلة لتأييد وتقوية السلطان ابن سعود . (٢)

وقد ساعد على تصحيح المفاهيم ، وتوثيق الصلة مع علماء الهند السلفيين ، وجود مجموعة من التجار المقيمين في الهند من أهل نجد ، واستمرار العلاقة التجارية والعلمية بين أهل نجد والسلفيين من أهل الهند ، وفي مقدمة التجار الشيخ يوسف الفوزان (٣) ، الذي جعله الملك فيما بعد قنصلا في بومباي المركز التجاري بالهند .

---

(١) يراجع في هذا وأوسع منه كتاب دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية لأبي المكرم السلفي ص ٥٩ ـ ٦٢ .

(٢) ينظر بحث ظفر علي خان للدكتور سيد رضوان المنوه به ص ١٣ ـ ١٤ .

(٣) ذكر الزركلي أنه وقت تأليف كتابه " شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز " كان سفيرا في إيران .

كان طلبة العلم يذهبون إلى الهند للدراسة ، وعددهم كثير ، ومن هؤلاء : الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ [١٢٧٦ ـ ١٣١٩ هـ] ، الذي ذهب إلى دلهي للدراسة عام ١٣٠٩ هـ ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق [١٢٧٩ ـ ١٣٤٩ هـ] ، الذي ذهب للدراسة في دلهي عام ١٣٠٩ هـ ، والشيخ فوزان السابق الفوزان [١٢٧٥ ـ ١٣٧٥ هـ] المولود في بريدة ، والذي جعله الملك عبد العزيز فيما بعد ممثلا له في مصر ، وبقي مدة طويلة إلى أن توفي بالقاهرة ، وغيرهم كثير من نجد ومن الحجاز (١) .

وقد رأى الدكتور سيد رضوان في بحثه عن ظفر خان والملك عبد العزيز أن أنصار السلفية في الهند كانوا قبل دخول الملك عبد العزيز الحجاز قليلين في الهند ، ولكنهم يتمتعون باحترام المسلمين لمواقفهم الجريئة ضد الاستعمار الإنجليزي ، وهم يتمثلون في " جمعية الخلافة "، و " جمعية علماء الهند " ، و " جمعية أهل الحديث " ، و " ندوة العلماء " في لكنو ، وكانت " جمعية الخلافة " تحت زعامة : شوكت علي وأخيه محمد علي أنشط الجماعات الإسلامية وأقواها في تأييد موقف الملك عبد العزيز ، ولها ولزعيمها مكانة سامية ، وقبول عام بين مختلف فئات المسلمين ، لموقفها السياسي في محاربة الاستعمار ، ووقوفها مع الدول العثمانية في محنتها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى .. وفي إطار هذه الخلفية الدينية والسياسية يجب النظر إلى علاقات مسلمي الهند وزعمائها بالملك عبد العزيز (٢) .

موقف الملك عبد العزيز

في ضوء ما يحدث في الهند ، وبعد أن بدأت الأنظار تتجه إلى هذا الزعيم الذي وفقه ا لله بمد نفوذه على الحجاز ، لينضم إلى أطراف الجزيرة التي اتحدت تحت راية الملك عبد العزيز التي تحمل كلمة التوحيد ، ورمز العقيدة السلفية روحا ومعنى : لا إله إلا ا لله محمد رسول ا لله ، كان لابد أن يكون هناك جهود تبذل . فقد بعث الملك عبد العزيز في أول شعبان عام ١٣٤٣ هـ نداء وزع على أوسع نطاق في العالم الإسلامي كله ، وتعهدت فيه حكومة ابن سعود بحماية الحجاج ، وتحملت مسؤولية ذلك أمام الرأي العام العالمي ، وقد نشرت نصه ـ كما ذكر أحمد عبد الغفور عطار ـ صحف بلدان المسلمين . أما المطوفون الذين سافروا إلى الهند ، وجاوا ،

(١) جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ١٦٥ ـ ١٨٠ .
(٢) المصدر السابق ص ١٣ .

وأفغانستان ، وإيران ، وأقطار إفريقية ، فقد حملوا معهم عشرات الآلاف من النسخ ، كما أرسلت بالبريد الى الحجاج من قبل مطوفهم . وألصق النداء على أبواب الفنادق في الهند وفي غيرها من ديار المسلمين ، وفي واجهات المحال التجارية ، وأبواب المساجد وجدرانها ، وفي الطرقات بمختلف اللغات (١) .

ثم إن الملك عبد العزيز ، لكي يطمئن المسلمين في الهند ، بعث رسالتين الاولى برقم ١٤٨ تاريخ ١٦ شوال عام ١٣٤٣ هـ إلى حاكم عدن للحكومة البريطانية ، والثانية برقم ١٤٩ شوال ١٣٤٣ هـ إلى شوكت علي رئيس جمعية الخلافة في بومباي في الهند من سلطان نجد ، وبعنوان السلطنة النجدية ، وهذا نص الرسالة الأولى :

" ومن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة صاحب الفخامة والاحترام حاكم عدن ، لحكومة صاحب الجلالة البريطانية العظمى بعده : أهدي حضرتكم مزيد التحية والاحترام ، وأخبر حضرتكم بأنه قد سبق وأظهرنا لسعادتكم رغبتنا الأكيدة في قبول من يفد على هذه البلاد من حجاج بيت الله الحرام في الموانئ التي تحت إدارتنا ، ورجوناكم آنئذ أن تتفضلوا بإبلاغ من يهمه الأمر ، وأن تتوسطوا بإيصال الخبر لحكومة الهند ، هذا وفي الوقت نفسه نخبر سعادتكم أنه قد تم الاستحضار اللازم ، وفي ميناءي القنفذة والليث ، من إحضار الزوارق والسنابيك ، وما يضمن راحة النازلين إلى البر من أسباب السكنى ، ووسائط النقل إلى مكة المكرمة ، هذا علاوة على ما تتمتع به هذه البلاد من الأمن التام والسكينة والطمأنينة اللاتي تخيم فوق ربوع هذه الديار ، وهي الشرط الأول الذي يهم الوافد إلى هذه الديار ، وفوق هذا كله قد أخذنا على أنفسنا أن نمد الوافدين إلى هذه البلاد بجميع الوسائل الممكنة ، بكل ما يكفل راحتهم ، ويسهل مبتغاهم في الحل والارتحال ، أرجو سعادتكم أن تتفضلوا ، وتوصلوا هذا الخبر إلى حكومة الهند ، لكي تبلغه لمن يهمه الأمر ، من المسلمين ، أكون مسرورا أن تقبلوا صميم احترام المخلص " . (يتبع)

● ● ●

(١) صقر الجزيرة للعطار ، وفيه نص النداء ، وأول جهد قام به الملك فيصل ـ رحمه الله ـ في تثبيت أمن الحجاج أيام حصار جدة ، مما كان له صدى عند الحجاج وفي بلدانهم ، حيث لم يشهدوا مثل هذا الأمن مع أن الحرب دائرة ولكنهم لم يشعروا بها ، صقر الجزيرة ٤ : ٨٧٠ ـ ٨٧٥ .

العقيدة الإسلامية :

مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي

بقلم : سليمان بن عبد العزيز الفريجي

منذ أن انتشر الإسلام أقبل الأدباء على مدح نبيه محمد ﷺ بمدائح كثيرة ، حفظ لنا التاريخ شيئا منها ، ومن أقدمها ما جاء عن أم معبد ـ رضي الله عنها ـ من وصفها للنبي ﷺ بعدما حل بخيمتها في طريق هجرته إلى المدينة ، وكان من وصفها : " إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ، لا نزر ولا هزر " (١) .

كما كان لشعراء الرسول ﷺ كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير وكعب بن مالك والعباس بن مرداس وغيرهم قصائد عدة في مدحه ورثائه ، منها قصيدة حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ التي مطلعها :

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير ، وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تنمحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد

ومنها قصيدة كعب بن زهير ـ رضي الله عنه ـ التي قالها عند إسلامه ، واعتذر بها لرسول الله ﷺ ، وألقاها بين يديه في مسجده وسط صحابته ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يجز مكبول

وفيها يقول :

أنبئت أن رسول الله أو عدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٩ / ٣ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٦٣ ، وانظر الإصابة في ترجمة أم معبد .

لذاك هيب عندي إذ أكلمه وقيل إنك مسبور ومسؤول

من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة ببطن عثر غيل دونه غيل

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف ا لله مسلول

بل إن هناك من شعراء الكفار من مدحه وأثنى على أخلاقه الكريمة ، كعمه أبي طالب في قصيدته المشهورة ، ومنها قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى ، عصمة للأرامل

وكالأعشى الكبير ميمون بن قيس الذي مدح النبي ﷺ بقصيدة رائعة ، وجاء بها ليسلم عنده ويلقيها بين يديه ، ولكن قريشا أغرته بالدنيا فعاد ومات كافرا . ومن قصيدته قوله :

نبي يرى ما لا ترون ، وذكره أغار ـ لعمري ـ في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا

وهكذا اتصل مدح النبي ﷺ في حياته ورثائه بعد مماته ، وذكر أخلاقه وأوصافه عند أصحابه والتابعين دون غلو أو تجاوز لحدود المشروع .

وبعد قيام دولة بني أمية والحوادث التي جرت لآل بيت علي بن أبي طالب ـ رضي ا لله عنه ـ وتشيع من تشيع لهم بدأت المبالغة في مدحهم والثناء عليهم ، حتى اشتهر شعراء بذلك ، وأكثروا منه ، كالكميت الأسدي ودعبل الخزاعي والشريف الرضي ومهيار الديلمي ، وهؤلاء جاءت مبالغتهم من غلوهم في رجالات آل البيت ، وتفضيلهم على من يرونهم أعداء لهم من الأمويين وغيرهم ، فموقفهم في الحقيقة سياسي أكثر من كونه معتمدا على اقتناعاتهم الشرعية ، فلهذا جاء كلامهم على آل علي بن أبي طالب ـ رضي ا لله عنه ـ دون غيرهم ، حتى النبي ﷺ قل مديحهم له في مقابل مديحهم لآل بيت علي بن أبي طالب ـ رضي ا لله عنه ـ .

ومن أشعارهم هاشميات الكميت وأشهرها : البائيتان واللامية والميمية ، يقول في إحدى البائيتين :

ومهما يكن من أمر فقد أثرت ميمية البوصيري في المدائح النبوية تأثيرا عميقا ، حيث نقلتها مضمونا وقالبا . أما من حيث المضمون فقد نقلت المدائح النبوية من المدح المعتاد للنبي ﷺ بأوصافه المشهورة المعروفة الى أوصاف غلو ومبالغة " على نحو إعجازي خارق ، بالغ المثالية ، بالغ الكمال ، وبالغ الجلال ... يرقى بالنبي الى درجة ربانية " (١) ، ويسمون هذه الأوصاف : (الحقيقة المحمدية) التي يدعي المتصوفة أن غيرهم لا يعرفونها ، ولهذا فهم يحملون كل غلو في ميمية البوصيري وغيره ممن سار على دربه على أنه من الحقيقة المحمدية التي ينفردون بمعرفتها للنبي ﷺ .

أما من حيث القالب فقد جعل المدائح النبوية تتكون من ثلاثة أجزاء : الأول يسمى النسيب النبوي ، وهو التشوق إلى المدينة النبوية التي تضم قبر النبي ﷺ وفيها جرى أغلب أحداث سيرته ، ويتلو هذا النسيب بعض الحكم التي تحذر من الدنيا وأهواء النفس ، وهذا الجزء يمثل من ميمية البوصيري الأبيات من (١ ــ ٣٣) ، ومن اجملها قوله :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع ، وإن تفطمه ينفطم

وقوله :

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

والجزء الثاني مديح النبي ﷺ وعرض سيرته ، وهذا الجزء هو غرض القصيدة ، وفيه يذكر الشاعر سيرته من مولده إلى وفاته ﷺ ، ويتكلم على معجزاته وخصائصه ... ويمثل هذا الجزء من القصيدة الأبيات من (٣٤ ــ ١٣٩) ، ويبدؤه بقوله :

محمد سيد الكونين والثقليـ ... ـن والفريقين من عرب ومن عجم

وفي هذا الجزء أغلب الغلو المشار إليه من قبل ، وكأن بعض المتأخرين عن البوصيري أحس شدة هذا الغلو فأراد أن يخففه فزاد في القصيدة ــ وما أكثر ما زيد عليها ــ بيتا ناشزا

(١) دراسة محمد النجار للبردة ص ١١ .

ألقاه في مكان غير مناسب في القصيدة ، وهو قوله :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

ولم يرض كثير من الصوفية هذا البيت للنص فيه على بشريته وأنها منتهى العلم فيه ، فغيروه إلى :

مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

ونسبوا فيه مناما خاصا للبوصيري ، فيه أن النبي ﷺ هو الذي ألقى بشطره الثاني على البوصيري .

والجزء الثالث هو إقرار الشاعر بذنوبه وطلب العفو عنها ، ويشمل هذا الجزء الأبيات من (١٤٠ ـ ١٦٠) ويبدأ إقراره بقوله :

خدمته بمديح أستقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

ثم يقول :

فيا خسارة نفس في تجاربها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تَسُمِ

ولكن طلبه للعفو كان موجها للنبي ﷺ وهذا من أكبر انحرافات البوصيري ، وقد كرر هذا في عدة أبيات ، منها :

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض من النبي ، ولا حبلي بمنصرم

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا ، وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا فقل يا زلة القدم

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وعندما ذكر العفو والرحمة من الله رجا أن تكون مقسومة حسب العصيان ، لا الإحسان ، فقال :

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

وفي آخر هذا الجزء يختم القصيدة بالصلاة والسلام الدائمين على النبي ﷺ وهذا

الجزء يكثر فيه دعاء النبي ﷺ والاستغاثة به وإضافة صفات ربانية إليه ، وإن كان الجزءان السابقان لا يخلوان من مثل ذلك ، كقوله :

أقسمت بالقمر المنشق أن له   من قلبه نسبة مبرورة القسم

وقوله :

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به   إلا ونلت جوارا منه لم يضم

هذه هي ميمة البوصيري التي كان لها أعظم الأثر في المديح النبوي ، وتحويلها من مسارها السليم إلى مسار مليئ بالانحرافات الشرعية ، وقد ساعد المتصوفة وأصحاب الطرق على نشرها بغنائها وإنشادها وتلحينها في كل مناسبة حتى الحروب فضلا عن الأفراح والأحزان والموالد المبتدعة واحتفالات الحجيج .

ولم يقتصر أثرها على العامة ، بل تعداه إلى الخاصة ، إذ تزاحم الشعراء العرب وغير العرب على تقليدها ، وتفننوا في ذلك حتى أنشؤوا فيها فنونا أدبية منها :

أ ـ البديعيات التي تسير على نهجها وزنا ورويا ومضمونا وأجزاء ، ويكون كل بيت من أبياتها خاصا بلون من ألوان علم البديع في البلاغة كبديعية صفي الدين الحلي (٧٥٠ هـ) ومطلعها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم   واقرأ السلام على عرب بذي سلم

وبديعية عن الدين الموصلي ومطلعها :

براعة تستهل الدمع في العلم   عبارة عن نداء المفرد العلم

ب ـ المدائح النبوية التي فيها التورية بكل سور القرآن ، ومن أشهرها قصيدة ابن جابر الأندلسي (٧٨٠ هـ) ، ومطلعها :

في كل فاتحة للقول معتبرة   حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وقد عارض ابن جابر في قصيدته هذه عدة شعراء حتى ألف فيها كتاب مستقل وهو كتاب (المدائح النبوية المتضمنة لسور القرآن الكريم لهاشم الخطيب) .

ج ـ معارضتها وتشطيرها وتخميسها وتسبيعها ... ومن أشهر من عارضها من المحدثين : محمود سامي البارودي بمطولة بلغت (٤٤٧ بيتا) هي : (كشف الغمة في مدح سيد الأمة !) ، ومطلعها :

يا رائد البرق يمم دارة العلم واحد الغمام الى حي بذي سلم

وأحمد شوقي في قصيدة في (١٩٠ بيتا) سماها : (نهج البردة) ، مطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

وقد زاد الغلو في المدائح النبوية منذ عهد البوصيري الى بدايات العهد الحديث ، ومن أمثلة هذا الغلو والمغالين محمد بن أبي بكر البغدادي الذي صنف ديوانا كاملا باسم : (القصائد الوترية في مدح خير البرية) نظم فيه ٢٩ قصيدة ، وكل قصيدة منها ٢١ بيتا . بحيث تبدأ أبيات كل قصيدة بحرف وتنتهي به نفسه ، ومن مدحه الغالي قوله :

أغثني ، أجرني ، ضاع عمري إلى متى بـأثـقـال أوزاري أرانـي أرزا

وقوله :

ذهابا ذهابا يا عصاة لأحمد ولوذوا به مما جرى وتعوذوا

ذنوبكم تمحى وتعطون جنة بها ذرة حصباؤها وزمرد

ومن أشد الغالين ، عبد الرحيم البرعي اليماني ، فله ديوان شعر أكثره مدائح نبوية ، ومن مدحه الغالي قوله :

سيد السادات من مضر غوث أهل البدو الحضر

وقوله :

يا سيدي يا رسول الله يا أملي يا موئلي، يا ملاذي ، ويوم تلقاني

هب لي بجاهك ما قدمت من زلل جودا ورجح بفضل منك ميزاني

واسمع دعائي واكشف ما يساورني من الخطوب ونفس كل أحزاني

وكذلك أكثر من عارض البردة قديما وحديثا ـ وما أكثرهم ـ تأثر بما فيها من غلو .

وقد تأثر كذلك المتأخرون بهذا الغلو ، فمستكثر ومستقل ، فهذا البارودي يقول :

أبكاني الدهر حتى إذ لجأت به حنا علي وأبدى ثغر مبتسم

وهذا أحمد شوقي يقول :

فالطف لأجل رسول العالمين بنا ولا تزد قومه خسفا ولا تسم

ويقول في أحد المدائح الخديوية :

إذا زرت يا مولاي قبر محمد وقبلت مثوى الأعظم العطرات

فقل لرسول الله : يا خير مرسل أبثك ما تدري من الحسرات

وهذه شاعرة معاصرة ألفت كتابا كاملا من شعر التفعيلة باسم : (بردة الرسول) من أجل أن تشفى من مرض عانت منه طويلا ، ملأته بالغلو ، ومن مثل قولها :

يا سيدي ، اسمع دعائي ... كن معين

وأجب رجائي ، يا محمدنا الأمين

أما هذا الغلو عند شعراء الصوفية ومقلديهم فأشهر من أن أشير إليه هنا .

ومما سبق نستخلص أن المدائح النبوية الغالية منذ البوصيري ومن قلده لا علاقة لها بالمدائح النبوية قبلها ، لأنه " شتان بين التصور الواقعي البشري كما صوره شعراء المديح النبوي الأوائل من أمثال كعب بن زهير وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، ومعاصريهم ، وبين التصور المتأخر للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عند شعراء المديح النبوي المتأخرين الذين أحالوا شخصية الرسول ﷺ إلى سلسلة طويلة من الخوارق والمعجزات والقدرات فوق الطبيعية ، حتى بات النبي ﷺ ذا طبيعة إلهية لا بشرية " (١) .

ومع هذا فقد بقي كثير من الشعراء قديما وحديثا بمعزل عن هذا الغلو ، ولكن الحديث الآن ليس عنهم ، والله أعلم .

●●●

(١) دراسة النجار ص ٢٦ .

تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(١٠)

بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

نموذج من العداء السافر لدعوة الشيخ والملك عبد العزيز رحمهما الله :

لعل القارئ الكريم يتذكر أننا وعدنا في الحلقة السابقة بأننا في استعداد تام لنقدم لأبي بكر الغازي فوري ومن على شاكلته من تقربه عيونهم لإثبات معاداتهم لدعوة الشيخ والملك الهمام عبد العزيز رحمهما ا لله تعالى ، فإيفاء لذلك الوعد نقول : هذا محمد بهاء الحق القاسمي الأمرتسري قام بتأليف كتيب سماه " نظرة على الحركة النجدية " وذلك للرد على رسالة ألفها الشيخ ثناء ا لله الأمرتسري باسم " نظرة على الحركة الوهابية " للدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله وعن الأعمال الجليلة التي قام بها الملك الهمام عبد العزيز رحمه ا لله عند بسط نفوذه على الحرمين الشريفين ، ومما يدل على الحقد البالغ والعداء السافر الذي تملك من صاحب الرد محمد بهاء الحق القاسمي ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ودعوته أنه استخدم في حقه كلما مر اسمه في الكتاب كلمة " آنجهاني " بدل " رحمه ا لله " وهي كلمة مصطلحة تستخدم لمن يتوفى من غير المسلمين ، فهذا الرجل لا يرضى بأن يترحم على الشيخ رحمه ا لله أو يقول كلمة دعائية في حقه بل يستخدم كلمة اصطلح الناس على استعمالها لموتى غير المسلمين وبجانب ذلك أنه أثبت على صفحة الغلاف عبارة ما معناه : " لقد أثبتت في هذا الكتاب آراء وأقوال العلماء الكرام في حق الشيخ النجدي (١) محمد بن عبد الوهاب الراحل (آنجهاني)

(١) لعل القارئ الكريم يتذكر الضجة التي أثارها أبو بكر الغازي فوري ضد النواب صديق حسن خان وغيره من علماء أهل الحديث على ذكرهم لنسبة " النجدي " مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله . =

والأضرار والمفاسد الدينية والسياسية التي ترتبت على الحركة الوهابية " وبدأ كتابه بتسمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله وتغلب النجديين على مكة المكرمة والطائف الفتنة النائمة وتأجيج النيران الخامدة ، ودافع عما ينقل عن أحد أكابر الديوبندية الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله من الثناء الجميل والكلام الحسن ، وذكر في معرض دفاعه أنه رأي شخصي لا يجوز فرضه على جميع المسلمين ، ثم أتى بعبارة أخرى قال فيها الشيخ الغنغوهي " إني لا أعلم شيئا عن عقائد محمد بن عبد الوهاب " (١) ثم قال هذا القاسمي : ليس هناك وجه للتوفيق بين العبارتين سوى أن يقال : إن أحدا أخبره بمناقب النجديين ، فصدقها لما جبل عليه من اللين والرقة ، ولما سمع كذبها وبطلانها رأى من المناسب أن يسكت ، وشطب رأيه السابق الذي بناه على مجرد السماع بقوله " لا أدري " .

ثم بين تحت عنوان " علماء ديوبند ومحمد بن عبد الوهاب النجدي " الموقف الموحد لعلماء ديوبند من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله وهو الذي يتمثل في مخالفة هذه

= وحكم حكما قطعيا بأن لهم فيه نية فاسدة خبيثة إنهم لا يذكرون هذه الكلمة مع اسمه إلا نيلا منه وحطا من شأنه واستخفافا بشخصه وطعنا في ذاته ، فإنهم يلوحون بهذه النسبة " النجدي " أن الشيخ محمد من تلك البلاد التي قال فيها النبي ﷺ " تلك مواضع الزلازل والفتن " وأبي أن يدعو لأهلها .... " إلى آخر ما تفوه به ، وقفة مع معارضي شيخ الإسلام ..... (ص ٩٤) وماذا يكون موقفه مع هذا القاسمي الذي لا يذكر اسم الشيخ إلا ويلصق معه هذه النسبة ، فكأن الغازي فوري دخل في قلوب جماعة أهل الحديث فحكم عليهم بأن لهم نية فاسدة وخبيثة في ذكرهم لنسبة النجدي ، فنريد أن نرى حكمه على هذا القاسمي أيضا ، وقد طعن الغازي فوري في علماء أهل الحديث لغرض في نفسه على ذكرهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب بدون الترحم عليه واستخرج منه بغضهم وحقدهم وكراهيتهم للشيخ وماذا يكون موقفه من هذا القاسمي الذي أبى أن يستعمل كلمة " آنجهاني " في حق الشيخ رحمه ا لله ، علما بأن هذه الكلمة اصطلح الناس على استعمالها في حق موتى غير المسلمين ، فكأن هذا القاسمي يرى الشيخ رحمه ا لله من غير المسلمين ، ونعوذ با لله من ذلك ، فنبتغي من أبي بكر الغازي فوري أن يحكم على هذا القاسمي أيضا بما حكم به على علماء أهل الحديث زورا وكذبا حتى يتبين صدقه وإخلاصه للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ، ونحن على يقين بأنه لا يفعل ولن يفعل ذلك ، لأنه من جماعته التي يكن لها حبا جما .

(١) فتاوى رشيدية (١ / ٩٤)

الدعوة الحقة ومناهضتها ، ولقد أثبت هذا الموقف الموحد من خلال ما كتبه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ونشر باسم " التصديقات لدفع التلبيسات " واشتهر بـ " المهند على المفند " وتوجد عليه كلمات التاييد والتصديق لأربعة وعشرين عالما من علماء الديوبند ، وقد أوردنا بعض المقتبسات منه في الصفحات السابقة ثم ذهب بعد ذلك صاحب هذا الرد إلى عد النتائج التي أسفرت عنها الحركة الوهابية وقيام الدولة السعودية على يد الملك الهمام عبد العزيز رحمه ا لله ، وذلك تحت عنوان جلي ترجم له بقوله : " ثمرات الحركة النجدية " وعدد ست نتائج سيئة ترتبت على الحركة النجدية وهي كلها من قبيل التخرصات والكذب والبهتان ، أولاها : حسب تعبيره التكفير واعتبار المسلمين الموحدين مشركين ، ثانيها : اتلاف كتب تشتمل على الصلاة على النبي ﷺ ، وثالثها : الإساءة إلى الأماكن المقدسة وتدنيسها ، وانتهاك حرمتها ، ورابعها : القيام بمخالفة الحكومات الإسلامية والمحاولة للإطاحة بها ، وخامسها : السماح بتسلط النصارى على الجزيرة العربية ، وسادسها : الخضوع التام للاستعمار النصراني الثابت المستقر .

وحاول بالباطل لأن يأتي على جميع ترهاته وتفوهاته بأدلة من كتب رجال الدعوة ومن خلال بعض المواثيق والعهود التي تمت بين الملك عبد العزيز رحمه ا لله وبعض الدول الأوربية ، وهو في كل هذا لا يتجاوز عن كونه أنه لم يفهم الدعوة وأصحابها أو فهمها ولكنه لحاجة في نفسه أراد أن يسيئ سمعتها لدى العوام من الناس ، وليس هذا الكتاب هو الوحيد الذي ألفه للرد على الدعوة الحقة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله أو للنيل من الأعمال الجليلة التي قام بها الملك الهمام عبد العزيز رحمه ا لله ، فقد سبقته رسالة كما صرح هو بنفسه في مستهل هذا الرد المذكور ، تبجح فيها بأنه أثبت فيها في ضوء الوقائع التاريخية السياسة المناهضة للإسلام التي يسلكها النجديون وموالاتهم للنصارى بالإضافة إلى غلوهم وشدتهم في الدين مما لا يطاق ولا يتحمل " (١) .

(١) راجع للتفصيل : نظرة على الحركة النجدية لصاحبه محمد بهاء الحق القاسمي الأمرتسري ، وقد نشرته هيئة خدام الحرمين بأمرتسر .

وإنا على يقين تام بأن الشيخ أبو بكر الغازي فوري قد أقرت عينه وأثلج صدره مما ذكرناه ، فنسأله هل بعد هذا تجد نفسك في حل لترمي جماعة أهل الحديث بالتناقض في المواقف بينما تتصف جماعتك نفسها بعدد من التناقضات ؟ فإن أبيت إلا لإصرار على موقفك المعاند ، فنضطر أن نقول لك : إنك تدعي ـ مستخدما للأساليب التي لا تليق برجل من رجال الشوارع فكيف بمن ينصب نفسه للعلم والمعرفة ويدعي الصدق والأمانة ـ بالتناقض بين موقف العلماء السابقين لجماعة أهل الحديث ، والجيل الحاضر لها ، تعال أيها المتشبع بما ليس عندك ، فانظر الجذع الذي يوجد في عينك ، إذا كنت لا ترى إلا القذى في عيون غيرك ، ولا تكن فاقدا لوعيك بحيث لا تشعر بالجذع الموجود في عينك ، فأولئك أكابرك السابقون من جهة ، فإنهم لا يفوتون أي فرصة سانحة أو غير سانحة إلا ويعربون فيها عن عدائهم السافر لدعوة الشيخ رحمه ا لله ويحذرون أتباعهم منها ، ويأمرونهم بالابتعاد عنها ، ويعددون النتائج السيئة التي أسفرت عنها هذه الدعوة ، ويصفون جماعة أهل الحديث بأنها موالية لدعوة الشيخ ومؤيدة لها بل هي تسلك مسلكها ، وهؤلاء علماؤك من الجيل المعاصر ـ وأنت في قائمتهم ـ من جهة أخرى يمشون عل الخط المعاكس تماما ، بحيث يتقربون ويتوددون إلى أصحاب دعوة الشيخ رحمه ا لله ورجالاتها ، نابذين أوامر أكابرهم وراءهم ظهريا ، ومخالفين لمواقفهم العدائية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله حيث نراهم يسرعون ويهرولون إلى أصحاب الدعوة عند زيارتهم شبه القارة الهندية ويطلبون منهم زيارة مراكزهم التعليمية والدعوية ، ويقدمون إليهم كلمات ترحيبية يمدحون فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه رحمهم ا لله وينوهون بجهود المملكة العربية السعودية في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ، ويتبجحون بأنهم يسمون في هذه البلاد بالوهابية ، كما ورد في كلمة الترحيب التي قدمت إلى بعض كبار الضيوف القادمين من المملكة المحروسة حيث قيل : " وقد تسمى الديوبندية بالوهابية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه ا لله " (١).

---

(١) جريدة " الداعي " الصادرة من دار العلوم ديوبند العدد ٩ ـ ١٢ ، ١٠ / يناير ـ ٢٥ / فبراير سنة ١٩٨٨ م .

فإن الجيل المعاصر لهذه الجماعة قد أساء بعمله هذا إلى أكابره السابقين وخالفهم فيما أمروه به أشد مخالفة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كذب في دعواه بأن الديوبندية تسمى بالوهابية في هذه البلاد ، وهي راضية بها ، نعم قد تسميها الطائفة البريلوية بالوهابية ، ولكنها لا ترضى بهذا اللقب بل ترفضها رفضا باتا وتبادر إلى تأليف كتب للرد على الذين يسمونها بالوهابية ، وأكبر شاهد على ذلك الكتاب المعروف بالشهاب الثاقب الذي بالغ فيه صاحبه وتجاوز الحد في النيل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله ودعوته حتى جعل الشيخ وأتباعه أشد ضلالة من اليهود والنصارى والمجوس والهندوس ، إذ قال : إنهم يستحقون من البغض والكراهية أشد وأعظم من جميع هذه الطوائف المذكورة ، كما سبق نقله ولا يجوز بغضهم وكراهيتهم أكثر من اليهود والنصارى والمجوس والهندوس إلا لأنهم أشد ضلالة منهم في نظرهم ، وألصق بساحة الشيخ تهما كاذبة ليس هو منها بريئا فحسب ، بل وقف حياته للرد عليها ، ومن الشواهد على ذلك أيضا ما صدر عن أحد أكابر الديوبندية باسم المهند على المفند الذي رفض فيه صاحبه رفضا باتا أي علاقة تربط الديوبندية بالوهابية ، وحذر الديوبنديين من الوهابيين وأمرهم بالابتعاد عنهم ، وقد أوردنا عدة اقتباسات منه في صفحات هذه المجلة ، وهل تعلم أيها القارئ الكريم ! لماذا كل هذا النشاط والثرثرة والقيام والقعود في مخالفة دعوة الشيخ وأتباعه ؟ ذلك لطمئنة إخوانهم البريلويين الذين يسمونهم بالوهابيين ، فإنهم عندما يرون أن هذه الجماعة تبالغ في النيل من أعراض الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله والحط من شأن دعوته يظنون أنهم حقا لا يتفقون مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله في دعوته فيتورعون من تسميتهم بالوهابيين ، ولكن المغرضين من الجيل الحاضر لجماعة أبي بكر الغازي فوري قد تخلوا عن تعليمات أكابرهم ورموها عرض الحائط رغم اعتقادهم لشناعة مخالفة الأكابر وأنها مجلبة للشقاء والتعاسة والعذاب في هذه الدنيا ، فتقربوا إلى أصحاب الدعوة نفاقا وكذبا وزورا . وذلك ليتحايلوا على استدرار أموالهم باسم خدمة الدعوة والتعليم الديني ، ويحصلوا على عرض قليل من الدنيا ، والذي يجرئنا على الحكم بالنفاق هو أننا نرى الجيل الحاضر لهذه الجماعة متضاربا ومتناقضا فيما بينه وكلا يستبعد أن يكون هذا التضارب والتناقض في المواقف خطة مدبرة

وسياسة مبيتة ، فحين يحاول جماعة من هذا الجيل التودد والتقرب إلى أصحاب الدعوة وأهل الخير في الجزيرة العربية ويسعون بشتى الوسائل للحصول على قدر كبير مما من ا لله به عليهم نرى جماعة أخرى من الجيل نفسه يعربون عن عدائهم السافر لدعوة الشيخ ومناهضتهم لأصحابها وحقدهم لعلمائها وأمرائها .

وهم يريدون بذلك طمئنة عوامهم بأنهم لم يتخلوا عن مواقف أكابرهم ولم يرموا تعليماتهم عرض الحائط ، بل إنهم متمسكون وبها متشبثون وأما الكلمات الترحيبية التي يؤيدون فيها دعوة الشيخ ويبدون موافقتهم لأصحابها إنما هي من المصالح المرسلة التي تقتضيها الظروف والأوضاع الراهنة ، فليس من المستبعد كما قلنا أنه تم فتح هذه الجبهات المختلفة بخطة مدبرة وسياسة مبيتة ، فنشاهد في إحدى هذه الجبهات أبا بكر الغازي فوري ومن على شاكلته مرابطين يشيدون بجهود المملكة العربية السعودية في مختلف الميادين والمجالات ويثنون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ، ويفتخرون بأنهم يسمون في هذه البلاد بالوهابيين ، ولا أظن أنه يخفى على أصحاب البصر والبصيرة العوامل التي تضطرهم إلى ذلك . بينما نشاهد في جبهة أخرى أفرادا آخرين من نفس جماعة أبي بكر الغازي فوري هم كرسوا جهودهم لشن هجمات شعواء على الشيخ رحمه ا لله ودعوته وأتباعه من العلماء والأمراء ولشجب الإجراءات الحكومية ، وقد رأينا نموذجا واضحا في شكل كتاب " من هو الوهابي " ؟ الذي هو تلخيص وترجمة لكتاب " الشهاب الثاقب " وتعاد طباعته بين فينة وأخرى ، وهناك نماذج أخرى سنعرضها في السطور القادمة ، ليتبين القارئ الكريم من مدى مصداقية أبي بكر الغازي فوري وأصحابه في رميهم لجماعة أهل الحديث وعلمائها بالداء الذي هم فيه غارقون علما بأن هؤلاء لم يركزوا جهودهم على ناحية واحدة في توجيه هجماتهم الشعواء ضد الدعوة الحقة وأصحابها ، وإنما شملوا عدة النواحي من العقائد والعلماء والأمراء والإجراءات الحكومية ، فمنهم من يتولى الرد على العقيدة السلفية ومنهم من يوظف نفسه للنيل من أعراض العلماء السلفيين في الجزيرة ، ومنهم من يكرس جهوده لتوجيه النقد اللاذع إلى الإجراءات التي تتخذها الحكومة ، وسيتضح ذلك من خلال الأسطر القادمة ، إن شاء ا لله تعالى .●

(يتبع)

الفقه الاسلامي :

التبرج : تعريفه ومظاهره

بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي

التعريف اللغوي :

أصل كلمة (التبرج) من برج ، فالباء والراء والجيم أصلان : أحدهما البروز والظهور ، والآخر الوزر والملجأ ، فمن الأول البرج وهو سعة العين في شدة سواد سوادها ، وشدة بياض بياضها ومنه التبرج (١) .

والبرج : بالتحريك أن يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شئ ، وامرأة برجاء بينة البرج ، ومنه قيل ثوب مبرج للمعين من الحلل (٢) والسفور يأتي بمعنى التبرج فيقال للمرأة الكاشفة عن وجهها فهي سافرة (٣) ويقال سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها النقاب أي ألقته ، تسفر سفورا وهن سوافر (٤) .

وحقيقة التبرج : تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لاغطاء عليها ، وبدأ وبرز بمعنى ظهر من أخوات تبرج وتبلج كذلك (٥) ، ومنه امرأة برزة أي بارزة المحاسن (٦) .

التعريف الاصطلاحي :

لقد عرفه العلماء القدماء والمحدثون بعدة تعريفات فمن تعريفات القدماء أن التبرج هو :

---

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن زكريا ١ / ٢٣٨ .

(٢) الصحاح : للجوهري ١ / ٢٩٩ .

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢ / ٤٩ .

(٤) تاج العروس : لمحمد مرتضى الزبيدي ٣ / ٢٧٠ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٣ / ٧٦ .

(٦) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢ / ١٦٥ .

اظهار المرأة ومحاسنها للرجال ، وقيل اذا أظهرت وجهها وقيل اذا أظهرت محاسن جيدها ووجهها (١) .

وعرفه الزمخشري : بأن تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها (٢) .

وقيل : التبرج أن تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعي به شهور الرجال (٣) .

وعرفه البخاري : بأن تخرج المرأة محاسنها (٤) .

أما المحدثون فقد عرفوه بهذه التعاريف الا أن بعضهم زاد عليها ، واليك بعضا منها :

ـ التبرج : أن تظهر المرأة للرجال الأجانب ما يوجب عليها الشرع أن تستره من زينتها ومحاسنها وبدنها (٥).

ـ التبرج : اظهار الجمال وابراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما (٦) .

ـ التبرج : معنى جامع للتبختر والتكسر في المشية أمام الرجال وابراز المحاسن والزينة لهم (٧) .

أو هو : خروج المرأة من الحشمة واظهار مفاتنها وابراز محاسنها (٨) .

فجميع هذه التعاريف متقاربة الا أن بعضهم حدد الزينة بالجيد والوجه ، وبعضهم حددها باظهار ما أمر الشارع بستره ويستدعي شهوة الرجال ، وبعضهم لم يذكر الرجال وبعضهم خص الرجال بالأجانب ، وبعضهم أدخل في الزينة صفة المشية وكل ما يخرج المرأة

(١) تاج العروس : للزبيدي ٢ / ٧ .

(٢) الكشاف : للزمخشري ٣ / ٧٦ .

(٣) فتح القدير : للشوكاني ٤ / ٢٧٨ ، ط دار المعرفة ـ بيروت .

(٤) صحيح البخاري ٦ / ٢١١ .

(٥) التبرج والاختلاط : عبد الباقي رمضون : ص ٦١ .

(٦) التبرج : لمحرم د . محمد رضا ص ١٧ .

(٧) المرأة بين البيت والمجتمع : البهي الخولي ، ص ٢٠٨ .

(٨) فقه السنة : للسيد سابق ٢ / ١٨٠ .

من الحشمة وبذلك يتضح أن التبرج هو : اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب .

شرح التعريف :

قولنا : اظهار، ضد الاخفاء ، وقولنا : المرأة ، لأنها هي التي مأمورة بالتستر ومنهية عن التبرج ، وقولنا : زينتها ومحاسنها ، أي كل ما نهى الشارع عنه وقد نهى عن ابداء كل زينة الا للمحارم كما سيأتي ، فلا نحتاج الى تحديد الزينة بالمشية أو ابداء الوجه أو اللباس .

ولذلك اكتفينا بقولنا زينتها ومحاسنها عن القول باخفاء ما يوجب عليها الشارع ستره كما تقدم في التعاريف ، ولم نذكر قولهم : (ما يستدعي شهوة الرجال) لأنها مأمورة بالتستر أمامهم ولو ما تحركت منهم شهوة ، وقولنا : للرجال الأجانب ليخرج بذلك المحارم الذي استثناهم ا لله تعالى بقوله ﴿ ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن ﴾ (١) الآية .

مظاهر التبرج :

للتبرج مظاهر متعددة ، ذكر المفسرون منها ما كان موجودا في الجاهلية عند تفسيرهم لقول ا لله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (٢) ، حيث كان النساء في الجاهلية : لهن مشية فيها تكسر وتبختر وتغنج ، وكانت احداهن تلقى الخمار ولا تشد ، فيوارى قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها ، كما كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال (٣) ، وكانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله (٤)

وكان من مظاهر التبرج في الجاهلية ما نهى ا لله عنه نساء المؤمنين في قوله تعالى ﴿ ولا

---

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للنيسابوري ٢٢ / ١٠ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ / ١٦٢ .

يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ (١) .. الآية ، فقد كان المرأة في الجاهلية تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يعلم صوته ، فتضرب برجلها في الأرض فيسمع الرجال طنينه (٢) ، ومنه قول الشاعر :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كـ   ما استعان بريح عشرق زجله (٣)

هذا ما كان من مظاهر التبرج في الجاهلية عند الذين ليس لهم دين ، ولا يحكمهم ضمير ولا وازع ، فهل وقف أهل هذا الزمان عند هذا الحد ؟ ، لا ولا لكنهم تمادوا في حاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، يقول ابن الحاج : فمن ذلك ما يلبسن من هذه الثياب الضيقة القصيرة ، والغالب منهن يجعلن القميص الى الركبة فان انحنت أو جلست أو قامت انكشفت عورتها ، ويعملن السراويل تحت السرة بكثير ، وأحدثن توسيع الأكمام مع قصرها بحيث اذا رفعت يدها ظهرت أعكانها ونهودها ، وغير ذلك ، وكذلك ما يفعله بعضهن من لبس الثوب القصير وترك السراويل وتقف على هذه الحالة في باب الريح على هذه السطوح وغيرها ، فمن رفع رأسه أو التفت رأى عورتها ، واذا أرادت احداهن الخروج تنظفت وتزينت ونظرت الى أحسن ما عندها من الثياب والحلي فلبسته وتخرج الى الطريق كأنها عروس تجلى وتمشي في وسط الطريق وتزاحم الرجال ، ولهن صنعة في مشيهن حتى ان الرجال المتقين ليرجعون مع الحيطان حتى يوسعوا لهن في الطريق ، أما غيرهم فيخالطوهن ويزاحموهن ويمازحوهن قصدا (٤) .

هذا ما كان في زمن ابن الحاج في القرن الثامن ، أما أهل زماننا فقد كانت عندهم هذه المظاهر بل زادوا عليها بلبس الثياب الرقيقة التي تصف جسم المرأة وهو المراد بقوله ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء

---

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ٣ / ٢٨٥ .

(٣) ديوان الأعشى شرح د . محمد حسين ، ص ٦

(٤) المدخل : لابن الحاج ١ / ٢٤١ .

كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) (١) .

كما أن من مظاهر التبرج في هذا الزمان : استعمال المرأة الطلاء والمساحيق والأصبغة وما يعرف بوسائل الزينة (٢) وأنواع العطورات ، ومن ثم الظهور للشوارع والميادين العامة لاغراء الرجال ، ومن المظاهر العامة للتبرج سفر النساء بدون محرم حيث ان هذا سيعرضها للرجال الأجانب ، ولو قال قائل : 'ن مدة السفر قصيرة وذلك بواسطة الطائرات ونحوها فيودعها أحد محارمها ويستقبلها الآخر ، نقول : قد لا تصل الطائرة في موعدها ، فيحصل الاختلاف ، ويكفينا الوقوف عند حديث رسول ا لله ﷺ حيث وردت نصوص كثيرة منها قوله ﷺ (لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول ا لله ان امرأتي خرجت حاجة واني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، قال : فانطلق فحج مع امرأتك) (٣) .

ومن مظاهر التبرج الاختلاط ، فالاختلاط لغة ، خلط الشئ بالشئ يخلطه خلطا وخلطة فاختلط ، مزجه واختلط ، وخالط الشئ يخلطه وخلاطا مازجه (٤) .

واختلط فلان أي فسد عقله ، والتخليط في الأمر الافساد فيه ، وقولهم وقعوا في الخليطي ، مثال السميهي أي اختلط عليهم أمرهم .. والخلط واحد أخلاط الطيب ، والخلط أيضا : السهم ينبت عوده على عوج فلا يزال يتعوج وان قوم ورجل مخلط بكسر الميم : يخالط الأمور ، يقال : فلان مخلط مزيل ، كما يقال : هو راتق فاتق (٥) (وامرأة خلطه

(١) الجامع الصحيح للامام مسلم ٨ / ٥٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٢٣٤ ، مسند الامام أحمد ٢٦ / ٢٧٢ ت أحمد شاكر .

(٢) التبرج والاختلاط : عبد الباقي رمضون ٦١ .

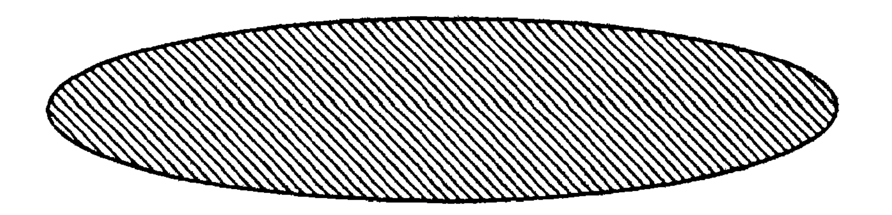
(٣) الحديث رواه ابن عباس في الجامع الصحيح للامام مسلم ٤ / ١٠٤ .

(٤) لسان العرب : لابن منظور ٧ / ٢٩١ ، دار صادر بيروت .

(٥) الصحاح : للجوهري ، ت أحمد عبد الغفور عطار ٣ / ١١٢٤ ، ط . الثانية .

مختلطة بالناس) (١) ، ونعني به هنا ما يقوم به دعاة تحرير المرأة ، من مخالطة النسا ءللرجال في أماكن العمل والدراسة ، بمعنى آخر هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم ، اجتماعا يؤدي الى ريبه ، أو هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر أو الاشارة أو الكلام أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد (٢) .

ولذلك فدعاته يعلمون أن المرأة لا تفهم منه سوى الانطلاق على سجيتها في الطرقات والمحافل العامة شبه عارية تزرع الفتنة في قلوب الرجال أو لتعمل مضيفة تسلي الراكبين بالفتنة الملفتة ، والبسمة المطغية ، أو موظفة بين الرجال تغشاها العيون الزائغة (٣) ، تراها ترتاد أماكن الفسق والفجور من مسارح (وسينما) وأندية ، وهذا مع ما فيه من التبرج وخلع ثوب الحياء فيه اختلاط وخلوة ، فأين هو من حديث رسول ا لله ﷺ حين خرج من المسجد فوجد النساء قد اختلطن بالرجال فقال لهن (استأخرون فليس لكن أن تحقق الطريق عليكن بحافات الطريق) (٤) أخرجه أبو داود ، وكثير من الأحاديث التي تنهى عن الاختلاط والخلوة فلا حول ولا قوة الا با لله .



(١) القاموس المحيط .

(٢) خطر التبرج والاختلاط : عبد الباقي رمضون ص ٦٢ .

(٣) المرأة في شتى العصور : لابن الخطيب ص ٨٠ .

(٤) سنن أبي داود ٥ / ٤٢٢ .

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية
وعنايتها بالصحافة العربية

(١٠)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

المجلد الثاني عشر

● والعدد الأول من المجلد الثاني عشر قد صدر في شهر صفر سنة ١٤٠٠ هـ ، وتضمن عديدا من الموضوعات المهمة ، منها :

الجامعة السلفية تعقد مؤتمر الدعوة والتعليم (الافتتاحية) ، وفلسفة ابن رشد للشيخ محمد بن أمان ، والدولة العباسية في بغداد والتنافس على السلطة للدكتور مسعود الرحمن خان ، والتحليل النفسي للشيخ محمد تقي الأميني ، والسيخ وديانتهم للشيخ أنيس الرحمن الأعظمي .

والافتتاحية قد تكلمت عن مؤتمر الدعوة والتعليم الذي عقدته الجامعة السلفية في شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ ، والافتتاحية أولا ألقت الضوء على تاريخ الجامعة السلفية ، ثم بينت أهمية المؤتمرات والندوات وأشارت إلى الدوافع التي حملت على عقد المؤتمر المذكور . والعدد اللاحق من المجلة قد خصص بهذا المؤتمر . وعند الكلام عن هذا العدد نشير إلى بعض التفاصيل عن المؤتمر .

أما مقال الشيخ أنيس الرحمن عن السيخ وديانتهم فهو مقال مفصل قد ألقى الضوء على تأسيس هذه الديانة في القرن الخامس عشر الميلادي . ومن العناوين الفرعية التي جاءت في

هذا المقـال :

مؤسس الديانة السيخية ، ونظام الطبقات ونانك ، وعبادة التماثيل وعقيدة نانك فيها ، والميت يحرق أو يدفن ومسألة التناسخ وعقيدة نانك فيها ، واعتقاده في كلمة الشهادة ، ونبذة عن المعبد وأهميته لدى السيخ ، وخلفاء نانك ، وانقسام السيخ ، وهكذا ينتهي المقال بذكر الأمور المهمة في الديانة السيخية .

● وبعد العدد الأول يأتي عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم ، وهذا العدد يتعلق بشهور ربيع الآخر ، جمادى الأولى ، جمادى الآخرة ، ورجب لعام ١٤٠٠ هـ ، ويبلغ عدد صفحاته ٣٣٨ صفحة ، ومن الموضوعات المهمة التي تضمنها هذا العدد بجزئيه :

البرنامج الإفتتاحي ، نشيد الجامعة ، كلمة أمين عام الجامعة ، كلمة الترحيب بالضيوف الكرام ، برقيات ورسائل إلى المؤتمر ، مقتطفات من كلمة المؤتمر ، خرائط ورسوم المعرض العلمي ، القرارات والتوصيات ، المؤتمر كما رأته الصحافة ، كلمة ختامية .

والشيخ محمد بن ناصر العبودي قد ألقى كلمة في المؤتمر نوه فيها بعقد مؤتمر الدعوة والتعليم وأشاد بالعلاقات الثقافية بين الهند والعرب قبل الاسلام وبين الهند والمسلمين بعد الإسلام ، وصرح بأن هذه العلاقات الثقافية القديمة ليست علاقات أخذ من جانب فقط ، وانما هي أخذ وعطاء كما يكون بين الثقافتين الأصيلتين القديمتين وبين اللعتين القوميتين في أي بلد آخر . ثم أشار إلى المفردات اللغوية التي انتقلت من الهند إلى العرب وبالعكس . ثم أشار إلى بعض العلوم التي أخذها العرب من الهند مثل الحساب . وبهذا الصدد قال : وقد استمر أخذ اللغة العربية وإفادة أهل الهند للغة العربية في العهد الإسلامي حتى في العهود المتأخرة . فرأينا من اخواننا علماء المسلمين في الهند من خدم اللغة العربية خدمة جليلة ، وقدم موسوعات عظمة فيها ، مثل الصغاني ، ومثل الزبيدي شارح القاموس .

وكذلك كانت كلمة لسماحة الامام الحرم المكي الشيخ محمد بن عبد ا لله السبيل في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ، وفي جلسة الختامية . وكان موضوع كلمته في الجلسة الختامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعتبر من صميم موضوع المؤتمر ، وقد أورد الشيخ في هذه الكلمة آيات من القرآن الكريم ، وأحاديث من كلام الرسول ﷺ التي تدل على أهمية الدعوة في الاسلام ، وكذلك صرح الشيخ في كلمته بأهمية العقيدة وأهمية أنواع التوحيد وأبرز أهمية توحيد الألوهية . وذكر مذهب السلف الصالح في باب الأسماء والصفات . واختتم كلمته بالشكر والدعاء بالخير للمؤتمرين ولمسلمي الهند والعالم .

● والعدد السادس والسابع من المجلد المذكور عدد مزدوج صدر في شهري شعبان ورمضان سنة ١٤٠٠ هـ . وقد تضمن من العناوين المهمة ما يأتي : وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ للشيخ عبد العزيز بن باز ، ونظام الأسرة في الإسلام للشيخ محمد أمان الجامي ، والقرآن خير دستور للشيخ محمود فائد ، واختلاف الفرق المختلفة في تصور المهدي وتعيينه للدكتور عبدالعليم البستوي . والجرح والتعديل عند المحدثين للدكتور وصي ا لله محمد عباس ، والتفسير الفقهي للقرآن الكريم للدكتور عبد العلي عبد الحميد ، وموقف الفلاسفة والأشاعرة من تعليل أفعال ا لله للشيخ محمد ربيع المدخلي .

● والعدد الثامن والتاسع من المجلد المذكور قد صدرا في شهري شوال وذي القعدة سنة ١٤٠٠ هـ وقد نشر فيهما من العناوين الجديدة ما يأتي :

حكم تحديد النسل للشيخ عبد العزيز بن باز ، وحقوق المرأة في الإسلام للشيخ محمد أمان الجامي ، وتعريف برسالة جامعية قيمة للشيخ عبد النور البستوي ، وحول الدستور القرآني للشيخ محمد تقي الأميني ، وكلمة عن جمعية أهل الحديث بغرب بنغال .

● والعدد المزدوج عن شهري ذي الحجة والمحرم ، قد تضمن من العناوين الجديدة ما

يأتي :

مقررات الندوة الإسلامية (الافتتاحية) ، وحكم اثبات الأهلة بالحساب للشيخ عبد العزيز بن باز ، والقرآن الكريم اعجازه وفضائله للشيخ شحامة نور الدين ، والإسلام فوق العنصرية للشيخ أحمد حسن الباقوري ، ومفهوم الربوبية للشيخ سعد نداء .

- والعدد الثاني عشر من المجلد المذكور قد صدر في شهر صفر سنة ١٤٠١ هـ . وقد تضمن سوى الافتتاحية من العناوين الجديدة ما يلي :

موقف المعتزلة والأشاعرة والسلف من الحسن والقبح للشيخ محمد ربيع المدخلي ، ومتطلبات تطبيق الشريعة الإسلامية للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للشيخ أنيس الرحمن الأعظمي .

في العدد المزدوج الصادر في شهر شعبان ورمضان نشر مقال للدكتور وصي ا لله محمد عباس حول عنوان الجرح والتعديل عند المحدثين ، وتم نشر المقال في حلقتين ، وقد جاء فيه حكم الجرح في ضوء أحاديث الرسول ﷺ وأقوال الصحابة رضي ا لله عنهم .

وقد تكلم الدكتور في هذا المقال على تاريخ الجرح والتعديل بداية من عصر النبي ﷺ إلى عصر أتباع التابعين ومن بعدهم ، وأشار إلى الجهود التي بذلها أئمة الإسلام في هذا الفن . وحول قبول الجرح والتعديل صرح الكاتب نقلا عن ابن الصلاح بأن التعديل مقبول من غير ذكر سببه على المذهب الصحيح المشهور . وأما الجرح فانه لا يقبل إلا مفسرا مبينا للسبب . وأورد هنا أقوالا لتوضيح مذاهب الأئمة والمحدثين في هذا الباب .

ثم تكلم عن تعريف الضعيف والمجهول والمشهور والمتروك . وقد وصل في نهاية المقال إلى أن الرواة المتروكين لا يكتب حديثهم ولا يحتج بهم ولا يعتبر بهم .

وفي العدد المزدوج الصادر في شهري شوال وذي القعدة نشر مقال للشيخ محمد أمان الجامي

حول عنوان حقوق المرأة في الإسلام . وهذا الموضوع المهم قد أوجز فيه الكاتب الكلام ، ولكنه ألقى الضوء على النواحي المهمة التي يجب الناس معرفة موقف الإسلام منها . فأشار أولا إلى تمتع المرأة في الإسلام بالحقوق المدنية مثل الرجل ، وإلى تمتعها بالحقوق الدينية . ثم تكلم حول حرية الزواج للمرأة المسلمة ، ثم حول إرث المرأة في الإسلام . وكذلك أوضح موقف الإسلام من سفر المرأة ، وموقفه من التبرج والإختلاط والخلوة . وكذلك وضح موقف الإسلام من عمل المرأة . وقرر أن الإسلام حينما يقيد حرية المرأة بشروط وقيود فانه يريد من رواء هذا كله المحافظة على الأسرة المسلمة ، لأن سلامتها تعني بسلامة المجتمع كما أن فسادها فساد للمجتمع كله . والنقطة الأخيرة في المقال المذكور هي انهاء الحياة . وقال الشيخ بهذا الصدد في بداية هذه النقطة:

تنهى الحياة الزوجية بأحد فراقين اثنين : فراق بالموت وفراق بالطلاق .

وبصدد الكلام على الطلاق أشار الشيخ إلى المراحل التي تتقدم الطلاق ، فقال : يبدأ علاج المشكلات الزوجية على النحو التالي :

أ ــ الوعظ الذي يتضمن النصح والتوجيه .

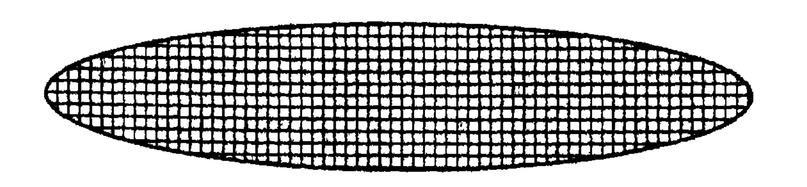
ب ــ الهجران في الفراش .

ج ــ الضرب شريطة أن يكون ضرب تأديب وتخويف فقط .

د ــ جلسة مفاوضة ومناقشة يشترك فيها حكم من أهله وحكم من أهلها .

وهذه المراحل التي تسبق الطلاق وربما تمنع الطلاق . وا لله الموفق

(يتبع)



أديان باطلة :

الإنحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٨) بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

● وأيضا للوثنية اليونانية أثر واضح على تأصيل الباطنية والديصانية وفرقها ، إذ كثير من مادة الباطنية ـ التي هي الكفر والزندقة الصريحة ـ مستمدة من مضامين تلك العقائد اليونانية .

فمن عقيدة تناسخ الأرواح (١) بصورها المتنوعة ، وتقديس الأشخاص تقديسا إلهيا لأن الإله حل بهم أو تولدهم ، إلى إنكار النبوات والوحي ، وأنه وهم توهمه النبي في نفسه وتخييل تخيله ـ لا حقيقة له في الواقع ـ ليستهوي به قلوب العامة ويجلبها إليه ، وأيضا في استحلال المحرمات ، وتعطيل الشرائع وأحكام الدين .

وفي مثل هذا يقول الشيخ ابن تيمية (٢) في منهاج السنة (٨ / ٢٣) وما بعدها :

فهذا عندهم (أي غلاة المتصوفة) غاية كل رسول ونبي : النبوة عندهم الأخذ عن القوة المتخيلة التي صورت المعاني العقلية في المثل الخيالية ، ويسمونها القوة القدسية ، فلهذا جعلوا الولاية فوق النبوة .

وهؤلاء من جنس القرامطة الباطنية الملاحدة ، لكن هؤلاء ظهروا في قالب التصوف والتنسك ودعوى التحقيق والتأله ، وأولئك ظهروا في قالب التشيع والموالاة ، فأولئك

---

(١) أنظر مقال : مذهب تناسخ الأرواح ـ لحسن حسين في مجلة المقتطف بمصر عدد شعبان ١٣٤٤ هـ ـ ص ٣١٣ وما بعدها ، وفيه أكد أن قدماء اليونان آمنوا به وقد أخذوه عن قدماء المصريين الذين استفادوه من التعاليم الهندية !

(٢) وانظر أيضا : المنهاج (١ / ٢٠١ ، ٣٦٨) و (٢ / ٣٦٢ ، ٦٢٤) و (٤ / ٥٥) و (٨ / ٢٤) في أنواع أخر من التأثر بالقوم .

يعظمون شيوخهم حتى يجعلوهم أفضل من الأنبياء ، وقد يعظمون الولاية حتى يجعلوها أفضل من النبوة ، وهؤلاء يعظمون أمر الإمامة ، حتى قد يجعلون الأئمة أعظم من الأنبياء ، والإمام أعظم من النبي ، كما يقوله الإسماعيلية .

وكلاهما أساطين الفلاسفة الذين يجعلون النبي فيلسوفا ، ويقولون : إنه يختص بقوة قدسية ، ثم منهم من يفضل النبي على الفيلسوف ، ومنهم من يفضل الفيلسوف على النبي ، ويزعمون أن النبوة مكتسبة ، وهؤلاء يقولون : إن النبوة عبارة عن ثلاث صفات ، من حصلت له فهو نبي : أن يكون له قوة قدسية حدسية ينال بها العلم بلا تعلم ، وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هيولى العالم ، وأن يكون له قوة يتخيل بها ما يعقله ، ومرئيا في نفسه ، ومسموعا في نفسه .

هذا كلام ابن سينا وأمثاله في النبوة ، وعنه أخذ ذلك الغزالي في كتبه " المضنون بها على غير أهلها " .

وهذا القدر الذي ذكروه يحصل لخلق كثير من آحاد الناس ومن المؤمنين ، وليس هو من أفضل عموم المومنين ، فضلا عن كونه نبيا ، كما بسط في موضعه .

وهؤلاء قالوا هذا لما احتاجوا إلى الكلام في النبوة على أصول سلفهم الدهرية ، القائلين بأن الأفلاك قديمة أزلية ، لا مفعولة لفاعل بقدرته واختياره ، وأنكروا علمه بالجزئيات ، ونحو ذلك من أصولهم الفاسدة ، فتكلم هؤلاء في النبوة على أصول أولئك .

وأما القدماء ــ إرسطو وأمثاله ــ فليس لهم في النبوة كلام محصل ، والواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيا ، كما كان السهروردي المقتول يطلب أن يصير نبيا ، وكان قد جمع بين النظر والتأله ، وسلك نحوا من مسلك الباطنية ، وجمع بين فلسفة الفرس واليونان ، وعظم أمر الأنوار ، وقرب دين المجوس الأول ، وهي نسخة الباطنية الإسماعيلية ، وكان له يد في السحر والسيمياء ، فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمن صلاح الدين .

وكذلك ابن سبعين ، الذي جاء من المغرب الى مكة ، وكان يطلب أن يصير نبيا ،

وجدد غار حراء الذي نزل فيه الوحي على النبي ﷺ ابتداء ، وحكي عنه أنه كان يقول : لقد ذرب ابن آمنة حيث قال : " لا نبي بعدي " ، وكان بارعا في الفلسفة وفي تصوف المتفلسفة وما يتعلق بذلك " .

وقال في موضع آخر في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (١ / ٣٢١) وما بعدها : " فإن أولئك المشركين من اليونان والروم وغيرهم كانوا يسجدون للشمس والقمر والأوثان ، فنقلتهم النصارى عن عبادة الأصنام المجسدة التي لها ظل إلى عبادة التماثيل المصورة في الكنائس ، وابتدعوا الصلاة الى المشرق ، فصلوا الى حيث تظهر الشمس والقمر والكواكب ، واعتاضوا بالصلاة إليها والسجود إليها عن الصلاة لها والسجود لها .

والمقصود أن النصارى بعد تبديل دينهم كان ناموسهم ودينهم خيرا من دين أولئك اليونان أتباع الفلاسفة ، فلهذا كان الفلاسفة الذين رأوا دين الإسلام يقولون : إن ناموس محمد ﷺ أفضل من جميع النواميس ، ورأوا أنه أفضل من نواميس النصارى والمجوس وغيرهم ، فلم يطعنوا في دين محمد ﷺ كما طعن أولئك المظهرون للزندقة من الفلاسفة ، ورأوا أن ما يقوله أولئك المتكلمون ، فيه ما يخالف صريح المعقول ، فطعنوا بذلك عليهم وصاروا يقولون : من أنصف ولم يتعصب ولم يتبع الهوى لا يقول ما يقوله هؤلاء في المبدأ والمعاد .

وكان لهم أقوال فاسدة في العقل أيضا تلقوها من سلفهم الفلاسفة ، ورأوا أن ما تقوله ، فيه ما يخالف العقول ، وطعنوا بذلك الفلاسفة ، ورأوا أن ما تواتر عن الرسل يخالفها فسلكوا طريقتهم الباطنية ، فقالوا : إن الرسل لم تبين العلم والحقائق التي يقوم عليها البرهان في الأمور العلمية ، ثم منهم من قال : إن الرسل علمت ذلك وما بينته ، ومنهم من يقول : إنها لم تعلمه وإنما كانوا بارعين في الحكمة العملية دون الحكمة العلمية ، ولكن خاطبوا الجمهور بخطاب تخييلي ، خيلت لهم في امر الإيمان بالله واليوم الآخر ما ينفعهم اعتقاده في سياستهم ، وإن كان ذلك اعتقادا باطلا لا يطابق الحقائق .

وهؤلاء المتفلسفة لا يجوزون تأويل ذلك ، لأن المقصود بذلك عندهم التخييل ،

والتأويل يناقض مقصوده ، وهم يقرون بالعبادات ، ولكن يقولون : مقصودها إصلاح أخلاق النفس ، وقد يقولون إنها تسقط عن الخاصة العارفين بالحقائق ، فكانت بدعة أولئك المتكلمين مما أعانت الحاد هؤلاء الملحدين .

وقد بسط الكلام في كشف أسرارهم وبيان مخالفتهم لصريح المعقول وصحيح المنقول في غير هذا الموضع ، وذكر أن المعقولات الصريحة موافقة لما أخبرت به الرسل ، لا تناقض ذلك ، ونبهنا في مواضع على ما يستوجب الاستغناء عن الطرق الباطلة (المبتدعة) " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ معرفا بالفارابي وابن سينا اللذين نقلا فلسفة اليونان إلى بلاد المسلمين ـ في الفتاوى (١١ / ٥٧٠) وما بعدها : " و " الفارابي " كان بارعا في الغناء الذي يسمونه " الموسيقا " وله فيه طريقة عند أهل صناعة الغناء ، وحكايته مع ابن حمدان مشهورة لما ضرب فأبكاهم ، ثم أضحكهم ، ثم نومهم ، ثم خرج .

و " ابن سينا " ذكر في إشاراته في " مقامات العارفين " في الترغيب فيه ، وفي عشق الصور ، ما يناسب طريقة أسلافه الفلاسفة ، والصابئين المشركين ، الذين كانوا يعبدون الكواكب ، والأصنام ، كإرسطوا وشيعته من اليونان ـ ومن اتبعه كبرقلس ، وثامسطيوس ، والإسكندر الأفروديسي ، وكان إرسطو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ له اليهود والنصارى ، وكان قبل المسيح بنحو ثلاث مائة سنة .

وأما " ذو القرنين " المذكور في القرآن الذي بنى " السد " فكان قبل هؤلاء بزمن طويل ، وأما الإسكندر الذي وزر له أرسطو : فإنه إنما بلغ بلاد خراسان ونحوها في دولة الفرس ، لم يصل إلى السد ، وهذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع .

و " ابن سينا " أحدث فلسفة ركبها من كلام سلفه اليونان ، ومما أخذه من أهل الكلام المبتدعين الجهمية ، ونحوهم . وسلك طريق الملاحدة الإسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية والعملية ، ومزجه بشئ من كلام الصوفية ، وحقيقته تعود إلى كلام إخوانه الإسماعيلية القرامطة الباطنية ، فإن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية : أتباع الحاكم الذي كان بمصر وكانوا

في زمنه ، ودينهم دين أصحاب " رسائل إخوان الصفا " ، وأمثالهم من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين ، ولا يهود ، ولا نصارى .

وكان الفارابي قد حذق في حروف اليونان التي هي تعاليم إرسطو ، وأتباعه من الفلاسفة المشائين .

وفي أصواتهم صناعة الغناء ، ففي هؤلاء الطوائف من يرغب فيه ويجعله مما تزكو به النفوس ، وترتاض به ، وتهذب به الأخلاق . وأما " الحنفاء " أهل ملة إبراهيم الخليل ، الذي جعله الله إماما ، وأهل دين الإسلام ، الذي لا يقبل الله من أحد دينا غيره ، المتبعون لشريعة خاتم الرسل محمد ﷺ فهؤلاء ليس فيهم من يرغب في ذلك ، ولا يدعو إليه ، وهؤلاء هم أهل القرآن ، والإيمان ، والهدى ، والسعد ، والرشاد ، والنور ، والفلاح ، وأهل المعرفة والعلم ، واليقين ، والإخلاص ، والمحبة له ، والتوكل عليه ، والخشية له ، والإنابة إليه " .

● والمحور الثالث في تأثير اليونانية الوثنية على أساطين التصوف والصوفية فقد تضمنته النقول السالفة عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، مع ملاحظة عدم الفصل بين هذه الفرق والمقالات : الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام والباطنية والصوفية ومذاهب المتكلمين ، إذ أوجه الاتصال والتشابه بينها واضحة ، ومن ثم تأثرها بالوثنية اليونانية أيضا .

وهاهنا نقل من نظم ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية حول هذا الأثر للوثنية اليونانية على المسلمين ، والذي من أجلى مظاهره في مقالات فرق الإسلام مقالة التعطيل بدعوى تنزيه الله ــ كذا زعموا ــ فقال رحمه الله على لسان أحد جنودهم وركبهم :

ولنا الأئمة كالفلاسفة الألى ... لم يعبئوا أصلا بذي الأديان
فلذاك أنكرنا الجميع مخافة ... التجسيم أن صرنا إلى القرآن
ولذا خلعنا ربقة الأديان من ... أعناقنا في سالف الأزمان
ولنا ملوك قاوموا الرسل الألى ... جاءوا بإثبات الصفات كماني
في آل فرعون وهامان وقا ... رون ونمرود وجنكيز خان

منهـم إرسطـو ثـم شيعتـه إلى　　هــذا الأوان وعـنـد كل أوان
مـا فيهـم من قـال إن ا لله فـو　　ق العـرش خارج هـذه الأكوان
كلا ولا قـالـوا بـأن إلـهنـا　　متكلـم بالوحـي والقــرآن
ولأجـل هـذا رد فرعـون على　　موسـى ولم يقـدر علـى الإيمان
إذ قـال موسـى ربنـا متكلم　　فـوق السمـاء وأنـه متـداني
وكذا ابن سينا لم يكن منكم ولا　　أتباعـه بـل صانعـوا بدهـان
وكذلك الطوسـي لما أن غـدا　　ذا قـدرة لـم يخش من سلطان
قتل الخليفة والقضاة وحاملي الـ　　قـرآن والفـقـهـاء في البلـدان
إذ هـم مشبهـة مجسمة ومـا　　دانـوا بدين أكابـر اليونـان
ولنـا الملاحـدة الفحـول أئمـة التـ　　ـعطيـل والتسكـين آل سنان
ولنـا تصانيـف بهـا غـالبتـم　　مثـل الشفـا ورسائـل الإخـوان
وكذا الإشارات التي هي عندكم　　قـد ضمنـت لقواطـع البرهـان
قد صرحت بالضد مما جاء في التـ　　وراة والإنجيــل والفرقـان
هي عندكم مثل الفصوص وفوقها　　في حجــة قطعيـة وبيـان
وإذا تحـاكـمنـا فـإن إليهـم　　يقـع التحـاكـم لا إلـى القـرآن

وقال ابن القيم أيضا في مفتاح دار السعادة ، مبينا أثر اليونانيين على الجهال من المتصوفة وغيرهم في نظرتهم إلى الشريعة ، وتقديرهم قدرها (١ / ٤٥٤) : " وقد يقع في وهم كثير من الجهال أن الشريعة لا احتجاج فيها ، وأن المرسل بها ﷺ لم يكن يحتج على خصومه ولا يجادلهم .

ويظن جهال المنطقيين وفروخ اليونان أن الشريعة خطاب للجمهور لا احتجاج فيها ، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريقة الخطابة والحجج للخواص ، وهم أهل البرهان ، يعنون نفوسهم ومن سلك طريقتهم " ا هـ .● 　(يتبع)

أخبار الجامعة :

تقرير موجز عن جلسة
المجلس التنفيذي للجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن المجلس التنفيذي للجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) ببنارس ، الهند ، قام بتوفيق من الله تعالى وعون منه بعقد جلسة مهمة تحت رئاسة فضيلة الدكتور/ مقتدى حسن الأزهري حفظه الله تعالى وكيل الجامعة السلفية في مبنى دار الضيافة ، في يوم ٢٦/ ذي الحجة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢ / ابريل ٢٠٠٠ م ، حضرها معظم أعضاء المجلس بالإضافة إلى عدد من الشخصيات العلمية والإجتماعية التي وجهت إليها الدعوة لحضورها بصفة خاصة .

ولقد أعرب المجلس في بداية الجلسة عن أسفه البالغ وحزنه العميق على فقدان الأمة الإسلامية لعديد من أعلامها الشامخين الذين كانوا يعتبرون منارات هدى ونور تستضئ بهم الأمة في أحلك الظروف وأظلمها ، حيث اعتبرت هذه الفترة فترة الحزن والأسى ، وعلى رأس هؤلاء فقيد الأمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى رئيس هيئة كبار العلماء ومفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء ، وكانت تربطه العلاقة القوية مع الجامعة السلفية منذ أول يوم لتأسيسها وقد افتتح الدراسة فيها الشيخ عبد القادر شيبة الحمد حفظه الله نيابة عنه ، وقد حظيت طوال الفترة السابقة بإشرافه وتوجيهاته وصموده إلى جانبها في الظروف الصعبة .

ومن هؤلاء محدث العصر العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي كان يشيد بجهود الجامعة السلفية في مجال التعليم والتأليف والتحقيق ، وأعرضت الجامعة على الشيخ تولى منصب مشيخة الحديث ، إلا أنه اعتذر لكثرة مشاريعه العلمية ، والشيخ عبد الرؤف الرحماني من دولة النيبال ، الذي وقف حياته للدعوة والإرشاد باللسان والقلم ، وهو يعتبر

من كبار المؤسسين للجامعة السلفية ، وبقيت علاقته مع الجامعة السلفية قوية إلى آخر لحظة من حياته وكان شديد الحرص على ازدهارها وتقدمها فتوجه المجلس إلى الله تبارك وتعالى سائلا لهم ولغيرهم ممن فقدتهم الأمة الإسلامية من الأئمة الأعلام المغفرة والرضوان وأن يتكرم على الأمة بمن يسد فراغهم ، وليس ذلك عليه بعزيز .

ثم طرحت على بساط البحث والمناقشة جميع المسائل المدرجة في جدول الأعمال ، وقام الأعضاء بدراسة متأنية لنشاطات الجامعة المختلفة ، بعد ما قدم إلى المجلس تقرير مفصل من قبل المسئولين عن إنجازاتها المختلفة في مجال التعليم والدعوة والتأليف والبناء ، وأعرب الأعضاء عن ارتياحهم للمستوى التعليمي بالجامعة الذي يترتب عليه توافد عدد كبير من الطلاب على الجامعة للالتحاق بها من أماكن بعيدة في الهند والنيبال ، وتوجد عند كثير من المسلمين رغبة ملحة في تعليم أولادهم فيها ، ولكن لقلة الإمكانيات المتاحة وعدم توفر المقاعد الكافية في الفصول الدراسية والقسم الداخلي تضطر الجامعة متأسفة للاكتفاء على قبول عدد معين من هؤلاء الطلاب الوافدين ، وأكد الأعضاء على بذل المزيد من الجهد في تطوير وتحسين المستوى التعليمي في الجامعة .

وأشادوا بنشاطات شعبة الدعوة والتأليف مقدرين للإنجازات العلمية التي تمت في مجال التأليف والترجمة ، وقرروا أن تقوم الجامعة بإعداد كتب للمقررات الدراسية وطبعها في مطبعتها ، بالإضافة إلى إعداد كتيبات باللغات المختلفة ولاسيما باللغة الهندية وذلك لتوعية العوام وإرشادهم .

والجامعة السلفية لم تقم في هذه السنة بإنجاز مشروع بنائي يذكر ، ولكنها أنفقت مبلغا كبيرا في إصلاح المباني القديمة وترميمها ، وقد تم أيضا تخصيص مبلغ معين لهذا الغرض في ميزانية السنة القادمة ، وذلك لضمان صيانة المباني والاحتفاظ عليها .

ومن المعلوم أن المطبعة التي تم تركيبها في الجامعة قبل سنوات بدعم من جمعية إحياء التراث الإسلامي وقسم التدريب على الكمبيوتر والذي تم إنشاؤه قبل ثلاث سنوات بمساعدة سخية من الجمعية وكذلك قسم تحفيظ القرآن ، جميع هذه الأقسام قائمة في حرم الجامعة ، فقرر الأعضاء في هذا الصدد بأن القطعة الأرضية التي تملكها الجامعة وهي قريبة منها وتبلغ

مساحتها ٤٧٠٠ قدم مربع ويوجد عليها مبنى قديم جدا ، قرروا نقل هذه الأقسام إليها وذلك بعد هدم المبنى القديم وإقامة مبنى جديد صالح عليها ، لتتمكن هذه الأقسام من أداء مسئولياتها على وجه أفضل ، ويمكن تشغيل المطبعة من الناحية التجارية بحيث تدر على الجامعة ، ووافقوا على تخصيص مبلغ قدره -/ ٢٥٠٠٠٠٠ روبية هندية في ميزانية السنة القادمة لهذا الغرض .

ثم إن هناك قطعة أرضية أخرى تقع على الشارع العام بحي مدنفوره ، وتبلغ مساحتها حوالي ٢٨٠٠ قدم مربع وهذا الموقع مهم جدا من الناحية التجارية ، فقرر الأعضاء إقامة مركز تجاري على هذه الأرض ، ليمكن الاستفادة من دخلها لصالح الجامعة ، ووافقوا على -/ ٢٠٠٠٠٠٠ روبية هندية في ميزانة العام القادم لهذا الغرض .

وقد بلغت النفقات السنوية العامة للجامعة في هذا العام -/ ٧٢٠٠٠٠٠ روبية هندية ، وقام الأمين العام المساعد بتقديم تقرير مفصل عنها ، ووافق الأعضاء على تخصيص -/ ٧٥٥٠٠٠٠ روبية هندية في ميزانية السنة القادمة ، وهذا ما عدا النفقات الخاصة بالمشاريع البنائية .

ومن المعلوم أن تبرعات أهل الخير وصدقات المحسنين من داخل الهند وخارجها تعتبر من أهم موارد الجامعة ، فقرر الأعضاء توجيه نداء حار إلى المحسنين وأهل الخير لمضاعفة دعمهم المعنوي والمادي للجامعة حتى تتمكن من المضي قدما على درب الرقي والتقدم ومن أداء مسئولياتها على وجه أفضل وأحسن في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين وتطوير وتأصيل المستوى التعليمي والدعوي .

والجدير بالذكر إن أعضاء المجلس التنفيذي ويبلغ عددهم ٢١ عضوا يتم انتخابهم من جميع أنحاء الهند بحيث تقوم جمعية أهل الحديث المركزية بالهند بترشيح ثلث الأعضاء بينما يتم ترشيح البقية من قبل هيئة تعليمية خيرية " انجمن جامعة رحمانية " بمدينة بنارس ، ومدة صلاحية هذا المجلس ثلاث سنوات ، وبما أن الفترة المحددة للمجلس كانت قد انتهت هذه السنة تم في هذه الجلسة انتخاب الأعضاء الجدد لمدة ثلاث سنوات قادمة ، وأسماؤهم كالتالي:

فضيلة الشيخ محمد يحيى عبد المتين	بنارس	الرئيس
فضيلة الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق	"	نائبا له
فضيلة الشيخ مختار احمد الندوي	مومبائي	نائبا له
فضيلة الأستاذ أشفاق أحمد وزيري	بهدوهي	نائبا له
فضيلة الشيخ عبد الله سعود عبد الوحيد	بنارس	الأمين العام
فضيلة الأستاذ محمد أحمد عبد العظيم	"	نائبا له
فضيلة الشيخ أحسن جميل عبد البصير	"	نائبا له
فضيلة الأستاذ محمد يونس عبد المتين	"	أمين الصندوق*
فضيلة الأستاذ أبو القاسم بن محمد صديق	"	محاسبا
فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري	مباركفور	عضوا
فضيلة الشيخ عبد السلام رحماني	غونده	عضوا
فضيلة الشيخ عين الباري عالياوي	كلكتا	عضوا
فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي	دلهي	عضوا
فضيلة الشيخ محمد سليمان الميرتي	ميرت	عضوا
سعادة الأستاذ عبد الرشيد	ماليركوتله	عضوا
سعادة الدكتور / محمد سعيد الفيضي	ماليغاؤن	عضوا
فضيلة الدكتور / مقتدى حسن الأزهري	مئو	عضوا
سعادة الأستاذ / محمد سالم محمد فاروق	بنارس	عضوا
فضيلة الدكتور / جاويد أعظم بن عبد العظيم	"	عضوا
فضيلة الحاج عبد اللطيف بن عبد الأحد	"	عضوا
فضيلة الحاج أنصار أحمد	"	عضوا

هذا ونسأل الله العلي القدير لهذه الجامعة الدوام والثبات والتقدم والإزدهار وللقائمين عليها والعاملين الصدق والاخلاص والتوفيق والسداد .

وصل اللهم على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

●●●

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عدد صفحات الجزء ٦٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

JUNE 2000

Vol. XXXII — No. VI

R. No. 67818/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine

Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phone : 91—542—320968 | 392116 Fax : 91—542—393050

من مطبوعات الجامعة السلفية

أسماء الكتب	الثمن
الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير الجزء الأول	-/١٠٠
" " " الجزء الثاني	-/١٠٠
أبكار المنن في تنقيد آثار السنن	-/١٥٠
أزمة الخليج	-/٢٥
الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام	-/٥٠
امتاع العقول (درس)	-/٤٢
انعام المنعم الباري في شرح ثلاثيات البخاري	-/١٠
أهمية السيرة الطيبة لعالم البشرية	-/٢٥
الباعث الحثيث	-/٣٥
بحوث الندوة العالمية عن حياة شيخ الاسلام ابن تيمية رح	-/٢٠٠
بين الامامين مسلم والدارقطني	-/١٠٠
البيان المكمل في تحقيق الشاذ والمعلل	-/١٥
تاريخ الأدب العربي (درس)	-/٢٠
تاريخ التشريع الاسلامي	(تحت الطبع)

المكتبة السلفية ، ريوري تالاب ، وارانسي - ٢٢١٠١٠

Published by: Abdul Awwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B. 18/1-G. Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. Rahman Salafi.

Printed at Salafia Press, Varanasi.

● المجلد (32) ● ربيع الأول ١٤٢١هـ
● العدد السابع ● يوليو ٢٠٠٠م

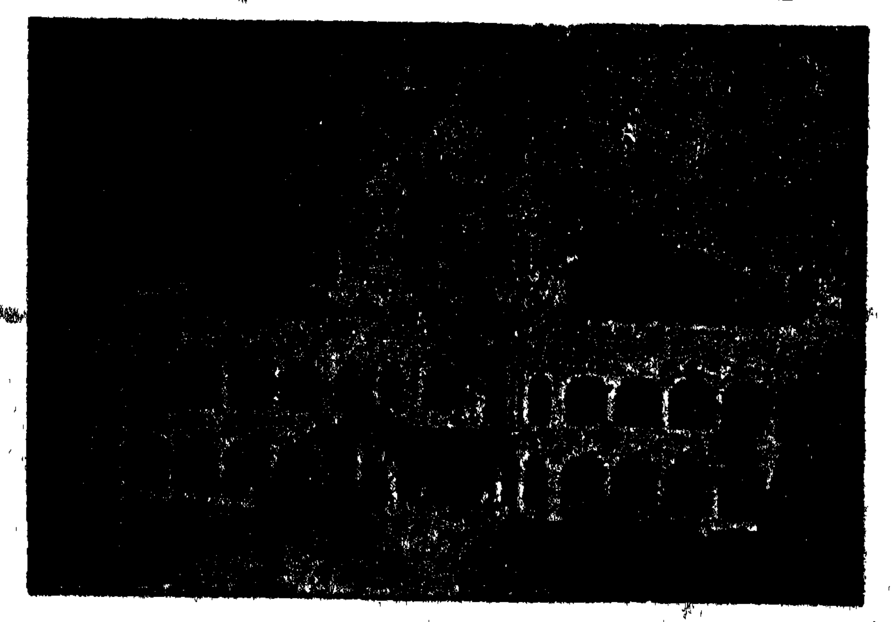


صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

عنوان الجامعة السلفية بنارس الهند

على شبكة الانترنت

www. jamiahsalafiah. org

ستستعرض التفاصيل في النشرة القادمة ان شاء الله . . .

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢)	ربيع الأول ١٤٢١ هـ
العـدد السابع	يـوليـو ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ **عنوان المراسلة:** المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهنـد

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم:** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى:** فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيـات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويـــات العـــــدد

الصفحة	العنـــوان

الافتتاحية : (٢)

دور شيخ الإسلام محمد حسين البتالوي رحمه الله في مقاومة القادياني ونحلته

مقالة عن ختم النبوة

الدكتور بهاء الدين محقق بارع وكاتب قدير ، وله عناية بالغة بالجهود التي بذلت في مقاومة القاديانية ومؤسسها وأتباعها . والدراسة الشاملة المستوعبة التي قام بها بصدد التعريف بهذه الجهود تنشر في حلقات متتابعة في مجلة " صراط مستقيم " الصادرة باللغة الأردية من برمنغام ببريطانيا ، ولأهمية هذه الدراسة قامت مجلات أردية أخرى في شبه القارة باعادة نشرها في أعدادها .

وفي هذه الدراسة نصيب موفور للشيخ البتالوي ، لأنه قام بدور فريد وفعال في الرد على الميرزا الكذاب ، ولذا أود أن أقتبس من الدراسة المذكورة نقاطا خاصة بالشيخ البتالوي حتى يتجلى تأثيره في حركة ختم النبوة .

يقول الدكتور بهاء الدين بعد ذكر المراسلة التي جرت في أوائل عام ١٨٩١ م بين الشيخ البتالوي ، وبين الميرزا القادياني :

" إني أرى أن هذه المراسلة التي بدأها الشيخ البتالوي مع القادياني ، تشكل نقطة البداية لحركة ختم النبوة " . (صراط مستقيم ، عدد نوفمبر ١٩٩٥ م ، ص ١٥)

وفي المكتوبات الأحمدية (ج ٤ ص ٢٢) رسالة للميرزا وجهها في الظاهر الى المولوي محمد حسن اللدهيانوي ، ولكنها في الحقيقة موجهة الى الشيخ البتالوي ، يقول فيها الميرزا :

" تشتد فتنة المعارضة في كل مكان ، والمولوي محمد حسين بدأ يخطب ويعظ في كل

مكان بأن الميرزا ملحد مارق من الدين كذاب دجال ".

ورسالة الميرزا هذه تدل على أن الشيخ البتالوي راسل مع الميرزا ، وكشف له أخطاءه في دعاويه من ناحية ، ومن ناحية أخرى قام بجولات واسعة في أقطار الهند يبين للناس في خطبه أخطاء القادياني وادعائه الباطل . (د / بهاء الدين ص ١٥)

يشيد الدكتور بهاء الدين بموقف البتالوي ضد القاديانية ، ويبرز أوليته في هذا المجال فيقول :

" الأمر الذي نقطع به هو أن شرح موقف المسلمين في مباحثة لدهيانه قد تشرف به فرد من جماعة أهل الحديث يسمى : (محمد حسين البتالوي) وكذلك ينبغي أن أذكر هنا أن شرف الأولية في المباهلات قد تحقق لأهل الحديث مثلما تحقق لهم شرف الأولية في المباحثات " . (صراط مستقيم ، عدد مارس ١٩٩٦ م ص ١١)

نشر القادياني كتابه ازالة الأوهام في سبتمبر ١٨٩١ م ، وقد اقترح فيه على علماء المسلمين طريقة معرفة أهل الحق وأهل الباطل ، وهو أن يتوجه الفريقان الى الله تعالى لمدة عشرة أسابيع ، ويسأله كل منهما علامة صدقه أو تنبوءا عظيما يمنح الصادقين ، وهكذا يتبين الفرق بين المقبولين والمردودين .

وفي ختام هذا الاقتراح أثبت القادياني أسماء العلماء الذين خاطبهم بهذا الكلام ، وأورد بينهم اسم الشيخ محمد حسين البتالوي .

وقد رد الشيخ البتالوي في مجلته " اشاعة السة " على هذا الاقتراح ، وطالب الميرزا نفسه أن يظهر علامة على صدقه مثل الآيات التي ظهرت على أيدي الأنبياء والمرسلين . وقد آثر الميرزا وأتباعه السكوت على هذا الطلب ، ولم ينبسوا بشئ ، وأعلن الميرزا سفره الى دهلي ! (صرط مستقيم ، عدد ابريل ١٩٩٦ م ص ١٢)

ولما وصل الميرزا القادياني الى دهلي ، ونشر اعلانا يحمل تاريخ ٢ / أكتوبر ١٨٩١ م طالب فيه المباحثة مع السيد المحدث نذير حسين وغيره من العلماء حول حياة المسيح عليه

السلام ، رد على الاعلان السيد نذير حسين ، وطلب من الميرزا أن يأتي الى بيته للاستفسار والمناقشة ، وكذلك نشر علماء المسلمين نحو (١٤) اعلانا كل يبدي استعداده للمباحثة والمناظرة . ولكن الميرزا لم يستجب لهذه الدعوة ، ولم يخرج من البيت الذي فيه ، وكان محروسا بالشرطة .

وفي أثناء ذلك بلغ الشيخ البتالوي تواجد القادياني في دهلي فوصل هو الى دهلي ، وأصدر في ٧ / أكتوبر ١٨٩١ م اعلانا قال فيه للقادياني :

" إنك جعلتني أنا والسيد نذير حسين خصما ومباحثا ، والحقيقة أن شخصا واحدا فقط يتكلم في المباحثة ، والاثنان لا يقدران التكلم معك ، ولذا تقرر أن هذا العاجز يتكلم أولا معك ، هذا هو المعقول ، لأنه لا ينبغي أن يخاطب شيخ الكل وامام العصر رجلا مثلك أثناء حضور تلاميذه ، ولذا فانك يجوز لك أن تتكلم معه بعدي أنا . ولو أصررت على فرض شروطك دون تغيير ، فنحن مستعدون لذلك أيضا ، فتفضل بالحضور الى " چاندنى محل " في الساعة التاسعة ليوم ١١ / أكتوبر ".

هذه النشرة أرسلت الى القادياني بوسائط عديدة ، والشيخ عبد الحق صاحب التفسير الحقاني أيضا أصدر اعلانا كذب فيه القادياني في اعتذاره ، ثم تحداه للمناظرة ، وطلبه في يوم ١١ / أكتوبر بموضع " ثاؤن هال " . وتحديد الموضعين للحضور في يوم واحد ، كان بسبب عدم العلم ، فلما عرف كل من العالمين ما طلبه الآخر ، رفعا رسالة مشتركة الى الميرزا طالباه فيها بالحضور في " چاندنى محل " ، ولكن الميرزا لم يحضر هناك ، وأصدر نشرة تعلل فيها بأعذار باردة واتهام كاذب .

وفي ١٧ / أكتوبر أصدر الميرزا نشرة ملئت بالسب والشتم ، فرد عليه مسلمو دهلي في ١٨ / أكتوبر بنشرة أخرى قالوا فيها : ان الميرزا بسبه وشتمه ليس جديرا بأن يتكلم مع امام العصر ، وحيث ان الميرزا كان قد تحدى للمباحثة في نشرته المؤرخة في ٦ / أكتوبر كلا من السيد نذير حسين والشيخ محمد حسين ، فانه الآن يباحث مع الشيخ البتالوي وحده ،

نعم ان أراد الميرزا المباهلة فليباهل مع الشيخ عبد الحق الغزنوي ، أو الشيخ عبد المجيد .

ويإشارة من المحدث نذير حسين تقرر انعقاد مجلس في ٢٠ / أكتوبر بالمسجد الجامع بدهلي ، فانعقد المجلس وحضره الفريقان ، فذهب بعض العلماء والمسئولين الحكوميين الى الميرزا ، وطلبوا منه أن يكتب أن السيد نذير حسين لو رد بحلف دلائله فالميرزا يتوب في المجلس نفسه . ولكن الميرزا لم يرد بشئ . وفي هذا المجلس عرض على الميرزا بعض الأمور الأخرى أيضا ، ولكن الميرزا لم يرد على شئ ، ولم يستجب لأحد . وكذلك عرضوا عليه المناظرة مع الشيخ البتالوي ، ولكنه لم يرض بذلك أيضا ، وكذلك لم يقدم أدلته الى السيد نذير حسين على وفاة المسيح ! (صراط مستقيم ، ص ١٥ عدد ابريل ١٩٩٦ م)

● تصريح القادياني بأسماء من كفروه

سبق أن ذكرنا أن الشيخ البتالوي بدأ بتوجيه من شيخه المحدث نذير حسين الرد على القادياني ونحلته ، وبذر بذلك البذرة الأولى لحركة ختم النبوة ، وذلك في العقد الأخير من القرن التاسع عشر . وقد جاء التصريح بذلك في كلام القادياني نفسه ، الأمر الذي لا يترك مجالا للتخمين والتكهن . يقول الميرزا القادياني في رسالته " آسماني فيصله " التي ألفها في ديسمبر ١٨٩١ م :

" السيد نذير حسين الدهلوي نفسه لم ينج من فتاوى الكفر ، بل جعل أول الكافرين في الهند ، ومع ذلك توجد عنده رغبة قوية في تكفير الآخرين . وتلميذه الشيخ محمد حسين البتالوي يقتفي أثره ، فلم يصبرا حتى جعلا هذا العاجز (القادياني) كافرا . والعجب من السيد نذير حسين أنه قد تقدم في السن وأشرف على الموت ، ولكنه لم يبال بعاقبته ، وجانب الأمانة والتقوى في تكفير هذا العاجز ، حتى انه لقبني بأسماء " الكافر والملحد والدجال " .

الى أن قال عن الشيخ البتالوي :

" ومن أنواع الظلم التي أصابني بها أنه قد أطلق العنان لتلميذه البتالوي ، ورضي بأن

يرمي تلميذه هذا العاجز بأنواع من السب والشتم والمطاعن ، وبهذا التشجيع قد تجاوز البتالوي الحد ، ووجه الى هذا العاجز شتائم مقذعة في المسجد الجامع بدهلي ، وقال في محطة " پهلور " بحضرة جماعة عن هذا العاجز " انه يموت ميتة الكلاب ".

ومن شكوى القادياني : " أن الشيخ البتالوي جلس في بيت شيخه السيد نذير حسين ، وأصدر اعلانا خاصا بهذا العاجز قال فيه : ان القادياني فريسة لي ، ومن سوء حظه أنها وقعت في يدي بدهلي ، وأنا سعيد بأن الصيد المنفلت قد عاد إليّ ".

ويقول الميرزا متحديا : " أول من اتحداه هو السيد نذير حسين الدهلوي ، انه قام بتدريس القرآن والحديث أكثر من خمسين سنة ، ثم قدم انموذجا لعلمه وعمله بأن أفتى بكفر هذا العاجز دون بحث وتحقيق ، وأغرى ألوفا من الهمج والرعاء فوجهوا الشتائم اليّ ، وأطلق البتالوي يخرج زبد التكفير واللعنة كالسبع المجنون ، واستأثر بنفسه ألقاب " المؤمن الكامل " و " شيخ الكل " و " شيخ العرب والعجم " ، إني أدعوه أولا للمبارزة ، وله الحق في أن يستحصب معه البتالوي وغيره من العلماء ". (صراط مستقيم ص ١٧ عدد مايو ١٩٩٦).

والأستاذ " عبد الكريم شورش " يقول في كتابه " حركة ختم النبوة " عن جهود الشيخ البتالوي ضد القادياني :

" دخل الشيخ البتالوي في ١٥ / ابريل ١٨٩١ م مع " حكيم نور دين " في مناظرة فهزمه ، ثم حاول أن يناظر مع القادياني ، لكنه فضل الهروب بعد القيام بمراسلة سخيفة الى ٢ / مايو ١٨٩١ م . ثم ذهب الشيخ البتالوي الى بيت " مير ناصر الدهلوي " حمو القادياني في لدهيانه ، وبدأ في ٢٠ / يوليو ١٨٩١ م مباحثة كتابية مع الميرزا استمرت اثنى عشر يوما ، ولكن الميرزا التجأ الى الكذب وهرب ". (صراط مستقيم ص ١٥ عدد نوفمبر ١٩٩٥ م)●

(يتبع)

(د . مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري)

تصحيح المفاهيم :

حكم الاحتفال بذكرى المولد النبوي

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
(عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فلا يخفى ما ورد في الكتاب والسنة من الأمر باتباع ما شرعه الله ورسوله ، والنهي عن الإبتداع في الدين ، قال ــ تعالى ــ :﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] ، وقال ــ تعالى ــ : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ [الأعراف : ٣] وقال ــ تعالى ــ : ﴿ و أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقال ﷺ : " إن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها " ، وقال ﷺ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " (١) ، وفي رواية لمسلم : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " .

وإن من جملة ما أحدثه الناس من البدع المنكرة الإحتفال بذكرى المولد النبوي في شهر ربيع الأول ، وهم في هذا الإحتفال على أنواع :

فمنهم من يجعله مجرد اجتماع تقرأ فيه قصة المولد ، أو تقدم فيه خطب وقصائد في هذه المناسبة .

ومنهم من يصنع الطعام والحلوى وغير ذلك ويقدمه لمن حضر .

ومنهم من يقيمه في المساجد ، ومنهم من يقيمه في البيوت .

(١) رواه البخاري ، ح . / ٢٦٩٧ ، ومسلم ، ح / ١٧١٨ .

ومنهم من لا يقتصر على ما ذكر ، فيجعل هذا الإجتماع مشتملا على محرمات ومنكرات من اختلاط الرجال بالنساء والرقص والغناء ، أو أعمال شركية كالإستغاثة بالرسول ﷺ ، وندائه والإستنصار به على الأعداء وغير ذلك ، وهو بجميع أنواعه واختلاف أشكاله واختلاف مقاصد فاعليه لا شك ولا ريب أنه بدعة محرمة محدثة بعد القرون المفضلة بازمان طويلة ، فأول من أحدثه الملك المظفر أبو سعيد كوكبوري ملك إربل في آخر القرن السادس أو أول القرن السابع الهجري ، كما ذكره المؤرخون كابن كثير وابن خلكان وغيرهما .

وقال أبو شامة : وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين ، وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره .

قال الحافظ ابن كثير في " البداية " (١) في ترجمة أبي سعيد كوكبوري : " وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا ..... إلى أن قال : قال السبط : حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد أنه كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف راس مشوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى ..... إلى أن قال : ويعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم " ا . هـ .

وقال ابن خلكان في " وفيات الأعيان " (٢) : فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وقعد في كل قبة جوق من الأغاني ، وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ، ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات (طبقات القباب) حتى رتبوا فيها جوقا .

وتبطل معايش الناس في تلك المدة ، وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم ...... إلى أن قال : فإذا كان قبل يوم المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا

---

(١) البداية والنهاية (١٣ / ١٣٧) .

(٢) وفيات الأعيان ٣ / ٢٧٤ .

عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي ، حتى يأتي بها إلى الميدان .. إلى أن قال : فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ا. هـ .

فهذا مبدأ حدوث الإحتفال بمناسبة ذكرى المولد ، حدث متأخرا ومقترنا باللهو والسرف وإضاعة الأموال والأوقات ، وراء بدعة ما أنزل ا لله بها من سلطان .

والذي يليق بالمسلم إنما هو إحياء السنن وإماتة البدع ، وأن لا يقدم على عمل حتى يعلم حكم ا لله فيه ، هذا ، وقد يتعلق من يرى إحياء هذه البدعة بشبه أو هي من بيت العنكبوت ، ويمكن حصر هذه الشبه فيما يلي :

١ـ دعواهم أن في ذلك تعظيما للنبي ﷺ.

والجواب عن ذلك أن نقول : إنما تعظيمه ﷺ بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه ومحبته ﷺ ، وليس تعظيمه بالبدع والخرافات والمعاصي ، والإحتفال بذكرى المولد من هذا القبيل المذموم ، لأنه معصية . وأشد الناس تعظيما للنبي ﷺ هم الصحابة ـ رضي ا لله عنهم ـ، كما قال عروة بن مسعود لقريش : " يا قوم ! وا لله لقد وفدت على كسرى وقيصر والملوك ، فما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا ﷺ، وا لله ما يمدون النظر إليه تعظيما له " ، ومع هذا التعظيم ما جعلوا يوم مولده عيدا واحتفالا ، ولو كان ذلك مشروعا ما تركوه .

٢ ـ الإحتجاج بأن هذا عمل كثير من الناس في كثير من البلدان .

والجواب عن ذلك أن نقول : الحجة بما ثبت عن الرسول ﷺ . والثابت عن الرسول ﷺ النهي عن البدع عموما ، وهذا منها . وعمل الناس إذا خالف الدليل فليس بحجة ، وإن كثروا : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل ا لله ﴾ [الأنعام : ١١٦] ، مع أنه لا يزال ـ بحمد ا لله ـ في كل عصر من ينكر هذه البدعة ويبين بطلانها ، فلا حجة بعمل من استمر على إحيائها بعد ما تبين له الحق .

فمن أنكر الإحتفال بهذه المناسبة شيخ الإسلام ابن تيمية في " اقتضاء الصراط

المستقيم " ، والإمام الشاطبي في " الإعتصام " ، وابن الحاج في " المدخل " والشيخ تاج الدين علي بن عمر اللخمي ألف في إنكاره كتابا مستقلا ، والشيخ محمد بشير السهسواني الهندي في كتابه " صيانة الإنسان " ، والسيد محمد رشيد رضا ألف فيه رسالة مستقلة ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ألف فيه رسالة مستقلة ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وغير هؤلاء ممن لا يزالون يكتبون في انكار هذه البدعة كل سنة في صفحات الجرائد والمجلات ، في الوقت الذي تقام فيه هذه البدعة .

٣ ـ يقولون : إن في إقامة المولد إحياء لذكر النبي ﷺ.

والجواب عن ذلك أن نقول : إحياء ذكر النبي ﷺ يكون بما شرعه الله من ذكره في الأذان والإقامة والخطب والصلوات وفي التشهد والصلاة عليه وقراءة سنته واتباع ما جاء به ، وهذا شيئ مستمر يتكرر في اليوم والليلة دائما ، لا في السنة مرة .

٤ ـ قد يقولون : الإحتفال بذكرى المولد النبوي أحدثه ملك عادل عالم ، قصد به التقرب إلى الله !

والجواب عن ذلك أن نقول : البدعة لا تقبل من أي أحد كان ، وحسن القصد لا يسوغ العمل السيئ ، وكونه عالما وعادلا لا يقتضي عصمته .

٥ ـ قولهم : إن إقامة المولد من قبيل البدعة الحسنة ، لأنه ينبئ عن الشكر لله على وجود النبى الكريم !

ويجاب عن ذلك بأن يقال : ليس في البدع شيئ حسن ، فقد قال ﷺ: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " ، ويقال ايضا : لماذا تاخر القيام بهذا الشكر ـ على زعمكم ـ إلى آخر القرن السادس ، فلم يقم به أفضل القرون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، وهم أشد محبة للنبي ﷺ وأحرص على فعل الخير والقيام بالشكر ، فهل كان من أحدث بدعة المولد أهدى منهم وأعظم شكرا لله ـ عز وجل ـ ؟ حاشا وكلا .

٦ ـ قد يقولون : إن الإحتفال بذكرى مولده ﷺ ينبئ عن محبته ، فهو مظهر من مظاهرها وإظهار محبته ﷺمشروع !

والجواب أن نقول : لا شك أن محبته ﷺ واجبة على كل مسلم أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس اجمعين ـ بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه ـ ، ولكن ليس معنى ذلك أن نبتدع في ذلك شيئا لم يشرعه لنا ، بل محبته تقتضئ طاعته واتباعه ، فإن ذلك من أعظم مظاهر محبته ، كما قيل :

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيـــع

فمحبته ﷺ تقتضي إحياء سنته والعض عليها بالنواجذ ومجانبة ما خالفها من الأقوال والأفعال ، ولا شك أن كل ما خالف سنته فهو بدعة مذمومة ومعصية ظاهرة ، ومن ذلك الإحتفال بذكرى مولده وغيره من البدع . وحسن النية لا يبيح الابتداع في الدين ، فإن الدين مبني على أصلين : الإخلاص ، والمتابعة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ١١٢] ، فإسلام الوجه هو الإخلاص لله ، والإحسان هو المتابعة للرسول وإصابة السنة .

وخلاصة القول : أن الإحتفال بذكرى المولد النبوي بأنواعه واختلاف أشكاله بدعة منكرة يجب على المسلمين منعها ومنع غيرها من البدع ، والإشتغال بإحياء السنن والتمسك بها ، ولا يغتر بمن يروج هذه البدعة ويدافع عنها ، فإن هذا الصنف يكون اهتمامهم بإحياء البدع أكثر من اهتمامهم بإحياء السنن ، بل ربما لا يهتمون بالسنن أصلا ، ومن كان هذا شأنه فلا يجوز تقليده والإقتداء به ، وإن كان هذا الصنف هم أكثر الناس ، وإنما يقتدي بمن سار على نهج السنة من السلف الصالح وأتباعهم وإن كانوا قليلا ، فالحق لا يعرف بالرجال ، وإنما يعرف الرجال بالحق .

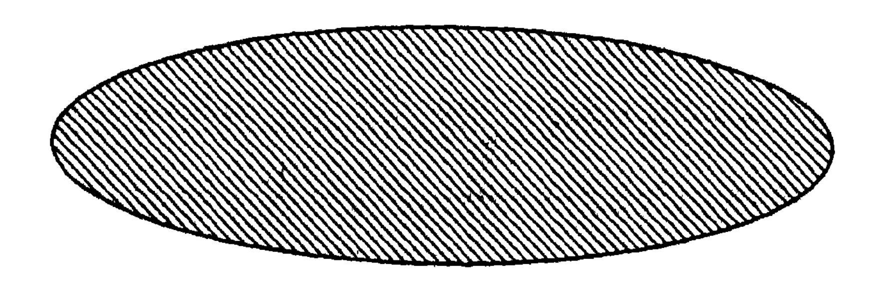
قال ﷺ : " فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء

الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة " (١) ، فبين لنا ﷺ في هذا الحديث الشريف بمن نقتدي عند الاختلاف ، كما بين أن كل ما خالف السنة من الأقوال والأفعال فهو بدعة وكل بدعة ضلالة .

وإذا عرضنا الإحتفال بالمولد النبوي لم نجد له أصلا في سنة رسول الله ﷺ ، ولا في سنة خلفائه الراشدين ، إذا فهو من محدثات الأمور ومن البدع المضلة ، وهذا الأصل الذي تضمنه هذا الحديث قد دل عليه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [النساء ٠ ٥٩]

والرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه الكريم ، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرجوع إلى سنته بعد وفاته ، فالكتاب والسنة هما المرجع عند التنازع ، فأين فى الكتاب والسنة ما يدل على مشروعية الإحتفال بالمولد النبوي ؟ فالواجب على من يفعل ذلك أو يستحسنه أن يتوب إلى الله ـ تعالى ـ منه ومن غيره من البدع ، فهذا هو شأن المؤمن الذي ينشد الحق ، وأما من عاند وكابر بعد قيام الحجة فإنما حسابه عند ربه .

هذا ، ونسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يرزقنا التمسك بكتابه وسنة رسوله إلى يوم نلقاه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



---

(١) أحمد ، ح . / ١٦٦٩٢ ، والترمذي ، ح . / ٢٦٧٦ .

التاريخ الإسلامي :

السلفيون في الهند والملك عبد العزيز

(٢ ــ ٢) د/ محمد بن سعد الشويعر

أما الرسالة الثانية فنصها :

" من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة المكرم الأخ [illegible] الله ، السيد شوكت علي رئيس جمعية الخلافة الموفقة في بومباي المحترم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أرجو لكم تمام الصحة والعافية بعده : لقد وصل إلينا أخيرا خطاب من وكيلنا في عدن الحاج عبد الله آل فضل يذكر فيه أن جمعيتكم المحترمة سئلت منه عما إذا كانت الموانئ الحجازية القنفذة والليث ورابغ هن على استعداد من حيث وجود السنابك والاستحضارات الضرورية ، لقبول الحجاج الهنود في هذه السنة ، وقد أفادكم بما يقتضي .. وعليه أزيدكم بأن الموانئ الآنف ذكرها ، وخصوصا ميناءي القنفذة والليث ، في الوقت الحاضر ، هما على أتم الاستعداد لقبول ما ينزل فيهما من الحجاج ، وقد توافرت في هذين الميناءين ، جميع ما يحتاج إليه الحجاج من الوسائط الضرورية ، كوفرة الزوارق والسنابك في الميناء بكل ما يمكن حصوله من وسائط النقل في هذين الميناءين إلى مكة المكرمة من الجمال والدواب وغيرهما .. زد عليه ما تتمتع به هذه البقعة ، من الأمن التام ، والسكينة والطمأنينة بالشكل الذي لم تعهده هذه الديار من أمد بعيد ، هذا ونحن على استعداد لإتمام راحة من يفد على هذه البلاد ، من حجاج بيت الله الحرام بجميع الوسائل .. هذا ما لزم ، وأرجو أن تتقبلوا شكري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

ولماكان شوكت علي المذكور يميل مع الدولة العثمانية ، التي خسرت الحرب ضدها في

الحرب (١) العالمية الأولى ، حيث سقطت الخلافة ، فإنه كان يضمر ضد الملك عبد العزيز أمورا يريد تحقيقها في مؤتمر الخلافة الذي دعا إليه . يقول الشيخ عبد الله بن بسام في ترجمته للشيخ عبد الله بن بليهد : لما استولى الملك عبد العزيز على الحجاز عام ١٣٤٣ هـ نقل الشيخ عبد الله بن بليهد من قضاء حائل إلى رئاسة محاكم القضاء في مكة ، فصار هو الذي يقابل الوفود الإسلامية ، وكان له مواقف مشرفة ، حمد عليها في تلك الأيام القلقة ، ومن تلك المواقف ما ذكره حافظ وهبة في كتابه : " جزيرة العرب " قال : لما استولت الدولة السعودية على الحجاز ، جاء وفد من الهند برئاسة مولانا شوكت علي ، وطلبوا من الملك أن يعين لهم مجلسا ، يكون مؤتمرا إسلاميا ، تجتمع فيه وفود الدول الإسلامية ، فوافق الملك عبدالعزيز ، وانتدب الشيخ عبد الله بن بليهد فتكلم عنه ، فاجتمع الوفد في بناية المالية بمكة ، ولما تكاملت الوفود تكلم شوكت علي بكلام تحامل فيه على الحكومة السعودية ، ولما فرغ من كلامه ، قام الشيخ عبد الله بن بليهد ، فتكلم بكلام بليغ ، بأسلوب لطيف مقنع ، رد فيه على شوكت علي ، فانقض المؤتمر ، وقد حمدت الوفود ، وكذلك الملك عبد العزيز ، الشيخ ابن بليهد على كلامه (٢) .

ولعل ما حصل في هذا الموقف هو الذي نوه به عبد الرحمن نصر في كتابه " عاهل الجزيرة " عندما قال : ولكن ابن سعود تلقى الوفود بلطف ، وأراهم أن قبر الرسول ﷺ سليم لم ينسف كما قيل ، وتعهد لهم بأنه لن يدع الدويش ، ولا واحدا من رجاله ، يدخل المدينة المنورة ، وجاءه الهنود ، وكانوا أقرب إلى المودة ، وإن كان علاج أمرهم أشق وأدق كلفة ، إذ جعلوا يكثرون من الكلام على الديمقراطية والتقدم المادي الذي يشاهد عند الأمم الغربية ، ويرددون الألفاظ والعبارات التي سمعوها من الإنجليز ، وفيهم صلف وكبرياء ، ولهم

---

(١) أنظر نص الوثيقتين مصورتين في كتاب " أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود " لعبد الله بن علي الزامل آخر الكتاب ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧ .

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤ : ١٤١ ـ ١٤٢ .

دعاوي طوال ، وقد راحوا يظهرون ، صراحة ، مبلغ احتقارهم للعرب ، واعتقادهم أنهم أرقى منهم شأنا ، وأرفع مكانا .

ولكن ابن سعود ، بشيء من اللباقة العجيبة ، تمكن من تحاشي قيام منازعات بينهم وبين النجديين ، واستطاع أن يمنع الخلاف بينهم وبين الحجازيين ، فعادوا إلى بلادهم مكظومين لا يستطيعون المصارحة بما في نفوسهم من استياء (١) .

ولما كان يقال في المثل : " البقاء للأصلح " ، فإن جمعية أهل الحديث بالهند ، لأنه سلفيو العقيدة ، يحرصون في معتقداتهم أن يسيروا وفق كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، فكانوا مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله ، وآل سعود ، ورأوا في الملك عبدالعزيز بعد ضمه الحجاز ، ومنذ أن دخل مكة ١٣٤٣ هـ ناصرا لتلك الدعوة التي نشرها أجداده ، وأنه كما يقول أبو المكرم السلفي الهندي : استحق الجدارة بحماية الحرمين الشريفين اللذين هما مرنى أفئدة المسلمين على وجه الأرض ، ووجد فيه المخلصون في دينهم صدقا وفهما ، وحرصا على العمل ، وجعل الله القبول له لدى كثير من المسلمين ، ومنهم جماعة أهل الحديث بالهند ، حيث شعروا أنهم معه في خندق واحد ، فأخذ على كاهله ـ رحمه الله ـ أن يكون من شكر ذلك الاهتمام بأداء حق هذه النعمة ، وفي المقدمة : أداء حق الله في نصر دينه ، وإقامة شرعه سبحانه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في وقت عز فيه من يرفع صوته بهذا النداء ، حيث ترك آثارا طيبة في المجتمعات .

وبتلك الأعمال كان الملك عبد العزيز الهدف الأول للانتقادات من أعداء الدعوة من المبتدعة والخرافيين في شبه القارة الهندية ، وهذا هو السر في كثرة الكتابات المملوءة بالطعن والافتراء عليه ، وعلى أتباع الدعوة الآخرين ، وهم السلفيون في الهند ، والذين جعلوا لزاما على كل طائفة أهل الحديث ، أن يقوموا برد تلك الافتراءات ، والأقاويل المكذوبة ، وأن يبذلوا قصارى جهدهم لبيان حقيقة الدعوة ، ومعتقدات صاحبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،

---

(١) أنظر كتابه " عاهل الجزيرة " ص ١٨٩ .

رحمه الله (١) . وقد صار الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في منهجه السليم لخدمة الإسلام والمسلمين ، غير مكترث بتلك الزوبعات مستمدا المعالجة من قول الله سبحانه : فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . الرعد : ١٧ .

وراح يعالج الأمور بحكمة ونظرة الثاقب : فلما رأى ـ مثلا ـ شيئا من الخلاف ظهر بين أعيان أهل الحديث في عموم الهند ، كتب لهم كتابا يدعوهم فيه لرفع الخلاف بينهم ، وتوحيد كلمتهم ، فكان له أثر كبير في إنهاء الخلافات والتجمع ، وزيادة النشاط وفتح الفروع في عموم الهند ، ونصه ، كما يلي نقلا عن صحيفة " أهل الحديث " الأسبوعية الصادرة في بلدة " أمرتسر " بالهند . وذلك في عدد ١٨ ديسمبر / كانون الأول ١٩٣١ م الموافق ١٣٥٠ هـ :

" من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود ، إلى كافة إخواننا أهل الحديث ، حفظهم الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، واصلي وأسلم على خير أنبيائه ، وأسأله تعالى لنا ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه .. تعلمون حفظكم الله أن التواصي بالحق ، والصبر من خصائص المؤمنين ، وتعلمون أن الله سبحانه وتعالى وصف المؤمنين بأنهم رحماء بينهم ، وأن حرصنا على جمع كلمتكم لإعلاء شأن التوحيد في سائر الآفاق هو الذي يدعونا للكتابة لكم ، وإنه ليؤلمنا أن نرى في جماعتكم أي خور أو ضعف ، كما أنه يؤلمنا أن يصيبكم أي أذى بأي سبب من الأسباب ، وقد رأينا من تتبع أخباركم أن غيركم من الفرق جمعوا كلمتهم ، ونظموا صفوفهم ، للذود عن مصالحهم ، وأنتم غير مبالين في جمع كلمتكم ، لحفظ شأن جماعتكم .

لذا أدعوكم أن تجمعوا شمل جماعتكم ، وأدعو قادة الراي منكم ، للاجتماع والعمل لما فيه نشر التوحيد ، والمثابرة على العمل في هذا السبيل ، الذي يعظم الله فيه الأجر ، ليكون بذلك الحسنى من صلاح الدين والدنيا .

(١) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية لأبي المكرم السلفي ص ٢٣ ـ ٢٤ .

وإن اجتماع كلمة الناس ، وتفرق كلمتكم ، فيه الوهن لصفوفكم ، والحط من مقام جماعتكم ، وهذا ما نرجو ألا يكون بينكم ، وأسأل الله التوفيق في كل ما يعلي شأنه ، ويرضى وجهه الكريم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " . (١)

يقول أبو المكرم السلفي تعليقا على صدى هذه الرسالة : " وعقب تلقي هذه الرسالة الملكية السامية ، قام العلامة ثناء الله الأمرتسري ، الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند ، بعقد مؤتمر كبير في دلهي حضره كثيرون من أهل العلم ، وأصحاب الفضيلة ، في شتى الجهات ، وأخذوا المرسوم الملكي ـ يعني به هذه الرسالة ـ بغاية الاحترام والتقدير ، وبناء عليه ، فقد اتفقوا على إنشاء جمعيات محلية لأهل الحديث ، في أصقاع الهند كافة ، وإلحاقها بجمعية أهل الحديث لعموم الهند بدلهي ، المعروفة آنذاك بـ : " مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند " ALL INDIA AHLE HADEES CONFERENCE . (٢)

ـ ويذكر عمر عبد الجبار في كتابه " سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة " عند حديثه عن الشيخ أبي بكر خوقير [١٢٨٤ ـ ١٣٤٩ هـ] أنه " كان رحمه الله يسافر إلى الهند لجلب كتب السلف ونشرها في مكة ، وينتهز الفرصة ، فيتلقى العلم عن علماء الهند الأعلام ، استمع إليه وهو يحدث تلميذه الشيخ عبد الستار الدهلوي إذ يقول ، رحمه الله : رويت عن مشايخ معروفين بعلوم الإسناد منهم : الشيخ حسين بن عيسى الأنصاري اليماني ، والقاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، وقد جاور بمكة عدة سنوات ، ثم رجع إلى نجد ، فتولى قضاء المجمعة ، وتوفي عام ١٣٢٨ هـ (٣) ، وهو الذي اتصل بالشريف عون ، وأقنعه بإزالة القباب التي على القبور ، فأمر بهدمها (٤) . والشيخ محمد الأنصاري ،

---

(١) صحيفة أهل الحديث عدد ١٨ ديسمبر ١٩٣١ م .

(٢) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية ص ٣٤ . مصدر سابق .

(٣) تراجع ترجمة الشيخ أبي بكر في مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ ص ٤٣٧ ـ ٤٤٠

(٤) تراجع ترجمة الشيخ أحمد عند ابن بسام في " علماء نجد خلال ثمانية قرون " ١ : ٤٣٦ ـ ٤٥٢ .

والشيخ محمد بن عبد العزيز الهاشمي الهندي ... " إلى أن قال : بلغ ولاة الأمور دعوة الشيخ أبي بكر خوقير إلى محاربة البدع والخرافات ، فخافوا على مراكزهم ، وأساؤوا الظن في نتائج دعوته ، فتربصوا به ، وضيقوا عليه سبيل الدعوة ، ومنعوه من التدريس ، ولما رأوا تمسكه بعقيدته وثباته في دعوته ، أمر الحسين بن علي بالقبض عليه ، فسجنه مع المجرمين في غرفة واحدة سنة ١٣٣٩ هـ ، وبقي في سجنه إلى أن زالت حكومة الأشراف ، فأفرج عنه ، مع كثير من السجناء المظلومين (١) .

أما جمعية الخلافة ، فإن المستعمر لما ضيق عليهم ، وجدوا الملاذ في كنف الملك عبدالعزيز الذي فتح لهم صدره ، وأقنعهم ، وكان ظفر علي خان ، الذي كان رئيس فرع جمعية الخلافة في مقاطعة البنجاب ، أول من أعجب بالملك عبد العزيز ، عندما زار مكة والمدينة ، وشاهد بعينه سلامة الأماكن المقدسة ، وتوافر الأمن ، وظهر له كذب المفترين على الملك ، فصار من المدافعين بحماسة شديدة عن الملك عبد العزيز ، ويمدح الأوضاع التي وصلت إليها الحجاز في عهده في جريدته " زميندار " وفي قصائده وخطبه .

بل صار يحاول إقناع رجال جمعية الخلافة ، وعلى رأسها محمد علي ، بصواب رأيه ، ويدعوه إلى تأييد الملك عبد العزيز ، حيث كتب غلام رسول مهر رئيس تحرير " زميندار " ، وأحد المقربين إلى ظفر علي خان خطابا مفتوحا إلى مولانا محمد علي ، وقال فيه : لابد من التمييز بين ابن سعود ، وبين غيره من الزعماء من ناحية قوة الشخصية ، والكفاية السياسية والإدارية ، وقد أثبت السلطان ابن سعود أنه مسلم صادق مخلص ، صاحب همة عالية ، وسيرة مستقيمة ، كما أنه إداري عظيم ، وفر الأمن في البلاد ، وآمالنا معقودة عليه ، بأنه سوف يخدم العالم الإسلامي أحسن خدمة ، فواجبنا التعاون معه ، وإننا سوف نضحي به وبعشرات من أمثاله ، إذا لاحظنا من يعرض عن أي حكم من أحكام الإسلام ، وهذا هو المنهج الذي اختارته " زميندار " وستظل متمسكة به (٢)

(١) ينظر كتاب عمر عبد الجبار : " سير وتراجم " ص ٢٢ ـ ٢٤ .

(٢) بحث ظفر علي خان للدكتور سيد رضوان علي ص ٢٦ ـ ٢٧ .

المواقف الثابتة

ظل السلفيون في الهند ثابتين على دفاعهم عن الملك عبد العزيز ، وكفايته في إدارة حكومة الحجاز ، واستقلاله السياسي والفكري ، ويحذرون من النتائج السيئة للمعارضة المستمرة لحكم الملك عبد العزيز .

ومن ناحية أخرى استمر ازدياد نشاط خصوم الملك عبد العزيز في الهند ، وعلى رأسهم " جمعية خدام الحرمين " والشيعة ، ووصلت دعايتهم المسمومة ضد الملك عبد العزيز ، وأنصاره من أمثال ظفر خان وأمثاله من زعماء جمعية علماء الهند ، وجمعية أهل الحديث ، إلى أن كفروهم ، كما عدوا قراءة جريدة " زميندار " ، و " أهل الحديث " كفرا لمواقفهما من تأييد الملك عبد العزيز .. وليس هذا فحسب ، بل جددوا دعوتهم لمقاطعة الحج في اجتماع رسمي لهم عقدوه في مدينة لكنؤ ، وقد عارضهم في هذه الدعوة والقرار العلماء الأحرار ، المتمسكون بالكتاب والسنة الصحيحة ، وعلى رأسهم السيد سليمان الندوي ، الذي كان قد أعجب بشخصية الملك عبد العزيز واستقامته وحزمه . (١)

وقد حدثني في بومباي ، ثم بعد ذلك بزمن في الرياض الشيخ مختار أحمد الندوي أمير جمعية أهل الحديث بعموم الهند سابقا قال : إن الدولة في السعودية في بداية أمرها ، حينما كانت في شدة وضنك من العيش قبل أن يخرج الله لها كنوز الأرض ، قامت جماعة أهل الحديث بدعمها ماديا ومعنويا ، بقدر ما كان في وسعها من الإمكانات ، ولم يقتصر ذلك على الكبار ، بل حتى الصغار كانوا يجتمعون وينشدون الأبيات ، يحرضون الناس فيها على نصرة دولتهم ، لأنهم يرون أن دولة الملك عبد العزيز دولة لهم ، ونصره نصر لهم ، فكانت تنهال التبرعات ، وكان أهل الخير يأتون بها في موسم الحج ، إلى أن أغنى الله الدولة بمنه وكرمه .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ ذكر للشيخ مختار أحمد الندوي ، والشيخ عبد الكريم شرف الكتبي ، وكانا قدما إلى الرياض في الستينيات أن

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧

باخرتين من الهند قد وصلتا إلى ميناء جدة ، بعد أن وليها الملك عبد العزيز ، فأمر الملك أخاه الأمير عبد ا لله بن عبد الرحمن باستقبال من فيهما من الرجال وإكرامهم . قال الأمير عبد ا لله : وكانت الباخرتان تحملان المواد الغذائية ، والنقود الذهبية ، وكانت أول مساعدة وصلت إلينا من الخارج بعد دخولنا في الحجاز ، وكان في الباخرتين رجال من علماء الهند من أهل الحديث من " دلهي " و " أمرتسر " و " ملتان " وغيرها ، وكانوا ما بين الثلاثين والأربعين . فلما وصلوا إلى الملك عبد العزيز رحب بهم وأكرمهم ، وقد بايعوه على السمع والطاعة ، وأن الملك هو إمامهم وأميرهم .

كما ذكر أبو المكرم السلفي في مخطوطة كتابه " جهود الملك عبد العزيز في إقامة دولة التوحيد ، ومؤيدوه من أهل الحديث في القارة الهندية " قائلا : " كانت علاقة أهل الحديث بالملك عبد العزيز آل سعود ، وبدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقائد وأصول الدين وطيدة ، ومن هنا قاموا وتصدوا للرد على المطاعن والتهم ، والأقاويل المكذوبة على الدعوة وعلى الدولة السعودية ، حتى أصبحوا ملومين من الناس ، ورموهم بأنهم عملاء للوهابية ، وللملك عبد العزيز آل سعود . وعلى الرغم من ذلك ما زال أهل الحديث قائمين على ما رأوه حقا ، يؤيدونه ويردونه على الدعايات الشائعة ضد الدعوة وصاحبها ، ودولة آل سعود ، وتحملوا في ذلك كل أذية نالتهم من بعض المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام ، البالغين إلى النهاية في الكراهية والتعصب ضد الدولة والدعوة .

وكان هذا الوفاء متبادلا بين الملك عبد العزيز ، وأهل الحديث لعموم الهند ، يدل على ذلك ، الوثائق والرسائل التي بين الملك عبدالعزيز ، وأهل الحديث لعموم الهند ، والتي قد حفظتها في أوراقها صحيفة " أهل الحديث " الأسبوعية الصادرة في " أمرتسر " وجريدة : "أخبار محمدي" نصف الشهرية الصادرة في دلهي . (١)

وفي مقر جمعية أهل الحديث في نيو دلهي عندما زرتهم ، حدثني الدكتور عبد الرشيد

(١) يراجع مخطوط كتاب : جهود الملك عبد العزيز ـ المسودة ـ ص ٢٣ ـ ٢٤ .

البستوي أن أهل الحديث ، قرروا بعد ما استقر الملك عبد العزيز في الحجاز أن يجمعوا زكاتهم ، ويرسلوا بها سنويا مندوبا منهم لتسليمها للملك عبد العزيز ، لكونه إماما لهم ، وهو يستحق ذلك بمكانته بين المسلمين ، ولقيامه على الحرمين ، وأن الملك عبد العزيز بعدما انتهت الحرب العالمية الثانية ، قال لمندوبهم : وزعوها بين فقرائكم ، فقد أغنانا الله بموارد نقضي بها حوائج المسلمين ، ونخدم بها الحرمين .

وإن المتابع لآراء كبار العلماء والمفكرين السلفيين في الهند ليجد في جهودهم وأقوالهم سواء في المؤتمرات التي عقدوها ، أو في خطبهم ، أو في قصائدهم ، أو في صحفهم التي ذكرنا ثلاثة نماذج منها ، تعاطفا ودفاعا عن الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، وتبيينا لواقع الحال الذي به يتضح جلية ما افتراه الخصوم ، ونموذج أولئك العلماء والمفكرين :

ـ الشيخ ظفر علي خان صاحب جريدة " زميندار " .

ـ المحدث الشيخ : محمد بشير السهسواني ، كان يدافع عن الدعوة السلفية ، ومات عام ١٣٢٦ هـ قبل اشتهار أمر الملك عبد العزيز .

ـ النواب صديق حسن خان مات عام ١٣٠٧ هـ قبل خروج الملك عبد العزيز ، ولكنه كان كسلفه يدافع عن السلفية ودعاتها ، ولو أدرك الملك عبد العزيز ، هو وسلفه ، وقت الضجة بعد دخول الحجاز ، لكان لهما دور يذكر .

ـ الشيخ محمد بن يوسف السورتي . وكان من علماء أهل الحديث المدافعين عن السلفية .

ـ الشيخ محمد بن إبراهيم الجوناكري ألف عدة رسائل في الدفاع عن الدعوة السلفية ومنهجها ، وفي الرد على القبوريين ، وكان ينشر دفاعه عن الملك عبد العزيز ودولة آل سعود الراعية للسلفية في صحيفته " أخبار محمدي " .

ـ العلامة ثناء الله الأمرتسري الذي نشطت على يديه جمعية أهل الحديث في عموم الهند في الرد على المبتدعة ، ومن يناوئ الملك عبد العزيز ، ويفتري عليه ، وتحفل صحيفته

التي أنشأها " أهل الحديث " بالشئ الكثير من جهوده ، وجهود علماء أهل الحديث في عموم الهند ، بإبانة الحقيقة عن حال الملك عبد العزيز ، وإخلاص دولته في حماية الحرمين الشريفين ، والدفاع عن دين الإسلام وفق المنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان .

ـ الشيخ محمد إسماعيل الغزنوي ، الذي كانت له علاقة طيبة بالملك عبد العزيز ، ورجال دولته ، وكان يحج كل عام ، ويلتقي مشايخ نجد والحجاز . وقد ألف عدة رسائل في الدفاع عن الدعوة ، ورد الشبهات التي استخدمها أعداء دولة آل سعود بعدما دخل الملك عبد العزيز الحجاز ، وهي كثيرة منها : " رسالة جلالة الملك ابن سعود وخدمة الحرمين الشريفين " .

ـ الشيخ محمد داود الغزنوي ، ألف رسالة سماها تحفة نجد ، رد فيها الافتراءات التي ألصقت بالملك عبد العزيز ، ووازن بين عهده وعهد من قبله ، وأبان التعديلات التي قام بها الملك عبد العزيز في الحجاز ، وأثنى على تحسينات جلالته الكثيرة على الرغم من العوائق التي واجهته ، والتي لا نظير لها في الأدوار الماضية .

وإن مما يحسن إضافته في هذا الموضوع نقل مقتطفات من أشعار الشيخ ظفر علي خان ، وكلماته التي تعبر عن إعجابه بالملك عبد العزيز ، وأمل المسلمين فيه .. ومن ذلك :

ـ كان قد اجتمع بالملك عبد العزيز في عام ١٣٤٣ هـ في مكة ، وقال قصيدة باللغة الأردية ، يبدي إعجابه بشخصية الملك عبد العزيز القوية ، وبساطة مظهره ، وصلته القوية بالله ، وتمسكه بالسنة ، فيقول في تلك القصيدة ، حسب الترجمة العربية :

أجدد ذكرياتي عن ابن سعود ، وأطرب بها ما حولي من الجدران والسقف .

إن فارس صحراء نجد " اي الملك عبد العزيز " يرنو ببصره نحو رحمة ربه الودود على الدوام . إنه مزق بحركة واحدة من حاجبيه نسيج الباطل من أصله .

على رأسه عقال السلطنة . وعلى كتفه عباءة بسيطة على طريقة السلف .

دعائي أن يرعاه الله سبحانه ، في جميع أحواله ، فإنه وفي بالعهد الذي قطعه النبي ﷺ على أتباعه .

ـ ومن قصيدة له في عام ١٩٢٨ م الموافق ١٣٤٧ هـ باللغة الأردية ، ترجمتها :

عندما يرفع ابن سعود حجاب كمه

ترى عينيه تقدمان هدية الجواهر من العبرات لربه

وهو يلجأ إلى مولاه ، ملتمسا منه قبول هذه الهدية

حينما يضع جبهته على عتبة الكعبة المشرفة

نثر رسول الإسلام ﷺ كنوزه في الدنيا

وابن سعود هو خازن كنوز السعادة هذه

وعندما حان الوقت لتطهير الجزيرة من البدع والفتن

أصبح ابن سعود قدررب العالمين وقضاءه

اكتبوا : إن عبد العزيز حارس الشريعة المقدسة ، وقولوا : إنه حامي الدين القويم .

ارفعوا أصواتكم عالية مع الملائكة في هتافهم المدوي ، بأن ابن سعود لقبه أمير المؤمنين . (١)

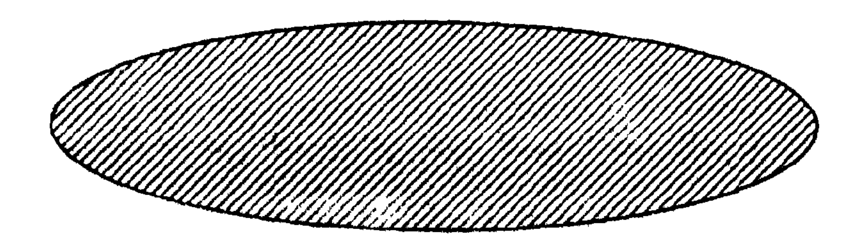
ـ وللشيخ ظفر علي خان مواقف في الدفاع عن الملك عبد العزيز ، لأنه رأى الحق معه ، وفي اهتمامه بالدعوة السلفية التي فيها حماية الإسلام والمسلمين ، وبرزت شجاعته في الدفاع عن الملك عبد العزيز في مؤتمرين أقيما للتنديد بالملك عبد العزيز ، وتكبير ما أشيع من أكاذيب ضده : هما مؤتمر لكنؤ ، ومؤتمر مدينة كانبور ، فالأول يرأسه سليمان الندوي ، والثاني يسيطر عليه الصوفي المشهور سليمان الغلواروي ، حيث خطب ظفر بقوة في تأييد السلطان عبد العزيز ، منتقدا صوفية الهند ومواقفهم منه ، ولم يستطع سليمان الغلواروي أن

(١) بحث ظفر علي خان للدكتور سيد رضوان ص ٣٦ ـ ٢٧ .

يتحمله ، فتدخل وقاطع ظفر علي خان في كلامه ، فلم يبال ، بل زاد واستمر يهدر كالسيل . وتكهرب الجو ، وقام أتباع سليمان ليوقعوا به لتنديده بشيخهم ، ولدفاعه عن الملك ابن سعود ، ولكنه استمر في تأييده للملك عبد العزيز ، وتنديده بكل شدة وجرأة بالاتهامات الباطلة التي كان يرددها خصومه من المبتدعة والشيعة ، لأنه كان يرى الحق في جانبه ، ودعوته السلفية .. (١)

وبعد :

فإن مسؤولية مراكز البحث في الجامعات وغيرها ، كدارة الملك عبد العزيز ، ومركز الملك فيصل ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، تبرز في الاهتمام بما في الهند من جهود وأعمال في العلاقة الوطنية بالملك عبد العزيز ، ليجمع ويترجم ، ثم ينشر لتعرفه الأجيال هنا في بلادنا ، وليفتح آفاقا لكل باحث ودارس .. ولقد علمت زيادة على ذلك من حديثي مع نخبة من المشايخ في جمعية أهل الحديث لعموم الهند المركز الرئيس في دلهي بأن لديهم مكاتبات مع الملك عبد العزيز أيضا .. يحسن أن يرى كل ذلك النور في الداخل المملكة ، لأن طول الزمن يسدل الستار ، ثم يكون في طي النسيان .



(١) المصدر السابق ص ٣٠ ـ ٣٤ لمن يريد التفاصيل

الثقافة الإسلامية .

متحف الحرمين الشريفين في مكة المكرمة

توفيق نصر الله

قامت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بانشاء متحف الحرمين الشريفين بجوار مصنع كسوة الكعبة المشرفة بأم الجود .

وأوضح الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف الشيخ محمد بن عبد الله السبيل ان هذا المتحف الذي يقام على مساحة اجمالية تقدر بألف ومائتين متر مربع يضم سبع قاعات حيث تضم القاعة الأولى مجسما حديثا للمسجد الحرام وصورا حديثة وقديمة للحرمين الشريفين والقاعة الثانية تضم مجموعة من القطع الاثرية الثمينة والنقوش الكتابية التي من أبرزها سلم الكعبة المشرفة المصنوع من عام ١٢٤٠ هـ من الخشب الساج المرصع بالنحاس المذهب ومقصورة مقام إبراهيم وأهلة المنابرة القديمة بالإضافة الى مجموعة من الصور الفوتوغرافية القديمة لجوانب الحرم المكي الشريف قديما وحديثا

أما القاعة الثالثة من المتحف فتحتوي على مجموعة من القطع الأثرية القديمة من أبرزها أحد أعمدة الكعبة المشرفة الذي يرجع تاريخه لعمارة عبد الله الزبير في القرن الأول الهجري وباب الكعبة المشرفة المصنع في عهد جلالة الملك عبد العزيز المرصع بالذهب والفضة سنة ١٣٦٣ هـ .

كما تشتمل القاعة على مجموعة من قطع كسوة الكعبة المشرفة القديمة والحديثة الداخلية والخارجية ومكينة النسيج اليدوي للكسوة الداخلية اضافة الى العديد من الصور والرسومات الخاصة بالكعبة المشرفة

وتحتوي القاعة الرابعة على مجموعة من الصور الثمينة والنادرة لمكة المكرمة والمدينة

المنورة المهداة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام .

وأشار الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف انه خصص هذه الصور جناح خاص بالمتحف يليق بمكانتها التاريخية والحفاظ عليها مشيرا الى أن تاريخ هذه الصور يعود لعام ١٢٩٨ هـ كما تحتوي القاعة الرابعة مجموعة من الصور الحديثة للحرمين الشريفين وتوسعة الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بالاضافة الى عدد من الفترينات التي عرض بها بعض النقوش الكتابية القديمة . وبين ان القاعة الخامسة خصصت للمخطوطات حيث تضم مجموعة من المخطوطات النادرة الخاصة بمكتبتي الحرم المكي الشريف والمسجد النبوي بالاضافة الى بعض الصور لمكتبة الحرم المكي الشريف والمسجد النبوي قديما وحديثا من الداخل والخارج وما تشتمل عليه المكتبتان من قاعات وأقسام متنوعة . وأفاد الشيخ السبيل ان القاعة السادسة بالمتحف تحتوي على مجسم حديث للمسجد النبوي الشريف وباب لأحد مداخل المسجد النبوي الشريف يعود تاريخه الى التوسعة السعودية الأولى مصنوع من الخشب المرصع بالنحاس وباب للمنبر يعود تاريخه الى عهد السلطان مراد خان في القرن العاشر الهجري .

كما تحتوي القاعة على ساعة قديمة وهلال لأحد المنارات بالمسجد النبوي الشريف قديما بالاضافة الى مجموعة من الصور الحديثة والقديمة للمسجد النبوي الشريف . أما القاعة السابعة فخصصت لبئر زمزم حيث تضم رقبة البئر المصنع سنة ١٣٣٤ هـ من الحديد المشغول من النحاس بالزخارف الإسلامية المميزة .

كما تضم مجموعة من الأباريق والأدلية القديمة وبعض الأدوات التي كانت تستخدم في استخراج ماء زمزم من البئر وفي السقيا بالإضافة إلى بعض النقوش الكتابية التي كانت مثبتة على بئر زمزم ومجموعة من الصور الفوتوغرافية القديمة والحديثة الخاصة ببئر زمزم . وأفاد الشيخ السبيل ان المتحف يضم كذلك الساعة القديمة التي كانت مثبتة فوق مبنى الحكومة

"الحميدية" بأجياد بالقرب من المسجد الحرام والتي أمر بصنعها الملك عبد العزيز رحمه الله بالاضافة الى صور للساعة في وضعها القديم . وكشف الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف انه خصص في المتحف مكان لاستراحة كبار الزوار . وأكد ان الهدف من انشاء هذا المتحف هو الحفاظ على مقتنيات الحرمين الشريفين قديما وحديثا والعناية بها والحفاظ عليها من التلف وابراز التطور المميز الذي حظيا به في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وسمو نائبه وسمو النائب الثاني حفظهم الله .

وأبان الشيخ السبيل انه روعي في توزيع قاعات المتحف امكانية تعريف الزوار على كافة قاعات المتحف ومحتوياته ومقتنياته بطريقة انسيابية دون ارباك أو تكرار في العرض وأشار الى أنه وضع على قطعة من المعروضات لوحة تشتمل على كافة المعلومات والبيانات الخاصة بها باللغة العربية والانجليزية . كما روعي في تصميم المتحف دراسة كافة المؤثرات على المعروضات من خلال أساليب الاضاءة الخاصة بالقطع الأثرية داخل فترينات العرض وخارجها وكذلك روعي في تصميم واجهة المتحف وبدايته التناسق مع الطراز المعماري الخاص بالحرم المكي الشريف . وقال الشيخ السبيل انه تم تنسيق الساحات الخارجية للمتحف وزراعة بعض المسطحات الخضراء بطريقة منسقة لتحديد مسار الزائرين والمركبات مشيرا الى انه تم توفير عدد من مواقف السيارات للزوار والعاملين بالمتحف اضافة الى تزويد المتحف بجميع الخدمات والمرافق العامة . ونوه الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف الشيخ محمد بن عبد الله السبيل بما حظي ويحظى به الحرمان الشريفان من رعاية واهتمام وعناية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سمو ونائبه وسمو النائب الثاني حفظهم الله وحرصهم الدائم على تطويرهما وتوسعتهما وصيانتهما ونظافتهما وتزويدهما بكافة وسائل الراحة ليتمكن قاصدوهما من أداء عباداتهم بكل يسر وسهولة وراحة واطمئنان . وعد الشيخ السبيل متحف الحرمين الشريفين معلما حضاريا بأم القرى ومتميزا حيث يضم جميع مقتنيات الحرمين الشريفين الأثرية والصور الخاصة بهما . ●●●

تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(١١)

بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

التطاول على العقيدة السلفية :

ومن الحقائق الثابتة التي لا يسع أحدا إنكارها بأي حال من الأحوال أن العقيدة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله تعالى وأتباعه ليست هي وليدة أفكار أجنبية غزت المسلمين في عقر دارهم ولا هي قائمة على أسس ومبادئ من علوم غريبة ألبست بلباس الإسلام وصبغت بصبغته ، وإنما هي مأخوذة من الكتاب والسنة ومبنية على أسس متينة من النصوص الثابتة الواضحة وعلى منهج السلف الصالح من هذه الأمة ، وقد دعا إليها الأئمة الأعلام من المحدثين والفقهاء والمفسرين وغيرهم ، من الأئمة الأربعة وتلامذتهم وأصحاب الكتب الستة ، من أمثال الإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري والأوزاعي وابن المبارك وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم رحمهم ا لله أجمعين كما دعا إليها من المتأخرين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه البررة من أمثال ابن القيم والذهبي وابن كثير رحمهم ا لله أجمعين ، وهي مذكورة ومبينة في بطون الكتب التي ألفها هؤلاء الجهابذة وغيرهم من مصنفي أهل السنة والجماعة ، ومن أوسع وأشمل ما كتب في عقيدة أهل السنة والجماعة حسب علمي كتاب " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " الذي ألفه العلامة هبة ا لله الطبري المعروف بـ "اللالكائي" (ت ٤١٨ هـ) وقد تم طبعه بتحقيق د/ أحمد سعد حمدان ، وقد التزم هذا العالم الجليل ببيان معتقدات أئمة السلف إما بالأسانيد المعتمدة المتصلة إليهم وإما

معتمدا على المصادر الموثوق بها ، فمن لديه شك من عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه رحمهم الله فعليه أن يرجع إلى هذا الكتاب وأمثاله ــ وهي غير قليلة ــ ليتأكد بنفسه من صحة ما ذهب ودعا إليه هذا المجدد لدين الله ، وهذه العقيدة بحمد الله مأخوذة من الكتاب والسنة كما بينا وغير مختلف فيها ، وقد اتفق عليها علماء أهل السنة والجماعة قاطبة ، نعم ، قد يمكن أن يوجد بعض الخلافات في بعض التفاصيل الجزئية ، وإلا فهي متفق عليها في أصولها ومبادئها وكلياتها بين أئمة السلف جميعهم ، فهذه ميزة تتميز بها العقيدة السلفية دون غيرها من العقائد الماتريدية والأشعرية أو الاعتزالية كما أنها تتميز بالوسطية بين جميع العقائد التي تتبناها الطوائف الإسلامية المختلفة فلا إفراط فيها ولا تفريط كما تتصف به جميع الفرق التي حادت عن جادة الكتاب والسنة وانحرفت عن منهج السلف الصالح من الأمة حيث تجاوز بعضها على النصوص ، وذهب بعضها الآخر إلى إنكارها وتعطيل معانيها فوقعت إما في افراط وإما في تفريط ، وأما عقيدة السلف فسلمت من هذا وذاك ، وفيها تطبيق لجميع النصوص الثابتة وتوفيق بين ما يوحى بالتعارض في الظاهر ، وهي بالإضافة إلى ذلك تتصف بالبساطة والسذاجة والوضوح الكامل ليس فيها أي تعقيد .

ونحن نعترف للمتكلمين فضلهم في الدفاع عن عقائد الإسلام والرد على الملحدين من الفلاسفة الذين أرادوا النيل من الإسلام وتعاليمه ، فأفحمهم هؤلاء المتكلمون من خلال الحجج العقلية وأسكتوهم بحيث نكسوا رؤسهم ، ولم يستطيعوا مرة أخرى ليرفعوها ضد الإسلام ، إلا أن هؤلاء المتكلمين توغلوا في مباحث الفلسفة والعلوم العقلية إلى حيث لم يستطيعوا الرجوع منها ، فذهبوا إلى تقديس العقل وتقديمه على النقل من الكتاب والسنة ، فحكّموا العقل وخوّلوه صلاحية كاملة للبتّ في الأمور التي لا دخل له فيها وهي خارجة عن نطاق قدرتها كما انحرفوا في كثير من مسائل العقيدة عن جادة الصواب ، ولذلك حذر أئمة السلف وعلماء الإسلام من مغبة الاشتغال في علم الكلام الذي هو وليدة الأفكار الفلسفية ومنعوا من الخوض في الكتب الكلامية ، وعلى رأسهم الإمام الشافعي رحمه الله ، كما ألف

غيره من أهل العلم كتبا مستقلة في ذم علم الكلام ، ومنها ذم الكلام للهروي .

ثم إن الكتب الكلامية قد التبست بالفلسفة اليونانية واختلطت مسائلها بمسائل الفلسفة بحيث لا يمكن التمييز بينهما إلا من خلال بعض النصوص من الكتاب والسنة التي يوردها المتكلمون في بعض الأحايين في كتبهم .

وقد صرح ابن خلدون في مقدمته بعدم ضرورة علم الكلام في زمنه حيث قال بعد بيانه لاختلاطه بالفلسفة :

" وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم إذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا " (١)

ولكن الأسف كل الأسف على أولئك الذين يدعون تقليد الأئمة بل يوجبونه على الناس جميعا ، وقد ضربوا منهجهم في العقائد غير مبالين به عرض الحائط ونبذوه وراءهم ظهريا ، وذهبوا إلى تقديس الكتب الكلامية التي حذر منها هؤلاء الأئمة بأنفسهم تحذيرا شديدا ، وانتسبوا في العقائد إلى بعض الشخصيات الكلامية التي عرفت واشتهرت ببعض المذاهب الكلامية العقلية مثل الأشعري والماتريدي ، فيا ليتهم لو قلدوا الأئمة الأربعة في الإيمانيات أيضا كما قلدوهم في الأحكام فيكونوا قد نجوا من كثير من الانحرافات التي وقعوا فيها .

ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل فعلوا العكس منه ، حيث نسبوا أنفسهم بكل اعتزاز وافتخار إلى ما لم ينزل الله به من سلطان ، وذهبوا لتصدى هذه العقيدة التي لا تشوبها شائبة من الأفكار الأجنبية وإنما هي مأخوذة من القرآن الكريم والسنة الثابتة عن النبي ﷺ وهي التي فهمها أئمة السلف والعلماء الأعلام من القرون المفضلة من نصوص الكتاب والسنة دون اللجوء إلى تقديم العقل على النقل أو صرف النصوص عن معانيها الأصلية أو التفريق

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧) راجع أيضا في مجال العقيدة لغازي التوبة .

بينها باسم خبر الآحاد وخبر المتواتر ، أو غيرها من الأصول المصطنعة الواهية التي لا تشبه في الوهن والضعف إلا ببيت العنكبوت بل هي أوهى من بيت العنكبوت ثم إن هؤلاء الذين خالفوا الكتاب والسنة وأئمة السلف في تقرير العقيدة يظنون أنهم بتصدى هذه العقيدة الصحيحة الثابتة وبنقضها يحسنون صنعا ، ويخلعون على أصحابها من الألقاب الشنيعة مثل الحشوية والمجسمة ، كما يتهمونهم رميا بدائهم باتباع الفلاسفة اليونانيين الوثنيين الملاحدة ، فنقول في حقهم بئس ما فعلوا ، كما نقول في حق ترهاتهم : سبحانك هذا بهتان عظيم .

والآن نعرج على جماعة أبي بكر الغازي فوري التي تدعى بأنها تسمى في هذه البلاد بالوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، لنرى مدى صدقها وإخلاصها في ادعاء الوهابية ، ومدى موافقتها للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مسائل العقيدة ، ونشاهد تضارب أبناء الجيل المعاصر وتناقضهم في اتخاذ المواقف نحو دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه رحمهم الله . ولقد تعرض عدد من أبناء الجيل الحاضر لجماعة أبي بكر الغازي فوري للنيل من العقيدة السلفية وتفنيدها حسب زعمهم فهناك شخص يتخذ محمد أفضال الحق جوهر القاسمي اسما لنفسه ويرأس مجلة دينية (١) . وقد خصص أكثرمن افتتاحية لهذه المجلة للرد على العقيدة السلفية بعنوان : " لا تنشروا الضلالات " وتصدى في الحلقة الثانية من افتتاحيته للرد على القول باستواء الرب سبحانه وتعالى ، وأطال لسانه على علماء الإسلام بحيث وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ومن على شاكلته في عقيدة الأسماء والصفات بالظاهرية وباتباعهم للفلاسفة اليونانيين كما وصف هذه العقيدة بأنها عقيدة مهملة ، فهو يقول : " فبا الله لا تدعونا ــ نحن أهل السنة والجماعة ــ إلى هذه العقيدة المهملة ، ولا تكفروا أهل الحق بناء

---

(١) تعرف هذه المجلة بـ " دانشور " تصدر من مدينة غورك فور باللغة الأردية ، وهذا الرجل يعد من الصف الأول في جمعية خريجي دار العلوم ديوبند ، ويرأس أيضا مجلة تصدرها هذه الجمعية باسم " ترجمان دار العلوم " باللغة الأردية ، ومبلغ علم هذا الرجل أنه عزا حديث : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " إلى البخاري ، وهو غير موجود فيه بل هو حديث تكلم عليه العلماء وطعنوا في صحته ، فكيف يكون مخرجا في صحيح البخاري ، وبلغ به الظن والتخمين الى حد أنه عزا تأليف كتاب " الديوبندية " إلى الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري ، فرجل هذا مبلغه من العلم ، ويتحكم في الناس بالظن والتخمين ينصب نفسه للرد على عقيدة السلف ، فيا لله للعجب ؟ !

على ظاهريتكم ، وعليكم بالتوبة منها " .

وتجرأ إلى حد أنه عزا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية القول بالتجسيم ، وأنه كان داعيا إلى عقيدة التجسيم ـ نعوذ با لله من ذلك ـ وهذا نابع إما من الجهل المركب الذي يتصف به هذا القاسمي ، فانه يجهل عقيدة السف ثم يجهل أيضا أنه جاهل ، وإما من الحقد الذي شوي قلبه ضد عقيدة السلف وأصحابها ، فأراد أن يسيئ سمعتهم ، وجعل عقيدة استواء الرب سبحانه وتعالى على عرشه من قبيل عقيدة الفلاسفة اليونانيين القدماء الذين كانوا يعبدون الأصنام ، (ونعوذ با لله من الخزي والخذلان) ويعتقد هذا القاسمي الذي يتصف بالجهل المركب أنّ القول باستواء الرب سبحانه وتعالى على العرش تعطيل له ، وفرار منه سبحانه وتعالى ، فإنه يقول : " إن تعطيل الرب تعالى بجعله مستويا على العرش ثم الفرار منه طول الحياة كما يقول اليونانيون ليس هذا منهجنا وطريقتنا ـ أهل السنة ـ وإنما هو هوس من هوسات الفلاسفة القدماء ومنهج ابن تيمية وأهل الظاهر الذين يعتقدون بعقيدة التجسيم ". سبحانك هذا بهتان عظيم .

وهذا المسكين إن علم شيئا فقد جهل أشياء كثيرة ، إن علم آيات المعية في القرآن الكريم فقد جهل أو تجاهل آيات الاستواء في القرآن نفسه ، فإنه سرد الآيات الكريمة التي تفيد المعية أو تفيد بسعة علمه تبارك وتعالى وإحاطته بكل شئ في هذا الكون ولكنه لم يتعرض للآيات التي أخبر ا لله تبارك وتعالى فيها بأنه مستو على عرشه ، وكذا جهل أو تجاهل تصريحات أئمة السلف الذين صرحوا بكل وضوح بعلو ا لله تبارك وتعالى واستوائه على عرشه ، وقد قام بجمع أقوالهم عدد من العلماء منهم العلامة اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة والعلامة ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ، والحافظ الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار ، فمن أراد أن يطلع على أقوال أئمة السلف في علو ا لله تعالى واستوائه على عرشه فعليه أن يرجع الى هذه الكتب ، ويجب كذلك على الذي يريد أن يطيل لسانه ضد هذه العقيدة أن يطالع هذه الكتب ليتأكد من أقوال هؤلاء الأئمة ثم ليتكلم عن

بينة وله الخيار بعد ذلك في أن يجعل أئمة الهدى من أهل الظواهر ويجعل عقيدتهم من قبيل عقيدة الفلاسفة اليونانيين المشركين ويستعد للوقوف بين يدي الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة وللإجابة عما تسطر أنامله كذبا وزورا ، وليعلم أنه لا يغنيه هناك من ا لله شيئا (١) .

وقد بلغ به تحمسه للعقيدة الأشعرية أو الماتريدية ومخالفته لعقيدة السلف إلى حد أنه طالب كبار المسئولين في دار العلوم ديوبند لإعادة النظر في المقرر الدراسي في مادة العقيدة ، ورفع مستوى الطلاب فيها ، لأنهم يواجهون صعوبة عند ما يذهبون إلى جامعات المملكة العربية السعودية ويلقى عليهم ما يسمى بالعقيدة السلفية فإنه يقول في أحد مقالاته عن دار العلوم ديوبند وذكرياتها ما نصه :

" إن المنهج الدراسي لدينا يتصف بنقص في جانبين (٢) لا بد لكبار المسئولين في دار العلوم من العناية بهما .

أولهما : نحن ندرس في مادة العقيدة " العقيدة النسفية " للنسفي و " شرحها " للتفتازاني ، وهكذا الأمر في جميع انحاء القارة الآسيوية ، إلا أنه ينبغي أن يكون رهن اعتبارنا تلك الكتب التي أخرجها السلفيون من الحرمين وغير المقلدين في المملكة العربية السعودية باسم العلامة ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكذلك المباحث التي يثيرونها ، والشدة التي يتظاهرون بها في تكفير الأشاعرة والماتريدية ، فإن طلابنا عند ما يتوجهون إلى المملكة العربية السعودية ويسمعون منهم أن المتكلمين كفار ومشركون يتحيرون في أمرهم ،

(١) راجع لمعرفة تفوهاته وتخرصاته الفتاحية مجلة دانشور باللغة الأردية ، العدد ٢ من المجلد ٢ ، ابريل / مايو سنة ١٩٩٦ م .

(٢) مما يثير العجب والغرابة أن هذا الرجل تجرأ على الاعتراف بالنقص في المنهج الدراسي لدار العلوم بديوبند ، إذ كل ما يتعلق بهذه المؤسسة التعليمية له علاقة قوية بالملأ الأعلى حيث لم يتم إلا بعد إيحاء من ا لله تعالى وإذن خاص منه سبحانه أو من النبي ﷺ حتى التأسيس ، فإن النبي ﷺ بنفسه قام بتحديد المكان الذي يوضع فيه حجر الأساس لبناية دار العلوم حيث رأى أحد كبارهم في المنام أنه ﷺ خط بعصاه على الأرض ، وأمرهم أن يوضع حجر الأساس في المكان المخطط ، فلما استيقظوا وجدوا الأرض مخططة ، فبنوا عليها دار العلوم ، وليس هذا مني تقولا ، وإنما هو مكتوب ثابت في مبشرات دار العلوم ديوبند ، لصاحبه أنوار الحسن الهاشمي (ص ٤٥)

ولا يدرون ماذا يفعلون ؟ وهم يعتقدون (يقصد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نجد والحجاز) : " إن القول بالمجاز في القرآن الكريم ، وبأن الله تعالى موجود في كل مكان وكذلك تأويل النصوص من الكتاب والسنة وترجيح ما هو الراجح منها والتغيير في عباراتها (١) كلها كفر ، لا ينبغي أن نغض النظر عن ذلك ، وعلى هذا يلزمنا تدريس كتب العقائد مثل العقيدة الطحاوية وغيره ، والرد على هذه الخرافات ، وهو ضروري جدا " (٢) .

فإننا هنا لسنا في معرض الرد على مثل هذه الترهات ، وإنما نحن في معرض البيان للتناقض والتضارب الذي يوجد لدى أبناء الجيل الحاضر لجماعة أبي بكر الغازي فوري ، ولكننا نستطيع أن نقول : إن هذا الرجل الذي يرى أنه على شئ ولكنه في الحقيقة ليس على شئ أراد أن يلصق أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله بتهم هم منها برآء ، فكلامه من قبيل الدعاية التي روجت ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في عهده ، إذ ليس من منهجهم تكفير من ينطق بالشهادتين ، ولهم في ذلك كلام يكررونه ، فيقولون : "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فإنه منا" .

وقال الطحاوي في عقيدته : " ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله " .

وقال الشارح : " فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضا ، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون " (٣) .

والحقيقة إن نسبته لتكفير الأشاعرة والماتريدية إلى أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أو إلى السلفيين شبيهة تماما بنسبة إخوة يوسف قتل أخيهم إلى الذئب ، وهو بريء من دمه ، نعم قد يكون فيمن ينتسب إلى السلفيين من تسول له نفسه شدة الحكم فيقسو في الحكم ويحكم عليهم بالكفر ، إلا أن أتباع الشيخ والسلفيين لا يرضون بهذا الحكم القاسي

---

(١) لا أدري مقصوده بهذا الكلام ، فإن كان يقصد بذلك تأويل النصوص وصرفها عن معانيها الحقيقية إلى غيرها كما يفعلونه في آيات الصفات فهو خطأ كبير وليس من منهج السلف ، وإن كان يقصد بذلك التصرف في ألفاظها فلا شك في كونه كفرا .

(٢) انظر مجلة ترجمان دار العلوم ، دهلي العدد ٧٩ ديسمبر ١٩٩٩ م (ص ٤٩)

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٤٢ ـ ٤٣٩ بتحقيق د/ التركي والأرنووط)

وهم بريئون منه براءة الذئب من دم يوسف ، وأمثال هؤلاء الذين يختارون لأنفسهم أسلوب الشدة والقسوة في الحكم يعتبرون شواذ لا يعبأ بكلامهم ، وهم موجودون في كل زمان ومكان وطائفة وجماعة ، ونود أن نوضح هنا بالمناسبة أن أتباع الشيخ أو السلفيين يرون من الواجب عليهم أداء للأمانة ونصحا للأمة بيان الأخطاء ولاسيما في باب العقيدة إذ هي أساس القبول لجميع الأعمال الصالحة عند الله تبارك وتعالى ، وإن كانت هذه الأخطاء راجت بين الناس وشاعت فيهم وذاعت ، فإنهم يقومون في ضوء الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف بتوضيح الأخطاء وبيانها للناس ، وهذا الذي لا يروق المخالفين لعقيدة السلف ، فيشتاطون عليهم غضبا ، ويلوون أعناق عباراتهم ويتهمونهم بأنهم يكفرون العلماء والدعاة والمفكرين ، وهذا نشاهده عند كثير ممن ينصب نفسه للرد على الدعو السلفية وأصحابها ، فإنهم يعرفون الحق بالأشخاص ولا يعرفون الأشخاص بالحق ، ولا يجوز عندهم أن يقال في حق علمائهم إذا أخطأوا في مسألة ما أنهم أخطأوا ، فإن هذا جريمة كبيرة لا تغتفر عندهم قد يعجل الله تعالى فيعاقب من يخطّئ علماءهم في هذه الدنيا عقابا شديدا ، ولأجل ذلك نراهم ساكتين على أفحش خطأ صدر من أحد كبارهم حيث زاد في آية كريمة جملة لا توجد فيها ، وبنى على هذه الزيادة الفاحشة بناية شامخة من الاستدلالات في إثبات التقليد ، وقد بقيت هذه الزيادة في كتابه أكثر من نصف قرن تعاد طباعة الكتاب مع هذه الزيادة ولم يتجرأ أحد منهم على إزالتها ومحوها من الكتاب خوفا من عقاب الله تعالى واحتراما وتقديسا لهذا العالم الجليل في نظرهم .

وإن أمر هذا الرجل المسمى بـ " محمد أفضال الحق جوهر القاسمي " لم ينته على هذا الحد ، بل تجاوز إلى موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه رحمهم الله في مسألة القبور ، فتعرض للنيل منه في مقال له نشره بعنوان " الفرقة الناجية أو الفرقة الباغية " في إحدى الدوريات باللغة الأردية ، وقد تعرى في هذا المقال عن جميع الأقدار الدينية والخلقية بل تجرد عن الإنسانية أيضا حيث اتهمهم كذبا واختلاقا بتهم لا يمتون إليها بصلة ، ولم يأخذه في إلصاق هذه التهم الكاذبة بساحة هؤلاء الأبرياء أدنى خوف من الله تعالى ، ومن هذه التهم التي رماهم بها أنهم يحومون حول الريالات السعودية ، وأنهم يضللون الأئمة الأربعة ،

وينكرون حجية الإجماع وينكرون الصحابة والتابعين (١)، حتى بلغ بهم الأمر إلى حد أنهم لا يتسمون بأهل السنة والجماعة بل يكتفون على قولهم " أهل السنة " وتجاسروا في هذه الأيام على أنهم يؤلفون الكتب باسم الماتريدية والأشاعرة ويكفرون فيها العلماء المتكلمين الذين يقولون بالمجاز في الكتاب والسنة ، ويذهبون إلى تأويل النصوص لآيات الصفات ولا يعتقدون بأن لله تعالى وجها وأيدي وغيرها من الصفات وأنه مستو على عرشه ، ويقولون : إنه موجود في كل مكان ، فيحاول هؤلاء المساكين بهذا الطريق أن ينصبوا على العرش تمثالا للرب له عينان وأذنان وأنف ، نعوذ با لله من ذلك ، فهؤلاء ليسوا من الفرقة الناجية وإنما هم من الفرقة الباغية ، ومن آثار ذلك أن الأساتذة والطلبة في جامعة مكة يقولون : " إن ابن حجر أشعري ، فنتحرج في الترحم عليه " وما دام الأمر هكذا فلا ينجو من سهامهم أحد من أئمة الحديث والتفسير مثل الرازي والغزالي وغيرهما وعليه فإننا نرى أن المباركفوري كفر الشيخ أبا الحسن علي الندوي أحد كبار علماء الإسلام في كتابه " الديوبندية " لأنه ممن يرى جواز المراقبة عند القبور ويقول بالتصوف ...... " إلى آخر ما هذى ولغى . (٢)

ويتضح مما تفوه به هذا الرجل أنه لا يوجد لديه أدنى إلمام بمذهب السلف في مسألة الأسماء والصفات ولا غيرها من العقائد ، وإنما سمع الناس قولا يقولون فقاله دون إدراك منه ما يقول ، وأكبر دليل على ذلك هو ما نسبه إلى الشيخ المباركفوري ويقصد به الشيخ صفي الرحمن صاحب الرحيق المختوم ، فإنه عزا إليه تكفير الشيخ الندوي فقبل كل شئ إن كتاب الديوبندية ليس من تأليفه ، وإنما هو من تأليف شخص اسمه سيد طالب الرحمن ، وقام بتهذيبه شخص يكنى أبو حسان الأنصاري .

ثم إن نسبة تكفير الشيخ / أبي الحسن علي الندوي الى كتاب " الديوبندية " نابعة من الجهل الذي يتصف به هذا الرجل ، فلو كان صادقا في قوله لكان ينبغي له أن يحدد الصفحة التي ورد فيها تكفير الشيخ أبي الحسن ، وهو أيضا مما سمع الناس يقولونه فقاله دون تأكد منه وتحقق ، وكفى بالمرأ إثما أن يحدث بكل ما سمع .

---

(١) لم يتبين لي ماذا قصده بهذه العبارة ؟

(٢) انظر ترجمان اسلام ، بنارس ، عدد ابريل ، مايو ، يونيو سنة ١٩٩٩ م (ص ٦٧)

وكل ما في الأمر أن صاحب كتاب الديوبندية نقل عن الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله أنه قال : " وقد أخبرني الثقات أن عليا أبا الحسن الندوي كان يجلس في مسجد النبي ﷺ مستقبلا الحجرة الشريفة في غاية الخشوع ، لا يتكلم ساعتين وأكثر ، فاستغربت هذا الأمر وفهمت أنه استمداد ...... " .

ثم مضى قائلا : " فهذا شرك بالله واتخاذ وسائط بين العبد وبين ربه .... " (١)

فحكم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله ـ وليس المباركفوري ـ على هذا العمل الذي كان يعمله الشيخ / أبو الحسن الندوي وليس على أبي الحسن نفسه ـ بالشرك وليس بالكفر ، وبين أن يحكم على الرجل بعينه بالشرك وبين أن يحكم على عمل يعمله بالشرك بون شائع وفرق كبير لا يخفى على من يوجد لديه أدنى مسكة من العلم والعقل .

وبعد هذا التمهيد الطويل تعرض هذا القاسمي لمسألة تقديس القبور الذي هو بيت القصيد عنده ، وصب جام غضبه على الذين يمنعون الطائفين لبيت الله تعالى من الازدحام عند مقام ابراهيم وأداء ركعتي الطواف مزدحمين عنده بحيث يسجد بعضهم فوق بعض ، ويقولون لهم رفقا بهم وتيسيرا لهم : صلوا في أي مكان من المسجد الحرام ، فإن الأماكن في المسجد كلها سواء ، ووصفه القاسمي بأن هذا مخالفة صريحة لقول الله تعالى : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " (٢)

وكذلك اشتاط غضبا على الذين ينصحون الحجاج بعدم التزاحم على قبر عائشة الصديقة رضي الله عنها في البقيع بالمدينة ، ويقولون : إن القبور كلها سواء فلا تزدحموا عند واحد منها بعينه ، وعند ما يسئلون عن عملهم هذا يجيبون بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعتبر القبور بأنها كومة من التراب ، لا تفريق فيها ولا تمييز ، وإن الذين يفرقون بينها هم قبوريون ".

ثم أطال النفس في تسويد عديد من الصفحات لإيراد النصوص التي تدل في زعمه على وجوب تقديس قبور الصالحين واحترامها وتقديرها والمراقبة عندها .

(١) الديوبندية (ص ١٣٤)

(٢) سورة البقرة ١٢٥

واستهزأ بأحد العلماء السلفيين دون تصريح باسمه في قوله : " إن تعظيم القبور ليؤدى بالناس شيئا فشيئا إلى اتخاذها مساجد ، ولأجل ذلك ورد النهي عن تعظيمها " .

فيقول : سبحان الله ! ما هذا الدليل ؟ أولا : إن هذا التعليل مبني على القياس ، والقياس عندكم كفر (؟) فعليكم بالتوبة ، ومع هذا فإنه قياس مع وجود النص ، والأئمة الأربعة متفقون على عدم جوّازه ، والقياس يجوز فيما لا نص فيه ، وهنا الكتاب والسنة كلاهما موجودان .

وثالثا : نحن ـ أهل ديوبند ـ نحترم القبور ونقدسها ومع ذلك نرى حرمة السجود عند القبور ولا نجيزها أبدا لا لأجل التعظيم ولا لأجل العبادة ، وعليه فإن هذا الاستدلال مفترض غير واقعي " .

هل هذا كلام شخص يعرف ما يقول ؟ يسمي التعليل الذي ذكر في النهي عن تعظيم القبور وتقديسها إنه قياس ، وبهذا يعرف مبلغه من العلم ، وانما هو سد للذريعة ، وليس مبنيا على القياس كما يدعيه بزعمه الباطل ، ثم انظر أيها القارئ الكريم ! كيف يزكي هذا الرجل عمل جماعته ويجعله دليلا على جواز تعظيم القبور وتقديسها ثم على بطلان التعليل الذي ذكر في النهي عن تعظيم القبور ، وهذا الكلام قد يروج على من لا يعرف موقفهم من القبور والأعمال التي يرتكبونها عند القبور ، وما ينسبونه إلى المقبورين من التصرفات ، وأما الذي يعرف عنهم هذه الأمور فلن يروج عليه هذا الكلام المنمق (١) ، ونحن لا نريد الوقوف معه كثيرا في مثل هذه الترهات ، وإنما نريد أن نبين لأبي بكر الغازي فوري الذي يصف جماعة أهل الحديث بالنفاق والتناقض أنه رمى هذه الجماعة بالداء الذي هو مصاب به وجماعته ، ونقول : أهذه هي الوهابية التي تسمي بها الديوبندية في هذه البلاد نسبة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ؟ أليس هذا تناقضا وتضاربا بحيث أنت مستميت في الثناء على دعوة الشيخ رحمه الله وتأييدها وموافقتها وفي الجبهة الثانية عدد من أبناء جماعتك المعاصرون مستميتون في النيل من هذه الدعوة الحقة ، أيها الناظر في عيون الآخرين القذى ! انظر الجذع الموجود في عينك ولا تكن من الغافلين . ●●● (يتبع)

---

(١) ننصح من يريد معرفة موقفهم من القبور وأصحابها المقبورين بالرجوع إلى كتاب الديوبندية لصاحبه أبو المكرم فإنه يجد فيه العجب العجاب .

أديان باطلة :

الإنحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية وآثارها

(٩-٩) بقلم : الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل

● والمحور الرابع وهو تأثير الفلسفة اليونانية الوثنية على الجهمية والمعتزلة ، فهو ملحظ بارز في منهج المتأثرين يتمثل في تعطيل الباري سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات كما عند الجهمية ، أو بتعطيله من الصفات حقيقة ، ومن الأسماء لازما كما عليه المعتزلة .

وهذا التأثر يوكده معاصر من المتأثرين بالمعتزلة وجهودهم وهو د. محمد عمارة ، ومن كلامه نرى معالم التأثر بالفلسفة الوثنية اليونانية حيث يقول :

" المعتزلة في بداية نشأتهم كانوا يمثلون الوسطية بين الفكر الباطني والفكر اليوناني ، ونهضوا بدور رائد في نشر الإسلام في البلاد التي فتحت ، عندما كانت المواجهة بين الإسلام ومؤسسات لاهوتية لها مواريث فلسفية ومواريث منطقية موروثة عن الفكر اليوناني .

بعد أن دخل الفكر اليوناني ، وترجم بالذات في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، تشبع المعتزلة بقدر كبير من الفكر اليوناني ، فلم يعودوا يمثلون الوسطية الإسلامية ... " (١)

وفيما معنا من نظم ابن القيم في النونية إشارة الى هذا التأثر بالتعطيل فيهم .

وسرى هذا الداء من هاتين الطائفتين إلى أتباعهما من المتكلمين من أذناب المعتزلة من سائر الطوائف .

ولذا كثيرا ما يربط شيخ الإسلام ابن تيمية بين مقالات أساطين المتكلمين في طوائف المسلمين كأبي عبد الله الرازي خصوصا ، وأبي حامد الغزالي في طوره الأول والثاني (٢) ،

(١) مجلة الحرس الوطني عدد ١٢٧ ـ رجب ١٤١٤ هـ في مقابلة مع المذكور ص : ٢٢ ـ ٣٠ .

(٢) تنقل الغزالي من طور الأشعرية إلى الفلسفة إلى التصوف إلى أهل الحديث في آخر عمره حيث مات وصحيح البخاري على صدره كما ذكره ابن تيمية وغيره .

وأبي عبد الله الشهرستاني ، والسهروردي ، والآمدي وغيرهم ـ يربطهم بأصولهم من المعتزلة بل ومن قبلهم من فلاسفة اليونانيين وأذنابهم .

وهذا كثير في كتبه لاسيما درء التعارض بين العقل والنقل .

ونموذج لهذا : يقول ابن تيمية رادا على المتكلمين في مسألة الإمكان والممكن على وجود الله من درء التعارض بين العقل والنقل (٣ / ١٤٠) :

" وأكثر الفلاسفة من أتباع إرسطو وغيره مع الجمهور ـ يقولون : إن الإمكان لا يعقل إلا في المحدثات ، وأما الذي ادعى ثبوت ممكن قديم فهو ابن سينا ، ومن وافقه ، ولهذا ورد عليهم في إثبات هذا الإمكان سؤالات لا جواب لهم عنها .

والرازي لما كان مثبتا لهذا الإمكان ، موافقة لابن سينا ، كان في كلامه من الاضطراب ما هو معروف في كتبه الكبار والصغار ، مع أن هؤلاء كلهم يثبتون في كتبهم المنطقية ما يوافقون فيه سلفهم إرسطو وغيره : أن الممكن الذي يقبل الوجود والعدم لا يكون إلا حادثا كائنا بعد أن لم يكن " . ا هـ .

ولما كانت الجهمية هي أولى فرق التأثر بتلك الفلسفة اليونانية ـ إن مباشرة منها أو من خلال الفلاسفة المعاصرين لها ـ كانت الطوائف الكلامية بعدها متأثرة بها مباشرة ، وبالفلسفة الوثنية اليونانية بواسطة ، ولأجل هذا يقسم شيخ الإسلام ابن تيمية الجهمية إلى طوائف ثلاث :

- الجهمية المحضة وهم أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي .
- والجهمية المعتزلة .
- والجهمية الأشاعرة ، وهم الكلابية من أتباع الأشعري في طوره الثاني وسائر المتكلمين بعدهم .

ومن صور التأثر أيضا في مسألة " الإرادة الحتمية أو حرية الإرادة " أو " الاختيار والاضطرار " وباب القضاء والقدر . حيث كانت هذه المشكلة محل نزاع بين مدرستين من

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية
وعنايتها بالصحافة العربية

(١١)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

المجلد الثالث عشر

● العدد الأول من المجلد الثالث عشر نشرت فيه الموضوعات التالية :

النصرانية الحاضرة في ضوء التاريخ والبحث العلمي للشيخ مصلح الدين الأعظمي ، وملك من ملوك الدولة العلوية المجيدة و موقفه من الأشعرية للدكتور الهلالي ، ومنزلة السنة في التشريع الإسلامي للشيخ محمد أمان الجامي ، ومفهوم الربوبية للشيخ سعد ندا ، واليهود بين الأمس واليوم للشيخ سيد سابق ، والمحافظة على النساء ، للشيخ عبد الله المحسن ، وحول الدستور القرآني للشيخ محمد تقي الأميني ، وأصحاب الأغراض استغلوا نظرية المهدى للدكتور عبد العليم البستوى .

● والعدد الثاني والثالث خاص بالموسم الثقافي الذى انعقد في الجامعة السلفية في شهر ربيع الآخر عام ١٤٠١هـ . وهذا العدد المزدوج قد احتوى على الإفتتاحية ، وتعريف بالمدارس والوفود المشتركة ، ومحاضرات وبحوث الموسم ، والموسم الثقافي في ميزان الصحافة .

ومن المدارس التي اشتركت في هذا الموسم : الكلية السلفية بولاية آندهرا براديش ، والمدرسة الأحمدية في مديرية فيض آباد ، والمعهد السلفي في بريلي ، ومدرسة أنوار العلوم في بستي ، ومدرسة دار التعليم في مباركفور ، ومدرسة دار التوحيد في بستي ، وجامعة

دارالحديث في مئو ، والجامعة الإسلامية دار العلوم في ديوبند ، ومدرسة دار العلوم في ششهنيان، ومدرسة دار الهدى في بستي ، ومعهد سراج العلوم في غوندا ، ومدرسة شمس العلوم في سمرا ، ومدرسة العالية العربية في مئو ، وجامعة على كره الإسلامية بعلي كره ، وجامعة فيض عام الإسلامية في مئو ، ودار العلوم ندوة العلماء بلكنئو ، ومدرسة دار الحديث في مرشد آباد ، ومدرسة مظهر العلوم في مالدا ، والمدرسة الإسلامية في بهواره ، وجامعة دار السلام في عمر آباد ، والجامعة المحمدية في ماليغاؤں ، وسراج العلوم جهندا نغر .

وافتتاحية العدد جاءت تحت عنوان " هل تخرج المدارس الإسلامية من دور الانعزال إلى خطة التعاون والتنسيق " . وقد تناولت نقاطا شتى ، خاصة بالتعليم الإسلامي ، منها : نقطة توظف المتخرجين في هذه المدارس ، ونقطة الأعمال التي يقوم بها علماء هذه المدارس من التدريس والتربية وتوجيه الناس وما إلى ذلك من الأعمال .

وكذلك أشارت إلى تاريخ المدارس الإسلامية وإلى الأدوار التي مرت بها ، ثم أبرزت أهمية التعاون بين هذه المدارس وضرورته في الظروف الراهنة ، فقالت : " وكما ذكرنا يوجد في الهند عدد كبير من المدارس الدينية ، ولا شك أنها تجمع بين رجالها كثيرا من أصحاب المواهب العظيمة ، وتنفق عليها مبالغ طائلة لا يستهان بها ، فلو رسمت لها خطوط العمل المستقيمة وتم التنسيق بين الجهود ، وتحقق التعاون والتكالف لأدى ذلك إلى نتائج مشجعة وثمار طيبة ، ولا زادت بذلك ثقة الناس بهذه الموسسات فنقدمون لها الدعم والتوجيه أكثر فأكثر . ويسعون لتحقيق أهدافها بكل ما يملكون من المواهب والممتلكات " .

وفي الكلمة الختامية لهذا العدد الخاص وردت الإشارة إلى هدف الموسم الثقافي هكذا :

" وكان المسؤلون عن الجامعة السلفية قد استهدفوا بهذا المؤتمر ـ الموسم الثقافي ـ أمرا عظيما وهدفا جليلا ، قد لا يعتنى بها العامي ، ولكنه ذو أهمية بالغة وتاثير كبير ، لو

ولإفحام الطبيعيين المنكرين للخالق عز وجل قدم المؤلف أسئلة عديدة ، وطالبهم بالإجابة عليها والتدبر فيها . ومن هذه الأسئلة : من هدى النحل أن يبنى البيوت فى كل أماكن ، ويأكل من كل الثمرات ، ويخرج من بطونهم عسلا صافيا مختلف الألوان ، فيه شفاء للناس . هل يستطيع أحد أن ينسب هذا إلى غير الخالق العظيم ؟

ومن هدى القلب أن يفتح صماماته ليدخل إليه الدم الفاسد ، فيقوم بتنقيته ، ثم يفتح صماماته مرة أخرى ليندفع الدم النقى منه ، كما يوزع على جميع اجزاء البدن فيغذيه ؟

ومن هدى الشمس والقمر فى نظام محكم ومسار دقيق إلى الشروق والغروب بحيث لا تدرك الشمس القمر ؟

ومن رفع السماء بغير عمد تراها ، وزينها بمصابيح فما اختلت ، وما تصدعت ، وما هبطت ، وما اقتربت من الأرض ؟ ومن سطح الأرض وفرشها فكانت مهادا ، وألقى فيها الجبال الرواسى الشامخات ؟

ومن أبدع هذا الكون فى مختلف مخلوقاته وأحكمه على هذا النسق الرائع ؟

وفى نهاية المقال أشار الكاتب إلى أثر إنكار الخالق على الناشئة على وجه العموم وعلى الناشئة المسلمين على وجه الخصوص ، فقال : " إن التحال من القيم ، والانفلات من مبادى الخير والبناء ، والإنسلاخ من هدى الخالق جل شأنه ، يجعل الإنسان كالحيوان سواء بسواء ، لا يعيش حياته إلا لشهوة البطن والفرج ، كما يقول تعالى : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنار مثوى لهم ﴾ ". ويزيد فيقول : " وحين تنعدم قيم الدين والأخلاق من هذه الحياة بين الناس ينعدم الخير بينهم ويشيع الفساد وتكثر الجرائم وتنتشر الفواحش .

(يتبع)

●●●

الإعلام الإسلامي :

الإعلام وهموم المسلمين في الغرب

بقلم : د . عبد القادر طاش

يعتبر الدكتور عبد القادر طاش من أمير خبراء الإعلام على تقييم الواقع الإعلامي بحكم خبرته وتجربته الطويلة في هذا المجال .

وللدكتور طاش اسهامات مقدرة سواء من خلال إدارته لقناة (إقرأ) التليفزيونية التي ظهرت قبل فترة كرافد جديد من روافد العمل الثقافي الإسلامي ، أو من خلال عمله كرئيس لتحرير عدد من الصحف السعودية والتي اكسبته قراءة الواقع الإعلامي الإسلامي وتقييمه بصورة أكثر شمولا ووضوحا عن غيره .

في هذه الدراسة القيمة التي نشرها د . طاش في جريدة الشرق الأوسط اللندنية ، وننشرها هنا تعميما للفائدة حيث يتناول الكاتب هموم المسلمين في الغرب ودور الإعلام في تشكيل وعيهم وخلفتهم الثقافية والإجتماعية باعتباره ـ كما يقول ـ أكبر وأخطر وأهم مؤثر في توجيه العقول لدى الجماعات والأفراد والإسهام في تكوين آرائهم ومواقفهم الفكرية والاجتماعية والسياسية .. وهنا نص المقال :

ان تناول موضوع العلاقة بين الإعلام والشأن الإسلامي في الغرب يعد أمرا بالغ الأهمية لاعتبارات عدة ، بعضها عام يتعلق بدور وسائل الإعلام وتأثيرها في الحياة المعاصرة . وبعضها خاص يتعلق بأوضاع المسلمين وحاجاتهم في المجتمعات الغربية .

ويأتي على رأس الإعتبارات العامة ان الاعلام أصبح اليوم بمثابة الجهاز العصبي

للمجتمع المعاصر ، ويقوم هذا الجهاز بوظيفتين متكاملتين هما : توجيه بقية الأجهزة العاملة في جسم المجتمع من جهة ، وتنمية الإحساس بالعالم المحيط بذلك الجسم من جهة أخرى .

ولعل مما يؤكد أهمية وسائل الإعلام في حياتنا المعاصرة ان نذكر بإجمال سريع مجالين مهمين من مجالات تأثيرها ، أولهما ان هذه الوسائل تحتل مرتبة الصدارة دون منازع في امداد الناس بالأخبار والمعلومات والمعارف الآنية ، حيث تدل نتائج الدراسات الميدانية في عدد من المجتمعات على ان نسبة تتجاوز الـ ٩٠ في المائة من أفراد المجتمع يستقون معلوماتهم حول ما يدور في العالم من وسائل الاعلام .

توجيه العقول

أما المجال الآخر من مجالات التأثير الإعلامي فهو المتمثل في تجاوز وسائل الإعلام لدورها كناقل للمعلومات الى قيامها أيضا بدور آخر أكثر عمقا ، وهو توجيه عقول الأفراد والجماعات والإسهام في تكوين آرائهم ومواقفهم الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وتقول الدراسات ان ما يقرب من ٧٠ في المائة من الصور الذهنية التي يكونها الانسان المعاصر لعالمه المحيط به مستمدة من وسائل الإعلام بالدرجة الأولى مما يعزز دور هذه الوسائل في تهيئة ما يسمى بـ (بيئة الرأي) في المجتمعات المعاصرة .

أما الإعتبارات الخاصة في العلاقة بين وسائل الإعلام وأحوال المسلمين في الغرب فتتضح لنا في أمرين اثنين ، أولهما أن المسلمين في المجتمعات الغربية أصبحوا يكونون جزءا مهما من الامة من حيث وجودهم السكاني من جهة ، ومن حيث وزنهم الثقافي والإجتماعي والسياسي في المجتمعات التي ينتمون اليها أو يعيشون فيها من جهة أخرى .

ان الوجود الإسلامي في الغرب يتزايد حجمه يوما بعد يوم .. وبالرغم من عدم وجود احصاءات دقيقة لاعداد المسلمين في الدول الغربية الا ان التقديرات المتحفظة تشير الى وجود

ما يقرب من خمسة عشر مليون مسلم في القارة الأوروبية ، ويوجد في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من خمسة ملايين مسلم ، ويعترف الغربيون إنفسهم بأن الإسلام يعد الآن أكثر الأديان انتشارا في مجتمعاتهم .

ويتنامى الوزن الثقافي السياسي لهذا الوجود الإسلامي في الغرب على نحو لافت للأنظار ، ويلاحظ المراقبون تصاعد اهتمام قادة الغرب ومسؤوليه ، من سياسيين ومفكرين ومخططين استراتيجيين وغيرهم ، بالوجود الإسلامي في مجتمعاتهم ، وتتعدد وجهات نظرهم حوله سلبا وايجابا ، فمنهم من يرى فيه خطرا في الغرب وينظر اليه نظرة سلبية فيها الكثير من التحامل وربما الإستعداء وتأليب الرأي العام ضده .

ومنهم من يدرك أن الوجود الإسلامي في الغرب أصبح حقيقة لا يمكن التغاضي عنها ، ولذلك فان أصحاب هذه النظرة يرغبون في استيعاب هذا الوجود واحتوائه من خلال التعامل الايجابي معه ، وقد أبرزت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة العديد من التصريحات والإشارات الايجابية عن الإسلام والمسلمين والتي صدرت عن مسؤولين غربيين وشخصيات فكرية وسياسية ذات مستوى رفيع .

ان هذا الوجود الاسلامي المتنامي في الغرب يحتاج إلى الاعلام في مجالات عديدة :

فهو يحتاج الى اعلام يعبر عن هذا الوجود الإسلامي ويرصد حركته ويتابع نموه ويتفاعل مع أحداثه وتطوراته .

وهو يحتاج الى اعلام يقدم للمسلمين في المجتمعات الغربية زادا روحيا ودينيا وثقافيا يعينهم على التعلق بعقيدتهم الهادية والتمسك بأهداب هويتهم الإسلامية ويساعدهم على تزويد أجيالهم الجديدة بالمعارف الدينية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان .

وهو يحتاج الى اعلام يربط مسلمي العرب بأمتهم الإسلامية في محيطها المحلي ومحيطها الخارجي ، ينقل احداث العالم الإسلامي وقضاياه اليهم ، وينقل هموم مسلمي الغرب الى اخوانهم في العالم الإسلامي ويقيم جسرا من التواصل بينهم وبين عمقهم الحضاري والثقافي في المجتمعات الإسلامية .

وهو يحتاج إلى اعلام يعرف مواطنيهم الغربيين لهذا الوجود ويوثق صلتهم به ويعمل على تصحيح صورته في أذهانهم ليفتح بذلك باب حوار حضاري معهم يحقق للطرفين منافع لا غنى لهما عنها .

ويتمثل الاعتبار الآخر الخاص في أهمية العلاقة بين وسائل الإعلام والوجود الإسلامي في الغرب في الخطورة البالغة لوسائل الاعلام الغربية على حياة المسلمين في المجتمعات الغربية ، وتتجسد هذه الخطورة في أمور عدة يأتي على رأسها التأثير السلبي الكبير لتلك الوسائل عليهم من النواحي الفكرية والأخلاقية والاجتماعية ويتعاظم هذا التأثير في حياة الأجيال الجديدة من المسلمين أطفالا وناشئة وشبابا .

الإعلام وحش كاسر

ويصرح الغربيون أنفسهم بأن الإعلام في مجتمعاتهم غدا في كثير من الأحيان وحشا كاسرا يخشون منه على أولادهم وأسرهم بما يحمله لهم من مواد فاسدة وبرامج هابطة مشحونة بمشاهد العنف والجريمة والجنس والتفلت الأخلاقي .

ومن جهة أخرى يعاني المسلمون في الغرب من نتائج تلك الصورة المشوهة التي تقدمها وسائل الاعلام الغربية لجمهورها عن الاسلام والمسلمين وتعج تلك الوسائل بكثير من المقالات والبرامج والمواد التي تروج دعايات كاذبة أو لا مسؤولة عن المسلمين تؤذي اخوانهم في الغرب وتفسد عليهم علاقاتهم مع مواطني تلك المجتمعات وتوغر عليهم صدور العديد من

الجهات الرسمية والأهلية التي يتعاملون معها .

ان هذا الاعتبار الخاص بشقيه المتعلق بالوجود الإسلامي في الغرب والمتعلق بعلاقته مع المحيط الذي ينتمي اليه ويعيش فيه يؤكد حاجة المسلمين في الغرب الى اعلام بديل يقوم بتحقيق كل تلك المتطلبات في اطار الشمول والتكامل .

ان الإعلام البديل الذي يتطلع اليه المسلمون في الغرب ينبغي ان يسد تلك الحاجات الأربع التي أشرنا اليها آنفا وهي : التعبير الصادق والأمين عن الوجود الإسلامي في الغرب ، وتقديم وزاد روحي وديني وثقافي يحفظ للمسلمين في الغرب هويتهم الحضارية ، وربط هؤلاء المسلمين بعمقهم التاريخي والثقافي في العالم الإسلامي ، وتعريف الغربيين بالإسلام وفتح باب الحوار الحضاري بينهم وبين المسلمين المقيمين في الغرب .

ويثور هذا التساؤل عن الجهة المسؤولة عن توفير هذا الإعلام البديل لمسلمي الغرب .

هل المسؤول عن ذلك المسلمون في الغرب أنفسهم ، أم هم المسلمون في العالم الإسلامي ؟

هل المسؤول عن ذلك الأفراد أم الحكومات ؟

هل المسؤول عن ذلك المؤسسات الإسلامية الدعوية أم المؤسسات الإعلامية الخاصة ؟

ان تحديد وجهة واحدة لإلقاء تبعة المسؤولية عليها أمر غير واقعي ، ونرى أن المسؤولية مشتركة بين العديد من الجهات الرسمية والشعبية والمؤسسات الدعوية والخاصة في العالم الإسلامي وفي مجتمعات المسلمين في الغرب على حد سواء ، ولابد أن تتحمل كل جهة قسطها من هذه المسؤولية المشتركة لكي يحدث التكامل المطلوب .

ان الواجب على الحكومات والهيئات الدعوية والمؤسسات الإعلامية في العالم الإسلامي ان تسهم في توفير البدائل الإعلامية لمسلمي الغرب ، وتساعد التطورات المذهلة في تقنيات

الاتصال والإعلام على تحقيق مثل هذا الاسهام على نحو عملي ، ولنأخذ نموذج القنوات الفضائية مثالا للتوضيح ، ففي اجواء الفضاء اليوم أكثر من ثلاثين قناة فضائية عربية يشاهد معظمها المسلمون في الغرب ، وهذه القنوات يمكنها ان تقدم لهم الكثير مما يسد حاجاتهم التي أشرنا اليهم .

والحق أن القنوات الفضائية العربية تقدم للمسلمين في الغرب بعض ما يحتاجون اليه الآن بالرغم مما يوجه إليها من مآخذ سلبية . وهذه شهادة رجل خبير وهو الدكتور بهيج ملا حويش الذي عاش في الغرب ردحا من الزمن يقول : مع بث الفضائيات العربية سقط جدار العزلة الجغرافية والثقافية بين الأقليات المسلمة في الغرب وأوطانها وأعيد التواصل الوجداني بين أبناء هذه الأقليات والعالم الإسلامي وتوطدت الأواصر العقيدية والثقافية والإجتماعية وتم ربط المسلم بالحدث من الزاوية الإسلامية أحيانا ، واسترجع موقعه في قلب القضايا المحورية ، كقضية فلسطين وكشمير ويضيف قائلا : لقد نجحت الفضائيات العربية في الوصول الى معظم بيوت الأقليات العربية والإسلامية ، وأخذت حيزا من مشاهداتهم التلفازية لا يقل عن ٧٠ – ٨٠ في المائة . ثم ان وصول البث باللغة العربية ساعد كثيرا على المحافظة على هذه اللغة واكتساب مفردات جديدة ، وهذا ما بدا واضحا على الجيل الذي ولد وترعرع في الغرب .

وقد تطور اهتمام القنوات الفضائية العربية بشؤون المجتمعات الإسلامية في الغرب في الآونة الأخيرة حيث تخصص بعض هذه القنوات برامج خاصة على نحو ثابت لمناقشة قضايا تلك المجتمعات ويشارك فيها رموز وشخصيات تنتمي اليها ، ونضرب على ذلك بمثلين بارزين ، أولهما وأسبقهما ما تقم به قناة دبي الفضائية حيث تقدم برنامجا دوريا بعنوان المجلة الأوروبية تعني بنقل أخبار المجتمعات الإسلامية في أوروبا وعرض بعض التحقيقات واللقاءات التليفزيونية التي تربط المشاهدين بما يجري في أوساط تلك المجتمعات من تطورات وتفاعلات . أما المثل

الآخر فهو ما تقدمه قناة اقرأ الفضائية في برنامجها الأسبوعي (المسلمون في الغرب) وهو برنامج مباشر يبث على الهواء كل يوم جمعة لمدة ساعتين ويستضيف شخصيات إسلامية من الغرب وتطرح قضايا تلك المجتمات على بساط البحث والحوار بين الضيوف والمشاهدين في منازلهم ، وقد قام البرنامج خلال الفترة الماضية بالإنتقال الى بعض البلدان الأوروبية لنقل نبض المسلمين في الغرب الى اخوانهم في أنحاء العالم .

ما يقدم على الفضائيات العربية لا يكفى

ولكن ما يقدم الآن على القنوات الفضائية العربية لا يكفي أبدا لسد احتياجات المسلمين في الغرب وبخاصة في مجال التثقيف الديني والتوعية الإجتماعية بما يتواءم مع واقع المجتمعات الإسلامية في الغرب والتي تحتاج الى معالجات فقهية وثقافية مختلفة عما هو معهود في مجتمعات العالم الإسلامي .

ولذلك فاننا ندعو بالإضافة الى زيادة جرعة الاهتمام بالبرامج والمواد التثقيفية والإعلامية الموجهة الى المجتمعات الإسلامية في الغرب من القنوات الفضائية العربية ، الى تحقيق مطلبين رئيسين :

أولا : إنشاء قناة فضائية عربية متخصصة في شؤون المجتمعات الإسلامية في الغرب تلبي احتياجاتهم في المجالات الأربعة التي ذكرت آنفا ، ونقترح تخصيص فترة من بث هذه القناة لتكون نواة لقناة متخصصة للتعليم المفتوح ترتبط بتقنيات الشبكة المعلوماتية الدولية (الانترنيت) لتعالج نقص التعليم في المجتمعات الاسلامية في الغرب .

ثانيا : تخصيص فترة أو مساحة زمنية معتبرة من البث الفضائي ، سواء في القنوات العربية الموجودة أو ضمن القناة المتخصصة التي اقترحنا انشاءها ، باللغة الانجليزية ليسهم هذا البث في تلبية احتياجات الملايين من المسلمين الذين لا يتحدثون اللغة العربية من أبناء المسلمين

غير العرب أو من الأجيال الصاعدة التي لم تعد تجيد التحدث بلغتها العربية الأصلية .

كما يمكن أن يسهم هذا البث في تعريف الغربيين بالإسلام عقيدة وثقافة ، وفي توثيق صلتهم بالواقع الإسلامي في المجتمعات الغربية وهذا كله يساعد في تصحيح صورة الإسلام المشوهة وازالة سوء الفهم له أو الريبة منه .

ان البداية الطبيعية في السعي نحو تحقيق ذلكما المطلبين الرئيسيين تتمثل في تنمية اهتمام المسؤولين عن شؤون الدعوة والعمل الإسلامي ، في المحيطين الإسلامي والغربي على حد سواء ، بالعمل الاعلامي من حيث :

وضعه في الموقع الصحيح اللائق به في استراتيجية وخطط العمل الإسلامي في المجتمعات الغربية ، ومن أسف ان الاعلام لا يحظى في الغالب بالأولوية في الاهتمام والتخطيط .

وتوفير التمويل الكافي للمشروعات الإعلامية وتشجيع الاستثمار السخي في هذا الميدان فنحن بحاجة الى القناة الإعلامية وكمثل حاجتنا الى المدرسة الإسلامية . العناية بتهيئة وتدريب الكفايات البشرية عن الفنون الإعلامية واستثمار الفرص والإمكانات الهائلة المتاحة للمسلمين في الغرب لتحقيق هذا الهدف .

المبادرة الى انشاء مؤسسات الإعلامية متخصصة في الانتاج الإعلامي مختلف صوره ، وبخاصة في المجال التليفزيوني ويعد هذا الأمر ضرورة سابقة لإنشاء القنوات والوسائل الإعلامية اذ ان تلك المؤسسات ستوفر المادة المطلوبة التي تملأ ساعات البث في تلك القنوات .
ان مسؤولية توفير البدائل الاعلامية لاخواننا المسلمين في الغرب يتحملها المسلمون في الغرب والمسلمون في العالم الإسلامي أفرادا وحكومات ومؤسسات دعوية واعلامية .. وعلينا جميعا ان نقوم بأداء هذه المسؤولية الحضارية متضامنين تأسيا بالآية القرآنية الكريمة ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ .

●●●

التوجيه الإسلامي :

المرأة في الإسلام

يوسف عبد الرحمن حسن القبندي

كانت المرأة قبل الإسلام مهضومة الحق ، مظلومة في حياتها فهي عند العرب :

أولا : في صغرها هم كبير ينغص على أهلها حياتهم ، ولذا فإن والدها يستقبل ولادتها بغضب ووجهه كئيب فيمسكها على مضض ، أو يواري جسدها التراب ، اقرأ قوله تعالى : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون ﴾ .

ثانيا : وهي في شبابها لا قيمة لها ولا وزن لدرجة انها تزوج دون معرفة من تتزوجه ودون أخذ رأينها ولا اعتداد برضاها .

ثالثا : وهي في حياتها مع زوجها كمتاع البيت لا ميراث لها ، وإنما تورث في بعض الحالات كجزء من تركة المتوفى ، وهي عند الرومان وغيرهم من شعوب العالم قبل الاسلام كانت رمزا للحروب والفتن ، وسببا لوجود الشر في العالم بل كانت تباع في بعض الاحيان ، وهي في أوروبا الى عهد قريب جدا تابعة لزوجها في الذمة المالية فليست لها ذمة مالية مستقلة ولا تستطيع التصرف في مالها وهي في عهدنا الحاضر ينظر إليها على أنها مجرد امرأة لا عمل لها إلا إثارة الغرائز وإشباع شهوة الرجال ولذا فإنها تسير كاسية عارية وتتفنن في التبرج والخلاعة والأزياء فلما جاء الإسلام رفع الظلم عنها . وأعلى شأنها وصان كرامتها فأعطاها كل الحقوق مثلها مثل الرجل . وأصبح لها في الإسلام مكانة عالية ومنزلة رفيعة فعلى سبيل

المثال :

أولا : أبطل الإسلام عادة العرب في جعل المرأة متاعا يورث ، وجعل لها الميراث ونزل قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾ .

ثانيا : حرم الإسلام وأد البنات وشدد في عقوبته وفي المسؤولية عنه قال تعالى : ﴿ وإذا المؤءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ .

ثالثا : أعطى الاسلام للمرأة حق اختيار زوجها وأوجب أخذ رأيها وإذنها تطبيقا لقوله ﷺ " الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن " وروي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما أن جارية أتت رسول ا لله ﷺ فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي ﷺ .

رابعا : أعطاها الإسلام حق التصرف في مالها والإستقلالية عن الزوج في هذا التصرف وليس له أدنى تدخل في ذمتها المالية ، أو أخذ شئ من أموالها دون رضاها ، قال ا لله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾ .

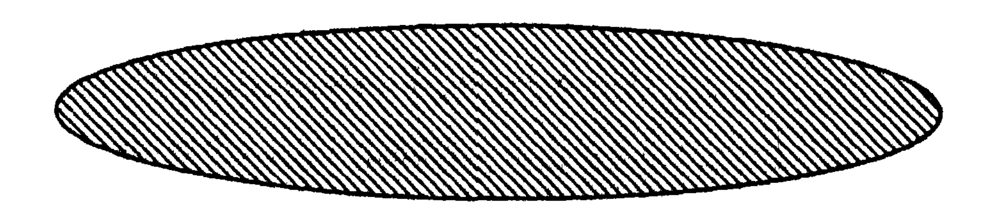
خامسا : أعطى الاسلام للمرأة حق التعلم مثلها مثل الرجل قال تعالى : ﴿ من عمل صالحا منكم من ذكر أو أنثى ﴾ والتعلم من العمل الصالح الذي يجب على الانسان أن يقوم به رجلا أو امرأة ولما روي عن أبي سعيد رضي ا لله عنه أن امرأة جاءت الى رسول ا لله ﷺ فقالت يا رسول ا لله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك ا لله فقال : اجتمعن في يوم كذا فاجتمعن فأتاهن رسول ا لله فعلمهن . وقال أيضا عليه الصلاة والسلام : لا يكون لأحد بنات أو بنتان فيتقي ا لله فيهن ويحسن إليهن الا دخل الجنة وفي رواية علمهن فأحسن تعليمهن ، وأدبهن فأحسن تأديبهن .

سادسا : جعل الإسلام للمرأة حق العمل المناسب لها والمشاركة في الغزو والجهاد

تطبيقا لقوله تعالى : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾

وفي رواية أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم أصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى ، وأقوم على الزمنى .

سابعا : صان الاسلام كرامة المرأة وحافظ على عرضها وشرفها فحرم عليها وعلى غيرها كل سيئ يؤدي الى خدش كرامتها أو جرح حيائها ، وحرم عليها التبرج أو إثارة الفتنة قال الله تعالى:﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ . وقال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما قوم يضربون الناس بسياط كأذناب البقر ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن رائحتها وبينهن وبينها مسيرة كذا وكذا . كما حرم الاسلام على الرجل أي استمتاع بالمرأة دون زواج فإمعان النظر إليها أو الاختلاط بها حرام قال الله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ . وأخيرا قال رسول الله ﷺ : " الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " وقال عليه الصلاة والسلام: " استوصوا بالنساء خيرا "



المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

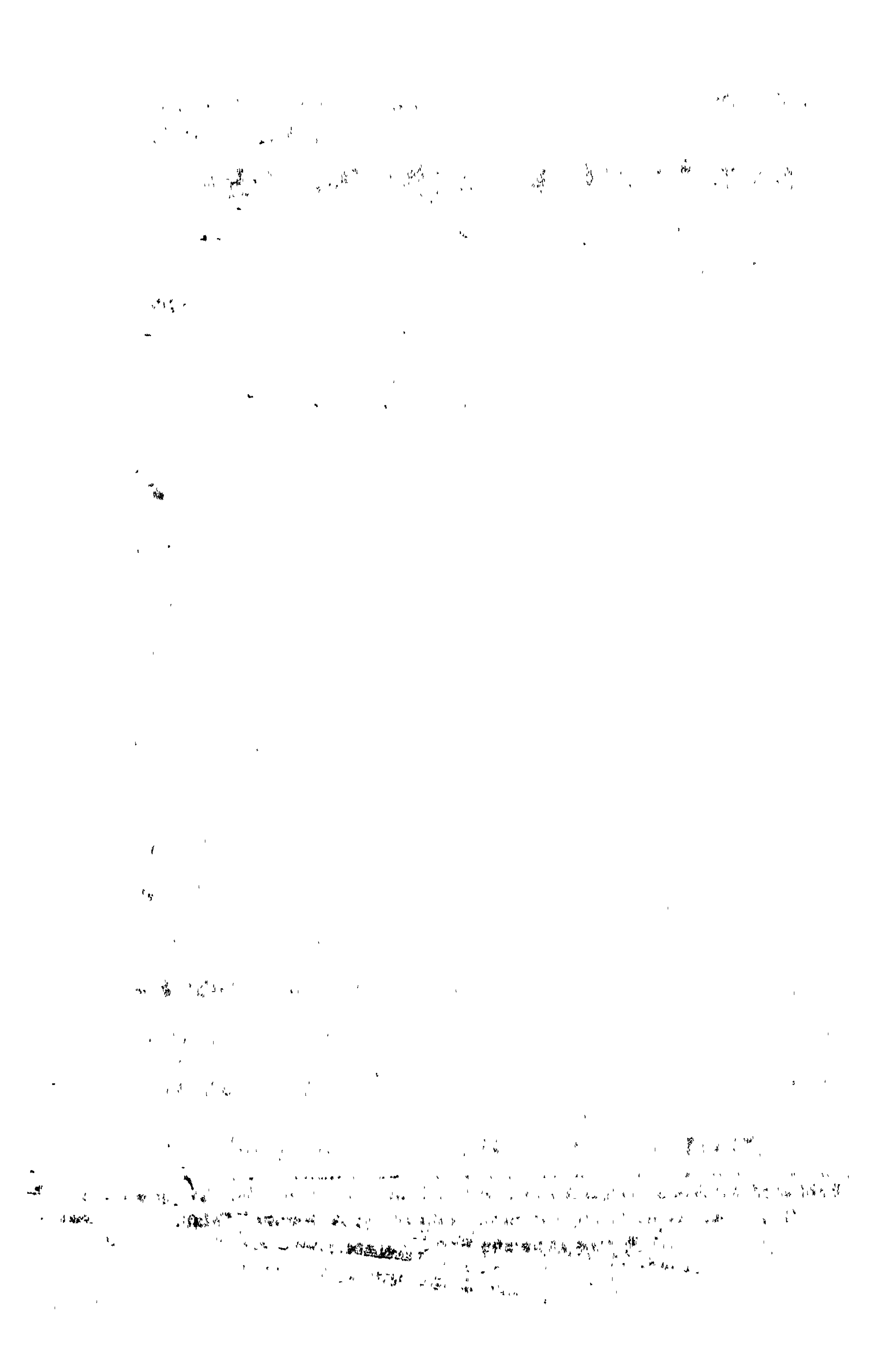
☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠



JULY 2000

Vol. XXXII – No. VII
R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine

Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

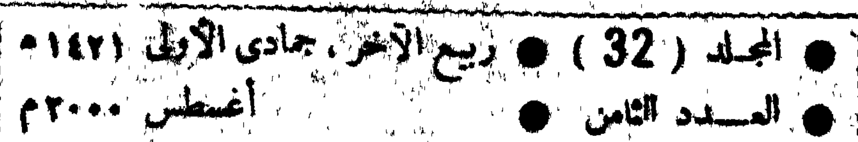
Phone : 91—542—320968 | 392116 Fax : 91—542—393980

من مطبوعات الجامعة السلفية

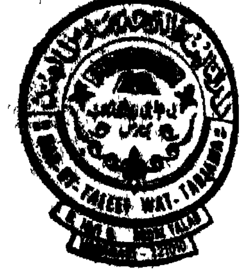
أسماء الكتب	الثمن
التبيان فى علم البيان المطلع على اعجاز القرآن	-/٥٠
تراث المسلمين العلمى فى نظر شيخ الاسلام ابن تيمية رح	-/٥٠
تسهيل الوصول الى فهم علم الأصول (درسى)	-/٤٠
التطبيق الصرفى (")	-/٤٠
تعريف بكتاب السلفية مرحلة زمنية مباركة	-/١٠
تقوية الإيمان	-/٢٥
الجهاد فى الإسلام	-/٣٠
جهود أهل الحديث فى خدمة القرآن الكريم	-/١٥
جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة	-/٦٠
الحجة على تارك المحجة (فى أربعة اجزاء)	-/٦٠٠
حركة الانطلاق الفكرى (طبعة جديدة)	-/١١٠
الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق	-/٢٥
حقيقة الأدب ووظيفته	-/٣٠

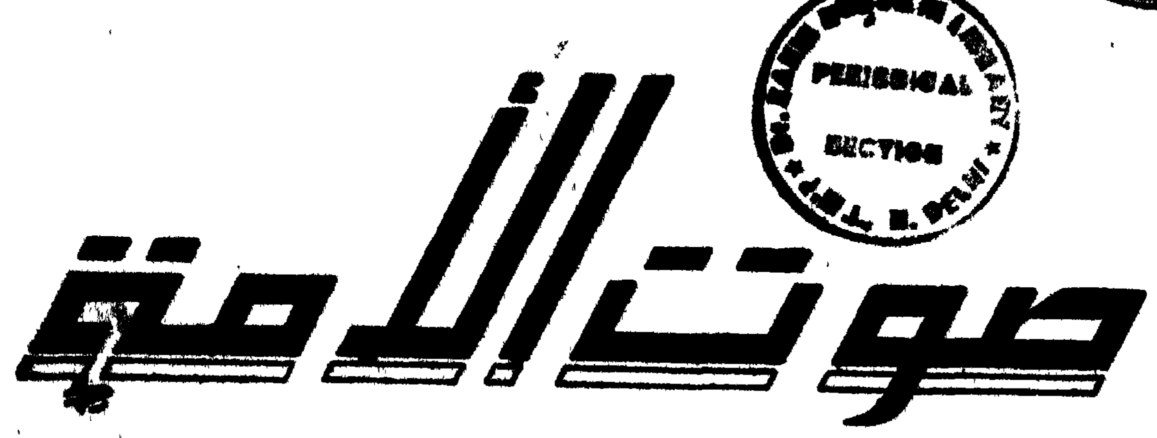
المكتبة السلفية ، ريورى تالاب ، وارانسى – ٢٢١٠١٠

Published by: Abdul Awwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1-G Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. Rahman Salafi.
Printed at Salafia Press, Varanasi.



• المجلد (32) • ربيع الآخر، جمادى الأولى ١٤٢١هـ
• العـــدد الثامن • أغسطس ٢٠٠٠م



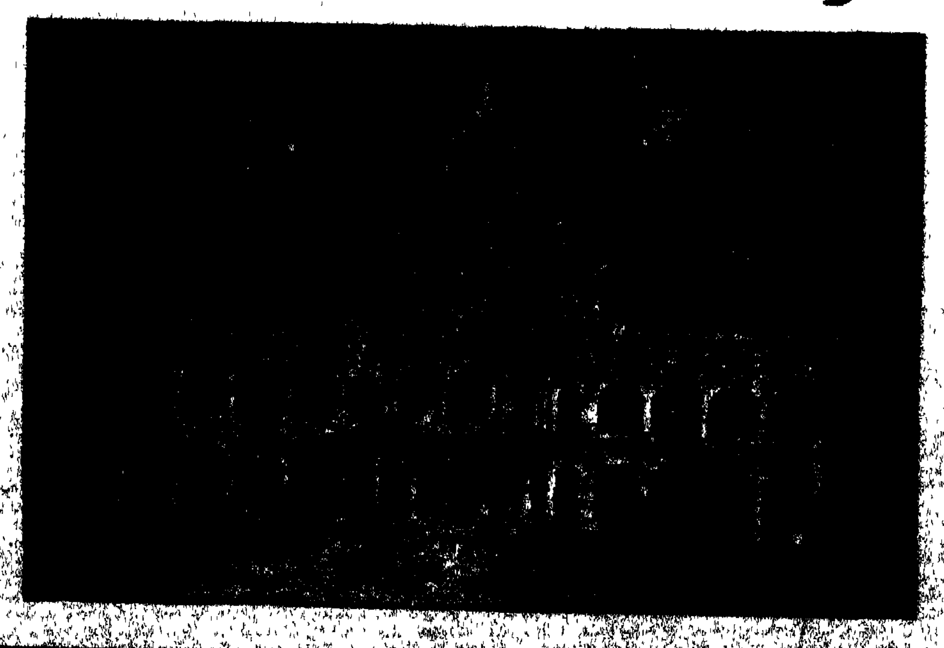


صوت الأمة

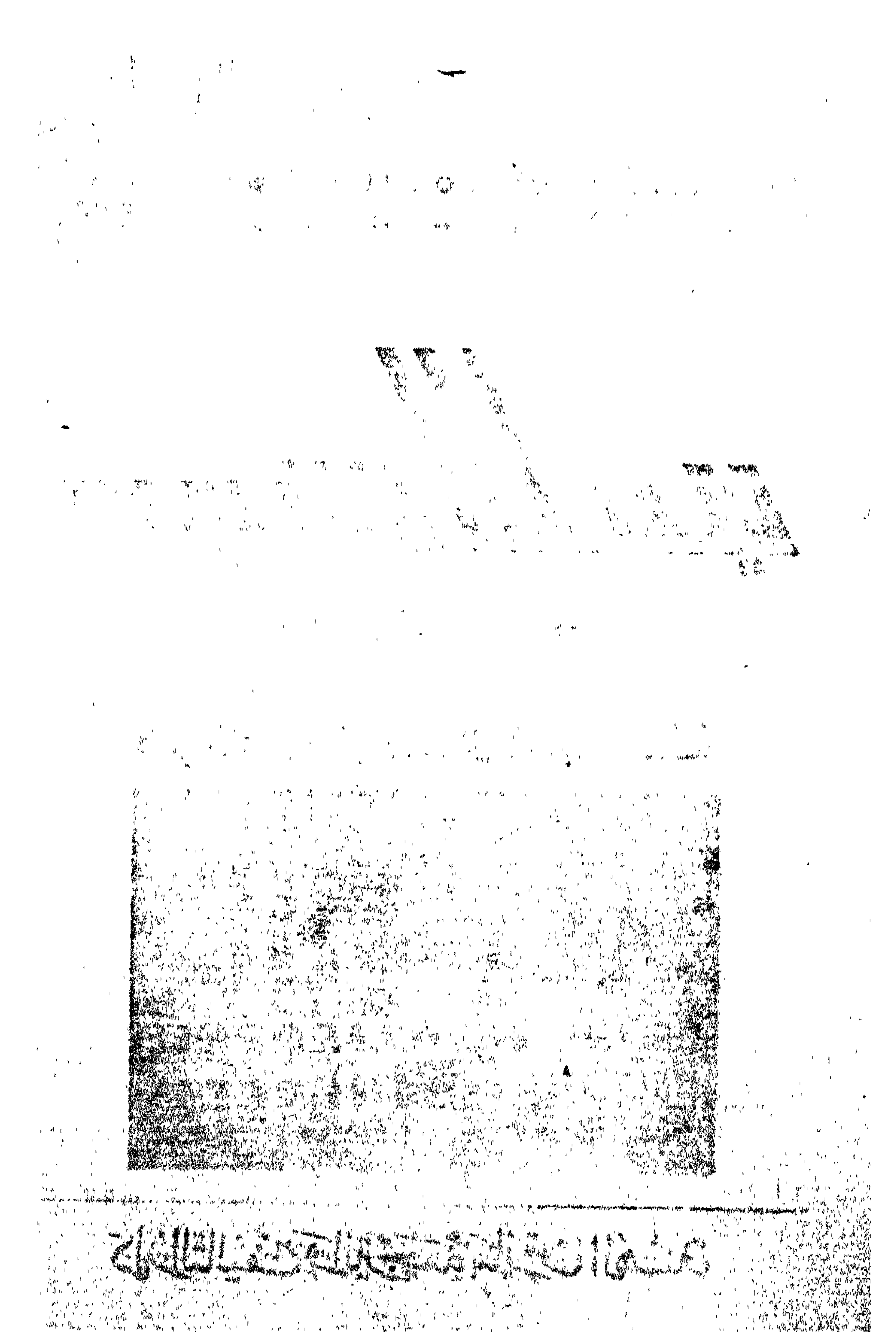
مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) ربيع الآخر ، جمادى الأولى ١٤٢١ هـ
العدد الثامن أغسطس ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ **عنوان** المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة
بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند
THE EDITOR
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك** باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك** السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

العنـــوان	الصفحـة
☆ الافتتاحية :	
١ ــ مؤسسو حركة ختم النبوة وقادتها	
بقلم : د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري	٣
☆ تصحيح المفاهيم :	
٢ ــ الألفية الثالثة	
بقلم : محمد صفوت نور الدين	١٠
☆ الفقه الإسلامي :	
٣ ــ التبرج : دوافعه ودعاته	
بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي	١٦
☆ الاعلام الاسلامي .	
٤ ــ رابطة العالم الإسلامي والتوظيف الأمثل للإعلام ...	
د . عادل فهمي	٢٥
☆ تصحيح المفاهيم	
٥ ــ بئس ما فعل .... أخو العشيرة	
بقلم : د / رضاء الله المباركفوري	٣٢
☆ العقيدة الإسلامية :	
٦ ــ قوادح عقدية في بردة البوصيري	
د . عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف	٣٨
☆ من تاريخ الجامعة ·	
٧ ــ الجامعة السلفية وعنايتها بالصحافة العربية	
بقلم : فوزان أحمد	٤٩
☆ التاريخ الإسلامي :	
٨ ــ كان المسلمون أساتذة العالم في العلوم	
بقلم : لطف الحق المرشد آبادي	٥٤
☆ ٩ ــ المجلة تهدف الى	٦٠

الافتتاحية : (٣ ـ ٣)

مؤسسو حركة ختم النبوة وقادتها

أثار الدكتور بهاء الدين في مقاله عن ختم النبوة سؤالا مهما عن تأسيس الحركة وقيادتها ، ونشأ هذا السؤال بالمحاولة التي جاءت من بعض الحنفية في باسكتان .

فقد كتب الدكتور خالد محمود تقديما للعدد الخاص لمجلة " الرشيد " عن ديوبند ، قال فيه : ان الحاج امداد الله المهاجر قد حث من خلفائه الشيخ محمد أشرف علي التهانوي ، والشيخ مهر علي شاه الكولروي لمواجهة فتنة القاديانية . وقد خرج الى الساحة العلامة أنور شاه الكشميري ، والعلامة شبير أحمد العثماني ، ومناظر الاسلام مرتضى حسن ، والشيخ ثناء الله الأمرتسري ، وقاموا بجهود جبارة . وقد قاوم فتنة انكار ختم النبوة بقوة الشيخ بدر عالم الميرتي ، والمفتي محمد شفيع ، والشيخ مناظر أحسن الكيلاني ، والشيخ محمد ادريس الكاندلوي ، والشيخ محمد طيب ، والشيخ محمد يوسف البنوري . وقد أحدث شيخ الهند في وسط أهل الحديث كله يقظة عامة ضد القاديانية بواسطة الشيخ الأمرتسري (!) وقد استنزل الشيخ الأمرتسري الى هذه الساحة الشيخ محمد ابراهيم السيالكوتي ، والشيخ محمد داود الغزنوي ، فالعمل الذي ابتدأ بالشيخ امداد الله والعلامة أنور شاه للحفاظ على ختم النبوة ، قد اختتم بالشيخ البنوري ".

هذا الكلام مبني على المجازفة ، وبعيد عن الحقيقة ، واختلاق للتاريخ ، فان الأشخاص الذين عدهم مؤسسي الحركة ، هم في الحقيقة أتباع ، لأن شرف بدء العمل قد حازه علماء أهل الحديث ، وهم احتلوا مكانة القيادة في هذه الحركة . ان الحاج امداد الله يستحق منا كل أدب واحترام ، ولكن ليس له دور في حركة ختم النبوة البتة ، وليس له عمل أو نشاط

في تاريخ الحركة . والأعمال التي قام بها تلاميذه ومريدوه في هذا المجال ، لا يصح أن تنسب اليه فتبدأ بها الحركة !

وصاحب التقديم المذكور عدّ الشيخ أنور شاه الكشميري أيضا من مؤسسي الحركة ، وهذا أيضا من المجازفة واصطناع الأحداث ، لأن عام ١٨٩١ م الذي بدأت فيه الحركة ، قد التحق فيه الشاه أنور بديوبند كطالب علم ، وكان سنه اذ ذاك ١٥ سنة ، وبعد أربع سنوات تخرج على شيخه محمود الحسن ، ثم ذهب الى الشيخ رشيد أحمد للاستفادة . كانت حركة ختم النبوة قد بدأت في سنة ١٨٩١ م ، والى أن يتم تخرج الشاه أنور ، كان علماء المسلمين قد أجروا مع الميرزا غلام مناظرات ومباحثات ومباهلات . والحقيقة أن الشاه أنور الكشميري لم يقم بنشاط ولم تظهر له كتابة في حياة الميرزا القادياني . اننا لا ننكر خدماته التي قام بها الشيخ الكشميري بعد وفاة الميرزا ، ولكن الحركة كان قد مضى عليها نحو ربع قرن من الزمن ، فوصف مثل هذه الشخصية بأنها كانت نقطة بداية لحركة ختم النبوة تشويه للحقائق التاريخية .

وكذلك لا ننكر مساهمة الشيخ مهر علي في مجال الدعوة والرد على القاديانية ، ولكنه أيضا لم يحظ بشرف الأولية ، لأنه انضم الى صفوف الحركة في عام ١٩٠٠ م ، أي حينما مضت على بدايتها نحو تسع سنوات ، كما ذكر محمد حيات خان مقدم كتاب " سيف جشتائي " الذي نشر في عام ١٩٠٠ م . أما الشيخ أشرف علي التهانوي فلا تذكر له أيضا خدمة في حركة ختم النبوة طيلة حياة الميرزا ، بل يعتبر موقفه دعما للميرزا ، وذلك في سؤال ورد عليه شخص عن تكفير العلماء للقادياني ، فقال بعد بيان من يحكم عليه بالكفر ومن لا يحكم عليه بذلك :

" أما بالنسبة للميرزا خاصة فلم يحصل عندي تحقيق تام في وجود قطعي للكفر أو عدم وجوده " (فتاوى امداديه ٤ / ١١٦)

ومما يجب التنبه له هنا أن الميرزا هلكَ في ٢٤ / ربيع الآخر ١٣٢٦ هـ / ٢٦ / مايو ١٩٠٨ م ، وفتوى الشيخ التهانوي قد صدرت قبل ذلك بأحد عشر شهرا فقط ، أي حينما

كان كفر الميرزا معلوما عند الجميع ، فالعجب من التهانوي أنه لم يعلم حقيقة الميرزا الى هذا الوقت ، لا من كتبه ورسائله ، ولا من مناظراته ومباحثاته مع علماء الاسلام !

أما الشيخ محمود الحسن الملقب بشيخ الهند فلم يذكر له عمل خاص في وثائق الحركة ضد القاديانية ، سوى زعمهم بأنه أحدث يقظة في وسط أهل الحديث بواسطة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ! وهذه الدعوى مسخ وتشويه للحقائق ، فان أهل الحديث قد قاوموا القاديانية تحت قيادة السيد نذير حسين الدهلوي وتلميذه محمد حسين البتالوي ، أي حينما كان الشيخ ثناء الله طالبا للعلم .

وسوى السيد نذير حسين والشيخ البتالوي هناك عدد كبير من علماء أهل الحديث نشط كلهم ضد القاديانية قبل أن ينزل الى الساحة شيخ الاسلام الأمرتسري الذي وصف حقا بـ " قاهر القاديان والقاديانية " ، ومن هؤلاء الشيخ محمد بشير السهسواني ، والشيخ عبد الحق الغزنوي ، والامام عبد الجبار الغزنوي ، والشيخ محي الدين عبد الرحمن لكهوي .

وهؤلاء وأمثالهم كانوا قدوة للشيخ الأمرتسري في جهوده ونشاطاته ضد القاديانية . أما علماء ديوبند فكان كثير منهم قد آثروا الراحة بعيدين عن ساحة النزال . (صراط مستقيم ص ١٠ ، الحلقة : ٨)

محاولة تمجيد علماء ديوبند تحمل على الزعم بأن الحاج امداد الله أو الشاه الكشميري من قادة حركة ختم النبوة ، أما كتابات القادياني نفسه ففيها صراحة كافية بأن المقاومين الأولين لفتنة القاديانية هم علماء أهل الحديث ، وعلماء الحنفية انضموا الى هذه الحركة في زمن لاحق .

يذكر الميرزا في كتابه " نشان آسماني " (١٨٩٢ م) ، الطوائف التي عارضته فيقول : " ان الموحدين أول المكفرين ، والمقلدين أتباعهم ".

وزاد هذه النقطة توضيحا في كتابه " انجام آتهم " فقال : " ان فتنة التكفير والتكذيب من علماء بنجاب والهند قد جاوزت الحد ، ومع أن تبعة التكفير على عنق السيد نذير حسين

الدهلوي ، ولكن ذنب العلماء الآخرين أنهم لم يستخدموا عقولهم ، ولم يسيروا على طريق البحث في هذا الأمر الدقيق (التكفير) ، بل نظروا الى فتوى نذير حسين، التي جاءت اجابة على السؤال الذي أعده محمد حسين البتالوي ، فآمنوا بها دون تحقيق وتنقيح ". (روحاني خزائن ج ١١ (انجام آتهم) ص ٤٥)

ويذكر الميرزا معارضيه فيقول : " نذير حسين الدهلوي رئيسهم جميعا ، وهو أول المدعووين في دعوة المباهلة " . (روحاني خزائن ج ٢٢ (حقيقة الوحي) ص ٤٥٤)

وقد عدّ (حكيم نوردين) في رسالة له ثلاثة من علماء بنجاب (محمد حسين البتالوي وميان عبد الحق الغزنوي ، والشيخ عبد الرحمن لكهوي) ووصفهم بأن تحمسهم في معارضة الميرزا أقوى وأكبر . (روحاني خزائن ج ٣ ص ٦٣٠)

وفي هذه الخلفية يقول الميرزا : " ان الذين يستقبحون هذا في سهارنفور وغيرها ، سببه الأول أن فتوى التكفير أعدت من قبل بنجاب ، وأهل بنجاب قد سبقوا واتهموا وفضحوا (ملفوظات مرزا غلام أحمد ج ٣ ص ٤٥٤)

وفتوى تكفير الميرزا القادياني قد اتخذها بعض الكتّاب دعاية لجماعتهم وعلمائهم ، فلذا فصل فيها القول الدكتور بهاء الدين ، وأورد (٢١) عبارة وشاهدا من كتب القادياني وهي كلها تبرهن على أن هذه الفتوى من حسنات أهل الحديث ، وان أيدها علماء المذاهب الأخرى .

(١) يقول الميرزا : " أسس نذير حسين الدهلوي (عليه ما يستحقه) فتوى التكفير ، وتولى محمد حسين البتالوي مثل كفار مكة أن يدعمها بفتوى التكفير من الأعلام وغير الأعلام ". (روحاني خزائن ج ١٢ (سراج منير) ص ٧٥)

(٢) ويقول : " الشيخ محمد حسين صاحب اشاعة السنة موجد التكفير ومؤسسه ، وعلى عنقه تبعة جميع المكفرين بعد نذير حسين الدهلوي " . (أيضا ص ٨٠)

(٣) ويقول بصراحة أكثر : " اذ سماني مولوي محمد حسين البتالوي بجراة وعلانية

"دجالا " ، واستصدر ضدي فتوى التكفير من مئات العلماء من بنجاب والهند ، وأغراهم على توجيه الشتائم اليّ ، وجعلني أقبح من اليهود والنصارى ". (روحاني خزائن ج ٢٢ (حقيقة الوحي ص ٤٥٣)

(٤) ويصرح الميرزا : " مولوي أبو سعيد محمد حسين البتالوي كتب فتوى التكفير هذه ، وقال للسيد نذير حسين أن يختم عليها أول ، ويفتي بتكفيري ، ويذيع في جميع المسلمين كفري . كان مولوي محمد حسين الذي صار أول المكفرين ، مؤسس التكفير ، وأضرم هذه النار بشهرته في جميع البلاد مياں سيد نذير حسين الدهلوي ". (روحاني خزائن غولڑويه ج ١٧ ص ٢١٥)

(٥) ويعترف الميرزا بمقاومة البتالوي فيقول : " ان المولوي محمد حسين شخص لم يسبقه أحد في المعاداة فقد تجول الى بنارس ، وحصل على فتوى الكفر ، ولم يأل جهدا في جميع أنواع المعارضة والمعاداة ". (ملفوظات ج ٧ ص ١٦٥)

(٦) ويستطرد الميرزا فيقول : " والفتنة الأخرى وقعت في الحقيقة من محمد حسين البتالوي ، الذي جعل رأي المسلمين في هذا العاجز مثل النار المضرمة ". (روحاني خزائن ج ١٢ (سراج منير) ص ٥٧)

(٧) ويقول أيضا : " والحاصل أن منشئ الاستفتاء هو البطالوي ، وأول المكفرين هو السيد نذير حسين ، والبقية كلهم أتباعهما ، الذين حاولوا استماله البتالوي ومراعاة حق مشيخة الدهلوي فاقتفوا آثارهما ". (روحاني خزائن ج ٥ ص ٣٠ ـ ٣١)

(٨) وكما هو دأب أهل الباطل من الالتجاء الى القوة والاستناد الى الحكم ، فان الميرزا أيضا سار على هذه الطريقة ، واستظهر بالحكومة الانجليزية التي كان ربيبا لها ومحققا لأهدافها ومصالحها ، فكتب حينما تبرم وتضايق بكتابات الشيخ البتالوي يستعطفه الحكومة ويقول : " وهناك أمر جدير بعناية الحكومة ، وهو أن محمد حسين قد حرض جماعته في مجلته " اشاعة السنة " ج ١٨ عدد ٣ ص ٩٥ فقال : هذا الشخص واجب القتل ! وحيث ان

رئيس جماعة يفتي بوجوب قتلي ، فاني أرجو من عدالة الحكومة العالية أن تتخذ اجراء قانونيا نحو هذا الشخص دون تأخير حتى لا يتسرع أتباعه التخطيط لقتلي . " فقط ، الراقم العاجز الميرزا غلام أحمد من القادياني ، ٢٧ / دسمبر ١٨٩٨ م (روحاني خزائن (كشف العظام ج ١٦ ص ٢٢٦)

(٩) ولما توفي السيد نذير حسين كتب الميرزا القادياني : " ترك هذه الدنيا شيخ مشايخ المولويين المولوي نذير حسين الدهلوي ، انه أول من أفتى في أمري ، وأفتى بكفري ، كان شيخا للمولوي محمد حسين البتالوي ، وحينما استفتاه البتالوي غني قال : مثل هذا الشخص ضال مضل خارج عن نطاق الاسلام ، لا ينبغي أن يدفن في مقابر المسلمين . وهذا المولوي قد أضرم النار بهذه الفتوى في بنجاب كلها ، فكان الناس قد ركبهم الخوف حتى انهم أعرضوا عن مصافحتنا مخافة أن يصيروا كفارا بهذه النسبة القليلة ". (روحاني خزائن ج ٢٢ (حقيقة الوحي ص ٩ ـ ٢٥٨)

علق الدكتور بهاء الدين بعد ايراد نقول من مؤلفات القادياني تثبت أن بداية حركة ختم النبوة كانت على أيدي علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية فقال :

" لو فتشنا مؤلفات الميرزا القادياني ، لوجدنا كثيرا من الشواهد والأدلة التي تدل كوضوح النهار على أن الأولية في انشاء حركة ضد القاديانية ، وفي اصدار فتوى التكفير ضد القادياني تحققت لأعلام أهل الحديث وكبارهم . وسبق ان أوضحنا أن الميرزا القادياني كان قبل دعاويه وبعدها على المذهب الحنفي ، ولذلك نرى بعض علماء هذا المذهب يقفون من الميرزا موقفا لينا ، كما نقل الشيخ أبو القاسم دلاوري عن الشيخ رشيد أحمد أنه كان يعتقد أن الميرزا ليس كافرا ولا فاسقا ، كما أنه ليس وليا مجددا ، بل مسلم صالح ".

والشيخ محمد يعقوب النانوتوي شيخ الحديث في ديوبند صرّح بأنه كان يرى القادياني متصفا بحرية الرأي واللامذهبية . ومصطلح " اللامذهبية " في ذلك العهد كان يعني أن الرجل ليس مقلدا .

وسبق أن ذكرنا عن الشيخ أشرف علي التهانوي فتواه عن الميرزا القادياني ، وكذلك وصف الأستاد الأديب عبد الماجد الدريابادي مجلسا من مجالس الشيخ التهانوي فقال :

" في عام ١٩٣٠ م على التقريب جرى ذكر الميرزا القادياني وجماعته ، فقال أحد الحضور بحماس كبير : أيها الشيخ ! أي دين يدينه هؤلاء ، لا يؤمنون بالله ، ولا برسوله ! تغيرت لهجة الشيخ بعد سماع هذا القول ، وقال : هذا من المجاوزة ، لأنه ليس هناك خلاف بيننا وبينهم (القاديانيين) في التوحيد ، نعم الخلاف في الرسالة ، فينبغي وضع الكلام في مقامه ، والشخص الذي ارتكب جريمة ، لا يلزم أن يرتكب أخرى ". (صراطٌ مستقيم ، الحلقة : ٨)

وبعد توضيح موقف علماء ديوبند من القادياني ونحلته ، ذكر الدكتور بهاء الدين موقف علماء البريلوية من هذه النحلة المشئومة ، وهو لا يختلف عن موقف ديوبند ، فان علماء البريلوية يعتقدون : " أن الميرزا مصمّم على نصرة الدين ، فما بال العلماء يتعقبون هذا الرجل الصالح معرضين عن الأديان والمذاهب الباطلة ، مع أنه من أهل السنة والجماعة ! " (مهر منير من فيض أحمد ، گولڑه شريف ، ص ٢٠٥)

ويقول آخر من علماء البريلوية :

" ان الميرزا يقضي أوقاته كلها في العبادة والصلاة وتلاوة القرآن ، والتزم بحماية الدين والدفاع عنه ، ولكن العلماء تصدوا لمثل هذا الشخص معرضين عن المذاهب الباطلة ، مع أنه رجل صالح من أهل السنة والجماعة ، وعلى الصراط المستقيم ، ويدعو الى الهداية ، انه لا ينكر عقائد أهل السنة والجماعة وضرورات الدين ". (اشارات فريدي مرتبه مولوي ركن الدين ج ٣ ص ٧٠ ـ ٦٩ ، طبعة آغرا ، عام ١٣٢٠ هـ ، نقلا عن صراط مستقيم ، برمنجام ، الحلقة : ٨)

●●●

تصحيح المفاهيم :

الألفيـــة الثـالـثـــة

بقلم : محمد صفوت نور الدين -

الحمد لله ، علم السنين والحساب بطريق الكون شمسا وقمرا ، وبطريق الوحي أنبياء ورسلا ، وربط بها العبادات والأعياد بل ربط بها كثيرا من أمور العباد في معاملات المال والزكاة والحج والصوم والصلاة والكفارات والعدد ، فضبطها سبحانه ضبطا وثيقا .

إلا أن الناس ظنوا أنهم بعقولهم وعلومهم وآلاتهم الحديثة سيزيدون ذلك دقة وضبطا ، ولكن ظهر الخلل وكثر الخبل بما أحدثوا وابتدعوه ، ولا أدل على ذلك وأوضح من اعتقادهم أن الألفية الثالثة بدأت بدخول أول يناير لعام ٢٠٠٠ م ، متناسين أن هذا العام الكامل في حساباتهم التي لا تعنينا في كثير أو قليل هو المتمم للألفية الثانية ، وأن الألفية الثالثة حسب عددهم تبدأ من أول يناير بعام ٢٠٠١ م ، إلا أن يكونوا بدأوا التقويم من أول يناير سنة صفر واستمروا عاما كاملا يسمونه عام صفر !! وذلك يذكرنا بمشكلة الصفرين التي أقاموا الدنيا فيها ولم تقعد ، وماكان ذلك إلا لجمع الأموال من السذج ، وقد جمعوها ، وقريب من ذلك العبث كلامهم عن ثقب الأوزون ، وما أراه الا لعبة لجمع الأموال أيضا ، فهم بكل ما يملكون يريدون جمع الأموال : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد ا لله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ (التوبة : ٥٥) ، لذا فإننا نسطر كلمات نتعرف بها على فضل ا لله علينا أن جعلنا مسلمين ، حفظ ديننا وكتابنا .

التقويم : تنظيم لقياس الزمن اعتمادا على ظاهرة طبيعية ، وهو في السنة الشمسية يعتبر الأصل دورة الأرض حول الشمس وحدة واحدة تسمى بالسنة تقسم الى اثني عشر

شهرا ، وفي السنة القمرية يعتبر دورة القمر حول الأرض وحدة واحدة تسمى شهرا ، ويكون كل اثني عشر قسما (شهرا) سنة كاملة ، والثاني ـ أي نظام التقويم القمري ـ هو الأمر الإلهي . فجعل الله الأهلة مواقيت للناس في الأحكام الثابتة بالشرع ، فما ثبت من المؤقتات بشرع أو شرط فالهلال ميقات له ، وهذا يدخل فيه الصيام والحج ومدة الإيلاء والعدة وصوم الكفارة ، وهذه الخمسة في القرآن ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ (البقرة : ١٨٩) .

التقويم الهجري : وهو تقويم يعتمد على أصل قديم جدا جاء في قوله تعالى : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ (التوبة : ٣٦) .

وقوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ (يس : ٣٩) .
وقوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾ (يونس : ٥) ، أي : قدر القمر منازل تختلف فيحصيها الناس يتعلمون منها السنين والحساب .

فالمواقيت حددت بأمر ظاهر بين يشترك في معرفته كل الناس ، ولا يحتاج إلى حساب معقد يقوم به المتخصصون فيختلفون أو يتفقون ، لذا كان القمر دليلا على الشهر ، والشمس دليلا على اليوم ، فلا يختلف الناس في دخول ليل أو طلوع نهار ، كذلك لا يختلفون في تقلب القمر بين هلال وبدر ومحاق .

يقول ابن كثير : (فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام) .

لذا فإن من التقاويم التي تعتمد السنة الشمسية التقويم الروماني ، والتقويم الجريجوري ، وهو تعديل للتقويم الروماني والتقويم المصري القديم ، وغيرها تقاويم شمسية تختلف اختلافات واسعة .

التقويم المصري القديم أو المسمى بالتقويم القبطي نسبة إلى الاسم الذي كان يطلق

على المصريين القدماء من قبل المسيح عليه السلام ، بل من قبل موسى كذلك كانوا يسمون الأقباط وهم على وثنيتهم ، فالاسم لا يدل على ديانة ، ولكن يدل على جنس المصريين قديما ، والتقويم القبطي تقويم زراعي ، وشهوره هي : توت ، بابة ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بئونة ، أبيب ، مسرى . وأمثالهم في ذلك كثيرة ترتبط بالزراعة غالبا منها هاتور : (إن فاتك زرع هاتور اصبر لما السنة تدور) ، برمهات : (اطلع الغيط وهات) ، برمودة : (دق العمودة) ، بشنس : (يكنس الغيط كنس) ، أبيب : (طباخ العنب والزبيب) ، مسرى : تجري فيه كل ترعة عسرى) .

ومنها ما يرتبط بالمناخ ، بابة : (خش واقفل الدرابة) ، كياك (كيهك) (صبحك مساك تقوم من نومك تجهز عشاك) ، طوبة : (أم البرد والرطوبة) ، أبيب : (إن أكلت ملوخية في أبيب هات لبطنك طبيب) .

التعديل الجريجوري : ينسب التقويم الحالي الذي يعمل به في معظم بلاد الدنيا اليوم الى يوليوس قيصر في سنة ٤٥ قبل الميلاد ، أي قبل ٢٠٤٥ سنة من الآن ، وهو الذي يجعل الأشهر الفردية من ١ ـ ٧ عددها ٣١ يوما ، والأشهر الزوجية من ٨ ـ ١٢ عددها ٣١ يوما ، والباقي عددها ثلاثون يوما ما عدا شهر ٢ فطوله ٢٨ يوما، إلا إذا كانت السنة تقبل القسمة على ٤ فيكون الشهر الثاني ٢٩ يوما ، وبذلك تكون السنة ٣٦٥ يوما لمدة ثلاث سنوات ، ثم تكون السنة الرابعة طولها ٣٦٦ يوما ، وتسمى كبيسة والباقي تسمى سنوات بسيطة ، وذلك لأن حساباتهم كانت تقول : إن طول السنة ١/٤ ٣٦٥ يوم ، فلتصحيح الخطأ احتاجوا إلى إضافة يوم كل أربع سنوا ت .

وفي سنة ١٥٨٢ ـ أي بعد أكثر من ست عشرون قرنا من وضع هذا التقويم ـ تبين أن في هذا التقويم خطأ ، حيث إن ربع اليوم يعني ست ساعات ، بينما الصحيح أن السنة تزيد عن ٣٦٥ يوما بمقدار خمس ساعات وثمانية وأربعين دقيقة وست وأربعين ثانية ، وذلك يعني أن الفارق يكون في أربع مائة سنة ٨٨ ، ٩٦ من اليوم تقريبا ، من أجل ذلك جعل

السنة القرنية سنة بسيطة ، إلا أن تقبل القسمة على ٤٠٠ فتكون كبيسة ، ومع ذلك يبقى في ذلك خطأ يبلغ يوما في كل اثنين وثلاثين قرنا من الزمان ، كل ذلك يعني أننا ليس لدينا المرجع الصحيح الذي نصحح عليه مواقيتنا فخرج علينا من يذكر حسابات معقدة لا يدري صحتها إلا صفوة من المتخصصين فيختلفون اختلافا بينا ، ولا يتفقون إلا بعد حوار طويل .

ولذلك فإنك تجد التقويم الميلادي وقد وضع على أن بدايته من ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء الصلاة والسلام ، ومع ذلك فإن أول يناير من العام لا يعرف أحد ـ فيما نعلم ـ أنه يوم ميلاد المسيح عليه السلام ، بينما يعتبر الشرقيون أن يوم الميلاد هو ٧ يناير ويعتبر الغربيون أن ٢٥ ديسمبر هو يوم الميلاد ، فهذه أيام ثلاثة والفارق بينها أربعة عشر يوما ، وإنما يرجع ذلك لأن الحسابات المعقدة لابد أن يختلف فيها حتى المتخصصون اختلافا لا يلتقون بعده .

فتقدير اليوم : شمسي ، لوضوح حركتها للعيان ويبدأ اليوم بالغروب حيث إنه يأتي بعد نهار عمل وهو توقيت صلاة ، فتكون أول صلاة في اليوم هي صلاة المغرب ، ويكون العصر في اليوم الذي قبله ، وتضاعيف اليوم حسابية كل سبعة أيام تسمى أسبوعا .

وتقدير الشهر : قمري لوضوح حركته للعيان ويكون انتظار ظهوره بعد إسرار ، ويغفر للناس اليوم الذي يغم عليهم فيه ، وإن غم في مكان لا يغم في كل الأرض ، وإن غم في شهر فوقع توقيتهم بعده لا يغم في الشهر الذي بعده فيدركون الخطأ ، والسنة حسابية فيكون كل اثني عشر شهرا وحدة كاملة تسمى السنة .

فكما أن الأسبوع ليس له ظاهرة في الكون تحدد بدايته ونهايته ، ولذلك فلكل قوم نهاية أسبوع أو بدايته ، وإن اتفق أهل الأرض جميعا على الأسبوع ، كذلك يتفقون على أن السنة اثنا عشر شهرا ، ويختلفون بين شمسية لا ضابط لها إلا الحساب وبين هلالية ضوابطها تتكرر في كل شهر يصححون ما أخطئوا فيه ، فقارن بين ذلك التصحيح المستمر وبين ما فعله جريجوري الثالث عشر ، حيث حذف عشرة أيام من سنة ١٥٨٢ ، فجعل يوم خمسة مارس

جعله خمسة عشر ، فأسقط من التاريخ عشرة أيام لتصحيح خطأ يحدث في كل أربع مائة سنة قرابة ثلاثة أيام ، وجعل من بعدها السنة القرنية بسيطة فبراير فيها ٢٨ يوما ، إلا أن تكون السنة تقبل القسمة على ٤٠٠ فتكون كبيسة فبراير فيها ٢٩ يوما ، ومثال ذلك سنة ٢٠٠٠ كبيسة يكون فبراير فيها ٢٩ يوما ، أما سنة ١٩٠٠ فبسيطة رغم أنها تقبل القسمة على ٤ ، لأنها سنة قرنية لا تقبل القسمة على ٤٠٠ ، ومع ذلك يبقى هناك خطأ على حساباتهم ، يشكل ذلك الخطأ يوما تقريبا كل ٣٢ قرنا من الزمان ، بذلك نعلم أن الشريعة جاءت بأكمل الأمور ، حيث جاءت بوقت الشهر يدرك فيه بالأبصار ، فلا يضل أحد عن دينه ولا يشغله مراعاته عن شئ من مصالحه .

قال شيخ الإسلام : إنه بالهلال يكون توقيت الشهر والسنة ، وإنه ليس شئ يقوم مقام الهلال البتة لظهوره وظهور العدد المبني عليه وتيسر ذلك وعمومه وغير ذلك من المصالح الخالية من المفاسد .

ومن عرف ما دخل على أهل الكتابين والصابئين والمجوس وغيرهم في أعيادهم وعباداتهم وتواريخهم وغير ذلك من أمورهم من الاضطراب والحرج وغير ذلك من المفاسد ازداد شكره على نعمة الإسلام ، مع اتفاقهم ـ يعني اتفاق أهل الملل السابقة ـ أن الأنبياء لم يشرعوا شيئا من ذلك ، وإنما دخل عليهم ذلك من جهة المتفلسفة الصابئة الذين أدخلوا في ملتهم وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله .

ثم قال شيخ الإسلام : ونظير الشهر والسنة ، اليوم والأسبوع ، فإن اليوم طبيعي من طلوع الشمس إلى غروبها ، وأما الأسبوع فهو عددي من أجل الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ثم استوى على العرش فوقع التعديل بين الشمس والقمر باليوم والأسبوع بسير الشمس ، والشهر والسنة بسير القمر وبهما يتم الحساب . اهـ .

فاقرأ في ذلك قول الله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ (يونس : ٥) وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار

آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ (الإسراء : ١٢) .

وكان العرب يستخدمون قديما تقويما شمسيا آخر غير التقويم الهجري يقسمون فيه السنة اثني عشر برجا ، وهذه البروج هي :

١ ـ الحمل : ويبدأ من ٢١ مارس حتى ٢٠ ابريل . ومدته ٣١ يوما .
٢ ـ الثور : ويبدأ من ٢١ ابريل حتى ٢١ مايو . ومدته ٣١ يوما .
٣ ـ الجوزاء : ويبدأ من ٢٢ مايو حتى ٢١ يونيو . ومدته ٣١ يوما .
٤ ـ السرطان : ويبدأ من ٢٢ يونيو حتى ٢٢ يوليو . ومدته ٣١ يوما .
٥ ـ الأسد : ويبدأ من ٢٣ يوليو حتى ٢٢ أغسطس ومدته ٣١ يوما .
٦ ـ السنبلة : ويبدأ من ٢٣ أغسطس حتى ٢٢ سبتمبر ومدته ٣١ يوما .
٧ ـ الميزان : ويبدأ من ٢٣ سبتمبر حتى ٢٢ أكتوبر ومدته ٣٠ يوما .
٨ ـ العقرب : ويبدأ من ٢٣ أكتوبر حتى ٢١ نوفمبر ومدته ٣٠ يوما .
٩ ـ القوس : ويبدأ من ٢٢ نوفمبر حتى ٢١ ديسمبر ومدته ٣٠ يوما .
١٠ ـ الجدي : ويبدأ من ٢٢ ديسمبر حتى ٢٠ يناير ومدته ٣٠ يوما .
١١ ـ الدلو : ويبدأ من ٢١ يناير حتى ١٩ فبراير ومدته ٣٠ يوما .
١٢ ـ الحوت : ويبدأ من ٢٠ فبراير حتى ٢٠ مارس ومدته ٣٠ يوما .

ومجموع ذلك يتفق مع السنة الكبيسة ، فكان يحتاج إلى تعديل في كثير من الأعوام ، وكذلك التقويم القبطي كل شهوره ثلاثون يوما ، ويجعل في نهاية كل سنة أيام يسمونها (نسيء) تكون خمسة أحيانا ، وستة أحيانا أخرى ، وهكذا يدخل الخطأ والخلل في كل تقويم يجعل الشمس أساسا للعام .

• فالحمد لله ، يهل علينا الهلال بشهر جديد وتشرق علينا الشمس بيوم جديد ، فدعهم في خوضهم يلعبون ، واعلم أن الله احكم لنا دين الإسلام ، فارض بما رضي الله لك يغنيك ويحميك . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

●●●

وانما أكرمها فلا تبدى زينتها الا ما استثناه الله عز وجل ، ولمن استثناهم سبحانه وتعالى حيث قال (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن ، أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني اخواتهن أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال ، أو الطفل الذي لم يظهروا على عورات النساء) (١) الآية .

فأي تقييد في هذا وأي رق ، انه الاسلام شامل لجميع نواحي الحياة ، واف بمطالب الروح والجسد ، دين الفطرة الصحيحة السليمة كما قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢) .

ومن عدم علمهم تجرأهم على الإسلام وأحكامه ، وعدم فهمهم له الفهم الصحيح فقد زعم بعض المحدثين ومنهم (د. منير القاضي عميد كلية الحقوق ببغداد ، أن الاسلام قد أسس للمرأة حقوقا في الحكم فلم يفرق بين الرجل والمرأة في سائر الأحكام ومنح النساء حق المبايعة لرئيس الدولة كالرجال ، ويستشهد لدلك بآية من القرآن يوردها مبتورة على هذا النحو (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن) (٣) والآية كالآتي (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم) (٤) .

وواضح أن البيعة هنا هي عهد من النساء بين يدي الرسول ﷺ بالتزام الطريق المستقيم ، ولا يمكن أن يستنتج منها أن الاسلام قد منح النساء حق المشاركة في مبايعة رئيس الدولة ، لأن امامة النبي ﷺ لم تكن قائمة على هذه البيعة ولا هي مستندة الى انتخاب البشر ،

(١) سورة النور : من الآية ٣١ .

(٢) سورة الروم : ٣٠ .

(٣) حصوننا مهددة من داخلها : محمد محمد حسين ص ٣٠

(٤) سورة الممتحنة : ١٢ .

ولكنها مستمدة من اختيار ا لله سبحانه وتعالى له (١) .

ثالثا : فساد التربية :

ان مصير المجتمعات رهين بالمعتقدات التي تتمسك بها ، والسلوك الذي تسلكه بناء على وسائل التربية ، ذلك لأن التربية هي توجيه عملي وتنشئة على المعتقدات والأخلاق ، فاذا نجحت التربية وكانت وسائلها سليمة صلح المجتمع ، واذا انحرفت التربية وسارت في طريق غير صحيح فسد المجتمع ، والمسؤول عن هذه التربية هو البيت أولا والمدرسة ثانيا .

فمسؤولية البيت أن يقوم الوالدان بواجبهم نحو أولادهم في التربية السليمة ذكورا واناثا وتكون هذه التربية شاملة للنواحي الجسمية والايمانية والخلقية والعقلية ، فيوجه التوجيه السليم في كل هذه النواحي ، وتتعاون المدرسة مع البيت في هذه المهمة السامية وهذا الواجب المقدس الذي اعتنى به الاسلام من كون الولد طفلا ثم مميزا ومراهقا الى أن يكون مكلفا .

ولا شك أن المربي سواء كان أبا أو أما أو معلما حين يقوم بهذه المسؤولية كاملة يكون قد أسهم في بناء الفرد الصالح والأسرة الصالحة والمجتمع القويم (٢) ، وقد وجهه ا لله لذلك في كثير من الآيات والأحاديث ، قال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) (٣) ، وقال سبحانه (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) (٤) ورسولنا ﷺ ضرب لنا المثل الرائع في التربية ، فمدرسته خرجت الأجيال الذين ملؤوا الدنيا عدلا ، ويحث على حسن التربية فيقول (ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن) (٥) ، كما قال (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع) (٦) .... إلى غير ذلك من الأحاديث العامة

---

(١) حصوننا مهددة من داخلها ص ٣٠ و ٣١ .

(٢) أنظر : تربية الأولاد في الاسلام : عبد ا لله ناصح علوان ١ / ١٤١ .

(٣) سورة طه : ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٣٣ .

(٥) الترمذي ٤ / ٣٣٨ ، مسند أحمد ٣ / ٤١٢ ، ط المكتب الاسلامي .

(٦) الترمذي ٤ / ٣٣٧ ، مسند أحمد ٥ / ٩٦ . ط المكتب الاسلامي .

في التربية والخاصة في موضوع معين .

كما أوضح الله لنا أسس التربية السليمة في قصة لقمان مع ابنه فقال (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (١) ، فهذه الآية وما بعدها بيان لكثير من ركائز التربية منها أن الأب قدوة ، وأهم ما ينشأ عليه الولد هو توحيد الله عز وجل وعدم الاشراك به .

كما فيها الحث على الخير وترك الشر واقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر وعدم التكبر ... الى غير ذلك من التوجيهات النافعة السديدة .

واذا أهملت التربية السليمة ولم يوجه الأولاد وجهة نافعة كانت النتيجة انحرافا في السلوك والاتيان بعمل سيئ مخالف لتعاليم الاسلام .

وقد أهمل كثير من الآباء والأمهات أولادهم جهلا منهم أو تهاونا أو اعتمادا على المدرسة ، مما عاد ذلك عليهم وعلى المجتمع بالشر والفساد ، فكثير من الآباء في واد وأولادهم في واد آخر ، فالأب مشتغل بدنياه ، لاه في عمله لا يدري عمن تحت يده ظنا منه أن واجبه منحصر في تأمين النفقة فقط .

كما أن بعض الآباء يترفع عن مهمة التربية ولو كان غير مشغول ليقوم بها مستخدمون ومستخدمات قد يكونون غير مسلمين (٢) .

مع اعتقاد البعض أن التبرج تحرر وتطور لذلك يقرونه بل يشجعون عليه نساءهم ، لذلك كان التبرج من النساء في العالم الاسلامي لنقص في التوجيه وفساد في التربية ، فأهمل المسؤولون أوامر الله التي تحث على التستر والتحفظ ، وتأمر الرجال بقيامهم نحو النساء ، قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) (٣) ، ومن القوامة عليهن الزامهن بأوامر الله

---

(١) سورة لقمان : ١٣ .

(٢) أنظر : المرأة المسلمة الداعية ص ٩٩ .

(٣) النساء : من الآية ٣٤ .

التي منها قوله سبحانه وتعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) (١) ، وقوله سبحانه : (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) (٢) .

وليست المدرسة بأقل شأنا من البيت في صلاح التربية وفسادها ، فاذا ما استقامت فيها التربية وسارت على الأسس السليمة آتت ثمارها وصلح الفرد والمجتمع .

واذا ما انحرفت التربية في المدرسة ووجهت وجهة فاسدة من حيث المناهج والقدوة السيئة في العقيدة والأخلاق والأعمال ، عاد ذلك كله بالشر والفساد على الفرد والمجتمع ، وهذا ما حدث في أكثر المدارس في العالم الاسلامي ، فقد توسع في تعليم الفتاة في مجالات لا تمت الى اختصاصها بصلة ، مما أتاح لها فرصة للخروج بغير رقابة لم تكن تتوافر لها من قبل ، وأعقب ذلك مباشرة توظف الفتاة ، ومع التوظيف تصبح الحرية أكبر ، والفرصة أكثر وأوسع ، وتقل الرقابة ، فأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا ، كما هو الحال في التبرج حيث ندر وجود المدرسون الأكفاء ، وان وجد واحد يدعو الى الاصلاح وتربية النشء تربية اسلامية صحيحة في مدرسة ما ، فانك تجد حوله أنواعا مختلفة في العقيدة والسلوك يحثون على الرذيلة ويحضون على التبرج والسفور ويدعون الى الغناء بأقوالهم وأفعالهم ، فيعترضون دعوة المصلح ويهدمونها ، مما يحدث صراعا نفسيا لدى الطلبة يؤثر على حياتهم في المستقبل ، (وبعض المدارس تقرر مادة الرقص وتعرض الصور العارية باسم الفن) (٣) .

مع ما يضاف لذلك من الاختلاف والأنشطة الفاسدة كحفلات الرقص واللهو والغناء ، مما يثير الغرائز ويبعث الفساد ويقلل الحياء ، وخاصة في سن المراهقة وزاد الطين بلة الاعلام القائم اليوم وما ينشر فيه .

---

(١) النور : من الآية ٣١ .

(٢) الأحزاب : ٥٩ .

(٣) أنظر : لباس المرأة وزينتها : ص ٤٨ .

رابعا : وسائل الاعلام :

تنوعت وسائل الاعلام الحديثة واتسع انتشارها فأصبحت في متناول المتعلم والأمي على السواء ، فهذه الوسائل لو وجهت وجهة اسلامية لكانت منبرا للخير ودعوة للحق ، توجه الصغير وتعلم الكبير ، وتشغل أوقات المسلمين بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالخير الكثير ، كما تسهم في حل مشاكلهم وقضاياهم الاجتماعية من تحاسد وتباغض ونميمة .... وتهتك وتبرج ، وتسهم في تقويم الأخلاق وتعليم الناس الخير ، أما اذا وجهت توجيها سيئا كانت المسألة على العكس من ذلك (مما يساعد على انتشار المنكر فيضلل الناس عن الخير ويصور المفاسد مصالح والمضار منافع ، والمحرمات مباحات دون أي اعتبار لحكم الله بتحريمها) (١) .

وكثير من وسائل الاعلام في البلاد الاسلامية موجهة توجيها فاسدا ، فهي حرب على تعاليم الاسلام وغالبها مصوب ضد الحجاب داعية الى التبرج والسفور بما تبثه من سموم ، وذلك لأن غالب من يتولاها لا يوثق بعلمه ودينه ، ولتدخل اليهود في افسادها وتوجيههم لها توجيها يشكك في المعتقدات ويفسد الأخلاق عن طريق ملكها ، أو التأثير على مالكيها من أفراد أو دول .... من أجل ذلك انتشر الفساد عن طريق الاعلام ، فالمذياع يعرض مادته من تمثيلية رخيصة أو أغنية خليعة ووصف آداب الاسلام بالرجعية والتأخر ، كما انتشر دور (السينما) تعرض الصوت والصورة تمثل القصة الماجنة وتصور اللقطات المثيرة ، أعقب ذلك ظهور التلفزيون واقتحم على الناس بيوتهم فكان غزوا في عقر الدار ، ونقل الى العامة ما تنقله السينما الى الخاصة ، فزاد الفتنة وعم البلاء .

وكان الفيديو يحفظ هذه الأفلام وغيرها مما لم يمر على رقابة ليحذف منها أشد المناظر خدشا للحياء تعرض في كل مقهى ومنتدى ، ومعظمها يحتوي على الميوعة والانحلال ، فالممثلات لا هم لهن الا ابراز محاسن الجسم دون مراعاة للأخلاق والكرامة ، وغالب

(١) أنظر : خطر التبرج والاختلاط ص ١٨٦

المواضيع فيها ابراز الحب وأنه أقوى من كل شئ ، ولا تحصل النتيجة الا بعد اثارة الغرائز مرات ومرات ، وتعدى الأمر ذلك فعرضت " أفلام الجنس " فاضحة مخجلة وكان أشد ما وصل اليه المجتمع من انهيار أن صارت الأسرة الواحدة تجلس الى هذه الأفلام الهابطة ومن بينها النساء والرجال والأبناء والبنات ، وبعضهم في سن المراهقة الخطير ، وأحيانا تأتي أسرة أخرى وتسهر معهم في سهرة لطيفة !!! فيقع الاثم ويحصل البلاء وأشده أن يكون بين المحارم ....

فتأثرت المرأة المسلمة بما تسمع وتشاهد وتقرأ ، (فالمجلات والكتب الجنسية منتشرة في أيدي المراهقات وليس فيها الا تحريض للمرأة على الخروج عن الأدب التي تحافظ على شرفها وكرامتها) (١) ، والمرأة مولعة بالتقليد والجرى وراء كل جديد .

خامسا : التقليد :

(وهو ظاهرة اجتماعية نابعة من دوافع نفسية ، وسنة من سنن الكون ، فان كان فيما يدعو اليه بعض الخلق من اتباع الحق فحسن ، ولا يجوز أن يكون تقليدا أعمى في كل شئ) (٢) ، فقد ذمه الله تعالى حين قال (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) (٣) ، وقال سبحانه (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) (٤) ... الى أن قال (فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) (٥) ، فيدخل تحت هذا تقليد الأجانب واتباعهم في العادات والتقاليد وقد حذر منه الرسول ﷺ فقال (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب اتبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟) (٦) .

---

(١) لباس المرأة وزينتها ص ٤٩ .
(٢) الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٤٧ .
(٣) البقرة : من الآية ١٧١ .
(٤) الزخرف · ٢٢
(٥) الزخرف · ٢٥
(٦) صحيح البخاري ٩ / ١٨٤ ، الجامع الصحيح للامام مسلم ٨ / ٥٧ .

ومصداقا لهذا الحديث فان نساء المسلمين قلدن غيرهن من نساء الكفار ، سواء كن يعشن معهن أم كن أجنبيات عنهن كالغربيات بالنسبة للشرقيات ، ومثال ذلك أنه لما حضر الفرنسيون الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم وهن كاشفات حاسرات متبرجات ، فمالت اليهم نفوس أهل الأهواء فدخلوا معهم كما شاركنهم النساء لحب التقليد ولخضوعهم للنساء وبذل الأموال لهن (١) .

فهذا التقليد من آثار النقص الذي تنطوي عليه جوانح المرأة بالقياس الى غيرها ممن ترى فيهن مثلها العالي ، فالبنت تقلد أمها والتلميذة مدرستها ، والطبقات المتوسطة للطبقات العالية .... وهكذا ، فبعض النساء في البلاد التي تحافظ على الحجاب عند ما يسافرون الى بلاد لا يوجد فيها الحجاب ينزعن حجابهن ويتشبهن بنساء تلك البلد ، وعند الرجوع يلزمن الحجاب لوجود النقد والاستغراب .

وأول ما بدأ التبرج في العالم الاسلامي في بيوت الحكام والشخصيات المشهورة لاتصالهم بالغرب أكثر من غيرهم من طبقات المجتمع ، ثم قلدهم عامة الناس لاطمئنانهم الى عدم النقد ، والاعتزاز بالتشبه بالكبار (فالداعون الى السفور يجعلون أهل حاكم الاقليم أو كبير المنطقة قدوة لغيرهم ، فاذا تبرجن قلدهن بقية النساء وأولهن زوجات الملتصقين بهذا الحاكم أو الكبير ، ثم سرت العدوى) (٢) .

والمقلدون يظنون أن الأمة اذا تبرجت واختلطت وانحلت صارت قوية مثل أوربا ولا ينجوا بعض المثقفين من هذا التفكير (ولو ناقشت أحدهم لأجابك : وهذى أوربا أليست أقوى منا) (٣) .

فكتاباتهم يظهر فيها طابع التقليد ، عندما يستشهد الكاتب بأفعال الغرب وأقوالهم ، ويحكم رأيه وهواه معرضا عن الدين ونصوصه وأحكامه) (٤) . ●●●

---

(١) الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٤٥ .

(٢) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٤٦ .

(٣) خطر التبرج والاختلاط ص ١٨٨ .

(٤) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام .

الاعلام الإسلامي :

رابطة العالم الإسلامي والتوظيف الأمثل للإعلام في خدمة الدعوة الإسلامية

د . عـادل فهمـي

إذا كانت العلاقة بين الثقافة الإسلامية وبين الاتصال علاقة مشروعة ولا غنى عنها لحياة المجتمع الإسلامي ، فقد قدمت الثقافة الإسلامية مفهوم " الدعوة " الذي يعني استخدام أحسن الوسائل لحث الناس على اعتناق الاسلام قولا وفعلا ظاهرا وباطنا وتثبيتهم على ذلك فإن الحقيقة ان مصطلح الدعوة أقرب الى نفس الانسان المسلم من الاعلام . والدعوة اعم واشمل من " الاعلام " لأن مصطلح الدعوة وثيق الصلة بالاسلام مادة وتاريخا ، وهو وثيق الصلة كذلك بعواطف المسلمين ومشاعرهم ومن ثم أصبح ثابت الجذور ، عريق التاريخ ، اما مصطلح الاعلام بمعناه المتعارف عليه فإنه ليس له هذه المنزلة مادة وتاريخا ، وليس له هذا الارتباط الروحي والعاطفي ولذلك فإنه لا يمكن أن يحل محل الدعوة .

وبناء على هذه القاعدة فإن البحث ينطلق من أن الدعوة هي المصطلح الأساسي والأسبق من الناحية التاريخية والموضوعية لحياة المجتمع الاسلامي ، لأن الدعوة باعتبارها مضمونا يتميز بالثبات والديمومة أما الاعلام باعتباره أسلوبا فإنه يتميز بالنسبية والتغير ، لأن لكل زمن أسلوبه ولكل مكان أسلوبه ولذلك فالاعلام حامل للدعوة وموسع لنطاقها ــ افقيا على الأقل ــ من خلال وسائل متطورة وعامة عابرة ، بتوسع عملية الاتصال المباشر التي اعتمدت عليها الدعوة منذ مرحلة العلانية في مكة المكرمة .

بقيت ملاحظة مبدئية وهي ان الاعلام في أصول التشريع جاء في اطار الكليات موزعا في مواضع مختلفة وليست مفصلة مثل موضوعات أخرى كالأسرة والاقتصاد والأخلاق والعقيدة والعبادات ، نظرا لأن الاتصال مجال متغير بحسب الزمان والمكان ويستمد تطوره من الأسس النظرية كما يستمدها من التجربة والحياتية . وان الأصل في تناولنا لموضوع الاعلام والدعوة يتم من واقع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ثم المعرفة الحديثة من واقع التراث النظري لعلم الاتصال أي ان المنهجية تقوم على التأصيل ثم الاستشهاد بما وصل اليه علم الاتصال وليس العكس فالقرآن أسبق وأصدق .

هل يوجد حقا ما يسمى بالإعلام الإسلامي ؟

وهل هناك تطبيقات عملية في حياة المجتمعات الإسلامية ؟

ولماذا تأخرت دراسات الإعلام الإسلامي وتقدمت دراسات الإعلام الأخرى ؟

وهل استخدام الوسائل الحديثة ضروري في حياة المجتمع الإسلامي ؟

نقول وبا لله التوفيق :

لقد تساءل الأستاذ زين العابدين الركابي في بحثه القيم حول : النظرية الإسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية " مفندا أهمية الاعلام قائلا : اذا كان الاعلام ـ أمس واليوم وغدا ـ في هذه المرتبة العليا من الجدوى والنفاذ والتأثير ، فلماذا أهمله الفكر الاسلامي من الناحيتين النظرية والتطبيقية ؟ واستطرد مجيبا عن هذا السؤال مقررا انه ليس لدى الأمة الاسلامية بحوث نظرية متخصصة في هذا المجال ، ولا رجال متخصصون يتغلغلون في أجهزة الاعلام المتنوعة فيخدمون قيمهم ، ويلمعون من خلال كفاءتهم الحقلية (الميدانية) وأدائهم المبدع .

ويرى أن هناك مشكلتنا الأولى في المدخل الى الناس والثانية في الوسيلة وهما من دعائم المنهج الاسلامي في الاصلاح من خلال الاتصال بالناس .. وكان من نتائج هذا الوضع ؟ ما

يرى من تقلص في الثمرات وتعثر في الخطوات ومن غياب عن الصراع الاعلامي العالمي ويرى أن هذا التقصير غير معلل ثقافيا وغير مبرر منطقيا . ومع هذا التاكيد على الحاجة للبديل الاعلامي الاسلامي ، ما يزال بعض الناس يرى الاعلام بعين الشك والارتياب ظنا منهم ان كل اعلام هو مثل الذي يرونهم الآن في القنوات الفضائية والصحف والكتب التي تحمل موضوعات شاذة وتافهة ، ويرون انه لا حاجة للمجتمع الاسلامي بأن يقوم به نظام إعلامي أصلا ، والحقيقة أن القرآن الكريم وهو المصدر الرئيسي للتشريع والسنة من ورائه قد فصلا أهمية الدعوة والاعلام قال تعالى · ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ آل عمران (١٠٤) .

كما أن المجتمع الاسلامي يحتاج الى نشر المعرفة لأكبر عدد من البشر مسلمين وغير مسلمين ومن المؤكد أن الجهد الفردي أو حتى الجماعي بدون فكر دعوي وبدون أساليب مبتكرة ووسائل مؤثرة قد لا يؤتي ثماره المرجوة ، فلابد من الاعتماد على منهج الدعوة مستفيدا من علوم الاتصال في توصيل الرسالة وتبليغ الدعوة حتى تتحقق للأمة صفات الخيرية ، وتنهض برسالة الاستخلاف في الأرض ومن الأمور المجمع عليها ان الاسلام دين شامل مصداقا لنص الآية الكريمة في سورة الانعام : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ .

والآية .. ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ المائدة من آية ٣ .

ولا يتصور ـ طالما اتفقنا على أهمية الوسائل المبتكرة وضرورة الافادة والانتفاع بكل شئ فيه نفع ـ أن يكون المنهج الاسلامي الذي أرسى نظامها اقتصاديا متوازنا ونظاما سياسيا يحفظ على الأمة وحدتها ودينها واعراضها ويحقق لها عالميتها ، ونظاما اجتماعيا متماسكا ونظاما أخلاقيا يحمى المجتمع من الانحراف ، ونظاما تربويا أصيلا ، لا يعقل ان يكون الاسلام قد اغفل الاتصال وهو ضرورة للحياة ولا تتصور الحياة بدونه ، ولا يتصور أن يغيب الحديث

عن الاتصال في مصادر التشريع الاسلامي التي استوعب الزمان طولا والمكان عرضا !

ومن الناحية العقلية يمكن النظر الى الاعلام باعتباره وسائل وأساليب تدخل ضمن مفهوم الدعوة لأن الدعوة الى الله أعم واشمل من الاعلام والاتصال باعتبارهما وسائل لحمل المضمون والفكر الى الناس وقد اعتبر الاسلام " الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها " ولا يعقل أن يمتلك اعداء الاسلام كل وسائل الهجوم على المسلمين بما في ذلك الاعلام وتظل الأمة الإسلامية بعيدة عن هذه الوسائل المهمة والخطيرة في الوقت ذاته .

إن النقل والعقل يؤكدان على ضرورة الانتفاع بكل ما ينفع المسلم ، ومن هنا فالاتصال والاعلام مما يعين على امتلاك " القوة " في الأمر القرآن (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .. لكي يتم الابلاغ واقامة الحجة على من لم يسمع بالاسلام ، ويعد علم الاتصال من العلوم الواجب على جماعة من المسلمين تعلمها واتقانها لخدمة الاسلام وللرد على أعدائه باعتباره من فروض الكفاية . ومن المعلوم أن فروض الكفاية اذا تركت يتكن ان تأثم الأمة بينما اذا ترك الفرد فروض العين فان الاثم يقع عليه هو فقط مع الاعتراف بضرورة القيام بفروض العين ، كثيرا ما يغفل الناس عن فروض الكفاية وبخاصة ما يتصل بالعلم التطبيقي وعلوم الاتصال .

ان التصور الاسلامي لعملية الاتصال تصور مستمدة من الخصائص العام للاسلام من شمول في المحتوى وعموم في التوجه الى الناس كافة ، وخلود باعتبارها الرسالة الخاتمة ، فالاتصال نظام يستغرق الجزء الأكبر من حياة الأفراد والجماعات (٧٥ ٪) من وقت اليقظة غالبا ينقضي في الاتصال وهو يبدأ مع لحظة الميلاد ويستمر الى نهاية الحياة وهو وسيلة لاكتشاف العالم واكتشاف النفس ، وهو طريق الى السعادة حيث يجعل الفرد على علاقة أولا بخالقه وثانيا بأفراد وجماعات بني جنسه أو من غير بني جنسه (الأمم الأخرى من طير وحيوان ...) وبكل مفردات الكون لأن الانسان مستخلف في الأرض وقد سخر الله له الأسباب لادارة

هذا النظام الأرضي وفقا لمنهج رباني ، ولا يمكن ان تدار شؤون الخلافة الا بنظام تواصل شامل ومحكم يمكن الخليفة من الاتصال والتحكم لضبط موازين الأمور في حياة الأمة .

ان الاجابة على الأسئلة التي طرحت سلفا ليست بسيطة ولكن يمكن القول : ان مشكلة اهمال دراسة الاعلام الاسلامي في النظرية والتطبيق لم تكن أبدا ـ وهذا أمر واضح ـ في ان الاسلام لم يقدم تصورا للاتصال والاعلام أو أنه جاء بتصور بسيط ، انما تكمن المشكلة في باحثي الاعلام الذين اعطوا كل اهتمامهم لدراسة مخرجات الثقافة غير الاسلامية في هذا المجال ولم يعطوا الاهتمام نفسه أو بعضه للبحث والتعمق في ظاهر الاتصال في التصور الاسلامي .

ربما حدث ذلك لأن الحديث عن الدعوة قد استوعب الحديث عن الاتصال والاعلام ، أو ربما لأن نظام الاتصال جاء في إطار الكليات التي تناسب الزمان والمكان في تغيرهما ، بمعنى ان هذا من الأمور التي تتغير بفعل الزمن والمكان وتقدم الفكر البشري ولذا لم ترد أسسه وتطبيقاته مفصلة مثل نظام الأسرة أو النظام الاقتصادي مثلا ، وربما لأن الباحثين وجدوا بديلا أجنبيا نظريا وتطبيقيا متاحا فلم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن أصول الاتصال وتطبيقاته في الثقافة الاسلامية مع التأكيد وفقا لرؤية الأستاذ محمود شاكر على أن هذا البديل الأجنبي في الاتصال كغيره من العلوم ، لا يعدو أن يكون مخرجات للتراث الاسلامي الذي عكف عليه المستشرقون بعد اندحار الحروب الصليبية ليعيدوا تصديره بهدف الهيمنة الثقافية والفكرية على العالم الاسلامي الذي لم يستطيعوا استضعافه بالقوة المادة المباشرة .

ولا يعني أن تقصيرا ما حدث لظروف ما في طرح التصور الاسلامي لعملية الاتصال ان تدب روح اليأس في نفوس المؤمنين وان نستمرئ العيش في شعور المغلوب على أمره ، فالعطاء القرآني أبدى وعطاء السنة والسيرة ما زال يحتاج الى الرجال ، ولن تعدم الأمة رجالا يكرسون جزءا من حياتهم لبعض المجالات التي تستحق الابداع والتميز للعقل المسلم .

ان القضية كبيرة ولابد أن نؤمن بأن هدف عملية الاتصال في التصور الاسلامي هدف انساني عام قال تعالى : ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ .. (البقرة من آية ٨٣) فهي عملية عامة وتتوجه الى كافة الناس ، وعلى مستوى الأمة الاسلامية تستهدف صالح الأمة .

انها عملية تسعى الى الرقي بعقل وروح وأخلاقيات ذلك الانسان ، وهو التصور الاسلامي الذي يجعل من الكلمة أمانة وأن حصائد الألسنة الانسانية لا يلقيي الفرد لها بالا تهوى بصاحبها في نار جهنم سبعين خريفا (كما في الحديث) هذا عن حصائد الألسنة فما بالنا بما تتعمده القلوب والألسنة من الشر .

وان المرسل في عملية الاتصال وفقا للتصور الاسلامي يدرك ان الكلمة أمانة ، وانه مطالب بتحري الحق والصدق ومطالب بالاستقامة وابتغاء مرضاة الله فيما يقول ويفعل لأن الله مطلع على سره وعلانيته ، وهو كذلك يعلم ان يعمل ضمن منظومة متكاملة ومتناغمة من النظم (النظام) الأسري والنظام التربوي والنظام الاجتماعي والنظام الاقتصادي والنظام السياسي) .. المتكاملة والمتساندة .. وبقدر اخلاص المرسل واتقانه لعمله واحترافه في الأداء تكون كفاءة النظام الاتصالي لو اخفاقه ويترتب على ذلك مستوى النجاح في تحقيق اهداف المجتمع المسلم .

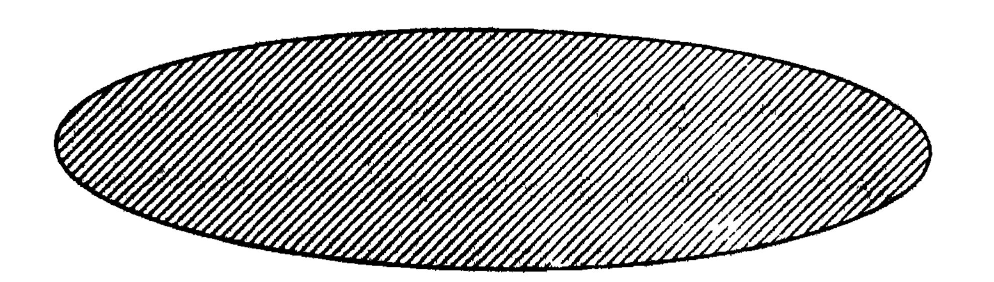
أما الرسالة الاتصالية فهي مستمدة من المصادر الأساسية للتشريع أو ما يتفرع عنها من مصادر منضبطة بالتصور الإسلامية تماما ، ومضمونها الفردي والاجتماعي ، العام والخاص ، الدنيوي والأخروي ، الحاضر والماضي والمستقبل قائم وموجود في القرآن والسنة والاجماع والقياس .

وأما القوالب أو الأشكال التي توضع فيها الرسائل الاعلامية فهي عديدة وأصيلة في القرآن الكريم : هناك النبأ بخصائصه وأساليبه ، وهناك القصة بسماتها وفنياتها ، وهناك المثل وهناك الحوار والجدل والمناظرة وهناك السؤال والاجابة ، وهناك الحيوانات المستنطقة ،

والقسم الا تدل كل هذه الاشكال على أطر بث ونقل المعلومات بين الناس ؟ وهل شذ الفكر الاعلامي البشري عن هده القوالب ـ اني أقول بل الفكر البشري حتى الآن لم يوظف هذه الأشكال توظيفا ايجابيا المحتوي .

وأما الوسيلة فهي أساسا تقوم على المباشرة (اتصال ذاتي / اتصال جمعي / اتصال شخصي) هذا عن المستوى داخل الجماعة المحدودة نسبيا ، أما المستوى الدولي فهناك الاتصال الحضاري في موسم الحج ليلتقى المسلمون من كل مكان على اختلاف اللغة واختلاف العادات والميراث الاجتماعي في حالة نادرة من التواصل مع الله ثم مع بعضهم البعض وفيما بينهم ليشهدوا منافع لهم وليذكروا الله على ما هداهم ، ومع أن المباشرة هي أساس الاتصال والاقناع فلم تقف الثقافة الاسلامية عند هذا الحد بل طلبت الى اتباعها ان ينتفعوا بكل جديد نافع وان ينظروا الى كل أنواع " القوة " بما يزيد من فعالية دورهم في هذا العالم ليس بالاستعلاء العنصري أو الادعاءات الباطلة كما يفعل غيرهم وانما بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن ويجعل الناس كل الناس جمهورا مستهدفا لعملية الاتصال الدعوي شفقة عليهم وحرصا على اخراجهم من الظلمات الى النور ومن جور الأديان الى عدل الاسلام متمثلا قول الصحابي ربعي بن عامر رضي الله عنه لملك الفرس حين سأله مستنكرا .. ما الذي جاء بكم الى هنا ؟ .

(يتبع)



تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(١٢) بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري

الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

نموذج آخر من التناقض :

قد عرضنا فيما سبق نماذج عديدة من مواقف التضارب والتناقض لجماعة أبي بكر الغازي فوري من الدعوة الحقة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله وأصحاب هذه الدعوة ، وهي واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار ، وكان من المناسب لأبي بكر الغازي فوري عند ما حاول سدىً إبراز المواقف المتناقضة بين الجيل السابق والجيل الحاضر لجماعة أهل الحديث أن لا يغمض عينه عن هذه المواقف المتباينة والمتعارضة لجماعته ليس بين الجيل السابق والجيل الحاضر فحسب ، بل بين الجيل الحاضر نفسه ، فإن الجيل الحاضر لجماعته متناقض ومتعارض فيما بينه حيث يوجد فيه من وظف نفسه للإشادة بالدعوة السلفية وأصحابها من العلماء والأمراء في المملكة بينما يوجد فيه أناس آخرون يرون النيل من هذه الدعوة وأصحابها تقربا إلى ا لله تعالى ، فلا يفوتون أي فرصة تسنح لهم الا ويوجهون إليها الطعن والنقد ويشنعون أصحابها وينالون منهم ، فلا يسعنا والحالة هذه إلا أن نقول في حق هذا الرجل الذي يتخذ محمد أبوبكر اسما لنفسه ، ويعتقد بأن توجيه الطعن الى جماعة أهل الحديث بكل ما يروق له ويتسنى بل القضاء عليها باتخاذ جميع الوسائل الممكنة المشروعة وغير المشروعة هو من أعظم الواجبات وأفضل القربات التي يتقرب بها إلى ا لله تعالى .

نقول في حقه : إن مثله كمثل النعامة التي يقال إنها تقوم للتفلت من أيدي المتصدين

لها بدسّ وجهها في الرمال وتظن أنها بهذا الطريق قد بعدت عن متناولهم إذ أنها لما وجدت نفسها أنها لا تراهم اعتقدت بأنهم أيضا لا يرونها وأنها اختفت عن أعينهم .

فننصح هذا الرجل ـ وإن كان هو في غنى تام عن نصيحتنا ـ ونقول له : لا تكن مثل هذه النعامة ، وانظر إلى ماضي جماعتك وحاضرها ، بعين مفتوحة وقلب متيقظ ، ثم ارم الآخرين بما يروق لك من التهم ، واحذر كل الحذر أن لا يعود كيدك للآخرين على نفسك ، وفيما يلي نعرض نموذجا آخر من التناقض الذي تتصف به جماعة الغازي فوري ، فبينما نجد الغازي فوري يلهج لسانه لسبب يعلمه الله تعالى أو يعلمه هو بالإشادة بالمشاريع العملاقة التي قامت بإنجازها ولا تزال تقوم الحكومة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين ـ أيده الله بنصره وكلأه برعايته ورفع به رأية الإسلام ـ في سبيل توسعة الحرمين الشريفين وغيرهما من الأماكن المقدسة وتجهيزها بالوسائل الحديثة المتطورة الكفيلة لراحة الحجاج والمعتمرين والزوار وأداء مناسكهم بكل طمأنينة وسكون وهذا شئ ظاهر للناس جميعا ، لا ينكره إلا مكابر أو معاند ، نجد شخصا من جماعته يدير تحرير مجلة دورية تصدرها مؤسسة تعليمية محلية قامت وترعرعت على أنقاض من نفس الثروة البترولية التي يعير بها محمد أبوبكر الغازي فوري وجماعته أهل الحديث في شبه القارة الهندية(١)والجدير بالذكر أن هذا المدير الفاضل قد شرفه الله بأداء فريضة الحج قبل سنوات ، ويبدو أن حجه قد منح من القبول ما جعل الرجل عاد منه كيوم ولدته أمه ، إذ نراه مفعما بالإخلاص والإيمان بحيث يفيض عنه في صورة نقد لاذع ليس على علماء الحرمين الشريفين فحسب بل على الحكومة السعودية أيضا ، وليس في مسائل عقدية اختلفت فيها الوجهات فحسب ، بل في الإجراءات الحكومية التي تتعلق بالإنجازات البنائية العملاقة لتوسعة الأماكن المقدسة وكذلك الإجراءات التي تتعلق بسياسة البلاد ، ونحن إذ نقول هذا الكلام لا نعتقد أن الحكومة السعودية ـ صانها الله تعالى من كل مكروه ـ

(١) وهكذا أمرهم ، فإنهم يسبّون المملكة وعلماءها وقادتها ويعيّرون من يستلم منهم مساعدات مادية وغير مادية لدعم المشاريع الإسلامية وتنشيط الدعوة في البلاد ويسمونه عميلا للدولة السعودية ، وهم بأنفسهم إذا رأوا شيئا من هذا القبيل سال لعابهم عليه وتحايلوا لأخذه وجمعه إليهم مستوفى بل وقعوا عليه كما يقع الأكلة على القصعة ولا يتورعون عن اغتصاب حقوق غيرهم ، وله مثال واقعي يصدق ما قلناه .

ورجالاتها من أصحاب العلم والمعرفة وأصحاب القيادة الحكيمة أنهم يتعالون عن توجيه النقد البناء والمناقشة الهادفة لأنهم غير معصومين ، فهم يصيبون ويخطئون ، ولكن لا نرى ولا نحبذ أن تستخدم الصحافة المغرضة لإساءة سمعة القيادة الدينية والسياسية بالاعتماد على الإشاعات والدعايات دون تحقق منها أو تثبت ، أو تطرح القضايا العقدية على بساط البحث والمناقشة بالاعتماد على العواطف الجياشة والحماس الزائد عن اللازم مجردة عن الأدلة والبراهين ، فإن هذا لا يقره الدين الإسلامي وتأباه الفطرة السليمة ومع الأسف الشديد قام بذلك كله المدير الفاضل حيث وجه نقدا لاذعا ولوما شنيعا إلى علماء الحرمين الشريفين الذين يقومون في أيام الحج بتوعية الحجاج وإرشادهم إلى أداء مناسك الحج والعمرة على الوجه الصحيح ، وينبهونهم على أخطائهم في آداب الزيارة ويمنعونهم من ارتكاب بعض المنكرات التي قد تتسبب لفساد الحج والعمرة وغيرها من العبادات وضياعها مثل ما يرتكب عند واجهة قبر النبي ﷺ وغيرها من الأماكن وذلك أداء للواجب الذي يفرضه عليهم دينهم ، وقياما بنصح الأمة الذي توجبه عليهم شريعتهم وأداء للمسئولية التي وكلت إليهم من الجهات المسئولة فهم يستحقون الثناء والتقدير على هذا العمل الإسلامي ، ولكن هذا المدير بدل أن يثني عليهم ويقدر أعمالهم عدها من المحبطات لإيمانهم وأعمالهم كما قام بالتنديد على الإنجازات البنائية التي تتعلق بتوسعة الحرمين الشريفين وغيرهما من الأماكن المقدسة ، واعتبر إزالة ما تمت إزالته من الآثار والمعالم التاريخية في سبيل إنجاز هذه المشاريع الضخمة محاولة لقطع علاقة الأمة الإسلامية من أسلافها وتاريخهم المجيد ، مع أننا لم نر أحدا من الحجاج والمعتمرين أنه بعد عودته من أداء فريضة الحج واستفادته من التسهيلات التي وفرتها حكومة خادم الحرمين الشريفين لراحة الحجاج والمعتمرين يقوم بتوجيه لوم إلى الحكومة السعودية غير هذا المدير ، بل رأينا وشاهدنا أشد الأعداء للدعوة السلفية وأكبر منتقدي الدولة السعودية أنه يلهج لسانه بالثناء الجميل على هذه التسهيلات والإنجازات البنائية الخاصة بتوسعة الأماكن المقدسة .

وقد خصص هذا المدير الفاضل لذلك عددا من الافتتاحيات لمجلته ، وليكون القارئ الكريم على بينة من أمر هذا المدير ، ولا يصفنا بالإجحاف في الحكم وليرى بعيني أم رأسه

تطاوله على علماء المملكة وقادتها بدون أدنى مبرر . نذكر فيما يلي ترجمة حرفية لبعض ما ورد في بعض هذه الافتتاحيات من الكلام القاسي والحكم الجائر ، والإدانة ببعض الإجراءات التي قامت بها المملكة المحروسة ، لقد خصص هذا المدير افتتاحية طويلة لمجلته التي تتخذ " مجلة ترجمان الاسلام " اسما لها وتصدر من احدى المؤسسات التعليمية بمدينة بنارس في اللغة الأردية للإدانة ببعض الإجراءات التي قامت بها المملكة العربية السعودية ـ حرسها ا لله من كل سوء ـ ومن هذه الإجراءات التي أدان بها :

أ ـ مشروع توسعة الحرمين الشريفين :

وذلك لأن هذا المشروع قد أدى إلى هدم بيوت بعض كبار الصحابة والمساجد المنسوبة إليهم وبعض المعالم الأثرية الخاصة بهم ، وأدخلت ضمن مشروع توسعة الحرم النبوي ، فهويقول بعد أن بكى أو تباكى طويلا على هذه الهدميات وأعرب عن حبه وشغفه لها :

" فإن تمت إزالة هذه الآثار التاريخية تلبية لمتطلبات الإجراءات البنائية الحديثة واضطراراً لمقتضيات الحضارة المعاصرة والمدنية الجديدة فكان من المفروض على الأقل تحديد هذه المعالم الأثرية المهمة وتعيينها بنصب اللوحات التذكارية ووضع الأحجار المنقوشة ، ومع الأسف الشديد لم يحصل ذلك ، ولعل هذا التعيين والتحديد بنفسه كان شركا في نظرهم ، فأزيلت ومحيت هذه المعالم الأثرية بحيث لا يبقى مع مرور الزمن من يدل عليها ، وإن الرجل تبهره زخرفة الحضارة الجديدة وزينتها فيغرق ويضيع فيها ، لقد أغلقت مساجد عمر وعثمان وعلي (رضي ا لله عنهم) وسدت أبوابها على ا لناس (١)، وتم في مقابلها تشييد مسجد ضخم باسم شخص واحد ، وتم تزيينه بجميع وسائل الزينة الحديثة المتطورة ، وركبت فيه أحدث وأرقى الآلات الكهربائية للإنارة ، حيث تحول المسجد النبوي إلى بقعة نور عظيم ، يلفت إلى نفسه انتباه الناس دون أن يتذكر أحد منهم الصادقين الأوفياء من أصحاب النبي ﷺ (٢)

---

(١) هل لديك نص تاريخي يدل على صحة النسبة لهذه المساجد إلى عمر وعثمان وعلي (رضوان ا لله عليهم) وهل من المعقول من هؤلاء الصحابة الأجلة أنهم قاموا ببناء مساجد على أسمائهم على بعد أمتار من المسجد النبوي الذي تفضل الصلاة فيه بألف صلاة في غيره من المساجد سوى بيت ا لله الحرام .

(٢) كأن هذه المعالم الأثرية هي الوحيدة التي تذكر الناس بالمخلصين الصادقين من أصحاب رسول ا لله ﷺ ، وعلى هذا الزعم ما كان ينبغي لرسول ا لله ﷺ أن يأمر بسد خوخة الصحابة سوى أبي بكر الصديق (رضي ا لله عنه) =

وعن أي شئ ينمّ هذا العمل ؟ " .

وقد نوه هذا المدير الفاضل في نفس الافتتاحية بكتاب صدر مؤخرا باسم " بيوت الصحابة " تنويها بالغا ، وقد قام مؤلفه بتحديد بيوت الصحابة وأمهات المومنين وبين مواقعها من المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، مما أحرز إعجاب المدير الفاضل ، وقال بعد أن أثنى عليه كثيرا :

" ولكن هذا العمل في الحجاز يعتبر جريمة لا تغتفر ، والمؤلف عندما كان يؤلف هذا الكتاب ترتعد فرائصه حتى في خلوته خوفا من العقاب ، لأن تعيين بيوت الصحابة الذين قاموا بنشر الإسلام وتبليغه في سائر أنحاء العالم يعد في هذه البلاد شركا ، ولذلك طلب من أحد المدرسين في الحرم كتابة مقدمة على كتابه قبل نشره ، وأثبتها في مستهل الكتاب وطلب منه أن يصرح في المقدمة بأن الكتاب لم يتم تأليفه إلا بهدف الاعتبار وأخذ الدروس ، وهذا ليس بشرك ، وكأن المؤلف قام بإطلاق سراحه من المحكمة بالكفالة قبل ارتكابه للجريمة ، وإلا فهو كان موقنا بأنه سوف يجر إلى خشبة الإعدام أو إلى عقوبة أخرى بتهمة الشرك .

=كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٧ / ٢٢٧ رقم الحديث ٣٩٠٤) عن أبي سعيد الخدري مرفوعا : " لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر " بل كان ينبغي له أن يأمر بإبقائها جميعا لتكون سببا لتوثيق علاقاتهم مع هؤلاء الصادقين الأوفياء المخلصين له وتخليد ذكراهم في قلوب من جاء بعدهم ، ولكنه لم يفعل ذلك لأن البيوت المبنية من التراب والحجر لا تكفي لإحياء ذكراهم ، بل ربما تترتب عليها مفاسد أخرى مما لا تقره الشريعة الإسلامية ، وإنما الذي يحيي ذكراهم في قلوب المسلمين ويوثق علاقاتهم معهم هو كتب التراث التي سجلت وقائع حياتهم المبنية على الصلاح والتقوى والإخلاص مع الله تبارك وتعالى والصدق مع النبي ﷺ والتضحيات في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته ، وأنت ما أعجلك الوضع ، وقد ذهب الامام أبو حنيفة رحمه الله الذي تدعي تقليده إلى زخرفة المساجد وتزيينها إذا كان على سبيل التعظيم كما ذكر عنه وعن غيره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١ / ٥٤٠) كما نقل عن ابن المنير قوله " لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة " .

فعمل خادم الحرمين الشريفين لا ينم الا عن حبه الصادق واحترامه وتوقيره للأماكن المقدسة ومساجد الله تعالى وعن صيانته عن الاستهانة ، ولكن عملك هذا ينمّ في الحقيقة عن حقد دفين في قلبك تضمره ضد الدعوة الحقة وأصحابها من العلماء والحكام في المملكة المحروسة .

أما يمكن أن يقال نظرا إلى ميول أصحاب السلطة الذين ينتهجون هذا النهج ويسلكون هذا الطريق : إنهم عمدوا بإزالتهم جميع المعالم التاريخية الخاصة بالنبي ﷺ وتشييد بنايات شامخة في أماكنها إلى محاولة محو الذكريات للنبي ﷺ من صدور الناس وجرحوا قلوب مائة مليون مسلم في العالم (١) ، وإن رؤس حبنا وشغفنا لا تخضع أمام هذه البنايات الشامخة الناطحة للسحاب وإنما تخضع لتلكم الأماكن المقدسة (٢) .

(يتبع)

●●●

(١) هذا زعم باطل ، يدل على بطلانه التاريخ المجيد لأصحاب هذه الدعوة الحقة علماء وحكاما فانهم قد لعبوا دورا بارزا لا يوجد له نظير في الآونة المتأخرة في طبع ونشر كتب التراث وتوزيعها بأعداد هائلة بما فيها كتب السيرة النبوية على المسلمين ، وهي التي تضمن ترسيخ حب النبي ﷺ وذكرياته في قلوب المسلمين ، وليس الحجر والمدر يضمن ترسيخ حبه ﷺ ويعيد ذكرياته في قلوبهم بل يتسبب للغلو المفرط والإطراء البالغ الذي نهى عنه ﷺ لأنه يؤدى إلى الشرك والخرافات ، ولذلك نشاهد أن الشريعة الإسلامية قد منعت كثيرا من الأمور من هذا القبيل سدا للذريعة ، ثم إن تاريخهم الطويل لشاهد عدل على أنهم قاموا بلأم جروح الأمة الإسلامية ومسح دموعها ووضع أيديهم على آلامها في أرجاء العالم دون ابتغاء بديل وراء ذلك سوى الأجر من الله تعالى ، فمن المستحيل أن يقوموا بتجريح قلوبهم وإدمائها ، فهو ادعاء باطل يرد عليه واقعهم الماضي والحاضر .

(٢) إنهم لم يطلبوا منك ولا من غيرك أن تخضعوا رؤوسكم أمام البنايات الشامخة ولا يجوز لهم ولا لغيرهم أن يطلبوا ذلك ، فإن الخضوع التام لا يجوز إلا لله تعالى ، فإذا كان الأمر على ما تراه أيها المدير الفاضل ! لكان من المستحسن أن يبرز قبره ﷺ ، ليكون سببا قويا لإحياء ذكرياته وترسيخ حبه في القلوب ، ولكنه ﷺ دعا ربه أن لا يجعل قبره عيدا ، فاستجاب له ربه حيث جعل قبره وراء جدران لا يمكن الوصول إليه لأحد من الناس ، ثم إن توسعة الحرمين الشريفين ليست أمرا جديدا وقع في عهد أصحاب الدعوة الحقة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وإنما هي قديمة وقعت في التاريخ عدة مرات ، وكل مرة أضيفت اليه إضافات احتاج إليها الأمر حتى جاء وقت تطلب إضافة حجرات أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن بعد هدمها إلى المسجد النبوي ، وهي أكبر معلم من المعالم التاريخية التي تضم أهم ذكريات النبي ﷺ ، وماذا يكون موقفك من البناية العثمانية التي زخرفت بأنواع شتى من الزينة ، وركبت فيها الفوانيس والأحجار المزخرفة التي هي في الحقيقة تتسبب لإلهاء المصلين ولفت انتباههم .

ﷺ ، فقلت : أيها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : وا لله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول ا لله ﷺ ، فرأيت رسول ا لله ﷺ ، يتمايل وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة ، فأعطيته إياها ، وذكر الفقير ذلك ، وشاع المنام " (١) .

ففي هذه الحادثة تلبس البوصيري بجملة من المزالق والمآخذ ، فهو يستشفع ويتقرب إلى ا لله ـ تعالى ـ بشرك وابتداع وغلو واعتداء ـ كما سيأتي موضحا إن شاء ا لله ـ .

ثم ادعى أنه رأى النبي ﷺ دون أن يبين نعته ، فإن من رأى النبي ﷺ حسب صفاته المعلومة فقد رآه ، فإن الشيطان لا يتمثل به ـ كما ثبت في الحديث ـ .

ثم ادعى أن النبي ﷺ مسح على وجهه وألقى عليه بردة ، فعوفي من هذا الفالج ، فتحققت العافية بعد المنام دون نيل البردة ! ثم التقى البوصيري ـ في عالم اليقظة ـ بأحد المتصوفة وأخبره بسماع القصيدة بين يدي الرسول ﷺ ، وأن الرسول ﷺ تمايل إعجابا بالقصيدة ، وهذا يذكرنا بحديث مكذوب بأن النبي ﷺ تواجد عند سماع أبيات حتى سقطت البردة عن منكبيه وقال : " ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر المحبوب " .

قال شيخ الإسلام : " إن هذا الحديث كذب بإجماع العارفين بسيرة رسول ا لله ﷺ وسنته وأحواله " (٢) .

وأما عن استجابة دعاء البوصيري مع ما في قصيدته من الطوام ، فربما كان لاضطراره وعظم فاقته وشدة إلحاحه السبب في استجابة دعائه .

يقول شيخ الإسلام : " ثم سبب قضاء حاجة بعض هؤلاء الداعين الأدعية المحرمة أن الرجل منهم قد يكون مضطرا ضرورة لو دعا ا لله بها مشرك عند وثن لاستجب له ، لصدق توجهه إلى ا لله ، وإن كان تحري الدعاء عند الوثن شركا ، ولو استجيب على يد المتوسل به ، صاحب القبر أو غيره لاستغاثته ، فإنه يعاقب على ذلك ويهوي به في النار إذا لم يعف ا لله عنه ،

(١) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ٢ / ٢٥٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ١١ / ٥٩٨ .

فكم من عبد دعا دعاء غير مباح ، فقضيت حاجته في ذلك الدعاء ، وكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة " (١) .

وأما عن التعريف بصاحب البردة فهو : محمد بن سعيد البوصيري نسبة إلى بلدته أبو صير بين الفيوم وبني سويف بمصر ، ولد سنة ٦٠٨ هـ ، واشتغل بالتصوف ، وعمل كاتبا مع قلة معرفته بصناعة الكتابة ، ويظهر من ترجمته وأشعاره أن الناظم لم يكن عالما فقيها . كما لم يكن عابدا صالحا ، حيث كان ممتزنا عند أهل زمانه لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح ، كما أنه كثير السؤال للناس ، ولذا كان يقف مع ذوي السلطان مؤيدا لهم سواء كانوا على الحق أم على الباطل .

ونافح البوصيري عن الطريقة الشاذلية التي التزم بها ، فأنشد أشعارا في الالتزام بآدابها ، كما كانت له أشعار بذيئة يشكو من حال زوجه التي يعجز عن إشباع شهوتها !

توفي البوصيري سنة ٦٩٥ هـ وله ديوان شعر مطبوع (٢) .

وسنورد جملة من المآخذ على تلك " البردة " التي قد تعلق بها كثير من الناس مع ما فيها من الشرك والابتداع والله حسبنا ونعم الوكيل .

١ ـ يقول البوصيري :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ولا يخفى ما في عجز هذا البيت من الغلو الشنيع في حق نبينا محمد ﷺ ، حيث زعم البوصيري أن هذه الدنيا لم توجد إلا لأجله ﷺ ، وقد قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات : ٥٦) ، وربما عول أولئك الصوفية على الخبر الموضوع : " لولاك لما خلقت الأفلاك " (٣) .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٢ / ٦٩٣ ، باختصار

(٢) أنظر ترجمته في مقدمة ديوان البوصيري ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ص ٥ ـ ٤٤ ، وللمحقق كتاب آخر بعنوان "البوصيري دراسة ونقد" .

(٣) أنظر : الصغاني في موضوعاته ، ص ٤٦ ح (٧٨) ، والسلسلة والموضوعة للألباني ، ١ / ٢٩٩ ، ح (٢٨٢)

٢ ـ قال البوصيري :

فاق النبيين في خَلق وفي خُلُق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر أو رشفا من الديم

أي أن جميع الأنبياء السابقين قد نالوا والتمسوا من خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ ، فالسابق استفاد من اللاحق ! فتأمل ذلك وقارن بينه وبين مقالات زنادقة الصوفية كالحلاج القائل : إن للنبي نورا أزليا قديما كان قبل أن يوجد العالم ، ومنه استمد كل علم وعرفان ، حيث أمد الأنبياء السابقين عليه .. وكذا مقالة ابن عربي الطائي أن كل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي يأخذ من مشكاة خاتم النبيين (١) .

٣ ـ ثم قال :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ منتقدا هذا البيت : " ومن المعلوم أن أنواع الغلو كثيرة ، والشرك بحر لا ساحل له ، ولا ينحصر في قول النصارى ، لأن الأمم أشركوا قبلهم بعبادة الأوثان وأهل الجاهلية كذلك ، وليس فيهم من قال في إلهه ما قالت النصارى في المسيح ـ غالبا ـ : إنه الله ، أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة ، بل كلهم معترفون أن آلهتهم ملك لله ، لكن عبدوها معه لاعتقادهم أنها تشفع لهم أو تنفعهم فيحتج الجهلة المفتونون بهذه الأبيات على أن قوله في منظومته : دع ما ادعته النصارى في نبيهم مخلص من الغلو بهذا البيت ، وهو قد فتح ببيته هذا باب الغلو والشرك لاعتقاده بجهله أن الغلو مقصور على هذه الأقوال الثلاثة " (٢) .

لقد وقع البوصيري وأمثاله من الغلاة في لبس ومغالطة لمعنى حديث النبي ﷺ : " لا

(١) أنظر تفصيل ذلك في كتاب محبة الرسول ﷺ لعبد الرؤوف عثمان ص ١٦٩ ـ ١٩٦ .

(٢) الدرر السنية ، ٩ / ٨١ ، وانظر ٩ / ٤٨ ، وانظر : صيانة الإنسان للسهسواني (تعليق محمد رشيد رضا) ص ٨٨ .

تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله " (١) ، فزعموا أن الإطراء المنهي عنه في هذا الحديث هو الإطراء المماثل لإطراء النصارى ابن مريم وما عدا ذلك فهو سائغ مقبول ، مع أن آخر الحديث يرد قولهم ، فإن قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : " إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله " تقرير للوسطية تجاه رسول الله ﷺ ، فهو عبد لا يعبد ، ورسول لا يكذب ، والمبالغة في مدحه تؤول إلى ما وقع فيه النصارى من الغلو في عيسى ـ عليه السلام ـ وبهذا يعلم أن حرف الكاف في قوله ﷺ : " كما أطرت " هي كاف التعليل ، أي كما بالغت النصارى (٢) .

ويقول ابن الجوزي ـ في شرحه لهذا الحديث ـ : " لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه ، لأنا لا نعلم أحدا ادعى في نبينا ما ادعته النصارى في عيسى ـ عليه السلام ـ وإنما سبب النهي فيما لم يظهر ما وقع في حديث معاذ بن جبل لما اسـ :ن في السجود له فامتنع ونهاه ، فكأنه خشي أن يبالغ غيره بما هو فوق ذلك فبادر إلى النهي تأكيدا للأمر " (٣) .

٤ ـ وقال أيضا :

لو ناسبت قـدره آياتـه عظمـا أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

يقول بعض شراح هذه القصيدة : " لو ناسبت آياته ومعجزاته عظم قدره عند الله ـ تعالى ـ وكل قربه وزلفاه عنده لكان من جملة تلك الآيات أن يحيي الله العظام الرفات ببركة اسمه وحرمة ذكره " (٤) .

يقول الشيخ محمود شكري الآلوسي منكرا هذا البيت : ولا يخفى ما في هذا الكلام من الغلو ، فإن من جملة آياته ﷺ القرآن العظيم الشأن ، وكيف يحل لمسلم أن يقول : إن

(١) أخرجه البخاري ، ح ٠ / ٣٤٤٥

(٢) أنظر القول المفيد ، ١ / ٣٧٦ ، ومفاهيمنا لصالح آل الشيخ ، ص ٢٣٦ ، ومحبة الرسول لعبد الرؤوف عثمان ص ٢٠٨ .

(٣) فتح الباري ، ١٢ / ١٤٩

(٤) غاية الأماني للآلوسي ، ٢ / ٢٤٩ .

القرآن لا يناسب قدر النبي ﷺ ، بل هو منحط عن قدره " ثم إن اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنى إذا ذكرها الذاكر لها تحيي دارس الرمم ؟ " (١) .

٥ ـ وقال أيضا :

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه   طوبى لمنتشق منه وملتثم

فقد جعل البوصيري التراب الذي دفنت فيه عظام رسول الله ﷺ أطيب وأفضل مكان ، وأن الجنة والدرجات العلا لمن استنشق هذا التراب أو قبله ، وفي ذلك من الغلو والإفراط الذي يؤول إلى الشرك البواح ، فضلا عن الابتداع والإحداث في دين الله ـ تعالى ـ .

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ " واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على التوحيد " (٢) .

٦ ـ ثم قال :

أقسمت بالقمر المنشق إن له   من قلبه نسبة مبرورة القسم

ومن المعلوم أن الحلف بغير الله ـ تعالى ـ من الشرك الأصغر ، فعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " (٣) .

وقال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ : لا يجوز الحلف بغير الله ـ عز وجل ـ في شئ من الأشياء ولا على حال من الأحوال ، وهذا أمر مجتمع عليه ... إلى أن قال : أجمع العلماء على اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها ، لا يجوز الحلف بها لأحد " (٤) .

٧ ـ قال البوصيري :

ولا التمست غنى الدارين من يده   إلا استلمت الندى من خير مستلم

فجعل البوصيري غنى الدارين ملتمسا من يد النبي ﷺ ، مع أن الله ـ عز وجل ـ

(١) غاية الأماني للآلوسي ، ٢ / ٣٥٠ ، باختصار وانظر الدر النضيد لابن حمدان ، ص ١٣٦ .

(٢) الرد على الأخنائي ، ص ٤١

(٣) رواه أحمد ح ٠ / ٤٥٠٩ ، والترمذي ، ح ٠ / ١٥٣٤

(٤) التمهيد ، ١٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٧

قال : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ (النحل : ٥٣) ، وقال ـ سبحانه ـ ﴿ فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ﴾ (العنكبوت : ١٧) ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (يونس : ٣١) ، ﴿ وقل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴾ (سبأ : ٢٢) .

وأمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يبرأ من دعوى هذه الثلاثة المذكورة في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع ما يوحى إلي ﴾ (الأنعام : ٥٠) .

٨ ـ قال البوصيري .

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

وهذا تخرص وكذب ، فهل صارت له ذمة عند رسول الله ﷺ لمجرد أن اسمه موافق لاسمه ؟ ! فما أكثر الزنادقة والمنافقين في هذه الأمة قديما وحديثا الذين يتسمون بمحمد !

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ تعقيبا على هذا البيت : " قوله : فإن لي ذمة ... إلى آخره كذب على الله وعلى رسوله ﷺ ، فليس بينه وبين اسمه محمد ذمة الا بالطاعة ، لا بمجرد الاشتراك في الاسم مع الشرك " (١) .

فالاتفاق في الاسم لا ينفع الا بالموافقة في الدين واتباع السنة (٢) .

٩ ـ وقال البوصيري :

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

والشاعر في هذا البيت ينزل الرسول منزلة رب العالمين ، إذ مضمونه أن الرسول ﷺ هو المسؤول لكشف أعظم الشدائد في اليوم الآخر ، فانظر إلى قول الشاعر ، وانظر في قوله ـ

---

(١) تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٢

(٢) أنظر الدرر السنية ، ٩ / ٥١

تعالى ـ لنبيه ﷺ : ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ (الزمر : ١٣) .

ويزعم بعض المتعصبين للقصيدة أن مراد البوصيري طلب الشفاعة ، فلو صح ذلك فالمحذور بحاله ، لما تقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك بدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (يونس : ١٨) ، فسمى الله ـ تعالى ـ اتخاذ الشفعاء شركا (١) .

١٠ ـ وقال :

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

يقول الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ تعقيبا على هذا البيت ـ : " فتأمل ما في هذا البيت من الشرك :

منها : أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي ﷺ ، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له ، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو .

ومنها : أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه ، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله ، وذلك هو الشرك في الإلهية " (٢) .

وانتقد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب هذا البيت قائلا : "فعظم البوصيري النبي ﷺ بما يسخطه ويحزنه ، فقد اشتد نكيره ﷺ عما هو دون ذلك كما لا يخفى على من له بصيرة في دينه ، فقصر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق الذي لا يستحقه سواه ، فإن اللياذ عبادة كالعياذ ، وقد ذكر الله عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعاذة الإنس بهم بقوله : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم

(١) أنظر الدرر السنية ، ٩ / ٤٩ ، ٨٢ ، ٢٧١ .

(٢) تيسير العزيز الحميد ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

رهقا ﴾ (الجن : ٦) ، أي طغيانا ، واللياذ يكون لطلب الخير ، والعياذ لدفع الشر ، فهو سواء في الطلب والهرب " (١) .

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني ـ رحمه الله ـ عن هذا البيت : " فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله ﷺ ، وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون " (٣) .

١١ ـ وقال البوصيري :

ولن يضيق رسول الله جاهك بي   إذا الكريم تحلى باسم منتقم

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : " سؤاله منه أن يشفع له في قوله : ولن يضيق رسول الله ... إلخ ، هذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله ، وذلك هو الشرك ، وأيضا فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله فلا معنى لطلبها من غيره ، فإن الله ـ تعالى ـ هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أن الشافع يشفع ابتداء " (٣) .

١٢ ـ وقال أيضا :

فإن من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

فجعل الدنيا والآخرة من عطاء النبي ﷺ وإفضاله ، والجود هو العطاء والإفضال ، فمعنى الكلام : أن الدنيا والآخرة له ﷺ ، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول : ﴿ وإن لنا للآخرة والأولى ﴾ . (الليل : ١٣) (٤)

(١) الدرر السنية ، ٩ / ٨٠ ، وانظر ٩ / ٤٩ ، ٨٤ ، ١٩٣ ، ومنهاج التأسيس والتقديس لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، ص ٢١٢ .

(٢) الدر النضيد ، ص ٢٦ .

(٣) تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٢٠ ، وانظر الدرر السنية ، ٩ / ٥٢ .

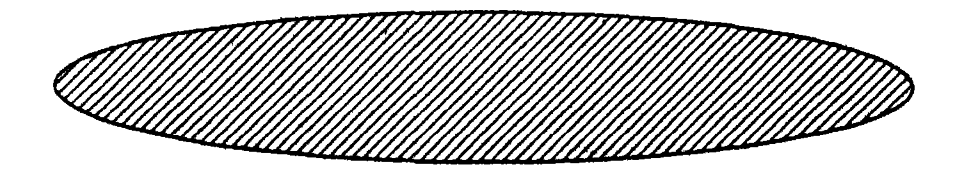
(٤) أنظر الدرر السنية ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٢٦٨ .

وقوله : ومن علومك علم اللوح والقلم : في غاية السقوط والبطلان ، فإن مضمون مقالته أن الرسول ﷺ يعلم الغيب ، وقد قال ـ سبحانه ـ ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾ (النمل : ٦٥) وقال ـ عز وجل ـ : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (الأنعام : ٥٩) ، والآيات في هذا كثيرة معلومة (١) .

وأخيرا أدعو الله كل مسلم علق بهذه القصيدة وولع بها أن يشتغل بما ينفع ، فإن حق النبي ﷺ إنما يكون بتصديقه فيما أخبر ، واتباعه فيما شرع ، ومحبته دون إفراط أو تفريط ، وأن يشتغلوا بسماع القرآن والسنة والتفقه فيهما ، فإن البوصيري وأضرابه استبدلوا إنشاد وسماع هذه القصائد بسماع القرآن والعلم النافع ، فوقعوا في مخالفات ظاهرة ومآخذ فاحشة .

وإن كان لا بد من قصائد ففي المدائح النبوية التي أنشدها شعراء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كحسان وكعب بن زهير ما يغني ويكفي .

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .●



(١) أنظر الدرر السنية ، ٩ / ٥٠ ، ٦٢ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ .

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية
وعنايتها بالصحافة العربية

(١٢)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

● وفي العدد الخامس من المجلد الثالث عشر الصادر في شهر رجب المرجب سنة ١٤٠١ هـ نشرت من المقالات المهمة ما يأتي : من رجال الدولة العلوية للدكتور الهلالي ، وما يجب لله ، وما يجوز ، وما يستحيل للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، والعقل والنقل عند ابن رشد للشيخ محمد أمان بن علي الجامي ، ومبحث الحسن والقبح في الأفعال للشيخ ربيع هادي المدخلي ، وحول الدستور القرآني للشيخ محمد تقي الأميني ، وقصيدة في مدح أهل الحديث للدكتور الهلالي .

وفي العدد ا لسابق (وهو العدد الرابع) نشر مقال الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي حول عنوان " اهتمام العلماء بموضوع المهدي قديما وحديثا " أبرز الكاتب أهمية هذا الموضوع ، وعناية العلماء به عبر التاريخ الاسلامي ، وقد صرح بأن الموضوع يتمتع بأهمية بالغة في المجتمع الاسلامي والانساني كليهما ، ثم تطرق الى اهتمام علماء الاسلام والمحدثين بجمع الأحاديث الواردة في المهدي .

وقد ذكر الكاتب من المحدثين الذين اهتموا بموضوع المهدي في كتبهم ثمانية . أولهم عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (م ٢١١ هـ) . وقد ذكر عنه الكاتب أنه أورد في مصنفه المعروف أحد عشر حديثا ، بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة . والثاني نعيم بن حماد المروزي (م ٢٢٧ هـ) . قال عنه الكاتب أنه جمع كتابا سماه " كتاب الفتن " . وقد اهتم في هذا الكتاب اهتماما بالغا بأحاديث المهدي من المرفوعات والموقوفات والمقطوعات ، وأقوال

الناس ، وروايات أهل الكتاب . وقد صرح الكاتب عن هذا الكتاب بأنه أوسع مرجع من المراجع القديمة التي عرفتها في هذا الموضوع . وبالاشارة إلى المراجع المهمة في الحديث والمحدثين بيّن الكاتب قيمة هذا الكتاب ، ورأى العلماء فيه ، ومدى صحة نسبته إلى نعيم بن حماد ، وكذلك ذكر نسخه والمكتبات التي توجد فيها .

وقد ذكر الكاتب من غيرهما : أبو بكر بن أبي شيبة (م ٢٣٥ هـ) صاحب المصنف الكبير المعروف " بمصنف ابن أبي شيبة " ، ومحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (م ٢٧٣ هـ) صاحب كتاب السنن المعروف ، وأبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (م ٢٧٥ هـ) صاحب السنن ، وأبو عيسى الترمذي (م ٢٩٧ هـ) وأبو بكر بن خزيمة (م ٣١١ هـ) ، وأبو حاتم محمد بن حبان (م ٣٥٤ هـ)

وفي نهاية المقال صرح الكاتب بأن هناك أصحاب كتب المسانيد والمعاجم وغيرها من كتب التاريخ والرجال ، وهم جميعا رووا كثيرا من أحاديث المهدي دون أن يفردوا لها بابا خاصا لأجل طريقتهم في جمع كل حديث باعتبار راويه من أول السند أو آخر السند ، وقد رتبها بعضها المرتبون فيما بعد في أبواب المهدي .

وقد واصل الدكتور عبد العليم الكتابة عن موضوع المهدي في هذا الجزء أيضا فتناول تحت عنوان " ما ألف في المهدي ما له وما عليه " وقد أشار في هذا المقال الى موضوعه السابق ، ثم صرح بأن كثيرا من العلماء قديما وحديثا أفردوا هذا الموضوع بتأليفات مستقلة .

وقد قام بابداء رائه في بعض المؤلفات والمؤلفين ، وكذلك صحح الاخطاء التي وقع فيها بعض المؤلفين في الموضوع مشيرا إلى الأدلة التي استقاها من الكتاب والسنة .

وعدد المؤلفين الذين ذكرهم الكاتب يبلغ ٣٤ مؤلفا ، منهم : سعد محمد حسن . وقد قال عنه الكاتب : " وله كتاب " " المهدية في الاسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم " طبع سنة ١٩٥٣ م في مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

ثم وصف كتابه بأنه أكبر مؤلف في هذا الموضوع قد عثر عليه ، وحيث أن المؤلف المذكور من المنكرين لأحاديث المهدي . ومن ادعائه أن هذه الأحاديث كلها موضوعة مكذوبة ، وكذلك قد تجاوز إلى انكار نزول المسيح وغيره من الملاحم مع تواتر الأحاديث في

ذلك ، فقد أخذ عليه الدكتور عبد الحليم تحكمه في هذا الباب ، وقال : " ولا شك أن هذا الأسلوب لرد الأحاديث لا يتفق مع الذوق العلمي القائم على البحث والتحقيق ، كما أن من أسلوبه البالغة والتفخيم في كل كتابه "

● ومن الموضوعات المهمة المنشورة في العدد السادس من المجلد الثالث عشر : منقبة المجاهد الأكبر محمد الخامس للدكتور الهلالي وبيان العشرين صفة على رأي الأشاعرة للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، والمسجد موضع العبادة ومنارة للعلم والمعرفة للشيخ محمد رشاد الشافعي ، وابن كثير كمورخ .

فالمقال الذي يحمل عنوان " بيان العشرين صفة على رأي الأشاعرة " ألفه الشيخ أحمد بن حجر ، وتناول فيه الصفات النفسية والسلبية ، وصفات المعاني . وقد صرح الشيخ بأنه سيبين هذه الصفات على طريقة أهل الكلام ، ثم يقفيها بالنقد وبيان الصحيح من غيره لكي يفهم القاري اذا قرأ الكتب الموضوعة في هذا الفن صطلاحاتهم (أي الأشاعرة) . وما يعنون بهذه الصفات ولا مشاحة في مجرد الاصطلاح ولا ضرر في ذلك .

وقد صرح الشيخ في نهاية المقال بأن المختار عند السلف والخلف بأ، أسماء ا لله وصفاته توقيفية .

والمقال الخاص بالمسجد وأهميته في الاسلام فقد أنشأه الأستاذ محمد رشاد الشافعي من علماء مصر . وإنه تكلم عن كلمة التوحيد وأهميتها في الإسلام ، وآثارها في نفوس المسلمين ، وتغييرها لحياة الناس تغييرا تاما .

ثم انتقل الى المسجد موضع العبادات ، فأبرز أهميته في الدين الإسلامي ، وقال : وهو أي المسجد أشرف بقاع الأرض منذ المسلمين ، وأحبها إلى قلوبهم ، وقد كان المسجد في عصر النبوة وعصر الصحابة والتابعين ليس مكانا لإقامة الصلاة وحسب ، بل كان منارة للعلم والمعرفة ، ومثابة للعلماء ، ودارا للافتاء ، وجامعا لطالبي العلم ، وقد كان دارا للشورى ، وأخذ البيعة . وساحة لاستقبال الوفود . وهكذا عدد الكاتب الأعمال العظيمة الجليلة التي كانت تنجز في هذه البقعة المباركة وفي هذه المدرسة العظيمة .

ثم انتقل إلى تصوير الناحية الأخرى للمسجد . فقال : " هل أتاك نبأ ما أصابه اليوم

اذ أصبح مرتعا يمارس فيه الشرك بكل أنواعه ، وتستعلن فيه الخرافة بشتى الوسائل ، ومباءة للدجالين والمحتالين يفسدون بدجلهم وحيلهم عقائد المسلمين " .

ثم ندد الكاتب بوزارات الأوقاف في أغلب البلاد الاسلامية على انها وضعت نظاما سمته الاشراف على صناديق النذور في المساجد التي بها أضرحة ، وقال : " ولا أدرى كيف تستحل وزارات الأوقاف أموال النذور وتستعملها في وجوه البر مع انها أموال السحت التي نهى الرسول ﷺ عن أكلها ، فقال : من نذر لغير ا لله فقد أشرك " .

ويبرز الكاتب أهمية المسجد ، فيقول : " والمسجد يعتبر ولا ريب أكبر مؤسسة للاعلام عن الاسلام اجمالا وتفصيلا " . ويستنهضهم المسلمين للاستفادة من المسجد ، فقال : " على المسلمين ان يتخذوا أعظم وسيلة للاعلام وأن يجهز بكل الوسائل العصرية التي تمكن القائمين على المسجد من أداء رسالة كمؤسسة كبرى ، تعلن محاسن هذا الدين ، وتظهر جماله وكماله وجلاله " .

وقد طالب الكاتب حكام المسلمين باللجوء إلى المسجد كلما حزبت الأمور يجتمعون بالشعب يوجهونه ويعلمونه بما وضعوا من خطط وبما عزموا من عمل حيث تتلاقى العواطف النبيلة . وتنساب المودة والمحبة إلى النفوس والقلوب .

وفي هذا المقال جاءت الاشارة الى أهمية اعداد امام المسجد وخطيبه اعدادا حسنا ، وذلك لأن الامام يؤم الناس في الصلوات ، ويلقى عليهم الدروس ، ويبين لهم أحكام الدين ، ويرشدهم الى العقائد والأعمال التي تضمن لهم الفلاح والسعادة في الدارين . ولذا ينبغي أن يكون هذا الامام راسخا في العلوم الشرعية ، ومطلعا على القضايا الراهنة ، وواقفا على أساليب الدعوة والبيان ، وخبيرا بالتوطد الى الناس وايصال الكلمة اليهم على طريقة مؤثرة .

وبعد بيان وظائف الامام ذكر الكاتب أهمية خطبة الجمعة ومحتواها وطريقة اعدادها وكيف تلقى .

وفي نهاية المقال شكر الكاتب حكومة المملكة العربية السعودية على جهودها التي تبذلها في سبيل تحسين أحوال المسجد ، وبيان أهميتها ، وضرورة ارتباط المسلمين بمساجدهم ، وانجاز أعمالهم فيها التي كانت تنجز فيها في قرون الخير .

● والعدد السابع والثامن من المجلد المذكور قد صدرا في شهري رمضان وشوال سنة ١٤٠١ هـ . وقد نشر فيهما من العناوين الجديدة ما يأتي :

فضل شهر رمضان للشيخ ابن باز ، وابن رشد يثبت المعاد بالأدلة العقلية والنقلية للشيخ محمد أمان الجامي ، وشبهة الجهمية في انكار الحديث للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، والثقافة ودورها في تكوين الذوق الأدبي للأستاذ عبد النور الندوي ، والمذاهب المعروفة في موضوع الوجوب على الله للشيخ محمد ربيع هادي المدخلي ، وتقرير مختص بزيارة وفد الجامعة السلفية إلى المدارس الاسلامية في ولاية بنغال .

● والعدد التاسع من المجلد الثالث عشر قد صدر في شهر ذيقعدة سنة ١٤٠١ هـ ، وقد تضمن سوى الموضوعات المسلسلة ما يلي :

مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية (افتتاحية العدد) ، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا للدكتور الهلالي ، ودراسة عن رسالة تقوية الإيمان لبدر الزمان النيبالي .

● وفي العدد العاشر من المجلد المذكور الصادر في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ نشرت المقالات الآتية :

حاجة الأمة إلى معرفة التوحيد مستمرة (الافتتاحية ، وإبطال أكبر شبهة تورده المؤولة على إثبات صفات الله للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، وحول الدستور القرآن للشيخ محمد تقي الأميني ، وساعدو المجاهدين المسلمين في أفغانستان للشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ .

● وصدر العدد الحادي عشر والثاني عشر من المجلد المذكور في شهري محرم وصفر سنة ١٤٠٢ كعدد مزدوج ، ونشر فيه من العناوين الجديدة ما يأتي :

بالتبشير أم بالتنفير (افتتاحية) ، أزلية صفات الله عز وجل للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، أصل الديانة الهندوسية للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، أنا أسأل والشرع يجيب للشيخ عبد الله بن صالح المحسن ، فوائد الرطب حول الاعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث للشيخ محمد المهدي ، حركة السنة في الهند للشيخ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، حكم الاحتفال بالموالد للشيخ عبد الله بن باز ، والغيبة والنميمة للشيخ سليمان معرفي ، وتحية القمرين (قصيدة) للشيخ أبو محفوظ الكريم معصومي ●　　　(يتبع)

التاريخ الإسلامي :

كان المسلمون أساتذة العالم

في العلوم والفنون في العصر الماضي

بقلم : لطف الحق المرشدآبادي

الحمد لله الذي بدأ وحيه إلى رسوله الكريم بالقرأة والقلم ، والصلاة والسلام على النبي الأكرم والقائد الأعظم ، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على طريقه الأمثل الأقوم ، وبعد .

فأريد أن أقدم مقالا موحزا محتويا على قيادة المسلمين أهل العالم في المجال العلمي والصناعي والسياسي والإقتصادي والاحتماعي في عصر كانوا قد وصلوا فيه إلى قعر عميق من الظلمة والجهل والتخلف ، وكان إكتساب العلم فيه يعد جريمة شنيعة ، ومن أراد تحصيله تعرض لأقسى أنواع الظلم والاضطهاد والحبس والاحراق ، والهدف من الكتابة هو أن يدرك الناس كيف أن المسلمين قادوا أهل العالم علميا وحصارياً وخلقيا وفكريا وصناعيا ؟

وقبل أن أبدأ بالمقصود أود أن أذكر هنا شيئا من أهمية العلم وقيمته في الإسلام بالإيجاز ، ليدرك به القراء العامل الذي حمل المسلمين على تحصيل العلم وتدوينه .

لا شك أن الإسلام دين العلم والمعرفة ، أوجب تحصيله على كل مسلم ، وقد وردت نصوص كثيرة جدا في مجال أهمية العلم وفضله في الكتاب والسنة حيث يعسر إحصائها هنا ، ومع ذلك أود أن أذكر عدة نصوص من الكتاب والسنة المحتوية على فضل العلم وشرفه بالإيجاز . قال الله تعالى : ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . (١)

(١) العلق : ١ ــ ٥

وقال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ (٢)

وقال تعالى · ﴿ يرفع ا لله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ شهدا لله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ﴾ (٤)

هذا ! وقد وردت آيات كثيرة جدا في فضل العلم وشرفه ومزيته علاوة على ما ذكر أعلاه .

وأما النصوص النبوية الواردة في مجال فضل العلم وأهميته فهي أيضا كثيرة جدا ، وإنها مليئة بذكر فضائل العلم ومزاياه . ومنها ما يلي : قال النبي ﷺ : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " وقال : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (٥) وعير ذلك من الأحاديث فنظرا إلى اعتناء الكتاب والسنة الشديد بطلب العلم ، وجعلما تحصيله فريضة على كل مسلم ، وذكرهما فضائله الجمة ومناقبه الجليلة بدأ المسلمون رحلتهم إلى مشارق الأرض ومغاربها لطلب العلم ، مقتنعين بأن تحصيل العلم فريضة من فرائض الشريعة الإسلامية الغراء ، فكم طافوا بالبلاد ، وجالوا في الأمصار ، وساحوا في الأرض ، ورحلوا إلى المدن والأقاليم ، وتجرعوا المرائر ، وتحملوا المشاق ، وبذلوا الجهود ، وأهلكوا النفائس لاكتساب العلوم وتدوينها .

فأثمرت جهودهم هذه نتائج مفيدة وثمارا طيبة ، فكم من علوم دونوا ، أو شرحوا وفسروا وعلقوا ، أو قاموا بترجمتها إلى العربية .

ولا يخفى على دارس تاريخ الحضارة والتمدن أن المسلمين هم الذي أسسوا المدارس والجامعات والمكتبات ، والمختبرات والمراصد ، والمستشفيات في العالم أول مرة في التاريخ البشري ، لم يسبقهم أحد ، فأول كلية تأسست في العالم هي كلية الخليفة " المامون " بناها في

---

(١) الزمر : ٩
(٢) فاطر : ١٩ ـ ٢٢
(٣) المجادلة : ١١
(٤) آل عمران : ١٨
(٥) مشكاة المصابيح ١ / ٣٤ ، كتاب العلم

بغداد ، وأول جامعة تأسست في العالم جامعة " النظامية " بناها نظام الملك الطوسي سنة ١٠٦٥ م ، وفي القرن العاشر الميلادي تأسست أيضا الجامعة الكبيرة المعروفة بـ " المستنصرية " بناها الخليفة المستنصر بالله ، وكانت هذه الجامعة من أروع جوامع العالم قدرا وشرفا في ذلك العهد .

وقد تأسست عدة جامعات كبر بأيدي المسلمين في القرن العاشر الميلادي أيضا ،وهي كما يلي : جامعة " رشيدية " وجامعة " أمانية " وجامعة " ترغانية " وجامعة " خاتونية " وجامعة " شريفية " أما المدارس والكليات التي كانت قد أسست في أماكن مختلفة من البلدان الإسلامية في عصر الإمارة الإسلامية الزاهر وفق منهج جامعة " النظامية " فهي كما يلي : " كان ثلاثون كلية في بغداد ، وعشرون كلية في دمشق ، وثلاثون مدرسة في الاسكندرية ، وستة مدارس في موصل ، وكانت قد أقيمت كلية في القاهرة ، ونيشابور ، وسمرقند ، وأصفهان ، ومرو ، وبلخ ، وغزنين ، ولاهور ، سوى ما ذكر أعلاه .

وفي مدينة قرطبة وحدها كانت قد أسست المئات من الكليات ، تدرس فيها العلوم الإسلامية مع الاعتناء الشديد بتدريس العلوم الحديثة من الفلسفة ، والأدب ، والتاريخ ، والطب ، والعلوم الطبيعية ، وقد أسس المسلمون في أسبانيا عدة جامعات كبيرة عرفها التاريخ بـ " جامعة " " قرطبة " ، و " غرناطة " ، و " ملاغا " و أمثالها ، وهي لا تزال تعتبر من أعظم الجامعات في العهود اللاحقة أيضا . ولا ريب أن هذه الجامعات كانت أم جامعة "أوكسفورد" و " كامبرج " . كان الطلاب يفدون إلى هذه الجامعات من قارة أفريقا ، وأوربا ، وآسيا أفواجا لتحصيل العلوم والفنون ، وبعد رجوعهم إلى بلادهم كانوا ينشرون العلوم والمعارف بين الناس نشرا واسعا ، وبفضلهم تنورت بلاد أوربا ، وأفريقية ، وأمريكا ، وآسيا بالعلوم والآداب ، والأخلاق والقوانين بعد ما كان أهلها عمين وأميين .

وإن المسلمين هم الذين عرفوا أهل الأرض بالحضارات والأخلاق والمعارف ، فتحضروا بحضاراتهم وتأدبوا بآدابهم وقادوا في سائر نواحي الحياة البشرية ، سواء كانت

إقتصادية أو سياسية أو قضائية قيادة صالحة .

وهم الذين أخرجوا أهل العالم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهداية ، ودرسوهم علم الأخلاق والطب والكيمياء ، والفيزياء والهيأة ، والجبر ، والرياضي ، والحساب والهندسة ، وعلوم النبات ، والعلوم الطبيعية ، والفلك ، والتاريخ والجغرافيا ، والأدب ونحوها أول مرة .

وهم الذين عرفوا أهل العالم بعلم التصوير والخط ، والصناعة اليدوية ، والحرفة والتجارة والزراعة أول مرة ، وعلموهم اختراع البندقية والمدفع والبارود ، وصناعة الورق ، وصناعة الأدوية ، وفن الجراحة ، ونسج الثياب ، وصناعة البواخر ؛ وملاحة البحارة . وهم الذين علموهم علم التربية ، وفن استخراج الأثقال من بطن الأرض من الزيوت أول مرة ، وهم الذين اكتشفوا مناجم البترول والذهب والفضة وغ ها ، وعرفوا به أهل العالم ، وإن هذا الفن قد أخذه المسلمون من القرآن الكريم ، ثم بعد ذلك ،خذ منهم الأوربيون والأمريكيون ، فالفضل للمتقدم . ولو أن القرآن الكريم لم يخبر عما في بطن الأرض من الزيوت والمعادن لجهله أهل العالم ، ولم يستطيعوا اكتشاف مناجم الزيوت والذهب وما شاكل ذلك .

وهم الذين أسسوا في الدنيا فن إحصاء النفوس ، ومعاش التقاعد ، والمحكمة القضائية ، والمحكمة العليا ، والمحكمة الجنائية ، ومصلحة الريّ ، وإدارة الأمن العام ، وإدارة البريد ، وقسم الشرطة ، ودار الإمارة ، والتاريخ ، والسنة أولا ، لم يسبقهم أحد .

وليس في الدنيا علم واختراع إلا وترى فيه المسلمين قد أرشدوا إليه أهل العالم ، وقادوهم فيه أصلح قيادة .

إن دارس تاريخ الحضارة والتمدن يعرف جيدا أن أهل أوربا خاصة وأهل العالم عامة ، ألموا بالعلوم والآداب والمعارف والحضارات بواسطة المسلمين الأسبانيين ، ولو أن المسلمين الأسبانيين لم يعلموا أهل أوربا العلوم والفنون ، ولم يعرفوهم بالحضارات والآداب ، ولم يستطيعوا أن يتقدموا في المجال العلمي والفني حتى مضت عليهم القرون والأحقاب ، فعليهم

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

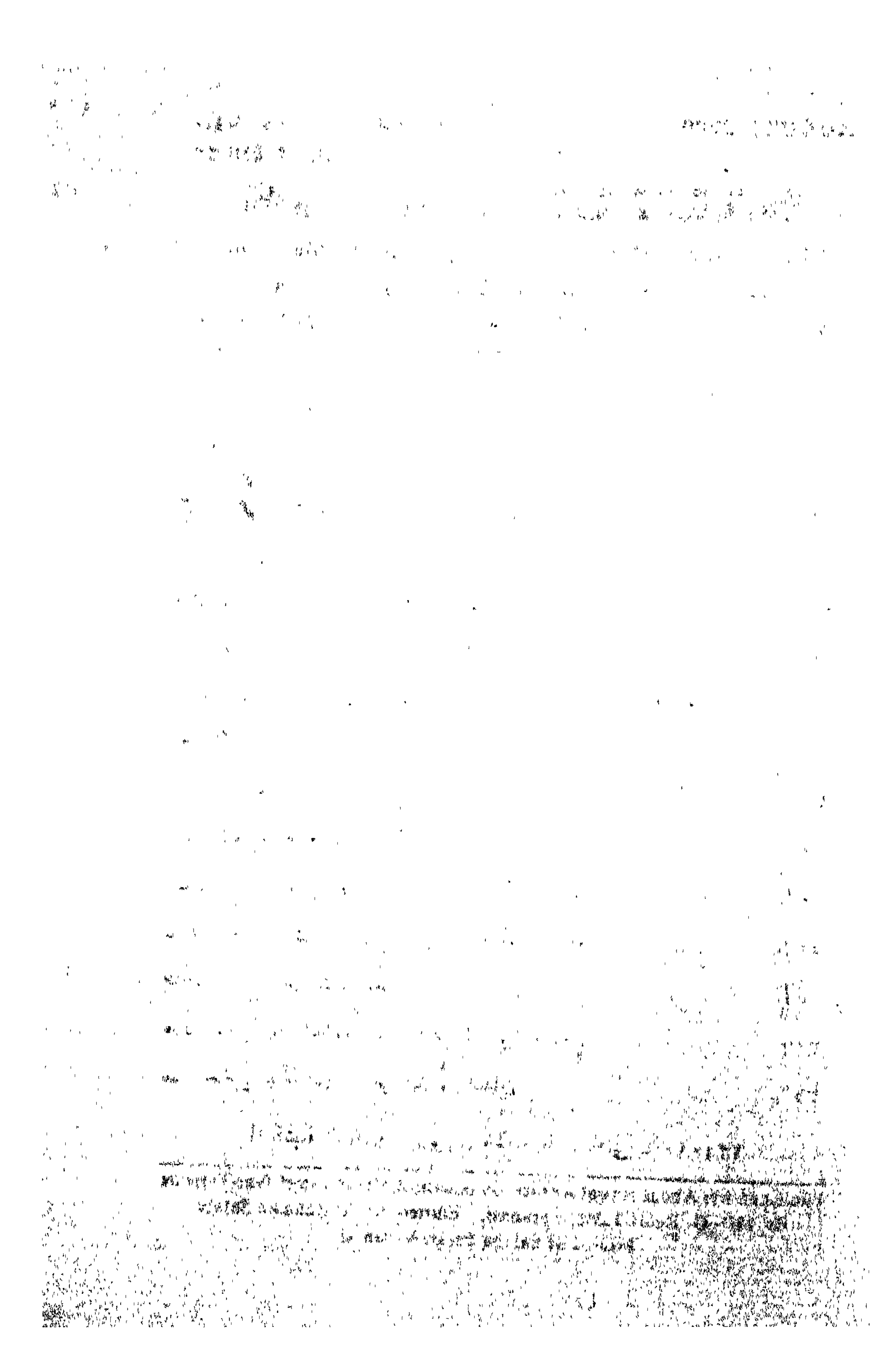
☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عــــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠



AUGUST 2009 **Vol. XXXII — No. VIII**
R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India
Phone : 91—542—380958 | 392116 Fax : 91—542—393986

من مطبوعات الجامعة السلفية

أسماء الكتب	الثمن
حياة المحدث شمس الحق عظيم آبادی رح	٨٥/-
دراسات فى الحضارة الاسلامية العربية	٣٦/-
دروس البلاغة مع شرح شموس البراعة (درسى)	٤٠/-
رفع الالتباس عن بعض الناس (طبعة جديدة)	٤٥/-
الرواة الذين تكلم عليهم البيهقى فى السنن الكبرى بجرح أو تعديل	٦٠/-
زهد الثمانية من التابعين	٦/-
السنة والبدعة	٢٥/-
السيرة العلية لحياة شيخ الاسلام ابن تيمية رح	٣٠/-
السيد نواب صديق حسن خان بين المعارضة والتأييد	٣٠/-
سيرة البخارى للشيخ عبد السلام المباركفورى رح	١٠٠/-
طائفة السيخ : للأستاذ محمد شعيب الندوي	١٥/-
عدد خاص لمجلة الجامعة عن مؤتمر الدعوة والتعليم	٣٥/-
عدد خاص لمجلة الجامعة عن الموسم الثقافى	٣٥/-

المكتبة السلفية • ريورى تالاب • وارانسى - ٢٢١٠١٠

Published by: Abdul Awwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B 18/1-G, Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. [illegible]
Printed at Salafia Press, Varanasi.



مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة

[illegible]

[illegible]

[illegible]



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) — جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ

العدد التاسع — سبتمبر ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ **عنوان المراسلة:** المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ **الاشتراك باسم:** دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ **الاشتراك السنوى:** فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

العنـــوان	الصفحـة
☆ الافتتاحية :	
١ ـ ندوة علمية حول موضوع علوم الحديث	
بقلم : د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري	٣
☆ الفقه الإسلامي :	
٢ ـ حكم الإسلام في إحياء الآثار	
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله	١١
☆ الفقه الإسلامي :	
٣ ـ دعاة التبرج وأقوالهم	
بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي	١٧
☆ تصحيح المفاهيم :	
٤ ـ بئس ما فعل . . . . أخو العشيرة	
بقلم : د / رضاء الله المباركفوري	٢٦
☆ من تاريخ الجامعة :	
٥ ـ الجامعة السلفية وعنايتها بالصحافة العربية	
بقلم : فوزان أحمد	٣٤
☆ وفيات	
٦ ـ ترجمة موجزة للشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني رحمه الله	
بقلم : د. عاصم بن عبد الله القريوتي	٤١
☆ الفتاوى	
٧ ـ من الفتاوى الشرعية	٥٠
☆ الدعوة الإسلامية :	
٨ ـ آل الشيخ افتتح المؤتمر السنوي للدعوة الإسلامية في بريطانيا	٥٢
☆ ٩ ـ المجلة تهدف الى	٦٠

الإفتتاحية :

ندوة علمية حول موضوع علوم الحديث

وصلني كتاب باللغة الأردية يحمل عنوان : (علوم الحديث : مطالعه وتعارف) أي علوم الحديث : دراسة وتعريف . وهذا الكتاب مجموعة مقالات وكلمات قدمت الى الندوة العلمية التي عقدتها جمعية أهل الحديث المحلية لمدينة علي كره ، المدينة التي اشتهرت في العالم بجامعتها التي تسمى " جامعة عليكره الإسلامية " .

انعقدت الندوة في يومي ١٨ ، ١٩ / من شهر أكتوبر لعام ١٩٩٨ م ، وتحملت مسئوليتها جمعية أهل الحديث المحلية ، وبذل الجهد في عقدها بصفة خاصة ثلاثة من خيرة الشباب السلفيين المتخرجين في الجامعة السلفية بنارس ، وهم : صلاح الدين مقبول أحمد المدني ، وعبد المعيد السلفي ، وزفيق أحمد السلفي .

والفهرس يقسم الكتاب الى :

(١) كلمة المرتب (٢) تعريف بالمشاركين (٣) الجلسة الافتتاحية (٤) بحوث ومقالات المشاركين البالغ عددها (٢٦) (٥) الجلسة الختامية ، وهي عبارة عن انطباعات بعض المشاركين ومقترحاتهم (٦) تقرير موجز عن الندوة (٧) شعر عن تنوير الحديث . هذه هي محتويات المجموعة المذكورة ، وكل جزء منها يقتضي منا وقفة مستقلة ، ولكن ضيق الوقت يضطرنا لأن نقدم الآن موجزا عن بعضها فقط ، الى أن نتمكن من التعريف الشامل بالكل .

● ● ●

يقول الأخ الشيخ رفيق أحمد (مرتب المجموعة) عن اختيار الموضوع الرئيسي والعناوين الفرعية للندوة :

" عنوان الندوة الرئيسي هو : " علوم الحديث : دراسة وتعريف " ، وقد جاء اختيار العناوين الفرعية تحت اطار العنوان الرئيسي بعد مراعاة الاتجاهات الفكرية المحيطة بنا ، وبذلنا الجهد لأن يعد الباحثون البحوث التي تزيل الشكوك والمزاعم الخاطئة التي منيت بها طبقات مختلفة بخصوص الحديث والسنة . فالظاهر أن انكار مكانة السنة التشريعية وحجيتها في الدين قد نشأ بسبب جهل العلوم التي تعبر عن فن الحديث " .

ويقول عن دوافع عقد الندوة : " كانت الحاجة ماسة الى أن يتم التعريف بعلوم الحديث ، وتشرح الأصول التي روعيت في تدوين هذه العلوم ، حتى تتضح مكانة السنة وأهميتها في الدين " . (ص ٧ - ١٢)

وانه في كلمته هذه قد أشار كذلك الى الاتجاهات التي ظهرت في شبه القارة الهندية ، وحاولت الانتقاص من منزلة السنة ومن مكانة المحدثين .

● والخطبة الرئيسة في الجلسة الافتتاحية كانت للشيخ عبد المعيد السلفي ، وعنوانها : " حديث الرسول : المواقف المختلفة ". انه أبرز معنى كون الرسول أسوة للأمة ، ثم أشار الى المسئوليات المتنوعة التي ألقيت على الرسول الأمي ﷺ ، من تلقي الوحي وتلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية الناس ، ولا شك أن هذه المنزلة العليا توجب على الامة طاعة الرسول ﷺ .

وللحديث دوره في اتمام الدين ، وصلته بمنزلة النبوة ، انه يهدي الى الصراط المستقيم ، ويكلف بالأحكام الدينية مثل القرآن الكريم .

وفي الحفاظ على السنة أبان الشيخ أن الله تعالى قد أكرم الصحابة ومن بعدهم بصفات ومزايا ساعدتهم في حفظ السنة ودراستها ونشرها ، وقد أبدوا بهذا الصدد همة عالية واهتماما بالغا لا يوجد لهما نظير في أمة من الأمم .

وتطرق الشيخ في كلمته إلى الفرق الإسلامية التي أبدت شكوكا في السنة ، واصطنعت

أصولا حاولت بها هدم بنيان الحديث ، واحتكمت الى العقول المنحرفة فطعنت في أحكام الشريعة حينا ، وسخرت منها حينا آخر . وهكذا تكلم الشيخ عن الفرق التي تعد من أهل السنة ، وترفض الحديث أو تؤوله حفاظا على أصولها المذهبية .

وهكذا أشار الى الدراية ، وكيف أن بعض الباحثين تشبثوا في رد بعض الأحاديث النبوية ، وأبدى عجبه من أن بعض الناس يردون حديث الرسول بحيلة أو أخرى ، ثم يقومون هم بالإستناد الى قول هذا وذاك في الأمور الشرعية !

وألقى الشيخ عبد الوهاب الخلجي كلمته حول عنوان : " استمرار خدمات الحديث " ، أبرز فيها جهود علماء أهل الحديث في خدمة السنة بالهند ، وصرح بأن أقلام هؤلاء العلماء قد تصدت للفتن التي لفقها أعداء الإسلام ضد الحديث الشريف حينا بعد آخر بدوافع خبيثة وأغراض سيئة .

وانه قد أشار الى المكانة المرموقة التي امتازت بها مدينة دهلي في نشر السنة المطهرة حيث أن طلاب علم الحديث كانوا يفدون الى هذه المدينة من العرب والعجم ، فيتلقون فيها علم الحديث ، ثم يرجعون الى بلادهم يفيدون غيرهم . وهكذا لعبت دورها المدن الأخرى مثل بوفال وعظيم آباد وأمرتسر وغجرانواله ، وبذلك تواصلت حركة خدمة السنة ونشرها بين الناس ، وعم التمسك بالحديث الشريف ، والعمل بأحكام الدين .

وتكلم الشيخ عبد الحميد الرحماني حول موضوع : " منهج المحدثين الفكري في خلفية شبه القارة " . وقد أبرز في خطابه أهمية الحديث الشريف ، وميزة المحدثين ، وأكد على أنهم لا ينتسبون الى فرقة ، ولا ينتمون الى فقه معين ، بل حاولوا خدمة الكتاب والسنة على أساس التحقيق . وأبرز مكانة الصحابة وأهميتهم في الحفاظ على توجيهات الإسلام وتراث النبوة وأهداف الشريعة ، وصرح بأنهم حلقة ذهبية في سلسلة الإسلام ، ولا يستطيع أحد أن يستغني عنهم وعن خدماتهم ، ويحرم أن ينتقص منهم ، أو يشك في مكانتهم ثم أشار الى أن

فهم القرآن يتوقف على السنة ولذا لا يحكم بأن القرآن أولا ، ثم الحديث ثانيا . ان مثل هذا الترتيب يوهم الى تأخر منزلة السنة في التشريع ، وهو خطأ فاحش ، كما نبه على ذلك محدث الشام العلامة الألباني رحمه الله في رسالة له حول هذه النقطة .

ومن مزايا المحدثين أنهم لم يؤسسوا منهجهم على أساس الفقه ، ولا حكمهم على أساس الشخصية ، بل كان هدفهم الأساسي والأول هو الحفاظ على الدين ، وعلى الأصول ، كما نرى أن مسلما لم يسلم من المخالفة ، بسبب مذهبه في العنعنة ، وكذلك أخذوا على سفيان بن عيينة بسبب مذهبه في التدليس ، والهدف من ذلك كله هو الحفاظ على الدين ، ولم ينظروا الى فرقة سياسية أو اتجاه شخصية . وكذلك أهل الحديث ليس هم مذهب فقهي أبدا ، والزعم بأن أهل الحديث مذهب فقهي خامس زعم لا أساس له من الصحة . وهؤلاء يراعون الأدب في نقدهم ، ولا يسلكون مسلك الحزب والفرقة ، ويعتبرون المسلمين جميعا اخوانهم ، ويخاطبونهم بدعوتهم ، ويوجهون اليهم النصح . وعلى هذا ينبغي أن نستشير الباحثين والكتاب في هذه الجامعة الكبيرة ، وندعوهم الى الإجتماعات العلمية ، ونستمع الى كلماتهم ، ونناقش معهم القضايا الفكرية والأمور العلمية ، حتى يتضح الحق ، وتتآلف القلوب .

وترأس هذه الجلسة الإفتتاحية الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد المدني ، وقد ألقى كلمة وجيزة أبان فيها أن كلمة " الحديث " عامة تطلق على الرسول ﷺ ، وكذلك على القرآن الكريم .

وصرح عن عناوين الندوة بأنها عناوين مهمة اشتدت الحاجة الآن لتوضيحها ومناقشتها . لأن منكري الحديث قد ازداد نشاطهم الآن ، وتكررت محاولتهم لرد الأحاديث النبوية باسم الإستغناء بالقرآن ، واستخدموا لذلك جميع الوسائل المتوفرة ، وقد وجدوا مساندة من أعداء الدين الذين يحاولون النيل من الإسلام وتعاليمه ، ولذا يجب عقد مثل هذه الندوات في مناطق الهند المختلفة حتى تبرز أهمية الحديث ، وتتضح علاقته بالدين .

● ● ●

وبعد انتهاء كلمات الجلسة الإفتتاحية ، بدأت سلسلة المقالات ، وهي ألقيت في عدة جلسات . وكما سبقت الإشارة فان القائمين على الندوة حاولوا تغطية الجوانب المهمة من الموضوع المحدد ، وثم توزيع العناوين على العلماء والباحثين نظرا الى اختصاصاتهم وميولهم ، ولذلك جاءت البحوث مستوعبة مفصلة تنفع ـ ان شاء الله ـ العلماء والطلاب جميعا . وعدد هذه البحوث قد بلغ (٢٦) بحثا ، وحيث ان التعريف بها ، ولو بالإيجاز ، يؤدي الى الإطالة ، والوقت لا يسمح بها الآن ، فاني أكتفي هنا بترجمة عناوين البحوث الى العربية فقط ، حتى تحصل فكرة عن الندوة وما بذل فيها من الجهد والعناية ، أما التعريف المفصل فله وقت آخر ، ان شاء الله تعالى .

١ ــ أهمية الحديث التشريعية .

٢ ــ جمع الحديث : تاريخه ومراحله وميزاته .

٣ ــ طبقات الرجال وأهميتها في توثيق الحديث .

٤ ــ الرواية والدراية : استعراض وبحث .

٥ ــ الحديث المرسل : استعراض تحقيقي .

٦ ــ خبر الواحد : معناه ومكانته الشرعية .

٧ ــ الأحاديث الضعيفة : وجهة نظر سليمة .

٨ ــ روايات غير صالحة للإستناد في كتب السيرة .

٩ ــ الظن : مصطلح مهم لأصول الحديث .

١٠ ــ نصوص القرآن والسنة والتصلب الفقهي .

١١ ــ الصحابة الكرام وأحاديث الرسول ﷺ .

١٢ ــ التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

١٣ ــ شروط أئمة الكتب الستة .

هو الى جميع مقالاتها وبحوثها . وهذه الميزة اكتسبها الندوة بسبب موضوعها الخاص بالحديث النبوي وعلومه . وأشار الى أهمية مدينة علي كره فقال : انها مدينة العلم والثقافة ، وقد امتازت باستضافة مؤتمرات وندوات كبيرة ، وبوجود علماء الحديث وحفاظه ، ولكنها لم تحظ الى الآن باجتماع تم فيه التعريف بعلم الحديث كتابة أحسن من هذه الندوة .

وقد أكد على أهمية جمع المعلومات حول موضوع ، واجراء البحث والدراسة حوله ، ولكنه في الوقت نفسه دعا الى الإهتمام بالناحية الدعوية أيضا ، حتى يتحقق انتفاع عامة المستمعين بطريقة أوسع .

واذ أبرز الناحية العلمية لمدينة علي كره ، اقترح انشاء مؤسسة مثل دار المصنفين تعتني بالبحث والتحقيق ، ويعد فيها الباحثون دراسات وبحوثا خاصة بعلوم السنة وتوجيهات النبي الكريم ﷺ .

وهكذا أثنى على الندوة وبحوثها ومقالاتها كل من الشيخ خورشيد أحمد السلفي ، والشيخ أبو القاسم المدني ، والشيخ عاشق علي الأثري ، والشيخ عبد المنان السلفي ، جزاهم الله خيرا .

وإني أعتذر الى الباحثين اذ لم أذكر أسماءهم في هذا التعريف ، فاني أرى نفسي مضطرا لإزجاء الشكر والتقدير الى الأستاذ نسيم الاسلام ، الذي استضاف الباحثين وخدمهم ، وأنشد شعرا جيدا حول الحديث الشريف بعنوان : " تنوير الحديث " المؤيد لدعوة العمل بالكتاب والسنة ، تقبل الله حسناته . والأستاذ نسيم أيضا يمتاز بالإتجاه نفسه ، وترجمة بيتين من شعره الذي قرضه بهذه المناسبة تصدق ما قلنا : " تنوير الحديث يمنح دستورا للحياة ، ويدرك هذا السر كل من عرف الرسول ﷺ ."

والذي ينكر الحديث لن يهتدى الى سبيل الحق ، وتنوير الحديث يهدي المؤمنين الى سواء السبيل ".●

(الأزهري)

الفقه الإسلامي :

حكم الإسلام في إحياء الآثار

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد :

فقد نشرت بعض الصحف مقالات حول إحياء الآثار والإهتمام بها لبعض الكتاب ومنهم الأستاذ صالح محمد جمال . وقد رد عليه سماحة العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد فأجاد وافاد وأحسن أجزل الله مثوبته . ولكن الأستاذ أنور أبا الجدايل هداه الله وألهمه رشده لم يقتنع بهذا الرد أو لم يطلع عليه فكتب مقالا في الموضوع نشرته جريدة المدينة بعددها الصادر برقم ٥٤٤٨ وتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٤٠٢ هـ بعنوان (طريق الهجرتين) قال فيه "والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد ٥٤٣٣ وتاريخ ٧ / ٤ / ١٤٠٢ هـ للأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري عطفا على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبد العزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله ﷺ في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة الى المدينة المنورة تدفعنا الى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك . بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الإنحراف عن مقتضيات الشرع ، لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدون من التعرف على هذا الطريق ومواقعه هذه لمعرفة ما عاناه الرسول ﷺ في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله تاسيا بما تحمله في ذلك عليه السلام .

على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام وتقام بها نزل واستراحات للسائحين وأن يعني أيضا بتسهيل الصعود إلى أماكن تواجده ﷺ بدأ بغارة حراء ثم ثور ، والكراع حيث تعقبه سراقة بن مالك حتى الوصول إلى قباء وماسبق ذلك من مواقع في مكة المكرمة كدار الأرقم بن أبي الأرقم والشعب الذي قوطع هو وأهله فيه وطريق دخوله في فتح مكة ثم نزوله بالأبطح وكذا في الحديبية وحنين وبدر . وكذلك مواقعه في المدينة المنورة . ومواقع غزواته . وتواجده في أريافها ثم طريقه ﷺ إلى خيبر وإلى تبوك ، وتواجده فيهما لإعطاء المزيد من الإحاطة والإلمام بجهاده الفذ في نشر الدعوة الإسلامية والعمل على التأسي به في ذلك (أ هـ .

كما دعى الدكتور فاروق أخضر في مقاله المنشور في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٣٥٤ وتاريخ ١٣ / ١ / ١٤٠٢ هـ إلى تطوير الأماكن الأثرية في المملكة لزيارتها من قبل المسلمين بصفة مستمرة ، لضمان الدخل بزعمه بعد نفاذ البترول ـ ومما استدل به : (أن السياحة الدينية في المسيحية في الفاتيكان تعتبر أحد الدخول الرنيسي للإقتصاد الإيطالي ، وأن إسرائيل قد قامت ببيع زجاجات فارغة على اليهود في أمريكا على اعتبار أن هذه الزجاجات مليئة بهواء القدس) كما أشار إلى أنها ستؤدي من الفوائد أيضا : (في تثبيت العلم بالإسلام عند الأطفال المسلمين ... اهـ) ونظرا لما يؤدى اليه احياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك والتعاون معهم على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وكشف الشبهة وإيضاح للحجة . فأقول :

إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك با لله جل وعلا لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها . والشرك با لله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها . والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى ا لله سبحانه ولحصول الشفاعة . وكشف الكربة . ويعين على هذا

كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي وليس هناك غالبا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب العكس .

ويشاهد العاقل ذلك واضحا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء فكيف إذا قيل لهم أن هذه آثار رسول الله ﷺ . كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات المناسبة لإضلال الناس . قال الله تعالى عن الشيطان إنه قال : ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (١) وقال أيضا سبحانه عن عدو الله الشيطان : ﴿ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ (٢) وقد أغوى آدم فأخرجه من الجنة مع أن الله سبحانه وتعالى حذره منه وبين له أنه عدوه كما قال تعالى في سورة طه : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ (٣) .

ومن ذلك قصة بني إسرائيل مع السامري حينما وضع لهم من حليهم عجلا ليعبدوه من دون الله فزين لهم الشيطان عبادته مع ظهور بطلانها . وثبت في جامع الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال : (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كمالهم ذات أنواط . فقال ﷺ : الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم) . شبه قولهم اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

(١) سورة ص الآية ٨٢ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٦ .

(٣) سورة طه الآية ١٢١ .

ذات أنواط بقول بني إسرائيل اجعل لنا إلها كما لهم آلهة . فدل ذلك على أن الإعتبار بالمعاني والمقاصد لا بمجرد الألفاظ . ولعظم جريمة الشرك وخطره في إحباط العمل نرى الخليل عليه السلام يدعو الله له ولبنيه السلامة منه . قال الله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ، رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ (١) الآية . فإذا خافه الأنبياء والرسل وهم أشرف الخلق وأعلمهم بالله وأتقاهم له فغيرهم أولى وأحرى بأن يخاف عليه ذلك ويجب تحذيره منه كما يجب سد الذرائع الموصلة إليه .

ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار لأن الناس يختلفون من حيث الفهم والتأثر والبحث عن الحق اختلافا كثيرا ، ولذلك عبد قوم نوح عليه السلام ـ ودا ـ وسواعا ـ ويغوث ـ ويعوق ـ ونسرا مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والإقتداء بهم لا للغلو فيهم وعبادتهم من دن الله ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صورهم هذا المقصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم ـ روى ذلك البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ (٢).

قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت) .

أما التمثيل بما فعله اليهود والنصاري فإن الله جل وعلا أمر بالحذر من طريقهم لأنه طريق ضلال وهلاك ولا يجوز التشبه بهم في أعمالهم المخالفة لشرعنا وهم معروفون بالضلال واتباع الهوى والتحريف لما جاء به أنبياؤهم . فلهذا ولغيره من أعمالهم الضالة نهينا عن التشبه

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٥ .

(٢) سورة نوح الآية ٢٣ .

بهم وسلوك طريقهم . والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها محققة ولا يحصى كميتها وأنواعها وغاياتها إلا ا لله سبحانه ، فوجب منه إحيائها وسد الذرائع إلى ذلك . ومعلوم أن أصحاب النبي ﷺ ورضي ا لله عنهم أعلم الناس بدين ا لله وأحب الناس لرسول ا لله ﷺ وأكملهم نصحا لله ولعباده ولم يحيوا هذه الآثار ولم يعظموها ولم يدعوا إلى إحيائها بل لما رأى عمر رضي ا لله عنه بعض الناس يذهب إلى الشجرة التي بويع النبي ﷺ تحتها أمر بقطعها خوفا على الناس من الغلو فيها والشرك بها . فشكر له المسلمون ذلك وعدوه من مناقبه رضي ا لله عنه .

ولو كان إحياؤها أو زيارتها أمرا مشروعا لفعله النبي ﷺ في مكة وبعد الهجرة أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو أرشدوا إليه . وسبق أنهم أعلم الناس بشريعة ا لله وأحبهم لرسوله ﷺ وأنصحهم لله ولعباده ولم يحفظ عنه ﷺ ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء حين كانوا بمكة أو غار ثور ولم يفعلوا ذلك أيضا حين عمرة القضاء ولا عام الفتح ولا في حجة الوداع ولم يعرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة فعلم أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع ا لله . وهو من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر . ولما كان البناء على القبور واتخاذ مساجد عليها من أعظم وسائل الشرك نهى النبي ﷺ عن ذلك ولعن اليهود والنصارى على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأخبر عمن يفعل ذلك أنهم شرار الخلق وقال فيما ثبت عنه في صحيح مسلم رحمه ا لله عن جندب بن عبد ا لله البجلي رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله ﷺ : (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) . وفي صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد ا لله رضي ا لله عنه قال : (نهى رسول ا لله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه . وأن يبنى عليه) زاد الترمذي بإسناد صحيح " وأن يكتب عليه " والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وقد دلت الشريعة الإسلامية الكاملة على وجوب سد الذرائع القولية والفعلية واحتج

العلماء على ذلك بأدلة لا تحصى كثرة وذكر منها العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه : إعلام الموقعين تسعة وتسعين دليلاً كلها تدل على وجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي ، وذكر منها قول الله تعالى : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ (١) الآية . وقوله ﷺ : (لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس) سدا لذريعة عبادة الشمس من دون الله . ومنعا للتشبه بمن فعل ذلك . كما ذكر منها أن النبي ﷺ نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد وعن الصلاة إليها وعندها وعن ايقاد المصابيح عليها وأمر بتسويتها ونهى عن اتخاذها عيدا وعن شد الرحال إليها لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثانا والإشراك بها وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده بل قصد خلافه سدا للذريعة .

فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في هذا الباب وغيره وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله ﷺ وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجناب التوحيد وسدا لطرق الشرك ووسائله . والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين وأن يوفق علماءهم وولاة أمرهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة وأن يوفق قادة المسلمين لتحكيم شريعة الله والحكم بها في كل شئونهم وأن يسلك بالجميع صراطه المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

●●●

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٨ .

الفقه الإسلامي :

دعاة التبرج وأقوالهم

بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي

لا يخلو مجتمع من المجتمعات من دعاة للتبرج ، حتى في صدر الإسلام ، فقد كان الفساق يتعرضون لنساء المسلمين إذا خرجن بالليل ، وبسبب ذلك نزلت الآية (١) ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ (٢) الآية .. ، وسبقهم في ذلك اليهود حيث كانوا حريصين على نشر الرذيلة بين المسلمين وخروج النساء متكشفات متبذلات ، فقد حدث (أن امرأة من العرب قد مست بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين الى الصائغ فقتله ، فشد اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع . (٣)

ولا زال اليهود حتى اليوم يحرضون المرأة على الخروج والتحلل ، فيهود الدونمة (٤) أول من حاول نزع الحجاب في الولايات الإسلامية غير العربية ، من ذلك ماحدث في مدينة سالونيك (٥) مقر تجمعهم في عام ١٩١٤ م من تنظيمهم لحفل ليلي وقد استدعوا بعض

(١) أنظر : زاد المسير في علم التفسير ٦ / ٤٢٢ .
(٢) الأحزاب : ٦٠
(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ٣ / ٥١ ، ط دار القلم ، بيروت .
(٤) الدونمة : العودة وتطلق على اليهود في تركيا الذين يتظاهرون بالاسلام ، وكان لهم نشاط في هدم الخلافة ونشر القوميات وما يزال نشاطهم ظاهرا في الصحافة والتجارة مع قلة عددهم (يهود الدونمة : د محمد عمر ص ٧)
(٥) مدينة يونانية كبيرة ، ومركز صناعي أسست عام ٣١٥ ق. م. ازدهرت تحت حكم الرومان وبزنطه ، تولى حكمها الأتراك عام ١٤٣٠ م ثم اليونان ١٩١٢ ونزلت بها أضرار جسيمة خلال الحرب العالمية الثانية (الموسوعة العربية الميسرة ١٠ / ٩٤٦) .

النساء اليهوديات يحملن أسماء اسلامية ليقمن بتمزيق الحجاب على خشبة المسرح أمام الناس ، ولكن الحكومة منعت هذا الحفل لئلا تثير عواطف المسلمين . (١)

ومن اليهود الذين دعوا الى التبرج وحثوا المرأة على التحلل والسفور (مرقص فهمي القبطي) (٢) أيام كانت بريطانيا مستعمرة لمصر . (٣)

والمبشرون لهم دور بارز في دعوة المرأة إلى التبرج وعملوا جهد طاقتهم على هدم الحجاب واختلاط النساء بالرجال (٤) ، حيث اهتموا بهن فأسسوا (جمعية الشابات المسيحيات) بفروعها وفتحوا منازل ومعاهد خاصة بالفتيات كمدرسة البنات في بيروت التي فتحت سنة ١٨٣٠ م ، وكلية البنات بالقاهرة وغيرهما ، ويصفق المبشرون باليدين لأن المرأة المسلمة تخطت عتبة دارها ، لقد خرجت الى الهواء الطلق ، لقد نزعت عنها حجابها ، وقد زعموا أن المرأة المسلمة متأخرة وأنها لا تتحرر الا اذا دخلت في النصرانية (٥) .

ومما يهيج دواعي الألم والأحزان أن نرى كثيرا من الكتاب وقد انتسبوا الى الإسلام وادعوا أنهم بكتاباتهم يدافعون عن الإسلام ويحاولون أن يضعوا مفاهيمه الحقيقة أمام جمهور المسلمين ، نراهم يحاولون أن يقربوا لأذهان المسلمين فكرة التبرج والإختلاط ويبرروا موقفهم بأدلة ضعيفة ، فقالوا : ان الإسلام قرر الإختلاط حيث شرع كثيرا من العبادات التي تؤدى الى الإختلاط بين الجنسين مثل صلاة الجماعة في المسجد والحج والخروج في الغزو لمداواة الجرحىٰ وتهيئة الطعام .. وما ذلك الا نتيجة تأثرهم بالمبشرين وبأفكار العرب ، ويلاحظ أن أكثر هؤلاء ممن تلقوا دراستهم خارج البلاد الإسلامية .

---

(١) المرأة المسلمة : وهبي سليمان غاوجي : ص ١٥١ .

(٢) مرقس فهمي : محام مصري قبطي تخرج من كلية (اكس) الفرنسية ، شارك في الحركة الوطنية أيام مصطفى كامل ، له كتاب (المرأة في الشرق) ت ٣٧٤ هـ بالقاهرة (الأعلام للزركلي ٢ / ٢٠٤ ط دار العلم للملايين) .

(٣) المرأة المسلمة : وهبي سليمان غاوجي ، ط مؤسسة الرسالة ودار القلم ص ١٤٩ .

(٤) مؤامرات ضد الأسرة المسلمة : محمد عطية خميس .

(٥) التبشير والاستعمار : للخالدي وفروخ ص ٢٠٣ .

وأول من بدأ بالدعوة الى تحرر المرأة البلاد الإسلامية هو :

١ ـ قاسم أمين

ويلقب (بمحرر المرأة ، ألف كتابين عن المرأة هما : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأثار ظهورهما ضجة شديدة وموضع أخذ ورد في الصحف خلال نصف قرن وخاصة في مصر .

ففي الكتاب الأول يعتبر الحجاب أصلا من أصول الأدب يلزم التمسك به ، ولكنه يطالب بأن يكون منطبقا على الشريعة الإسلامية ، ثم يقول : ان الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب وانما هو عادة جاءت من مخالطة بعض الأمم فاستحسنت وألبست لباس الدين كسائر العادات الضارة !!

وعن قصرَ المرأة وحضر مخالطتها للرجل يقول : ان الحجاب بهذا المعنى هو تشريع خاص بنساء النبي ، أما نساء المسلمين عامة فمنهيات عن الخلوة فقط ، ويستشهد على ذلك بقصة عمر بن الخطاب ، وقد دخل عليه ضيف فأمر له بالغداء ودعا زوجته أم كلثوم الى مشاركتها (١) ... والقصة تدل على عكس ما ذهب اليه ، حيث ان أم كلثوم تعتذر عن دعوتها للطعام بأنها تسمع صوت رجل (ونساء عمر قد انزعجن حين ارتفع صوته فجنن الى الستر) (٢) .

ومعروف عن عمر غيرته على النساء كما سيأتي بيانه في مبحث الإحتساب في صدر الإسلام .

(أما الكتاب الثاني (المرأة الجديدة) فيرد فيه على حجج المعارضين لسفور المرأة ومشاركتها الرجل في الأعمال مثل القول : بأن المرأة مخلوق ناقص العقل والتفكير ، وأنها أضعف عزيمة من الرجل وأقل منه قدرة على مقاومة الشهوات) ، فيرد على ذلك بأن

(١) القصة مذكورة في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٥ / ١٠ .

(٢) هذا من بقية القصة : تاريخ الأمم والملوك للطبري ٥ / ١١ .

٤ ـ أحمد حسن الباقوري

من الذين يبيحون التبرج والإختلاط وقد جعله أمرا مطلوبا وذلك ما يعبر عنه في هذا المقال الذي عنونه بقوله (النبي قدوة للمؤمنين) ، تكلم فيه عن اقتداء المسلمين للرسول في كل شئ ، الدقيق والجليل ، وما يتصل بشؤون الدنيا والدين ، فيما عدا شيئا واحدا لم تتظاهر الأخبار بأنهم حرصوا عليه واقتدوا به فيه ، وهو أن يصحب أحدهم زوجته في أدائه حقا أو اجابته دعوة أو زيارته دار جار أو صديق مع أن رسول الله فعل هذا واستدل على ذلك (برفض الرسول ﷺ دعوة وجهها اليه جاره إلا أن تكون معه عائشة (١)) ، (وحضور الرسول وليمة عرس صاحبه أبي أسيد الساعدي حيث قدمت العروس ضيافة الولية بنفسها) (٢)

ثم قال بعد ذلك : فهذا ان الخبران ترويهما الصحاح من كتب السنة ، وأحدهما يدل على أن النبي حرص في اصرار شديد على أن تصحبه زوجته الى مأدبة غداء أو عشاء في دار جار أو أجنبي غريب .

وثانيهما : يدل على أن للمرأة أن تستقبل مع زوجها ضيوفه وأن تقوم بتكريمهم وتشرف على خدمتهم ، اذا يسوغ للناس ما أساغ النبي .

وان الآخذين بهذا من أبناء الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر لا يأخذون بجديد وافد عليهم ولكنهم يأخذون بسنة عريقة سنها لهم رسول الله ، وان كانوا أغفلوها فلم يأخذوا بها ولم ينزلوا على حكمها .

وعن أجل ذلك كان غريبا أشد الغرابة أن يستقر في المجتمع العربي الاسلامي عرف بالحجاب الثقيل الذي فرض على المرأة فحيل بينها وبين مجالس الرجال ، ويختم مقاله بأن المتعصبين للحجاب ليس قصدهم الدين) (٣) .

---

(١) أنظر : الجامع الصحيح للامام مسلم ٦ / ١١٦ .

(٢) سنن ابن ماجه : ١ / ٦١٦ بالمعنى ، وصحيح البخاري ٧ / ١٩٣ .

(٣) مجلة العربي ، مجلد ١ ، سنة ١٩٧٢ م ، العدد ١٦٢ ص ١٩ .

الرد على هذا المقال :

لقد رد العلماء على هذا الادعاء وبينوا أن هذا الحكم ليس من الإسلام في شيء ، وممن رد عليه توفيق على وهبه (١) ، والدكتور نور الدين عتر (٢) ، فكان من رده : (أكان الصحابة والتابعون ومن بعدهم على جهل بهذه الأخبار حتى علمها الكاتب ، أم علموا ولم يفهموا حتى طلع هو على الناس بفهمها بعد ألف وأربع مائة عام ؟؟ ، واذا تأملنا هاتين الروايتين على ضوء النصوص المحكمة وجدنا العقل ينبوا عن دعوة الكاتب واستنتاجه :

فالحادثة الأولى : تسجل لنا لونا جميلا من التكريم للمرأة مما أراد به النبي ﷺ أن يمحوا ما كان عليه كثير من الناس من التعير بها وانتقاصها فلا مانع من دعوة الزوجة الى وليمة لا يخالطها محظور شرعي لأنه من رعاية الزوجة (٣) .

ويقول النووي : (أنه كان هناك عذر يمنع وجوب اجابة الدعوة ، فكان مخيرا بين اجابتها وتركها فاختار أحد الجائزين وهو تركها الا أن يأذن لعائشة معه) (٤) .

أما مجالسة السيدة للرجال فليس في الحديث تصريح بها ولا أي دليل عليها الا أن يكون تخيلا يتصوره المرء الآن لشدة التصاقه بعادة مجالسة الرجال للنساء في هذا العصر ، ولقد حضر القرآن الكريم مكالمة أمهات المؤمنين في الحاجة اللازمة ، الا من وراء حجاب ، فهل يعقل بعد ذلك أن تجالسهم وتؤاكلهم ؟ (٥)

أما عرس أبي أسيد الساعدي فكان في المرحلة الإنتقالية قبل نزول الآيات التي تأمر بالحجاب وغض البصر ، فكيف يسوغ لنا أن نتخذه مستندا لما جرت به عادات المقلدة

---

(١) هذا الرد جاء في كتاب : دور المرأة في المجتمع ص ٨٠ .

(٢) نشر الرد في مجلة العربي مجلد ٢ سنة ١٩٧٢ م ، عدد ١٦٩ ، بعنوان : (لا نفرق بين الله ورسوله) ولكن الرد لم ينشر كاملا وانما حذف منه بعض الفقرات بحجة أنها تمس شخصية الكاتب .

(٣) أنظر : ماذا عن المرأة لنور الدين عترص ١٧١ .

(٤) أنظر : النووي على مسلم ١٣ / ٢٠٩ .

(٥) ماذا عن المرأة ، ص ١٧٣ .

للأجنبي بعد هذا ، اذا كنا لا نريد أن نجعل كتاب ا لله وراءنا ظهريا .

وهذه العادة كان عليها العرب في الجاهلية ، فلو أنها استمرت شرعيتها في الإسلام فلماذا نزلت الآيات التي تأمر بالتستر والإحتشام ، ولماذا وردت الأحاديث لكثيرة في التحذير من المخالطات بين الجنسين وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية ، ولماذا لم تتكرر تلك الواقعة بعد ذلك في حياة النبي ﷺ ولا في حياة الصحابة والتابعين بعده باقرار الكاتب نفسه) (١) .

نموذج من النساء الداعيات للتبرج

كما تأثر الرجال كذلك تأثر النساء ظهر منهن داعيات الى التبرج وهن أشد من الرجال حيث جبلن على حب التزين والتجمل للرجال ، فاذا كانت المرأة جاهلة بأحكام دينها فان رغبات نفسها مقدمة على كل شئ ، فتجعل التبرج واقعا عمليا ويزداد الأمر شده اذا تربت وتعلمت على أيدي الأعداء ، فمن النساء اللواتي دعت الى التبرج :

١ ـ هدي الشعراوي

كانت دعوتها الى التبرج تطبيقا واقعيا وأيدتها بعض النساء كوداد سكاكيني فقالت عنها : (وما كادت تطل على الاسكندرية حتى ألقت الحجاب جانبا ودخلت مصر مع صديقتها (سيزا) دون نقاب ، فلقيتا من جرا هذا السبق بالسفور لغطا وتعنتا من الملتزمين ، ولم يكن هذا الأمر من رائدة النهضة النسوية بدعا أو خروجا على الحشمة والوقار ، بل كان منها سلوكا مثاليا في السفور السليم واستنكار الإنحراف والتبرج الذين ظهرت فيهما بعض السافرات المتطرفات) (٢) .

٢ ـ نبوية موسى

تقول في مقدمة كتابها (المرأة والعمل : (لا أتناول السفور والحجاب في كتابي لأني لا

---

(١) أنظر : ماذا قالوا عن المرأة ص ١٧٣ .

(٢) نساء شهيرات من الشرق والغرب : وداد سكاكيني ص ٦ .

أرى حجابا فأبحث عنه ، فقرويات مصر سافرات أما المدنيات فعلى وجههن نقاب أبيض شفاف لا يستر من وجوههن الا الحياء ، وهو يزيدهن جمالا وبهجة اذ يزيد الوجه بياضا على بياضه الصناعي .. وقالت : لقد أعطيت تلميذاتي مثلا صادقا للسفور الذي أريده وهو ظهور المرأة سافرة ، ولكن في منظر يدل على حشمتها ووقارها فهي تخرج لعملها سافرة حتى لا يعوقها الحجاب عن حسن تأدية العمل ، ولكنها تظهر في ملبسها بمظهر الجد فلا زينة ولا تبرج على أن القرآن لم يأمرنا بالحجاب بل أمرنا بالابتعاد عن الزينة ، وتقول (أنا أول مصرية كشفت عن وجهها) .

الرد عليهما :

كون هدي الشعراوي سفرت سفورا سليما فان هذا مما يدعو للعجب والاستغراب ، فهل هناك سفور سليم بل الباطل لا ينقلب حقا ، وانما هذا من أساليب المكر والخديعة ، والا كيف تتحدى شعب بكامله تخرج على غير ما ألف وتدعي أن هذا سفورا سليما ، ان هذا بعيد التصور والسفور أيا كان فهو خروج على الشرع وجريمة في المجتمع .

أما نبوية موسى فقولها (اني لا أرى حجابا) فهذا ليس حكما شرعيا ، واذا قصرت بصيرتها عن تدبر الآيات والأحاديث الواردة فهل تنفي الحكم الذي أثبته ا لله سبحانه وتعالى ؟

أما قولها (أما المدنيات فعلى وجوههن نقاب أبيض شفاف .. الخ) فهل هذا الحجاب المشروع وهل يسمى حجابا في أي لغة من لغات العالم ؟؟

أما قولها (على أن القرآن لم يأمرنا بالحجاب بل أمرنا بالإبتعاد عن الزينة) فهذا قول باطل بل القرآن دل على الإحتجاب والإبتعاد عن الزينة كما سيأتي بيانه في مشروعية الحجاب .

●●●

تصحيح المفاهيم :

بئس ما فعل ....أخوالعشيرة

(١٣) بقلم : د / رضاء ا لله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

ب ـ ومن الإجراءات التي تعرضت لإدانته ما أشيع مؤخرا عن أحد أئمة الحرم النبوي أنه تم عزله إثر خطبة ألقاها في الرد على إحدى الطوائف المنحرفة الضالة ، فيقول :

" والآن لقد بدأت تطرق أسماعنا وترد علينا أخبار من الحجاز هي خطيرة للغاية ومثيرة للدهشة والقلق ، وبعد سماعها يصاب المرء في قلبه بصدمة عنيفة واضطراب شديد عند ما يفكر في الأيام القادمة ، ولقد وصل الأمر إلى حد أنه بدأت تتحمل مواقف أعداء الإسلام لأجل الحفاظ على كرسي الجاه والسلطة ، وهو مما يجرح ويدمى قلوب الأمة الإسلامية أجمع ".

وأضاف قائلا : " لقد علمت الحجاز كلها وانتشر لدى المسلمين في شبه القارة الهندية بأن الشيخ (وذكر اسمه) إمام المسجد النبوي قد أقيل من منصبه ، ولم يتأكد هذا الخبر من مصادر موثوق بها حتى الآن وماذا يحمل في طياته من أسرار ؟

ولكن المعروف والمشهور بين الناس أن إمام المسجد النبوي تلقى أمرا ملكيا بأن يفتح لأحد ضيوف الدولة أبواب القبة الخضراء ويسمح له بزيارتها تكريما له ، فبادر الإمام بطاعته ، وفتحت القبة للضيف الحكومي ودخل فيها هذا الضيف ، وعند ما انتهى من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ أشار عليه الإمام بأن يسلم على أبي بكر وعمر (رضي ا لله عنهما) فأجاب قائلا : لعنهما ا لله ، والإمام (. . . .) كان رجلا غيورا مخلصا متدينا إلى حد بعيد ، ولقد

أثر فيه هذا الموقف المشين وأصيب بصدمة عنيفة ، وأعرب عن قلقه في خطبتي الجمعة في اليوم نفسه ، فاعتبر ذلك أكبر جريمة له ، حتى أقالته الحكومة على إثرها عن منصبه في اليوم نفسه ، فإن كانت هذه القصة صحيحة فهي كافية لمعرفة أن هذه الدولة لا يسمح فيها أن يقال شئ في الرد على أعداء الصحابة (رضوان الله عليهم) وذلك حفاظا على الجاه والسلطة ، ألا يمكن بعد ذلك أن لا تمانع الدولة عن تكريم أحد من أعداء الرسول ﷺ إن احتاج الأمر إلى ذلك "؟ (١)

وإني أعتقد أن مثل هذا الكلام الفارغ لا يحتاج الى تعليق أو مناقشة ، غير أني أقول : " مما يثير العجب والقلق أن هذا الرجل يعتبر نفسه كاتبا إسلاميا كبيرا وصحفيا محنكا ، بنى نقده اللاذع على مجرد شائعات كما صرح هو بنفسه ، فأتساءل : هل يليق لأحد من عامة الناس أن يقوم بتوجيه اللوم أو النقد إلى أحد من الناس بناء على مجرد الشائعات دون تحقق أو تأكد من صحتها ؟ ، فإذا كان لا يليق ذلك فكيف يليق لكاتب إسلامي وصحفي محنك أن يوجه نقده ولومه إلى إحدى القيادات الإسلامية بناء على مجرد الشائعات ، علمابأننا نعاني كثيرا من الشائعات التي تشاع في هذه البلاد عبر الصحافة المغرضة عن المملكة المحروسة وتقام ضدها ضجة كبيرة بينما لايوجد لهذه الشائعات عين ولا أثر في المملكة ، كما حدث فيما يتعلق بقبر آمنة والدة الرسول ﷺ ونبشه ، حيث أذيع واشيع هذا الخبر في هذه البلاد على نطاق واسع وأقام المغرضون حوله ضجة كبيرة ولم يكن وراء هذا الخبر أي حقيقة ، ويبدو أن الرجل مولع بحب الظهور يريد بهذا العمل أن يبرز شخصيته بين بني جلدته ، ويقولون في حقه : ما أصدعه بكلمة الحق !! وما أجرأه !! وما ..... وما ..... ، وإلا فما معنى كتابته بلغة لا يعرفها من يوجه إليه هذا النقد وهذا اللوم ؟ .

وعلى كل لسنا هنا في صدد ا لرد على مثل هذا الهراء ، وإنما الذي يهمنا هنا هو أن نثبت لأبي بكر الغازي فوري وأمثاله الذين يسعون جاهدين لإثبات التناقض أو التضاد بين موقف العلماء السابقين لجماعة أهل الحديث والجيل الحاضر لها ، ويحكمون على موقف

---

(١) مجلة ترجمان الإسلام ــ بنارس العدد ٣٦ ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٨ م (ص ٥ ــ ٨)

العلماء السابقين بالمناهضة والمخالفة لدعوة الشيخ رحمه الله بينما يصفون موقف الجيل الحاضر لها بالنفاق والخداع ، فنقول لهم : على رسلكم ! أيها الناظرون للقذى في عيون غيركم ، انظروا إلى الجذع الموجود في عيونكم ، انظروا إلى كاتبكم هذا الذي يتبوأ لديكم مكانة مرموقة لكتاباته ومؤلفاته ، كيف يخالف ويعارض علماء المملكة المحروسة وقادتها وينقم مما أنتم له محبذون وشاكرون ؟؟ أليس هذا تعارضا وتناقضا في نظركم ؟ بلى ، ولكنكم عن الحق مجانبون وإلى الباطل منحازون ، ولقد جركم الشنآن على ألا تعدلوا ، فاعدلوا أيها المتشبعون بما ليس عندكم ! فإنه هو أقرب للتقوى وأهدى إلى سواء السبيل ، ولا تظنوا أن هذا جل ما قاله هذا المدير الفاضل المفعم بالصدق والإيمان والعقيدة والإخلاص ، فإن هناك أدهى وأمر مما سبق ، سوف نتعرض له أو لبعضه في السطور القادمة بإذن الله تعالى .

ج ـ زعمه لوجود مستوطنة قوية لليهود والنصارى في المملكة :

لقد زعم هذا الرجل أن الدول الأوربية والأمريكية نجحت باسم الدفاع عن المملكة في إقامة مستوطنة قوية لليهود والنصارى في أرض الجزيرة العربية ، لها هيمنة وسيطرة قوية على القيادة بالمملكة ، ومن منطلق هذا الزعم الكاذب تعرض لقضية وجود القوات الأجنبية في المملكة في الافتتاحية نفسها ، وقال :

" ولقد أوصى رسول الله ﷺ عند مفارقته لهذه الدنيا آخر وصية قال فيها : " أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب " ومن المعلوم أن الوصايا لها أهمية أشد وفيها تأكيد أبلغ بالنسبة للأوامر والتعليمات العامة ، ولكننا نشاهد أن هذه الوصية النبوية بدأت تنتهك وتتبذل الآن بحيث أنشئت مستوطنة قوية لليهود والنصارى في جزيرة العرب ، فإن القوات العسكرية لليهود والنصارى المتمركزة في أرض الحجاز باسم الدفاع عنها تتمتع بقوة وهيمنة حيث إنها لو ضغطت على القيادة الموجودة وقالت : " إن أحد زعمائنا الدينيين كان يعيش هنا ، ألا وهو كعب بن أشرف " وطلبت منها إعادة بناء بيته تخليدا لذكراه فأنا أتوقع (وقبحا لما تتوقع !!) أن القيادة الموجودة تضطر إلى ذلك ، واعلموا أن كعب بن أشرف

اليهودي كان أكبر عدو للرسول ﷺ في عهده بعد أبي جهل وأبي لهب ، وقد قتله الصحابي محمد بن مسلمة وأصحابه بأمر من النبي ﷺ ".

وهكذا هذا المدير الذي يعتبر نفسه على شئ ولكنه ليس على شئ ، وقد حكم على أمر لم يحدث بعد ، وإنما حكم عليه بناء على توقعاته وآماله التي هي في الحقيقة أشبه ما يكون ببناء القبة من الحبة ، وهل هذا يصح من رجل عادي يعرف نفسه ويعرف ما يقول ؟ كلا وا لله ! فإن الحكم على شئ قبل أوانه وقبل حدوثه أمر لا يقوم به شخص يعرف نفسه ويعرف ما يقول ، نعم لقد استدعت المملكة العربية السعودية القوات العسكرية الأجنبيه إلى أرضها عند ما اضطرت إليها باستشارة من القيادة الدينية وأصحاب العلم والمعرفة بالدين وقد سمحوا لها بذلك في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة ، ثم عادت هذه القوات بعد انتهاء مهمتها وما نقي منها إلا عدد قليل ، كما أن مجريات الأمور لقد أثبتت في الآونة الأخيرة أن الهيمنة والسيطرة بيد القيادة الحكيمة في البلاد لم يقع فيها أي إخلال من أي ناحية ، ويعرف جيدا من يتابع الأخبار المستجدة على الساحة بأن القيادة الحكيمة في البلاد صمدت ووقفت بكل عزيمة في وجه هذه القوات التي أرادت استخدام أرض المملكة كقاعدة لتوجيه هجمات على بلد مجاور لها ولم تسمح لها رغم إصرارها بتوجيه ضربات من أرضها مما يزيف توقعاته وآماله التي جاءت في مخيلته قبل أوانها .

وعجبا من تجرأهم على الباطل وإيغالهم على الافتراء فإنهم يجرون وراء توهم أن مستوطنة تقوم في أرض الجزيرة وتفرض هيمنتها وسيطرتها على الأمة الإسلامية وبإضرار مصالحها ولكنهم يهملون أمرا واقعا نقلته وسائل الأعلام المرئية والمسموعة هو أن عددا من القوات الأجنبية لما عاشروا المسلمين واختلطوا معهم وشاهدوا بأعينهم سمو التعاليم الاسلامية وسماحتها دخل الإسلام في قلوبهم فأسلموا وعادوا الى بلادهم دعاة إلى ا لله تعالى ، فهذا أيضا مما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان .

وإني أود من هذا المدير الفاضل أن يتكرم ببيان السبب الحقيقي لهذا التحمس الشديد

من تاريخ الجامعة :

الجامعة السلفية
وعنايتها بالصحافة العربية

(١٣)

بقلم : فوزان أحمد
الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي

المجلد الرابع عشر

● نشر في العدد الأول من المجلد الرابع عشر غير العناوين الثابتةوالإفتتاحية :

أقوال في صفات الله عز وجل للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، وعقيدة التناسخ أو جولان الروح للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، وتطور الشعوب والديانات في الهند للشيخ صفي الرحمن المباركفوري .

والإفتتاحية تناولت مشكلة اجتماعية أصيب بها الشعب الهندي وخاصة غير المسلمين منهم ، وتعرض الإفتتاحية جانبا من المشكلة ، فتقول : إن القانون الهندي يحظر تقديم الأموال الطائلة عقب عقد الزواج على من تزوج بنته ، كما أنه يحرم أن يعامل المنبوذون معاملة النبد و " اللامساسية " ، ولكن المجتمع الهندي لا يزال يقاسي مرارة القبيحتين . وترد الأخبار من هنا وهناك تقص علينا ما يحدث للشعب ، من المشكلات والويلات بسبب انتشار العادتين ، وتذكر ضحاياهم من الرجال والنساء . فكثيرا ما نسمع أن أشخاصا من الطبقة المنبوذة قد أهينوا أو قتلوا أو حرقت بيوتهم ومحلاتهم بأيدي رجال ينتمون إلى الطبقة العليا .

ونسمع أن امرأة قد أهينت أو قتلت أو حرقت حية لأنها لم تأتي في جهازها من مال أبيها بما كان يتوقعه أفراد أسرة زوجها .

وبعض النساء تتعرض للطعن والشتم من قبل أسرة زوجها ، فتعيش حزينة مهانة إلى أن تصاب بمرض لا يزايلها إلا بالموت .

ومثل هذه الأخبار تنشر يوميا في الجرائد ، وأحيانا يثار هذا الموضوع في البرلمان الهندي والندوات والإجتماعات التي يعقدها الزعماء والمصلحون في الهند .

وبعد هذا التصوير للمشكلة أشارت الإفتتاحية إلى حلها ، وذلك بالتزام أحكام الشريعة الإسلامية التي تقضي علىمثل هذه الأدواء من البداية وترشد إلى الوسائل والأساليب التي تحقق السعادة والرفاهية الدائمتين للأسرة كلها .

والدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي بحث عقيدة التناسخ أو جولان الروح في مقاله ، فعرف بالتناسخ أولا ، ثم ذكر سبب هذا التناسخ لدى الهندوس ، وذكر أساس هذه العقيدة عندهم ، وكذلك أورد بعض الأسئلة وأجاب عليها ، وذكر الأدلة العقلية التي أقامها علماء الهنادك على هذه العقيدة .

وصرح الكاتب بأن هذه العقيدة مع انتشارها بين جماهير الهندوس لم تكن موضع اتفاق في البداية ، كما بدأ الخلاف في صفوفهم من جديد لاستحالة قبول العقل مثل هذه الخرافات والترهات .

واستطرد الكاتب فأضاف : كما أن بعض علماء الهندوس الجدد الذين ينكرون على هذه العقيدة استخرجوا بعض النصوص من الويدا للدلالة على البعث والنشور لا على عقيدة التناسخ .

وفي نهاية المقال أفاد الكاتب بأن هذه العقيدة قد تسربت إلى بعض الفرق الإسلامية ، كالإمامية وغيرها ، فقالوا برجعة علي ، وهو نفس التناسخ أو عودة الروح من جديد إلى الأرض ، وكذلك عودة الإمام الثاني عشر ، وهو المهدي المنتظر حسب اعتقاد الشيعة .

والشيخ صفي الرحمن المباركفوري في مقاله تطور الشعب والديانات في الهند ألقى الضوء على نقاط تالية :

شعوب الهند ، ديانات الهند ، هندوكية جديدة والصراع بينها وبين البوذية .

وفصل الكلام بعد ذلك ، فتكلم بايجاز عن الديانات التي نشأت أو انتشرت في الهند بعد دخول الإسلام ، وهي كما يلي :

المجوسية ، وديانة السيخ ، والدين الإلهي الذي اخترعه الملك المغولي جلال الدين أكبر ، والمسيحية ، وآرية سماج التي تعد فرعا من الديانة الهندوكية ، والقاديانية التي أسسها عميل الإستعمار المرزا غلام القادياني .

● والعدد الثاني من المجلد الرابع عشر يحتوي على ما يأتي من الموضوعات الجديدة :

نجاح الدعوة باللين والتفاهم (الإفتتاحية) الحكم بغير ما أنزل الله للشيخ أحمد بن حجر ، وكيف اتجهت المسيحية الى الوثنية للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ومشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، وخبر وتعليق ، وقصيدة العلامة الدكتور الهلالي ، وقضية الإحتلال لأفغانستان في ضوء مبادئ الشيوعية الهدامة للشيخ عبد الوهاب الحجازي .

وهذا المقال الأخير تناول الكاتب فيه قضية مهمة شغلت العالم كله ، وهي قضية احتلال الإتحاد السوفيتي لأفغانستان .

أشار الكاتب أولا إلى الشيوعية ، وماقامت به من العدوان والإضطهاد للشعوب الحرة ، ثم ذكر مبادئها اللا إنسانية ، ووصفها بأنها محاولة لاستغلال الشعوب الفقيرة وظروفها السيئة ولاشباع رغبتها في نشر الإباحية والإلحاد والقضاء على القيم والمثل ، ثم تكلم عن تأثيرها في الحياة الإنسانية وعن احلامها الخيالية لأفغانستان ، وبين عوامل الاجراءات العسكرية وألقى الضوء على قضية أفغانستان في اطار الرأي العام العالمي ، والنقطة الأخيرة أنهى بها المقال هي ليست أفغانستان كتشيكو سلوفاكيا . وأبدى تفاءله في القضية فقال : والأمل أن النصر للمجاهدين الأفغان فانهم يدافعون عن أرضهم وحقوقهم الشرعية .

● والعدد الثالث من المجلد المذكور قد احتوى على ما يأتي من الموضوعات الجديدة :

الشيوعية والإسلام في ميزان العقل للشيخ مصلح الدين الأعظمي ، ومحاضرة سمو الأمير محمد الفيصل عن دار المال الإسلامي ، وأهمية الوعي بالذات والتاريخ في مسيرتنا الإسلامية للدكتور عبد الحليم عويس ، والبراهين العقلية على علو ا لله للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، والخطوط التشريعية المأخوذة من نبأ ابراهيم الى موسى للشيخ محمد تقي الأميني ، وخبر وتعليق ، والمعادلة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية للدكتور محمد عبده يماني ، وتعريف بكتاب تذكرة المحدثين للشيخ رفيع أحمد البستوي .

ومقال الشيخ أحمد بن حجر عن البراهين العقلية على علو ا لله مقال مهم في موضوع العقيدة لأن كثيرا من الناس لا يعرفون الحق في هذه المسئلة فيقعون في أخطاء فادحة قد تؤدى الى الضلال .

والشيخ أحمد بدأ مقاله بذكر البراهين العقلية على علو ا لله ، ثم أشار إلى الذين ينكرون علو ا لله على عرشه ، وبهذا الصدد نبه على أنه قد انقضى عصر الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ولم ينكر واحد منهم صفة من صفاته تعالى ، لا علوه ولا غيره ، وأول من عرف عنه في الإسلام جهم بن صفوان .

وبعد البراهين العقلية أورد الكاتب الشبه النقلية ، ورد عليها شبهة شبهة . ثم تطرق إلى الشبهات العقلية وردودها . وخلاصة التي أثبتها في نهاية المقال هي أن اثبات الاستواء صرح به الكتاب والسنة المتواترة ، وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم والفقهاء والمحدثين والصوفية المحققين والشعراء واللغويين ، كما دلت عليه العقول الراجحة والفطر السليمة .

● والعدد الرابع من المجلد المذكور قد احتوى من المقالات الجديدة ما يأتي :

التحذير من المعاملات الربوية للشيخ عبد العزيز بن باز ، والظلم للشيخ أحمد بن حجر، الإسلام والمسلمون الهنود للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، ومشروع تخزين علوم الحديث للشيخ بركة ا لله عبد القادر ، ولماذا تخلف المسلمون للشيخ أحمد باقر .

● وعدد رجب وشعبان من سنة ١٤٠٢ هـ عدد مزدوج من المجلد الرابع عشر ،

وهذا العدد قد نشر فيه من الموضوعات الجديدة :

الوقوف في وجه التحديات للشيخ عبد العزيز بن باز ، ومسئلة كلام ا لله للشيخ أحمد بن حجر ، ومع القرآن الكريم للشيخ أحمد صلاح جمجوم ، ونظام الخلافة الراشدة اليوم للشيخ عبد المجيد الحريري .

ومقال الشيخ عبد العزيز بن باز الذي حمل عنوان " الوقوف في وجه التحديات واجب القادة والأمة الإسلامية ". وهذا المقال تناول فيه الشيخ من النقاط ما يأتي :

ضرور تقديم كافة أوجه الدعم لمسلمي الفلبين وفلسطين وأفغانستان وأريتريا ، وحكمة التضامن والتكافل ، وتحت هذه النقطة قال سماحة الشيخ : واذا كان المسلم معافى في بدنه ، قويا في جسمه فينبغي له أن يتذكر اخوانه وجيرانه المرضى والضعفاء العاجزين . فيعينهم على قضاء حوائجهم ويبذل ما يستطيع لتخفيف وطأة المرض عليهم .

وقد أبرز سماحة الشيخ أهمية التعاون والتناصر بين أفراد الأمة ، فقال : وما يقال بالنسبة للأفراد يقال بالنسبة للأمم المسلمة اذ يجب على الأمة القوية في مالها أو رجالها أو سلاحها أو علومها أن تنصر المسلمين على الأعداء من اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم الخ .

وفي النقطة التي تليها دعا سماحة الشيخ زعماء المسلمين وقادتهم الى العمل على اقامة الأخوة الحقيقية بين جميع المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم ، وأن يكون المسلمين يدا على من سواهم .

والنقطة الأخيرة هي أهمية نصرة المستضعفين . وقد أشار سماحة الشيخ في هذه النقطة الى الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول ا لله ﷺ فقال : انها توضح ما يجب أن يكون به المسلمون من التعاون والشعور بحاجة بعضهم الى بعض ، ولقد قرر العلماء رحمهم ا لله أنه لو أصيبت امرأة مسلمة في المغرب بضيم لوجب على أهل المشرق من المسلمين نصرتها فكيف بالقتل والتشريد .

● وفي العدد السابع من المجلد المذكور نشرت الموضوعات التالية :

كيف يتم الإتحاد والتعاون (الإفتتاحية) ، تحذير من مؤامرات المستشرقين ، من أعلام المحدثين ، شهادة الزور ، والحاكم المسلم ثيبو سلطان ، والشعر الإسلامي في صدر الإسلام ، وجولة على حدود بنغله ديش .

● والعدد الثامن من المجلد المذكور قد احتوى على الموضوعات التالية :

هل تعود المياه الى مجاريها ؟ ، السليقة اللغوية ودور قواعد اللغة في تكوينها ، والعدوان على المسجد الأقصى ، وتوصيات ندوة الحوار حول الأدب الاسلامي ، والحركة السلفية في كيرالا .

● والعدد التاسع من المجلد المذكور قد جاءت افتتاحيته بعنوان " التناقض والتضارب في مجتمعات المسلمين " . وقد جاء فيه الحديث عن موقف الإسلام من حقوق المرأة ، وكيف أن الناس اخطأوا في فهم هذا الموقف حتى بعض نساء المسلمات قد أبدين سخطهن نحو هذا الموقف وجرين وراء التيار المادي الغربي الذي أهان المرأة إهانة ليست بعدها إهانة .

وبعد الافتتاحية جاء مقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يحمل عنوان " تنبيه هام على كذب وصية مختلقة " ، والحركة السلفية في الهند للشيخ عبد الرحمن الفريوائي ، وصور من الإستعباد الفكري للدكتور محمد بن علي الهرفي .

● والعدد العاشر من المجلد المذكور قد احتوى على العناوين الجديدة التالية :

المرأة والعمل (الإفتتاحية) ، والإيمان والحج في الإسلام للشيخ أحمد بن حجر ، ونظام الأجنة في الأرحام للشيخ عبد الله الخليفي ، ووجوب التميز بين عقيدة السلف وعقيدة الخلف للشيخ عبد القادر السندي ، والمرحلة السرية لدعوة الرسول ﷺ للشيخ عبد الحكيم المدني ، ومن النازية الى الصهيونية للدكتور احسان الهندي .

● والعدد الأخير من هذا المجلد هو عدد مزدوج صدر في شهري محرم وصفر سنة ١٤٠٣ هـ . ونشر فيه من الموضوعات المهمة ما يلي :

من شرور العصبية (الفتاحية) ، من المراض الإجتماعية للشيخ أحمد بن حجر ، كبار المعتزلة وضلالهم للشيخ عبد القادر السندي ، بيع العربون في الشريعة للشيخ بدر الزمان النيبالي ، والشيخ أحمد بن حجر قد تناو في مقاله عن المراض الإجتماعية النفاق والخيانة في المانة . فأورد أولا معنى النفاق لغة واصطلاحا ، ثم ذكر الصفات التي أوردها القرآن الكريم للمنافقين .

وبعد ذلك قسم الشيخ النفاق قسمين : الو نفاق اعتقادي وهو شر أنواع الكفر ، والثاني النفاق العملي .

ثم أورد حديث عبد ا لله بن عمرو الذي ورد فيه أن النبي ﷺ قا : " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا " الخ . وكذلك أورد حديث أبي هريرة الذي ذكر فيه ان آية المنافق ثلاث .

وبعد ايراد الحديثين المذكورين تكلم الكاتب على الخصا الربعة التي تعد من الكبائر . فلما شرح الخيانة في المانة قا : هي تشمل كل ما أوتمن عليه الإنسان من ما أو عرض أو حق أو بدن ، بل تشمل جميع التكاليف الشرعية . ثم فصل الكلام عن صور الخيانة وما فشا منها في المجتمعات الإسلامية .

والشيخ بدر الزمان النيبالي قد فصل الكلام في بيع العربون في الشريعة . فعرف هذا النوع من البيع لغة وشرعا . ثم ذكر صورته وحكمه ، وبصدد بيان الحكم قا : إن العلماء انقسموا في الحكم على البيع المذكور إلى قسمين : قسم قا بجوازه ، وقسم قا بعدم جوازه ، وبعد بيان الحكم ذكر أدلة القائلين بجوازه فقا وهي خمسة ، ثم أورد أدلة القائلين بعدم جوازه وأفاد بأنها ستة .

(يتبع)

●●●

وفيـــــات :

ترجمة موجزة

للشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني رحمه ا لله

عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

وأمير جمعية أهل الحديث ، نيبال

بقلم : د . عاصم بن عبد ا لله القريوتي
مركز خدمة السنة والسيرة
بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى ا لله عليه وسلم .

أما بعد :

فلقد ابتلى المسلمون العام المنصرم ١٤٢٠ هـ بمحنة كبيرة ، وأعظمها موت طائفة مباركة من كبار علمائنا وجهابذتهم ، وكان من آخرهم موت الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني من كبار علماء نيبال ـ رحمهم ا لله جميعا ـ ورأيت من الوفاء له أن أقدم هذه الترجمة الموجزة تعريفا به لإخواني المسلمين .

فأقول وبا لله التوفيق :

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الرؤف خان الرحماني بن الحاج نعمة ا لله خان بن سردار ـ الملقب خان صاحب ـ بن بختيار .

ولادته : ولد الشيخ العلامة عبد الرؤف خان عام ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٥ م في قرية "قدرة نجر " التابعة لـ " كدربتوا " في مملكة نيبال ، وهي قرية متخلفة في التعليم والتربية والحضارة والثقافة .

عائلته وشهرة والده بتحصيل العلم :

لم يشتهر أحد من آبائه وأجداده بالعلم ، غير أن والده الشيخ نعمة الله خان كان متدينا ومتمسكا بإسلامه ومحبا للعلم وأهله ، وكان يعرف اللغة الفارسية إضافة إلى لغته الأم .

وكان والده الشيخ نعمة الله قد درس على شيوخ من علماء ديوبند ، ثم صحب بعض علماء أهل الحديث وجالسهم ، ولقد كان يأتي والده أمثال الشيخ لياقت علي ، والشيخ جعفر علي ، والشيخ محمد صالح السمراوي ، والشيخ محمد ديانة الله .

وقد بدأ والده الحاج نعمة الله يذهب مع هؤلاء الشيوخ الى مؤتمرات أهل الحديث ، واستمع معهم إلى كبار علمائهم مثل شيخ الاسلام العلامة ثناء الله الأمرتسري ، والشيخ محمد أبو القاسم البنارسي ، والشيخ عبد الله الغازي فوري ، والشيخ عبد التواب الملتاني ، والشيخ محمد ابراهيم مير السيالكوتي ، وغيرهم ، فتأثر بهؤلاء العلماء رحمهم الله جميعا ، وبدأ ينشر دعوة التوحيد والتمسك بالسنة ، وأسس " مدرسة سراج العلوم " التي أصبحت فيما بعد " سراج العلوم السلفية " وبنى فيها مسجدا وكان مديرا لها .

ولقد وفق الله الحاج نعمة الله لهذه المدرسة بأن أوقف لها قرية تسمى بـ " سونبور " لتقوم هذه القرية بإنفاق منتجاتها على كفالة الطلبة وتعليمهم وتربيتهم .

ولقد كان والده مواظبا على صلاة التهجد ، واشتهر عنه أن كان يتوضأ بالماء البارد حتى في البرد القارس في الجبال الشامخة .

كما كان أبوه نعمة الله شديد العناية بالتربية بأبنائه ، خصوصا بشأن المحافظة على الصلوات في الجماعة ، وله قصة مشهورة إلى تأديب أحد أولاده لتخلفه عن صلاة

الجماعة مرة .

كما كان ذا هيبة ووقار ، إذ كان لا يستطيع بعض العصاة المرور بين يديه من هيبته ، كما بنى عدة مساجد ، وعقد اجتماعات علمية دعوية كبيرة ، وكان جل أوقاته في صحبة العلماء مع كونه من كبار الأثرياء .

وبقي الشيخ نعمة ا لله مديرا للمدرسة إلى أن وافاه الأجل المحتوم ثم خلفه أخوه الشيخ محمد إسحاق ، ثم بعد وفاته انتخب الشيخ عبد الرؤف الرحماني مديرا لها ، رحمهم ا لله جميعا ، وجزاهم خيرا .

نشأة الشيخ عبد الرؤف وطلبه للعلم :

نشأ الشيخ في بيئة دينية فأول من استفاد منهم والده نعمة ا لله خان كما سبق عند الكلام عن والده رحمه ا لله .

وأما دراسته فبدأ الشيخ عبد الرؤف دراسته وهو في السنة السابعة من العمر مع ابني عمه : عبد الجبار وعبد الغفار في قرية " قدرة نجر " ، وكان أول شيخ له في صغره هو الشيخ مالك .

ثم لمابلغ التاسعة ذهب إلى " جهندا نغر " وهي على حدود الهند مع نيبال ، ودرس هناك الفارسية والعربية ، وكان والده مديرا لهذه المدرسة ، وكان فيها الشيخ خليل البسكوهري ، ودرس فيها إلى الثانية عشرة من عمره ، ثم ذهب إلى مدرسة " دار الهدى "، ببنارس بالهند ، وهو في الثانية عشرة من عمره . وكان فيها من المدرسين والشيوخ : الشيخ حبيب ا لله ، والقاري أحمد سعيد ، والشيخ فصيح الدين ، والشيخ الكبير محمد منير خان .

ودرس هناك الهداية في النحو ، والكافية ، والقدوري ، والمنطق ، وغيرها . ثم لما مرضت أمه رجع إلى " جندا نغر " لخدمتها وبرها في مرضها ، وبقي بارا بها إلى أن جاءها الأجل المحتوم غفر ا لله لهم جميعا .

ثم قرأ على الشيخ عبد الغفور البسكوهري ، والشيخ عبد الرحمن البجوائي في " جندا نغر " الفلسفة ، والمنطق ، ونور الأنوار ، وشرح الوقاية ، وغيرها من الكتب .

ثم ذهب إلى " المدرسة الرحمانية " في دلهي ، وعمره عشرون سنة .

ولقد كانت بداية دراسته على " القاعدة البغدادية " وانتهت بصحيح الإمام البخاري و " تفسير البيضاوي ".

ولقد سمع " صحيح البخاري " و " صحيح مسلم " من الشيخ العلامة المحدث أحمد ا لله البرتاب كرهي ـ تلميذ العلامة المحدث السيد نذير حسين الدهلوي ـ وأجازه بمروياته .

ومن شيوخه : الشيخ اسكندر علي الهزاروي ، والشيخ عبد السلام ، والشيخ الأستاذ السيد طلحة أستاذ الكلية الشرقية بلاهور عند ما جاء إلى دار الحديث الرحمانية بدهلي .

ومن شيوخه العلامة المحدث الشيخ عبيد ا لله المباركفوري ، إذ درس عليه " موطأ الإمام مالك "، كما درس على الشيخ نذير أحمد الاملوي الرحماني .

ومن أبرز الشيوخ الذين استفاد منهم وصحبهم وتأثر بهم العلامة الشهير شيخ الإسلام ثناء ا لله الأمرتسري ـ رحمهم ا لله جميعا وجزاهم خيرا ـ .

همته العالية في المطالعة والبحث :

كان الشيخ ذا همة عالية في شبابه وأول طلبه إذ كان يسهر الليالي في طلب العلم في صغره ، ويجلس إلى الساعة الثانية عشرة ليلا ، ويتصفح الجرائد مثل " جريدة محمدي " الصادرة بدهلي وجريدة " أهل الحديث " الصادرة بأمرتسر وجريدة " التوحيد " الصادرة بأمرتسر أيضا ومجلة " رحيق " ومجلة " الاعتصام " ومجلة " المنهاج " ثلاثتها تصدر من لاهور إضافة إلى غيرها من المجلات . ولقد بقي الشيخ ـ رحمه ا لله ـ على هذه الهمة العالية حتى في مرضه مع كبر سنه وشيخوخته رحمه ا لله وجزاه خيرا .

واقعة شاهدها في شبابه مع الإنجليز خلال استعمارهم للهند :

لقد حصلت هذه الواقعة في شبابه إذ يقول الشيخ عبد الرؤف رحمه ا لله :

" كان هنالك اجتماع كبير في أحد شوارع " جفتاجو " ، وكان الشيخ كفاية ا لله خطيبا في هذا الإجتماع ، ولقد رأيت بأم عيني الشرطة الإنجليز بدأوا يمنعون الشيخ من الخطبة ، إذ وضع أحد كبار الضباط يده على فم الشيخ ، لمنعه من الخطبة فوثب أحد الطلبة على الضابط الإنجليزي ، وأسقطه أرضا ، ثم بدأت الشرطة تستعمل الغاز المسيل للدموع ، وأخذوا يبحثون عن الطالب الذي أسقط الضابط ".

أقرانه وزملاؤه :

من أقران الشيخ وزملائه :

☆ الشيخ عبد الجليل الرحماني الذي أصبح فيما بعد أمينا عاما لجمعية أهل الحديث بالهند .

☆ الشيخ عبد المبين منظر ـ وهو تلميذ للشيخ عبد الرؤف أيضا ـ وكان خطيبا ماهرا ومناظرا بارعا كبيرا ضد الهندوس والنصارى والبوذية ، وكانت حججه قوية دامغة في المناظرات والمناقشات ، وله مؤلفات عدة ، وأسس مدرسة باسم " مدرسة شمس العلوم " .

☆ الشيخ يونس المحمدي ـ وكان تلميذا للمترجم أيضا .

☆ الشيخ أمر ا لله السراجي وكان أديبا بارعا وله مؤلفات عدة .

☆ الشيخ محمد إقبال الرحماني وهو أمين مدرسة سراج العلوم ، وهو من تلامذة الشيخ عبد الرؤف أيضا ، وكان يجله ، وكان هذا الشيخ يخدم العلامة المحدث الشيخ عبيدا لله المباركفوري رحمهم ا لله جميعا .

انشغاله بالتدريس والدعوة والخطابة :

بدأ الشيخ عبد الرؤف ـ رحمه ا لله ـ بالتدريس خلال دراسته في دار الحديث الرحمانية

بدلهي بالهند ، ثم لما تخرج منها وعمره اثنتان وعشرون سنة أصبح يدرس فيها .

كما اشتغل الشيخ في الدعوة والإرشاد في شبابه وبرّز في ذلك ، واشتهر في خطبه الدعوية في عموم الهند ونيبال وكشمير ، كما اشترك في عدة مؤتمرات في نيبال .

ولقد خطب الشيخ مرة في مدينة " مباركفور " بالهند وكان الموضوع حول حرمة الربا والميسر وبركة الرزق الحلال وسعته ، ولقد دعَّم الشيخ الخطبة بالأدلة القرآنية والوقائع التاريخية ، واستمرت الخطبة ساعة ونصف . ولقد استمع إليها الشيخ عبيد الله المباركفوري ـ رحمه الله ـ بتأمل وإعجاب . وفي اليوم نفسه كانت له محاضرة في دار الحديث في مدينة " مئو " وأثناء الاجتماع كان الشيخ عبيد الله المباركفوري يترأس هذا الاجتماع ودعا الشيخ عبد الرؤف الرحماني إلى إلقاء المحاضرة وقال : " إني استمعت إلى محاضرة الشيخ عبد الرؤف في " مباركفور " وقد لقبته أولا بـ " خطيب الهند " وألقبه اليوم بـ " خطيب الإسلام " ، ثم اشتهر بهذا اللقب .

ولقد كانت خطب الشيخ عبد الرؤف نافعة جدا ، ومفيدة للغاية ، وكان من آثار خطبه أن دخل في الإسلام عدد من الهندوس على يديه ، كما تاب كثير من الناس من التعامل بالربا وعدد من المعاصي ، متأثرين بأسلوبه وطريقته .

مؤلفاته :

للشيخ مؤلفات ورسائل عديدة باللغة الأردية واللغة النيبالية نفع الله بها في الهند وباكستان ونيبال ومن أبرزها :

١ ـ الأدلة على وجود الباري تعالى
٢ ـ الأدلة على توحيد الألوهية
٣ ـ الأدلة على صدق الرسالة
٤ ـ فضيلة العلم والعلماء
٥ ـ الإيمان بالآخرة
٦ ـ حقوق ومعاملات في ضوء التاريخ الإسلامي
٧ ـ نصرة الباري في بيان صحة البخاري
٨ ـ الخدمة الإنسانية والبر والإحسان والرحمة

٩ ـ أعمال أوقاف المسلمين المشرقة . ١٠ـ الرد على البريلوية في عقيدة الحاضر والناظر
١١ ـ أحكام الصلاة ١٢ ـ كتاب في الزكاة وأحكامها
١٣ ـ العلم والإسلام (علم الاختراعات الجديدة) ١٤ ـ حرمة المسلم
١٥ ـ صفات شباب الأمة المحمدية ١٦ ـ السنة في الأضحية
١٧ ـ رحلة الحجاز ١٨ ـ أحكام رمضان
١٩ ـ العلوم الشرعية وجهود الأثرياء في نشرها
٢٠ ـ الطائفة الأولى لحملة علم الحديث النبوي الشريف
٢١ ـ أصول التعليم والتربية ٢٢ ـ سيرة الرسول
٢٣ ـ فضائل سيد الأنبياء ٢٤ ـ نظام بيت المال في الإسلام
٢٥ ـ أيام الخلافة الراشدة ٢٦ ـ الإسلام دين عالمي
٢٧ ـ حرمة الربا والقمار ٢٨ ـ كفالة علماء الاسلام
٢٩ ـ تذكر النعم ٣٠ ـ توقير العلماء الفقراء
٣١ ـ أهوال القيامة
٣٢ ـ الإيمان والأعمال الصالحة (في ٧٢٧ صفحة وهو يحتوي المأمورات والمنهيات في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة)
٣٣ ـ صيانة الحديث (رد على منكري الحديث)

وكان من الكتب تحت التأليف :

١ ـ جود الصحابة وسخاؤهم
٢ ـ إمارة عمر رضي الله عنه وسيادته
٣ ـ المنكرات ووسائل إزالتها الشرعية
٤ ـ كيف كان المسلم في القرن الأول ؟ وكيف هو الآن ؟
٥ ـ قصص ووقائع في خدمة الخلق والإحسان اليهم

تبرع خادم الحرمين الشريفين لجامعة سراج العلوم السلفية :

لقد أوقف ــ كما سبق بيانه ــ الشيخ نعمة الله خان والد الشيخ عبد الرؤف قرية كبيرة للجامعة ، إذ كان يملك نصف مساحتها البالغة مئتي فدان ، وكان يملك النصف الآخر أقارب الشيخ ، وطلبوا من الجامعة أن تشتري أراضيهم ولما تم اختيار الشيخ عبد الرؤف الرحماني عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، قام سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ رحمه الله وجزاه خيرا ــ بالكتابة بشأن شراء هذه الأراضي إلىٰ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عند ما كان وليا للعهد آنذاك ، فتكرم حفظه الله وجزاه خيرا بالتبرع بهذه الصدقة الجارية العظيمة لشراء الأراضي المتبقية ، ولقد تم تسجيلها بعد شرائها باسم الجامعة وأصبحت مساحتها مئتي فدان ، وصارت مصدرا ثانيا لدخل الجامعة .

أبرز الأعمال التي تقلدها :

لقد تقلد الشيخ أعمالا عديدة وأبرزها :

ــ عين عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسامي .

ــ عين أميرا لجمعية أهل الحديث المركزية بنيبال .

ــ قيامه بالأمانة العامة لجامعة سراج العلوم السلفية وإشرافه عليها .

أثره وجهوده في " جامعة سراج العلوم السلفية "

ولقد وفق الله الشيخ عبد الرؤف للإشراف على " جامعة سراج العلوم السلفية " وبذل جهودا عظيمة في ذلك حتى غدت أكبر مؤسسة دعوية تعليمية في نيبال ، وهي أول مؤسسة فيها بالطبع .

وإن هذه الجامعة تدرس أبناء المسلمين العلوم الشرعية واللغة العربية وفيها ـ بتوفيق الله ثم بفضل جهود الشيخ عبد الرؤف ــ رحمه الله ــ :

ـ كلية عائشة الصديقة رضي ا لله عنها للبنات .

ـ قسم لتحفيظ القرآن الكريم .

ـ لها فروع عدة في المدن والقرى تزيد على خمس وأربعين مدرسة .

ـ تصدر مجلة شرعية شهرية باللغة الأردية باسم " مجلة السراج " .

ـ قسم خاص للدعوة والإرشاد .

ـ قسم خاص للخدمات الإنسانية .

نصيحة الشيخ :

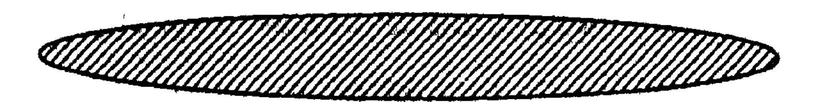
لما استنصح الشيخ رحمه ا لله قال : نصيحتي هي ما نصح به رسول ا لله ، جرير بن عبدا لله البجلي رضي ا لله عنه : " ..... النصح لكل مسلم " فأنا أنصحكم بأن تكونوا جميعا ناصحين للآخرين ونتعامل مع كل أحد سواء أكان من العرب أم من العجم من إخواننا معاملة حسنة إذ لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى .

وفاته :

لقد توفي الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني في نيبال ليلة الأربعاء ٢٣ / شعبان ١٤٢٠ هـ الموافق ليلة الأول من ديسمبر عام ١٩٩٩ م عن عمر يقارب ستة وتسعين عاما ، وصُلّيَ عليه في نيبال عصر ذلك اليوم .

فرحم ا لله شيخنا عبد الرؤف الرحماني وغفر له وحشره مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

وصلي ا لله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



الفتاوى :

من الفتاوى الشرعية

• ملك اليمين حلال لا يحرم !!

سؤال : عن سبب تحريم ملك اليمين ، مع أن القرآن نزل به ؟

الجواب : أن ملك اليمين حلال لا يحرم إلى أن تقوم الساعة ، وإنما السؤال : هل يوجد ملك اليمين الآن ، حيث إن الإسلام جعل للرق مصدرا واحدا وهو القتال المشروع بين المسلمين والكفار ، فمن أخذ من رجالهم فهم عبيد أرقاء ونساؤهم إماء ، يجوز أن يكونوا ملك يمين لمن تملكهم من المسلمين ، ونظام الرق في الإسلام نظام عظيم لا يعامل الأسرى كما نعاملهم اليوم بالحبس في السجون والمعتقلات ، فهذه معاملة الحيوانات في الحبس والإطعام ، بل نزيد عليهم في التعذيب ، لكن جاء الإسلام للأرقاء فجعلهم يقومون بأعمال الخدمة البشرية التي يشترك فيها الأبناء والزوجات مع الرجال في البيوت ، فنظام الرق في الإسلام من مفاخر الإسلام ، ولذلك فإنك ترى العبيد والأرقاء في صدر الإسلام دخلوا الإسلام وانشرحت به صدورهم ، ثم تعلموه وتفقهوا فيه ، حتى صاروا قادة ، فانظر في ذلك حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، ونافع مولى ابن عمر ، وكريب مولى ابن عباس ، وغيرهم ممن كانوا كفارا فجاء الإسلام بهم مقيدين في السلاسل ، ثم أطلقهم في بيوت المسلمين فأصبحوا بتعلم الإسلام قادة وسادة .

• رفع اليدين في الدعاء مشروع !!

سؤال : مجدي إبراهيم ـ الخطاطبة ـ السادات ـ منوفية :

عن رفع الأيدي بالدعاء عقب الصلاة المفروضة ؟

الجواب : ينقسم إلى قسمين :

أ ـ الدعاء عقب الصلاة ليس من مواضع الدعاء التي واظب النبي ﷺ عليها ، ولم يدع فيها دعاء جماعيا ، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : لم يكن النبي ﷺ يدعو هو والمأمومون عقب الصلوات الخمس كما يفعله بعض الناس عقيب الفجر والعصر ، ولانقل ذلك عن أحمد ، ولا استحب ذلك أحد من الأئمة ، ومن نقل عن الشافعي أنه استحب ذلك فقد غلط عليه ، ولفظه الموجود في كتبه ينافي ذلك ، وكذلك أحمد وغيره من الأئمة لم يستحبوا ذلك ، ولكن طائفة من أصحاب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما استحبوا الدعاء بعد الفجر والعصر ، وقالوا : لأن هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوض بالدعاء عن الصلاة . واستحب طائفة أخرى من أصحاب الشافعي وغيره الدعاء عقيب الصلوات الخمس ، وكلهم مستحبون على أن من ترك الدعاء لم ينكر عليه ، ومن أنكر عليه فهو مخطئ باتفاق العلماء ، فإن هذا ليس مأمورا به ، لا أمر إيجاب ، ولا أمر استحباب في هذا الموطن ، والمنكر على التارك أحق بالإنكار منه ، بل الفاعل أحق بالإنكار ، فإن المداومة على ما لم يكن النبي ﷺ يداوم عليه في الصلوات الخمس ليس مشروعا ، بل مكروه .

ثم قال : ولو دعا الإمام والمأموم أحيانا عقب الصلاة لأمر عارض لم يعد مخالفا للسنة ، كالذي يداوم على ذلك . والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبي ﷺ كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ، ويأمر بذلك .

ب ـ رفع اليدين في الدعاء مشروع في هذا الموضع لمن دعا ، وفي غير هذا الموضع ، لأحاديث كثيرة ، ذكر منها النووي في " المنهاج " ثلاثين حديثا ، وصنف فيها السيوطي رسالة : " فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء " ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية طرفا من الأحاديث الدالة على مشروعية رفع اليدين في الدعاء في الجزء الثاني والعشرين من " مجموع الفتاوى " . والله أعلم .

●●●

الدعوة الإسلامية :

آل الشيخ افتتح المؤتمر السنوي للدعوة الإسلامية في بريطانيا

افتتح معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ أمس الأول المؤتمر السنوي للدعوة الإسلامية الذي يعقد تحت عنوان (الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته الإصلاحية وأثرها في العالم) وتنظمة جمعية أهل الحديث المركزية في برمنجهام شمال بريطانيا .

وحضر جلسة الإفتتاح معالي الدكتور عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وفضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام ومعالي وزير الشؤون الدينية في غرغيزستان جيوار يورسي وعدد من العلماء والشخصيات الإسلامية ورؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية في بريطانيا وخارجها .

وبدأت الجلسة الإفتتاحية بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم ألقى الأمين العام بجمعية أهل الحديث الشيخ شعيب أحمد كلمة رفع فيها الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وحكومته الرشيدة على ما تقدمه للمسلمين عامة والمسلمين في بريطانيا خاصة من عناية وخدمات .

وأوضح أن جمعية أهل الحديث التي تضم أكثر من ٤٠ فرعا في بريطانيا كان لها نصيب كبير من دولة الإسلام المملكة العربية السعودية وكان الدعم المادي والمعنوي للجمعية من أجل أن تؤدي رسالتها الإسلامية على الوجه المطلوب .

وأشار في هذا السياق إلى أن مشاركة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المؤتمر ترجمة أكيدة لهذا الإهتمام المتواصل .. وقال ان هذا لقاء تجديد العهد بمنهج سلف هذه الأمة وذلك بالإهتمام بواحد من أعظم شخصيات التاريخ الحديث .

وأضاف أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله شخصية قرات فاستوعبت وفهمت فأدركت وعملت بقول الحق جلا وعلا .

ثم ألقى رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشيخ محمد حفيظ الله كلمة أكد فيها ان اختيار الجمعية سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عنوانا لمؤتمرها يأتي لإرتباط دعوته لمن سبقه من السلف الصالح .

وقال ان أهمية هذا المؤتمر تعود لجوانب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تحتاجها الأمة الإسلامية ولاستيعاب نهجها وتطبيقها في مجتمعاتها معربا عن شكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين على جهوده المباركة التي تبذل لنشر الدين الإسلامي .

كما عبر عن شكره لمعالي وزير الشؤون الإسلامية حضوره وافتتاحه لأعمال المؤتمر .

واستعرض في كلمته الأعمال التي تقوم بها جمعية أهل الحديث في بريطانيا متناولا الموضوعات التي سيبحثها هذا المؤتمر .

وخاطب جلسة افتتاح المؤتمر رئيس الحزب الديمقراطي الليبرالي البريطاني بمدينة برمنجهام جون هيمنج الذي رحب بزيارة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ والعلماء والائمة الذين حضروا من أنحاء عديدة من العالم لحضور مؤتمر الدعوة الإسلامية السنوي .

وتوقع للمؤتمر أن يحقق نجاحا كبيرا بفضل الحضور الكبير لشخصيات إسلامية مرموقة من بريطانيا وأنحاء العالم .

وأشاد بجهود جمعية أهل الحام الإسلام في المجتمع البريطاني وذلك يساعد على المعايشة والتعاون .

عبر عضو البرلماني محمد سرور خلال مخاطبته المؤتمر عن سعادته بلقاء معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، وبفضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام ، وبنخبة العلماء المسلمين المشاركين في المؤتمر .

ونوه بمساعدات المملكة العربية السعودية المستمرة للجالية المسلمة في بريطانيا وإقامتها المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية وغيرها متوقعا أن تسهم نتائج المؤتمر في تصحيح الكثير من الآراء الخاطئة وتزيل الشوائب عن الفكر الإسلامي .

وأكد أهمية اتحاد المسلمين أمام الحملات المعادية للإسلام وأهمية تطوير التعليم الإسلامي وتسليح أجيال المستقبل به لتواجه التحديات المتزايدة أمام البشرية بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة .

كما أكد معالي وزير الشؤون الإسلامية بجمهورية غيرغستان جورا بيكوف جوليوري أن هذا المؤتمر ينعقد في وقت تتغير فيه أحوال المسلمين والبشرية ، وأن الدين الإسلامي الحنيف هو أهم ما يحتاجه المسلمون والبشرية اليوم ، لأنه يصون حقوق الإنسان ويدعو للسلم ويحرم القتل ويدعو للأخوة والتفاهم .

وأوضح كيف تعرض المسلمون في غيرغستان إلى تشويه دينهم ومحاولة أبعادهم عن عقيدتهم خلال فترة احتلال الإتحاد السوفيتي التي استمرت سبعين عاما ، أما اليوم فان المسلمين الذين يمثلون ٨٠ في المائة من سكان غيرغستان يمارسون عباداتهم بكل حرية .

وشدد على أن هذا المؤتمر سيساعدهم في تفهم الأخطاء التي سادت في غيرغستان خلال محاولات التشويه التي تعرض لها الإسلام في عهد الحكم السوفيتي .

وقال أن رئيس الجمهورية يبذل عناية كاملة لصيانة حقوق المسلمين .

وأوضح أن بلاده تتطلع للمزيد من التعاون مع المملكة العربية السعودية لمساعدتها في أن يعود الإسلام صحيحا وسليما بمفاهيمه وأصوله في غيرغستان .

كلمة رئيس جمعية أهل الحديث

وقال رئيس جمعية أهل الحديث المركزية ببريطانيا الشيخ محمد عبد الهادي أن هذا المؤتمر يمثل فرصة عظيمة ومناسبة تاريخية حيث تجتمع نخبة من الشخصيات العالمية البارزة تحت راية الإسلام للمشاركة في أثراء الحوار حول دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب وآثارها في العالم وآثار هذه الدعوة في القرن الثاني عشر الهجري .

وأكد الشيخ محمد عبد الهادي أن الشيخ المجدد عمل على نشر الدعوة السلفية الصحيحة في فترة سادها الهبوط الفكري والإجتماعي والأخلاقي وتمكنت الدعوة من النجاح رغم اعدائها الذين حاولوا الصاق التهم بها وتشويهها ، وذلك بفضل مساندة الإمام محمد بن سعود رحمه الله .

وقال ان المملكة تواصل اليوم نشر الأسس السليمة للدعوة الإسلامية برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي لم تنقطع جهوده ومساعداته للمسلمين في بريطانيا وأوربا وكل أنحاء العالم من بناء المساجد والمراكز والمدارس الاسلامية وطباعة وارسال الكتب الإسلامية الصحيحة بكل اللغات كما يرعى هذه المؤتمرات الإسلامية بالإضافة الى ما تقدمه حكومة المملكة الرشيدة لملايين الحجاج في كل عام من رعاية وعناية واهتمام .

وقال ان جمعية أهل الحديث ببريطانيا تهدف بهذا المؤتمر ازالة كل الشوائب والتهم الخاطئة التي الحقت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واظهار الفهم السلفي السليم للإسلام ومحاربة البدع والخرافات والشركيات .

كلمة الشيخ

كما ألقى معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ كلمة أعرب فيها عن شكره لجمعية أهل الحديث التي دعت إلى هذا المؤتمر القيم مبديا سعادته بحضور المؤتمر .

ونوه بالجهود التي تبذلها الجمعية بالدعوة للإسلام بما ينفع الناس وتربيتهم على الأصول

العظيمة القائمة على كتاب ا لله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

وقال معاليه أن الكلمات التي ألقيت خلال الجلسة وألقاها أصحاب مسؤوليات وعلم تنبع من محبة لله جل وعلا لهذه الدعوة الصالحة التي تمسكوا بها ورغبوا بها لاستكمالها على الحق بدلائله من كتاب ا لله وسنة رسوله ﷺ ونهج السلف الصالح .

وأضاف أن المتدبر لكتاب ا لله ليجد أن ا لله سبحانه وتعالى قص علينا قصص الأنبياء والمرسلين ، وبين أن الأنبياء والمرسلين أتوا لأقوامهم بدعوة التوحيد الخالصة ، ثم في اتباع الرسول الذي أرسل اليهم ، ثم في تقوى ا لله موضحا أن المهم أن يغرس في القلوب محبة ا لله جلا وعلا واعتقاد وحدانيته ، وأنه الواحد بربوبيته وأنه الواحد بـألوهيته .

وأشار الى أن المهم ليس بالعدد مستشهدا بأن الرسول ﷺ لم يكن معه الا القليل عند بداية ظهور الإسلام ولقوا فيها من أعدائهم ما لقوا لأن ا لله تعالى قال لنبيه الكريم أن كل رسول لابد أن يكون له أعداء ينصبون له العداوة ويكيدون له .

وقال معاليه أن محمد بن عبد ا لله ﷺ انتصر بالحكمة والموعظة الحسنة وانتصر اذ جادل الجميع بالحق والهدى الذي معه مجادلة بالتي هي أحسن وانتصر بعقيدة السلام وبيان الحق بالكلمة وأيضا بحسن تعامل أهله مع جميع من خالطوهم حينئذ انتشرت العقيدة الصحيحة .

وأضاف أن منهج السلف بنصوص الكتاب والسنة هو الذي استقر في بلاد الإسلام في القرن الأول الهجري ثم حدث في الأمة ما حدث من الفرقة والخلاف فقيض ا لله جل وعلا الأئمة لنصرة الإسلام ولبيان الاتباع لسنة النبي ﷺ .

واستعرض معاليه اسماء كبار الأئمة الذين ظهروا في القرون الماضية وكان لهم الأثر الكبير في مسار الأمة .

وأورد معاليه الحديث النبوي الشريف بسند حسن " انه عليه الصلاة والسلام قال إن ا لله يقيض لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها " مشيرا إلى أن هذا فضل

ومنة من ا لله تعالى .

واستذكر معاليه اسماء كبار الأئمة الذين ظهروا في القرون الماضية وكان لهم الأثر الكبير في مسار الأمة .

وأضاف معاليه ان من أولئك المصلحين الذين دخلوا موكب العلماء العاملين المجددين الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله .

وأشار الى انه كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب انتشار كبير في الجزيرة العربية وغيرها والسبب في ذلك أن الإمام بحث في السنة ووجد النـ ﷺ حينما لقي ما لقي من المشركين بحث عمن يناصره وينصر دعوته ويأويه في بلده .

وقال معاليه ان ا لله تعالى قيض للدعوة الإصلاحية التي قادها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب دولة تحمي هذه الدعوة وتنشرها .

وأضاف معاليه ان من أعظم المنن على هذه الدعوة ان قيض لها الإمام محمد بن سعود رحمه ا لله حيث ضحى بالغالي والنفيس من أجل هذه الدعوة .

وبين معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ان الدعوة السلفية ارتكزت على ركائز مهمة أعظمها أنها دعوة تعيد الناس الى الإلتزام بكتاب ا لله وسنة نبيه على نهج السلف الصالح ، وكذلك الدعوة الى أولى الأوليات وأهمها توحيد ا لله جل وعلا في عبادته ونبذ الخرافات والبدع ، وكذلك أن يكون أهل الإسلام مع دعوتهم على خلق ونسك وعبادة اما أن يكون الناس يدعون بأقوالهم ويخالفون بأعمالهم فان هذا خلاف دعوة السلف .

وقال معاليه ان الدعوة السلفية تشتمل على ثلاثة أصول مهمة ، الأول أصل العقيدة في الايمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والايمان بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، والثاني منهج التعامل مع الخلق سواء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنهج التعامل مع ولاة الأمر ومنهج التعامل مع أهل البدع وغيرها مشيرا الى أن أهل السلف كانوا في هذه المناهج وسطا بين المغالين والمفرطين ، والثالث من أصول

عقيدة السلف الإهتمام بالسلوك والعبادة والأخلاق .

واعتبر معاليه أن هذا المؤتمر جاء في وقت مناسب ومكان مناسب مشيرا الى أنه رغم تطور نقل المعلومات الا ان الدعوة السلفية لا زال اعداؤها يلففون بها التهم .

وأشار معاليه الى بعض الأمثلة مثل الكتب التي تنسب للشيخ محمد بن عبد الوهاب انه يدعي النبوة كما هو الحال في اندونيسيا وتركيا وكما يزعمون انه لا يحب النبي ﷺ مع أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يرى أن الصلاة على النبي ركن لا تصح الصلاة الا به كما انهم ينسبون للدعوة انها تروع الآمنين وترهبهم وهذا مرفوض لأن الدعوة تدعو إلى حق الأمان لمن أمن واستؤمن .

وقال معاليه ان الدعوة واجهت ادعاء بأنها وهابية وأتت بمذهب جديد ، وهذا كذب وافتراء بل هي الدعوة التي دعا اليها الصحابة والتابعون والأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي والإمام أحمد ، والمصلحون كابن تيمية وابن القيم فلم تأت بشئ جديد ، وهي دعوة متجددة تتمسك بالأصول الثابتة وتنظر الى المتغيرات بشكل ثاقب على أصول من الكتاب والسنة .

وأضاف معاليه انه عندما أقام الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله المملكة أقامها على أصول دعوة السلف باعتماد الكتاب والسنة ، وان يكون الحكم فيها بشريعة الإسلام وان يحفظ للإنسان حقوقه التي كفلها له الشرع الإسلامي الحنيف ، مؤكدا ان المملكة العربية السعودية اذ تطبق الكتاب والسنة في ذلك فانها تحفظ هذه الحقوق وتأخذ بمعطيات الحضارة بنظرة توسع أفق الدعوة السلفية كي تكون هي الدعوة التي يتقبلها الناس .

وأكد معاليه ان ولاة الأمر يتواصلون مع المسلمين في كل مكان تحقيقا لما دل عليه القرائن في قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .

وقال انني أشكر باسمكم لأصحاب الفضل فضلهم أشكر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز جهوده التي رأيناها في بريطانيا وفي جميع أنحاء العالم فيما يتعلق بإقامة المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية .

وأوضح أن المملكة العربية السعودية بلد الحرمين الشريفين تحرص على خدمة المسلمين وعلى مدهم بما يحتاجون اليه في دينهم .

كلمة الشيخ السديس

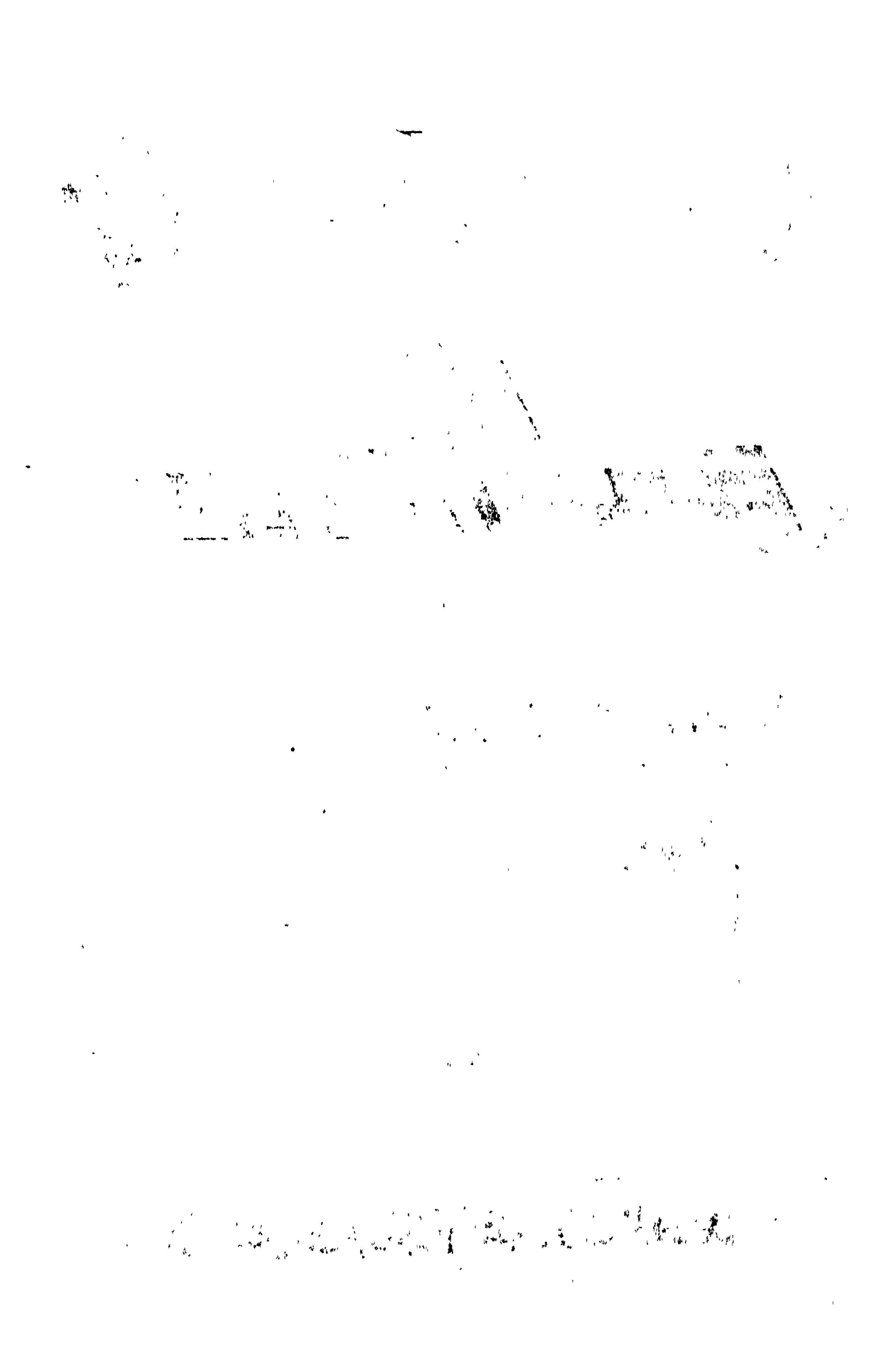
وألقى إمام وخطيب المسجد الحرام فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس كلمة أثنى فيها على جهود جمعية أهل الحديث ببريطانيا في تنظيمها هذا المؤتمر المهم حول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته وأثرها في العالم .

وقال : إن مشاركة حفيظ الشيخ محمد بن عبد الوهاب معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تعكس اهتمام المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين بهذا المؤتمر المهم واللقاء الطيب المبارك حول دعوة الشيخ المجدد الذي من الله عليه بحرصه على الدعوة الإسلامية على منهج سلف هذه الأمة وعلى طريق محمد بن عبد الله سيد الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام .

وأضاف أنه يرجى من هذا المؤتمر النفع العظيم والخير العميم في دوام دعوة الشيخ رحمه الله وانها ليست دعوة الى ذات أو إلى حزب ولا إلى جماعة ولا إلى مصالح سياسية أو مطامع شخصية وانما هي دعوة خالصة لوجه الله تبارك وتعالى ولهذا السر والله أعلم كتب الله لها القبول وكتب الله لها الانتشار حيث يوجد أربعون جمعية وفرعا لجميعة أهل الحديث في هذه البلاد فقط وان هذا دليل على قبول دعوة الشيخ المجدد مهما حاول الخصوم والاعداء ان يضعوا الافتراءات فهي فراء بلا مراء .

وأوضح أن المقصود من هذا المؤتمر المبارك ليس دعوة الى أشخاص وانما هي تجلية لحقائق انما هي تصحيح لمغلوطات ومعلومات خاطئة سار وراءها كثير من عامة الناس دون تمحيص ولا تدقيق ولا تجلية ولا تحقيق .●

(مع الشكر لسعادة الشيخ وليد بن عبد الكريم الخميس حفظه الله تعالى على تكرمه بتزويد المجلة بهذا التقرير النافع ، جزاه الله تعالى خير الجزاء .)



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) رجب المرجب ١٤٢١ هـ

العدد العاشر أكتوبر ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٩٢١١٦ فاكس : ٣٩٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

الافتتاحية :

شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله
وجهوده في مقاومة القاديانية

كم ذَبّ عن سنن النبي محمد (ص)
المصطفى المختار من عَدْنانِ
كم حارب البدعَ التي قد شوّهتْ
وجْهَ الشريعة بالأذى الفتّان

من المسئوليات التي تحملتها الجامعة السلفية ، ومن الأعمال العلمية التي التزمت بانجازها حسب تهيؤ الفرص وتوفر الوسائل : اعداد تاريخ جماعة أهل الحديث في مجال التدريس والتأليف والدعو والارشاد . والباعث على ذلك هو احياء مآثر الكرام ، وثناء على أعمال الخير ، وتشجيع للأجيال التالية ، ومساهمة في تدوين التاريخ الثقافي الدقيق لمسلمي شبه القارة ، وتفنيد للمزاعم التي لفقها أصحاب الأغراض الخبيثة ضد الجماعة السلفية أهل الحديث . هذه هي دوافع ذلك المشروع العلمي الذي تبنته الجامعة السلفية منذ أن تأسست عام ١٣٨٣ هـ . ونحمد الله تعالى كثيرا على أنه وفقنا لانجاز بعض الأجزاء المهمة للمشروع المذكور ، فقد تم اعداد كتاب شامل للمدارس السلفية التي تعمل في الهند في أقطارها المختلفة ، وكذلك مدارس نيبال . أعده الشيخ عزيز الرحمن المدرس في الجامعة . وقد صدرت لهذا الكتاب طبعتان منذ عام ١٤٠٠ هـ . وهكذا وفق الله تعالى لاعداد كتاب عن مساهمة علماء أهل الحديث في مجال التأليف والترجمة . أعده الشيخ محمد مستقيم المدرس في الجامعة .

وهذا الكتاب يتناول مؤلفات هؤلاء العلماء بتعريف موجز ، وقد تم وضع هذه المؤلفات حسب الفنون والموضوعات ، مع الاشارة الى عدد الصفحات والمطابع وسنوات الطبع .

وكجزء من هذا المشروع أعدت في الجامعة دراسة شاملة عن جهود شيخ الاسلام ثناء الله الأمرتسري في مقاومة القاديانية ، أعدها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري . فصل فيها الكلام عن حياة الأمرتسري وجهوده في الرد على الميرزا ودعاويه بالخطب والمناظرات والمؤلفات والمقالات التي نشرت في مجلات مختلفة ، وطبعت هذه الدراسة في عام ١٣٩٩ هـ وانتفع بها الناس .

وبعد نشر هذه الدراسة ظهرت بعض الكتابات تتكلم عن جهود علماء المسلمين في الرد على القاديانية ، ولكنها لم تستوعب الموضوع ، ولم تذكر جميع الأعمال التي أنجزت بهذا الصدد ، مع أن علماء أهل الحديث كان لهم السبق في هذا المضمار ، وبجهودهم وأعمالهم خيّب الله تعالى آمال الميرزا ، وفضحه أمام الناس ، حتى انه نشر اعلانه عن التضرع الى الله ودعائه بأن يهلك الكاذب في حياة الصادق . وقد أجاب الله تعالى هذا الدعاء ، وأهلك الميرزا في حياة الشيخ الأمرتسري ، وهكذا اندحر القادياني وظهر كذبه للجميع ، ولكن الفتنة وجدت محاضن أخرى ، فلا يزال المبطلون يضلون الناس ، ويبدون النشاط البغيض حيث يخلو لهم الجو ، وينتشر الجهل والفقر !

وحيث ان التصدي للميرزا الكاذب ، واقامة البراهين على ضلاله وكفره في ضوء كتاباته ومؤلفاته ، قد بدأه علماء أهل الحديث ، وهم الذين كتب الله لهم النصر والغلبة على مؤسس النحلة الخبيثة الخارجة على الاسلام ، فان عديدا من الكتاب ألقوا الضوء على هذه النقطة ، وفصلوا الكلام على جهود أهل الحديث في الرد على القاديانية .

وقد سبق أن قمت بالتعريف ببعض الجهود التي بذلها الشيخ القاضي محمد سليمان

المنصور فوري رحمه الله ، ثم ثنيت بالتعريف بالاستفتاء الذي أعده شيخ الإسلام محمد حسين البتالوي ، وأجاب عليه شيخ الكل المحدث العلامة السيد نذير حسين الدهلوي ، رحمه الله تعالى . وكذلك أشرت الى الأعمال والجهود الأخرى التي بذلها الشيخ البتالوي الذي يُعدّ حقا مؤسس حركة ختم النبوة ، كما حقق ذلك الدكتور بهاء الدين في مقاله المنشور في مجلة " صراط مستقيم " التي تصدرها جمعية أهل الحديث في بريطانيا باللغة الأردية . ينشر هذا المقال في حلقات متتابعة زادت على أربعين حلقة ، ولعل الباقي أكثر . واني في هذا المقام أود القاء الضوء بايجاز على جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله ، التي بذلها في سبيل مقاومة القاديانية وتفنيد مزاعم الميرزا التي بدأت من المصلح المجدد ، وانتهت بادعاء النبوة والألوهية !!

ولا يخفى أننا نريد هنا موجزا عن حياة الشيخ وأعماله ، والا كلنا نعرف أن شيخ الاسلام الأمرتسري " علم في رأسه نار " . ان الأعمال العلمية الكبيرة التي قام بها في خدمة الاسلام وشرح أصوله ومبادئه وأهدافه والدفاع عن شرائعه والرد على الفرق الهدامة والطوائف الضالة المضلة وتوحيد كلمة المسلمين على أساس الكتاب والسنة .... هذه الأعمال تحتاج ــ دون مبالغة واطراء ــ الى مجلدات صخمة . واننا هنا لا نهدف الى الاشادة والتنويه ، بل ابراز الحقائق عن مواقفه وجهوده ، وذلك بعد أن رأينا من بعض الأقلام الانتقاص من شخصيته والاستهانة بأعماله والاستخفاف بشأنه . نسأل الله تعالى القبول لأعماله ، ورفع درجاته في جنة الفردوس ، ونعرض موجزا عن سيرته وأعماله حتى يعرفها ويقدرها أهل العدل والانصاف . أما المصابون بالعصبية والحقد وضيق القلب ، فانهم لا ينشرحون لهذه المآثر ، ولا يعترفون بمكانة الشيخ ، ولا يرون له فضلا ، والأولى أن لا نتوقع منهم غير ذلك ، والله هو المستعان .

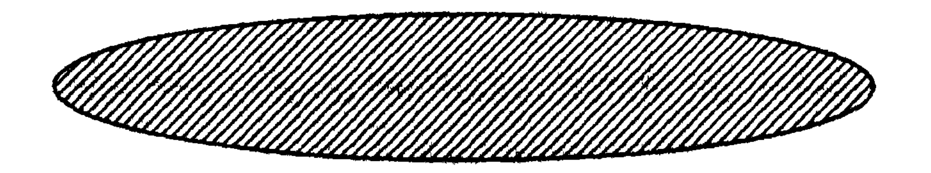
ولد شيخ الاسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري في مدينة أمرتسر بولاية بنجاب في عام ١٢٨٧ هـ = ١٨٦٨ م . كان ينتمي الى أسرة كشميرية تعرف بـ " منتو " . والموطن الأصلي لهذه الأسرة كان منطقة " ڈور " في اسلام آباد (اننت ناك) بمديرية سرى نگر . كان أبوه الشيخ " خضرجو " تاجرا في أعلى أنواع الصوف (پشمينه) وهو الذي هاجر من كشمير في حدود عام ١٨٦٠ م ، واستقر في أمرتسر . ودخول هذه الأسرة في الاسلام كان ابان الحكم الاسلامي (١٣٢٦ ـ ١٨١٩ م) . أصيب الشيخ الأمرتسري باليتم صغيرا ، فقد توفي أبوه وهو لم يبلغ السابعة من عمره ، وتوفيت أمه حينما كان في الرابعة عشرة من العمر . كان شقيقه الأكبر " محمد ابراهيم " قد تولى كفالته ، وعلّمه رَفْا الثوب ليكسب به قوته . ولكن القدر كان قد أعده لسد ثلمة الدين ، ورأب صدع التوحيد ، ولم شمل المسلمين ، وجمع كلمتهم على اتباع السنة النبوية الشريفة ، والتصدي للباطل ، وكسر شوكة الفرق الباطلة والملحدة والمبتدعة . ولذلك توجه الشيخ ، وهو في الرابعة عشرة من عمره ، الى الدراسة والتعلم مع قلة ذات اليد وكثرة المعوقات . ولهذا التحول قصة ذكرها الشيخ عبد المجيد في كتابه " سيرة ثنائي " ص ١٠٧ . والدراسة المنتظمة بدأها عند الشيخ أحمد الله الأمرتسري ، ثم درس على العالم الكبير الشيخ الحافظ عبد المنان الوزير آبادي ، وحصل منه الاجازة في الحديث عام ١٣٠٧ هـ = ١٨٨٩ م . ثم حصل الاجازة من المحدث العلامة السيد نذير حسين الدهلوي . وبعد ذلك حصل على شهادة التخرج من دار العلوم بديوبند ، ثم التحق بمدرسة فيض عام في كانفور ، وتخرج فيها عام ١٣١٠ هـ = ١٨٩٣ م ، وبالاضافة الى ذلك قدم امتحان " مولوي فاضل " في جامعة بنجاب ، وحصل على شهادته .

ويشير الشيخ الأمرتسري عن هذه الفرصة التي أتيحت له بخصوص الاستفادة من المدرسين الذين تختلف اتجاهاتهم ومناهجهم فيقول :

" وبالجملة قد استفدت من ثلاث مدارس مختلفة : أهل الحديث الخلص ، والحنفية الخلص ، وأصحاب العقيدة البريلوية . كان الشيخ الحافظ عبد المنان من أهل الحديث شيخي في الحديث ، ودرست الحديث في ديوبند على الشيخ محمود الحسن ، وفي كانفور على الشيخ أحمد حسين أستاذ العلوم والحديث ، رحمهم الله جميعا . وهكذا تعلمت طريقة التعليم من مدرسي الحديث الثلاثة ، وهي كانت مختلفة فيما بينها ". (جريدة أهل الحديث ، أمرتسر ، يناير ١٩٤٢ م)

وهذه الرحلة العلمية المتواصلة ، وهذا الانتهال من المناهل الدراسية الكبيرة قد أكسبه مهارة في العلم ومرانا في البحث والمناقشة ، واطلاعا على أصول المذاهب والفرق ، وبراعة في الاستدلال والتوضيح ، وقوة في النقض والايراد . دخل الشيخ بعد التخرج في مجال التدريس لمدة قصيرة ، أي نحو ست سنوات . ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره . (أي في سنة ١٩٠٠ م) دخل في الدعوة الى الله والكتابة والتأليف والمناظرة مع الخصوم ، واستمر على ذلك نحو نصف قرن من الزمن قدم فيها أحسن المؤلفات في التفسير والحديث والدفاع عن الاسلام والرد على الفرق الباطلة ، وأسس صحافة اسلامية نافعة ، وواصل جهاد اللسان والقلم ، فلقبه الناس بـ " أسد بنجاب " و " فاتح قاديان ". (يتبع)

(بقلم : د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري)



الدعوة الإسلامية :

الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله قائد الغر المحجلين وإمام الدعاة إلى رب العالمين نبينا وإمامنا محمد ابن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين .

أما بعد : فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوة في الله وأبناء كرام في هذا المكان المبارك في مكة المكرمة وفي رحاب البيت العتيق للتناصح والتواصي بالدعوة الى الله عز وجل وبيان ثمراتها وفوائدها وأسلوبها ، أسأل الله جل وعلا أن يجعله لقاء مباركا ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يمنحنا جميعا الفقه في دينه والثبات عليه ، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم ، وأن يرزقهم جميعا الفقه في الدين والإستقامة عليه إنه جل وعلا جواد كريم ، ثم أشكر القائمين على جامعة أم القرى وعلى رأسهم الأخ الكريم معالي الدكتور : راشد بن راجح مدير هذه الجامعة على دعوته لي لهذا اللقاء ، وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه ، وأن يبارك في جهود الجميع ويكللها بالصلاح والنجاح ، وأن يعيذنا جميعا من مضلات الفتن وطوارق المحن إنه سميع قريب .

أيها الإخوة في الله عنوان هذه المحاضرة : الدعوة الى الله سبحانه وأسلوبها المشروع .

الدعوة الى الله شأنها عظيم ، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموما وعلى العلماء بصفة خاصة ، وهي منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم الأئمة فيها عليهم

الصلاة والسلام ، فالدعوة الى الله طريق الرسل وطريق أتباعهم الى يوم القيامة ، والحاجة إليها بل الضرورة معلومة ، فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة ، بل في ضرورة إلى الدعوة إلى الله ، والتبصير في دين الله ، والترغيب في التفقه فيه والاستقامة عليه ، والتحذير مما يضاده أو يضاد كماله الواجب أو ينقص ثوابه ويضعف إيمانهم .

فالواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة ، لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ، ونحن في غربة من الإسلام وقلة من علماء الحق ، وكثرة من أهل الجهل والباطل والشر والفساد ، فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن يشمروا عن ساعد الجد ، وأن يستقيموا على الدعوة وأن يصبروا عليها يرجون ما عند الله من المثوبة ويخشون مغبة التأخر عن ذلك والتكاسل عنه ، والله سبحانه وتعالى أوجب على العلماء أن يبينوا ، وأوجب على العامة أن يقبلوا الحق وأن يستفيدوا من العلماء وأن يقبلوا النصيحة ، يقول الله عز وجل : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴾ (١) ، فأحسن الناس قولا من دعا إلى الله وأرشد إليه وعلم العباد دينهم وفقههم فيه وصبر على ذلك وعمل بدعوته ولم يخالف قوله فعله ولا فعله قوله ، هؤلاء هم أحسن الناس قولا وهم أصلح الناس وأنفع الناس للناس وهم الرسل الكرام والأنبياء وأتباعهم من علماء الحق ، فالواجب على كل عالم وطالب علم أن يقوم بهذا العمل حسب طاقته وعلمه وقد يتعين عليه إذا لم يكن في البلد أو في القبيلة أو في المكان الذي وقع فيه المنكر غيره فإنه يجب عليه عينا أن يقول الحق وأن يدعو اليه ، وعند وجود غيره يكون فرض كفاية إذا قام به البعض كفى وإن سكتوا عنه أثموا جميعا فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن ينصحوا لله ولعباده وأن يقوموا بواجب الدعوة في بيوتهم ومع أهليهم وفي مساجدهم وفي طرقاتهم وفي بقية أنحاء قريتهم وبلادهم وفي مراكبهم من طائرة أو سيارة أو قطار أو غير ذلك ، فالدعوة مطلوبة في كل كان أينما كنت والحاجة ماسة إليها أينما كنت ، فالناس في الطائرة

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣ .

محتاجون ، وفي السيارة محتاجون ، وفي القطار محتاجون ، وفي السفينة محتاجون إلى غير ذلك ، وأهلك كذلك يلزمك أن تعني بهم أولا كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ (١) ، وقال عز وجل لنبيه وخليله محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها ﴾ (٢) ، وقال سبحانه : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴾ (٣) ، فالواجب على طالب العلم أن يعني بأهله ووالديه وأولاده وإخوانه إلى غير ذلك يعملهم ويرشدهم ويدعوهم إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر كما قال عز وجل : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (٤) ، ثم قال سبحانه : ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ يعني من كان بهذه الصفة فهو المفلح على الحقيقة على الكمال ، وقد أمر الله بالدعوة في آيات ورغب فيها سبحانه كما في قوله عز وجل : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ﴾ (٥) ، الآية ، وقوله سبحانه : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٦) ، وأخبر سبحانه أن الدعوة إلى الله على بصيرة هي سبيل النبي ﷺ وهي سبيل أتباعه من أهل العلم كما قال الله عز وجل : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ . (٧)

فالواجب علينا جميعا أن نعني بهذه المهمة أينما كنا ، والواجب على أهل العلم كما تقدم أن يعنوا بها غاية العناية ولاسيما عند شدة الضرورة إليها في هذا العصر فإن عصرنا يعتبر عصر غربة للإسلام لقلة العلم والعلماء بالسنة والكتاب ولغلبة الجهل ، وكثرة الشرور

---

(١) سورة التحريم الآية ٦ .
(٢) سورة طه الآية ١٣٢ .
(٣) سورة مريم الآيتان ٥٤ ، ٥٥ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .
(٥) سورة فصلت الآية ٣٣ .
(٦) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٧) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

والمعاصي وأنواع الكفر والضلال والإلحاد ، فالواجب حينئذ يتأكد على العلماء في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له من توحيد الله وطاعته وأداء واجبه وترك معصيته ، يقول سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) ، ويقول سبحانه : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذين خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) ، ويقول عز وجل : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٣) ، وهذه العبادة تحتاج إلى بيان ، وهذه العبادة هي التي خلقنا لها وأمرنا بها وبعثت الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها وللدعوة إليها فلابد من بيانها للناس من أهل العلم ، وهي الإسلام والهدى وهي الإيمان والبر والتقوى ، هذه هي العبادة التي خلقنا لها أن نطيع الله ونطيع رسوله ﷺ في الأوامر والنواهي ، وأن نخصه بالعبادة دون كل ما سواه ، وهذه الطاعة تسمى عبادة ، لأنك تؤديها بذل وخضوع لله ، والعبادة ذل وخضوع لله عز وجل وانكسار بين يديه بطاعة أوامره وترك نواهيه ، وأصلها وأساسها توحيده والإخلاص له وتخصيصه بالعبادة وحده دون كل ما سواه ، والإيمان برسله عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم خاتمهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم فِعْلُ ما أوجب الله من بقية الأوامر وترك ما نهى الله عنه ، هذه هي العبادة ، وهذه هي التقوى ، وهذه هي الإسلام الذي قال الله فيه : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (٤) ، وهي الإيمان أيضا الذي قال الله فيه جل وعلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ﴾ (٥) ، وقال فيه النبي ﷺ : " الإيمان بضع وسبعون شعبة ... " الحديث ، أفضلها قول لا إله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . وهذا هو الإيمان وهو الهدى وهو الإسلام وهو العبادة التي خلقنا لها وهو البر ، فهي ألفاظ متقاربة المعنى ، معناها طاعة الله ورسوله والاستقامة على دين الله ، فمن استقام على دين الله فقد اتقى ، ومن استقام على

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢١ .
(٣) سورة النحل الآية ٣٦ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٩ .
(٥) سورة النساء الآية ١٣٦ .

دين ا لله فقد آمن به ، ومن استقام على دين ا لله فقد أخذ بالإسلام ، وأخذ بالهدى كما قال تعالى : ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ (١) ، ومن استقام على دين ا لله فهو على البر الذي قال فيه سبحانه : ﴿ ولكن البر من آمن با لله واليوم الآخر ﴾ (٢) الآية ، وقال تعالى : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ (٣) ، وقال سبحانه : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ (٤) ، فالدعوة إليه سبحانه هي دعوة إلى البر وإلى التقى وإلى الإيمان وإلى الإسلام وإلى الهدى ، فعليك أيها العالم با لله وبدينه أن تُنبِّه إلى هذا الأمر وأن تشرحه للناس وتوضح لهم حقيقة دينهم ، ما هو الإسلام ؟ وما هو الإيمان ؟ ما هو البر ؟ وما هو التقوى ؟ هو طاعة ا لله ورسوله هو العبادة التي خلقنا لها ، سماها ا لله إسلاما وسماها إيمانا وسماها هدى في قوله : ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ (١) ، وسماها برا في قوله : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ (٣) ، ﴿ ولكن البر من آمن با لله واليوم الآخر ﴾ (٢) ، ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ (٤) ، إلى غير ذلك .. وسماها ا لله إسلاما في قوله تعالى : ﴿ إن الدين عند ا لله الإسلام ﴾ (٥) وقال سبحانه : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٦) .

فالدعوة إلى ا لله جل وعلا دعوة إلى هذا الأمر ، دعوة إلى عبادة ا لله التي خلقنا لها ، دعوة إلى الاستقامة على ذلك ، دعوة إلى طاعة ا لله ورسوله ، دعوة إلى الإسلام ، دعوة إلى البر ، دعوة الى الإيمان ، والمعنى أنك تدعو الناس إلى توحيد ا لله ، وإخلاص العبادة له ، وطاعة أوامره وترك نواهيه ، وهذا الذي تدعو اليه يسمى إسلاما ويسمى عبادة ، ويسمى تقوى ، ويسمى طاعة ا لله ورسوله ، ويسمى برا ويسمى هدى ويسمى صلاحا وإصلاحا كلها أسماء متقاربة المعنى .

فعلى الدعاة إلى ا لله وهم العلماء أن يبسطوا للناس هذا الأمر وأن يشرحوه وأن

---

(١) سورة النجم الآية ٢٣ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٨٩ .
(٤) سورة الانفطار الآية ١٣ .
(٥) سورة آل عمران الآية ١٩ .
(٦) سورة آل عمران الآية ٨٥ .

يوضحوه أينما كانوا مشافهة ، في خطب الجمعة وفي الدروس ، وفي المواعظ العامة ، وفي المناسبات التي تحصل بينهم ، يبينون للناس هذه الأمور ويوضحونها للناس ، وينتهزون الفرص في كل مناسبة ، لأن الضرورة تدعو الى ذلك والحاجة الشديدة تدعو الى ذلك لقلة العلم والعلماء وكثرة الحاجة والضرورة الى البيان ، وهكذا يكون التعليم والتوجيه من طريق المكاتبات ، ومن طريق المؤلفات ، ومن طريق الإذاعة ووسائل الإعلام ، ومن طريق المكالمات الهاتفية ، لا يتأخر العالم عن أي طريق يبلغ فيه العلم تارة بالكتب ، وتارة بالخطب في الجمع وفي الأعياد وغيرها ، وتارة بتأليف الرسائل التي تنفع الناس ، فالواجب أن يكون وقت العالم معمورا بالدعوة والخير وأن لا يشغله شاغل عن دعوة الناس وتعريفهم بدين الله ، أن تكون أوقاته معمورة بطاعة الله ، والدعوة إلى سبيله والصبر على ذلك كما صبر الرسل عليهم الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيل أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ (١) ، فمن أراد من أهل العلم أن يكون من أتباعه على الحقيقة فعليه بالدعوة إلى الله على بصيرة حتى يكون من أتباعه على الحقيقة ينفع الناس وينفع نفسه ثم له بذلك مثل أجورهم ولو كانوا ملايين ، هذه نعمة عظيمة وفائدة كبيرة ، لك يا عبد الله الداعي الى الله لك مثل أجور من هداه على يديك . لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " ، وهذا أمر عظيم من دعا إلى خير فله مثل أجر فاعله ، دعوت كافرا فأسلم يكون لك مثل أجره ، دعوت مبتدعا فترك البدعة يكون لك مثل أجره ، دعوت إنسانا يتعامل بالربا فأطاعك يكون لك مثل أجره ، دعوت إنسانا يتعاطى المسكر فأجابك يكون لك مثل أجره ، دعوت إنسان عاقا لوالديه فأطاعك وبر والديه يكون لك مثل أجره ، دعوت إنسان يغتاب الناس فترك الغيبة يكون لك مثل أجره ، وهكذا .. هذا خير عظيم " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " . والحديث الآخر يقول ﷺ : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " وهذا الحديث من أصح الأحاديث ، وقد رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه .

فأنت يا عبد ا لله إن دعوت إلى خير فلك مثل أجور المهتدين على يديك ، وإن دعوت إلى شر فعليك مثل أوزارهم وآثامهم ، نسأل ا لله العافية ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي ا لله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي لما بعثه الخيبر : " فوا لله لأن يهدي ا لله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " ، وهذه الفائدة العظيمة ، واحد من اليهود يهديه ا لله على يده خير له من حمر النعم ، وأنت كذلك ذهبت إلى قرية من القرى أو مدينة من المدن أو قبيلة من القبائل فدعوتهم إلى ا لله ، وهدى ا لله على يديك واحدا خير لك من حمر النعم ، والمقصود خير من الدنيا وما عليها ، وهكذا لو كنت في بلاد فيها كفار فدعوتهم وهداهم ا لله على يديك لك مثل أجورهم ولك بكل واحد خير من حمر النعم ، وهنا كفار يوجدون من العمال فإذا تيسر للعالم الذهاب إليهم ودعوتهم فهداهم ا لله على يديه أو هدى بعضهم يكون له مثل أجورهم ، فالدعوة إلى ا لله في كل مكان لها ثمراتها العظيمة مع الكفار ومع العصاة ومع غيرهم ، قد يكون غير عاص لكن عنده كسل وعدم نشاط فإذا سمع دعوتك زاد نشاطه في الخير ومسابقته إلى الطاعات فيكون لك مثل أجره .

أما أسلوب الدعوة فبينه الرب جل وعلا وهو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة ، بالرفق واللين لا بالشدة والغلظة هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة إلا من ظلم ، فمن ظلم يعامل بما يستحق لكن من يتقبل الدعوة ويصغي إليها أو ترجو أن يتقبلها لأنه لم يعارضك ولم يظلمك فارفق به ، يقول جل وعلا في كتابه العظيم : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١) ، فالحكمة هي العلم ، قال ا لله قال رسوله ،

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .

والموعظة الحسنة الترغيب والترهيب تبين ما في طاعة الله من الخير العظيم وما في الدخول في الإسلام من الخير العظيم وما عليه إذا استكبر ولم يقبل الحق الى غير ذلك ، أما الجدال بالتي هي أحسن فمعناه بيان الأدلة من غير عنف عند وجود الشبهة لإزالتها وكشفها ، فعند المجادلة تجادل بالتي هي أحسن وتصبر وتتحمل كما في الآية الأخرى يقول سبحانه : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴾ (١) ، فالظالمون لهم شأن آخر ، لكن ما دمت تستطيع الجدال بالتي هي احسن وهو يتقبل أو ينصت أو يتكلم بأمر لا يعد فيه ظالما ولا معتديا فاصبر وتحمل بالموعظة والأدلة الشرعية والجدال الحسن ، يقول الله سبحانه : ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ (٢) ، وقول النبي ﷺ : " البر حسن الخلق " .

وقد أثنى الله على النبي ﷺ في أمر الدعوة فقال جل وعلا : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (٣) ، ونبينا أكمل الناس في الدعوة وأكمل الناس في إيمانه لو كان فظا غليظ القلب لانفض الناس من حوله وتركوه فكيف أنت ، فعليك أن تصبر وعليك أن تتحمل ولا تعجل بسبب أو كلام سيئ أو غلظة ، وعليك باللين والرحمة والرفق ، ولما بعث الله موسى وهارون لفرعون ماذا قال لهما ، قال سبحانه : ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ (٤) ، فأنت كذلك لعل صاحبك يتذكر أو يخشى وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه " وهذا وعد عظيم في الرفق ووعيد عظيم في المشقة ويقول عليه الصلاة والسلام : " من يحرم الرفق يحرم الخير كله " ، ويقول ﷺ : " عليكم بالرفق فإنه لا يكون في شئ إلا زانه

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦ . (٢) سورة البقرة الآية ٨٣ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ . (٤) سورة طه الآية ٤٤ .

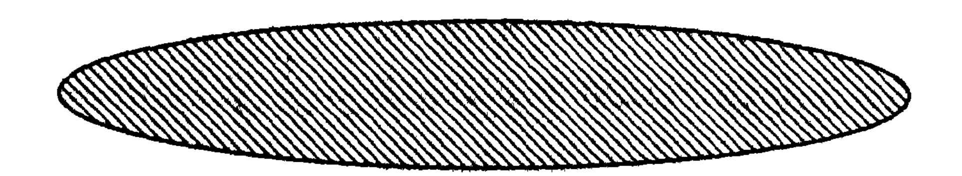
ولا ينزع من شئ إلا شأنه ".

فالواجب على الداعي إلى الله أن يتحمل وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعا ، لابد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الامير وغيره ولا سيما الأمراء والرؤساء والأعيان فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلون الحق ويؤثرونه على ما سواه ، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة ، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة فيقبل منك الحق ويدع المعصية .

فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق ، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات . ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرا عظيما على الدعاة فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة ، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن ، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة ، فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يُهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم ، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده ، فكون الداعي الى الله يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فالنصيحة مني لكل داع إلى الله أن يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفاته حول الدعوة ، يحرص على الرفق مع كل أحد إلا من ظلم ، وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل فهم

القدوة وهم الأئمة وقد صبروا ، صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وصبر هود ، وصبر صالح ، وصبر شعيب ، وصبر إبراهيم ، وصبر لوط ، وهكذا غيرهم من الرسل ثم أهلك الله أقوامهم بذنوبهم وأنجى الله الأنبياء وأتباعهم ، فلك أيها الداعية أسوة في هؤلاء الأنبياء والأخيار ، ولك أسوة بالنبي محمد ﷺ الذي صبر في مكة وصبر في المدينة على وجود اليهود عنده والمنافقين ومن لم يُسلم من الأوس والخزرج حتى هداهم الله وحتى يسر الله إخراج اليهود وحتى مات المنافقون بغيظهم ، فأنت لك أسوة بهؤلاء الأخيار فاصبر وصابر واستعمل الرفق ودع عنك العنف ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها . واذكر قوله تعالى يخاطب نبيه محمدا ﷺ : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ (١) الآية .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح وحسن الدعوة إليه ، وأن يوفق علماءنا جميعا في كل مكان ودعاة الحق في كل مكان للعلم النافع والبصيرة ، والسير على المنهج الذي سار عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام في الدعوة إليه وإبلاغ الناس دينه ، إنه جل وعلا جواد كريم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .



(١) سورة الأحقاف الآية ٣٥ .

الفقه الإسلامي :

التبرج : مضاره وآثاره

بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي

أولا : المضار

من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لا يحرم شيئا الا لضرره على الدين والدنيا ، فحرم التبرج حماية للمجتمع وصونا لآدابه وأخلاقه وقيمه .

فاذا تفشي التبرج في مجتمع من المجتمعات كان ذلك هدما لأخلاق هذا المجتمع ونشرا للمفاسد فيه ، لأنه معصية لله ورسوله ، فأضراره جسيمة على المرأة نفسها وعلى وليها وعلى الأسرة والمجتمع ، وهذه الأضرار يعقبها آثار تثقل كاهل الأمة وتشل المجتمع ، فمن أعظم الأضرار ما يأتي :

أضراره على المرأة :

(١) المرأة السافرة مستعبدة لسفورها ، وسفورها يؤدي أن تخضع لعامل للتذاكر في الطائرة والأتبيس والقطار ، وتخضع في الوظيفة لرؤسائها ، وفي الشارع لكل ما فيه من عناء وما تحتاجه ، فهي عرضة للأذى دائما (١) ، تشتغل في الصحف والأفلام والاذاعات والاعلانات التجارية لجذب العملاء .

(٢) وزيادة على ذلك أنه يغري المرأة بالتمادي في التحلل من قيود الدين والأخلاق لأنه تلبية لنداء الغريزة التي هي من أقوى الغرائز في الانسان ، فهو يغري البنت بالتحرر من رقابة الوالدين والزوج ، وذلك فيه الخطر العظيم وخاصة في فترة الشباب .

(٣) انصرافها عن الواجبات المنزلية وتمردها على وظيفتها الطبيعية التي هيأها الله لها ،

(١) أنظر : الحجاب والسفور ، لأحمد عطار ص ٨٣ .

ويحبب لها الخروج من البيت لعرض مفاتنها فتشتغل في المرافق العامة كبائعة أو عاملة فندق أو مضيفة أو صارفة تذاكر ، وتسارع الى ذلك ظنا منها أن هذا يسد فراغها ويسويها بالرجل ، فمع ذلك لا تقوم بأعباء المنزل مما يكون له ضرر واضح على مستقبلها ومستقبل زوجها وأولادها (١) .

(٤) اصابة الأجزاء العارية من جسم المرأة بالأمراض الخطيرة كالسرطان ، يؤيد ذلك ما نشر في المجلة الطبية البريطانية (أن السرطان الخبيث (الميلانوما) والذي هو من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد ويتضاعف حاليا عند الفتيات اللواتي في مقتبل العمر حيث يصبن به في أرجلهن ، والسبب الرئيسي لشيوعه هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة ، ولا تفيد الجوارب الشفافة للوقاية منه) (٢) .

(٥) زوال الحياء عن المرأة الذي هو من الايمان ومن مقتضيات فطرتها ، فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء (أحيى من العذراء في خدرها) وزوال الحياء عن المرأة نقص في ايمانها وخروج عن الفطرة التي خلقت عليها .

(٦) التكبر والتعالي أو الحقد والحسد : وذلك أن المرأة اذا زال حياؤها لا تبالي أن تخرج أمام الرجال فتطلب العمل خارج المنزل فيفسح لها المجال ، وهو ما حصل في بعض الدول ، فاذا أرادت الخروج الى العمل اهتمت بزينتها لتجذب الانتباه وتكون أحسن من زميلاتها ، فاذا كانت أجمل منهن وأحسن ، طغت وتكبرت عليهن ولم تزدد الا ازدراء لهن ، واذا كان العكس فانها تحسدهن وتضيق بهن ذرعا ويصيبها الغم والحزن والحسرة .

ومن ضرره على الرجل :

(١) وكما أثر التبرج على المرأة فان له أضرارا جسيمة على الرجل فهو يلهيه عن واجباته ومهامه ، ويؤثر تضييع وقته في الأمور التي تتعلق بالناحية الجنسية ليجد متعته فيفقد

---

(١) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٥٦ ، ٢٧٥ .

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية ، السنة الخامسة ، العدد الأول ص ٤٧ .

كسبه المادي والأدبي .

والزوج يخرج من بيته ومشاكل أولاده الى الأماكن التي يشبع فيها غريزته وشهوته ، ولو بمجرد النظر الى النساء ، وكذلك التاجر والعامل وذووا المهن المختلفة يحاولون أن يمتعوا أنفسهم بالانطلاق من قيود العمل .

(٢) كما أن التبرج يفتح الباب أمام الرجال للتخنث والفتنة بالتجمل الذي يمسخه الى امرأة أو قريب منها وعدم الاكتراث بما يوجبه الحياء ، فيحاول اجتذاب فريسته بالألفاظ النابية والكلمات الماجنة والأغاني المبتذلة ومزاحمة النساء بالأماكن العامة ، والاحتكاك بهن بكلام أو غيره وهو في شكله المتأنق بالعطور والأدهان والسلاسل والملابس الشفافة الضيقة ، ومعلوم أن هذه الأشياء لا تناسب الرجولة ، فاذا بدأت حياة الشاب بهذه الأخلاق فان سلوكه سيزداد عوجا وسيشب على ما شب عليه ، فيكون العفاء على الرجولة التي هي ذخيرة الأمة .

(٣) كما أن التبرج يسيئ الى سمعة الزوج لأن المرأة المتبرجة المنطلقة اذا خرجت حكم الناس بسلوكها على سلوك زوجها وترتب على ذلك سقوط هيبته من نفوس من يتعامل معهم ، فيتعاملون معه معاملة خاصة تتناسب مع من لا يعرف الغيرة والكرامة .

واذا كان يصحبها في الطرق والمجتمعات كان الحكم عليه أشد لأن هذا دليل على رضاه بهذا السلوك وتشجيعها عليه أو دليل على ضعف شخصيته وعجزه عن التحكم في شططها (١) .

من أضراره على الجميع :

(١) ان التبرج والاختلاط بين الذكور والاناث لا يخلو من أحد أمرين هما :

(أ) التهيج الجنسي الذي يشل الفكر كليا أو جزئيا مدة تطول أو تقصر حسب قوة المثير ، أو بعده وحسب ضعف الشخص وضغوط الحياة ، فمثلا القطار يزدحم بالركاب من

---

(١) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٦٠ .

الجنسين فتتلاصق أجساد وتلتقي العيون ، فاذا بلغ كل عمله بدأ تشتت الذهن حيث ان عقله شارد بما لاقاه في طريقه ، لذلك كان تأثيره على الانتاج كما سيأتي ، وقد فشل كثير من الطلاب والطالبات في الدراسة لهذا السبب (١) ، وكما يصيب البالغين فان له تأثير على الصغار حيث تهيج الغريزة قبل اكتمالها مما يصيب النمو الجسدي والتطور العقلي والتكامل بالنقص والانحراف والشذوذ والتشويه وتعرض الانسان لأمراض سيئة المصير (٢) .

(ب) أو البرود الجنسي وهو ناتج عن كثرة اللقاء بين الذكور والاناث ، أفرادا وجماعات فيضعف التجاذب بخفوت صوت الشهوة الجنسية واضعاف حدتها ، أو تحويلها عن وجهها وأسلوبها ، فيكفي كل واحد الاستمتاع بالحديث والنظر الى الآخر ، فلا تثور الغريزة الجنسية لدى الشخص ولو بمشاهدة الجسم عاريا ، وهذا ما دعى اليه بعض الباحثين من علماء النفس الداعين الى تهذيب الغريزة الجنسية والتنفيس عنها وهذا مرض خطير يسعى المصابون به الى الأطباء يلتمسون عندهم الشفاء ، فكيف نجعله غاية من الغايات نسعى اليها (٣)؟ .

(٢) ظهور الزنا وانتشاره في المجتمع بظهور دور البغاء وهو من النتائج البدهية للتبرج والاختلاط فمتى فتح السبيل للتبرج والاختلاط وجد الزنى فهما لا يفترقان ، (والزنا مفسدة عظيمة منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب ، وحماية الفروج ، وصيانة الحرمات وتوقي أعظم العداوة والبغضاء بين الناس ، من افساد كل منهم زوجة صاحبه وابنته وأخته وأمه ، وفي ذلك خراب العالم (٤) بتهديد النسل البشري وانتشار الأمراض الخطيرة كما يأتي بيانه ، واذا لم يحصل الزنا فلابد من البحث عن اشباع الغريزة فينتشر اللواط بين الذكور ، والسحاق بين النساء وخاصة في المدارس التي ليس فيها اختلاط كما تقل الرغبة في الزواج .

---

(١) أنظر : المرأة في التصور الاسلامي : عبد المتعال الجبري ص ٢٠٥ .

(٢) أنظر : خطر التبرج والاختلاط ص ٨٨ .

(٣) أنظر : حصوننا مهددة من داخلها ص ١١٨ .

(١) أنظر : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ص ١٧٧ .

(٣) تفكك الأسرة :

الأسرة قوام المجتمع حيث هي الخلية الأولى له ، والمرأة والرجل لا يجدان الحياة الهادئة الوافية والعيش السعيد الرغيد الا في الحياة الزوجية المستقيمة والعيش العائلي الكريم ، حيث أفرادها كأعضاء الجسد الواحد في الترابط والتعاون والتآلف ، وهذا ما يكاد يكون معدوما في المجتمع المتبرج حيث ان العلاقة الزوجية تفتر من أول لقاء لأن الزوجين قد شبعا من مثل هذا اللقاء ، فليس ثمة جديد بينهما ، وقد يبحث الزوج الى المتعة خارج المنزل وهجره طويلا حيث يرى في الشارع والعمل والأماكن العامة من يفوق زوجته بالحسن والجمال من تلك المتبرجات المختلعات ، فيميل قلبه عن زوجته لاعجابه بأخرى ، مما يجعله يندب حظه السيئ فينعكس هذا الشعور بمعاملته لها وينجم عن ذلك مشاحنات ومنازعات ، وتنعدم الثقة بين الزوجين ، مما يؤثر على سلوك الأولاد وتنعدم ثقتهم بوالديهم فتنحل الرابطة بين أفراد الأسرة جميعا وتنعدم المودة والسكينة والأمن والقرار والتضحية وقد يؤدي الأمر الى الطلاق ، فتكون المصيبة على الزوجين والأولاد وهدم للأسرة بكاملها (١) ، فيتشرد الأولاد فلا مربي ولا موجه ويفقدوا حنان (الأمومة) وعطف الأبوة كما يفقد الآباء حب البنوة وتلك العواطف أشرف وأسمى العواطف الانسانية فاذا فقدت أثرت في نفسية الناشئ وعقليته وخلقه وجسمه فينشأ جيلا مريضا (٢) .

(٤) الاعراض عن الزواج :

الزواج أساس قيام الأسرة ومن ثم قيام المجتمع ، وأقوى دافع له هو الغريزة الجنسية ، فاذا وجدت بضاعتها معروضة سهلة المتناول رخيصة الثمن ، ينفس فيها كلا من الرجل والمرأة عن غريزته بأي وسيلة من الوسائل ، ان لم يكن بالاتصال فيما دونه من نظر أو لمس أو كلام أو نحو ذلك ، ولذلك لا يفكر الرجل خاصة بالزواج لما يدور في ذهنه من أمور منها :

---

(١) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٦١ .

(٢) أنظر : خطر التبرج والاختلاط ص ٨١ .

أ ـ الشك فيمن يريد زواجها فقد تكون على شاكلة غيرها ممن اتصل بهن في عدم الحفاظ على الشرف فهو وان كان يبيح الاتصال بالنساء لنفسه فلا يرضاه لزوجته غالبا .

ب ـ عدم تقييد نفسه بالارتباط بزوجة واحدة ، فالألوان أمامه متعددة مغرية ميسورة فهو حر طليق فلا داعي أن يلزم نفسه بهموم الأسرة وهذا السلوك الأعوج والتفكير الخاطئ له أخطار كثيرة لو عقلها لأعرض عنها وآثر الحلال على الحرام .

ج ـ رؤيته للمرأة المتبرجة وهي بكامل زينتها يوقع في نفسه انها على مستوى اقتصادي واجتماعي لا يستطيع الوصول اليه فلا يلبي مطالبها والغالب من أسرة فقيرة أو متوسطة الحال ولكنها تؤثر الزينة وأدواتها على كل شئ (١) .

فهذه الأضرار التي تفت من عضد الأمة وتمزقها تكفينا للعبرة والعظة وعدم الوقوع بما وقع فيه غيرنا وحاولوا نقله الينا ، غير أن لهذه الأضرار آثارا سيئة ووصمة عار في جبين الأمة لا يمكنها الخلاص منها الا بالعودة الى دين ا لله الذي ارتضاه لها .

ثانيا : الآثار

تقدم معنا بعض الأضرار المترتبة على التبرج ولنلقي نظرة سريعة على ما تخلفه هذه الأضرار من آثار سيئة تهدد الفرد والمجتمع ، فمن هذه الآثار :

(١) قلة النسل البشري :

بالزواج الشرعي يستمر بقاء الجنس البشري واستمرار النوع الانساني على الأرض ، وببقاء الجنس البشري تتوالى أجيال البشرية وتتعاقب ، وبه تتجدد مواكب الانسانية وتتحادث ، وبه تثمر الآدمية نتاجها وتؤتي أكلها ، فالحفاظ على استمرار التناسل حفاظ على الحياة وصيانة لوجود الانسان ، ولكن هل يبقى هذا في المجتمع المتبرج المختلط ، لا بل يهدد النسل الانساني بالنقص الذي يخل بالأمة ويقلل أبناءها ليسيطر الأعداء ، وقلة النسل ناتجة من عدة أسباب أهمها :

---

(١) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٦٣ .

أ ـ شيوع الفواحش والعادات السيئة التي تؤثر على النمو الطبيعي للجهاز التناسلي فيحدث خلل يؤثر على النسل .

ب ـ انتشار الأمراض الجنسية والتناسلية الفتاكة في النساء والرجال والمواليد التي يموت بسببها عدد كبير من الأطفال كما سيأتي بيانه بعد قليل .

ج ـ التخلص من الحمل بأي وسيلة ، اما بالاجهاض أو الأقراص ، حيث وصل الاجهاض في المجر الى ٣٠ مليون حالة سنويا ، وفي بعض الدول يفوق حالات الولادة وذلك مثل ألمانيا والنمسا وبلجيكا " (١) ، وذلك فرارا من آلام الحمل وأعباءه وفرارا من المسؤوليات والنفقات ، لأن المرأة تعمل خارج البيت فتريد أن تتخلص من أعباء التربية ، فنتج عن ذلك القضاء على عدد كبير من الأجنة والمواليد ، وان وجد الأولاد فان الآباء غافلون عنهم بالملذات والشهوات والأعمال خارج البيت ، مما يضطرهم الى ايداع أبنائهم في المستشفيات وتربيتهم على أيدي ممرضات يقمن عبثا بدور الأمهات ، وليس هناك رابطة أسرية ، والمستشفى موبوءة بالأمراض الوراثية ، كل هذه الأسباب مما يجعل الأطفال مهددين بالفساد ، ففي المستقبل لا ينتجون نسلا يكثر الأمة ولا يعملون عملا ينفعها .

ج ـ زوال الأسرة التي هي لبنة الأساس في المجتمع السليم وذلك ببعد الرجل عن الزواج واكتفائه بالزنى بدلا منه كما تقدم .

(٢) انتشار الأمراض الفتاكة :

لابد للمجتمع الذي شاع فيه التبرج من الانغماس في الشهوات الجنسية دون حدود أو قيود مما يؤدى الى انتشار أمراض كثيرة وخطيرة في الجسم والنفس والعقل ، فمن هذه الأمراض :

أ ـ مرض السيلان : وينتقل بالاتصال الجنسي المحرم (أو المشبوه) ويسبب التهابا حادا أو مزمنا في الرحم والخصيتين ، قد يؤدي الى العقم والى التهابات في عينيه تؤدي

---

(١) أنظر : خطر التبرج والاختلاط ص ١٤٢ .

الى العمى .

ب ـ مرض الزهري (الافرنجي) وسمي بذلك لصدوره عن المجتمعات الافرنجية المتبرجة المختلطة ، وينتقل بالزنى أو التقبيل المحرم ، ويسبب التهابات جلدية ومفصلية وعظمية وعضلية وقلبية وبطنية ورئوية وكبدية وعينية وعصبية وتخريبات في الجلد والوجه والأظافر واللسان (١) .

(وبلغ عدد المصابين به خمسة وسبعين ألفا بفرنسا من الجيش فقط مما اضطره أن يعفيهم من الخدمة ويبعثهم الى المستشفيات وذلك في أول الحرب العالمية الأولى وابتلي بهذا المرض وحده ٢٤٢ جنديا في آن واحد في ثكنة متوسطة من ثكنات الجيش .

وفي أمريكا يموت في كل عام ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحده) (٢) .

ج ـ مرض التقرحات الجنسية : ويسبب التهابات في العقد البلغمية القريبة من الأعضاء الجنسية قد تؤدي الى خراجات قيحية مزمنة والتهابات في المجارى البولية وآلاما مفصلية وتورمات في الأطراف .

د ـ مرض القرح اللين : ويسبب تقرحا مؤلما في الجهاز التناسلي قد ينتشر ليكتسح الجلد .

هـ ـ مرض النمو الحبيبي ، الالتهاب المغبني : ويسبب التهابات في الجلد قريبا من العانة ويحدث تقرحات ذات افرازات كريهة الرائحة وآلاما وتشويهات في مكان الاصابة (٣) .

(٣) انهيار الاقتصاد :

لابد للمجتمع الذي انتشر فيه التبرج والاختلاط من انتشار بيوت الزينة والتفنن في

---

(١) خطر التبرج والاختلاط ص ١٢١ .

(٢) أنظر : خطر التبرج والاختلاط ص ١٣٨ .

(٣) أنظر المصدر السابق ص ١٢٢ .

اختراع أنواعها من أدهان ومساحيق وحلي وزينات والمرأة مفتونة بتلك فلابد لها من امتلاكها مما يرهق ميزانية الأسرة ، كما أن الكماليات والزينات تستورد من خارج البلد وهذا يضر بالاقتصاد حيث يحول جزء من المال (الحر) خارج البلد مع حاجة الضرورات المحلية اليه (١) .

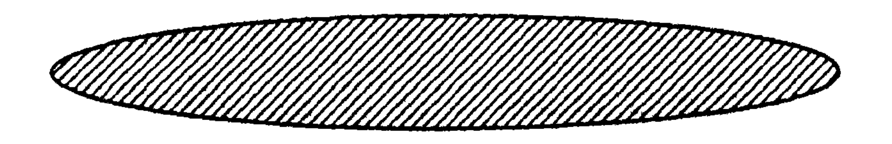
ومن ضرره على الاقتصاد أيضا كثرة اقامة الحفلات الماجنة مما يلهي عن العمل ويزيد البطالة وذلك بانتشار العقاقير والحبوب التي تهيج الشهوة ، ثم بعد ذلك يصاب الانسان بالخمول الفكري والحركي ، أضف الى ذلك انعدام الوازع الديني فلا اخلاص في العمل مما يقلل الانتاج ، ولابد لهذه الحفلات من مصاريف لتغطية تكاليفها فيحدث :

(٤) الاخلال بالأمن :

وذلك لكثرة السرقات والاختلاس لتغطية المصاريف اللازمة ، وان لم يحصل ذلك فان الرجل يضطر لاطفاء غريزته الجنسية بالاغتصاب والاعتداء على حرمات الآخرين وأعراضهم ، فتكثر حوادث القتل من أجل الشرف والتخلص من العار كما انتشرت المخدرات لاحياء الحفلات الماجنة ، وطول السهر مما يشيع الفوضى ويخل بالأمن (٢) .

وبعد :

ما هو السبيل للحد من هذه الأضرار والمفاسد العظيمة ؟؟ لا سبيل غير حكم الاسلام اذ لا غرو ان أمر المرأة بالتحشم والتستر وشرع الحجاب .



(١) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٦٤ .

(٢) أنظر : الأسرة تحت رعاية الاسلام ٢ / ٢٧٥ .

الاعلام الإسلامي :

رابطة العالم الإسلامي والتوظيف الأمثل للإعلام في خدمة الدعوة الإسلامية

(٢ ـ ٢)

د . عـادل فهمـي

الإعلام الإسلامي ضرورة ومسؤولية

يرى أساتذة الاتصال : " ان الاعلام وجه واحد من أوجه الحضارة غير أنه الوجه المعبر عن العقيدة الدينية والمذاهب السياسة والاتجاهات الفكرية والظروف الاجتماعية والنظم الاقتصادية وهو يتأثر بتلك العوامل مجتمعة ، ويؤثر فيها أيضا . ولذلك فالاعلام يعبر بالضرورة عن النظام العام في الأمة ولا شك أن التصورات العقدية والمبادئ المنبثقة عنها تشكل جوهر الاعلام .

وللاعلام في الثقافة الاسلامية مكانة عظيمة فالقرآن نزل بالحق لتحقيق عرض الدعوة الى ا لله وتثبيت عقيدة التوحيد ووضع التشريعات التي تنظم بها شؤون الدنيا والآخرة ، وقد سلك القرآن في ذلك جملة من الأشكال والأساليب التي تصل عن طريقها المعلومات والأفكار والمعاني الى البشر ، من هذه الأشكال الاعلامية القرآنية :

ـ الأنباء أو النبأ والخبر عن الماضي والحاضر والمستقبل بشروط النبأ من التثبت والصدق .

ـ القصة بكل عناصرها : الموضوع والأشخاص والحوار والتسلسل والعبرة .

ـ الحوار المنطقي والمحاجة والبرهان .

ـ ضرب الأمثال وتقريب المعاني المجردة الى أشياء حسية .

ـ الحديث على لسان الحيوان والجمادات " النمل / الهدهد .. " .

مؤسسات نتاج اسلامية تقدم الترفيه دون أسفاف والمعرفة دون تشويه لجميع فئات المجتمع .

ان مسؤولية ايجاد هذا البديل الاعلامي الهادف تقع على الجميع :

١ ـ على أقسام الاعلام التي تعمل على تأهيل الطلبة المختصين دينيا وثقافيا وحرفيا بتدريبهم على عمليات الانتاج الاعلامي حتى نضمن تخريج القائمين بالاتصال وهم حراس الفكر وقادة الرأي .

٢ ـ تقع المسئولية على العلماء والباحثين الذين ننتظر منهم المزيد والمزيد من بحوث في موضوعات الاعلام الإسلامي وضوابطه الشرعية .

٣ ـ تقع المسؤولية على المجتمع وعلى مختلف المؤسسات من خلال تغيير النظرة السلفية للاعلام ، وان يفرقوا بين ما هو قائم الآن من ممارسات بعيدة تماما عن روح الفكر الاسلامي ، وبين ما يمكن ان يقدمه رجال الفكر الاسلامي عبر هذه الوسائل ذاتها من اعلام هادف الى الخير والمحبة والسلام النفسي للفرد والمجتمع .

٤ ـ على الاعلاميين الحاليين ان يتحملوا مسؤولية تغيير النظم التي فرضت على وسائلنا والتقاليد الاعلامية التي ترسخ عبر النقل الأعمى لكل ما هو غربي وانا على يقين من أن التغيير الى الأفضل أمر مرهون فقط باخلاص المقاصد وبالارادة الواعية والهمم العالية .

ومن البوادر الطيبة ما نلاحظ من بدء قنوات فضائية تعني بالمضمون الهادف والتي نتوقع ان تكن نافذة المسلمين على عالمهم وتكون كذلك نموذجا للاعلام الاسلامي الراشد وبديلا اعلاميا يرفع الحرج عن ملايين المسلمين الذين تأكل قلوبهم الحسرة على ما يرونه من تخلف وعجز في مجال الاعلام الاسلامي وانتظار ما يسمح به " حراس البوابة الاعلامية الغربية " من التضليل والتخريب ، ان رابطة العالم الاسلامي ادركت منذ تأسيسها أهمية الاعلام وقامت بتوظيفه لخدمة رسالتها وهي تطور دائما في وسائلها الاعلامية واستراتيجيتها لكي تحقق للمسلمين مزيدا من المعرفة وحق المشاركة والتعاون فيما بينهم وفيما بينهم وبين الأمم الأخرى من خلال الدعوة بالموعظة الحسنة والنقاش الهادئ ومخاطبة غير المسلمين من منطلق الحرص على هدايتهم وازالة موروثهم المغلوط عن الاسلام . ●●●

العالم الإسلامي .

بمناسبة ذكرى تأسيس المملكة العربية السعودية

(أصبحت المملكة العربية السعودية مضرب المثل في الأمن والأمان في شتى صوره على مستوى العالم . انها سطرت التاريخ بأحرف من نور ، ومسحت دموع البشرية جمعاء ، وأقامت صرح المجد والمأثرة في العصر الحاضر ، ونشرت الدعوة الاسلامية وعلوم الكتاب والسنة ، وحرصت على أن يصل عطاؤها الى القاصي والداني ، ولا تزال عطاياها مستمرة للمسلمين وللبشرية . وتقديرا لهذه الجهود البناءة وهذه المواقف المشرفة ننشر هنا بعض المقالات لعلنا نؤدي بذلك بعض الواجب علينا ، ونتضرع الى المولى جل شأنه أن يحرس هذه الحكومة الرشيدة خادمة للدين والعلم ، وأن يكتب لها التقدم والازدهار ، ويوفق القائمين عليها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله تعالى لكل خير ، ويحقق بجهوده الطيبة أهداف الاسلام السامية ، انه ولي التوفيق .)

قامت المملكة العربية السعودية على قواعد قوية ثابتة أساسها التوحيد وتحكيم كتاب الله الكريم وسنة رسوله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وانطلقت مسيرتها الحضارية مختصرة مراحل الزمن لتتبوأ خلال عقود قليلة مكانتها البارزة التي تحتلها في العالم اليوم .

لقد أقام الملك عبد العزيز ـ يرحمها ا لله ـ دولة منيعة شامخة مترامية الاطراف ، تشغل أربعة اخماس شبه الجزيرة العربية ، اطلق عليها في عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) اسم " المملكة العربية السعودية " بعد ان وحد أجزاء البلاد وجمع شتات أهلها ونشر الامن والعدل والاطمئنان في ربوعها الشاسعة . وحدد اليوم الأول من برج الميزان الموافق للثالث والعشرين من سبتمبر من كل عام يوما وطنيا لهذه الدولة الفتية .

ومنذ ذلك التاريخ والمملكة العربية السعودية تحتفل في مثل هذا اليوم بذكرى يومها الوطني مستذكرة باعتزاز سيرة مؤسسها الراحل العظيم .

ولم يكن النهج الذي اتبعه الملك عبد العزيز ـ طيب ا لله ثراه ـ الا امتدادا للنهج الذي سارت عليه الدولة السعودية الأولى ثم الدولة السعودية الثانية الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي باتفاق الامام محمد بن سعود أمير الدرعية آنذاك مع الداعية الاسلامي الشيخ محمد بن عبد الوهاب على العمل معا في سبيل نشر الدعوة الاسلامية وتطهير الدين الاسلامي ومبادئه السمحة مما لصق به من بدع وخرافات تراكمت على مدى قرون من الجهل والتخلف . وكانت أولى ثمار ذلك العهد تحكيم شريعة ا لله وتأليف قلوب أبناء القبائل وتوحيد المناطق المتناحرة فسادت دولة الحق والعدل وامتدت الدولة السعودية الى أرجاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية وما جاورها ، غير انها بعد فترة من الهدوء تعرضت للتدخلات الخارجية والحروب التي عصفت بها حتى عادت الجزيرة العربية الى سابق عهدها وقد آلم عبد العزيز ـ الذي كان قد استقر المقام به مع والده في الكويت ـ ما آلت اليه الأمور في بلاده من تفرق وفوضى فعقد العزم على استعادة ملك آبائه وأجداده مهما كانت التضحيات . وفي الخامس من شهر شوال ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢ م تمكن من فتح الرياض التي انطلق منها يوحد أجزاء البلاد الواحد بعد الآخر حتى تم له بعون ا لله وتوفيقه تأسيس المملكة العربية السعودية بعد جهاد استمر ٣١ عاما خاض خلالها المعارك تلو المعارك محققا الانتصارات المتوالية . وكان الشعب الذي ادرك سلامة منهجه ونبل مقصده قد التف تحت قيادته الحكيمة

فقاده من نصر الى نصر حتى تحقق ما كان يتطلع اليه من وحدة وامن واستقرار وتآلف ومحبة ، وكان يحدوه ايمان قوي بالله سبحانه وتعالى وعزيمة صلبة ومعرفة باحتياجات وطموحات شعبه ، واستطاع التغلب على الصعاب وارسى دعائم المملكة الفتية تحت رأية " لا اله الا الله محمد رسول الله " وشرع في بناء مؤسسات الدولة على أسس عصرية حديثة ، وفتح امام أبناء البلاد أبواب المستقبل المشرق ، وعمل على تنفيذ مشروع حضاري كبير لتوطين البادية في تجمعات سكانية مستقرة اطلق عليها اسم " الهجر " جلب اليها العلماء والخبراء والمدرسين ووجه طاقات أبناء البلاد للعمل المنتج المثمر مع الأخذ في الحسبان طموحات واحتياجات جميع سكان المملكة في آن واحد .

وكان في مقدمة الاهداف التي عمل من أجلها الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ تأمين طرق الحج حيث كان حجاج بيت الله الحرام زوار مسجد رسوله الكريم يتعرضون للنهب والخوف على أرواحهم ، فتم القضاء على قطاع الطرق وأصبح الحجاج يؤدون مناسكهم في أمن واطمئنان .

وأولى الملك عبد العزيز جل العناية بالأماكن المقدسة حيث تم في عهده اجراء تحسينات وترميمات واسعة في المسجد الحرام كما تم توسعة المسجد النبوي الشريف لمقابلة الزيادة التي بدأت تظهر في عدد زوار المسجد .

وكان الملك عبد العزيز أول من دعا الى التضامن الاسلامي من أجل توحيد كلمة المسلمين ، وتحقيق التعاون بينهم لما فيه خير الشعوب الاسلامية والبشرية جمعاء حيث عقد لهذا الهدف أول مؤتمر اسلامي بمكة المكرمة عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٦ م) .

وكان اكتشاف البترول في الجزء الشرقي من المملكة عام ١٩٣٨ م بشير خير على هذه الدولة الناشئة فقد سخر الملك عبد العزيز موارد البترول القليلة آنذاك في تنمية البلاد والتسريع في وتيرة البناء لتحقيق بعض ما كان يطمح الى انجازه لتدعيم نهضة البلاد حيث برزت عدة مشاريع مثل انشاء الخط الحديدي الذي يربط العاصمة الرياض بالمنطقة الشرقية

الذي افتتحه ، رسميا عام ١٣٧١ هـ (١٩٥١م) وانشاء شركة وطنية للطيران عام ١٩٤٥ م وتأسيس الاذاعة وقيام العديد من المؤسسات والمشاريع في طول البلاد وعرضها .

وأولى الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ عناية كبيرة بنشر التعليم في مختلف مناطق المملكة وتخصيص مكافآت مجزية لطلاب العلم وطبع الكتب المفيدة وتوزيعها مجانا وأوكل لمديرية المعارف العمومية التي أمر بانشائها في عام ١٩٢٦ م مهمة افتتاح المدارس وتزويدها بالمعلمين والمسلتزمات المدرسية وفي العام نفسه انشئ المعهد العلمي السعودي الذي خرج كثيرا من الشباب السعودي الذي تحملوا فيما بعد مسؤولية العمل في المؤسسات الحكومية والأهلية وانشئت مدرسة تحضير البعثات لتأهيل الشباب السعودي للالتحاق بالجامعات خارج المملكة وفي مطلع الخمسينيات انشئت أول كليتين هما كلية الشريعة وكلية التربية بمكة المكرمة لتخريج القضاة والمعلمين وتم ابتعاث دفعات من الشباب السعودي لاستكمال تعليمهم وتدريبهم في عدد من الجامعات والمعاهد العليا في بعض الدول العربية والغربية للحصول على أعلى الدرجات العلمية لسد حاجة البلاد من الكوادر الوطنية المؤهلة .

والى جانب اهتمامه بنشر التعليم عمل الملك عبد العزيز على شق الطرق وانشاء المستشفيات واستخدام احدث الوسائل التقنية واصدار التنظيمات التي تنظم مختلف الشؤون الحيوية بالمملكة واقامة المشاريع التنموية وفق ما تسمح به موارد الدولة آنذاك . وفي الوقت الذي كان فيه الملك عبد العزيز يبني نهضة البلاد لبنة لبنة اتجه لتعزيز مكانة المملكة وابراز دورها على الصعيد الخارجي عربيا واسلاميا ودوليا . فعقد المعاهدات واقام العلاقات مع سائر الدول وكانت المملكة من أوليات الدول التي وقعت ميثاق هيئة الامم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ م رغبة في تعزيز التفاهم والتعاون الدولي واستتباب الامن والسلام العالمي . وحمل الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ هموم امته العربية والاسلامية ودافع بكل قوة عن قضاياها العادلة .

وكانت المملكة العربية السعودية من أوليات الدول العربية التي شاركت في تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٤ م ووقف الملك عبد العزيز الى جانب الدول العربية في كفاحها للتحرر من الاستعمار والنفوذ الأجنبي ، ووضع كل ثقله الى جانب القضية الفلسطينية . وما اجتماعه الشهير مع الرئيس الأميركي روزفلت عام ١٩٤٥ م والرسائل التي تبادلها معه في هذا الشأن الا دليل واضح على مدى ما بذله الملك عبد العزيز من جهود للدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، واستعادة أرضه المغتصبة وكان على الدوام يدعو لاحقاق الحق والعدل ليسود السلام جميع أرجاء المعمورة .

لقد وضع المؤرخون والكتاب العرب والأجانب جلالة الملك عبد العزيز في مصاف القادة العظام والفوا الكثير من الكتب التي تتحدث عن جوانب شخصيته الفذة وبطولاته ومواهبه المتعددة .

فقد كان يرحمه الله قائدا عظيما وفارسا مقداما وكان سياسيا بارعا حليما ورعا ذا شخصية متعددة المواهب .

لقد انتقل الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ الى جوار ربه في الثاني من شهر بيع الأول عام ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣ م وتركت وفاته رنة اسى وحزن ليس بين أبناء شعبه فحسب بل في جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي والعالم كله .

ان أبناء المملكة العربية السعودية وهم ينعمون اليوم بثمار غرسه ويتفيأون ظلال بنيانه الشامخ يذكرون باجلال واكبار جهاد الراحل العظيم وسيرته العطرة الحافلة بالانتصارات والانجازات . يذكرون ذلك بالفخر والاعتزاز وقد تحقق من بعده على أيدي أبنائه البررة الذين ساروا على نهجه ما كان يطمح الى تحقيقه لهذه البلاد من رقي وتقدم ورخاء وازدهار .

●●●

مبادئ وثوابت راسخة

تعيش المملكة العربية السعودية عامها السبعين لتوحيدها على يد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ والذي ارسى دعائم المملكة الحديثة لدولة عريقة تمتد جذورها الى قرنين ونصف من الزمن منذ تأسيسها على يد الامام محمد بن سعود ، وتعتبر هذه المناسبة العزيزة على نفوسنا مثار فخر واعتزاز لأنها تعكس انجازات دولة اختارها الله سبحانه وتعالى لأن تكون موطنا للحرمين الشريفين ومهبطا لوحي نبيه محمد ﷺ ومنطلقا للدعوة الى دينه ومنهاجه القويم وقبلة للمسلمين وتعتبر نموذجا لما يمكن ان يحققه الانسان المسلم والدولة المسلمة من تقدم وحضارة ورقي يواكب الزمن وتطوراته الحديثة متسلحا بأدواته وعلومه واختراعاته لترتقي الى مصاف الدول المتطورة ، يقول الله سبحانه وتعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " .

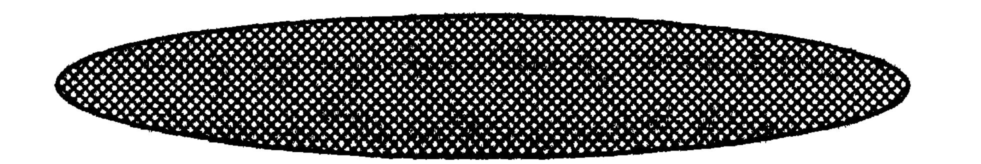
ان ما حققته المملكة العربية السعودية من انجاز يعطي صورة نابضة لتاريخ وتراث الشعب السعودي ، كما يعكس آماله وتطلعاته المستقبلية حيث ان الانجاز لم يقتصر على ارساء قواعد البنية الاساسية للانطلاق نحو التقدم والتنمية بل كانت التنمية البشرية هي الركيزة الاساسية لتحقيق النهضة التنموية الشاملة التي تعيشها المملكة .

جميع هذه العوامل رسمت ملامح سياسة المملكة الخارجية التي ترتكز على مبادئ وثوابت راسخة مستمدة من مبادئ الشريعة الاسلامية والتقاليد العربية الأصيلة وساهمت في

انجاح الدور الايجابي النشط الذي تقوم به المملكة في خدمة الاسلام والمسلمين ودعم الجهود الرامية الى تحقيق الامن والاستقرار والازدهار للجمتمع الدولي والعمل الدؤوب على تخفيف معاناة الانسانية وآلامها في سياسات ومواقف ثابتة تحترم حرية واستقلال ارادة الآخرين وتنتهج أسلوب الاعتدال ورفض التطرف .

ان هذا الانجاز لم يكن ليتحقق لولا فضل ا لله سبحانه وتعالى ومن ثم حنكة مؤسس الدولة السعودية الحديثة واصراره على بناء الدولة المعاصرة ، ولبلوغ هذا الانجاز قام المؤسس الملك عبد العزيز بتوحيدها وتحصينها وبقيت دولتنا قلعة راسخة امام الغزاة والمستعمرين حيث انها الدولة العربية الوحيدة التي لم تطاها قدم مستعمر ، وبالتالي فانه بالاضافة الى نهج سياستها القائم على الشريعة الاسلامية السمحة والاصالة العربية فهي دولة تحرص على استقلالها وحريتها ويتمثل ذلك في سياستها الخارجية على مر السنين ، وقد حرص أبناء الملك عبد العزيز من بعده على التمسك بهذا المنهج واحدا بعد الآخر ليمضي الخلف على سياسة السلف وصولا الى خادم الحرمين الشريفين لتحقق المملكة في هذا العهد الميمون تنمية القرن لمستقبل أكثر اسراقا ومقدرة على مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين بخطوات واثقة وثابتة حاملة معها راية ديننا الاسلامي الحنيف ومبادئه السمحة ومسلحة بكل علوم وتقنيات العصر الحديثة .





صفحات خاصة في ذكرى اليوم الوطني السعودي (١٩٣٢ ـ ٢٠٠٠ م)

بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٣٥١ هجرية الموافق ٢٣ / سبتمبر / ١٩٣٢ للميلاد اصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أمرا ملكيا قضى بتوحيد مناطق البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية بعد كفاح طويل بدأه عام (١٣١٩ هـ ـ ١٩٠٢ م) حين خرج من الكويت ومعه ثلاثة وستون رجلا فقط متوجها الى الرياض حيث استعادها ومنها مضى مجاهدا في سبيل الله حتى استطاع ارساء دعائم دولة واسعة الارجاء مترامية الاطراف يظلها الأمن والعدل والاستقرار

منذ ذلك اليوم التاريخي والمملكة تتقدم باتجاه تعزيز مكانتها العربية والاسلامية والدولية على الاصعدة كافة ، حيث حققت بفضل من الله ومنذ توحيدها قفزات حضارية واجتماعية رعاها بعد الملك عبد العزيز ابناؤه الملك سعود فالملك فيصل فالملك خالد الذين تم في عهودهم وضع الأسس من أجل استقرار البلاد ورفاهيتها حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم من تقدم وازدهار تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز

ومع اطلالة صباح اليوم الخميس ١٣ جمادى الآخرة ، ٢٣ / سبتمبر / ٢٠٠٠ م تحتفل المملكة بذكرى التوحيد . ويميز هذه المناسبة الوطنية أنها جاءت بعد أن احتفلت المملكة المحروسة في العام الماضي بمرور مائة عام على تأسيسها حيث وضع الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أول لبنة بافتتاح مدينة الرياض في ١٩ / ١٠ / ١٣١٩ هـ .

ومن الحقائق التي تفرض نفسها عند تقييم التجربة السعودية ان الارادة القوية والعزيمة الصادقة والرغبة الاكيدة في دفع مسيرة البناء والتقدم هي سمة متميزة وبارزة لقادةالمملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

لقد استطاعت المملكة خلال مدة قصيرة بحكمة قائد البلاد وراعي نهضتها الحديثة

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز ان تحقق الكثير من الانجازات العملاقة لتأخذ مكانتها المرموقة بين الأمم والشعوب كدولة عصرية حديثة ، ولتحتل مكان القلب من العالم العربي الاسلامي .

في هذه الذكرى اعدت " الانباء " صفحات خاصة عن المملكة العربية السعودية القت الضوء على مسيرة قائد التوحيد الملك عبد العزيز وقائد مسيرة التنمية خادم الحرمين الشريفين ، كما عرجت الى ذكر ما أفرزه التوحيد من بناء دولة عصرية ، وما أثمرت التنمية من بناء دولة حققت في جميع الميادين انجازات يشار اليها بالبنان

علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر الى رحمة الله

فقد العالم الإسلامي وبخاصة المملكة العربية السعودية يوم الخميس الماضي الشيخ حمد الجاسر ' ٩٣ عاما ' علامة الجزيرة العربية كرائد وعالم من أبرز الباحثين في لغة وأنساب وتاريخ وجغرافية وجزيرة العرب قديما وحديثا وأحد كبار مؤسسي مؤسسة اليمامة الصحفية ، الذي انتقل الى جوار ربه بالولايات المتحدة الأمريكية ودفن في مدينة الرياض .

المؤرخ والأديب الراحل شارك في اعداد ومتابعة المعجم الجغرافي للمملكة اضافة الى كتب وتحقيقات في مواضيع شتى ، ومثل المملكة في العديد من المؤتمرات المحلية والخارجية ، وهو أحد أعضاء المجامع اللغوية في دمشق وبغداد والقاهرة ، كما أنه أول من أسس صحيفة ومكتبة ومطبعة في المنطقة الوسطى . وهو المؤسس لدار اليمامة للبحث والترجمة والتأليف ومجلة العرب التي تعنى بالتاريخ والأدب والتراث العربي . وقد اعترف له الكثير من العلماء العرب بأن دراساته كانت سببا في تصحيح الكثير من المعلومات المغلوطة عن الجزيرة العربية ، الأمر الذي جعله يحظى بشهرة ومكانة علمية واسعة النطاق على مستوى العالم العربي وبين أوساط المستشرقين كما حظي بثقة واحترام أعضاء المجامع اللغوية .

الاسلامية الصحيحة ، وابراز السمو والكمال فى التعليم الاسلامى ، وضرورة الابتكار والتجديد وعدم الخضوع للغزو الفكرى الذى جاء من الغرب .

أما المقال الذى يحمل عنوان " نظرة الاسلام إلى الزهد والتصوف " ، فقد تناول فيه الأستاذ عبد الرحمن الفريوائى بالشرح والتوضيح نقاطا مهمة : مثل حياة الدنيا وما فيها من المغريات والملذات ، وكيف يمكن أن يتخذ الانسان هذه الحياة وسيلة إلى الفلاح فى حياة الآخرة . ثم ذكر تعريف الزهد فى اللغة والاصطلاح . وفى ختام المقال ذكر اقسام الزهد بالاحالة إلى ابن القيم ، فقال : الزهد أقسام ، الأول زهد فى الحرام ، والثانى زهد فى الشبهات ، والثالث زهد فى الفضول ، والرابع زهد جامع لذلك كله ، وهو الزهد فيما سوى الله ، وفى كل ما يشغلك عنه ، وأفضل الزهد إخفاء الزهد ، وأصعبه الزهد فى الحظوظ .

أما مقال الشيخ عبد المعيد الذى يحمل عنوان " أضواء على الأحداث " فقد تكلم فيه عن النقاط والقضايا المعاصرة الآتية :

عقول متنورة أم عقول مظلمة ، مصانع التفكير تنتج ، الدستور الجديد للصين الشيوعية .

● والعدد الثالث من المجلد المذكور تضمن من المقالات المهمة على ما ياتى :

جزء من تفسير سورة الانعام ، والافتتاحية حول " العقل مستقيما ومنحرفا " ، الامام ابن حزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ ، أضواء على الأحداث ، والسلم والحرب فى العهد النبوى .

وفى تمهيد سورة الانعام يقول الدكتور تقى الدين الهلالى عن سبب إقباله على تفسير هذه السورة : لقد مارست الوعظ والدعوة إلى الله تعال منذ عشرات السنين فى أمم مختلفة فى طبائعها ونعاتها ، فوجدت أن أنفع شىء يدخل الآذان بدون استئذان وتنشرح له الصدور ، هو كلام العزيز الغفور ، وحديث النبى المبرور ، ثم يشير إلى أسلوب التفسير ، فيقول : إلا

أن تفسير الوحيين يجب أن يكون فى قالب مناسب لأهل الزمان والمكان مداويا لعلتهم حالا لمشاكلهم مبشرا للمؤمنين كاتبا للظالمين . وهكذا مضى الدكتور ـ رحمه ا لله ـ فى تفسير هذه السورة ، وقد نشر فى المجلة فى حلقات متتابعة ، ثم طبع فى صورة كتاب من الجامعة . ومنهجه فى هذا التفسير أنه ذكر أولا فضائل السورة ، ثم مكان نزولها وعدد آياتها ، وبعد ذلك تتطرق إلى المفردات الواردة فى كل آية ، ثم بين المعنى العام ، وأشار بهذا الصدد إلى الآيات الأخرى التى تلقى الضوء على تفسير الآية التى هو بصددها .

والافتتاحية التى تتكلم عن مكانة العقل منافعه إذا استقام ومضاره اذا انحرف ، فانه اشار إلى وجه تسمية العقل ، ثم إلى مواضع ورود هذه الكلمة فى القرآن الكريم . ونبه على أن العقل لن يكفى فى أمر هداية الانسان ، وأورد قول شيخ الاسلام ابن تيمية عن المتمسكين بالعقل وحده ، وهو : " ومنها ظنهم أن ما عارضوا به السمع معلوم بالعقل ، ويكونون غالطين فى ذلك ، فانه اذا اوزن بالميزان الصحيح وجد ما يعارض الكتاب والسنة من المجهولات لا من المعقولات " .

وهكذا أكدت الافتتاحية على أن العقل السليم يهدى الانسان إلى الحق ، واهمال هذا العقل يوقعه فى الحيرة والضلال . وفى الختام أشارت إلى مظاهر انحراف العقل الانسانى فى العصر الحاضر ، فقالت : إن هذا الانحراف قد أدى الانسان إلى الكفر والجحود والانحلال والاباحية وممارسة انواع من الفوضى والانحراف بدعاوى مزخرفة ووعود معسولة ، ولكنها ليست إلا كالسراب ، اذا جاءه الظمآن لم يجده شيئا ، ولذا أرشد ا لله عز وجل عباده المؤمنين إلى أن يلتزموا بالدعاء الذى ورد فى سورة آل عمران ، وهو قوله تعالى (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

(يتبع)

●●●

قضايا معاصرة :

العرب الأميركيون أول ضحايا الجرائم العنصرية

بقلم : د. جيمس زغبي

مع التقدم الهام الذي تم احرازه على صعيد العلاقات بين مختلف الجماعات العرقية والاثنية في الولايات المتحدة ، الا انه لا تزال هناك بعض المشكلات .

ففي السنوات القليلة الماضية ، شهدت الولايات المتحدة عددا من حوادث احراق الكنائس الخاصة بالسود وبعض المساجد وأعمال التخريب ضد بعض المعابد اليهودية ، وهجمات ضد أفراد على أساس العرق والدين أو الأصول القومية .

وكما يظهر من تقارير المنظمات العربية الأميركية ، فان العرب الأميركيين هم أيضا ، كانوا ضحايا لبعض مثل هذه الجرائم . لكن وضع الجالية العربية تحسن بشكل دراماتيكي ، وكذا قدرتها على الدفاع عن نفسها وطرح همومها في كافة الميادين والمناطق .

ففي الاسبوع المقبل حين يعقد الرئيس كلينتون " مؤتمر البيت الأبيض حول جرائم الكراهية " ، سيحضر ممثلون عن العرب الأميركيين هذا المؤتمر .

وسيكون ثمانية عرب أميركيين من بين ماتني مندوب دعاهم البيت الأبيض للمشاركة في الحدث الذي يستمر ليوم كامل .

بلورة فهم أعمق

لقد ظلت قضايا العنف لدوافع عرقية أو اثنية أو دينية تثير قلق الرئيس كلينتون منذ فترة طويلة . وكثيرا ما تحدث عن هذه القضايا وكيف عملت على تمزيق العديد من الدول ،

وأوضح كثيرا مدى قلقه وانزعاجه لرؤية شيوع مثل هذه الكراهية في الولايات المتحدة .

والهدف من عقد مؤتمر البيت الأبيض ـ وفقا للرئيس ـ هو " بلورة فهم اعمق لمشكلة جرائم الكراهية " ، بحيث يمكن للأمة " التصدي بكل قواها " للمشكلة ومحاولة " ايجاد الوسائل للحيلولة دون وقوع مثل هذه الجرائم في المقام الأول " .

نظرة فاحصة

وأوضح الرئيس كلينتون أن مؤتمر البيت الأبيض سوف يأتي " بضحايا جرائم الكراهية وعائلاتهم للاستماع اليهم ومحاولة فهم لماذا يكون تأثير هذه الجرائم أعمق بكثير من الجرائم نفسها " ، كما سيحضر المؤتمر مسؤولون من مؤسسات تطبيق القانون وعدد من زعماء الكونغرس من أجل " إلقاء نظرة فاحصة على القوانين الحالية لمكافحة جرائم الكراهية ودراسة سبل تحسين تطبيقها " ، وأخيرا ، سوف يستمع المؤتمر الى بعض فعاليات المجتمع والزعماء الدينيين لمناقشة " حلول بدأت بالفعل تؤتي ثمارها " في مختلف مناطق الولايات المتحدة .

وسيحضر الجلسة الرئيسية للمؤتمر ضحايا لجرائم الكراهية ويتحدثون عن تجربتهم امام لجنة يرأسها الرئيس كلينتون . وسيكون سامي عودة (شقيق اليكس عودة ، الزعيم العربي الأميركي الذي قتل بانفجار قنبلة في مكتبه بكاليفورنيا عام ١٩٨٥) من بين سبعة شخصيات اختيرت لترؤس لجان الاستماع .

حضور عربي

وبصفتي رئيسا للمعهد العربي ـ الأميركي ، فقد طلب الي تزعم احدى لجان الحوار التي ستعقد ضمن فعاليات المؤتمر . أما الشخصيات العربية الأميركية التي دعيت لحضور الجلسة التي تستمر على مدار يوم كامل فهي عبد الرحمن العمودي من المجلس الاسلامي ـ الأميركي ، وايلي عبود ، رئيس الجمعية القومية للتجارة العربية ـ الأميركية والدكتورة هالا

مقصود ، رئيسة اللجنة العربية الأميركية لمناهضة التمييز .

وكل ذلك ما هو إلا دليل على الدور المتنامي الذي يضطلع به العرب الأميركيون الا ليس فقط في الدفاع عن حقوق الجالية ، بل أيضا كمشاركين لهم احترامهم في صياغة الجدل السياسي الأميركي حول سبل حماية حقوق كافة المواطنين الأميركيين .

وحتى مع هذا التقدم ، فإن من الأهمية بمكان ملاحظة أن أولئك المعادين لتقدم العرب الأميركيين يواصلون محاولاتهم لإلحاق الضرر بالجالية وبقيادتها . وكما يظهر من التقارير الصادرة عن المنظمات العربية ـ الأميركية ، فإنه لا تزال هناك حوادث اعتداء ضد العرب والمسلمين الأميركيين قام بها أناس متعصبون . ولا تزال ثمة حالات تشويه لصورة العرب في الإعلام . وفي حين ان هذه الممارسات لا تعتبر جرائم كراهية بحد ذاتها ، إلا أنها تساعد في خلق مناخ يشجع على وقوع مثل تلك الجرائم .

" الوطنيون اللبنانيون "

ومما يثير الاضطراب بالدرجة نفسها ، تلك الهجمات التي وقعت في الآونة الأخيرة ضد زعماء عرب أميركيين من الواضح انها تستهدف كبح النشاط السياسي للجالية . وهذه الأعمال ـ في معظمها ـ من تنفيذ أصحاب الأيديولوجيات اليمينية والمتطرفين من أبناء الجالية اليهودية . ومع ذلك ، فإن من بين منفذي بعض حملات التشويه الأخيرة ضد العرب عناصر مؤثرة من داخل الجالية العربية نفسها هم حفنة ممن يطلقون على أنفسهم اسم " الوطنيين اللبنانيين " ، الذين يستخدمون برامج معادية للعرب للترويج " لقضيتهم " فهؤلاء العناصر هم الذين انخرطوا في تحالف مع الجناح اليميني في محاولة لإحباط خطة لتعيين أحد العرب الأميركيين سفيرا في المغرب . وهذه المجموعة الصغيرة هي نفسها التي أيدت الحملة الظالمة ضد عدد من رموز العرب والمسلمين الأميركيين .

إنا ما نخشاه من هذه المحاولات ليس إمكانية نجاحها ، فقد مضت عملية تعيين اد غابريل Ed Gabriel قدما ، كما اتصل مسؤول كبير من البيت الأبيض ليؤكد دعمه لنا ضد ما نتعرض له من هجمات .

لكن المخاوف الحقيقية تكمن في أنه حين تنجح حملات التشويه والقذف حتى ولو لدى شريحة بسيطة من المجتمع ، حينئذ يبرز خطر وقوع جرائم كراهية .

تهديدات .. واغتيال

فخلال ست سنوات فقط (من ٧٩ ـ ١٩٨٥) تعرضت المنظمات العربية الأميركية لحملات روتينية للنيل منها . فقد وصفونا بالارهابيين و " داعمي الارهابيين " ، أي منظمة التحرير الفلسطينية .

وكنتيجة لتلك الهجمات الكلامية ، واجه الكثير من العرب الأميركين تهديدات بالقتل وهجمات فعلية عنيفة . وقد تعرض مكتب حملة حقوق الانسان في فلسطين الى التفجير في عام ١٩٨٠ ، وتلقى العديد من زعماء العرب والمسلمين الأميركيين تهديدات متكررة بالقتل وفي عام ١٩٨٥ ، اغتيل اليكس عودة .

وفي شهر ديسمبر ١٩٨٥ كتبت وادليت بشهادة امام لجنة حقوق الانسان الأميركية وربطت بين حملات التشويه ضد زعماء العرب الأميركيين ومنظماتهم واحداث العنف والتهديدات التي تعرضنا لها . وسأحمل مضمون تلك الشهادة نفسها معي الى البيت الأبيض لدى حضوري المؤتمر حول جرائم الكراهية الذي سيعقد هذا الأسبوع ، ونحن على ثقة اننا سنلقي من المسؤولين الأميركيين آذانا صاغية وسوف نحظى بتأييد قوي لمطالبنا .

●●●

أخبار الجامعة :

الجامعة السلفية ترحب بضيف كريم

لقد منّ الله تعالى على الجامعة السلفية ببنارس بالهند بزيارة كريمة قام بها سعادة الأستاذ المكرم / وليد عبد الكريم الخميس حفظه الله تعالى المستشار الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي للجامعة يوم الاثنين ٦ / ٥ / ١٤٢١ هـ الموافق ٧ / ٨ / ٢٠٠٠ م ، وكان وصوله للجامعة الساعة الرابعة والنصف ، وفور وصوله أخذ بجولة سريعة في مختلف مرافق الجامعة ووحداتها وفروعها داخل الجامعة وخارجها كما اطلع على نشاطاتها المختلفة ، وبهذه المناسبة الكريمة أقامت الجامعة السلفية حفل ترحيب بالضيف الكريم ، وذلك بعد صلاة المغرب مباشرة ، وترأس هذا الحفل الشيخ / شاهد جنيد حفظه الله نائب رئيس الجامعة ، وأداره الشيخ / أصغر علي امام مهدي حفظه الله الأستاذ بالجامعة ، وبدئ الحفل بتلاوة عطرة من آي الذكر الحكيم تلاها أحد الطلاب بشعبة تحفيظ القرآن الكريم ، ثم قدمت فرقة من طلاب الجامعة نشيد الجامعة الذي جادت به قريحة الشاعر فضا ابن فيضي بلغة أردو ، وألقى بعد ذلك فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري حفظه الله وكيل الجامعة كلمة الجامعة رحب فيها الضيف الكريم أصالة عن نفسه ونيابة عن مسئولي الجامعة ومنسوبيها ، وأعرب لسعادة الضيف الكريم عن شكرهم وامتنانهم على هذه الزيارة الميمونة ، واغتناما لهذه الفرصة السعيدة ألقى الضوء على تاريخ تأسيس الجامعة وأهدافها ونشاطاتها المتنوعة ونوه بدور المملكة العربية السعودية في تدعيم التعليم والدعوة والإرشاد والمؤسسات القائمة

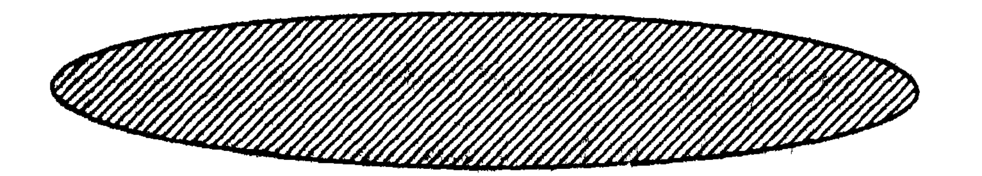
بها ، كما أشار إلى بعض المشاريع المستقبلية للجامعة .

ثم ألقى د/ رضاء الله محمد ادريس المباركفوري الأستاذ بالجامعة كلمة الأساتذة أعرب فيها عن شكر وامتنان الجميع للضيف الكريم على زيارته الميمونة التي تعتبر تشجيعا لهم على المضي قدما في سبيل التعليم والدعوة ، ثم قدمت ندوة الطلبة التي هي جمعية الطلاب بالجامعة برنامجها تخللت فيه كلمة ترحيبية ألقاها أمين ندوة الطلبة وثلاث كلمات وجيزة باللغات العربية والأردية والانجليزية على عناوين مختلفة .

وتحدث في الأخير سعادة الأستاذ المكرم / الشيخ وليد عبد الكريم الخميس حفظه الله تعالى ، وذكر الضيف الكريم في كلمته أن سمعة هذه الجامعة ونشاطاتها المتنوعة هي التي دفعتني على زيارتها ، وقدم تهانيه القلبية إلى جميع المسئولين والدعاة والمنسوبين إلى الجامعة ، كما نقل إليهم تحيات المسئولين في المملكة العربية السعودية . وذكر أن همومكم وأحاسيسكم هي نفس هموم وأحاسيس المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا نحو الدعوة الإسلامية ، وحث الحضور على التمسك بالدين مشيرا إلى أنه من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده ، واختتم كلمة بالدعاء للجميع

وفي ختام كلمته أعلن بانتهاء الحفل

(وفي الصفحات القادمة ننشر نص كلمة الترحيب وكلمة الأساتذة).



كلمة الترحيب

بسعادة الشيخ وليد بن عبد الكريم الخميس الموقر
بمناسبة زيارته للجامعة السلفية ببنارس
في يوم الاثنين ٦ / ٥ / ١٤٢١ هـ

الحمد لله نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، وجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا ، صلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فيسرني كثيرا أن أقف بين أيديكم للترحيب بسعادة الشيخ الموقر / وليد بن عبدالكريم الخميس / المستشار الديني بسفارة المملكة العربية السعودية حفظه الله تعالى ، وللتعبير عن عواطف المودة والاحترام التي تكنها قلوبنا نحو هذا الضيف الكريم ، ونحو الدولة السعودية المحروسة التي تلعب دورا بارزا في خدمة الدين الإسلامي وخدمة الانسانية . أرحب بسعادته أصالة عن نفسي ، ونيابة عن رئيس هذه الجامعة وأمينها العام وجميع المسئولين والمدرسين والطلاب ، فأهلا ومرحبا به في هذه الجامعة ، وبين اخوانه المسلمين الذين يعتبرون هذا اللقاء مناسبة سعيدة وفرصة ثمينة .

ضيفنا المبجل ! من نعم الله العظيمة على عباده المؤمنين أنه أكرمهم بالأخوة الاسلامية العظيمة التي تربط المسلمين في أنحاء المعمورة برباط ديني وثيق ، مهما بعدت أوطانهم ،

واختلفت ألسنتهم وألوانهم ، فهم جميعا يؤمنون بإله واحد ، ورسول واحد ، وكتاب واحد ، ويتطلعون الى غاية سامية واحدة ألا وهي : اعلاء كلمة الله في الأرض ، والاعتصام بحبل الله المتين ، والتمسك بالاسلام الصافي الصحيح .

أيها الضيف المكرم ! كانت تراودنا أمنية الترحيب بسعادتكم في هذه الجامعة ، منذ أن شرفتم أرض الهند بقدومكم الميمون ، وكنا ننتظر لذلك مناسبة ، ونحمد المولى جل شأنه على تحقيقه لأمنيتنا ، وتكريمه لنا بهذا اللقاء . ان المسئولين عن الجامعة ، والمنتسبين اليها ، لا يستطيعون أن يعبروا عن فرحهم وسرورهم بهذا اللقاء العظيم ، قد تحققت أمنيتهم القديمة ، وتشرفت هذه الجامعة بترحيب شخصية علمية بارزة لها دورها ومكانتها في رعاية العلم وتشجيع العلماء ودفع المسيرة الحضارية .

وهذه الشخصية العلمية الدبلوماسية التي نرحب بها في هذه المناسبة شخصية معروفة لها أهميتها في مجال العلم والثقافة ، ولها دورها في تنظيم شئون الدعوة والتدريس والاشراف على العمل الاسلامي بشتى المجالات .

ان ضيفنا المكرم قد تكرم بخدمة الاسلام والمسلمين في القارات : استراليا وآسيا وأمريكا ، ومن هنا فان صنيعه كبير ، ودوره عظيم ، وهو صاحب الأيادي البيضاء على المهتمين بشئون الدعوة ، والحريصين على دعم أمر المسلمين وتعزيز مكانتهم في مجتمعاتهم . ان هذه البلاد قد لوحظ فيها تقدم في العمل الاسلامي ، وانتظام في شئون التدريس منذ أن تولى ضيفنا مسئوليته في هذا المجال .

والدولة الكريمة التي ينتمي اليها ضيفنا الموقر ، تاريخها مشرق جدا ، انها لا تهتم بشئونها فقط ، بل بشئون المسلمين في العالم ، وبشئون الانسانية كلها ، ومن هنا نرى أنها سطرت على صفحات التاريخ قصة الاحسان والوفاء ، وسجلت فيها أعمالا خيرية رائعة قلما نجد مثالها لدى الآخرين . مآثر هذه الدولة في مجالات متنوعة وأماكن كثيرة . انها دعمت

حركة العلم والثقافة في بلدان العالم ، وأنشأت فيها مراكز البحث والتحقيق ، وقدمت مساعدات للمنكوبين والمحتاجين ، وضربت أمثلة رائعة للحفاظ على حقوق الناس واقرار الأمن والسلام وصيانة النفوس والأعراض . أدت جميع هذه الأعمال الجيدة بصمت واخلاص ، حتى فاقت الدول والمنظمات ، دون تبجح ودعاية .

صاحب السعادة ! ان البلاد الهندية تشبه القارة ، وعدد المسلمين فيها يزيد على مائة مليون نسمة ، وهذا العدد لا يستهان به في حال من الأحوال ، ولكن واقعهم المرير يحمل على التأسف والقلق ، وذلك لأن أغلبيتهم قد ابتعدت عن التمسك الصحيح الجاد بمبادئ الاسلام السامية ، ومنيت بعادات الشرك والبدع ، وبالاقبال المذموم على الدنيا ، وبالانبهار بمغريات الحضارة المادية الملحدة ، وحرمت قوة الايمان الصحيح التي نراها متجلية في عصر الرسول ﷺ وصحابته ، رضي الله عنهم أجمعين ، زد على ذلك تفرقهم لأتفه الأسباب ، ومحاربتهم لما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة بأعمالهم المشينة .

وبجانب هذا الضعف العملي ، يواجه المسلمون نوعا من الصراع الحضاري ، وتحديات في مجال الاقتصاد والسياسة والتعليم . وللحفاظ على كيانها الديني والحضاري ، تبذل الأمة جهودها في مجالات متنوعة ، منها مجال التعليم الديني ، ومن هنا تأتي أهمية المدارس الاسلامية بالهند . ان هذه المدارس تشبه المعاقل والحصون للدين الاسلامي ، انها قامت بنشر الاسلام ، ودافعت عن مبادئه وتعاليمه ، وربت جيلا مسلما متمسكا بالدين الحنيف ، ومن هنا تعد حقا روافد للعمل الإسلامي في البلاد ، فهي التي تغذي الحركات الإسلامية ، وتعد الدعاة والكتاب ، الذين يتحملون مسئولية نشر الدعوة الحقة والدفاع عن الإسلام .

ضيفنا المبجل ! انتهازا لهذه الفرصة الثمينة ، أود أن أشير الى دوافع انشاء الجامعة السلفية والى أهدافها وأنشطتها ، مع العلم بأن سعادتكم تعرفون هذه الأمور بصفة جيدة .

ان الرغبة القوية في نشر الدعوة الاسلامية ، والحرص على التمسك بالعقيدة

الصحيحة ، ومحاربة البدع والعادات القبيحة ، والعناية بتوطيد الصلات الفكرية والثقافية مع الجامعات الإسلامية والعربية ... هي التي حملت علماء أهل الحديث على انشاء هذه الجامعة ، عام ١٣٨٣ هـ .

وقد جاءت أول مبادرة وأحسنها في هذا المشروع الخيري العظيم من أهل الخير بحارة مدنفورة بمدينة بنارس ، فقد تبرعوا بهذه القطعة الأرضية لانشاء الجامعة ، ووقف معهم المخلصون من جميع الأقطار الهندية ، جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء ، وهكذا تأسست هذه المؤسسة التعليمية ، وتحقق الحلم القديم .

أما الأهداف الأساسية من انشاء الجامعة فهي :

أولا : تعليم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، رضي الله عنهم ، باعتبارهما مصدرين أساسيين للشرعية الاسلامية الخالدة .

وثانيا : تدريس اللغة العربية وآدابها ، على أنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفي آدابها تمثيل قوي للفكر الانساني الخَصِبِ البناء .

وثالثا : اعداد الدعاة الصالحين والكتاب الاسلاميين ، للاسهام في نشر تعاليم الاسلام ، وللرد على أعداء الدين بأقوى الحجج والأساليب .

ورابعا : محاربة البدع والعادات المعارضة للدين ، وصيانة المسلمين من المبادئ الهدامة والمذاهب الالحادية ، التي تسربت الى صفوف المسلمين ، وقضت على روحهم المعنوية .

وخامسا : المحاولة الجادة لتوحيد صفوف المسلمين ، والعودة بهم الى التمسك بالكتاب والسنة ، فان عزتهم وكرامتهم مرهونة بذلك .

صاحب السعادة ! هذه الأهداف تدل بوضوح على التقارب والاتحاد بين الجامعة السلفية ، وبين دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى ، ولتحقيق هذه الأهداف تبذل الجامعة السلفية جهودها في المجالات التالية :

الأول : التدريس ، ومراحله كما يلي : تحفيظ القرآن الكريم ، وتجويد القرآن الكريم ، والابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية ، والعالمية ، والفضيلة ، والتخصص . وتفصيل المواد الدراسية لهذه المراحل مذكور في المناهج الدراسية للجامعة .

الثاني : الدعوة والإرشاد ، ويقوم بهذا النشاط مدرسو الجامعة ، وبعض الدعاة المتفرغين لهذا العمل .

الثالث : الإفتاء ، وذلك بالإجابة على الأسئلة التي ترد الى الجامعة من المسلمين .

الرابع : قسم التأليف والترجمة ، وهو نشر الى الآن أكثر من ثلاث مائة كتاب باللغات المختلفة .

وبجانب هذه المناشط تصدر الجامعة مجلة شهرية باللغة العربية باسم صوت الأمة ، ومجلة شهرية باللغة الأردية باسم محدث .

وبحضور هذا الجمع الكريم أرى نفسي مدفوعا لأن أنوه بموقف حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، حفظه الله تعالى ، الحكومة التي ترعى كثيرا من المؤسسات التعليمية والمنظمات الاسلامية ، واتخذت وسائل فعالة لتنشيط العمل الإسلامي في أوربا وأمريكا وغيرها من القارات ، وفتحت صدورها للمسلمين في العالم ، واستهانت بالأموال والثروات في سبيل تحقيق الرخاء والسعادة للأمة الإسلامية والبشرية . وهذه الحكومة الرشيدة وقفت مع الجامعة السلفية منذ تأسيسها ، وتكرمت بتقديم كل ما احتاجت اليه هذه المؤسسة الفتية من العون المادي والمعنوي ، جزى الله القائمين عليها كل خير .

ضيفنا الموقر ! جرت العادة بأن تذكر للضيوف القادمين المشاريع القادمة ، واني لا أثقل عليكم بذكر المشاريع التي تمس الحاجة اليها بعد سنوات ، بل أود الاشارة الى المشاريع التي تحتاج إليها الجامعة حالا ، والمنتسبون اليها ينتظرون تنفيذها فورا .

الأول : تأثيث المبنى الجديد للمكتبة المركزية ، وتجهيزه بالآلات الحديثة والأدوات

الخاصة بالمكتبة بحيث يسهل أداء الخدمات المنوطة بها .

والثاني : توفير ترجمات معاني القرآن الكريم بلغات الهند المعروفة ، وتوفير الرسائل الصغيرة لشرح معاني الاسلام وترجمة الأحاديث الصحيحة .

والثالث : مشروع التعليق على كتب الحديث التي تدرّس في المدارس الإسلامية .

والرابع : تطوير معهد التدريب الفني حتى يستوعب عددا أكبر ، ويؤهل الطلاب لتحمل مسئولية العمل والكسب .

وحتى يكون الختام مسكا ، أتقدم بالشكر الجزيل الوافر الى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ أيده الله تعالى ـ وولي عهده الأمين الأمير عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله تعالى ، والى الأسرة الملكية الكريمة ، على ما يتكرمون به من مساندة المسلمين في العالم ، ومن تقديم الدعم الى جميع من يحتاجون الى ذلك أيا كانت ديانتهم .

وختاما لهذه الكلمة أكرر الشكر والتقدير للضيف الكريم ، وأرجو التكرم بقبول معذرتنا اذا كان هناك تقصير في أداء واجب الضيافة وتوفير الراحة ، وبنقل مشاعر الاحترام والشكر والاعجاب الى خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، حفظهما الله تعالى ، على مواصلة الدعم والتشجيع لهذه الجامعة وللمسلمين ، وأسأل الله عز وجل أن يضاعف الأجر والثواب للقائمين على هذه الحكومة الرشيدة ، وللضيف الكريم ، ولجميع المحسنين ، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، ويسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة ، وصلى الله على رسوله الكريم ، والحمد لله رب العالمين .

المقدمون

أركان وأعضاء الجامعة السلفية ببنارس

في ٦ / ٥ / ١٤٢١ هـ = ٧ / ٨ / ٢٠٠٠ م

●●●

كلمة أساتذة الجامعة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن نتشرف نحن أساتذة الجامعة السلفية بفضل من ا لله العلي القدير وتوفيق منه بترحيب ضيف كريم من بلد كريم ـ بلد ا لله الأمين ـ سعادة الأستاذ المكرم الشيخ / وليد عبد الكريم الخميس حفظه ا لله تعالى المستشار الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي ، فنقول له : أهلا وسهلا ومرحبا ، ونحن إذ نرحب بضيفنا المبجل في رحاب الجامعة السلفية أحد الصروح العلمية والدعوية في بلاد الهند بقلوب مفعمة بالأحاسيس الطيبة والمشاعر النبيلة نعرب لسعادته عن غاية سعادتنا وبهجتنا ووافر شكرنا وامتناننا على تجشمه لمشاق السفر ومتاعب الشقة البعيدة وتشريفه لهذه الجامعة بالزيارة الميمونة ونسأل ا لله العلي القدير أن يجزيه عنا وعن الإسلام كل خير ويتقبل مساعيه في خدمة الدعوة الإسلامية بقبول حسن ، ويرفع به راية التوحيد في ربوع العالم ويحفظه في حله وترحاله ، آمين

أيها الحفل الكريم ! إن الدعوة الى ا لله تعالى وتبليغ رسالته إلى الناس كافة وظيفة نبوية مشرفة لها فضل كبير ومناقب جمة وهي بجانب ذلك من آكد الواجبات على الأمة الإسلامية وفرض كفاية على أفرادها ، وقد وردت نصوص كثيرة في أهميتها وضرورتها في كل زمان ومكان وفي فضلها وفضل القائمين بها لسنا بصدد إيرادِ لها هنا ، فإنكم أعرف بها ، والذي يجدر الذكر به أن ضيفنا الكريم الذي نتشرف اليوم بوجوده بين أظهرنا هو من فوارس ميدان

الدعوة قد سبر غورها ودخل غمارها وركب الصعب والذلول في مجالها وخبر واختبر حلوها ومرها في عديد من البلدان وجمع لديه من الخبرات والتجارب شيئا كثيرا مما يوجب علينا أن نغتم وجوده بيننا لنستفيد من توجيهاته وخبراته وتجاربه ، والحقيقة إنه مفعم بالعاطفة الجياشة والروح الفياضة والحماس الشديد نحو الدعوة الإسلامية وتوسيع نطاقها على المستوى المطلوب الذي يتطلبه العصر الحاضر ، ولمّ شمل المسلمين وجمعهم على كلمة التوحيد ، وبالحفاوة البالغة والعناية الكريمة والرعاية الشاملة للدعاة العاملين في حقل الدعوة والحرص الشديد على تذليل الصعوبات وتيسير المشاكل كما أنه كثير التفقد لأحوال إخوانه الدعاة ، ولم ينهزه للقيام بهذه الزيارة الكريمة الا الحب الصادق والشعور النبيل نحو الدعوة والدعاة ، ليتفقد أحوال العاملين في مجال الدعوة وسير الدعوة عن كثب .

ثم إنه بالإضافة الى كونه رجلا إداريا محنكا متحلٍّ بالأخلاق الفاضلة من بشاشة الوجه وصفاء القلب وحسن المعاشرة وصدق اللهجة وطيب الكلام وكمال التواضع وغيرها من الصفات الجمة التي يجب توفرها لدى الدعاة الأكفاء ، وقد لمس فيه كل واحد منا هذه الصفات خلال اجتماعه معه في مكتبه وشاهدها خلال نشاطاته وتحركاته في الملتقى الثاني للدعاة الذي تم انعقاده مؤخرا في نيو دلهي بجامعة همدرد ، فجزاه الله خير الجزاء وأعانه على عمله ووفقه لمزيد ما فيه خير وصلاح للأمة الإسلامية وكتب له الصحة والعافية وبارك في علمه وعمله وحياته وأولاده ، آمين .

أيها الأفاضل ! إن الجامعة السلفية ليست وليدة فكر نشأ بين عشية وضحايا وإنما هي نتيجة فكر طال مخاضه ونتاج عمل دؤوب امتد زمانه ، وقد سمع لها دوي في الأوساط العلمية قبل استقلال البلاد ، وبما أن كل شئ مرهون بوقته وأوانه فلم تغرس هذه الشجرة إلا بشكل نبت صغير في سنة ١٣٨٣ هـ ، ولكنها بفضل من الله العزيز القدير ثم بفضل من جهود مخلصة لمؤسسيها ودعم متواصل [illegible] حل والخارج ولاسيما في المملكة العربية

السعودية المحروسة نبتت خلال فترة وجيزة نباتا حسنا وترعرت حتى صارت شجرة وارفة ذات أغصان طوال تفيأ بظلالها الوارف لا يزال تيفيأ آلاف من الطلبة الوافدين من أنحاء الهند والدول المجاورة ، وما نحن إلا بعض لبنات من لبناتها ، كتب ا لله تعالى لها الدوام والثبات على درب المسيرة .

والجدير بالذكر أن لها علاقة وثيقة ومتينة مع المملكة العربية السعودية المحروسة حكومة وشعبا ومع سفارتها بنيو دلهي منذ اليوم الأول لتاسيسها ، حيث قام بإرساء حجر الأساس لها سعادة السفير آنذاك الشيخ الفوزان رحمه ا لله وتم افتتاح الدراسة فيها بعد ثلاث سنوات في رئاسة سعادة السفير الشيخ الشبيلي رحمه ا لله على يد الشيخ / عبد القارد شيبة الحمد حفظه ا لله بأمر من سماحة الشيخ ابن باز رحمه ا لله ، ومنذ ذلك الحين لا تزال هذه العلاقة في نمو وتزايد ـ بفضل من ا لله تعالى وتوفيق منه ، وقد شملتها ولا تزال تشملها الرعاية الكريمة والعناية البالغة من المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا .

أيها الحفل الكريم ا لا يسعني بهذه المناسبة إلا أن أتوجه أصالة عن نفسي ونيابة عن جميع الأساتذة بالجامعة بعد شكر ا لله تعالى وحمده بخالص الشكر والامتنان إلى الحكومة الرشيدة بالمملكة العربية السعودية المحروسة التي لا تزال باقية ومستمرة على الوعد الذي تواعدت به مع صاحب الدعوة الحقة ألا وهو الشيخ / محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله حيث سخرت إمكانياتها ووظفت طاقاتها تحت رعاية قائدها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين حفظهما ا لله تعالى لدعم الدعوة الإسلامية ومساندتها والسعي الحثيث لرفع راية التوحيد في ربوع العالم ولّم شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم ، كما نتوجه بوافر من الشكر والامتنان إلى الوزارة الموقرة للشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المتمثلة في وزيرها المبجل معالي الدكتور / صالح عبد العزيز آل الشيخ حفظه ا لله تعالى ، والتي تسعى جاهدة تحت رعاية معالي الوزير وبتوجيهات سامية من خادم الحرمين الشريفين لنشر الدعوة

الاسلامية الحقة في ربوع العالم كلها وكل من له عين البصر والبصيرة يلمس ويشاهد آثار هذه الجهود المخلصة ونتائجها الطيبة في آرجاء المعمورة ، حيث شُيّدت منارات عالية ومراكز شامخة تؤذن بشموخ الاسلام وسموه .

فجزى الله تعالى القائمين على هذه الحكومة الرشيدة ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، ومعالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة وساعده الأيمن الشيخ / عبد العزيز العمار وكيل الوزارة لشئون المساجد والدعوة والإرشاد ـ حفظهم الله تعالى ـ خير ما يجازي به عباده الصالحين ، وتقبل منهم هذه المساعي الجميلة بقبول حسن ، وأجزل مثوبتهم وكتب لهم الصحة والعافية .

واغتناما لهذه الفرصة نرجو من ضيفنا الغالي التكرم برفع أزكى تحياتنا وأطيب تمنياتنا إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، وكذلك إلى معالي الوزير ووكيله .

ونعود مرة أخرى ـ وليست أخيرة ـ لنشكر ضيفنا المكرم على هذه الزيارة الميمونة التي إن دلت على شئ فإنما تدل على حنانه البالغ وعطفه الشامل على الدعوة والدعاة ، ففي مثل هذه الزيارات تشجيع لنا ـ معشر الدعاة ـ ودفع على المضي قدما في درب السيرة ، نسأل الله تعالى أن يحفظ ضيفنا الكريم ويكلأه برعايته ، ويبارك في جهوده وأعماله ويجزل مثوبته ، وأن يعيد علينا مثل هذه المناسبة مرات وكرات ، وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى ، ويرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصل اللهم على خير خلقك محمد وآله وصحبه وسلم .

أساتذة الجامعة والدعاة والعاملون فيها

٧ / ٥ / ١٤٢١ هـ = ٧ / ٨ / ٢٠٠٠ م

●●●

المجلة تهدف إلى

إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التحنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

OCTOBER 2000 — Vol. XXXII — No. X
R. No. 47818/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India
Phone : 91—542—320958 / 392116 Fax : 91—542—392080

من مطبوعات الجامعة السلفية

أسماء الكتب		الثمن
مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	الجزء الأول	١٥٠/-
" " " " " "	" الثاني	١١٠/-
" " " " " "	" الثالث	١٣٠/-
" " " " " "	" الرابع	١٢٥/-
" " " " " "	" الخامس	١٣٥/-
" " " " " "	" السادس	١٦٥/-
" " " " " "	" السابع	١٧٥/-
" " " " " "	" الثامن	١٠٠/-
" " " " " "	" التاسع	١٠٠/-
مجموعة من النظم والنثر (درسي)		٤٠/-
مسألة حياة النبي ﷺ		١٢/-
مسألة زيارة القبور		١٠/-
معدل الصلاة		٥/-
ماهي قاعدة بناء الأمة الاسلامية الشورى الملية أو المركزية الشخصية ؟		١٨/-
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (درسي)		٥٠/-
نظرة على القيدات		١٠/-
نظرة الى مواقف المسلمين من أحداث الخليج		٢٠/-
الوهابيون والحجاز		٣٠/-

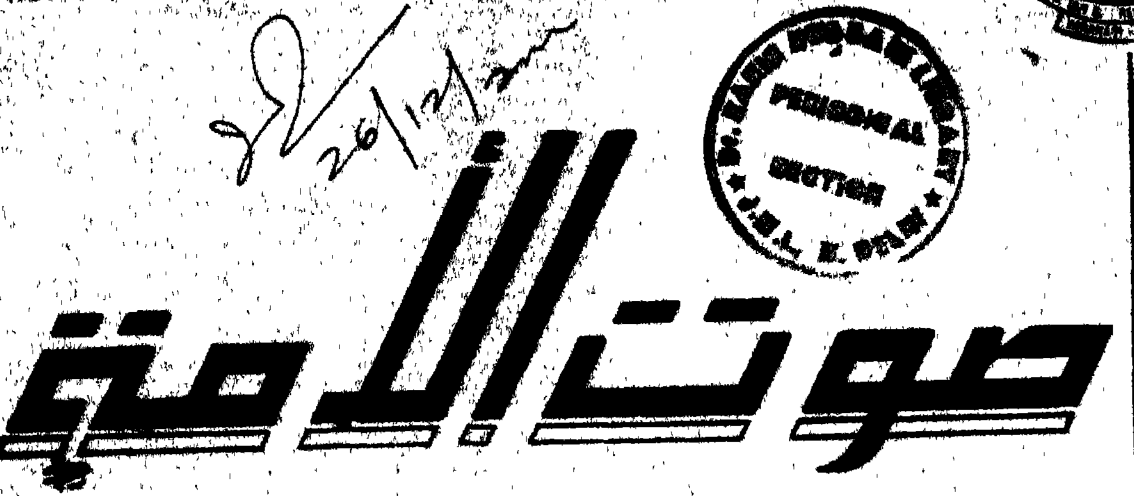
المكتبة السلفية ، ريوري تالاب ، وارانسي - ٢٢١٠١٠

Published by: Abdul Awwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1-G. Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. Rahman Salafi.
Printed at Salafia Press, Varanasi.

● المجلد (32) ● شعبان ١٤٢١هـ

● العدد الحادى عشر ● نوفمبر ٢٠٠٠م



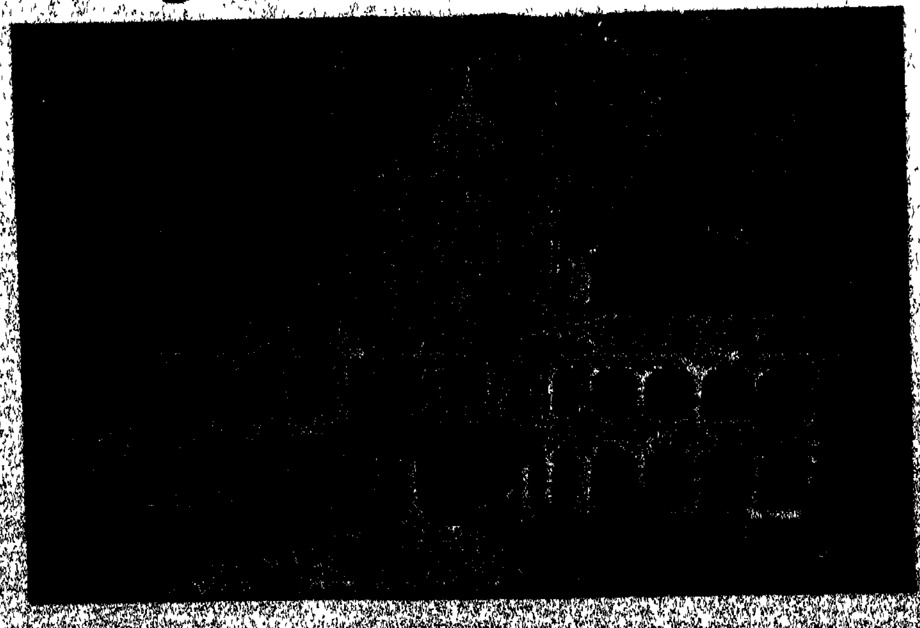


صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
☆ الافتتاحية :	
١ ـ شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ...	
بقلم : د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري	٣
☆ التوجيه الإسلامي :	
٢ ـ واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم	
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله	٧
☆ تصحيح المفاهيم :	
٣ ـ بيان ما في نصيحة الرفاعي من سم الأفاعي	
كتبه : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان	١٢
☆ المرأة المسلمة :	
٤ ـ نصيحة مهمة للمرأة المسلمة وأوليائها	
عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان	٢٠
☆ التراث الإسلامي :	
٥ ـ أصول التصحيح	
العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي	٢٦
☆ الفقه الإسلامي :	
٦ ـ مشروعية الحجاب في الإسلام	
بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي	٣٢
☆ عبر ومواعظ :	
٧ ـ عظماء في ساعة الاحتضار	
عذاري سليمان المطيري	٤٢
☆ السير والتراجم :	
٨ ـ السيد عيدروس الجفري شاعر المهجر	
الدكتور الحاج أحمد باحميد	٤٣
٩ ـ نبذة عن حياة مولانا ألطاف حسين حالي ومكانته الأدبية	
بقلم : الدكتور صلاح الدين الندوي	٥٠
☆ ١٠ ـ المجلة تهدف الى	٦٠

الافتتاحية : (٢)

شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله
وجهوده في مقاومة القاديانية

نشاط في التأليف :

شيخ الإسلام الأمرتسري ، رحمه الله ، حياته كلها عمل وحركة ونشاط ، انه لم يشتغل في جبهة واحدة أو مجال ضيق ، بل قام بأعمال متنوعة ، ونشط في جهات مختلفة ، وقد كتب الله تعالى له التوفيق والنجاح في المجالات كلها . انه بثاقب فكره ونافذ بصيرته ووافر حميته قد أدرك أن الاسلام يقتضي نشاطا متنوعا وجهدا مستمرا ، فالمسلمون يحتاجون الى توعية وتوجيه وتنبيه وتحذير ، لأنهم كانوا شيعا وأحزابا ، وابتلوا بأنواع من أعمال الشرك والبدع ، وانبهروا بالحضارة الغربية المادية ، حتى ضعفت فيهم ناحية العمل الجاد والسلوك القويم . فبذل الجهد لتوعية المسلمين وارشادهم الى التمسك بالعقيدة الصحيحة والعمل بالكتاب والسنة ، ورد على الشيعة والمبتدعة ، وأوضح لهم طريق الحق . وكذلك شاهد نشاط المبشرين النصارى وتصديهم للمسلمين والهندوس ، وخاصة الطبقة الفقيرة منهم ، لتحويلهم الى النصرانية . ولاحظ أن الوثنيين بفرقهم وطوائفهم يكرهون الاسلام ، ويضايقون المسلمين ، ويحاولون التشكيك في دينهم . ففتح الشيخ جبهة للرد على هؤلاء الوثنيين ، وبين لهم ضعف ديانتهم ، وخلل شريعتهم . وكذلك فتح جبهة لمقاومة القاديانيين ، النحلة الكافرة المشئومة التي غرسها الانجليز في بلاد الهند لتعزيز مكانتهم فيها ، ولاحداث الثلمة في صفوف المناضلين لتحرير الهند . وكذلك كانت هناك جبهة ضد منكري السنة النبوية الشريفة ، وضد الفرق الوثنية الأخرى . نشط الشيخ في جميع هذه الجبهات ، وكان ذلك من خلال الجرائد والمؤلفات والخطب والمحاضرات التي لم تنته الا بانتهاء تلك الحياة الحافلة بالأعمال والمواقف ،

أحسن الله تعالى له الجزاء . والذين كتبوا عن حياة الشيخ وأعماله ألقوا الضوء على هذه النواحي ، وعرفوا بجهوده وأعماله ، وأبرزوا آثارها وفوائدها وايحاءاتها ، واننا هنا لا تهمنا هذه النواحي كلها ، بل نود أن نشير بايجاز إلى ما بذله شيخ الإسلام في مقاومة القاديانية والرد على أباطيل الميرزا وأكاذيبه .

مؤلفات الشيخ الأمرتسري قد قسمها مترجموه الى عدة أقسام تسهيلا للتعريف بها ، وابرازا لمكانة مؤلفها . فقد قسمها الشيخ عبد المجيد سوهدروي (وهو من أوائل من كتب عن الشيخ ، وأبان فضله ومحاسنه) الى ستة أقسام . أولها الكتب التي ألفت لعامة المسلمين . والثاني الكتب التي تناولت الرد على المقلدين ، والدفاع عن أهل الحديث . والثالث الكتب التي ردت على القاديانية . والرابع الكتب التي ألفت في الرد على الفرقة الهندوسية " آرية سماج ". والخامس الكتب التي صدت هجمات النصارى على الاسلام والمسلمين . والسادس الكتب التي اهتمت بتفسير القرآن الكريم . (سيرة ثنائي ص ٢٤١)

واشارة إلى ميزات كتابة الشيخ الأمرتسري قال الشيخ عبد المجيد : كانت كتابته مثل خطابته تتسم بالحلاوة واللين والجذب والاقناع والتأثير ، وبالخلو من كلمة نابية سوقية ، وقد شهد له بذلك معارضوه حينما ألف كتابه " مقدس رسول " في الرد على من حاول النيل من الرسول ﷺ ، وفي كتابه " حق پركاش " في الرد على من حاول الطعن في القرآن الكريم . ان المطلعين على منهج الشيخ الأمرتسري في الكتابة ، والملمين بأسلوبه واستدلاله ، يعرفون جيدا أن الشيخ كان متمسكا بالأخلاق الاسلامية ، وكان يهدف بكتاباته الى التأثير في الناس ودفع السيئة بالحسنة ، ولذلك كانت كتاباته ، يقرأها من أحبه ومن عارضه على السواء . (المصدر نفسه)

ونوه بخدمات الشيخ الأمرتسري فقال :

" كان من كمال فهمه وادراكه أنه لو اعترض أحد على الاسلام ، وطعن في حكم من أحكامه ، لأورد الاجابة من كتبه الدينية ، وأفحمه بحيث لم يبق له موضع للكلام ، واعترف

السامع للشيخ بقوة الاستدلال ، وتبين له ضعف الخصم وقلة حيلته . ولذلك رأينا أن كبار الأفاضل شهدوا للشيخ بغزارة العلم وسعة الاطلاع ، وأثنوا على الدور الذي لعبه في خدمة الدين الحنيف وعلوم الكتاب والسنة . (أيضا ص ٢٣٨)

ومترجم آخر من مترجمي الشيخ (عبد الرشيد العراقي) يشير إلى علو مكانته في التأليف ، وتمكنه من تحقيق أهداف الاسلام بهذه الطريقة فيقول :

" استخدام الشيخ الأمرتسري الكتابة والتأليف لتحقيق أهدافه التي تفرغ لها ، انه ألف الكتب ، وأنشأ المقالات في جرائده ومجلاته ، واستمر في ذلك لمدة طويلة ، وتأثير هذه الجهود قد اعترف به جميع الناس ، أما دوافع مؤلفاته ومقالاته فيفصح عنها الشيخ بنفسه فيقول :

" تخرجت في كانفور ، ثم جئت الى موطني بنجاب ، وتحملت مسئولية التدريس في مدرسة تأييد الاسلام بأمرتسر . كان طبعي يميل الى التجسس والبحث ، فكنت أتتبع أخبار الديانات . والنصارى والهندوس (من آريه سماج) كانوا من أشد المعارضين للاسلام ، وكانت حركة القاديانية أيضا قد نشأت في هذه الأيام . فالى جانب اشتغالي بالتدريس كانت العناية متجهة الى كتب النصارى والآرية والقاديانيين ، فقد عرفت عنها كثيرا ، وخاصة عن القاديانية ، فلعل الله تعالى كان قضى أن أتحمل مسئولية مقاومة هذه الفرقة بعد الشيخ البتالوي رحمه الله .

وفي هذا المجال كنت استفدت من مؤلفات بعض العلماء الكبار ، مثل مؤلفات الامام الشوكاني والحافظ ابن حجر وابن القيم في الحديث ، ومؤلفات الامام البيهقي والامام الغزالي والامام ابن حزم والشهرستاني وشيخ الاسلام ابن تيمية والامام الرازي والشاه ولي الله في علم الكلام ". (جريدة أهل الحديث بأمرتسر ، ٢٣ / يناير ١٩٤٢ م)

أما تقسيم الشيخ عبد الرشيد لمؤلفات الشيخ الأمرتسري حسب موضوعاتها وعددها كما يلي :

التفسير وما يتعلق به　　(٧) كتب .

الرد على النصارى	(٦) كتب .
الرد على الآريه	(٣٢) كتابا .
الرد على القاديانية	(٣٦) كتابا .
تذكير المقلدين للأحناف	(١١) كتابا .
الدفاع عن أهل الحديث	(٥) كتب .
في النقد	(١٠) كتب .
كتب اسلامية لعامة المسلمين	(٩) كتب .
كتب علمية وأدبية	(١٥) كتابا .
المجموع :	(١٣١) كتابا .

والكشف الذي أثبته الشيخ عبد الرشيد لمؤلفات الشيخ الأمرتسري حسب ظهورها في طبعاتها الأولى فقد بلغ فيه المجموع الكلي لهذه المؤلفات (١٣٣) كتابا ، منها نحو (١٦) كتابا لم يحصل عليها المؤلف ، بل قدم التعريف بها معتمدا على الاعلان الذي نشر عنها . وأول كتاب من هذا الكشف هو المجلد الأول من التفسير الثنائي بالأردية ، وقد ظهرت طبعته الأولى في عام ١٨٩٥ م . وآخر كتاب هو " خطاب به مودودي " ، وقد طبع في عام ١٩٤٦ م .

مؤلفات الأمرتسري في مقاومة القاديانية

أورد الشيخ عبد الرشيد أسماء مؤلفات شيخ الإسلام الأمرتسري في الرد على القاديانية فبلغت (٣٦) كتابا . وبعد ايراد أسماء الكتب قام الشيخ بتعريف موجز لكل كتاب من هذه الكتب ، وهذا التعريف يدل على قيمة الكتاب ، ويشير الى الخلفية التي ألف فيها ، ويذكر الطبعات التي ظهرت له مع التصريح بالسنين . وتوخيا للدقة دل المؤلف على الكتب التي رآها ، وعلى الكتب التي لم يظفر بها ، كما سبق أن أشرنا اليه .●

(بقلم : د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري)

التوجيه الإسلامي :

واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له وأشهد أن محمدا عبده وسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (٢) ، ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ (٣) ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله ، فقد فاز فوزا عظيما ﴾ (٤) ... أما بعد :

فأسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا ، وأشكره سبحانه على ما من به من هذا اللقاء في سبيل الله وفي طاعته جل وعلا ، والتواصي بالحق ، وأسأل جل وعلا أن يجعله لقاء مباركا وأن يعينا جميعا على ما فيه رضاه ، ويعيذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . ثم أشكر أخي صاحب هذا المسجد الأخ سليمان الراجحي على دعوته لي لهذا اللقاء ، وأسأل الله أن يبارك فيه ، وفي أخيه صالح ، وفي ذريتهما وأن يعينهم على كل خير ، وأن يبارك في جهودهم ويجعلنا

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٣) سورة النساء آية ١ .

(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

وإياهم من الهداة المهتدين ، ثم أشكر أخي الشيخ عايض بن عبد ا لله القرني على كلمته وعلى قصيدته المباركة ، وأسأل ا لله أن يجزيه عن ذلك خيرا .

أما ما ذكره عن الفتاوى واستنباطها من كتاب ا لله ، ومن سنة رسول ا لله ﷺ فأقول : إن هذا هو الواجب على أهل العلم وهو الذي نفعله ونهدف إليه ونحرص على تطبيق فتاوانا عليه . ولكنني لست معصوما فقد يقع الخطأ مني ، ومن غيري من أهل العلم ، ولكني لا آلو جهدا في تطبيق ما يصدر مني على كتاب ا لله ، وسنة رسوله ﷺ في كل ما يصدر مني من قليل أو كثير ، هذا هو جهدي . وأسأل ا لله أن يجعل ذلك موفقا ومصيبا للحق .

وأما ما يتعلق بسؤال أهل العلم ، والاستفتاء منهم فهذا أمر معلوم قد شرعه ا لله لعباده ، فإن ا لله جل وعلا أمر بسؤال أهل العلم ـ وأسأل ا لله أن يجعلنا وإياكم من أهل العلم النافع ، والعمل الصالح ـ فقال سبحانه ﴿ فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ (١) ، وروي عنه ﷺ أنه قال في قوم أفتوا بغير علم : " ألا سألوا إذ لم يعلموا إنما شفاء العي السؤال ". فالواجب على طالب العلم ، وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الإختصاص من أهل العلم وأن يتبصر وأن لا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال .

فعلى المسلمين أن يسألوا ، وعلى أهل العلم أن يبينوا ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم خلفاء الرسل في بيان الحق ، والدعوة إليه والإفتاء به ، وعلى جميع المسلمين أن يسألوا عما أشكل عليهم وأن يستفتوا أهل العلم .

وأهل العلم هم علماء الكتاب والسنة وهم الذين يرجعون في فتاواهم إلى كتاب ا لله وسنة رسوله ﷺ ، وهؤلاء هم أهل العلم ، وليس أهل العلم من يقلد الرجال ولا يبالي بالكتاب والسنة ، إنما العلماء هم الذين يعظمون كتاب ا لله ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ويرجعون إليهما في كل شئ ، هؤلاء هم أهل العلم .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٧ .

وعلى طالب العلم أن يتأسى بهم ويجتهد في سلوك طريقهم ، وعلى عامة المسلمين أن يسألوهم عما أشكل عليهم في أمر دينهم ودنياهم ، لأن ا لله جل وعلا بعث الرسل لإصلاح أمر الدين والدنيا جميعا ، ولاسيما خاتمهم وإمامهم وأفضلهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فإن ا لله بعثه للناس عامة ، للجن والإنس ، وجعل رسالته عامة وفيها صلاح أمر الدنيا والآخرة ، فيها صلاح العباد والبلاد في كل شئ ، فيها خلاصهم من كل شر ، وفيها صلاحهم فيما يتعلق بدنياهم وأمر معاشهم ، وفيها صلاحهم فيما يتعلق بطاعة ربهم وعبادته وأداء حقه وترك ما نهى عنه ، وفيها صلاحهم في كل ما يقربهم من ا لله ويباعد من غضبه سبحانه وتعالى ، وفيها صلاحهم بتوجيه العباد وإرشادهم إلى ما ينفعهم ويهديهم إلى الطريق السوي ، ويبعدهم عن طريق النار وطريق الهلاك والدمار .

وعنوان الكلمة : (واجب المسلمين تجاه ديهم ودنياهم) . فالمسلمون عليهم واجبات تتعلق بدينهم وبالاستقامة عليه كما شرع ا لله وكما أمرهم ا لله ، فإن ا لله خلقهم ليعبدوه وأرسل الرسل بذلك ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ (١) ، وهذه هي العبادة التي أمرهم ا لله بها في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) ، وفي قوله سبحانه وبحمده : ﴿ واعبدوا ا لله ولا تشركوا به شيئا ﴾ (٣) ، وفي وقوله عز وجل : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا ا لله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (٤) ، وفي قوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا ا لله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٥) ، وفي قوله عز وجل : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٦) .

وا لله بعث رسوله محمدا ﷺ ، كما بعث الرسل قبله بالدعوة إلى هذه العبادة ، والدعوة إلى هذا الدين ، بعثه إلى الثقلين الجن والانس رحمة للعالمين ، كما قال سبحانه وبحمده :

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ . (٢) سورة البقرة آية ٢١ .
(٣) سورة النساء آية ٣٦ . (٤) سورة البينة آية ٥ .
(٥) سورة النحل آية ٣٦ . (٦) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

تصحيح المفاهيم :

بيان ما في نصيحة الرفاعي من سم الأفاعي

كتبه : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاةوالسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فقد اطلعت على ورقات كتبها الأستاذ / يوسف بن السيد هاشم الرفاعي بعنوان : "نصيحة لإخواننا علماء نجد" . وقدم له الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي ، ومضمون هذه النصيحة هو الحث على التخلي عن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والأخذ بأقوال الفرق الضالة التي حذرنا الله سبحانه وتعالى منها ، بقوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ . وقوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ وحذر منها النبي ﷺ بقوله : " فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ " وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار " . وبقوله ﷺ : " إن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة " . وقوله ﷺ : " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي ".

إن الرفاعي والبوطي يدعوان إلىترك ذلك كله ، والأخذ بما عليه الفرق الضالة

المنحرفة التي قال فيها النبي ﷺ : " وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " وهي الفرقة المتمسكة بما كان عليه النبي وأصحابه بخلاف غيرها من قبورية وصوفية وجهمية ومعتزلة وغيرها . وهذا الافتراق هو الذي سبب التناحر والشقاق بين الأمة . والبوطي والرفاعي يريدان للأمة البقاء علىهذا الافتراق تحت مظلة اسم الإسلام . إنني تذكرت بتآمرهما هذا على من تمسك بالسنة وترك البدعة قول الشاعر :

ذهب الرجال المقتدى بفاعلهم والمنكرون لكل فعل منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

وأقول لماذا خصًّا علماء نجد بنصيحتهما هذه مع أن المتمسكين بالسنة والحمد لله كثيرون في أقطار الأرض ؟!

وإذا كانا يغاران على الأمة الإسلامية كما زعما فلماذا لا يحذرانها من البدع والانحرافات التي تفرقها وتصدها عن سبيل الله وتقضي على وحدتها وقوتها ، وخذ مثلا من عجرفة هذا البوطي في مقدمته لتلك النصيحة لتستدل به على مبلغ ما عنده من العلم ، حيث قال في صفحة ١٩ ـ ٢٠ يخاطب علماء نجد : (وإذا لأقلعتم عن ترديد تلك الكلمة التي تظنونها نصيحة وهي باطل من القول ، وتحسبونها أمرا هينا وهي عند الله عظيم ، ألا وهي قولكم للحجيج في كثير من المناسبات : إياكم والغلو في محبة رسول الله ، ولو قلتم كما قال رسول الله : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم " لكان كلاما مقبولا ، ولكان نصيحة غالية) هذا كلامه بنصه ، وقد بخل فيه أن يصلي على النبي ﷺ عند ذكره ، وعاب على أهل السنة إنكارهم للغلو الذي أنكره الله بقوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ﴾ . وأنكره النبي ﷺ بقوله: " وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ". ثم ما الفرق بين الغلو والإطراء الذي نهى عنه رسول الله ﷺ في حقه . إن معناهما واحد إلا عند البوطي اختراعا من عنده ، حمله عليه الحقد والبغضاء لأهل الحق . والحمد لله أنه لم يجد

على أهل الحق ما يعابون به سوى هذه الكلمة التي زعمها باطلا وهي حق ، هذا وإن ذكره الأستاذ / يوسف الرفاعي في أوراقه التي سماها نصيحة ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : حق ونحن وغيرنا من أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا قائلون به ، لك رآه باطلا لعمى بصيرته . ومن أعمى الله بصيرته فانه يرى الباطل حقا والحق باطلا : ﴿ وم يضلل الله فلن تملك لهم من الله شيئا ﴾ . وهذه الأمور التي انتقدها علينا ، منها قولنا : "كل بدعة ضلالة " كما قال ذلك رسول الله ﷺ فماذا علينا في ذلك إذا أنكرنا البدع وأمر بالسنن عملا بهذه الأحاديث .

وإليك نماذج مما قاله . قال : سلطتم من المرتزقة الذين تحتضنونهم من رمي بالضلال والغواية الجماعات والهيئات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة والناشطة لإعلاء كلمة الله تعالى والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر ، كالتبليغ والإخوان المسلمين والجماعات (الديوبندية التي تمثل أبرز علماء الهند وباكستان وبنغلاديش) والجماعة البريلوية التي تمثل السواد الأعظم من عامة المسلمين في تلك البلاد مستخدمين في ذلك الكتب والأشرطة ونحوها ، وقمتم بترجمة هذه الكتب الى مختلف اللغات وتوزيعها بوسائلها الكثيرة مجانا ، كما نشرتم كتابا فيه تكفير أهل أبو ظبي ودبي والإباضية الذين معكم في مجلس التعاون ، أما هجومكم على الأزهر الشريف وعلمائه فقد تواتر عنكم كثيرا ــ وقال : إذا اختلف معكم أحد في موضوع أو أمر فقهي أو عقدي أصدرتكم كتبا في ذمه وتبديعه أو تشريكه (كذا قال). وقال : سمحتم للصغار وسفهاء الأحلام بمهاجمة السلف الصالح الأعلام لهذه الأمة . ومنهم حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله ــ بعد التهجم بشتى وسائل مطبوعاتكم على الإمام أبي الحسن الأشعري وأتباعه من السواد الأعظم من المسلمين منذ مئات السنين حيث وصفتموهم بالضالين المضلين . هذه نماذج من كلامه وأنا أبين أهم ما عابه الرفاعي علينا مع الرد عليه :

١ ــ مما عابه علينا : منع النساء من زيارة القبور ، وهذا أمر قد منعه النبي ﷺ بقوله :

" لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، وإذا لعن النبي ﷺ على شيء فإن هذا يدل على تحريمه والمنع منه ، وأنه كبيرة من كبائر الذنوب . فماذا علينا إذا أنكرناه ومنعناه ؟

٢ ـ ومما عابه علينا : منع الناس من الغلو عند الحجرة النبوية . والاقتصار على السلام على النبي ﷺ المشروع الذي كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم عند قدومهم من سفر ، كما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم .

٣ ـ ومما عابه علينا : منع الغلو في الأموات عند زيارة قبورهم والاقتصار على السلام عليهم والدعاء لهم كما هي الزيارة المشروعة وتذكر الآخرة بزيارتهم والاستعداد لها .

٤ ـ ومما عابه علينا : منع البناء على القبور عملا بقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : " لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته ". وقوله ﷺ : " إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك " وذلك لأن هذا من وسائل الشرك .

٥ ـ وما عابه علينا : منع كتاب دلائل الخيرات وأمثاله من الكتب الضالة من دخول المملكة لما فيه من الشركيات والغلو في حق النبي ﷺ وذلك لحماية عقيدة المسلمين من الغلو الذي حذر منه ﷺ ، وقد علمنا ﷺ كيف نصلي عليه فقال : " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ". إلى آخر الحديث . فلسنا بحاجة إلى صلاة مبتدعة في كتاب دلائل الخيرات أو غيره .

٦ ـ ومما عابه علينا : منع الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ لأنه بدعة محدثة لم يفعله ﷺ ولا أحد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان . وقد قال ﷺ : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي . تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ـ ويدخل في ذلك بدعة الاحتفال بمناسبة

المولد ، فمن فعله فهو مبتدع .

٧ ـ ومما عابه علينا : تركنا للقنوت في صلاة الفجر إلا في حالة النوازل ، لأنه لا دليل عليه في غير هذه الحالة . ولا يقول به جمهور علماء الأمة ، والواجب اتباع الدليل ولما سئل عنه بعض الصحابة قال إنه محدث .

٨ ـ ومما عابه علينا : منعنا من إحياء الآثار المنسوبة للنبي ﷺ أو لأحد من أصحابه من سد الطرق المفضية الى الشرك ، من التبرك بها ، والاعتقاد فيها ، وهذا هو عمل النبي ﷺ وأصحابه ، فلم يكونوا يهتمون بهذه الآثار ولا يذهبون إليها ، فلم يكن ﷺ بعد البعثة يذهب إلى غار حراء . ولا إلى غار ثور ، ولا إلى موضع غزوة بدر ، ولا إلى المكان الذي ولد فيه من مكة ولا كان يفعل ذلك أحد من أصحابه ، بل إن عمر رضي ا لله عنه قطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان عام الحديبية لما رأى بعض الناس يذهبون إليها خشية الغلو بها ، ولما قال بعض الصحابة حديثي العهد بالإسلام للنبي ﷺ : " إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط " . أي شجرة يتبركون بها ويعلقون بها أسلحتهم كما يفعله المشركون . قال ﷺ : " قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : إجعل لنا إلها كما لهم آلهة " . فالتبرك بالآثار وإحياؤها وسيلة إلى الشرك وعبادة غير ا لله سبحانه وتعالى ، وكما حصل لقوم نوح لما غلوا بآثار الصالحين حتى آل بهم الأمر إلى عبادتها من دون ا لله عز وجل .

٩ ـ ومما عابه علينا : منع كتابة بردة البوصيري على الجدران لما فيها وفي أمثالها من الغلو والشركيات التي لا تخفى على ذي بصيرة ، مثل قوله في حق النبي ﷺ : ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم . وقوله : إن الدنيا والآخرة من جود النبي ﷺ ، وأن ما كتبه القلم في اللوح المحفوظ هو بعض علم النبي ﷺ : إلى غير ذلك من الكفريات والشركيات التي جره إليها الغلو .

١٠ ـ ومما عابه علينا فصل النساء عن الرجال في المسجد الحرام والمسجد النبوي وفي غيرهما في المساجد ، عملا بسنة النبي ﷺ حيث كانت النساء تقف في عهده في الصلاة خلف صفوف الرجال ، ولأجل صيانتهن وصيانة الرجال من الفتنة والافتتان بهن .

١١ ـ زعم الرفاعي أننا نترك المذهب الحنبلي كما قال في نصيحته وننكر اتباع المذاهب الأربعة ادعاء للسلفية ونحن إنما نعمل بما قام عليه الدليل فيها ومن غيرها ، وهذا ما أوصى به الأئمة الأربعة وغيرهم رحمهم الله كما هو معلوم من كلامهم ، واتباع المذهب الحنبلي أو غيره من المذاهب الأربعة لا يتعارض مع السلفية كما نسب إلينا أننا نراه مخالفا للسلفية ، بل هو عين السلفية .

١٢ ـ وكذلك من العجائب ما استنكره الرفاعي من تعليقات الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ على كتاب فتح الباري وهذا لا نكارة فيه . فما زال العلماء يعلقون على الكتب ويبينون الحق للناس من الخطأ .

● وأما القسم الثاني : مما يتضمنه ما يسمى بالنصيحة فهو كذب وبهتان في حقنا . وجوابنا عنه أن نقول كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وسبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ وذلك مثل قوله :

١ ـ إننا نكفر المسلمين ونتهمهم بالشرك ، لأننا نوزع الكتب التي فيها التحذير من الشرك والكفر ونرسل الدعاة ، ونحن لا نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على تكفيره ، وكم يدعو غير الله أو يستغيث به من الأموات والغائبين ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وأما توزيعنا للكتب التي فيها التحذير من الشرك والكفر والبدع فهذا من النصيحة للمسلمين وتبصيرهم بدين الله ، ولا يعني هذا أننا نكفر من لم يقم الدليل الصحيح على كفره وإنما هو من باب التنبيه والتحذير والمحافظة على العقيدة ، ومن أجل هذه المهمة نرسل الدعاة الى الله لتعليم الناس أمور دينهم والدعوة إلى الإسلام والعمل بالسنة وترك البدع والمحدثات ولم نرسل لإثارة

الفتنة كما زعم الرفاعي والبوطي .

وكان الرسول ﷺ يرسل الدعاة إلى الله كما أرسل معاذا إلى اليمن وغيره من الدعاة إلى الأقطار وكان ﷺ يكاتب الملوك والرؤساء .

٢ ـ ومن الكذب الصريح قول الرفاعي إننا نمنع التدريس في الحرمين إلا من يوافق مذهبنا .

وهذا من الكذب ، فالتدريس في الحرمين ـ ولله الحمد وفي غيرهما ـ لا يزال قائما على خير ما يرام ، ولم يمنع من التدريس إلا من كان مبتدعا معروفا بذلك ، أو مخرفا ، فمثل هذا منعه حق وواجب حماية لعقيدة المسلمين وتلافيا لنشر البدع والخرافات .

٣ ـ ولم نمنع من زيارة القبور الزيارة الشرعية ـ كما قال عنا ـ ولكننا نمنع الزيارة البدعية والشركية التي فيها دعاء الأموات والاستغاثة بهم : كما منعها النبي ﷺ ومنع غيرها من الشرك ووسائله ، وعلمنا ﷺ ما نقول إذا زرنا القبور من السلام على الأموات والدعاء لهم . ونسأل الله لنا وللأستاذ الرفاعي والدكتور البوطي وسائر المسلمين الهداية للحق وقبوله ، وأن يجعلنا جميعا من العملين بقوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾.

٤ ـ وأما قول الرفاعي : إننا غيرنا اسم المدينة من المدينة المنورة الى المدينة النبوية ، فالجواب عنه :

أولا : أن اسم المدينة جاء في الكتاب والسنة مجردا من أي وصف لا بالمنورة ولا بالنبوية .

وثانيا : أن وصفها بالنبوية أشرف وأولى من وصفها بالمنورة ، لأن تنويرها إنما هو بالنبوة وسكنى النبي ﷺ فيها وهجرته إليها .

وأخيرا : يعيب الرفاعي على حكام المملكة قتل المفسدين في الأرض بترويج المخدرات ،

عملا بقوله تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون ا لله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

ويتأسف على قتل هؤلاء المفسدين المجرمين الذين يدمرون الشعوب ويخربون البلاد ، بل لم يقتصر الحكم بقتلهم على المملكة العربية السعودية ، بل كل دول العالم تقتلهم دفعا لشرهم وإفسادهم ، فالرفاعي يشفق على هؤلاء المجرمين المفسدين ولا يشفق علي الشعوب التي يفتك بها هؤلاء فسادا ودمارا ، ويستدل الرفاعي لقوله هذا بحديث : " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا في الحدود " . فيعتبر المفسدين في الأض من ذوي الهيئات ، وأن ترويج المخدرات من العثرات اليسيرة التي يقال أصحابها ، ونسي أو تناسى أنهم ينطبق عليهم حد الحرابة والافساد في الأرض المذكور في الآية الكريمة ، وأن الحديث المذكور خاص بالتعزير بدليل قوله صلى ا لله عليه وسلم : " ألا في الحدود " على أن التعزير قد يصل إلى ا لقتل إذا لم يرتدع المخالف عن مخالفته إلا به ، لأنه أصبح من المفسدين في الأرض كما ذكر ذلك المحققون من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ـ مع العلم بأن هذا الحديث الذي استدل به وإن جاء من طرق عدة فإنها كلها لا تخلو من مقال ، كما قال ذلك الصنعاني ـ رحمه ا لله ـ في كتاب " سبل السلام شرح بلوغ المرام " وليت الرفاعي صرف عطبه وشفقته إلى ضحايا هؤلاء المفسدين الذين فسدت عقولهم وأبدانهم حتى أفضوا إلى الموت أو أصبحوا عالة على مجتمعاتهم بسبب هؤلاء المفسدين المروجين للمخدرات في المجتمعات البشرية .

وختاما : هذا ما أحببنا التنبيه عليه ما احتوت عليه نصيحة الأستاذ الرفاعي وهو تنبيه على سبيل الاختصار ـ وندعو الأستاذ الرفاعي ـ هداه ا لله ـ إلى الرجوع إلى الحق ـ فالرجوع إلى الحق خير من التمادى في الباطل ـ وا لله يتوب على من تاب ، وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

●●●

المرأة المسلمة :

نصيحة مهمة للمرأة المسلمة وأوليائها

عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان
رئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
بمنطقة الرياض

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله الإله الحق المبين وأشهد أن نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد :

فيا أيها المسلم لعلك معي تسمع بعض النصوص الواردة في الكتاب والسنة عن ربنا عز وجل وعن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في بيان حقوق المرأة في الاسلام وما أعطاها الله من الحقوق وما منحها من الفضائل إذا هي أطاعت ربها ، ونعلم أولا أن الله خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويطيعوه قال تعالى " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، وما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين " وهو سبحانه غني عن خلقه لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي بل هو النافع الضار قال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ... إلى أن قال .. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني .. إلى آخر الحديث " ثم إنه سبحانه وعد من عبده وأطاع رسوله بجنات النعيم وتوعد من عصاه بعذاب الجحيم فقال تعالى لما ذكر بعض حقوق الخلق في المواريث من المال الذي بقي بعد الميت وقسمه سبحانه بنفسه وأوصى الأولياء باعطاء كل ذي حق حقه بين ما للذكور والاناث من الأنصباء فقال " يوصيكم الله في

أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف " وذكر حق الابوين وحق الاخوة وحق الزوج وحق الزوجة وتنفيذ الوصايا قال بعد ذلك " تلك حدود الله ـ أي هذه القسمة من الله وهذا شرع الله وهذه فريضة الله لا يجوز لأحد أن يتصرف فيها برأيه لأن الله تولى قسمتها بنفسه لم يكل ذلك إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل بل هو تولى ذلك سبحانه وتعالى لأنه أحكم الحاكمين وهو العلم الخبير بمصالح عباده فلم يضيع المرأة بل أمر باعطائها حقها من الميراث والنفقة بخلاف الذين يتصرفون بأهوائهم فيظلمون المرأة فيقطعون حقها أو يحملونها فوق طاقتها كما تفعل الجاهلية يحرمونها من الميراث ولا يجعلون لها تصرفا في نفسها أو يكلفونها ما لا تطيق كفعل الماديين الجاهلين الذين يقحمونها في العمل ويبيحون لها مزاحمة الرجل ، في تصرفهم هذا اعتراض على الله في شرعه ودينه وحكمه حيث يقول في تعليم النساء " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى " فالعلمانيون والبعثيون يريدون أن تشاركهم المرأة في الأعمال ويتمتعون بها في مجتمعاتهم لمطلبين الأول : حتى تقوم بالعمل معهم وتقوم ببعض النفقة عنهم فهم ماديون ، والثاني : أن يشبعوا رغبتهم الجنسية منها فتكون ألعوبة في أيديهم ، وقد منع الاسلام هذا كله بقوله تعالى في النفقة والعمل إلا في العمل في بيتها وتربية أولادها فقال " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " وفي الستر والصيانة قال تعالى لنبيه محمد ﷺ " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين " لأن الله أرحم بعباده منهم بأنفسهم ولكنهم يظلمون أنفسهم فما فائدة هؤلاء من اخراج المرأة من بيتها هل هذا رحمة منهم بها أو محافظة عليها بل بالعكس فلماذا يعترضون على الله في حكمه فهل يسوغ لمخلوق أن يعترض على الخالق ؟ وقد أعجبتني كلمة قالها سمو وزير الداخلية الأمير / نايف بن عبدالعزيز ـ وفقه الله ـ للصحفيين في سنة ماضية قال " الشئ الذي قد حكم فيه الشرع لا مجال للكلام فيه ولا اعتراض لأحد عليه " جزاه الله خيرا على هذه الكلمة الطيبة والقول

العدل ، ومحاولة الطبائعين خروج المرأة مع الرجال للعمل ولأجل قيادة السيارة هو ظلم لها ألا يعتبروا بالمرأة الغربية تنادي الآن بالويل والثبور وتقول " يا ليتني كنت مسلمة فإن المسلمة حفظت لها عزتها وكرامتها " والسعيد من وعظ بغيره فلعلنا أن نذكر بعض ما ورد من الحقائق التي هي حكاية الواقع مما شهد به الاعداء من ضياعهم وما أقروا به من عدالة الاسلام بالنسبة لما وصل إليهم وما خفي عليهم أكثر وقد قالت الكاتبة الشهيرة " أني رورد " في جريدة الاسترف ميل عدد ١٠ مايو ١٩٩١ م " لأن تشتغل بناتنا وأخواتنا في البيوت خادمات خير من اشتغالهن في المعامل مع الرجال " حيث أصبحت البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد إلى أن قالت " الا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة وإنه لعار على بلاد الانجليز أن نجعل بناتنا مثالا للرذائل بكثرة مخالطتهن للرجال ، وقالت فتاة إيطالية تدرس الحقوق في جامعة اكسفورد إني أغبط المرأة المسلمة وأتمنى أن لو كنت مولودة في بلاد الاسلام ويقول " جولسمولي " يجب أن تكون المرأة امرأة فإنها بهذه الصفة تجد سعادتها وتهيأ لزوجها الشرعي ولتحذر من قلبهن رجالا لأنهن بذلك يفقدن خيرا كثيرا ونفقد نحن منافعنا منها ويقول الأستاذ شفيق جبري (في كتابه أرض السحر) إن المرأة في أمريكا أخذت تخرج عن طبيعتها في مشاركتها للرجال في أعمالهم إن مشاركتها للرجال في أعمالهم لا تلبث أن تضعضع قواعد الحياة الاجتماعية (وعلقت سلمى الحفار الكريري حين زارت أوربا وأمريكا مرات عديدة) قالت : يلاحظ الأديب الرحالة أن النساء أصبحن يمارسن أعمال الرجال في مصانع السيارات وتنظيف الطرقات فيتألم لشقاء المرأة الغربية في ضياع شبابها وعمرها في غير ما يتناسب مع الأنوثة والطبيعة والمزاج وأنا أرثى لحال المرأة التي صرفها تيار المساواة الاعمى فأصبحت شقية في كفاحها المر لكسب العيش فيالتنا نعيش عند أهل الاسلام ، وهنا جواب سؤال وجّه إلى (عفيفة شماسي شجة) التي عملت عشر سنين في مدارس اعدادية في بيروت وحماه وبغداد السؤال ما هي الصفات التي يجب أن تتوفر في المرأة المثالية ؟ قالت : أن تبقى موضع وحي وإلهام لزوجها فتجعل حياته نغمة روحانية سامية ، ويقول (الشيخ محمد رشيد رضا) في كتابه (نداء الجنس اللطيف) يقول الفيلسوف هربرت

سبنسر في كتابه علم وصف الاجتماع : إن الزوجات كانت تباع في انجلترا من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر (قصة مؤثرة في مجلة الحضارة الاسلامية صفحة ١٠٧٨ حصل في ايطاليا أن أقدم رجل على قتل آخر وعند التحقيق اعترف أنه اتفق مع الرجل على بيعه زوجته بخمس مائة وسبعين جنيها استراليني ودفع له أربع مائة جنيها وتهرب عن الباقي فقتله . انتهى . (كثرة الانتحار في بريطانيا للنساء من ضياعهن) نشرت المجلة في المجلد الثاني صفحة ١٢٠٤ تقريرا نشرته مجلة طبيب العائلة تصدرها الجمعية الطبية البريطانية بلندن أن عدد النساء المنتحرات في إحدى السنوات الأخيرة عددهن ألفين ومائة وواحد وتسعين امرأة تقريبا فيقال للخصم المخدوع المغرور هل تصدق بما أقر به من تقلدهم وتحتج بهم فيما قالوا هنا وفي مجالات أخرى وهم قدوتك وهم أعداء الاسلام لكنهم حكوا الحقيقة وكما قيل (الحق ما شهدت به الاعداء) لأنهم أعداء الاسلام ولكنهم جربوا فأقروا للاسلام بالفضل والكرامة لمن اتبعه وهناك مقالات أخرى من كُتّاب وكاتبات فرنسيات وامريكيات وايطاليات يحذرن من مشاركة المرأة للرجل في العمل ولا نحب الإطالة بذكر مقالاتهن ، ثم إن الله جعل السعادة والفلاح لمن امتثل أمره فقال تعالى " ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم " ثم قال ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " ألا يكون الانسان يحب لنفسه الخير .. هل يصبر على النار ... ؟ هل هو يؤمن بربه ويصدق بوعده ووعيده .. وأيضا ربنا سبحانه حفظ لكل حقه ولا يضيع على أحد أجره من الخلق كلهم من الذكور والاناث قال تعالى في حق الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ويسألون ربهم أن يقيهم عذاب النار فآمنوا بالله وصدقوا رسله ودعوا ربهم بالدعوات الطيبة قال تعالى " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضكم من بعض " وقال تعالى " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا " وقال تعالى " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " وقال النبي ﷺ في ثواب المرأة الصالحة "

إذا صلت خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها خيرت تدخل الجنة من أي أبوابها الثمانية شاءت " وقال ﷺ في المرأة المتهتكة " صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما بعد ـ نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس " الحديث ـ فوصف قسما من النساء بهذه الصفات الرديئة وتوعدهن بالنار وذلك لبروزهن أمام الرجال ومخالطتهن لهم وتبرجهن عندهم قيل في معنى قوله " كاسيات " من نعم الله عاريات من شكرها ، وقيل كاسيات عليهن لباس ، عاريات لأنه قصير وهن سافرات وقيل كاسيات عليهن لباس عاريات لأنه ضيق يبين حجم أعضائها ، وقيل كاسيات عليهن لباس عاريات لأنه شفاف تبين من وراءه البشرة ولون الجلد ، كل ذلك يشمله الحديث النبوي والنص الشرعي ، أما علم هؤلاء المغرورون أن المرأة عورة من شعرها إلى ظفرها أما علم هؤلاء العلمانيون أن النبي الكريم قال أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع ، هل يريدون أن تخرج المرأة من البيت تقود السيارات متى شاءت وأنى شاءت وإذا تعطل عليها أحد الكفرات تذهب إلى صاحب البنشر ، أما علم هؤلاء أن الاسلام منعها من السفر إلا ومعها محرم يحافظ عليها من أيدي العابثين أما علموا أن الاسلام حرم عليها الخلوة مع الرجل الأجنبي من هو الذي يحافظ عليها في تلك الحال الله أكبر ما أحلم الله على من عصاه ألم يعلموا أن الله سبحانه أمرها بغض البصر عن الرجال الأجانب في كل حالاتها فقال سبحانه معلما للرجال والنساء على لسان نبيه محمد ﷺ في سورة النور " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ثم قال تعالى في حق النساء " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها " يعني والله أعلم إلا ما ظهر منها أي ظاهر ثيابها وطولها وقصرها الذي لا حيلة لها في إخفائها وهذا للمحافظة عليها ، ثم قال تعالى : " وليضربن بخمرهن على جيوبهن " يعني حتى لا يبين شئ من الوجه أو الصدر أو الحلق مع العلم أن الزينة للمرأة على قسمين : قسم خلقها الله فيها كطول شعرها ولون جلدها والقسم الثاني من الزينة التي أمرت باخفائها ما

تعلمها هي من طيب ولبس جديد وذهب وحرير وغير ذلك فهي مأمورة باخفائه عن الرجال الأجانب عناية من ا لله بالمرأة عن الفتنة ، أما ذئاب الأفرنج واتباع اليونان فهم يريدون للمرأة الفتنة ، أما الزينة التي أعطاها ا لله إياها فيشرع لها ابداؤها أمام زوجها حتى يرغب فيها ويكتفي بها عن غيرها ونسأل ا لله الهداية لنا ولجميع المسلمين والصنف الثاني المذكور في الحديث " ورجال معهم سياط " يعني : الظلمة الذين لا يرحمون الخلق بل يؤذونهم ويضربونهم وإن الإسلام لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه يقول تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شئ " ويقول تعالى " لقد منّ ا لله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " فالاسلام أنقذ المرأة من رق الجاهلية وهمجية الوثنية وهؤلاء الجهلة يريدون أن يردوها إلى جاهليتها الأولى أن أسوأ فإن نساء الجاهلية الأولى يسترن الساقين والذراعين قال ا لله تعالى في ملكة سبأ فلما رأته يعني " الصرح " حسبته لجة أي ظنت أن فيه ماء فكشفت عن ساقيها كذلك نساء الجاهلية يسترن الساقين أحسن من نساء الافرنج الآن اللآتي يكشفن الساقين والذراعين والوجه والرأس والصدر وبعض الفخذين فلا حول ولا قوة إلا با لله وحسبنا ا لله ونعم الوكيل فعلينا جميعا أن نتمسك بتعاليم دين الإسلام التي فيها الرحمة والهدى وكان المفروض علينا جميعا أن نكون دعاة إلى الهدى ونرغب الناس في التمسك بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نكون دعاة إلى الرذيلة بأقوالنا وأفعالنا ولا نكون عونا لأعداءنا على هدم ديننا وأخلاقنا نسأل ا لله أن يهدي الجميع لطاعته ولننظر الى ما نالت حكومتنا وفقها ا لله من العز والمجد والذكر الجميل في الداخل والخارج تمسكت الإسلام ولكن الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم يحسدون المسلمين على ما عندهم من الأمن والايمان حسدا من عند أنفسهم كما قال تعالى " ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم " وقال " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم " فعلنيا الرجوع للحق وترك الباطل وا لله الهادي إلى سواء السبيل وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

●●●

التراث الإسلامي :

أصول التصحيح

العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد :

فإني منذ بضع سنين مشتغل بتصحيح الكتب العلمية في مطبعة " دائرة المعارف العثمانية " وتبين لي بعد الممارسة قيمة التصحيح العلمية والعملية وما ينبغي للمصحح أن يتحقق به أولا ثم ما يلزمه أن يعمل به ثانيا .

ورأيت غالب الناس في غفلة من ذلك أو بعضه ، فمن لم يشتغل بقراءة الكتب العلمية ومقابلتها وتصحيحها ، يبخس التصحيح قيمته ويظنه أمرا هينا لا أهمية له ولا صعوبة فيه .

ولما كان أكثر المتولين أمور المطابع من هذا القبيل عظمت المصيبة بذلك وهم طرق .

الطريقة الأولى

من يكتفي بالتصحيح المطبعي أعني جعل المطبوع موافقا للنسخة القلمية ، فتارة تكون نسخة واحدة ، وخطأ هذا بغاية الوضوح عند من كان معرفة علمية واطلاع على النسخ القلمية فإنها لا تكاد تخلو نسخة قلمية عن خطأ وتصحيف وتحريف وأقل ذلك أن يشتبه على القارئ فيقرأ غلطا وقد رأينا من هذا كثيرا . نرى بعض النساخ يغلط في النسخ كثيرا مع أن الأصل صحيح ولكنه أخطأ في القراءة .

إما لكون خط الأصل سقيما أو معلقا أو غير منقوط وهذا كثير في الكتب العتيقة ، أو تشتبه بعض حروفه ببعض وهذا كثير جدا ، هذا فضلا عما يكون في الأصل نفسه من الخطأ فإنك لا تكاد تجد كتابا قلميا واحدا مبرءا عن الغلط ، ويقع في أوربا أن يطبعوا الكتاب بطريق التصوير ، كما فعلوا بكتاب الأنساب للسّمعاني ، وفي هذا ترك الأغلاط التي في

الأصل على ما هي وزيادة أنه عند العكس كثيرا ما تخفى النقاط وبعض الحروف الصغيرة .

وتارة تكون عدة نسخ قلمية ويكُلَّف المصحح أن يجعل أحداها أُمًّا ويثبت مخالفات النسخ الأخرى على الهامش وفي هذا من النقائص :

١ ـ أنه كثيرا ما تجتمع عدة نسخ على الخطأ .

٢ ـ بعض النسخ قد تكون مخالفتهاخطأ قطعيا فإثباتها تسويد للورق وتكثير للعمل يؤدي إلى ارتفاع قيمة الكتاب المالية فيضر ذلك من يريد اقتناءه وبالمطبعة أيضا ، لأن كثيرا من الراغبين في اقتناء الكتب يُصدَّهم غلاؤها عن اشتراءها وربما عارضتها مطبعة أخرى فطبعت الكتاب بنفقة أقل قناعة عن ... فأقبل الناس على هذا وتركوا تلك .

٣ ـ إن حيلتهم العمل إلى إسقاط لقيمة النسخة المطبوعة وللمطبعة ، لأن العارف بدل أن يفهم من إثبات الأغلاط الواضحة أمانة المطبعة ومصححها وشدة تحريهم يفهم أنه ليس فيهم أحد من أهل العلم يعلم أن ذلك غلط واضح .

٤ ـ أن كثيرا من المطالعين لا يميزون بين الصواب والخطأ ففي الطبع على الطريقة المذكورة حرمان هؤلاء من بعض الفائدة وإيقاع بعضهم في الغلط وتكليفهم المشقة إذا أرادو أن يستشهدوا بشئ من الكتاب .

وبعض المصحيين ينبه على الخطأ بأنه خطأ ، وهذا وإن اندفع به بعض النقائص المذكورة فقد زاد نقصا آخر وهو أن التنبيه على الغلط يلزمه أن يبين المصحح مستنده في التغليط فيعظم حجم الكتاب وقد بينا ما فيه .

فأما إذا كان المصحح غير ماهر فالأمر أشد فإنه قد يصحِّح الغلط ويخطِّيء الصواب وهذا ينقص قيمة المطبوع العلمية والمالية ، لأن الناظر فيه يرى أن الكتاب لم يصححه عارف ماهر .

وأيضا ففي ذلك إيقاع لغير العارفين في الغلط ، ومع ما تقدم فإننا نقطع أنه لم يطبع كتاب قط على هذه الطريقة مع استيفاء جميع الاختلافات فإن من نسخ الكتب التي طبعت

على هذه الطريقة ما لا نقط فيه البتة أو نقطه قليل . فلو وفّى المصحح بهذه الطريقة لكانت الحواشي ثابتة مع كل كلمة منقوطة يمكن تصحيفها .

ومن هنا نعلم أن المصحح فزع إلى الطريقة الرابعة ولكن لم يعتمدهما مطلقا بل خلط وخبّط وفي هذا مفسدة عظيمة فإن ولي أمر المطبعة إنما يأمر المصحح بالتزام الطريقة الثانية لأنه لا يرى الاعتماد على معرفته فيحمله ذلك على إحالة التصحيح إلى غير عارف ثقة بأنه لا حاجة للمعرفة وإذ كان الطبع مقيدا بالنسخ وفي هذا ما فيه .

الطريقة الثانية

وهي الرائجة في بعض المطابع في مصر وغيرها أن يقاول صاحب المطبعة بعض أهل العلم والمعرفة على تصحيح الكتاب الذي يريد طبعه ، ويدفع إليه النقل الذي يراد الطبع عليه وذلك غالبا بعد مقابلته بالأصل ، فيصحح هذا العالم بمعرفته ونظره وبمراجعة المظان من الكتب العلمية ، ويكتب تصحيحاته على النقل ، ثم يأخذه صاحب المطبعة ، ويكتفي به في التصحيح الحقيقي . ويكتفي عند الطبع بمَنْ يُصحَّح تصحيحا مطبعيا أعني الذي يطبّق المطبوع على ذلك النقل .

ففي هذه الطريقة ثلاث أيد تناوب التصحيح .

الأولى : التصحيح بالمقابلة على الأصل .

الثانية : التصحيح الحقيقي .

الثالثة : التصحيح المطبعي .

وفيها نقائص :

الأولى :

أن التصحيح بالمقابلة كثيرا ما يوكل إلى غير أهله . فإن التصحيح بالمقابلة ينبغي أن لا يعتمد فيه إلا على عالم ممارس للتصحيح إما كونه عالما فلأمور :

الأول : أن النسخ القلمية كثيرا ما تكون غير منقوطة ويكون خطا رديا أو مغلقا

وتشتبه فيه بعض الحروف ببعض فالمقابل إذا لم يكن عنده أهلية تامة فإنه يقلد الناسخ ويتبعه .

الثاني : أن النسخ القلمية كثيرا ما يكون فيها الضرب والتضبيب وغير الماهر قد لا يفهم ذلك .

الثالث : أن النسخ القلمية كثيرا ما يكون فيها الإلحاق والحواشي وغير الماهر ربما وضع الإلحاق في غير موضعه ، وربما اشتبه عليه الإلحاق بالحواشي فيجعل الحواشي إلحاقا وعكسه وهذا موجود بكثرة ؟

الرابع : أن الناسخ إذا كان عارف فكثيرا ما يتصرف بمعرفته فيحرِّف ويُصحِّف يبدل ويغير كما وقع في نسخ كتاب " الاعتصام " للشاطبي ، ونبه عليه مصحه السيد محمد رشيد رضا . فإذا كان المقابل غير أهل قلد الناسخ .

الخامس : أن غير المتأهل لا يكون عنده غالبا ما يحمله على شدة التحري .

السادس : أن النساخة كثيرا ما يكون بالإملاء يمسك شخص الأصل ويملي على الناسخ فينسخ هذا بحسب ما يسمع وكثيرا ما تتشابه الكلمات لفظا وتختلف خطأ مثل علا وعلى ، وحاذر وحازر ، عند من ينطبق بالذال زاياً ونحوه حامد وهامد ، وثائر وسائر ، وقال وغال ، وترتيب واريب ، وغريب ، وأشباه ذلك كثيرة .

والمقابلة تكون بين اثنين أيضا فإذا لم يكن المقابل أهلا لم يتنبه لتصحيح الأغلاط الناشئة عما ذكر إلى غير ذلك .

وأما كونه ممارسا للتصحيح فلان غير الممارس لا يكون عنده صبر الممارس وتأنية وتثبتة ومعرفته بمظان الغلط ، وسيأتي إيضاح هذا إن شاء الله تعالى في شروط المصحح .

النقيصة الثانية :

أن المصحح الاوسط وإن كان بغاية العلم والمعرفة قد لا يتبين له الغلط أو يتبين له ويرى أن ما وقع في النقل محتمل من حيث المعنى فيدعه ، أو ينبه عليه في الحاشية وفي ذلك تكثير حجم الكتاب .

وإن أهل العلم لا يعتمدون على التصحيح في الحاشية اعتمادهم على ما هو ثابت في الأصل . وأهم من ذلك أن أهل العلم يرون أن الأصل المنقول منه غير صحيح ولا معتمد والشاهد على هذا كتاب " الاعتصام " للشاطبي ، فإن العلامة السيد محمد رشيد رضا صححه معتمدا على نقل كان ينسخ من النسخة التي في المكتبة الخديوية وكان يجد أغلاطا في النقل كثيرة فمنها ما أصلحه ، ومنها ما نبه عليه ، ومنها ما تركه وكان يظن أن الخلل في الأصل ، ثم تبين له بعد أن الأصل صحيح في الجملة وأن معظم الخلل إنما هو في النقل إذا كان الناسخ يغير برأيه .

وثانيا : أن هذا المصحح الأوسط لا يكون عنده في الغالب مكتبة جامعة تتوفر فيها الكتب التي ينبغي للمصحح مراجعتها .

وثالثا : أنه يكون غالبا ممن لم يمارس التصحيح وسيأتي في شرائط المصحح أن الممارسة من أهمها .

ورابعا : أنه في الغالب لا يكون له معاون مثله أو قريبا منه في المعرفة وسيأتي في شرائط المصحح أن اجتماع مصححين ذوي أهلية له أهمية عظيمة .

وخامسا : أنه يكون في الأكثر غير منتصب لتصحيح الكتب ولا متخذ لذلك حرفة ولا شك أن المتخذ لذلك حرفة أحرص على الإتقان من غيره .

وسادسا : الغالب أن ذوي المطابع لا يعطون هذا المصحح الأوسط الأجرة التي ترضيه بل يساومونه فيأخذ منهم ما سمحوا به وبقدر ما نقصوه تضعف همته عن احتمال المشقات في إتقان العمل كما في سائر الصنائع .

النقيصة الثالثة :

أن صاحب المطبعة يكتفي في هذه الطريقة بأن يكل التصحيح المطبعي إلى من ليس عنده أهلية تامة ولا ممارسة كافية ، لأنه يرى أنه ليس على هؤلاء إلا التصحيح المطبعي ، أعني تطبيق المطبوع على النقل الذي صححه المصحح .

ولكن هذا التصحيح معناه المقابلة بأن يمسك شخص النقل المصحح وآخر الأوراق المطبوعة فيقرأ ممسك الأوراق غالبا ، وربما يقع في الأوراق المطبوعة أغلاط تشتبه مع الأصل لفظا فلا يتنبه لها ممسك الأصل ، وربما لا يكون عند هذين من الممارسة للتصحيح ما يحملها على التثبت والتأني والمقابلة كلمة بكلمة .

وأيضا فقد يعرض عند الطبع تبدل وتغير مثل : كلمة ابن بين علمين يكون في النقل في السطر الأول فتسقط الألف ثم تكون في الطبع أول سطر فيدعها هذان بلا ألف أيضا مع أن الصواب إثبات الألف حينئذ .

وقد يقع في الكتاب مثلا (وكان عبد ا لله من أهل الغفلة) فيقع " عبد ا لله " في النقل المصحح في سطر ويقع في المطبوع " عبد " في سطر وكلمة الجلالة في أخر . ومثل هذا مكروه ولهذا نظائر .

الطريقة الرابعة

أن ينشئ ولي أمر المطبعة نفقتها محلا للتصحيح ، ويرتب فيه مكتبة ثم عندما يريد طبع كتاب ، يقاول بعض أهل العلم على تصحيحه في مكتبة المطبعة وهذه كالتي قبلها تقريبا .

الطريقة الخامسة

أن ينشيء صاحب المطبعة مكتبة ويرتب فيها مصححين يتقاضون مرتبات شهرية ويتولون التصحيح بأقسامه الثلاثة .

المقابلة والتصحيح الحقيقي والمطبعي :

وتكون المقابلة على نسخ قلمية عديدة إن وجدت أو واحدة فقط وهذه أصوب الطرق وأولاها بالسلامة من النقائص على شرط أن يكون المصححون ذوي أهلية وخبرة .

●●●

الفقه الإسلامي :

مشروعية الحجاب في الإسلام

بقلم : عبيد عبد العزيز العبيد السلمي

تعريف الحجاب

الحجاب لغة : الستر ، حجب الشيء يحجبه حجبا وحجابا ، وحجبه ستره وقد احتجب وتحجب إذا اكتن من وراء حجاب ، وامرأة محجوبة : قد سترت بستر والحجاب : اسم ما احتجب به ، وكل ما حال بين شيئين حجاب ، والجمع حجب لا غير) (١) ، وحجاب الجوف : ما يحتجب بين الفؤاد وسائره ، وحجبه أي منعه عن الدخول ، والاخوة يحجبون الأم عن الثلث ، والمحجوب : الضرير ، وحاجب العين جمعه حواجب ، وحاجب الأمير جمعه حجاب (٢) .

وشرعا : هو التعريف اللغوي الا أنه اختص باحتجاب النساء عن الرجال الأجانب أو هو : ما يمنع الفتنة بين الرجال والنساء من الناحية الجنسية) (٣) ، أو هو : ما يستر بدن المرأة عن الرجال الأجانب).

وهو في حق نساء النبي ﷺ واجب لقوله تعالى : (واذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وزاء حجاب ...) (٤) الآية ، قال عمر الخطاب رضي الله عنه : (يا رسول الله : يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب) (٥) ،

(١) لسان العرب : ابن منظور ١ / ٢٩٨ طبعة دار صادر .

(٢) الصحاح : الجوهري ١ / ١٠٧ .

(٣) الأسرة تحت رعاية الاسلام : عطية صقر ٢ / ٥٦ ، طبعة مؤسسة الصاح بالكويت ، الطعة الأولى .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٥٣ منها .

(٥) صحيح البخاري ٦ / ٢٤ طبعة المكتبة الاسلامية (استانول)

(وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين ... فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين) (١) أما سائر النساء ، فاختلف العلماء رحمهم الله تعالى في حكم ستر وجوههن وأيديهن الى قولين ، وسبب اختلافهم راجع الى اختلافهم في تفسير قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما هر منها) (٢) ، فابن مسعود رضي الله عنه قال : (الزينة زينتان ، فالظاهر منها الثياب ، وما خص الخلخالان والقرطان والسواران) ، أما ابن عباس فقال : (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) قال : المكحل والخاتم زاد قتادة : والسواران .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : والزينة الظاهرة الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم ، فهذا تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها) (٣) .

وقد اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على حرمة النظر ال الأجنبية مع الشهوة) (٤) أما من غير شهوة فقد اختلفوا الى قولين كما تقدم .

☆ الأول :

لا يجوز النظر بشهوة أو بدونها ، فيجب على النساء ستر وجوههن وأيديهن وذهب الى ذلك الحنابلة وبعض المالكية وبعض الشافعية .

☆ الثاني :

يجوز النظر بدون شهوة وأمنت الفتنة فلهن كشف وجوههن وأيديهن ، ذهب الى ذلك الأحناف وبعض المالكية وبعض الشافعية .

أدلة الفريق الأول :

أولا : من الكتاب :

(١) قوله سبحانه وتعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ،

(١) فتح الباري : العسقلاني ٨ / ٤٠٨ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

(٢) سورة النور : الآية ٣١ .

(٣) أنظر : جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ١٨ / ٨٣ ، ط الميمنية بمصر .

(٤) أنظر : نيل الأوطار للشوكاني ٦ / ٢٤٢ ، ط دار الفكر .

ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) (١) ، (فلا يجوز للأجنبي أن ينظر الى الأجنبية ولا للأجنبية أن تنظر إلى الأجنبي) (٢) .

وقد قالت عائشة رضي الله عنها : (يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن به) (٣) ، قال ابن حجر : قوله (فاختمرن) أي غطين وجوههن ، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع) (٤) .

قال ابن عطية : ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بألا تبدي وأن تجتهد في الاخفاء لكل ما هو زينة ، ووقع الاستثناء فيمايظهر بحكم ضرورة حركة فيما لابد منه أو اصلاح شأن ونحو ذلك (٥) .

قال الزهري : (في النظر الى التي لم تحض من النساء : (لا يصح النظر الى شئ منهن ممن يشتهي النظر اليهن وان كانت صغيرة) (٦) .

وقال أحمد : (الزينة الظاهرة الثياب وكل شئ منها عورة حتى الظفر) ويفيد هذا تحريم النظر الى شئ من الأجنبيات لغير عذر .. فلا يجوز لا لشهوة ولا لغيرها ، وسواء في

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) تكملة المجموع شرح المهذب ١٦ / ١٣٣ للمطيعي ، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(٣) صحيح البخاري ٦ / ١٣ طبعة المكتبة الاسلامية (استانبول)

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٨ / ٢٧٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١٢ / ٢٢٩

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢ / ٢٢٧ .

ذلك الوجه والكفان وغيرهما من البدن (١) .

(٢) ومن أدلتهم قوله تعالى (والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ، وأن يستعففن خير لهن ، والله سميع عليم) (٢) .

قال القاضي أبو يعلي : (وفي هذه الآية دلالة على أنه يباح للعجوز كشف وجهها ويديها بين يدي الرجال ، وأما شعرها فيحرم النظر اليه كشعر الشابة) (٣) ، فهؤلاء لا يجوز لهن أن يكشفن وجوههن لأمن المحذور عنها وعليها (٤) .

(٣) ومن أدلتهم قول الله سبحانه وتعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما) (٥) .

(ففي هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجنبيين) (٦) ، فقوله (عليهن) أي على وجوههن وجميع أبدانهن فلا يدعن شيئا مكشوفا ، (وجلابيبهن) ان كان المراد القميص فادناؤه اسباغه حتى يغطى بدنها ورجليها ، وان كان ما يغطي الثياب فادناؤه تطويله وتوسيعه بحيث يستر جميع بدنها وثيابها ، وان كان المراد ما دون الملحفة فالمراد ستر الوجه واليدين) (٧) .

وقال ابن تيمية : (وكانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب يرى الرجل وجهها ويديها ، وكان اذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين وكان حينئذ يجوز

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي : ٦ / ٣١ .

(٢) سورة النور : ٦٠ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٦ / ٦٢ طبعة المكتب الاسلامي .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . لابن سعدي ٥ / ٢١٨ طبعة الجامعة الاسلامية .

(٥) الأحزاب : ٥٨

(٦) أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٢٧٢ طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٧) السراج المنير للشربيني ٣ / ٢٢٠ طبعة المطبعة الخيرية ، وانظر نصاب الاحتساب لعمر السنامي صفحة ٤٣ ، ت د. موئل يوسف عز الدين ، طبعة دار العلوم بالرياض ، ١٤٠٣ هـ .

النظر اليها لأنها يجوز لها اظهاره) (١) . فأمرن بلبس الأردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه (٢) .

قال ابن عباس (٣) رضي الله عنه : أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة) (٤) .

ويدنين عليهن : شامل لجميع أجسادهن أو عليهن على وجوههن لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه (٥) ، يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك (٦) ، واذ كن مأمورات بالجلباب لئلا يعرفن ، وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب : كان الوجه واليدان من الزينة التي أمرت ألا تظهرها للأجانب) (٧) .

ثانيا : أدلتهم من " السنة " :

(١) قوله ﷺ : (اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها اذا كان انما ينظر اليها لخطبه وان كانت لا تعلم) (٨) وغيره من الأحاديث التي تحث على نظر الخاطب الى المخطوبة .

قال البيضاوي : (والأصل تحريم نظر الرجل البالغ والمراهق الى الأجنبيات الحرائر مطلقا (٩) ، وقال ابن قدامة : وفي اباحة النظر الى المرأة اذا أراد تزوجها دليل على التحريم

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٢ / ١١٠ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ، هامش تفسير القرطبي ٢٢ / ٣٢ ط الميمنية بمصر .

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة ١٠ من هذا البحث .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣ / ٥١٨ ط احياء الكتاب العربية بمصر .

(٥) البحر المحيط : لابن حيان ٧ / ٢٥٠ .

(٦) الكشاف للزمخشري ٣ / ٢٧٤

(٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢ / ١١٠ .

(٨) مسند الامام أحمد ٥ / ٤٢٤ .

(٩) الغاية القصوى : للبيضاوي ٢ / ٧٢١ .

عند عدم ذلك اذ لو كان مباحا على الاطلاق فما وجه التخصيص لهذه (١) .

وسئل الامام أحمد : هل ينظر المملوك الى وجه مولاته وكفيها فقال : (لا ينظر الى وجهها وكفيها) (٢) ، (ولا يأكل مع مطلقته ، هو أجنبي لا يحل له أن ينظر اليها ، كيف أكل معها ينظر الى كفها لا يحل له ذلك) (٣) .

يقول الطحاوي : (وتمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين رجال لا لأنه عورة لخوف الفتنة كمسه) (٤) .

(٢) ومن أدلتهم كذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فاذا حاذوا بنا أسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفناه) (٥) .

وقوله فاطمة بنت المنذر : (كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها) (٦) ، وأجمع العلماء على أن احرام المرأة في وجهها) (٧) ، والحديث دليل على وجوب ستر الوجه لأن المشروع في الاحرام كشفه فلولا وجود مانع قوي من كشفه حينئذ لوجب بقاؤه مكشوفا حتى للركبان ، وبيان ذلك أن كشف الوجه في الاحرام واجب على النساء عند الأكثر من أهل العلم ، والواجب لا يعارضه الا ما هو

---

(١) المغني لابن قدامة ٦ / ٥٥٩ .

(٢) مسائل الامام أحمد : رواية اسحاق بن ابراهيم ، تحقيق زهير الشاويش ٢ / ١٠٠

(٣) المغني لابن قدامة ٦ / ٥٥٩

(٤) حاشية الطحاوي على الدر المختار ١ / ١٩١ .

(٥) مسند الامام أحمد بن حنبل ٦ / ٣٠ ط المكتب الاسلامي ، دار صادر ببيروت . وأخرجه أبو داود في سننه ٢ / ٤١٦ طبعة دار الحديث (بيروت) . وأخرجه ابن ماجه بغير هذا اللفظ في سننه ٢ / ٩٧٩ تحقيق فؤاد عبد الباقي طبعة البابي الحلبي .

(٦) مؤطا الامام مالك ١ / ٣٢٨ طبعة دار احياء التراث العربي (بيروت).

(٧) انظر : بداية المجتهد لابن رشد ١ / ٤٠١ طبعة مطبعة احسان (القاهرة) .

واجب)(١) ، (ولوغطت المرأة وجهها بشئ لا يمس الوجه جاز بالاتفاق) (٢) ، (وانما ورد النهي عن النقاب والقفازين) (٣) ، فأما اذا احتاجت الى ستر وجهها لمرور الرجال قريبا منها فانها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها ، ولا نعلم فيه خلافا ، لأن بالمرأة حاجة الى ستر وجهها (٤) ، وليس هذا خاص بزوجات الرسول ، فقولها كنا : يفيد أن معها غيرها ، وكذلك حديث فاطمة بنت المنذر .

(٣) ومن أدلتهم قول النبي ﷺ (اذا كان لاحداكن مكاتب فملك ما يؤدي فالتحتجب منه) (٥) ، وعن أم سلمة قالت : (كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال النبي ﷺ احتجبا منه ، فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي ﷺ : أفعميا٠وان أنتما ألستما تبصرانه) (٦) .

سئل الامام أحمد (هذا لا ينبغي للمرأة أن تنظر الى الرجل كما أن الرجل لا ينبغي له أن ينظر الى المرأة ؟؟) قال : نعم) .

أدلة الفريق الثاني : القائلين بجواز الكشف مع أمن الفتنة :

أولا : من الكتاب :

(١) قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ...) (٧) ، فالظاهر من الزينة :

---

(١) رسالة الحجاب : لابن عثيمين صفحة ١٩ الطبعة الثانية ، الجامعةالاسلامية بالمدينة

(٢) فتاوى اس تيمية ٢٦ / ١١٢ .

(٣) حاشية الطحاوي على الدر المختار ١ / ٤٩٣ .

(٤) المغني لابن قدامة ٣ / ٣٢٦ ، وانظر : الأم للشافعي ٢ / ١٤٩ طبعة دار المعرفة .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٤ / ٢٤٤ طبعة دار الحديث ببيروت وأخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٢٨٩ ، طبعة المكتب الاسلامية ، وأخرجه الترمذي في سننه ٣ / ٥٦٢ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ٨ / ٨٤٢ .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ٤ / ٣٦١ وأخرجه الترمذي في سننه ٥ / ١٠٢ .

(٧) سورة النور : ٣١ .

الكحل والخاتم والسواران الوجه كما روى ذلك عن ابن عباس (١) وقتادة (٢) قال : الكحل والسواران والخاتم (٣) ، وهذه متصلة بالوجه والكفين ، ولما كان الغالب ظهورهما عادة وعبادة في الصلاة والحج فيصح أن يكون الاستثناء راجعا اليهما (٤) ، لأنها تحتاج الى ابراز الوجه في البيع والشراء والى اخراج الكف للأخذ والعطاء (٩) ، وجرت العادة والجبلة على ظهورهما وظهور القدمان ، ففي سترها حرج بين) (٦) .

وقال ابن حزم (٧) : عند ذكر الآية : وفيه نص على اباحة كشف الوحه لا يمكن غير ذلك أصلا .

ثانيا : الأدلة من السنة :

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان الفضل رديف النبي ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه ، فجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، فقالت : ان فريضة الله أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : نعم ، وذلك في حجة الوداع) (٨) ، وفي رواية للبخاري فيها

(١) تقدمت ترجمته في صمحة ١٠ مں هذا البحث .
(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ١٠ من هذا البحث .
(٣) جامع البيان في تفسر القرآن للطبري ١٨ / ٨٣ ط الميمية بمصر .
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢ / ٢٢٩ دار الكتاب العربي .
(٥) تفسير الفخر الرازي لمحمد الرازي ، حلد ١٢ ، جزء ٢٣ / ٢٠٣ ، دار الفكر .
(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ، طبعة مطبعة السعادة بمصر ، وانظر . الكشاف للمزمخشري ٣ / ٦١ والبحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٤٤٨ وانظر في ظلال القرآن لسيد قطب ٤ / ٢٥١٢ ، وانظر : ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ٣ / ١٧٠ طعة دار احياء التراث العربي ، ببيروت .
(٧) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد ، يقال انه صنف أربعمائة مجلد منها المحلى ، كان أديبا طبيبا شاعرا فصيحا ، كثير الوقيعة بالعلماء ، ظاهريا في الفروع ، ومن كتبه : الايصال الى فهم كتاب الخصال ، والاحكام لأصول الأحكام ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، ت ٤٥٦ هـ (وفيات الأعيان ٣ / ٣٢٥) .
(٨) الجامع لصحيح البخاري ٢ / ٢١٨ ، نشر المكتبة الاسلامية (تركيا) ، وانظر : المؤطا لمالك بن أنس ١ / ٣٥٩ ، وانظر صحيح الامام مسلم ٤ / ١٠١ منشورات دار الفرقان .

زيادة (وكان الفضل رجلا وضيئا .. وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة) (١) ...

قال ابن حزم : فلو كان الوجه عورة يلزم ستره لما أقرها عليه السلام على كشفه بحضرة الناس ولأمرها أن تسبل عليه من فوق ، ولو كان مغطى ما عرف ابن عباس أحسناء هي أم شوهاء ، فصح كما قلناه يقينا والحمد لله كثيرا) (٢) .

(٢) وعن عائشة رضي الله عنها : (أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال : يا أسماء إن المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه) (٣) .

قال القرطبي (٤) بعد أن ساق الحديث : فهذا أقوى في جانب الاحتياط ولمراعاة فساد الناس فلا تبدي المرأة من زينتها الا ما ظهر من وجهها وكفيها) (٥) .

وفي السنن الكبرى للبيهقي (٦) : قال الشيخ مع هذا المرسل قول من مضى من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في بيان ما أباح الله من الزينة الظاهرة ، فصار القول بذلك قويا وبالله التوفيق) (٧) .

---

(١) الجامع الصحيح للامام البخاري ٧ / ١٢٦ .

(٢) المحلى لابن حزم ٣ / ٢١٨ نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت) .

(٣) سنن أبي داود ، تعليق عزت الدعاس وعادل السيد ٤ / ٣٥٨ طبعة دار الحديث ببيروت ، وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٢٢٦ طبعة دار المعرفة ببيروت .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي من مؤلفاته : الجامع لأحكام القرآن ، وشرح أسماء الله الحسنى ، والتذكار في فضل الاذكار ، والتذكرة بأمور الآخرة وشرح التقصي ، سمع من ابن عمر القرطبي وحدث عن أبي علي العسكري ، ت في شوال ٦٧١ هـ (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون صفحة ٣٧١ ط السعادة ١٣٢١ هـ) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢ / ٢٢٩ دار الكتاب العربي (بيروت) .

(٦) هو : داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد الخسروجردي البيهقي ، سمع يحيى ابن يحيى وسعد الفراء وقتيبة واسحاق وغيرهم ، ورحل وكتب الكثير وجود ، سمع عنه أبو علي النيسابوري وأبو بكر بن علي وعبد الله بن مسلم الاسفرايني ، ت ٢٩٣ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٧٩) .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٢١٦ ط دار المعرفة ببيروت .

(٣) ما رواه جابر (١) بن عبد الله رضي الله عنه قال : شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال : تصدقن فان أكثركن حطب جهنم ، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت : لم يا رسول الله ، قال : لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير ، قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن) (٢) ، فهذا واضح الدلالة اذ لو كانت ساترة وجهها لما عرف صفته ولو كان الستر واجبا لما أقرها رسول الله ﷺ .

قال القدوري (٣) : (وبدن المرأة الحرة كله عورة الا وجهها وكفيها وقدميها) (٣) .

●●●

---

(١) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد مع الرسول ﷺ سبع عشرة غزوة ، من المكثرين في الحديث استغفر له الرسول ليلة (البعير) خمسا وعشرين مرة ت ٧٤ أو ٧٧ هـ (أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (١ / ٣٠٧ ط دار الفكر) .

(٢) الجامع الصحيح للامام مسلم ٣ / ١٩ منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت ، وانظر سنن النسائي ٣ / ١٨٦ ط دار احياء التراث العربي بيروت .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي القدوري ، انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق ، صنف كتابه (المختصر) وغيره ، سمع الحديث وروى عنه أبو بكر الخطيب ، ت ٥ / ٧ / ٤٢٨ ببغداد (وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٧٨ طبعة دار صادر ببيروت) .

(٤) الكتاب للقدوري مع اللباب في شرح الكتاب ١ / ٦٢ ت محمود أمين النواوي ، ط دار الحديث ببيروت ، وانظر : المهذب في فقه الشافعي للشيرازي ١ / ٩٤ طبعة مصطفى الحلبي بمصر ، وانظر : المجموع شرح المهذب للنووي ٣ / ١٥٩ طبعة دار مصطفى الحلبي بمصر ، وانظر : المجموع شرح المهذب للنووي ٣ / ١٥٩ طبعة دار العلوم ببيروت ، وانظر : كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ١ / ١٢٢ للحسني ، ط دار احياء الكتاب العربي ، وانظر : مغني المحتاج الى معرفة المنهاج للشربيني ١ / ١٨٥ طبعة مصطفى الحلبي ، وانظر : نهاية المحتاج للرملي ٢ / ٧ ط مصطفى الحلبي ، وانظر : الفواكه الدواني لأحمد غنيم سالم ١ / ١٥٢ ط دار المعرفة ، وانظر : الشرح الصغير للدردير ١ / ١٠٥ هامش بغلة المسالك .

عبر ومواعظ :

عظماء في ساعة الاحتضار

عذاري سليمان المطيري

قال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ .

إن هذه الآية وغيرها من الآيات الكريمة تخبرنا الحقيقة التي لا مفر منها ، الا وهي اننا آجلا أو عاجلا سنموت ... وللموت لحظاته المخيفة العظيمة ... لحظات أذهلت الأنبياء والصالحين .. لحظات ستكون منطلقا لبشاير خير أو بشاير شر ... لحظات سيختم الانسان بها حياته بخاتمة حسنة تقوده الى جنات نعيم أو بخاتمة سيئة تقوده إلى سقر !! في هذه اللحظات تتكشف الحقائق فتنطق الألسنة بخلاصة الأعمال في الدنيا ... في هذه اللحظات يفيق الغافل عن غفلته ولكن بعد فوات الأوان !! ولأنني ـ وغيري ـ قد قست قلوبنا وضعف ايماننا ، فقد عمدت الى جمع أقوال الصحابة والتابعين في ساعة الاحتضار ... تلك الكوكبة التي علمت حقيقة الدنيا وحقارتها فعبدت ربها حتى أتاها اليقين .

● فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضع خده على الأرض " ويل لي وويل أمي إن لم يرحمني ربي "

● وهذا عثمان رضي الله عنه حينما ضرب والدماء تسيل على لحيته وهو يقول " لا إله إلا الله سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم إني أستعينك وأستعيذك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي " .

● وهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول وهو يغمي عليه في ساعة الاحتضار "اخنق خنقتك فوعزتك إني لأحبك".

● وهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول في احتضاره " اللهم لا برئ فاعتذر ولا عزيز فانتصر وان لم تدركني منك رحمة أكن من الهالكين ".

● وهذا أبو الدرداء يقول في احتضاره : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟ !

● وهذا أبو هريرة يقول في مرضه الذي مات فيه " اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي ".

●● هذه بعض من أقوال تلك الكوكبة الفريدة من نوعها .. التي كانت عظيمة في حياتها وجهدها وعبادتها ... بل وفي موتها !! .

●●●

السير والتراجم :

السيد عيدروس الجفري شاعر المهجر (١)

الدكتور الحاج أحمد باحميد

١ ـ مقدمة

الحمد لله الذين أرسل رسله هداة للانسانية ، وبعث نبيه محمدا هاديا بلسان عربي مبين ـ جرى بفيض الحكمة ، ونبع الإلهام ـ يستطيب حلو الحديث فيطربه فيقول : إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر الحكمة .

وبعد : فقد صحت منا العزيمة ، وصدق الجهد بأن نعمل على إحياء التراث العربي في المهجر أعنى المهجر الإندونيسي في جنوب شرق آسيا . ويرى الباحث أن التراث العربي في إندونيسيا في حاجة ماسة إلى إحيائه . وفي هذه المناسبة الثمينة سأعرض أمام القراء واحدا من دعاة الإسلام العظام هو السيد عيدروس بن سالم الجفري الحضرمي أصلا والإندونيسي دارا . حيث أنه لعب دورا هاما في نشر التعاليم الإسلامية واللغة العربية بمنطقة إندونيسيا الشرقية وفيما يلي نبذة من تاريخ حياته .

٢ ـ نشأة السيد عيدروس وتربيته

السيد عيدروس بن سالم الجفري ولد بمدينة تسمى تريس على بعد حوالي أربعة كيلو ميتر من سيوون (٢) في ١٤ شعبان ١٣٠٧ هـ الموافق : ١٥ مارس ١٨٩١ م . وتريس هي

(١) ولد في مطلع القرن العشرين ما عرف باسم " شعراء المهجر ". أطلق هذا الاسم للشعراء العرب الذين هاجروا إلى أمريكا : مثل ميخائل نعيمة وجبران حليل جبران وعبد المسيح حداد ، وأمين الريحاني وغيرهم . (د. الطاهر أحمد مكي ، الشعر العربي المعاصر ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ص ١٢٩ ـ ١٣٥)

(٢) L.W.C. van den Berg, Hadramaut dan Koloni Arab di Nusantara, (Jakarta: Indonesian. Netherlands coorperation in Islamic Studies, 1981), h. 19

إحدى المدن التابعة لحضرموت . وحضرموت هي إحدى المحافظات الموجودة في الجمهورية اليمنية .

وأبوه سالم بن علوي الجفري ولد بحضرموت حوالي سنة ١٨٣٥ م الموافقة لسنة ١٣٥٣ هـ . وكان رحمه الله تربى ونشأ في بيت علم ، وأخذ العلوم عن والده السيد علوي ، وهو الجد بالنسبة للسيد عيدروس . وأبوه السيد سالم بن علوي الجفري قد قام بزيارة إندونيسيا في حوالي عام ١٢٩٦ هـ الموافق لعام ١٨٧٨ م ، ثم ترحل في أعماق منطقة سولاويسي الجنوبية حتى وصل إلى سنجكانج واجو . ولم تطل مدة إقامته فيها حتى تزوج بالشريفة نور الجفرية . ثم رجع إلى حضرموت ، وحملها معه إلى حضرموت ، ومكثت زوجته فيها تشارك حياته حتى توفاها الله بعد أن أنجبت له ستة أولاد أحدهم السيد عيدروس . وكان أبوه تولى منصب القضاء والإفتاء في تريس وما حولها بجانب مدرس ومدير لمدرسة في مسجد ابن صلاح .

والملاحظ من نشأة السيد عيدروس أنه تربى في بيت علم ، فأبوه السيد سالم بن علوي الجفري كان مدرسا ومديرا للمدرسة التي بناها بنفسه جنب مسجد ابن الصلاح علاوة على أنه احتل منصب القضاء والإفتاء في تريس وما حولها من قبل السلطان منصور الكثيري . وجده السيد علوي أحد العلماء البارزين في حضرموت . وكان من الفقهاء الحضارمة الخمسة الذين جمعت فتاواهم في كتاب " بغية المسترشدين " للسيد عبد الرحمن المشهور . وقد رمزت فتاواه بمسألة " ج " في ذلك الكتاب .

قضى السيد عيدروس مراحل تعليمه ابتدائية والثانوية في المدرسة التي كان يرأسها أبوها ويدرّس فيها العلوم المتنوعة ، منها : التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد والفرائض والعروض والشعر والخطب والمنطق والمعاني والبيان والبدع والأدب والنحو والصرف والفلك والتاريخ التصوف وغيرها . وقد جهّز له أبوه غرفة خاصة في تلك المدرسة ليسكن فيها ويتفرّغ لمطالعة دروسه . وجد واجتهد السيد عيدروس في طلب العلم ، ومع

مثابرته وجده كان موضع تقدير والده . وبعد الانتهاء من الدراسة عكف على المطالعة بمفرده في مكتبة والده المليئة بالكتب الدينية والعربية ، وهي مكتبة في غرفة خاصة بمسجد ابن صلاح بتريس ، حافلة بما يحتاج إليه الطالب . ولذلك فلا غرابة إذا عكف السيد وواظب على المطالعة وساعده حرصه على الانكباب في الجد والطلب وكان يعود إلى بيته إلا لحاجة ملحة . وبعد أن تخرّج في تلك المدرسة بدأ تعليمه العالي بمجالسته مع الأساتذة الكبار في حضرموت ، منهم : السيد محسن بن علوي السقاف ، والسيد عبد الرحمن بن علوي بن عمر السقاف ، والسيد محمد بن إبراهيم بلفقيه ، والسيد عبد الله بن حسين بن صالح آل بحر ، والسيد عيدروس بن عمر آل حبشي . (٣)

وفي عام ١٩٠٩ م الموافق ١٣٢٧ هـ سافر أبوه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج والزيارة إلى مدينة الرسول ﷺ ، وحمله معه في ذلك السفر . وحين انتهى موسم الحج وأخذ الناس يرجعون إلى بلادهم من حيث جاءوا . صارت مكة المكرمة خالية من الحجاج بعد أن كانت مزدحمة ازدحاما شديدا . فرأى والده أنه من الأحسن لهما أن يقيما في مكة المكرمة للتعلم وليأخذ ولده بعض الدروس من علمائها ، فمكثا فيها ستة أشهر . وتتلمذ السيد واجتهد في أثنائها على علماء الحرم المكي . وفي تلك المدة القصيرة بذل السيد كل ما كان في استطاعته من جهد في سبيل تحصيل العلوم من علمائها ، وقد انتهز هذه الفرصة كلها صباحها ومساءها وليلها ونهارها حتى لم يبق له وقت للراحة إلا بضع ساعات قصيرة ، ولم يعرف اليأس ولا الضجر . كما أنه دائما كان ينتقل من عالم إلى عالم آخر ليأخذ بعض الدروس منه خلال تلك المدة القصيرة التي قضاها مع والده في مكة المكرمة وخلال تلك المدة أخذ أبوه يعرّف السيد بعلماء مكة . وانتهز السيد تلك الفرصة النفيسة في أخذ العلوم عن علماء مكة ، من بينهم السيد عباس المالكي مفتي مكة . وعلى الرغم من أنه كانت مدة إقامة فيها قصيرة إلا أنه قد استغل كل أوقاتها لطلب العلوم . وكان أبوه يشجعه ويحثه على مواصلة السير في

(٣) Sufyan B. Kambay, Perguruan Islam Al-Khaerat dari Masa keMasa, (Palu: Pengurus Besar Al-Khaerat, 1992), h. 23

موقف حالي وسيد أحمد خان من التفكير الغربي :

يجب أن نعترف بأن التصوف الخاص بالإيمان بوجود الكون في مجتمعنا قد أصبح أمرا يقينيا بعد أن علم الشرق أهمية العلوم الطبيعية ، ومظاهرها علم اليقين ، وأدرك أن هذه الدنيا هي ليست دنيا الأحلام والخيال والوهم ، وإنما هي حقيقة صارخة لا يمكن إنكارها في عالم اليقظة الحقيقية ، وأن الإنسان سخر له الأرض والماء والهواء والبخار بهذه اليقظة ، وأصبح سيدا لهذا الكون ، فبفضل الشعور بهذه اليقظة الحقيقية عرفنا الطبيعة ، ورأينا مرتبطة برباط العلة والمعلول ، ثم لاحظنا أسباب مادية لمد وجزر الأمم ، فكانت هي نتيجة ذلك الشعور أن أكد (حالي) على ضرورة التقدم في مجال الصناعة والحرفة لتحسين وضع الأمة المتدهور ، في حين كان زعماء الإصلاح قبله يهتمون بموضوع تهذيب الأخلاق فحسب ، ولكن اتضح من سوء أعمال دعاة التهذيب أن فلسفة التقدم للنظام الاستثماري الغربي هي التي منحت الإنسان الغربي قوة متزايدة ، ولكنها هي مضرة أيضا في حق البشرية ، لأن حريتها مطلقة العنان . ورغم ذلك لم يكن طريق النجاة قد ظهر من سيطرة ذلك النظام الاستثماري المادي الغربي حتى عصر (حالي) ، فلم يستطع (حالي) في هذا الأمر أكثر من أن هذا النظام المادي الضار إذا تم ربطه بالأخلاق لأمكن إبعاده عن الحرص والتكالب على المادة والاستحصال . والأخلاق عند (حالي) لا تخلو من المروءة والعواطف والمشاعر القلبية ، وكذلك من مصدر العلم الإلهامي للمعاش والمعاد يعني (الدين) وهنا اختار (حالي) مذهبا آخر يختلف عن مذهب سيد أحمد خان الذي قام بدراسة الكلام الإلهي يعني التنزيل أو العلم الإلهامي في ضوء التجارب في مظاهر الكون (الأعمال الإلهية) المتمثلة في العلوم (Science) والمعقولات الغربية ، وذلك بدليل أن الكلام الإلهي لا يمكن أن يخالف أعماله ، فصارت الأخلاق والقيم الدينية كلها من المعقولات عنده . فكانت العلوم كلها ـ سواء كانت علوم المعاش أو المعاد ـ تابعة للأصول والمبادئ العقلية عنده . ولكن حالي على عكس ذلك يقول : " إن علاقة علم المعاد بالعقل هي علاقة العين بالغرفة المظلمة " فمصدر علم المعاد عنده هو

العقل الذي لا يخرج من دنيا المحسوسات ، وإنما هو شئ ما وراء الحسن ، يسميه الوجدان وحين يتصادم العلم الوجداني بالعلوم العقلية هو لا يذهب إلى تأويل العلم الوجداني في ضوء الأصول العقلية ، بل إنه يحرره من التأويلات العقلية ، لأنه يؤمن بأن العقل لا يستطيع إدراك حقيقة المبدأ والمعاد قط ، وهكذا أنقذ (ألطاف حسين حالي) دينه وإيمانه من العلوم العقلية المادية للغرب ، ولكنه لم يستطع أن يمنع التفريق بين العلوم المادية والعلوم الروحية (الإلهامية) إن سيد أحمد خان قرر بأن العمل الإلهي يتمثل في الطبيعة . فالطبيعة هي ربوبية الرب سبحانه وتعالى . والطبيعة عنده هي الطريق إلى ا لله رب العالمين .

إن حركة سيد أحمد خان الإصلاحية التي كانت تنادي بقبول الغرب واتخاذ معقولاته في التفكير الديني هي كانت كرد فعل للمخاصمة بين الشرق والغرب ، وتخلف الأمة في جميع مجالات الحياة . ولكن (حالي) كان يختلف مع هذه الأفكار اختلافا بسيطا ، حيث أنه كان مع سيد أحمد خان وكان ينقده . فاختار (حالي) معقولات الغرب في حياته المادية ، ولكنه أراد أن ينقذ حياته الروحية منها . ورغم ذلك لم يجعل (حالي) أي واحد من العلوم المادية والروحية نقيضا لآخر ، وإنما حدد حدود معينة لكل منهما ليبقى التوازن بينهما ، ولكن إلى متى كان يمكن أن يبقى هذا التوازن بينهما ، فكلما تقدم الغرب بعلومه الطبيعية وظهر تأثير ونفوذ فلسفات الارتقاء ظهر أيضا رد فعل عنيف من جانب آخر . وفي نظر (حالي) أن الانسان الغربي هو الذي يستحق بأن يكون خليفة ا لله تعالى في الأرض ، الذي سخر له قوانين الطبيعة ، وسيطر على البحر والبر والبرق والهواء سيطرة كاملة ، وليس ذلك الشخص الذي التصق بعلوم ألفي سنة للوصول إلى عرفان الذات . فلم يحس بأن هذا الأمر قبيح أن يقبل الشرق الحكم الغربي ، لأن الغرب في نظره جدير بأن يكون حاكما ، والشرق يجب أن يبقى عبيدا في يده .

ولكن يمكن أن يقول مثل هذا الكلام من أجل إثارة الغيرة والحمية في نفوس الناس المتواكلين في الشرق . ولكن (حالي) حين يوضح للمسلمين أهمية فلسفة الارتقاء يقول : إن

الأمم (يقصد الأمم الغربية) التي تقدمت يجب ألا تساويها الأمم المغلوبة في استخدام تلك الوسائل التي جعلتها غالبة ، فيجب أن تزداد الغلبة والسيطرة والهيمنة للأمم المتقدمة يوما بعد يوم . والأمم التي لم تتقدم خطوة من حدها يجب أن تصيبها نوبة الاضمحلال تدريجيا . وهكذا يحدد (حالي) عبودية الغرب من نصيبنا ، بدليل كل قوي يظلم الضعيف وهذا أمر طبيعي . أو كما قال الشاعر :

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فكان يفهم (حالي) أن مساعي الأمم الضعيفة نحو التحرير من قبضة الأمم القوية الحاكمة هي غير نافعة . فيجب أن تلتفت هي إلى الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي بدلا من الجهود المبذولة للاستقلال السياسي ، لأن الحاكم أباح لها ذلك .

نقول : لا حاجة إلى أن نبين أن فكرة (حالي) كانت خاطئة تماما ، لأن هذا المنطق لو كان صحيحا لما استقلت أية دولة آسوية من حاكمية دولة أجنبية أخرى . فليس هذا هو الأساس الوحيد للنهوض من أجل الحرية والاستقلال ألا تساوي الدول المغلوبة المقهورة الأمم الغالبة القاهرة في استخدام تلك الوسائل التي جعلتها قوية حاكمة .

وإنما قوة الإرادة الاجتماعية والعزيمة الجبارة للأمة أو تنظيمها أو شعورها وإيمانها بالحرية هي التي تدفعها نحو الحرية ، وتجعلها حرة مستقلة . ومعنى ذلك أن قوة التخليق ليست منحصرة في هذا الأمر فحسب أنها سيطرة على قوانين الطبيعة ، وسخرت عالم الموجودات واكتشفت ماكينات جديدة . وإنما هي منحصرة في أنها تملك نظرة ، وشعورا أم لا ... وهي عندها يقين وإيمان وشوق للحصول عليها أم لا ... فقد تجاهل (حالي) كل هذه العوامل الداخلية تماما .

حالي واتجاه جديد في الغزل الأوردي :

وبعد ثورة ١٨٥٧ م مرت الهند بظروف صعبة ، ولكن الامر الذي قد نجم من حركة الإصلاح التي كان ينادي بها زعيم الإصلاح الإسلامي في الهند السير / سيد أحمد خان هو

معلوم عند الجميع ، وهو أن تلك الحركة ـ بغض النظر عن الحسن والقبح المتواجد في إيجابياتها وسلبياتها ـ كانت بمثابة النشأة الثانية للأدب الأوردي ، فظهرت بواكير جديدة لهذا النوع من الأدب الأوردي المتجدد ، فأراد أن يكسر (حالي) وبعض أمثاله من الأدباء والكتاب لأول مرة في تاريخ الأدب الأوردي نظام الأدب التقليدي الذي كان لا يتجاوز عن حكايات الحب والعشق ، وتغاريد البلابل وجمال الورود فقط ، فاتجه (حالي) لأول مرة إلى الهدف والغاية في الأدب ، لأنه كان يتمنى أن يكوّن الأدب الأوردي في ضوء القضايا المعاصرة المتجدده ، وذلك بعد ما تأثر بالأدب الإنجليزي وحركة سيد أحمد خان الإصلاحية . ولم يكن (حالي) رائدا لهذا الاتجاه الأدبي فحسب ، بل يمكن اعتباره العلامة الأولى لكل خطوة متجهة نحو الهدف والغاية في الأدب الأوردي . وكان الغزل الأوردي قبل الشاعر (ألطاف حسين حالي) غزلا حسيا أو غزلا صوفيا . والغزل الحسي كان يصور الجمال الظاهري للمحسوسات ، والغزل الصوفي كان يصور الجمال المطلق لله سبحانه وتعالى ، فظهر نوع جديد في الغزل الأوردي على لسان (حالي) صور فيه آلام وأحزان الأمة ، وحين ندرس غزليات (حالي) من هذا النوع يظهر أنه اختار لنفسه هذا الاتجاه بالتدريج تحت تأثير تطورات الزمن ، فأراد أن يعبر في غزلياته عن نفسية عصره . ومن أهم عوامل هذا التحول في الغزل هو الدمار الذي كان قد أصاب الأمة المسلمة بعد ثورة ١٨٥٧ م ، بل إن الثورة لعبت دورا هاما في دفع (حالي) إلى أن يرسم نهجا جديدا لنسيجه الفكري والأدبي ، لأن الثورة جردت من قلب المجتمع المسلم الضعيف المريض المائل نحو التخلف والانحطاط ـ الامل الأخير الوحيد للحياة وهو وجود إمكان للتحسن في الوضع الاجتماعي ، لأن نتائج الثورة الفاشلة كانت وخيمة ، فتمت عملية تدمير مدينة (دهلي) فقال (حالي) في بيت من أبياته : " يا صديقي لا تذكر حكايات مدينة (دهلي) المرحومة ، لأن السمع لا يستطيع أن يتحمل تلك الوقائع والأحداث الدموية المؤلمة ".

أعــود إلى الهــنـد مستعبرا بأنبــل ذكــرى لمجدخــلا
هنا قد بكيت وفي الهند أبكي وأبكــي الصـديق معـا والعـدا
هــو القــدر اختارني للرثاء سأرسلـه صيحـــة في الملا (٦)

(محمد إقبال : قصائد مختارة ص : ٢٢ ، ٢١)

وبعد ما ذكرنا هذه الأبيات التي ترجمها الأستاذ الصاوي على شعلان من شعر (إقبال) يتضح أن إقبالا كان قد اختار أسلوب (حالي) بالفعل ، فالفضل لمن سبق .

وفي الحقيقة أن الشاعر حالي وإقبال كلاهما عاشا زمن الاستعمار الإنجليزي في الهند ، وشاهدا أحداث العالم الإسلامي المروعة ، ومعاناة الأمة الإسلامية التي كانت تحت وطأة الاستعمار الأجنبي فأرادا أن يعالجا بأساليبها الخاصة الآثار السلبية الناتجة عن ذلك . أما (حالي) فلاحظ أن الوجه المشرق للتعاليم الإسلامية قد أصبح وراء الستار بعصبية الزمن ومكايد أعداء الإسلام وضلالة المسلمين أنفسهم ، فقام بإزالة الستار ليرى الناس أن الإسلام دين السلام ، جاء ليقيم دولة الحب والأمن في العالم ، ويهدف إلى أن يقضى على خلافات الأمم والشعوب والعصبية ، ويربط الأفراد والجماعات برابطة الأخوة الإسلامية ، وأن الإسلام يعلم الفقراء الاعتزاز بالنفس والجهد والعمل والحركة ، ويعلم الأثرياء أن يكونوا أصحاب العدل والتقوى ، ويقول إن العلم والحكمة ضالة المؤمن ، وبذلك كان قد غزا المسلمون المجالين : الفكري والعمل ، ولكن الأمة الإسلامية هي نفسها تواجه الآن التفرق والتمزق والانقسام ، ولا يوجد شئ يسمى حسن المراعاة في العلاقات بين الفرد والجماعة . والجمود طرأ على الحركة والعمل . إن الأغنياء مسحورون بثروتهم ، والفقراء لا يجهدون ولا يتعبون ، بل لا يعرفون سوى جمع التبرعات من الآخرين ، حيث فقدوا القوة والحركة ، بل ضيعوا الدين كله ، وكانت النتيجة هي حرمان المسلمين من طاقاتهم وقدراتهم الموهوبة ، لا ينتفعون بها مما لهم من نصيب في معاشهم ومعادهم .

إن كلا من (حالي) و (إقبال) يرفض فكرة هؤلاء الطبيعيين والميتافيزيقيين الذين يرون أن " الفن للفن " والذين يقولون إن الشريعة للشريعة والفن للفن ، و " الغائية بدون

---

(٦) بانك درا / اقبال ص ٩٨ ــ ٩٧

غاية " يعني أن الفن بذاته غاية وليست وسيلة للوصول إلى غاية (كانت) إن الفن يقصد لجماله ، وأما الحق والخير وما يتصل بهما ليست له صلة بالفن أو هو تابع وليس المقصد الأصلي ، وليس للفن إلا نفسه ، ولا يقصد إلا إياه ، ويؤيد من يقول إن للفن مقاصد ، ومقصد الفن هي الحياة نفسها ، وإن الفنان معلم ، وأعلى مقاصده ان ينبض قلب الإنسان ، والقلب مركز الحياة ، فالفن عنده موصول بحياة الإنسان لا محالة ، فقد أوضح إقبال وجهة نظره في هذا الصدد في مقاله الوجيز تحت عنوان " رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقدا للشعر " بكل صراحة قائلا : إن الفن للفن فكرة مرفوضة تماما ، والفن للحياة هي الوجهة الصحيحة المستحسنة ، فإقبال عندما أراد معالجة أوضاع الفرد والجماعة في إطار قضايا الأمة الإسلامية الأخرى قد تفلسف في بعض الأحيان مستخدما أسلوبه الفلسفي الخاص به ، ولكن (حالي) لم يتفلسف إطلاقا ، ولم يكتف ببيان تلك القضايا فحسب ، بل كشف عناصر الضعف والفساد في المجتمع بكل وضوح ، ثم قام بإصلاحه ومعالجته في أسلوبه السهل ، فحالي يتميز في أسلوبه بالانصراف عن أساليب الشعراء الآخرين في الأوردية ، ويميل إلى السلاسة والوضوح وعدم المبالغة والإفراط في استخدام المجاز ، إن ظاهر (حالي) لم يختلف عن باطنه ، كما لم يختلف قوله عن فعله ، إن أعماله دائما كانت مطابقة للمبادئ ، كما كانت حياته العملية مطابقة لتعاليمه ، وسبب تأثير كلامه المؤثر في نفوس الآخرين هو إخلاصه وصدقه ، حيث كل كلمة من كلامه كانت تخرج من قلبه ، وكان لها تأثير قوي مباشر في قلوب السامعين والقارئين له ، لأنه كان فارغا من التصنع . وقال بعض نقاده : " إن دائرة رفقاء السيد أحمد خان كانت تشمل المشاهير الكبار من الشخصيات المرموقة في المجتمع ، وشخصية (حالي) أعلاهم وأرفعهم " . (٧)

هوامش

١ ــ محمد إقبال / د. أحمد معوض ص : ١١٨ ، ١١٩　　٢ ــ المرجع نفسه .
٣ ــ إقبال كامل / مولانا عبد السلام ندوي ص : ١٥٥ .　　٤ ــ منظومة شكوى / محمد إقبال .
٥ ــ صلصلة الجرس / محمد إقبال ص : ٩٧، ٩٨ .　　٦ ــ المرجع نفسه .
٧ ــ مقدمة خواجه غلام السيدين ص : ١٣ من كتاب (مسدس حالي) لمولانا ألطاف حسين حالي .

(٧) أنظر مقدمة خواجه غلام السيدين ص ١٣ من كتاب " مسدس حالي " بالأوردية .

NOVEMBER 2000 Vol. XXXII — No. XI
R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phone : 91-542-452241, 452242 Fax : 91-542-452243

Published by: Abdul Awwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1-G. Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. Rahman Salafi.
Printed at Salafia Press, Varanasi.

• المجلد (32) • رمضان ١٤٢١هـ
• العدد الثاني عشر • ديسمبر ٢٠٠٠م

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ — ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة



صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

المجلد (٣٢) — رمضان المبارك ١٤٢١ هـ

العدد الثاني عشر — ديسمبر ٢٠٠٠ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١/ ١٨ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ١١٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ١٠ روبيات

☆ تليفون : ٤٥٢٢٤١ / ٤٥٢٢٤٢ فاكس : ٤٥٢٢٤٣

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويـــات العــــدد

الإفتتاحية :

زيارة كريمة وترحيب حار

شاء الله تعالى أن تتشرف الجامعة السلفية والقائمون عليها بترحيب شخصية محبوبة لدى أهل العلم والسياسة معا ، شخصية تمثل دولة رشيدة تحمل رسالة فريدة خالدة ... انها شخصية سفير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى وأيده لدى الهند سعادة الأستاذ الموقر عبد الرحمن بن ناصر العوهلي ، حفظه الله . قام سعادته بزيارة الجامعة السلفية ببنارس على دعوة من القائمين عليها ، في يوم الأربعاء ٥ / رجب عام ١٤٢١ هـ المصادف ٤ / أكتوبر عام ٢٠٠٠ م . وقد زاد هذه المناسبة أهمية وشرفا أن معالي الأستاذ واني . سي . سيمهادري نائب رئيس جامعة بنارس الهندوكية تفضل بقبول دعوة الجامعة السلفية لرئاسة حفل الترحيب الذي انعقد بهذه المناسبة . كان هذا الحفل قصيرا ، ومع ذلك تمكنا فيه من الترحيب بضيف الشرف سعادة سفير المملكة العربية السعودية ، وبسعادة نائب رئيس جامعة بنارس ، ومن اعطاء نبذة عن مناشط الجامعة وأعمالها وأقسامها ، ثم تشرف الحضور بالاستماع الى كلمة سعادة السفير ، وكلمة معالي نائب رئيس الجامعة . وطلاب هذه الجامعة أيضا قدموا في هذه المناسبة منوعات عكست جدهم ورغبتهم في سبيل التحصيل أثناء اقامتهم في هذه المؤسسة التعليمية .

وهذه الكلمات بنصها أو بترجمتها منشورة في هذا العدد ، وهي تدل على مشاعر ضيوفنا الكرام نحو هذه المدينة وما فيها من نشاط ديني وثقافي ، وعلى مشاعر منسوبي هذه الجامعة نحو الكبار الذين يتحملون مسئوليات جسيمة في مجال السياسة والعلم والدين والاجتماع . الأنظار تختلف في مثل هذه الاجتماعات ، فقد رأى بعض الحضور الى الاجتماع بحيث انه جمع بين ضيف من عاصمة الهند " دلهي " التي تُقدّم في تاريخها الحديث نشاطا قويا في

الجامعة . وفي هذه المناسبة تشرفت الجامعة بترحيب سعادة الشيخ محمد بن حمد الشبيلي ، رحمه الله ، سفير المملكة المحروسة بالهند حينذاك .

(٣) وهذه هي مناسبة كريمة ثالثة تتشرف فيها الجامعة بترحيب سفير المملكة العربية المحروسة بالهند سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن ناصر العوهلي حفظه الله ، بارك الله في هذه الزيارة ، وجعلها فاتحة عهد بين المملكة المحروسة والجامعة السلفية ومسلمي الهند ، عهد يتسم بالحيوية والنشاط والتطور والازدهار .

(٤) وفي مناسبة أول حفل لتوزيع الشهادات على خريجي الجامعة سنة ١٣٨٩ هـ تكرم فضيلة الشيخ عبد الوهاب البنا ، رحمه الله ، مندوب وزارة المعارف السعودية ، بتوزيع الشهادات على الخريجين

(٥) وفي عام ١٤٠٠ هـ انعقد مؤتمر الدعوة والتعليم ، وفي هذه المناسبة تكرم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل امام وخطيب الحرم المكي الشريف والرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، حفظه الله ، بالقيام بأول زيارة للهند ، وبافتتاح مسجد الجامعة ، وبالقاء كلمته الكريمة النافعة في المؤتمر

(٦) وبأمر من الملك فيصل بن عبد العزيز ، رحمه الله ، تكرمت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بايفاد مدرسين من مدرسيها العرب للقيام بالتدريس في الجامعة السلفية بصفة منتظمة ، وقد استمرت هذه المعونة الى سنوات عديدة . وترتبت عليها آثار حميدة

(٧) أما المنحة الدراسية لخريجي الجامعة السلفية لتلقي الدراسة الجامعية والدراسات العليا في الجامعات السعودية ، فأمر معروف لدى الجميع ، والطلاب الذين ساعدهم الحظ في الالتحاق بالجامعات المذكورة قد وفقهم الله تعالى لمواصلة الدراسة فيها الى أن أغلبيتهم قد نجحت في الحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه ، وكذلك نشطوا في مجال التأليف والتحقيق ، ونشرت لهم أعمال علمية حظيت بقبول واعجاب من العلماء والباحثين في العالم

واذ نقدم هذه السطور ، نستعيد تلك الذكريات الحلوة ، وننشر في الصفحات التالية كلمات الندوة الترحيبية التي انعقدت تكريما لسعادة سفير المملكة المحروسة لدى الهند ، حينما شرف سعادته هذه الجامعة بقدومه الميمون ، والله ولي التوفيق . ●●●




حفـــل كريــــم

تعقده الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) **ببنارس للترحيب**

بسعادة الأستاذ **عبد الرحمن بن ناصر العوهلي** الموقر

سفير المملكة العربية السعودية بالهند

بمناسبة

زيارته للجامعة وتكرمه بافتتاح قاعة المحاضرات فيها

تحت رئاسة

معالي الأستـاذ وائي . سي . سيمهـــادري

نائب رئيس جامعة بنارس الهندوكية . فارانسي

في يوم الأربعاء ٥ / رجب ١٤٢١ هـ = ٤ / أكتوبر ٢٠٠٠ م




ومفخرة واعتزاز وتشجيع . لقد عجزت معاجم ألفاظنا في الظفر بكلمات تناسب التعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا القلبية بهذه المناسبة الغالية كما كلّت ألسنتنا وأعيت عن ترحيبكم بأسلوب يليق بمقامكم ، ونسأل الله تعالى أن يتقبل مساعيكم بقبول حسن ويجزيكم عنا على تحمل مشاق السفر جزاء أوفى ، ويكلأكم برعايته الخاصة في حلكم وترحالكم ، آمين .

وإن هذه الزيارة الكريمة التي تفضلتم بها أيها الضيف الكريم ! بالرغم من ارتباطاتكم الكثيرة ومشاغلكم العظيمة والشقة البعيدة والبون الشاسع إن دلت على شئ فإنها تدل قبل كل شئ على دماثة خلقكم وحسن تواضعكم وحبكم للعلم وطلابه ووقوفكم بجانب الأعمال الإسلامية الخيّرة وهي قد عهدناها من سعادتكم منذ أن شرفتم الهند كسفير للمملكة العربية السعودية المحروسة بنيو دلهي .

ضيفنا المبجل ! كما أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الهند وطيدة وقديمة فإن الجامعة السلفية أيضا تشرفت بإقامة الروابط الوثيقة والقوية مع المملكة العربية السعودية منذ أن وضعت أول لبنة لتأسيسها حيث تفضل سعادة الشيخ / يوسف الفوزان سفير المملكة العربية السعودية رحمه الله تعالى بوضع حجر الأساس بأمر سام من جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى قبل سبع وثلاثين سنة ، وافتتحت الدراسة فيها قبل أربع وثلاثين سنة على يد فضيلة الشيخ / عبد القادر شيبة الحمد حفظه الله بإيعاز من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وبرئاسة سعادة الشيخ / حمد الشبيلي سفير المملكة لدى الهند آنذاك رحمه الله تعالى ، ثم حظيت هذه الجامعة ولا تزال تحظى في مختلف المناسبات بزيارات كريمة مستمرة من العلماء الأجلة والمشايخ الكرام بالمملكة المحروسة ، ولقد تكرم بزيارتها سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل وسماحة الشيخ / ابراهيم بن صالح آل الشيخ ومعالي الدكتور / عبد الله عبد المحسن التركي ومعالي الشيخ / محمد بن ناصر العبودي وفضيلة الدكتور / عبد الرحمن السديس وفضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد حفظهم الله تعالى وغيرهم من أصحاب العلم والفضل في المملكة ، ولقد استفدنا ولا زلنا مستمرين في الاستفادة

من توجيهات هؤلاء المشايخ والأعلام جزاهم الله تعالى كل خير .

ونحمد الله تعالى على أن هذه الجامعة تواصل مسيرتها في درب العلم والمعرفة والدعوة والإرشاد ولقد أحرزت نجاحا ملموسا خلال هذه الفترة في مجالاتها المختلفة بفضل من الله تعالى ثم بفضل من التوجيهات الرشيدة من أمثالكم من محبي العلم والمعرفة ، فطلابها اليوم يواصلون دراساتهم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وغيرها من جامعات الدول العربية ، كما يواصلونها في الجامعات الهندية مثل الجامعة الإسلامية بعلي كره ، والجامعة المليه الاسلامية وجامعة جواهر لال نهرو وجامعة همدرد بدهلي ، وهم يمتازون بين الطلاب بجدهم واجتهادهم وتفوقهم في الدراسة ويكسبون لهذه الجامعة سمعة طيبة في الأوساط العلمية ، علما بأن هناك عددا من خريجيها يتولون مهام التدريس والدعوة والإرشاد والبحث والتحقيق والتأليف والترجمة في مختلف الجامعات والمدارس والمراكز العلمية والدعوية في الداخل والخارج ، وما يقومون به من خدمات جلىلة في مختلف المجالات ليبعث في القلوب الطمانينة والسعادة ، والحمد لله على ذلك ، ولكن الجامعة السلفية لا ترى بذلك كله أنها قد وصلت إلى الأهداف التي تنشدها ، فإن أمامها مشوارا طويلا ، وعليها مسئوليات عظمى ولديها غايات نبيلة وأهداف عظيمة وطموحات شريفة تعوق دونها قلة الوسائل وعدم توفر الإمكانيات وعدم سعة المكان إلا أن عزائمنا قوية وهممنا عالية ، ومما يقوى الأمل ويبعث على الاطمئنان القول السائر : " من مشى على الدرب وصل " ومن هذا المنطلق أملنا في الله تعالى قوي بأننا سوف نصل الغاية التي نصبو إليها بشرط أن لا يصيبنا كلل أو ملل في جهودنا وأعمالنا ، ثم إننا نتشجع ونتقوى في عزائمنا بوجود أمثالكم من محبي العلم وطلابه بين أظهرنا ، ولنا أمل قوي في سعادتكم بأنكم تتكرمون بأخذ أيدينا وتوجيهنا توجيها رشيدا ، وجزاكم الله تعالى أحسن الجزاء .

ضيفنا الغالي ! نغتنم هده الفرصة السعيدة التي لا تأتي إلا بعد انتظار طويل فنرجو

المدارس الجامعة السلفية التي اجتمعنا في رحابها للترحيب بشخصية علمية كريمة تلعب دورا فعالا في مجال الدين والثقافة ، وتسهر لتحقيق مصالح المسلمين وغيرهم في كل مكان .

دوافع انشاء الجامعة :

حاجة الانسان الى العلم لا تحتاج الى دليل ، ان هذا الكائن البشري يحتاج دائما الى العلم والمعرفة ، وحياته لا تستقيم الا بالعلم والخبرة ، في ديه وفي دنياه . ومن هنا تمس الحاجة الى المدارس والمؤسسات التعليمية التي تنتشر في العالم . ومع هذا الاحتياج العام هناك عوامل ودوافع خاصة تدفع الى انشاء بعض المؤسسات .

فاذا نظرنا إلى دوافع تأسيس الجامعة السلفية ، تبين لنا أن : الرغبة القوية في نشر الدعوة الاسلامية ، وفي المساهمة في الحركة العلمية المعاصرة ، والحرص على التمسك بالعقيدة الصحيحة النقية ، ومحاربة البدع والعادات القبيحة التي شوهت معالم الدين الحنيف ، والعناية البالغة بتوطيد الصلات الثقافية والفكرية مع الجامعات الاسلامية العربية ، وبذل الجهود المستطاعة للاستفادة من طرق البحث العلمي الحديث :

هي العوامل التي حملت علماء أهل الحديث على انشاء هذه الجامعة . والمعتنون بالدبن والعلم في حارة مدنفورة بمدينة بنارس قد تكرموا بتبرع هذه القطعة الأرضية ، لانشاء الجامعة ، ووقف معهم المخلصون من جميع أقطار الهند ، وهكذا تحقق الحلم القديم ، وتأسست الجامعة .

أهداف الجامعة :

أما الأهداف الأساسية من انشاء الجامعة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية :

أولا : تعليم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، باعتبارهما مصدرين أساسيين للشريعة الاسلامية الخالدة .

وثانيا : تدريس اللغة العربية وآدابها ، على أنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفي آدابها تمثيل قوي للفكر الانساني الخصيب البناء .

وثالثا : اعداد الدعاة الصالحين والكتاب الاسلاميين ، للاسهام في نشر تعاليم الاسلام ، وللدفاع عن القيم الدينية والخلقية .

ورابعا : المحاولة الجادة لتوحيد صفوف المسلمين ، وحثهم على الاعتصام بحبل الله المتين .

وخامسا : تمهيد السبيل للتعاون الجاد والتبادل المثمر بين المدارس الاسلامية بالهند ، وبين الجامعات والمؤسسات التعليمية في الدول العربية والاسلامية .

ضيفنا المبجل ! هذه الأهداف تدل بوضوح على التماثل والاتحاد بين الجامعة السلفية وبين دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . وهذا شئ يعتز به الانسان حقا ، ولكن القائمين على هذه الجامعة اذ يعتزون بهذا التماثل ، يتضرعون الى المولى جل شأنه لأن يوفقنا لنشر هذه الدعوة بين المسلمين في الهند ، ولابراز ما فيها من معاني الخير والصلاح للجميع . ولتحقيق الأهداف المذكورة تبذل الجامعة جهودها في المجالات التالية :

مناشط الجامعة :

الأول : التدريس ، ومراحله كما يلي :

تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله .

ومرحلة التعليم الثانوي . ومرحلة التعليم العالي ، ومرحلة التخصص .

ولتعليم البنات قسم مستقل منفصل عن البنين . والمدرسة الرحمانية تنظم هذه الدراسة من الابتدائية الى الثانوية . وكلية أمهات المؤمنين تنظم الدراسة حاليا الى الكلية المتوسطة ، والنية معقودة على البلوغ بهذه الدراسة الى مرحلة الكلية .

والثاني : الدعوة والارشاد . ويقوم بهذا النشاط مدرسو الجامعة ، وبعض الدعاة المتفرغين لهذا العمل .

وبتوفيق المولى جل شأنه نجحت الجامعة في عقد أكثر من (١٢) مؤتمرا وندوة علمية الى الآن ، تحت موضوعات مختلفة ، منها :

- الدعوة والتعليم .
- التعاون والتنسيق بين المؤسسات التعليمية الكبيرة .
- مساهمة المسلمين الهنود في العلوم الاسلامية .

- حياة شيخ الاسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة .
- السيرة النبوية العطرة الشريفة .
- الصحافة الاسلامية في الهند .
- الحديث النبوي الشريف ومكانته الأدبية .
- تحقيق التعاون والتنسيق بين أبناء هذه الجامعة وخرجيها .

والقائمون على الجامعة يدركون بتوفيق ا لله تعالى ما تتطلبه الدعوة الى ا لله في هذه البلاد . ومن هنا يسلكون طريق الدعوة بحكمة وحيطة ، ويستنيرون بالجهود التي بذلها المخلصون في هذا المجال ، والأمور كلها بيد ا لله عز وجل .

والثالث : الافتاء ، وذلك بالاجابة على الأسئلة التي ترد الى الجامعة من المسلمين بالهند . وما تم تحريره الى الآن في الاجابة على الأسئلة يبلغ عدد صفحاتها نحو عشرة آلاف صفحة ، والجامعة تعتزم على طبعها اذا توفرت الوسائل .

والرابع : قسم التأليف والترجمة . وهو نشر الى الآن أكثر من ثلاث مائة كتاب باللغات المختلفة حول الموضوعات الدينية والأدبية . وبتوفيق ا لله تعالى حظيت أغلب المطبوعات بالقبول لدى العلماء ، ولذلك رأينا بعض الناشرين أعادوا طبع بعض المطبوعات دون اذن من الجامعة .

وتحت اشراف هذا القسم تصدر من الجامعة مجلة شهرية باللغة العربية باسم (صوت الأمة) ، ومجلة شهرية باللغة الأردية باسم (محدّث) .

والخامس : التعليم الفني ، أنشئ هذا القسم في الجامعة ، لتدريب الطلاب على الكمبيوتر باللغة العربية والانجليزية والأردية . وكذلك يتيح هذا القسم للطلاب فرصة التمرين على الخط العربي والأردي .

والسادس : المكتبة المركزية . أنشئت هذه المكتبة منذ بداية الدراسة في الجامعة . وهي تضم أكثر من أربعين ألف كتاب ، وسوف تنقل من موقعها الحالي الى هذا المبنى قريبا ، ان شاء ا لله تعالى .

وحيث ان الرسول الكريم ﷺ يرشدنا إلى شكر الله تعالى ثم إلى شكر المحسنين ، فاني أشيد بالمساعدة المعنوية الكبيرة التي وصلت من الدولة الرشيدة ومن مختلف الجامعات والمؤسسات في المملكة المحروسة الى المكتبة المركزية لهذه الجامعة بصورة المراجع العلمية القيمة وعامة المؤلفات النافعة ، ولا يزال هذا العطاء الكريم متواصلا ، أحسن الله تعالى الجزاء لكل من بذل الجهد في تعمير هذه المكتبة بالجامعة السلفية .

والسابع : مطبعة الجامعة . بدأت الجامعة عمل الطباعة بالمطبعة التي تطبع بالحروف ، ثم يسر الله تعالى الحصول على مطبعة الأوفست ، وهي التي تطبع فيها الآن الكتب والمجلات التي تصدر من الجامعة . ومشروع تطوير هذه المطبعة وتوسيعها يتم باذن الله قريبا .

خريجو الجامعة :

وفي هذه الكلمة الموجزة ، أود أن أشير الى المتخرجين في الجامعة . بلغ عدد هؤلاء المتخرجين الى العام الدراسي ١٤١٩ ـ ١٤٢٠ هـ (٢٧١٠) طالبا . ومن هؤلاء المتخرجين من ساعده الحظ فقبل في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، أو غيرها من الجامعات السعودية على المنحة الدراسية ، فواصل الدراسة هناك ، وحصل على الشهادة العالية أو العليا . وهذه الطبقة من خريجي الجامعة تقوم بدور فعال في مجال الدعوة والتدريس والبحث والتحقيق ، وانتاجهم العلمي يحظى بالقبول والاعجاب لدى العلماء والمحققين . والجدير بالذكر أن بعض الخريجين يقومون بالتدريس في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، والدراسات العليا بكلية البنات بالدمام ، وكلية جمعة الماجد الاسلامية بدبي .

صلة الجامعة مع المملكة المحروسة :

علاقة جماعة أهل الحديث مع المملكة المحروسة قديمة وقوية ، وقد ازدادت هذه العلاقة بروزا ومتانة في أوقات ومناسبات مختلفة . وحيث ان هذه النقطة وردت بنوع من التفصيل في كلمة الترحيب بالضيف الكريم ، فاني أتحول عنها الى أمر آخر ، وهو قبول خريجي هذه الجامعة في جامعات المملكة المحروسة على المنحة الدراسية .

وفي هذا المقام أتشرف أولا برفع أجزل الشكر وأوفره الى ضيفنا الموقر على الدعم

والتشجيع الحاصلين لخريجي هذه الجامعة من جامعات المملكة المحروسة ، حيث أتيحت لهم فرصة الدراسة فيها ، والاستفادة من منابعها الفياضة ، وهذا قد ساعد الخريجين في بناء المستقبل العلمي وفي خدمة العلوم الشرعية على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم .

وبعد رفع واجب الشكر ، أستلفت الانتباه الكريم إلى أمر خاص بمستقبل هؤلاء الخريجين . وهو أن تحصيل العلم الشرعي في الهند ليس متيسرا على المستوى الأعلى ، وكذلك الدراسات الخاصة باللغة العربية وآدابها لا تتوفر الا في بعض الجامعات الحكومية فقط ، ومستواها ليس مثل مستوى جامعات المملكة المحروسة . فالطلاب النابهون يستحقون منا التقدير والتشجيع ، وينتظرون العون والتوجيه ، وذلك بأن نتيح لهم فرصة الاستزادة من العلم بعد التخرج بقبولهم في الجامعات السعودية .

ولا شك أن المملكة المحروسة تقوم بواجبها في هذا الصدد أحسن قيام ، ولكننا نجترئ على عرض هذا المطلب على الضيف الكريم ، لما نرى في الطلاب من المواهب العالية والهمة الناهضة في ناحية ، وفي ناحية أخرى لا يجدون مجالا واسعا وفرصة كافية لبناء شخصيتهم العلمية . والحق أن قليلا من عناية المسئولين الكرام يحدث تغيرا محمودا في واقع الدراسات الشرعية والأدبية للمدارس الاسلامية بالهند .

وختاما لهذه الكلمة ، أكرر الشكر والتقدير للضيف الكريم ، وأرجو التكرم بقبول معذرتنا اذا كان هناك تقصير في أداء واجب الضيافة وتوفير الراحة ، وكذلك أرجو التكرم بنقل مشاعر الاحترام والشكر والتقدير الى خادم الحرمين الشريفين ، وولي عهده الأمين ، حفظهما الله تعالى ، على مواصلة الدعم والتشجيع لهذه الجامعة وللمسلمين في العالم . وأسأل الله عز وجل أن يحرس الدولة السعودية الرشيدة ، ويحسن الجزاء للقائمين عليها ، ولضيفنا الكريم ، ويوفر لهم الصحة والعافية ، ويحقق بجهودهم الطيبة أهداف الاسلام ، ويكتب العزة والكرامة للجميع ، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجامعة السلفية ببنارس

في ٥ / رجب ١٤٢١ هـ

رسالة التقدير والتشجيع

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

فيطيب لي أيها الإخوة والمشايخ أن أحييكم بتحية الإسلام وأشكركم على الدعوة للحضور بمناسبة قدوم أخ عزيز كبير ألا وهو سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين الشيخ عبدالرحمن بن ناصر العوهلي حفظه الله ، الذي عرفته بحكم العمل والاحتكاك معه محبا للعمل الإسلامي ومقدرا ومشجعا للعاملين في حقله ومكرما للعلماء والمشايخ وطلبة العلم ، فجزاه الله عنا وعن جميع المسلمين خيرا ، وكنت أتمنى مرافقة سعادته في هذه الزيارة لجامعتكم إلا أن بعض الارتباطات حالت دون ذلك . وقد سبق أن سعدت بزيارة الجامعة قبل شهرين تقريبا وآمل أن تتكرر الزيارة مستقبلا .

مشايخي الأجلاء وإخوتي الأفاضل !

إني أهنئكم بانتسابكم إلى هذه الجامعة المباركة التي أنشأها صفوة من العلماء والمشايخ للعمل في مجالي الدعوة والتعليم . وقد آتت جهود الجامعة ثمارها المرجوة في الدعوة والتعليم وتخرج منها الدعاة والعلماء والكتاب الذين نفع الله بعلومهم وانتشروا في مختلف أرجاء الهند والعالم حاملين لواء الدعوة والفكر الإسلامي وداعين الى الله وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم .

فأبارك لكم في هذه الأعمال الجليلة التي تقومون بها في نصرة الإسلام والمسلمين . وأسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح وأن يجزي القائمين على هذه الدار من المؤسسين والمشايخ الحاضرين ومن الأجيال القادمة أحسن الجزاء .

كما أود أن أؤكد على أن المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا تهتم بجامعتكم وبالجامعات والمراكز الإسلامية الأخرى في هذه البلاد ولا نتأخر إن شاء الله في أي شئ فيه صلاح لكم وللإسلام وأهله .

وأخيرا أسأل الله أن يرزقنا جميعا الفقه في دينه والإخلاص لوجهه وحسن الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور وفي كل حال وأن يجمعنا بسلفنا الصالح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الملحق الديني في الهند
وليد بن عبد الكريم الخميس

كلمة صاحب السعادة سفير المملكة العربية السعودية بالهند

بمناسبة افتتاح قاعة المحاضرات

بالجامعة السلفية ببنارس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

صاحب الفضيلة وكيل الجامعة السلفية الدكتور مقتدى حسن الأزهري

صاحب الفضيلة الأمين العام للجامعة الأستاذ عبد الله سعود

أصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء ، إخواني الطلبة ، أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فمن قلب يفيض بالتقدير لكم القائمين على هذا الصرح العلمي ولإسلافكم الذين أنشأوه فظل إشعاعه ينير للرواد الطريق ، ومن قلب ينبض بالحب والمودة لكم أيها الإخوة الأعزاء ، ومن روح تشعر ببالغ السعادة بهذا اللقاء ، يشرفني ويسعدني أن أتحدث إليكم كأخ مخلص محب لكم جاءكم من بلدكم الثاني ، من المملكة العربية السعودية التي شرفها الله بوجود أقدس المقدسات ، بوجود الحرمين الشريفين حرسهما الله . إن سروري بالغ واعتزازي عميق بوجودي في هذه الجامعة المباركة في هذا البلد الصديق جمهورية الهند العظيمة أمام هذه الوجوه النيرة التي طالما اشتقت الى لقائها ، فضاعف ذلك من سروري الناجم عما لاحظته خلال وجودي في الهند من حركة علمية ودعوية ، ونشاطات تعليمية وتربوية ، وجهود مخلصة لبناء الإنسان وإعداد جيل مسلح بالثقة والإيمان بالله وبهذا الدين السمح الذي من الله به علينا .

إخوتي الأفاضل ، أيها الحفل الكريم

أظل عاجزا عن التعبير لكم عن سعادتي وامتناني لدعوتكم لي لأستمتع بلقائكم وبزيارة هذه الجامعة العريقة ، هذه الجامعة المباركة التي لها تاريخ مشرق في تخريج أفواج من العلماء المقتدين برسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم ، أفواج نفع الله تعالى بهم فانتشروا في شتى أقطار القارة الهندية وفي أقطار أخرى من الأرض فكانوا والحمد لله دعاة إلى الصراط المستقيم والنهج القويم وكانوا سببا في ثبات المسلمين على دينهم وتحصينهم ممن أراد الكيد لهم ، وهذا من توفيق الله وفضله . ولهذا فإني أهنئكم جميعا مسئولين وأساتذة وأخص الطلبة منكم بتهنئتي لهم لانتسابهم إلى هذه الجامعة وأسأل الله عز وحل أن يوفقهم في مسيرة هذا العلم النافع والعمل الصالح وأن ينفعكم جميعا وينفع بكم ويجعلكم مباركين أينما كنتم ، وأن يجزي القائمين على هذه الجامعة ومؤسسيها خير الجزاء وأن يبارك جهودهم وأعمالهم ويجعلها رفعة في درجاتهم وثقلا في موازينهم يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون .

أصحاب الفضيلة ، أيها الحفل الكريم

كلكم يعلم والحمد لله أن المملكة العربية السعودية تقوم منذ اللحظة الأولى لتاسيسها على أسس ومرتكزات مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ، وانطلاقا من الرسالة التي شرفها الله بحملها ومن واقع مسئوليتها الدينية والتاريخية وموقعها في العالم الإسلامي فإنها ظلت سباقة إلى خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان ، تمد يد العون إلى المجتمعات والأقليات الإسلامية بشتى الطرق والوسائل ، منطلقة في ذلك من مبدأ الأخوة الإسلامية والتضامن الإسلامي وأنا في هذا المقام أود أن أوكد لكم مجددا بأن المملكة هي شقيقتكم وأن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وأخاه ولي العهد وكافة إخوانه وحكومته وشعب المملكة العربية السعودية هم منكم ، يحسّون بأحاسيسكم ويهتمون بأموركم ويقدرون جهودكم ولهذا فهم لن يتأخروا إن شاء الله تعالى في أن يكونوا معكم في خدمة هذا الدين السمح حسا ومعنى

وموضوعا وأنا كسفير لخادم الحرمين الشريفين في هذا البلد الصديق يحدوني الأمل في الارتقاء بعلاقات المملكة العربية السعودية وجمهورية الهند الصديقة الى أعلى المستويات بما يخدم مصالح البلدين وشعبيهما . ولكي أحقق ذلك فإنني بحاجة إلى مساعدتكم ومؤازرتكم للرقي بهذه العلاقات إلى أعلى المستويات .

أصحاب الفضيلة ، أيها الحفل الكريم

إننا في المملكة العربية السعودية نقدر ونثمن جهود علماء المسلمين وقادتهم في الهند ونقدر الخدمات الجليلة التي تؤديها هذه الآلاف من المعاهد والمؤسسات الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء هذه البلاد المترامية الأطراف . نقدر جهودها المشكورة في تعليم وتربية أولاد المسلمين ، وفي توجيه شباب هذه الأمة إلى ما فيه مصلحة دينهم وبلادهم ، والتصدي بحكمة وبصيرة للمحاولات التي تستهدف الإسأة إلى الإسلام وشريعته الغراء ، فهذه جهود عظيمة لا يجزي عليها إلا الله سبحانه وتعالى . ومن هذا المنطلق فإن ما أحمله لكم من تقدير عظيم واحترام بالغ يجعلني أقدر بإخلاص أيضا جهودكم أيها العلماء والمفكرين في هده البلاد العظيمة الصديقة في تفهم المذاهب وفروعها وتوحيد كلمة المسلمين وسعيكم المشكور إلى تأكيد سماحة الإسلام ويسره فهو دين يسر وليس دين عسر . وكلنا نعلم بأن الأمة الإسلامية تعيش اليوم تحديات حضارية وثقافية لم تعشها في الماضي ، ومواجهتها تتطلب الوحدة والتضامن ، والتآزر والتماسك ، والتعاون والتعاضد متمسكة ومتبعة للآراء الفقهية والمذاهب الإسلامية ومن نعم الله تعالى ورحمته بعباده أن ورثنا تراثا فقهيا وتشريعيا عظيما تفخر به الأمة الإسلامية ، ولهذا فقد أجمعت الأمة على أن أئمة الفقه هم أئمة الحق والهدى فوجبت علينا محبتهم والترحم عليهم وعرفان الفضل والسبق لهم ، فهم أئمة الإسلام وخدمة الدين ، حقق الله على أيديهم خيرا كثيرا ونفع بهم الخلق وتلقتهم الأمة بالحب والقبول .

أصحاب الفضيلة ، أيها الحفل الكريم

يشرفني أن أنقل إليكم تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وتحيات ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وتحيات حكومة وشعب المملكة العربية السعودية وتمنياتهم لكم بالتوفيق في كل خطوة تخطونها في سبيل الخير ، وأوكد لكم بأن حكومة المملكة بقيادتها الرشيدة قد آلت على نفسها الاستمرار في مساعيها الخيرة نحو نصرة قضايا المسلمين في كل بقاع الأرض ثم أنه على الصعيد المحلي في المملكة قد سخرت المال والجهد وكل ما هو ممكن كي يؤدي الحاج والمعتمر الشعائر بيسر وراحة دون منّ أو أدى فأنجزت ولا تزال تحقق معجزات دنيوية لم يكن لأي دولة أخرى أن تحققها في سبيل راحة ضيوف الرحمن الذي أنتم أيها الأشقاء ، أيها الأحباء منهم .

وفي الختام أكرر جزيل شكري وعميق تقديري للقائمين على الجامعة السلفية لدعوتهم لي لحضور هذا الحفل والتشرف بالتحدث إلى هذا الجمع المبارك من إخواني رجال الدين وطلبة العلم كما أشكركم على هذا الاستقبال الكريم وهذه الحفاوة البالغة والتي ليست مستغربة منكم لأخيكم وابنكم الذي هو عندكم ، عند أهله ولهذا فإني مهما عبرت عن تقديري وامتناني ومحبتي لكم فلن أستطيع التعبير عما تكنه نفسي من مشاعر ود واحترام . فا لله يجعل التوفيق دائما حليفكم ويجمعني بكم دائما على الخير والفلاح والصلاح لما فيه خير ديننا ونشئنا وبلداننا وشعوبنا إنه على كل شئ قدير . والسلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته .

●●●

ترجمة خطاب

معالي الأستاذ وائي . سي . سيمهادري

نائب رئيس جامعة بنارس الهندوكية

الذي تكرم بالقائه باللغة الانجليزية

السفير الموقر الأستاذ عبد الرحمن بن ناصر العوهلي سفير المملكة العربية السعودية بالهند

الأستاذ محمد صالح الأنصاري محافظ مدينة بنارس سابقا

الشيخ أحسن جميل شيخ الجامعة

الدكتور مقتدى حسن الأزهري وكيل الجامعة

الشيخ عبد الله سعود أمين عام الجامعة.

جميع المسئولين والحضور !

أشعر بسرور بالغ بمناسبة افتتاح قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية . وهده المناسبة أتاحت لي فرصة طيبة ، وأشكر القائمين على هذه الجامعة على أنهم منحوني فرصة حضور هذا الحفل والاستماع الى الكلمات الطيبة .

إني سعيد جدا بالاطلاع على معالم الثقافة والتراث في الجامعة السلفية . ان هذه الجامعة من جامعات البلاد الكبيرة . وانها تخدم البلاد منذ عام ١٩٦٦ م بصفة عامة ، وتخدم الأمة الاسلامية بصفة خاصة . البنون والبنات يتلقون الدراسة هنا ، والجامعة بذلت الجهد لتطوير الدراسة التراثية والجديدة ، فيجري تدريس القرآن الكريم في ناحية ، ويتم التدريب على الكمبيوتر والانترنيت في ناحية أخرى . اني مسرور جدا بمشاهدة الوسائل التي يتم بها تلبية حاجات الجيل المعاصر في مجال التعليم . وهذا الجهد يستحق الثناء والتقدير . واننا نشعر كذلك أن الأمة الإسلامية حريصة على معرفة تراثها العلمي ، وأن المصلحين المسلمين يحاولون ألا يكون تراثهم العلمي القديم عبئا ثقيلا في العصر الحديث .

وبما أن المسلمين مواطنون في هذه البلاد ، فانه يجب على المجتمع الهندي أن يقوم بتربية الجيل الجديد . ان حضارة الهند ملتقى الحضارات والتقاليد ، وميزة هذه الحضارة هي التعايش والانسجام مع الجميع ، والمسلمون ينبغي أن يجدوا فرصة الاطلاع والتفهم لتراث الهند الثقافي .

ان اللغة العربية احدى لغات العالم القديمة ، انها تملك تراثا ثقافيا عظيما ، وقد خرجت كبار الباحثين في مختلف المجالات ، مثل الطوسي والرازي والبيروني وابن سينا وغيرهم ، ولكنها لم تستطع الحفاظ على جميع ميزاتها في بعض العصور ، لأنها لم تتمكن من مسايرة حركة التطور فيها .

ان الهند لها علاقة مع العالم العربي ، ويرى بعض الباحثين أن الخط أصله هندي ، والأغلب أنه صورة متطورة للحط الذي عرف في الحدود الغربية للهند . والهند يمكن أن تكون الآن مجالا خصبا لنهضة اللغة العربية وتطورها من جديد . واني على يقين أن واضعي قواعد هذه اللغة سوف يفكرون في هده الناحية . ان علاقتنا مع العالم العربي قوية ، واني آمل أنهم يساعدون أيضا في تدعيم هذه العلاقة ، وفي دعم اللغة والحضارة . وسعادة السفير الأستاذ عبد الرحمن بن ناصر يتكرم باتخاذ بعض الخطوات بهذا الصدد .

والقاعة التي تم افتتاحها اليوم سوف تقوم بسد حاجات هذه الجامعة ، فتنعقد فيها المؤتمرات والندوات للإضافة الى الثروة العلمية وتطوير الذخيرة المعرفية . واني على يقين أن طلاب هذه الجامعة منها على المستوى الأعلى . والأمر الذي يستحق منا كل التقدير أن الجامعة السلفية تعمل بطريقة سليمة صائبة .

والذي سمعته حالا من أمين عام هذه الجامعة عن التعاون والمساهمة ، فاننا نحتاج الى النظر في وسائل هذا التعاون . وانا نبذل الجهد بهذا الصدد ، واننا نؤكد لكم على توفير جميع أنواع المساعدة والتعاون في هذا الأمر .

واني أسأل الله أن تستمر هذه الجامعة في خدمة الأهداف السامية للعلم والمعرفة ، وتنفع بسكان هذه البلاد . وكلمة الختام هي الشكر على الدعوة ، وعلى الاستماع لكلمتي بطمأنينة ورغبة ، فشكرا جزيلا .

●●●

خطبة الجمعة من المسجد الحرام :

القدس ديار النبيين وميراث المرسلين

الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد

ألقى معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد امام وخطيب المسجد الحرام وعضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعوديةخطبة الجمعة جاء فيها ، ان فلسطين للمسلمين أجمعين جيلا عن جيل الى قيام الساعة ، وان تخاذل البعض عنها ، فسيخرج الله من أصلابهم من يقوم بدور صلاح الدين فيحررها من دنس اليهود .

وقال فضيلته :

أيها المسلمون : فلسطين يملكها المسلمون أجمعون ، ليست لجيل دون جيل هي ملك لكل أجيال الأمة الى قيام الساعة وان تخاذل متخاذل فسيخرج الله من أصلاب المتخاذلين الواهين من يقوم بما قام به نور الدين وصلاح الدين بطريق نور الدين وصلاح الدين ، ودولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة .

فلسطين جزء عزيز غال من ديار الاسلام جزء من ديار الشام أرض مقدسة وبلاد مباركة باركها الله وبارك فيها دلت على ذلك الآيات وتكاثرت في ذلك النصوص . يقول الله عز وجل في ابراهيم ولوط عليهما السلام : ﴿ ونجيناه ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ ويقول في سليمان عليه السلام : ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ﴾ . ديار النبيين ومأوى الصالحين ، أرض المحشر والمنشر ، دار القبلة الأولى ، منتهى المسرى ، ومنطلق المعراج ، مهاجر ابراهيم ، وديار أيوب

ومحراب داود ، وعجائب سليمان ، ومهد عيسى ، ومسرى محمد ومعراجه عليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

أيها المسلمون : تأملوا هذا الترابط العجيب ، أقسم الله سبحانه بالطور ثم أقسم بالبيت المعمور ﴿ والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور ﴾ وتأملوا الترابط الآخر حين اقسم سبحانه بطور سنين ثم أقسم بهذا البلد الأمين ﴿ والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين .. ﴾ .

بلاد الشام على أرضها يحسم خطر اليهود كما حسم خطر الدجال وياجوج وماجوج وتأوى اليها طائفة المؤمنين ويستقر ملك المهدي عليه السلام يملأ الأرض عدلا ، وينزل عيسى ابن مريم ليحكم بالعدل وعلى أرضها تفيض الخيرات وتعم البركات .

على هذه الأرض صُدت جموع التتار من الشرق ، واندحرت رايات الصليبية من الغرب ، وعليها تندحر باذن الله أعلام اليهود وتنكس رايات العدوان .

أيها المسلمون : أحداث جسام وأحوال في تاريخ الأمة عظام صحت بها الاخبار وأنبأ بها نبي الرحمة محمد ﷺ .

وتأتي فلسطين السليبة في قلب هذه الديار ويأتي بيت المقدس في قلب القلوب . فاذا أحب المسلمون أرض الشام وفلسطين وشدت إليها قلوبهم وتعلقت بها نفوسهم ، فانما يحبون ويتعلقون بأرض تهوى اليها النفوس ، ديار النبيين وميراث المرسلين . لا غرو ان ترتبط بالعقيدة ولا جرم ان تتمسك الأمة بها وبكل شبر منها فلا يستكثر عليها جهاد ولا تصغر دونها تضحية وليس عظيما ان يتساقط الشهداء على ثراها المبارك الطهور المقدس ، ثم كذلك لا غرابة ان يهاجمنا أعداؤنا في الصميم وتتكالب علينا قوى الشر .

عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ستجندون أجنادا

خطبة الجامعة من المسجد النبوي :

الاخطبوط الصهيوني يتحرك بناره وسلاحه ضد أبناء المسلمين في فلسطين

الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ

ألقى فضيلة الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ امام وخطيب المسجد النبوي الشريف خطبة الجمعة جاء فيها ·

معاشر المسلمين : لقد بليت أمة محمد ﷺ في كل عصر ببلايا متعددة وعداوات متنوعة وان أعظم ما بليت به تلك الاستعمارات العدوانية التي وجهت جهودها للقضاء عليها وعلى دينها ، تحديات عظيمة وعواصف لا نهاية لها في الحقارة والخسة والهوان ، وان ما مر ويمر على أسماعنا وتشاهده أعيننا من حروب مدمرة وغارات قاتلة للعزل من السلاح في فلسطين علي أيدي اليهود الصهاينة الغاصبين ، هو أعظم مثال وأصدق برهان على الحقيقة المريرة الآلمة ، عدوان غاشم يستهدف الصغار قبل الكبار واطلاق للنار من كل حدب وصوب بلا استحياء ولا اكتراث ، لحقوق انسانية وعلى أراض اسلامية وغارات صهيونية تحمل العداء لهذا الدين بكل خساسة ونذالة لا تراعي معايير أخلاقية ولا مبادئ حضارية ، بل افرازات غضب دفين وعداء مستكين من الصهاينة الحاقدين انها سلسلة من سلاسل القهر والظلم الذي يعايشه ابناء الاسلام في فلسطين وحلقة من حلقات القتل والتشريد الذي يمارس ضدهم منذ أكثر من خمسين سنة تمضي على الاحتلال الغاشم لمسرى سيد الثقلين ، والاعتداء

الظالم لمنطلق معراج امام الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، تلك مصيبة عجزت ما تقدمها وما لها من طول الدهر مساو ، وبين فضيلته ان تلك الفظائع ليست غريبة على اليهود الذين حدثنا عنهم القرآن وبين لنا طبعهم الرحمن حيث جاء ذمهم في كثير من آيات القرآن الكريم وكشف عوراتهم وايضاح خزيهم وخبث طواياهم للاسلام ومقدساته الى يوم الدين : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ وقال فضيلته ان الواقع في فلسطين يؤكد ان هناك اخطبوطا صهيونيا يتحرك مزمجرا بحديده وناره وعدته وسلاحه ضد أبناء الاسلام في فلسطين وغيرها مخلفا قرى منكوبة ودماء مسكوبة وحقوقا مغصوبة واعراضا منتهكة وأسرا مشردة ونساء مسبية ومساجد مهدومة ومقدسات مسلوبة فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وبين فضيلته ان التعاون مع الاخوة الفلسطينيين والتضامن معهم أمر يفرضه الدين وواجب يلزم به أمر رب العالمين ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ ويقول نبيكم وحبيبكم صلوات ربي وسلامه عليه : ﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وأشار الى ان وقفة الأمة الاسلامية في كثير من البلدان بمشاعرها الى جانب الفلسطينيين أمر يبشر بالخير ولكنه يحتاج ترجمة الى واقع عملي من بذل المعونات ووقفة فعالة في شتى المجالات ولابد ان تهب الأمة جميعها على مستوى الأفراد والمؤسسات وبلا انقطاع للعمل الصادق مع أبناء فلسطين وقال فضيلته انه لابد ان يعلم العالم جميعا بموقف الأمة الإسلامية فنبيها محمد ﷺ أخبر بأنه لا مساومة على مقدس من مقدساتنا ولا تنازل عن المسجد الأقصى مهما كانت الظروف ومهما طالت الدهور .

واستدل فضيلته مبينا ان الأمة الواعية اذا حدث لها حدث لا يمكر بها دون تحليل

لكانني بلسان أقصانا الذي ... تطغى مرارته عليه وتغمر
يدعو ويسأل ، والحروف كأنها ... حسك على شفة المحدث يبذر
يا ألف مليون أرى العدد الذي ... أنتم عليه يكاد منكم ينفر
عدد كبير ، غير أن خضوعكم ... جعل الملايين الكبيرة تصغر
هذا هو الأقصى الشريف رحابه ... عنكم وعن إقدامكم تستفسر
من حوله الأطفال يحمون الحمى ... بدمائهم صاغوا الإباء وسطروا
والأمهات ، عيونهن شواخص ... وقلوبهن من الأسى تتفطر
يسألن عن مليارنا ، ما باله ... من خلف جدران التخاذل ينظر
يسألن ، والإقدام يسأل ، والأسى ... نار ، بها لغة الإجابة تصهر
يا فارس الحجر الأشم ، تضاربت ... أفكار عالمنا ، وفكرك نير
لا تنتظر مليارنا ، فهو الذي ... ما زال يفرك راحتيه ويزفر
سيجيء ، لكن حين يتخذ الهدى ... دربا ، ويصفو باليقين الجوهر
يا فارس الحجر الأشم ، بعذرنا ... جئنا ، ومثلك للأحبة يعذر
ها نحن في البلد الحرام ، قلوبنا ... معكم وغيث الحب فيها يمطر
آثار ابراهيم تشهد أننا ... أولى به ممن يضل ويفجر
وحكاية الإسراء تشهد أننا ... أولى بأولى القبلتين وأجدر
لو كان موسى بيننا لقضى بما ... جاء الرسول به ، وطاب المعشر
يا فارس الحجر الأشم ، قصائدي ... بالحب نحوك والمودة تبحر
أنهار أشواقي تفيض وحولها ... تنمو بساتين الوفاء وتزهر
إن الجهاد هو الخلاص ، وإنما ... كلماتنا تدعو إليه ، وتنذر
وغدا ـ بإذن الله ـ سوف أبثكم ... شعرا بنصر المسلمين يبشر

●●●

السير والتراجم :

السيد عيدروس الجفري شاعر المهجر

(٢)　　الدكتور الحاج أحمد باحميد

فلما وصل السيد إلى إندونيسيا ذهب إلى بكالونجآن بجاوة الوسطى ، وأقام هناك مع عائلة جفرية ، وأخذ يمارس مهنة تجارة باتيك . وخلال إقامته هناك تزوج برفيقة حياته الشريفة آمنة الجفرية في أوائل سنة ١٩٢٦ م التي شاطرته حلو الحياة ومرها ، وأنجبت له بنتين الشريفة لؤلؤ والشريفة نعمة . (١) واستمر السيد من ممارسة مهنة تجارة باتيك مدة إقامته ببكالونجآن . ولكن الأيام غيرت إرادته فأخذ يفكر في حل مشكلته وما عاناه من سوء حظ في التجارة . ولكنه لم ييأس منها وحاول محاولة أخرى ليخرج من هذه الأزمة التجارية بسبب سوء السوق وكسود تجارة باتيك في ذلك الوقت . من أجل ذلك رأى أن يهاجر من بكالونجآن إلى جومبانج بجاوى الشرقية طلبا للرزق ورجاء في أن يكون حاله أحسن مما كان عليه في بكالونجآن ، حدث ذلك في آخر سنة ١٩٢٦ م . ونمت تجارته في أول سنة وربح ربحا كثيرا ، وساعدته الظروف وازدهرت ازدهارا طيبا ومباركا . ولكن في آخر سنة ١٩٢٧ م انعكست الظروف ولم تساعده ، وساءت الأيام فكسدت الأسواق واستمرت تلك الحالة بل ازدادت سوءا يوما بعد يوم إلى آخر سنة ١٩٢٨ م ، وخسر السيد في تجارته حتى كره مهنة التجارة وقرر أن يرجع مرة ثانية إلى مهنة التدريس .

وفي غرة سنة ١٩٢٩ م غادر السيد مدينة جومبانج متوجها إلى صولو لفتح فرع مدرسة الرابطة العلوية فيها بعد أن حصل على الموافقة من بجاكرتا (٢) . ودرّس السيد

(١) محمد نور سليمان S. Idrus bin Salim Al-Jufri, Temate: Tpn, 1988, h 8

(٢) الشريفة لؤلؤ بنت عيدروس الجفري ، مقابلة شخصية ، فالو : ١١ ـ ٢ ـ ١٩٨١ م

تخرجت بها مجموعة من الأساتذة الجدد .

وهكذا استمر التخرج في مدرسة الخيرات أكثر من الثلاثين أستاذا سنويا . ووزعهم السيد عيدروس إلى أعماق سولاويسي الوسطى وسولاويسي الشمالية وكاليمانتان الجنوبية . يحملون راية الدين الإسلامي ليخرجوا الناس من ظلمات الشرك إلى نور الهداية والإيمان . وأما تجاه الدعاة المسيحيين فقد دبر السيد خير وسيلة لمقاومة نشاطاتهم بقيام دعوة فعالة مكثفة على ضوء قول الله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ . (النحل : ١٦ / ١٢٥) على طريقة قول رسول الله ﷺ : " يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا " رواه مسلم .

ولهذا الغرض قد طبق السيد منهجين زهاء تدريسه ، وهما : منهج تدريس مدرسي ومنهج تدريس مجلسي . وأما الأول فقد كان يتمثل في التدريس بالمدرسة التي تخضع لقانون خاص لأنها مقيدة بالأوقات المعينة ، كما أنها أيضا مقيدة بالمواد المقررة والتلاميذ مقيدون بجدول التعليم . وأما الثاني فقد يكون مقيدا بالأوقات المعينة وقد يكون غير مقيد ، وقد يكون مقيدا بالمواد المقررة وقد يكون غير مقيد ، وقد يكون مقيدا بجدول التعليم وقد يكون غير مقيد

وأما وقت التعليم المدرسي فكان يبدأ من الساعة السابعة والنصف صباحا إلى الساعة الواحدة ظهرا . والمواد التي كان السيد يدرسها في المدرسة فمنها : القرآن الكريم وتفسيره والحديث النبوي والفقه والتوحيد والمطالعة والقراءة والإنشاء واللغة العربية والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف والترجمة والتاريخ والأخلاق والأنغام والرياضة . وكانت المواد الدراسية كلها تكتب باللغة العربية كما اتخذها أيضا وسيلة في شرح الدروس . أما أوقات التدريس المجلسي فكان يبدأ من الساعة السادسة إلى الساعة السابعة صباحا في بيته . وبعد صلاة العصر من الساعة الرابعة والنصف إلى الساعة السابعة والنصف في مسجد النور ، وأحيانا كان الملك فالو وكبار أهل البلد يشاهدون التعاليم الدينية ، والمقصد الرئيسي في إلقاء الدروس . وكان السيد يوجه التعليم الديني إليهم بطريقة غير مباشرة ، فكان السيد يوجه

بعض الأسئلة إلى تلاميذه ويقوم التلاميذ بالإجابة عنها باللغة الإندونيسية التي يفهمها القوم ، وأحيانا كان يأمر أحد التلاميذ بأن يمثل كيف يؤدى الصلاة الصحيحة من تكبيرة الإحرام إلى السلام . والحاضرون يشاهدون ويتعلمون كيفية أداء الصلاة الصحيحة بخشوع تام وقلب مطمئن وتفكر في الله تعالى . وبذلك عرف الشعب كيفية أداء الصلاة دون مشقة ، كما تعلم الملك كيفية أداء الصلاة الصحيحة دون مشقة ولا حياء ، لأنه ينظر ويتابع دون أن يشعر أن التعليم كان لأجله لا لأجل التلاميذ . وفي الساعة الثامنة إلى الساعة العاشرة والنصف ليلا في ساحة المدرسة كان يحضر المجلس عامة الشعب من أهل البلد وما حوله . وكان السيد يغرس في الناس العقيدة القوية ويثبتها في قلوب الشعب حتى أصبح الشعب معتزا بعقيدته ، ولا يفرط فيها ولو بذل في سبيلها روحه

ولم تمض فترة طويلة على قيام السيد بذلك الجهد المشكور حتى استيقظ الناس من سباتهم الطويل ، وعرفوا الدين الإسلامي معرفة صحيحة . فأخذوا يبتعدون عن الدعاة المسيحيين حتى لم يكد يوجد شخص واحد يحضر مجالسهم ليسمع خطبهم ، وحينما أحسوا بأن الناس أصبحوا لا يبالون بأمرهم عندما يجيئون إلى سوق فالو كالعادة . واستمرت تلك الظاهرة مرات عديدة وحفلاتهم خالية من الجماهير حل بنفوسهم اليأس ، وتفكروا في طريقة أخرى فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، فرجعوا خائبين من حيث جاءوا ، وقل نشاطهم رويدا رويدا .

يعد السيد من رواد الإصلاح . قد قضى حياته كلها في الدعوة إلى الله ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وبث الروح لتحرير الشعب الإندونيسي من الاستعمار والاستغلال ، واستطاع أن يمثل دورا رائعا على مسرح تاريخ إندونيسيا الشرقية بوجه خاص مما جعل اسمه يذيع ذيوعا عجيبا ، فأصبح يعد من الأبطال المسلمين ، فقد حاول السيد توجيه سير التاريخ وتغيير مجرى الحياة والتقاليد في البلاد التي عاش فيها حتى تصير مجتمعاتها تحمل صورا جديدة ويرتفع قدرها ويعلو شأنها . ويكفي هذا وحده لجعل الحديث عن السيد ضروريا في كل حين وجعل شخصيته جديرة بالدراسة في تاريخ الشرق الحديث .●

(يتبع)

الفقه الإسلامي :

شهر الخير والبركات

لماذا نصوم ؟ وما مغزى الصوم في الإسلام ؟ . وما فضائله ؟ أسئلة تطرح نفسها كل عام ، وفي كل مرة تحمل إجاباتها فيوضات جديدة .

لماذا نصوم ؟

يقول الشيخ زكي الدين شعبان : كل عبادة فرضها ا لله على عباده له غاية وثمرة مقصودة منها ، والعبادة التي لا تحقق الغاية المرجوة منها هي هيكل وصورة لا حقيقة و روح .. والغاية المرجوة لا ترجع الى ا لله سبحانه وتعالى ، وإنما ترجع إلى العباد أولاوآخرا ، فهو جل شانه غني عن الناس وعن عبادتهم ، لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين .

ويضيف : والنصوص الشرعية الواردة لبيان الغايات والثمرات التي شرعت العبادات لتحقيقها كثيرة ، منها : ما أخرجه البخارى عن ابى هريرة ان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : الصوم جنة ، فإذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم". فهذا الحديث يرشد الى ان الصوم المقبول عند ا لله تعالى يكون وقاية لصاحبه وحاجزا من الوقوع في المعاصي التي تستوجب غضب ا لله في الدنيا وعذابه في الآخرة ، وهذا القول من الرسول صلى ا لله عليه وسلم في ايجازه العذب انما يحلق بنا في سماء فضل هذه العبادة وآفاقها البعيدة الواسعة واثرها القوى في التربية والتهذيب.

سلطان الروح :

ويمضى الشيخ زكي الدين شعبان قائلا : فالصوم يخلص النفس من شوائب الرجس ويروض به الإنسان نفسه ، ويعتاد به التغلب على شهوات جسّمه المادية ، وبهذا يقوى سلطان الروح على الجسم ، وتقوّى الإرادة على العادة ، وقوة الارادة هى كفيلة بطهارة

نفس الانسان من الشرور .

فالصيام جنة ووقاية ، والصيام سمو وعلو ، والصيام جهاد و جلاد ، و من أجل هذا نادى المولى عباده بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ . فالغاية من الصوم واضحة بينة فى قوله سبحانه (لعلكم تتقون) .. يعنى لعلكم تتقون نزعة الهوى و نزعة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ، ولعلكم تتقون ما يضر نفوسكم وأخلاقكم .

ربط المخلوق بالخالق :

يقول رئيس لجنة الفتوى بالأزهر : الحكمة العامة للتشريع الذى ارتضاه الله لعباده منهاجا يسيرون عليه ويتقربون به إليه ، تتلخص في نقطتين أساسيتين هما : ربط المخلوق بالخالق ، وصلة العبد بربه . وكذلك تنظيم سلوكه ليعمر فى الأرض بالخير .. ولو أخذنا صيام رمضان مثلا لوجدناه يحمل هذه الطبائع ويحقق هاتين الحكمتين معا ، فهو يربط العبد بربه ، وينظم سلوك الإنسان ليعيش سعيدا فى دنياه وأخراه . وصوم رمضان بالذات يذكر الإنسان بنعمة الله الكبرى على الإنسانية وهى الرسالة المحمدية ، ونزول القرآن الكريم ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ .. وقوله (ولعلكم تشكرون) يشير الى واجبنا نحو هذه النعمة والحرص على القرآن ودوام تلاوته فى شهر رمضان ، وفى الحديث الشريف " الصيام والقرآن يشفعان ، يقول الصيام : يا رب انى منعته الطعام بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : يا رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، فيشفعان " .

ميزانية المال والخلق

ويضيف الشيخ : والصوم فى مجال الحياة الاجتماعية يدعو الى الرحمة والبركة كأثر من الاحساس بحاجة الفقير الى الطعام والشراب ، ولهذا كانت الشعيرة البارزة فيه هى الصدقات وأنواع البر ، وكانت خاتمة رمضان شكرا لله على الصيام بإخراج زكاة الفطر .

ويحذر الشيخ من الاسراف والتبذير فى الشهر الكريم فيقول : الصوم الذى يستعد له

بإعداد ما لذّ وطاب من المطعومات والمشروبات وتحيا لياليه بالسهرات المنطلقة والترتيبات الخاصة التى تصرف عن الروحانية والاشراق ، وتساعد على الانغماس فى الشهوات ، مثل هذا الصوم يضر ولا يفيد ، ويتعب ولا يريح ، ويزيد النفس انطلاقا ، ولا يحد من جماحها ويرهق البدن ، ويخل بميزانية الأسرة ويؤثر الى حد كبير على الميزانية العامة ميزانية الخلق والمال معا فلو ان كل صائم ادخر ثمن وجبة من الوجبات العادية التى كان يتناولها قبل رمضان واقتصر على وجبتي الافطار والسحور فى اعتدال لا يخرج عن ما هو مألوف فى الاشهر الاخرى لخرج بعد الصيام وهو صحيح الجسم هادىء الأعصاب ، مستريح النفس ، معه المال يستطيع ان يوسع على أسرته وعلى ذوى الارحام والفقراء فى يوم العيد . فليكن صيامنا محققا لحكمة التشريع ، ولنتقرب الى الله باخلاص وصفاء نفس ولنظهر مدى استفادتنا من العبادات بتقديم الخير للغير والمعونة على البر ، ولنتذكر فى هذا المقام أن ابن عباس خرج من المسجد وهو معتكف ليقضى حاجة انسان قصده ، ولما ذكره اخوانه بأن خروجه يبطل اعتكافه وثوابه عظيم ـ قال لهم : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين " .

ما أعظم حكمتك يا رب ! شرعت لعبادك ما يسعد دنياهم وأخراهم ، وجعلت تقربهم اليك بالتقرب الى الناس لم تعزل عبدك عن المجتمع ولم تقطعه عن علائق المادة ، ولم تأخذه قسرا الى الآخرة بعيدا عن الدنيا ، شرع حكيم جمع بين اطراف الكمال ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ .

إن هذه الاسرار تزيدنا تمسكا بالدين ، وتأخذنا الى الاعتزاز به والحرص عليه وتفتح عيوننا على حقيقة الحياة وضرورة التدين وعلى استنباط التشريع السماوى الذى لا يعدله أى تشريع.

ويقول الدكتور ابو الوفا التفتازاني نائب رئيس جامعة القاهرة : حكمة تشريع الصوم ظاهرة ، فمن فوائده صحة الجسم وغفران الذنوب . وتصفية النفس وتنقية القلب [illegible]

ترتاض النفوس وتسكن الى الحق وتبعد عن الرذائل ، وبه تنزل هواجسها وخواطرها التى تدفع بالانسان الى الشرور والمعاصى ، فهو وسيلة لضبط النفس أو هو من وجهة النظر السيكولوجية ضبط للإرادة وتعويد على احتمال المشاق ، وعلى عدم انزعاج النفس بترك ما اعتاد عليه من اخلاد الى الخمول والترف .

وينطوى الصوم ايضا على معنى التذكير بنعمة الطعام والعطش ، يذكر بنعمة الماء .
وخلاصة القول كما يقول الدكتور التفتازاني ، ان للصوم غايتين الاولى صفاء النفس وضبط الارادة مما يمكن الانسان من التدرج فى مدارج الكمال الاخلاقى فيحقق معنى انسانيته فى هذه الحياة ، والثانية الترقي بالمجتمعات البشرية .

ويضيف : ولكى يتضح الاساس الأخلاقى لعبادة الصوم لا بد من الاستشهاد ببعض الشواهد ، ومن ذلك : ان الله سبحانه وتعالى ربط بين عبادة الصوم والاخلاق ، فجعل الصوم وسيلة الى غاية اخلاقية هى التقوى التى بها يتفاضل المسلمون فى المجتمع فقال : ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ ولم يقصد الله تعالى من فرض عبادة عطشة فإن ذلك لا ينفعه ولا يضره تعالى ، وانما قصد تعالى بفرضها اكمال المسلم بفضائل الاخلاق عموما و بالصبر خصوصا .. والصبر فضيلة اخلاقية واساس كل عمل مثمر ناجح ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ .

ويضيف الدكتور التفتازانى : أكثر الأشياء وجوبا على الصائم من الناحية الخلقية ان يتحلى بفضيلة التسامح ، التى هى ثمرة ضبط النفس واللسان ، ولهذا يشير الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إنى صائم ، إنى صائم " .

(مع الشكر لمجلة الرابطة ، مكة المكرمة)

الصوم عبادة عظيمة تطهر النفس وتجرد الجسد من نزعات الهوى والشيطان

بقلم : احمد الشنواني

تمكن الحكمة العليا للصيام في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ " البقرة / ١٨٣ " .

فالتقوى هي الهدف من الصيام كما هي الهدف من مختلف الشعائر التى كلفها الله المؤمن وتعبده بها . ولا يخفى ان التقوى هى جماع الفصائل واساس الكمالات وقمة المثل العليا فى الحياة .

لقد تعبدنا الله بالعبادات ليهذب من ضراوة نفسنا ويرفع من قدرنا حتى نستحق بذلك مقام الخلافة التى من الله بها علينا منذ القدم حين خاطب ملائكة فى عليائه : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ " البقرة : ٣٠ " .

ولا يكون الإنسان خليفة الا اذا تخلق باخلاق الله بان يصبح ربانيا، يسمو ببشريته عن ادران الأرض ويرتفع بروحانيته الى آفاق السماء ، ويجول بفكره فى ملكوت الله فيرتد اليه بغرائب الفكر ودقائق العبر ، هو مع الناس كاحدهم ولكنه مع الله بوجدانه ومشاعره ، ووسيلته فى عباده فى مختلف الظروف والمناسبات ، ودعاهم الى أن يتخذوا منها شعارا و دثارا ، والصوم وسيلة كبرى من وسائل تحقيق هذه التقوى التى امر الله بها .

ولئن كانت الصلاة تربط بين الإنسان وربه عن طريق المناجاة والتحميد والتسبيح والتكبير والتلاوة والركوع والسجود ، فان الصوم يربط بينه وبين ربه عن طريق الإمساك عن الشهوات المختلفه وما يلازم ذلك من آداب وصفها الشارع الحكيم للصوم، ولا يتحقق مفهومه على وجهه الصحيح الا بها ، بل لا يتحقق الهدف منه الا بمراعاتها .

عبادة قديمة عند الأمم السابقة

وتدل الآية الكريمة السابق ذكرها كذلك على ان الصوم عبادة قديمة كتبها الله وفرضها على الأمم السابقة ، وقد عرف الإنسان الصوم منذ قديم الزمان ، اذ عرفه المتدين وسيلة من وسائل التقرب الى الله ، وعرفه غير المتدين طريقا من طرق التهذيب والرياضة ، وهو لا يختص طائفة دون طائفة ، ولا رسالة دون رسالة ، ربما كان شانا فطريا يشعر المرء بالحاجة اليه فى فترات متتابعة أو متفرقة، وان اختلفت صورة واوقاته باختلاف العصور والأمم.

صائم الدهر

ولكن .. هل سالت نفسك يوما كيف صام سيدنا آدم ؟ ولماذا لقب سيدنا ادريس بصائم الدهر ولماذا احب الصيام الى الله صيام داود ؟ ولماذا صام موسى اربعين يوما ، وماذا يعنى صيام زكريا و مريم عن الكلام ؟ وصيام يوسف ؟ وماذا عن صيام عيسى ، وكيف صام رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ثم فى الإسلام ؟ وما نص خطبة الرسول فى فضل شهر رمضان ؟

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

" اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة ، وغلقت ابواب جهنم وصفدت الشياطين ، ونادى مناد يا باغي الخير اقبل ، ويا باغي الشر اقصر " . ويروى ابن عباس فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان ، فاذا كانت اول ليلة فيه هبت ريح من تحت العرش فتصفق اوراق الجنة وحلق

المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون اطيب منه ، وتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة الجليلة . فيجيبهن بالتلبية ويقول يا خيريات حسان هذه ليلة من رمضان فتحت فيها ابواب الجنة " .

والصوم فريضة قديمة ، وعبادة ماجدة ، ما من أمة من الأمم السابقة ، سواء أكانت صاحبة ديانة سماوية ، او ديانة وضعية ، الا وجعلت الصوم عبادة تتقرب بها الى ا لله ، او الى معبودها ، والصيام بدأ من " آدم " حينما خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وطرد ابليس من الجنة بسببه ، وأسكنه جنته ، وأباح له الأكل من جميع الثمار، ونهاه عن الأكل من شجرة معينة قال تعالى : ﴿ يا آدم اسكن انت و زوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ . وهذا فى حد ذاته لون من ألوان الصيام عن بعض الطعام ، ولكن آدم أكل من الشجرة فعصى ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هدى . اما " ادريس " عليه السلام ، فكان كثير الصيام لربه ، وكان يصوم اربعة ايام من كل اسبوع ، طوال حياته ، ولذلك لقب " بصائم الدهر لكثرة صيامه و زهده وبعد عن منع الحياة الفانية .

أحب الصيام إلى الله

ورغم انه ليس هناك مفصل عن صوم الأنبياء ، وانما هى معلومات متناثرة هنا وهناك ، الا انه ومن خلال القراءة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكتب السيرة والعبادات نتوقف كثيرا عن صوم " يوسف " عليه السلام هذا النبى الذى تعرض لابتلاءات كثيرة عاشها ، والتى بدأت بحسد اخوته عليه و إلقائه فى الجب ، ومراودة امرأة العزيز له ما حدث له بسبب ذلك من سجن وتعذيب ، ثم اظهر ا لله براءة مما اتهموه به ، وتأكدت أمانته ، وشهد الجميع بعفته وطهره ونزاهته ، وبوأه ا لله مكانا عليا ، واصبح وزيرا للخزانة ، ينعم فى عيشة سعيدة هانئة راضية ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، وعندما سئل عن سبب ذلك قال : " خفت ان اشبع يوما فأنسى الجائع " .. اما النبى داود عليه السلام فكان يصوم لربه

يوما ويفطر يوما، وقد ورد فى الحديث : " ان من أحب الصيام إلى ا لله صيام داود .. يصوم يوما ويفطر يوما " .

واذا كان الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة ، فان الصيام عند الأنبياء له ألوان شتى ، فمنه الصيام عن الكلام ، والصيام عن بعض الأطعمة ، والصيام لفترة معينة ، والمتامل للصيام عند اليهود نجد انهم عرفوا انواعا عديدة من الصيام ، منها الصوم عن العمل يوم السبت ، لا يعملون فى هذا اليوم اى شئ . وكذلك الصوم عن الكلام قال تعالى عن زكريا عليه السلام : ﴿ قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ . وصيام يوم الغفران ، والصيام للضراعة والاسترحام والصيام لاذلال النفس والجسد . واليهود يصومون عن الطعام والشراب لموت مريم ، ولموت هارون ، ولا نطفاء سراج الهيكل ، ولهلاك فرعون و هامان .

و ورد ان " موسى " عليه السلام صام اربعين يوما عندما ذهب ليكلم ربه ، وأمره ا لله ان يصوم ثلاثين يوما ، وعندما وقف ليكلم ربه استحى ان يخاطب ربه بفم فيه رائحة كريهة من كثيرة الصيام ، فأمسك ورقة من كثرة الصيام ، فأمسك ورقة من شجرة و مضغها ومسح بها اسنانه ، فأمر ا لله ان يصوم عشرة ايام أخر ، قال تعالى : ﴿ و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ﴾ .

وكان صوم مريم عليها السلام عن الكلام كزكريا عليه السلام .. وقد جاء فى القرآن الكريم ﴿ فإما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾ .. والمسيحون يصومون كثيرا ، فيصوموا أربعين يوما لميلاد المسيح عليه السلام ، وخمسة عشرة يوما لمرض مريم حتى وفاتها ، وثلاثة ايام تعرف بصيام " نينوى " ويصومون ثلاثة ايام اخرى تسمى "بصوم العذارى " ويصومون للعيد الأكبر ، ولعيد الميلاد ، واياما كثيرة ذكرت فى الكتاب المقدس .

وجاء فى انجيل متى : (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون

وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين .. والحق أقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم " . وجاء في أعمال الرسل : " وبينما هم يخدمون للرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا الى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه فصاموا حينئذ وصلوا " .

الصوم فى الإسلام

مر الصيام في الإسلام بمراحل عديدة قبل أن يفرض ا لله الصيام فى شهر رمضان فقد ورد ان العرب في الجاهلية كانوا يصومون ويعظمون شهر رمضان ويعتبرونه شهرا يحرق الذنوب، لأنه كان يأتى فى وقت الحر الشديد ، وسمى برمضان من " الرمض " الذى هو شدة الحر، وتقول السيدة عائشة رضى ا لله عنها : " كان يوم عاشورا تصومه قريش فى الجاهلية ، وكان رسول صلى ا لله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء تركه " . وقد فرض ا لله الصيام على المسلمين بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ... ﴾ ثم نزلت الآية الكريمة : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .. ويقول النبى الكريم صلى ا لله عليه وسلم : " لكل شئ زكاة و زكاة الجسد الصيام ، والصيام نصف الصبر " .

وهناك صيام التطوع فى غير رمضان " الاثنين والخميس " وصوم ستة من شوال ، وصوم يوم عرفة لغير الحاج ، وكان الرسول الكريم يكثرمن الصيام فى شهر شعبان ، ومن السنة الإكثار من الصوم فى الأشهر الحرام " ذى القعدة ذوالحجة ـ المحرم ـ رجب .

روى ان النبى صلى ا لله عليه وسلم خطب فى آخر جمعة من شعبان فحمد ا لله واثنى عليه ثم قال :

" انه قد أقبل عليكم شهر ا لله تعالى بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند ا لله أفضل الشهور . وايامه افضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالى ، وساعاته أفضل الساعات ، وهو

شهر قد دعيتم فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ، أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب ، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ، أن يوفقكم لصيامه ، وتلاوة كتابه ، فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشة ، نصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقروا كباركم ، وأرحموا صغاركم ، وصلوا أرحامكم ، واحفظوا السنتكم ، وغضوا عما لا يحل النظر اليه أبصاركم ، وعما لا يحل اليه الاستماع أسماعكم ، وتحننوا على ايتام الناس ، يتحنن على ايتامكم ، وتوبوا الى الله من ذنوبكم ، وأرفعوا أيدكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فانها أفضل الساعات ، ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة الى عبادة ، ويجيبهم اذا ناجوه ، ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب لهم اذا دعوه .

" أيها الناس ..

ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم ، فخففوا عنها بطول سجودكم ، واعلموا ان الله اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين ، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين "

ويدهش المرء عندما يعلم أنه حتى أولئك الذين يؤمنون بالأديان ، وهم أصحاب الديانات والوضعية ، سواء كانوا المصريين القدماء ، والهنود القدماء ، واليونان ، والرومان ، والذين كانوا يصومون عن أكل اللحوم والطير خمسة عشر يوما قبل اقدامهم على اي معركة حربية لانهم يعتقدون ان انتصارهم على انفسهم وشهواتهم سيجعلهم ينتصرون على عدوهم في حروبهم ، وحتى المجوس كانوا يتعبدون بالصوم للنار التى يعبدونها !! كل ذلك يؤكد كيف ان الصوم عبدة عظيمة .

●●●

المجلة تهدف إلى

إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٠

DECEMBER 2000 Vol. XXXII — No. XII
R. No. 47818/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phone : 91-542-452241, 452242 Fax : 91-542-452243

Published by: Abdul Awwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1-G, Reori Talab, Varanasi. Edited by: A. Rahman Saleh
Printed at Salafia Press, Varanasi.